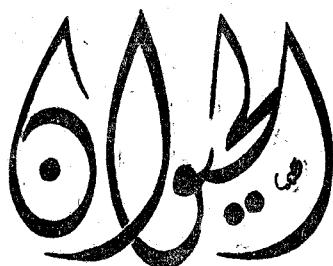


ملسنه (الحاكمظ)
أبي عثمان عيسى وبن بحر المحافظ
٢٠٥ - ١٥٠

بتحقيقه وقierung
عبدالله بن عبد الله

الكتاب المولى



الجزء السادس

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
مصر - ص . ب . الغورية ٧١

كتاب
الجواب

تأليف

أبي عثمان عمر بن بخت راجح خط

الجزء الخامس

نفيه وشرع

عبدالله محمد حارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشراح

مكتبة الكتب والمخطوطات في كلية الآداب

٨٠٢ / م ١٩٤٣ / ١٣٦٢

لِلَّهِ الْحُمْرُ الرَّجِيمُ^(١)

وصلَ اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ^(٢)

نبِّأَ فِي هَذَا الْجَزْءِ بِتَامِ القَوْلِ فِي نِيرَانِ الْعَرَبِ وَالْعَجمِ ، وَنِيرَانِ الدِّيَانَةِ
وَمِيلَنَ أَقْدَارِهَا عِنْدَ أَهْلِ كُلِّ مَلَةٍ^(٣) وَمَا يَكُونُ مِنْهَا مَفْخَرًا ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا
مَذْمُومًا ، وَمَا يَكُونُ صَاحِبَهَا بِذَلِكَ مَهْجُورًا .

وَنِبِّأَ بِالإِخْبَارِ عَنْهَا وَبِلَدِهَا^(٤) ، وَعَنْ نَفْسِ جَوْهِرِهَا ، وَكَيْفَ القَوْلُ فِي
كُوْنُهَا وَظَهُورِهَا ، إِنْ كَانَتِ النَّارُ^(٥) قَدْ كَانَتْ مَوْجُودَةً عَيْنَ قَبْلَ ظَهُورِهَا ،
وَعَنْ كُوْنُهَا ، عَلَى الْجَمَارَةِ كَانَ ذَلِكَ أَمْ عَلَى الْمَدَالِلِ^(٦) ، وَفِي حَدُوثِ عَيْنِهَا
إِنْ كَانَتْ غَيْرَ كَامِنَةً ، وَفِي إِحْالَةِ الْمَوَاءِ لَهَا وَالْعُودِ جَمِيرًا^(٧) ، إِنْ كَانَتْ
الْاسْتِحْالَةُ جَائِزَةً ، وَكَانَتْ الْحَجَّةُ فِي تَثْبِيتِ الْأَعْرَاضِ صَحِيقَةً^(٨) . وَكَيْفَ

(١) قَبْلَ الْبِسْمَةِ فِي كُلِّ مِنْ هُنْ ، س : «أُولُ الْمَصْحَفِ الْخَامِسُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوانِ فِي الْكَلَامِ عَلَى بَقِيَّةِ النِّيرَانِ» .

(٢) بَدْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي س : «وَبِهِ ثَقَى» .

(٣) الْمَلَةُ ، بِالْكَسْرِ : الشَّرِيعَةُ ، أَوِ الدِّينُ . وَكَلْمَةُ : «أَهْل» سَاقِطَةُ مِنْ هُنْ .

(٤) س : «وَبِلَادِهَا» بِالْتَوْنِ بَدْلُ الْمَهْمَزةِ .

(٥) س ، ه : «الْدَارُ» تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي ط ، وَفِي ه زِيَادَةُ وَأَوْ قَبْلِ «إِنْ» .

(٦) الْجَمَارَةُ : مَنْهَبُ كَلَامِي يَبْحَثُ فِي اِتِّصَالِ الْأَجْسَامِ بِعِصْمَاهَا بَعْضًا ، كَالْمَاءُ بِالْمَدَادِ ،
وَالْدِقْيقُ بِالْمَاءِ ، وَالْزَيْتُ بِالْخَلِ . اِنْظُرْ فَصْلَ (٥ : ٦١) وَحْوَاشِي الْحَيَوانِ
(٤ : ٢٠٩) . س : «الْجَمَارَةُ» تَحْرِيفٌ . وَأَمَّا الْمَدَالِلُ فَهِيَ مَقَالَةٌ كَلَامِيَّةٌ لِقُوْمٍ
زَعَمُوا أَنَّ الْأَلْوَانَ ، وَالْطَّعُومَ ، وَالرَّوَاحِمَ ، وَالْأَصْوَاتَ ، وَالْخَوَاطِرَ ، أَجْسَامٌ ، وَأَنَّ
الْجَسَمِيْنِ مِنْ تَلِكَ الْأَجْسَامِ يَتَدَخَّلُونَ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ ، وَيَكُونُونَ جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ . اِنْظُرْ
الْمُصْدِرِيْنِ الْمُتَقْدِمِيْنَ وَالْفَرَقَ ١٢٢ .

(٧) أيُّ فِي تَحْوِيلِ الْمَوَاءِ لِلنَّارِ وَالْمُوْدِ إِلَى جَهَنَّمِ . فِي الْأَصْلِ : «وَفِي اِسْتِحْالَةٍ» صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .
وَفِي ط ، ه : «الْمَوَاءُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي ه : «وَالْمُوْدِ جَمِيلٌ» مَحْرُفٌ .

(٨) تَثْبِيتُ الْأَعْرَاضِ : أيُّ إِبْرَاهِيمَيْنِ الْقَوْلُ بِهَا . وَبَيْنَ الْمُتَكَلِّمِيْنَ خَلَفَ فِي ذَلِكَ : فَذَهَبَ
هَشَامُ بْنُ الْحَسْكَمِ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا جَسَمٌ ، وَأَنَّ الْأَلْوَانَ وَالرَّوَاحِمَ
وَالْأَصْوَاتَ وَالْحَرْكَاتَ ، أَجْسَامٌ . وَذَهَبَ الْنَّظَامُ إِلَى مَثَلِ هَذَا سَوَاءَ بِسَوَاءَ ، =

القولُ في الضّرام الذي يَظْهُرُ من الشّجَرِ ، وفي الشّرَرِ الذي يَظْهُرُ من الْحَجَرِ .
وما القولُ في لون النار في حقيقتها . وهل يختلفُ الشّرَارُ^(١) في طبائعها ، أمْ
لا اختلافٌ بين جميع جواهرها ، أمْ يكون اختلافها على قدر اختلاف
نماذجها ومداخيلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقتها وهي بعثها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمُ للحرّ^(٣) والضّياء . فإذا قالوا : أحرقتْ
أو سخّنتْ ، فإنما الإِحرَاقُ والتَّسْخينُ لأحدِ هذين الجنسين المتداخلين ،
وهو الحرّ دون الضّياء .
وزعمَ أنَّ الحرّ جوهر صَعَادٍ^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصَّعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنَّهما متى صارا من العَالَمِ الْعُلُوِّ إلى
مكانٍ^(٦) صار أحدُها فوقَ صاحبه .

— إلا الحركات ، فانه قال : هي خاصة أعراض . وذهب خردار بن عمرو والنظام
والنجار إلى أن الأَجْسَمَ مركبةٌ ما يسميه غيرهم أعراضًا . وذهب سائر الناس إلى أنَّ
الجسم هو كل ما كان طويلاً عريضاً عيقاً شاغلاً لمكان ، وأن كل ما عداه من لون ،
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو مجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ ، والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل ، « ثبتت » وجهه ما ثبتت .
من ، هـ : « الأَغْرَاضُ » تحرير .

(١) الشّرَار ، كصحاب : الشر الذي يتاطر من النار ، واحدته شرارة . قال :
أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاءِ يَصْرِبُهَا إِلَى قَيْنٍ عَلَى كُلِّ وِجْهٍ تَثْبِ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الماجistratus .

(٣) ط : « للحرق » س : « للحرف » صوابهما ما ثبت من هـ .

(٤) هذا رأي النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأَجْسَمَ ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبية الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) هـ : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يحزم القول ويُبرِّمُ الحُكْمَ بِأَنَّ^(١) الضياءُ هو الذي يَعْلُو
إذا انفرد ، ولا يُفْلِي .

قال : ونَحْنُ إِنَّا صَرَنَا إِذَا أَطْفَلْنَا نَارَ الْأَئْتُونَ^(٢) وَجَدْنَا^(٣) هُوَاهُ^(٤)
وحيطانه حارّة ، ولم نجدُها مضيئة^(٥) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٦) الذي
قد لا يَبْسَ الأرض ، حرّا^(٧) كثيراً ، وتدخلاً مُتَشَايِكاً ؛ وليس فيما^(٨) ضياء .
وقد كان حرّ النار هيَّجَ تلّكَ الْحَرَارةَ فَأَظْهَرَهَا ، ولم يَكُنْ هُنَاكَ ضياءَ
من مُلَائِسٍ فَهَيَّجَهُ الضياءُ وأَظْهَرَه^(٩) ، كَما اتَّصلَ الحرّ بالحرّ فَازَ اللهُ من
موقعه ، وأَبْرَزَهُ من مكانه . فإنَّكَ وَجَدْنَا أَرْضَ الْأَئْتُونَ ، وحيطانها ،
وهوها حارّة ، ولم نجدُها مضيئة^(١٠) .

وزعم أبو إسحاق أنَّ الدليل على أنَّ في الحجر والعود ناراً مع اختلاف
الجهات^(١) — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أنَّ ليس في السمسم دهنٌ
ولا في الزَّيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أنَّ يقول : أنَّ ليس في الإنسان دمٌ ، وأنَّ الدَّمَ

(١) في الأصل : «فَان» وجهه ما ثبتت . أي يقطع الحكم بما سيأتي .

(٢) الأئتون ، كستور ، وقد يخفف ، وتنسب الجوهري التخفيف للعامة وقال : هو الموقف
وقال غيره : هو أخدود البيار والبعاصص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر
في تحقيق القاموس : «وَكَانَتْهَا فِي نَسْخَةِ عَاصِمٍ : الْحَبَّازُ ، بِالخَلَاءِ وَالبَاءِ وَالزَّاءِ» .

(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة «مضيئة» الآتية ، ساقط من س .

(٤) ط : «المادي» صوابه في هـ . وإن الراد بالماء الرطوبة .

(٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، هـ : «حدا» بالدال ، صوابه ما ثبتت .

(٦) في الأصل : «فيها» .

(٧) في الأصل : «فَهَيَّجَهَا الضياءُ وأَظْهَرَهَا» . والقول يقتضي ما ثبتت .

(٨) أنت الضياءُ في عبارته لما أعادها إلى «أرض» وهي مؤنثة . وأما «الأئتون» فذكره .

(٩) أي مع اختلاف الجهة التي يصدر منها النار ، وهي حجر القديح وعدو الزند . وكلمة

«مع» ليست بالأصل . وبطأ في س ، هـ : «أن في» . وقد أصلحت العبارة

بما ترى . والعبارة في س ، هـ : «وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في» الخ مع

وضع كلمة «الحجر» مكان «الحجر» في هـ . تعریفان .

إنما تخلقَ عند البط^(١) ، وكان ليس بينَ مَنْ أنسَكَ أَنْ يكون الصِّير^(٢) مِنْ الجوهر ، والعسلُ حُلُوُّ الجوهر قبل أَلَا يذاق^(٣) ، وبينَ [مَنْ أنسَكَ كونَ الزيت فِي^(٤)] السُّمْسُمَ والزيتونَ قَبْلَ أَنْ يُعْصِرَ^(٥) - فَرَقْ .

وَإِنْ زَعَمَ الزاعِمُ أَنْ^(٦) الحلاوةُ والمرارةُ عَرَضَانِ ، والزيتُ وَالخلُ جُوهُرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قالَ ذَلِكَ فِي حلاوةِ العسلِ ، وَحِمْوَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا طَعَانٌ - لِزَمِهِ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَلْوَاهِهِمَا ، فَيُزَعِّمُ^(٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبِيجَ^(٨) ، وَبِيَاضَ

(١) البط : شق الجرح بالمبطة ، وهي الموضع . ط ، س « الشرط » وهو بمعنى ، وأثبتت ما في هـ . وفي ط ؟ س أيضاً : « يخلق » وقد أثبتت من هـ ما ارتضاه الباحظ في نحو هذه العبارة عند كلامه الآتي في (القرية) ص ٩ من ٧ .

(٢) الصبر ، ككتفت ، ولا يخفى إلا في ضرورة الشعر ، عصارة شجر مر . القاموس . قلت : يشير بذلك إلى ما أنشده الجوهرى في الصلاح (١ : ٣٤٤) من قول الراجز

يصف سِمَّ حَيَّةً :

أَمْرٌ مِنْ صَبَرٍ وَمَقْرٍ وَحُضْضَ

قال ابن بري : صواب إنشاده : « أَمْرٌ » بالنصب . وأوردته بظاهرتين ، أي : « حفظ » انظر اللسان (٦ : ١١٢) - وقبله :

أَرْقَشَ ظَمَانَ إِذَا عُصَرَ لَفَظَ

(٣) س : « أَنْ لَا يُذاق » بالإفراد ، وهو جائز .

(٤) تكلة ضرورية ، أثبتتها مساواة لعبارة الباحظ ، وليس بالأسهل .

(٥) س : « يُعْصِرُ » بالإفراد .

(٦) ط : « أَنْ » .

(٧) الرعم : القول يشتكى فيه سامنه ، أو الكذب . وهو يتعلّم بنفسه ، يقال : زعه . وفي س ، هـ : « وَإِنْ زَعَمَ الزاعِمُ بِأَنْ » . وإدخال الباء على المعمول محمول على الزيادة . ومنه قول التابغة :

زَعَمَ الْهَمَّ بِأَنْ فَاهَا بَارِدٌ عَذَبَ إِذَا قَبَلَهُ قَلَتْ أَرْدَدَ

وقوله أيضاً :

زَعَمَ الْبَوَارِحَ أَنْ رَحْلَتَنَا غَدَا وَبِذَلِكَ تَعَابُ الْفَرَابِ الْأَسْوَدِ

في أحد وجهى تأويله ، أي وزعع بذلك .

(٨) السبيج ، بالتحريك وآخره جم : خرز أسود . وقال البيروني في المهاجر ١٩٩ : « حجر أسود حالك صقيل رخو جداً تأكل النار فيه » وهو معرب « شبه » الفارسية . انظر معجم استينجاس ٧٣٢ والمهاجر والمرقب ١٨٣ دار الكتب . وفي اللسان ، « شبه » تصحيف . ط : « المَسِيحُ » هـ : « السَّبِيجُ » صوابهما ما أثبتت من س .

الثلج ومحرّة العصفر ، وصُفْرَة الذهب ، وخُضْرَة البقل ، إنما تحدُث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعاينة والمقابلة غير عاملتين^(١) في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاس ذلك التكلم في لون الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رأحته ، وفي خفتة وقل وزنه ، كما قاس^(٢) في رخاوته وصلابته – فقد دخل في باب الجهاتات ، ولحق بالذين زعموا أن القربة ليس فيها ماء ، وإن وجدوها بالملمس ثقيلة مزكورة^(٣) وإنما تخلق عند حل رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فمن هرب عن الانقطاع^(٤) إلى الجهاتات ، كان الذي هرب إليه أشدَّ عليه .

وكان^(٥) يضرِبُ لهم مثلاً ذكرته لظرافته^(٦) : حُكِيَ عن رجلٍ أحدب سقطَ في بئر ، فاستوت حدَبُته وحدَثَت له أدرةٌ في خُصيَّته^(٧) ، فهناهَ رجلٌ عن ذهاب حَدَبَته^(٨) ، فقال : الذي جاء شر من الذي ذهب !

(١) هـ «حاملتين» محرف . ط : «عاملين» . وأثبتت ما في س .

(٢) في الأصل : «قال» باللام . صوابه ما كتب .

(٣) المزكورة ، بالزاي : المملوكة . ذكر الإناء والسعاء : ملأه ، وكذلك زكره تزكيه . ط ، هـ : «مؤكدة» س : «موكورة» صوابهما ما أثبتت .

(٤) قطعه بالحجة : بكته ، أي غلبه .

(٥) أي : النظام .

(٦) الظرافات ، بالظاء المعجمة : مصدر ظرف : أي صار ظريفا . وفي القاموس : «طرف كسرم ظرفا ، وظرافة ، قليلة» . وفي اللسان : «ويجوز في الشعر ظرافات» ثم قال بعد ذلك : «طرف الرجل بالضم ظرافات فهو ظريف» .

(٧) الأدرة ، بالضم : نفحة في الحصبة ، والوصف منه «آدر» .

(٨) الحدب ، بالتحريك : موضع الحدب في الظهر الناتي . والحدب ، بالتحريك : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكون^(٢) الكفر والمعاندة؛ لأنـه كان يزعم أن التوحيد لا يصح إلا^(٣) مع إنكار الـكون ، وأن القول بالـكون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء يخالق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .

قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

دخل الصدر وخروج الظهر ، ويقابلـه القـوس . وهـنـاه : مـخفـفـ هـنـاهـ بالـتـشـدـيدـ وـهـنـاهـ بـالـتـعـفـيفـ : قالـ لـهـ لـيـمـنـلـكـ . «ـ وـعـنـ »ـ هـنـاـ بـعـنـيـ التـعـلـيلـ .ـ وـقـبـ الـكـيـابـ :ـ وـمـاـ كـانـ اـسـتـفـارـ إـبـرـاهـيمـ لـأـيـهـ إـلـاـ عـنـ مـوـعـدـةـ »ـ .ـ وـ :ـ وـمـاـ نـخـنـ بـتـارـكـ آـهـنـاـ عـنـ قـوـلـكـ »ـ .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضراوية من فرق الجبرية . وكان في بده أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالقه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحيى عن ضرار أنه كان يذكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والتحل (١ : ١١٥) . قال أحد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البزنطي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصرـاً للمنذر . وروى له الحافظ في البيان (١ : ١٤٢) بياناً عالياً . وهو القائل : «ـ مـنـ سـرـهـ بـنـوـ سـاـتـهـ نـفـسـهـ »ـ . المعارف ٣٦ ليدن والميداني (٢ : ٢٢٨) .

(٢) الـكونـ :ـ مـذـهـبـ كـلـامـ يـزـعـمـ أـحـبـابـهـ أـنـ النـارـ كـامـنـةـ فـيـ الـحـجـرـ وـفـيـ دـهـنـ السـرـاجـ ،ـ كـمـ يـكـنـ الدـمـ فـيـ الـإـنـسـانـ ،ـ وـالـصـبـرـ فـيـ الـعـنـبـ ،ـ وـالـزـيـتـ فـيـ الـزـيـتـونـ .ـ وـذـهـبـ ضـرارـ بنـ عـمـروـ إـلـىـ إـنـكـارـ الـكـونـ .ـ وـمـنـ ذـهـبـ إـلـىـ إـنـكـارـهـ أـيـضاـ الـبـاقـلـافـيـ وـسـائـرـ الـأـشـعـرـيـةـ .ـ وـمـقـ أـنـ فـيـ الـأـشـيـاءـ مـاـ هـوـ كـامـنـ كـالـدـمـ فـيـ الـإـنـسـانـ ،ـ وـالـصـبـرـ فـيـ الـعـنـبـ ،ـ وـالـزـيـتـ فـيـ الـزـيـتـونـ ،ـ وـفـيـهـ مـاـ لـيـسـ كـامـنـ ،ـ كـالـنـارـ فـيـ حـجـرـ الـقـدـحـ .ـ وـانـظـرـ تـقـصـيلـ الـكـلـامـ فـيـ الـفـصـلـ (٥ : ٦١ - ٦٢) .ـ

(٣) تـسـكـلـةـ ضـرـورـيـةـ ،ـ بـدـوـنـهـ لـاـ يـسـتـقـيمـ الـكـلـامـ ،ـ لـأـنـ صـاحـبـ الرـعـمـ هـوـ ضـرارـ ،ـ مـنـكـرـ الـكـونـ .ـ

(٤) هـ ،ـ سـ :ـ «ـ إـنـسـانـ »ـ .

(٥) طـ ،ـ سـ :ـ «ـ يـخـلـقـ »ـ وـأـثـيـتـ مـاـ فـيـ هـ .ـ

يشبهُ الدَّمَ ، فواجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ بِإِنْكَارِ الطَّبَائِعِ^(١) ، وَيَدْفَعُ الْحَقَائِقَ بِقَوْلِ جَهَنَّمَ^(٢) فِي تَسْخِينِ النَّارِ وَتَبْرِيدِ الثَّلَجِ ، وَفِي الإِدْرَاكِ وَالْحِسْنَ ، وَالْعَدَاءِ وَالسُّمِّ^(٣) . وَذَلِكَ بَابٌ آخَرُ فِي الْجَهَالَاتِ .

وَمِنْ زَعْمِ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا يَصْلَحُ إِلَّا بِأَلَّا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ دَمٌ^(٤) ، وَإِلَّا بِأَنَّ تَكُونَ النَّارُ لَا تَوْجِبُ الْإِحْرَاقَ ، وَالْبَصَرُ الصَّحِيحُ لَا يَوْجِبُ الْإِدْرَاكَ – فَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي غَايَةِ النَّقْصِ وَالْغَبَاوَةِ ، أَوْ فِي غَايَةِ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَانِدَةِ .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَجَدْنَا الْحَطْبَ عِنْدَ اِنْخَالَ أَجْزَائِهِ ، وَتَفَرَّقَ أَرْكَانُهِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا ، وَمَجْمُوعَاتُهُ الَّتِي رُكِبَ مِنْهَا وَهِيَ أَرْبَعٌ : نَارٌ وَدُخَانٌ ، وَمَاءٌ ، وَرَمَادٌ ، وَوَجَدْنَا لِلنَّارِ حَرًّا وَضِياءً ، وَوَجَدْنَا لِلْمَاءِ صَوْنًا^(٥) ، وَوَجَدْنَا لِلْدُخَانِ طَعْمًا وَلُونًا وَرَائِحَةً ، وَوَجَدْنَا لِلرَّمَادِ طَعْمًا وَلُونًا وَيُبَسًا ، وَوَجَدْنَا لِلْمَاءِ السَّائلِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَحْبَابِهِ^(٦) . ثُمَّ وَجَدْنَا هَذَا أَجْنَاسِ رُكُبَتْ مِنَ الْمَرَدَاتِ .

(١) يَرَادُ بِإِنْكَارِ الطَّبَائِعِ القَوْلُ بِأَنَّ لَيْسَ فِي النَّارِ حَرًّا ، وَلَا فِي الثَّلَجِ بَرْدًا ، وَلَا فِي الْعَالَمِ طَبَيْعَةً أَصْلًا ، وَإِنَّمَا يَحْدُثُ حَرُّ النَّارِ وَبَرْدُ الثَّلَجِ عِنْدَ الْمَالَمَةِ . الْفَصْلُ (٥) : ١٤-١٥ .

وَقَدْ أَوْغَلَ الْجَاحِظُ فِي إِثْبَاتِ الطَّبَائِعِ حَتَّى زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدًا ، وَإِنَّمَا النَّارُ تَجْذِبُ أَهْلَهَا إِلَى نَفْسِهَا بِطَبَعِهَا . (الْفَرْقُ ١٦٦ وَالْمَوَاقِفُ ٦٢٤ مِنْ ٤) .

(٢) طَ ، سَ : « فِي قَوْلٍ » وَأَثَبَتَ مَا فِي هِـ . وَجَهَنَّمَ هَـ ، هُوَ جَهَنَّمُ بْنُ صَفَوانَ ، أَبُو بَحْرَنَ السَّمْرَقَنْدِي ، الضَّالُّ الْمُبَتَدِعُ ، رَأْسُ الْجَهَمَيْهُ الْحَمِيرَةُ ، قُتِلَ سَنَةُ مُهَاجَرَةِ عَشَرَيْنَ وَمَائَةً . لِسَانُ الْمِيزَانَ (٢) : ١٤٢) . وَتَفَصِّيلُ مَذَهِبِهِ فِي الْفَرْقِ ١٩٩ وَالْمَلَلِ وَالنَّحْلِ (١) : ١٠٩) وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِيِّ ٦٨ . وَقَدْ بَالَغَ جَهَنَّمَ فِي إِنْكَارِ الطَّبَائِعِ حَتَّى قَالَ : لِيَسْ فِي الشَّجَرَةِ طَبَيْعَةُ الْإِعْمَارِ ، وَلَا فِي الْمَاءِ طَبَيْعَةُ الْجَرِيِّ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ طَبَيْعَةُ الْإِنْبَاتِ ، وَإِنَّمَا يَنْبَتُ الْإِعْمَارُ وَالْجَرِيُّ وَالْإِنْبَاتُ عَلَى الْجَازِ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا يَفْعَلُ إِنْسَانٌ شَيْئًا إِلَّا عَلَى الْجَازِ . وَالْفَاعِلُ هُوَ إِلَهٌ .

(٣) السُّمُّ : مَصْدَرُ سِمِّهِ يُسَمِّهُ مَسْمُومٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشُّمُّ » بِالشِّينِ الْمُجَمَّةِ ، صَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ .

(٤) أَيُّ بِإِنْكَارِ كُونِ الدَّمِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ قَوْلُ ضَرَارِ بْنِ عُمَرَ . وَفِي الْأَصْلِ ، « إِلَّا بِأَنَّ يَكُونُ » وَصَحَّحَهُ مَاتَرٌ .

(٥) يَعْنِي الصَّوْتَ الَّذِي يَحْدُثُ عِنْدَ اِحْتِرَاقِ الْحَطْبِ مِنْ انْفَجَارِ الرَّطْبَاتِ الَّتِي فِيهِ .

(٦) كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْعَبَارَةُ مَضْطَرِبَةً .

ووجدنا الحطب رُكْبَ على ما وصفنا ، فرَّعْنَا^(١) أنه رُكْبَ من المِزْدَ وَجَاتِ ،
ولم يرَ كُبَّ من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان التكلم لا يعرف القياسَ ويعطيه حقه فرأى
أنَّ العُودَ حين احتكَ بالعودِ [أحدَثَ النَّارَ^(٢)] فإنه يلزَمُه في الدخان مثلُ
ذلك ، ويلزَمُه في الماء السائل مثلُ ذلك . وإنْ قاسَ قال في الرَّماد مثلَ قوله
في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهمُ ، وإما متعكم .

وإنْ زَعَمَ أنه إنما أنكرَ أنْ تكون النارُ كانت في العودِ ، لأنَّه وجدَ
النارَ أعظمَ من العودِ ، ولا يجوزُ أن يكونَ الكَبِيرُ في الصَّغيرِ ، وكذلك
الدخان - فليزعمُ أنَّ الدخانَ لم يكنَ في الحطبِ ، وفي الزَّيْتِ وفي النَّفَطِ .
فإنْ زعمَ أنَّهما سواهُ ، وأنَّه إنما قال بذلك لأنَّ بَدَنَ ذلك الحطبَ
لم يكن يسعُ الذَّي عَانَ من بَدَنَ النارِ والدخانِ ، فليس ينبعي لِمَنْ أنكرَ
كُونَهَا من هذه الجهة أنْ يزعمَ أنَّ شَرَرَ الْقَدَّاحَةِ والْحَجَرِ لم يكونَا كَمَنِينَ
في الْحَجَرِ وَالْقَدَّاحَةِ^(٣) .

وليس ينبعي أن يُنكِرَ كُونَ الدَّمِ فِي الإِنْسَانِ ، وَكُونَ الدَّهْنِ
فِي السَّمْسَمِ ، وَكُونَ الزَّيْتِ فِي الزيتونِ . ولا ينبعي أن يُنكِرَ من ذلك
إِلَّا مَا لَا يَكُونُ^(٤) الجَسْمُ يَسْعَهُ فِي الْعَيْنِ .

فكيف وَهُمْ قد أَجْرَوْا هذَا الإنكارَ فِي كُلِّ مَاغَبَّ عن حواتِهِمْ
مِنَ الْأَجْسَامِ الْمُسْتَرِّةِ بِالْأَجْسَامِ حَتَّى يَعُودُ بِذَلِكَ إِلَى إِبْطَالِ الأَعْرَاضِ^(٥) ؟

(١) فِي الْأَصْلِ « زَعَنَا » وَقَدْ أَزْلَتْ تفَكِكَ الْمِبَارَةِ بِزِيادةِ الْفَاءِ .

(٢) بِمِثْلِ هَذَا يَمِ الْكَلَامِ . وَاعْتَمَدَتْ فِي إِثْبَاتِهَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي السُّطُورِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْصَّفَحةِ التَّالِيَةِ .

(٣) يُشَيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الشَّرَرَ الَّذِي يَطْبَرُ مِنَ الْحَجَرِ أَصْغَرُ بَدَنًا مِنَ الْحَجَرِ وَالْقَدَّاحَةِ .

(٤) سَ : « مَا يَكُونُ » صَوَابُهُ مَا أَنْبَتَ مِنْ طِهَرٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى أَنْ طَالَ فِي الْأَعْرَاضِ » وَهُوَ كَلَامٌ مُحَرَّفٌ .

كَنْحُو حِمْوَضَةُ الْخَلْلِ . وَحِلَّوْدَةُ الْعَسْلِ . وَعَذْوَبَةُ الْمَاءِ ، وَمَرَارَةُ الصَّبِيرِ^(١) .
قَالَ : فَإِنْ قَاسُوا قَوْلَهُمْ وَزَعْمُوا أَنَّ الرَّمَادَ حَادِثٌ ، كَمَا قَالُوا فِي النَّارِ ٥
وَالْدُّخَانَ ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمِيعِ الْأَجْسَامِ مِثْلَ ذَلِكَ كَالْدِقِيقِ
الْخَالِفِ لِلْبُرِّ فِي لَوْنِهِ^(٢) ، وَفِي صَلَابَتِهِ ، وَفِي مَسَاحَتِهِ ، وَفِي أَمْوَارِ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْهُ .
فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ الدِّقِيقَ حَادِثٌ ، وَأَنَّ الْبُرَّ قَدْ بَطَلَ .
وَإِذَا زَعَمَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّ الزُّبُدَ الْحَادِثَ بَعْدَ الْحُضْرِ لَمْ يَكُنْ فِي الْلَّبَنِ ، وَأَنَّ
مُجْبِنَ الْلَّبَنِ حَادِثٌ ، وَقَاسَ مَاءَ الْجُبْنِ عَلَى الْجُبْنِ . وَلَيْسَ الْلَّبَنُ إِلَّا الْجُبْنُ وَالْمَاءُ .
وَإِذَا زَعَمَ أَنَّهُمَا حَادِثَانِ ، وَأَنَّ الْلَّبَنَ قَدْ بَطَلَ ، لَزَمَهُ أَنْ يَكُونَ
[كَذَلِكَ]^(٣) [الْفَخَارُ] ، الَّذِي لَمْ نَجِدْهُ حَتَّى عَجَبَنَا التَّرَابُ الْيَابِسُ الْمُتَهَافِتُ عَلَى
حِدَتِهِ ، بِمَاءِ الرَّطْبِ السَّيَالِ عَلَى حِدَتِهِ ، ثُمَّ شُوَيْنَاهُ^(٤) بِالنَّارِ الْحَارِّ
الصَّعَادَةَ^(٥) عَلَى حِدَتِهَا . وَوَجَدْنَا الْفَخَارَ فِي الْعَيْنِ وَالْمَلْسِ وَالْدَّوْقِ وَالشَّمْسِ ،
وَعِنْدَ النَّقْرِ وَالصَّكْ . عَلَى خَلَافِ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ النَّارَ وَحْدَهَا ، وَالْمَاءِ وَحْدَهُ ،
وَالْتَّرَابَ وَحْدَهُ ؟ فَإِنَّ^(٦) ذَلِكَ الْفَخَارُ هُوَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ ، وَالْحَطَبُ هُوَ تِلْكَ
الْأَشْيَاءُ^(٧) ، إِلَّا أَنْ أَحَدَهَا مِنْ تَرْكِيبِ الْعِبَادِ ، وَالْآخَرُ مِنْ تَرْكِيبِ اللَّهِ .
وَالْعَبْدُ لَا يَقْلِبُ الْمَرَكَبَاتِ عَنْ جَوَاهِرِهَا بِتَرْكِيبِهِ مَا رَكِبَ مِنْهَا .
وَالْحَجَرُ مَتَى صَكَّ بِيَضْنَةٍ كَسَرَهَا ، وَكَيْفَ دَارَ الْأُمْرُ ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ
الرِّيحُ تَقْلِبُهُ أَوْ إِنْسَانُ^(٨) .

(١) انظر الكلام على «الصَّبِير» في ص ٨ .

(٢) لأنَّ الْبُرَّ أَسْمَرُ وَالْدِقِيقُ أَبْيَضُ . س ، ٥ : «كُونَهُ» بِالْكَافِ وَأَثَبَتَ مَا فِي ط .

(٣) لَيْسَ بِالْأَصْلِ . وَبِهَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ .

(٤) ط : «سَوَيْنَاهُ» ٥ : «سَوَيْنَا» صَوَابُهَا مَا أَثَبَتَ مِنْ س .

(٥) أَيُّ الَّتِي مِنْ طَبْعِهَا الصَّعُودُ إِلَى أَعْلَى . ط «الصَّفَارَةُ» وَفِي س ، ٥ «الصَّفَاوَةُ» مُحَرَّفٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «فَإِنْ كَانَ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «وَتِلْكَ الْأَشْيَاءُ» بِسَقْوَتِ الْمَاءِ مِنْ «هُوَ» .

(٨) تَقْلِبُهُ ، أَيْ تَحَاوِلُ قَلْبَهُ عَنْ جَوَاهِرِهِ ، فَإِنَّ الرِّيحَ وَالْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعَانِ ذَلِكَ . فَالْحَجَرُ
الَّذِي كَوْنَتْهُ الرِّيحُ ، أَوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْإِنْسَانُ كَمَا فَعَلَ بِالْفَخَارِ : يَحْفَظُ بِجَوَاهِرِهِ =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخصوص والأبنية^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُحييوا بحواب أبي الجهجاه^(٢) ؛ فإنه^(٣) زعم أن القائم غير القاعد^(٤) ، والعجبين غير الدقيق . وزعم^(٥) — ولو أنه لم يقل ذلك^(٦) — أن الحبة متى فلقت قد بطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة^(٧) نصف الحبة . وكذلك إذا فلقت بأربع فلق^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجيناً ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيعاً وزبلاً ، ثم تعود ريحاناً وبقلاً ، ثم تعود [الرجيم]^(٩) [أيضاً لبنا وزبدًا ؛ لأن أحلالة^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لها ودماً .

وقال^(١١) : **فليس القول إلا ما قال أصحاب الگون** ، أو قول هذا .

الحجريّة التي تسكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : «سواء كانت الريح » التي عباره صحيحة ، أسلفت عنها قوله في تذليل الجزء الرابع ص ٥٢٨ .

(١) الأخصوص : جمع خبيص ، وهو نكير : ضرب من الحلواء الم gioصنة ، أي الخلوطة . وقد ذكر البغدادي في كتاب الطبيخ : ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف - أي يخلط - بأوقيه ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد » ، وينهى ويحرك بإسطوان حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفنا من الحشائش ، وخمسة دراهم فستق مبشر ، ويعرف ويجعل تخته وفقره السكر المدقوق ناعماً ». هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبياء فجمع نبيه .

(٢) هو أبو الجهجاه النوراني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهجاه النوراني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كتنا نظر عند الباسافي فكان يرفع يديه قبلنا ويستلقي على فراشه ، ويقول : إنما نطعمك لوجه الله لأن يريد منك جراء ولا شكوراً ». ولم أغير له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » صوابه في مـ ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعده .

(٥) ط ، هـ ، مـ : « وزعموا » تصحيحه من مـ . والضمير لأبي الجهجاه .

(٦) أي قياساً على مذهبـه ولو لم يقلـه . والعبارة في أصلـها : « أنه لو لم يقلـذلك ». محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » صوابـه من مـ .

(٨) « وكذلك » هي في أصلـها : « كانت » محرفة . وفرقـ ، كمنـبـ : جمع فلقـة ، بالكسر ، أي قطفـة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتـمـ السـكلـامـ .

(١٠) أحلـلةـ : التي تـأـكلـ البـلـلةـ والعـذـرـةـ . وـبـةـ ، بالـكـسـرـ : الـبـلـغـ ، كـافـ اللـسانـ .

(١١) أي أبو إسحـاقـ . وفي الأصلـ : « وـقـالـ أبوـ الجـهجـاهـ » .

(رد النّظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُفترضٌ من أصحاب الأعراض^(١) فنعلم أن النار لم تكن كامنة ، وكيف تكمن فيه وهي أعظم منه ؟ ولكن العود إذا احتك بالعود حمي العودان ، وحمى من الهواء الحيط بهما الجزء الذي بينهما ، ثم الذي يلي ذلك منها ، فإذا احتمد رق^(٢) ، ثم جف^(٣) والتهب . فإنما النار هواء استحال .

وهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسم خوار^(٤) ، جيد القبول ، سريع الاقلب .

والنار التي تراها أكثر من الخطب ، إنما هي ذلك الهواء المستحيل ، وانطفاؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريع الاستحالة إلى النار ، سريع الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا اعدمت فقد انقطعت إلى شكل لها علويٌّ واتصلت ، وصارت إلى تلادها^(٥) ، ولا أن^(٦) أجزاءها أيضاً تفرقت^(٧) في الهواء ولا أنها^(٨) كانت كامنة

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن ص ٥ :

(٢) في اللسان : « الأزهري : الخدم : شدة إحياء الشيء بحر الشمس والنار . تقول حدمه كلنا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتمم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به .

(٤) خوار ، وزان كان : أي ضعيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلماتا

« وهو جسم » ساقطتان من ظ ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصلي ، فكانه يريد أن يقول : تعود إلى معدها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلا من أهل مكة يقول : تلادي بسكة . أي : ميلادي » . والفلسفة الأولى يعللون صعود النار إلى أعلى بأنها توافق إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوي واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما ثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما ثبت .

في الخطب ، متداخلةً متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبساط وانتشرت . وإنما اللهم هوا^(١) استحال نارا ؛ لأن الماء قريب القرابة من النار ، والماء هو حجاز بينهما ، لأن النار يابسة حارة ، والماء رطب بارد ، والهواء حار رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخلفة فهو يخالفهما ويواجههما . فلذلك جاز أن ينقلب إليهما أقلا باسر يعا ، كما ينحصر الماء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء ضد النار ، والهواء خلاف لهما ، وليس بضد^(٢) . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى ضده حتى ينقلب بديها^(٣) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواء ، ثم ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماء ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلابد في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٤) . وكل جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٥) يستحيل الصخر هواء ، والهواء صخراً ، إلا على هذا التزييل والترتيب^(٦) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حذّاق أصحاب الأعراض : قد زعمتم أن النار التي عاينتها لم تخرج من الخطب ، ولكن الهواء الحيط بهما احتمم واستحال ناراً . فعلل الخطب الذي يسيل منه الماء الكثير ، وأن يكون ذلك الماء لم يكن في الخطب ، ولكن ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديها : أي بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله بديها » . وفي تعقيب السنان على هذا الحديث : « البدى بالتشديد : الأول » . وفيه : « وأصله المفزة ؛ وإنما ترك لكترة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديها » في مواضع منحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل في نسخة كوبيريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل . « قد » .

(٥) ط ، هو : « ولا ترتيب » . وأثبتت صوابه من سمه .

(٦) س : « بها » والضمير النار والخطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالَ ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحقٌ بـأن يستحيلَ ماءً من أن يكون سبِيلَ الدخان في الاستحالةِ سبِيلَ النار والماء .

فإن قاسَ القومُ ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينَها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسُوادِه ، والذى يترَاكمُ منه في أسفلِ القدور^(٢) وسُقُفِ المطانِخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعلَ الرمادُ أيضاً ، هواء استحالَ رماداً .

فإن قلتُم : الدُّخان^(٤) في أولِ ثقلِ المترَاكم على أسفلِ القدور ، وفي بُطْونِ سُقُفِ^(٥) مواديِ الحمامات ، الذي [إذا]^(٦) [دُبَرَ ببعض]^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبةُ أحق بـأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاسَ [صاحب]^(١٠) العَرَضِ ، وزعم أن الخطبَ انخلَّ بأسرِه ، فاستحالَ بعضُه رماداً

(١) س : « عايناً » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد . والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضمتين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقُف » حرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتَّمِ القول . وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » يأسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضاً : بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيح ما أثبتت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة المداد وصنعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لـلنوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة المداد ، وأما في صنعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الملح الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموصها أبيض في سـ .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أمراض وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضراية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

كما قد كان بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء كاماً كان بعضه ماً مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الماء الحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلاطِ الخطب استحال رماداً ٧ ودخاناً ، وبعض الماء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى القابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين .
والله المعين .

(رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكرونَ كونَ النار في الخطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناها قد ظهرَ من الخطب ، لو كان في الخطب لكان واجباً أن يجده من مسة كالجمر المتوفد ، إذا لم يكن دونه مانع منه ، ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؟ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفاسد الحر ، ولا يُمانعه [إلا]^(٣) الذي يُضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؟ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الخطب لم نجده مُؤذيا ، وإنما يظهر الحرقُ ويُحرقُ لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظاهر عمله . ولو كان البرد العادل لذاك الحر مقيماً في العود

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، ٦ .

(٣) تكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته » ، بالكسر أمسه مساً ومسيناً ومسيسى كخليفي ؟
ومسسته كنصرته : أي لسته » .

على أصلِ كونه فيه . لكانَ يُنْبَغِي لمن مَسَ الرَّمَادَ بِيَدِه أَنْ يَحْمِدَ أَبْرَدَ من الثَّلْجِ . فإذا كانَ مَسَهُ كَسٌْ غَيْرِهِ ، فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ هَنَاكَ مِنَ الْبَرْدِ مَا يَعْدَلُ هَذَا الْحَرَّ الَّذِي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ لِقَيْمِهِ .

فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمَا خَرْجَا جَمِيعاً مِنَ الْعُودِ ، فَلَا يَخْلُو الْبَرْدُ أَنْ يَكُونَ أَخْذَ فِي جَهَتِهِ ، فَلِمَ وَجَدْنَا الْحَرَّ وَحْدَهُ وَلَيْسَ هُوَ بِالْحَقِّ أَنْ نَجْدِه مِنْ ضِدِّهِ . وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ أَخْذَ شَمَالًا ، وَأَخْذَ الْحَرَّ جَنُوبًا ، فَقَدْ كَانَ يُنْبَغِي أَنْ يَحْمِدَ وَيَهْلِكَ مَا لَاقَاهُ^(١) ، كَمَا أَهْلَكَ الْحَرَّ وَأَحْرَقَ وَأَذَابَ كُلَّ مَا لَاقَاهُ .

قَالُوا : فَلَمَا وَجَدْنَا جَمِيعَ أَقْسَامِ هَذَا الْبَابِ ، عَلِمْنَا أَنَّ النَّارَ لَمْ تَكُنْ كَامِنَةً فِي الْحَطَبِ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَالْجَوابُ عَنِ ذَلِكَ أَنَا نَزَعْمُ أَنَّ الْفَالِبَ عَلَى الْعَالَمِ السَّفَلِ الْمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَهَا جَمِيعًا بَارْدَانِ ، وَفِي أَعْمَاقِهِمَا وَأَصْعَافِهِمَا مِنَ الْحَرِّ مَا يَكُونُ مَعْمُورًا وَلَا يَكُونُ غَامِرًا^(٢) ، وَيَكُونُ مَقْمُوعًا وَلَا يَكُونُ قَامِعًا؟ لَأَنَّهُ^(٣) هَنَاكَ قَلِيلٌ ، وَالْقَلِيلُ ذَلِيلٌ ، وَالذَّلِيلُ غَرِيبٌ ، وَالغَرِيبُ مَحْقُورٌ . فَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ السَّفَلِ كَذَلِكَ ، اجْتَذَبَ^(٤) مَا فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الْبَرْدِ وَذَلِكَ الْبَرْدُ^(٥) الَّذِي كَانَ فِي الْعُودِ عِنْدَ زَوَالِ مَا نَعْهُ ؛ لَأَنَّ الْعُودَ مَقْيُمٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ^(٦) . ثُمَّ لَمْ يَنْقُطِعْ ذَلِكَ الْبَرْدُ إِلَى بَرْدِ الْأَرْضِ ، الَّذِي هُوَ كَالْقُرْصِ

(١) يَحْمِدُ ، بِالْجَمِيعِ : مِنَ الْإِجْمَادِ . وَفِي الأَصْلِ : « يَحْمِدُ » بِالْحَمَاءِ . وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ . هُوَ : « يَهْلِكُ بِالْأَقْسَامِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) ط ، س : « مَعْمُورًا » وَ « غَامِرًا » بِالْعِينِ الْمُهَمَّلَةِ فِيهِمَا . صَوَابُهُ مَا فِي هُوَ .

(٣) أي الْحَرَّ . وَفِي الأَصْلِ : « لَأَنَّ » .

(٤) اجْتَذَبَ : امْتَصَ . وَهَذِهِ الْكَلْمَةُ مُحْرَفَةٌ فِي الأَصْلِ ، فِي ط : « حَدَثٌ » وَ هُوَ : « أَحَدَثٌ » وَ س : « جَذَبٌ » .

(٥) أي وَذَلِكَ هُوَ الْبَرْدُ .

(٦) أي الْعَالَمُ السَّفَلِ .

له (١)، إلا بالطفرة (٢) والتخليف (٣) لا بالمرور على الأماكن والمخاذاة لها (٤) وقام بزد الماء منه مقام قوس الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق الذي يكون فيه ، فإذا سدد فم السد ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره فإذا أجب بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بدأ من أن يتدبّى مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف (٥).

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ،
لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النّظام في الكّمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والخطب والقطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الخطب ، ولكن النار السامة في الخطب لم تسكن تقربي على شيء ضدّها غnya ، فلما اتصلت ببار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشمال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلامي سيفسر عقب هذا . وقد جعل الباحث منزلة برد الأرض من برد العود ، مكنزة قرص الشمس من ضيائهما ، فإن الأولى أصل الثاني . و « كالقرص » هي في أصلها : « كالعرض » تحرير اقتضى ذلك صوابه مما بينت .

(٢) الطفارة ، معناها الغوي : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المنسوب إلى إبراهيم النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعوه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينماما أمكن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مرّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ - ١٥ .

(٢) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرا . س ، ط : « التخليف » بالاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجہ .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمجاورة لها ». وأصلحت العبارة على خصوّه تفسير
كلمة « الطفّرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

فُوِيتَأَجْمِعًا عَلَى نَفِي ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَازَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعَنْدَ ظَهُورِهَا تَبْخَزُ^(١) الْحَطَبُ وَتَجْفَفُ وَتَهَافَتْ ؟ لِكَانَ عَمَلَهَا فِيهِ . فَإِنْرَاقُكُلُّ الشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكُلُّ نِيرَانِهِ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ حَرَّاً^(٢) الشَّمْسُ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَثُرَتْ تِلْكَ النِّدَاوَةُ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَاسٌ لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللُّونُ وَالْطَّعْمُ وَالرَّائِحَةُ ، وَالصَّوْتُ . وَالْاحْتَرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظَهُورُ النَّارِ عِنْدَ زِوالِ مَا نِعْهَا فَقْطُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَمَّ الْأَفْعَى مَقِيمًا فِي بَدْنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَّ مَازَاجَ بَدْنًا لَاسْمَ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَتَفَرَّغْ ، وَإِنَّمَا يَتَفَرَّغُ الْأَبْدَانَ الَّتِي فِيهَا سَمُومٌ مُمْنَوِّعَةٌ مَا يُضَادُهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكُ السَّمُّ الْمُمْنَوِّعُ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَّ الْبَدْنُ . [فَكَانَ^(٤)] الْمَهْوُشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتَلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَّامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْفَسَقَى الَّذِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَّامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْعَرِيبِ ، حَرِّ الْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمْدَهُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَا قَوَىَ عَنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَّهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقَعُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَاقِعًا بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَاءَ حَارِّ يَحْرُقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تَبْخَزُ ». .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَرٌ ». وَالضَّمِيرُ بَعْدَهُ لِمَوْنَثٍ .

(٣) الْنِّدَاوَةُ ، كَسْحَابَةُ : مَصْدَرُ نَدِيٍّ يَنْدِي . وَيَقَالُ لَهَا أَيْضًا : « النِّدَاوَةُ » كَفْتُوَةُ . وَبِهَذِهِ الْآخِرَةِ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ فِي هـ .

(٤) الْزيَادَةُ مِنْ سـ ، هـ . وَيَصْحُ أَنْ تَقْرَأَ بِالْمَهْزَ : « فَكَانَ » فَيَنْصَبُ الْأَسْمَ بَعْدُهَا .

(٥) الشَّكْلَةُ مِنْ سـ ، هـ .

(٦) بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَلْتَمُ الْقَوْلُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَوْقَعُ ». وَالضَّمِيرُ لِلْحَرِّ ، وَهُوَ مَذَكُورٌ . هـ : « بِالْمَانِعِ » مَصْحَفَةُ .

(٨) هـ : « الْمَاءُ » صَوَابُهُ مَا أَبْتَ مِنْ سـ ؟ هـ .

بارد ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلَه بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شغل فيه بغيرة . فلما دفع الله ، عزوجل ، عنه^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغول به ، صار ذلك الشغل مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفك من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطافت نار الأتون^(٢) لم تجده شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لام يكن له في الأرض أصل ينسب إليه^(٣) ، وكان له في العلوّ أصل^(٤) ، كان أولى به^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جمعاً قد اتصلا بجوهرها من العالم العلوى^(٥) . وهذا الحر الذي تجده^(٥) في الأرض ، إنما هو حرث الكامن الذي زال مانعه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرت مصباحاً قائماً إلى الصبح^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلة قد بطل من هذا العالم ، وظفر من الدهن^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن طلتَ أن هذا المصباح ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان]^(٩) لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهة ، [و^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدار ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كنور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبية الأولى من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « ل ولم يكن » ... الخ . وهو تعريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « نجده » بالتون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ه : « إلى الصبح » باللام . وهم تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء . صوابه بالتون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأولى معرفة . وأثبتت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تسمة ضرورية .

شيَّة^(١) ولا عالمة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لأنها كل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانوا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاستيقاف ، وعلى التشبيه .

فإن قلتم : فقد قال الله ، عز وجل في الكتاب : ﴿الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ عَمِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾^(٤) علمنا أن الله ، عز وجل ، إنما كلامهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشَرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِيمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتُوكَلاً^(٦)

(١) الشية ، كعده : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العالمة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأولى شبة مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني ، عالمة خاصة ، بل العلامات فيما واحدة . وفي الأصل : «شبة» بالباء الموحدة ، صوابه ما أثبتت .

(٢) س : «لم يأكل» ، و «لم يشربه» .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتمامها : «قل قد جاءكم رسول من قبل بالبيانات وبالذى قلتم فلم قلتتموه إن كنتم صادقين» . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن عالمة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يتذمرونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرىء : «بقربان» بضم التاء . انظر الزمخشري .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نبعة في صدع الجبل ، فإن ذلك خبر النبع وأصلحه للقسى . وقبل البيت : كما في الديوان والسان (ذهب) .

فأَبْصَرَ أَهْمَابًا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا سِيرَى بَيْنَ رَأْسَى كُلَّ نِيقَنٍ هَمْبَلَا

الأهاب : جمع هب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطاً ، والشرط ، بالتحريك : العالمة : والمعني أنه هب =

وقد أكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرُ كَلًا تَعَيَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَسَّلاً^(١)
فَجَعَلَ النَّحْتَ وَالتَّنَقْصَ أَكَلًاً .

وَقَالَ خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ^(٢) :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرَ فَانَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الْضَّبْعُ^(٣) .
وَالضَّبْعُ : السَّنَةُ^(٤) . فَجَعَلَ تَنَقْصَ الْجَدْبِ ، وَالْأَزْمَةُ ، أَكَلًاً^(٥) .

نَفْسَهُ هَذِهِ النَّبْعَةُ الَّتِي يَرِيدُ الْحَصُولُ عَلَيْهَا . مَعْصَمٌ : أَى مَعْتَصِمٌ بِالْجَبَلِ الَّذِي دَلَّهُ
فِي صَدْعِ الْجَبَلِ لِيَصُلِّ إِلَى النَّبْعَةِ . وَالْأَسْبَابُ : جَمْعُ سَبْبٍ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَبَلُ .
وَفِي الْلَّسَانِ : « وَقِيلَ لَا يُسْمَى الْجَبَلُ سَبِيًّا حَتَّى يَكُونَ طَرْفَهُ مَعْلَقًا بِالسَّقْفِ أَوْ نَحْوَهُ » .
وَجَاهٌ مُثَلَّهٌ فِي قَوْلِ ابْنِ أَحْرَارٍ (الْمَقْصُورُ صِ ٣٠) :

فَأَشَرَطَ نَفْسَهُ حَرَصًا عَلَيْهَا وَكَانَ بِنَفْسِهِ حَجَّاً صَنِينَا

أَيْ مُسْكًا بِحَيْلًا .

(١) أَنَّ الْفَعْلَ لِمَا أَنَّ الْفَاعِلَ « الصَّخْرُ » وَهُوَ مَجَازِي التَّأْنِيَّةِ . وَمَجَازِي التَّأْنِيَّةِ يَصُحُّ فِي فَعْلِهِ
الْتَّذَكِيرَ وَالتَّأْنِيَّةِ . وَتَعَيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ : أَعْجَزَهُ . ٥ : « نَفَاعِيَا » تَصْحِيفُ صَوَابِهِ .

سُ ، طُ وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ : « تَعَيَّنَا » وَهِيَ بِعِنْدِهِ تَعَيَا . وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ حِينَها
كَانَ يَصُدُّ فِي الْجَبَلِ لِيَنْزَلَ مِنْهُ إِلَى الْلَّهَبِ الَّذِي فِيهِ النَّبْعَةِ .

(٢) التَّنَقْصُ : التَّنَقْصُ ، يَقَالُ نَقْصَهُ وَتَنَقْصَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّصْ » بِالشَّيْنِ . وَمَا أُثِبَتَ
أَقْرَبُ تَصْحِيفٍ لِهَذَا التَّصْحِيفِ .

(٣) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنْ قَائِلَ الْبَيْتِ هُوَ الْعَبَاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السَّلْمِيِّ ، كَافِي الْخِزَانَةِ (٤ : ١٣)
سَلْفِيَّةٍ) ، وَالْلَّسَانُ (خَرْشٌ) . يَخْاطِبُ بِهِ خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ ، وَيَهْرُصُ عَلَى الصلْحِ ،
وَيَنْبَطِهُ عَنِ الْحَرْبِ . وَكَانَ خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ يَكْتُنُ « أَبَا خُرَاشَةَ » .

(٤) خُرَاشَةُ ، بِضَمِ الْخَاءِ كَمَا فِي الْخِزَانَةِ (٤ : ١١ سَلْفِيَّةٍ) وَالْلَّسَانِ (خَرْشٌ) . وَ« أَمَا
كُنْتَ » هَذِهِ رَوَايَةُ سُ ، ٥ . وَهِيَ رَوَايَةُ أَبِي حَنِيفَةَ فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ، وَابْنِ دَرِيدِ فِي
الْجَمِيرَةِ ، وَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ يَعْتَدِدُ الْكُوفِيُّونَ فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْمَفْتوحةَ شَرْطِيَّةً مَيَاجِزِيَّةً
بِهَا . الْخِزَانَةُ (٤ : ١٢ سَلْفِيَّةٍ) . وَرَوَايَةُ طُ ، وَيَظْهُرُ أَنَّهَا تَصْرُفُ مِنَ الْمَصْحُونِ
الْأَوَّلُ : « إِمَا أَنْتَ » وَهُوَ الرَّوَايَةُ الْمُشْهُورَةُ . وَالنَّحْوَيْنِ فِيهَا كَلَامٌ طَوِيلٌ جَمِيعُهُ ضَاحِكٌ
الْخِزَانَةُ ، وَبَدِ الْبَيْتِ .

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيَكَ مِنْ أَنْفَامِهَا جَرَعٌ

(٥) السَّنَةُ ، بِعِنْدِهِ الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ . وَأَسْتَنْتُوا : أَجْدَبُوا .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « شَقْصُ » وَانْظُرْ التَّنْبِيَّةَ الثَّانِيَّةَ مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَةِ . وَفِي طَبِعَةِ « الْأَزْمَةِ »
« بَابًا آخَرَ مَا يَسْمُونَهُ أَكَلًا » وَهُوَ إِقْحَامٌ وَتَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ التَّنْبِيَّةَ الثَّالِثَّةَ .

[باب آخر مما يسمونه أكلًا^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وأدت الأرض مثيل ما أكلت وقربوا لحساب القسط أعمالي^(٣)
وأكل الأرض لما صار في بطنهما : إحالتهما إلى جوهرها .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ فَلَمَّا
و قوله تعالى ، عز اسمه . ﴿أَكَلُونَ السُّخْتَ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبلة ، ولبسوا الملحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقو
منها درهما واحداً في سبيل الأكل .

وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ . ١٠

وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء النهر :
أكلَ الدَّهْرُ مَا تجسَّمَ مِنْهَا وتبقَى مُصَاحِّهَا المَكْنُونَا^(٩)

(١) هذه التكلمة من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيمة التصغير — أحد المؤرخ . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية : بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري
فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتلته سنة ٦١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي ينهبها . وسحت الشيء يسحته : قشره قليلا .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من نحريه رائعة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلعها :

أدر السكاس حان أن تسقينا . وانقر الدف إنك يلهينا

(٨) ط ، س : « أجزاء » هـ : « آخر » بالزياء . صوابهما ما أثبت .

(٩) ط ، هـ : « الدهم » صوابه في س . « وتجسم » بالسين : أي صار جسما . وهو =

وقال الشاعر :

مررت بِنَاءً تَخْتَلُ فِي أَرْبَعٍ يَا كُلُّ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
وَهُلْ قَوْلُهُ : « وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ^(٢) » إِلَّا كَقَوْلُهُ^(٣) :
كَضَبُ الْكَدَى أَفْنِي بِرَأْثَنَهُ الْحَفْرُ^(٤)

يريد أنه لم يبق من الحمر إلا روحها . والحر إذا أعتقدت ضفت ورقت وكاد يختفي
جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (٢٠ : ٣٠) :
لم يبق منها البلى شيئاً سوي شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (٤٣ : ٢) :

فَأَبْرَزَهَا تَحْدِيثُ عَنْ زَمَانٍ كَلْمَعُ الْآلَى فِي الْيَدِ الْقَفَارِ
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فَإِذَا مَا اجْتَلَيْهَا فَهَبَاهُ تَمَنَّ السَّكْفَ مَا تَبَيَّحُ الْعَيْنُوا

وتبقى ، أى أبي وترك . يقال أبقاء وبقاء وتبقاء واستبقاء ، كما في الآسان .

والملصاص ، بالضم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لباهها » .

(١) في أربع : أى أربع من صواحبها . وقد أراد أنها في تثنية وتأودها وتعطفها كأنما
يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ١٢) وكما في المؤتلف ١٤٩ . وصدر البيت :
ترى الشرقد أعني دواز وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراة . وفي القاموس : « وابن الطيفان ،
كعيزان : خالد بن علقة ، شاعر . وطيفان أمه ». وفي المؤتلف : « فأما ابن الطيفان
 فهو خالد بن علقة بن مرثد ، أحد بنى مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم ».
وفي الآسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الداري . والطيفان أمه ». وفي الشعراة
أيضاً (ابن الطيفانية) فنسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيضة ، أحد بنى زيد
بن دارم . القاموس والمؤتلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم : وهى الأرض الغليظة . وفالأصل : « الكري »
بالراء ، محفرة . و « أعني » هي في الأصل : « أيري ». صوابه من الجره
السادس والمؤتلف . ولا يقال : أيري من البرى ، بل يقال : أيري الناقة أي جعل
 لها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فَإِنَّمَا يَذْهِبُونَ إِلَى الْأَكْلِ الْمَعْرُوفِ^(١) .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ^(٢) فَإِنَّمَا يَعْنُونَ النَّهَشَ وَاللَّدْغَ وَالْعَضَّ فَقَطْ .

وقد قال الله عز وجل : « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا^(٣) ». ويقال : هم لحوم الناس^(٤) .

وقال قائل لإسماعيل بن حماد^(٥) : أَيِ الْحَمَانِ أَطَيْبٌ ؟ قال : لحومُ النَّاسِ ، هِيَ ، وَاللَّهُ أَطَيْبٌ مِنَ الدَّجَاجِ ، وَمِنَ الْفَرَارِخِ ، وَالْعَنُوزِ الْمُتَمَرِّ^(٦) . ويقولون في باب آخر : فلان يأكل الناس . وإن^(٧) لم يأكلُ من طعامهم شيئاً .

وأما قولُ أوس بن حجرَ :

وَذُو شُطَّابَاتِ قَدَهُ ابْنُ مُجَدَّعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ثَرَّيْهُ يَتَكَلُّ^(٨)

(١) هـ : « المفروض » محرف .

(٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .

(٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .

(٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها متحمة مأخوذة من الخبر بعدها .

(٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد . ٣٢٨ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ، ط : « الأسماء » صوابه في س ، هـ .

(٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من الماعز . أقر : « العتود » وهو بالفتح : الحولي من أولاد الماعز ، جمعه أعتدة وعدان ، وليست تلاميذ الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولو صفتها بمئونث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحر » والواو زائدة .

(٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .

(٨) الشطبات ؛ بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ؛ بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقراً أيضاً : « شطبات » بضم فتح ، جمع شطبة بضم فتح وبالمعنى المتقدم . وقد عني به السيف . قده : قدره وصنه . وابن مجدع ، أحد صناع السيف . وكان العرب ينسبون السيف والسيوف والرماح إلى صناعها ، كما يضيف النام اليوم أشياءهم إلى المصانع التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاؤه وحسنه .

وزري السيف ، كالمنسوب إلى الذر : ما ذر وفرنده . وافتظر ما سبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « دريه » محرف . س : « دريه » بالدار المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا يأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلاًه . وقد روى بالوجهين

بيت عبد الله بن سمرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمان التهري^(١) :
 سأْلَتِنِي عَنْ أَنَّا إِنْ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ^(٢)
 فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر

(في مجاز النونق)

وهو قول الرَّجُل إِذَا بَالَغَ فِي عَقْوَبَةِ عَبْدِهِ : ذُقْ ! وَ كَيْفَ ذُقْتَهُ ؟ !
 وَ كَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَهُ !

وقال عزَّ وجلَّ : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »^(٣) .

كل ينوه بماضي الحد ذى شطب جلى الصياغل عن ذريه الطبعاً

وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :

وتخرج منه ضرة اليوم مصدقاً وطول السرى ذري عصب مهند
 انظر اللسان (٥ : ٣٩١ — ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ — ١٥٥) . والتسلسل^(٤) :
 شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
 كما في الديوان :

تخير مرماً ذا سواعد إنه أعنف وأدف لرشاد وأجمل

(١) كما جاءت نسبة البيت . ولم أغير لدهان هذا على ترجمة . والمعروف نسبةه إلى النابغة
 الجعدي ، كما في أمالك المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) . وهو
 في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهملاً بالنسبة .

(٢) « أَكَلُوا » كما جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبني للمفعول ، فتفسر
 بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هَلْكُوا » وفي اللسان « بِأَنَّاسٍ »
 وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا » أي عنه . وصدر البيت
 عند الميداني :

كم رأينا من أنس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن مضى
 على هلكه طويلاً زمن . قال أبو عرو : « يقول : مَرْ عَلَيْهِمْ » وقال غيره : « معناه
 شرب الناس بعدهم وأكلوا ». وهذا التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى التفسير

الثاني بقوله : « شَرِبَ أَهْلُ الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ وَأَكَلُوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذقتُ اليوم ذوقاً^(١) . فانه يعني : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، من يشتهي أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقت اليوم ذوقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنى من المعانٍ ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجائب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : ايتِ فلاناً فذقْ ما عندَه^(٣) .

وقال شمّاخ بن ضرار :

فذاق فأعطته من اللّين جانبًا كفى ، ولهأن يُغراق السهم حاجز^(٤)

١١
وقال ابن مقبل :

أو كاهتزازِ رُدْنِي تذاوقةُ أيدي التجارِ فزادوا متنه لينا^(٥)

(١) ذوقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من النون . والذوق هو المأكول والمشروب .

(٢) كلها . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أي تعرف ما عندَه واحبه .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما ليمها ، فوجدها على جانب كاف من اللّين ، وذلك أحمد لها وأبعد ليرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للّين ، يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حدينته إلى كيد القوس فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكائى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللّين

س : هـ : « تعرف السهم تاجر » تحرير صوابه في ط والديوان ٩٤ من قصيدة الرائية المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمال القال

(١) ٢٢٩:١) وقبل البيت :

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرَقَىٰ^(١) :

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَمَهْدِ قَيْنٍ وَنَتَ عَنْهُ الْجَعَالُ مُسْتَدِقٍ^(٢)
الْجَعَالُ : مِنَ الْجَفْلِ .

وَتَجَاهَزُوا ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعْقِ^(٣) ، لِبْنِ سُلَيْمٍ حِينَ صَنَعُوا
بِسَيِّدِهِمُ الْعَبَاسِ^(٤) مَا صَنَعُوا : وَقَدْ كَانُوا تَوْجُوهَ وَمَلَكَوْهُ ، فَلَمَّا خَالَفُوهُمْ
فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَثَبَوا عَلَيْهِ ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ قَلْةُ رَهْطِهِ . وَقَالَ يَزِيدُ
ابن الصَّعْقِ :

وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْنٍ فَلَمَّا ذَاقَ خِفْتَهَا قَلَّا هَا

يَهْزِنُ لِلْمَشِي أَوْ صَالَا مَنْعَمَةً هُنَ الشَّهَالُ ضَحَى عِيدَانٍ يَبْرِيْنَا

وَهَذِهِ رَوْيَاةُ الْلَّسَانِ . وَفِي الْأَمْلَىٰ : « هُنَ الْجَنُوبُ مَا » صَوَابُهَا : « ضَحْمَا »
يَصْحُّ كَتَابَهَا بِالْأَلْفِ وَبِالْيَاءِ . وَالرَّدِينِيٰ : الرَّمْعُ ، مَنْسُوبٌ إِلَى رَدِينَةِ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ
كَانَتْ تَعْقِنُ هِيَ وَزَوْجَهَا - سَهْرٌ - صَنْعَ الرَّمَاحِ بَخْطَ هَجْرٍ . وَالتَّذَاوِقُ مِنَ الدُّوْقِ ،
وَهُوَ هَذَا الْأَخْبَارُ . وَفِي الْلَّسَانِ : « الْمَعْرُوفُ : تَدَاوِلُهُ » وَرَوْيَاةُ الْفَالِيٰ : « تَنَاوِلُهُ »
وَالْتَّجَارُ : كِتَابٌ : جَمْعُ تَاجِرٍ . وَهُوَ مَنْ يَتَجَرُّ فِي الشَّيْءِ ، أَوْ هُوَ الْمَادِقُ
بِعِرْفَةِ الشَّيْءِ . وَفِي الْلَّسَانِ : « ابْنُ الْأَعْرَابِ » : تَقُولُ الْعَرَبُ : إِنَّهُ لَتَاجِرٌ بِذَلِكِ
الْأَمْرِ ، أَيْ حَادِقٌ . وَرَوْيَاةُ الزَّمْخَشِريٰ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « أَيْدِي السَّكَّةَ » جَمْعُ كَمِيٍّ ،
وَهُوَ الشَّبَاعُ .

(١) نَهْشَلُ بْنُ حَرَقَىٰ ، كَالْمَنْسُوبُ إِلَى الْحَرِّ : شَاعِرٌ مُخْضَرٌ أَدْرَكَ مَعاْوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ
فِي حَرْبِهِ . الإِصَابَةُ ٨٨٧٨ وَالْخَزَانَةُ (١ : ٢٨٤) . وَفِي الْأَصْلِ : « بَشَارٌ
ابْنُ حَرَبٍ » تَصْحِيحُهُ مِنَ الْلَّسَانِ (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) .

(٢) الْقَيْنُ ، بِالْفَعْنُ : الْحَدَادُ أَوْ الصَّانِعُ ، أَوْ الْعَامِلُ . وَنَتٌ : أَبْطَاطٌ . طٌ ، سٌ :
« وَقْتٌ »^٥ : « وَنَتٌ » مُحْرَفُتَانِ عَمَا أَثْبَتَتْ مِنَ الْلَّسَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عِنْدٌ » صَوَابُهَا
مِنَ الْلَّسَانِ ، وَالْجَعَالُ : جَمْعُ جَعَالٍ ، بِالْتَّثَلِيثِ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ لَهُ عَلَيْهِ عَمَلٌ . مُسْتَدِقٍ
مُخْتَبِرٌ . جَعَلَ عَهْدَهُنَّ لِلْمُحْبِبِ كَمَهْدِ الْقَيْنِ لِإِخْوَانِهِ إِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ أَجْرَهُ ، فَإِنَّهُ يَنْقُطُ عَنْهُمْ
وَلَا يَسْتَطِعُ مُجَارَاهُمْ وَمَنَادِيهِمْ وَالاتِّصالِ بِهِمْ .

(٣) الصَّعْقُ ، كَكْتَفٌ : لَقْبُ خَوِيلَدِ بْنِ نَفِيلٍ . الْقَامُوسُ . وَيَزِيدُ هَذَا هُوَ ابْنُ عَمِّ
ابْنِ خَوِيلَدِ بْنِ نَفِيلٍ . وَكَانَ يَزِيدُ مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ، وَلَهُ ذَكْرٌ فِي يَوْمِ جَبَّلٍ .
وَكَانَ جَبَّلٌ قَبْلَ الإِسْلَامِ يَتَسْعُ وَخَسِينَ سَنَةً . الْخَزَانَةُ (١ : ٣٨٨) وَالْأَغْنَانِ
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤) سَامِيٌّ () .

(٤) هُوَ الْعَبَاسُ بْنُ أَنْسٍ الرَّعْلُ ، كَانَتْ بَنُو سَلَيْمٍ قَدْ أَرَادُوا عَقْدَ النَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَحَسَدَهُ ابْنُ عَمِّهِ فَلَظَمَ عَيْنَهُ ، فَعَرَجَ عَبَاسٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنُو سَلَيْمٍ فِي عَدَةٍ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَنَزَلَ فِي بَنِي فَزَارَةِ . الْأَغْنَانِ (١٦ : ٥٥) سَامِيٌّ () .

رَاهَا لَا تُطِيعُ لَهَا أَمِيرًا فَخَلَّا هَا ترَدَّدُ فِي خَلَّا هَا^(١)

فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجْلَّ يَذُوقُ .

[وَ^(٢)] عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ الرَّعِيلِيُّ^(٣) يَخْبِرُ عَنْ قَتْنَةٍ وَكَثْرَتِهِمْ ، فَقَالَ :

وَأَمَّكُمْ تُرْجِي التَّوْأَمَ لِبَعْلِهَا وَأَمَّ أَخِيكُمْ كَزَّةُ الرَّحْمَ عَاقِرُ^(٤)

وَزَعَمَ يُونَسَ أَنَّ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ^(٥) لَمَّا أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ اغْرَوَ رَقْتَ عَيْنَاهُ .

وَجَعَلَ عَبَّاسُ^(٦) أَمَّهُ عَاقِرًا إِذْ كَانَتْ تَرُورًا^(٧) . وَقَدْ قَالَ الْغَنْوِيُّ :

وَتَحَدَّثُوا مَلَأَ لِتُصْبِحَ أَمْثَانًا عَدْرَاءَ لَا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودٌ^(٨)

جَعَلَهَا إِذْ قَلَ وَلَدُهَا كَالْعَذَراءِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَطُّ . لَمَّا كَانَتْ كَالْعَذَراءِ

جَعَلَهَا عَذَراءً .

(١) خَلَّا هَا : تَرَكَهَا . وَالخَلْلُ ، مَقْصُورَةُ : الرَّطْبُ مِنَ النَّباتِ ، وَاحِدَتُهُ خَلَّةٌ . يَقُولُ :

جَعَلُهَا كَالْسَّوَامِ تَرَتَادُ الْمَرَاعِيِّ . وَهَذَا الْجَنَاسُ مِنْ أَقْدَمِ مَا عُرِفَ .

(٢) الْزِيَادَةُ مِنْ سِنِّهِ ، هَـ .

(٣) هُوَ عَبَّاسُ بْنُ أَنْسٍ الرَّعِيلِيُّ ، الَّذِي تَرَجَمَ قَرِيبًا . وَيَقُولُ لَهُ عَبَّاسُ بْنُ رِيَطَةِ الرَّعْلِيِّ . وَرِيَطَةُ أَمَّهُ كَافٍ مِنْ مَعْجمِ الْمَرْزَبَانِ ٢٦٣ وَالْإِصَابَةِ ٤٤٩٦ . وَقَدْ سَبَقَ الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ

فِي (١ : ٣٥٩) مَعَ بَسْطِ وَتَقْبِيقٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيَاش » بَهَاءُ وَيَاءُ مَثَنَةٌ

تَحْتَيَةٌ ، صَوَابُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَالرَّعِيلُ : نَسْبَةُ إِلَى رَعِيلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ

قَبِيلَةُ سَلِيمٍ .

(٤) تُرْجِي : تَسْوِقُ وَتَدْفَعُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَرْجُو » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْحَيْوَانِ (١ : ٣٥٩)

وَالتَّوْأَمْ ، كَفَرَابُ : جَمْعُ تَوْأَمْ ، وَهُوَ الْمَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنِهِ ، مِنَ الْأَثْنَيْنِ فَصَاعِدًا .

وَكَزَّةُ ، بَقْحُ الْكَافِ بَعْدَهَا زَائِي مَشَدَّدَةٌ مَفْتُوحةٌ : قَلِيلَةُ الْمَوَاطَةِ وَالْخَيْرِ . وَالرَّحْمُ ،

بِالْكَسْرِ ، وَكَكْتَفُ : بَيْتُ مَنْبَتِ الْوَلَدِ وَوَعَاءُهُ .

(٥) كَذَا . وَقَدْ سَبَقَ فِي (١ : ٣٥٩) أَنَّ الَّذِي أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ فَاغْرَوْرَقْتَ عَيْنَاهُ هُوَ أَبُو

عُمُوْ بْنُ الْعَادِ ، وَهُوَ أَسْتَاذُ يُونَسَ بْنِ حَبِيبٍ ، كَافٍ كِتَابُ التَّرَاجِمِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « هَيَاش » بَهَاءُ وَيَاءُ مَثَنَةٌ تَحْتَيَةٌ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . انْظُرْ إِلَيْهِ ثَالِثَ

مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَةِ .

(٧) النَّزُورُ ، كَصْبُورُ : الْمَرْأَةُ الْقَلِيلَةُ الْوَلَدُ .

(٨) أَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي السَّانِ (١ : ١٥٤) وَقَالَ : « أَيْ تَشَارُوْرُوا وَتَحَدَّثُوا مَتَّالِيْنَ عَلَى ذَلِكَ

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً
فصيلة أخرى .

وَكَلَ جَوَّزُوا لِقُولْهُمْ أَكَلَ وَإِنَّمَا أَفَقَ ، وَأَكَلَ وَإِنَّمَا أَفَقَ ، وَأَكَلَ
وَإِنَّمَا أَحَالَهُ^(١) ، وَأَكَلَ وَإِنَّمَا أَبْطَلَ عَيْنَهُ — جَوَّزُوا أَيْضًا أَنْ يَقُولُوا :
ذُقْتَ مَا لَيْسَ بِطَعْمٍ ، ثُمَّ قَالُوا^(٢) طَعِمْتَ ، لِغَيْرِ الطَّعَامِ . وَقَالَ الْعَرْجِيُّ^(٣) :
وَإِنْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ^(٤) وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعِمْ نُقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(٥)
وَ[^(٦)] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ
فَلَيَسَ مِنْ فَوَّهٍ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِيَّ^(٧)} يَرِيدُ : لَمْ يَذْقُ طَعْمَهُ .
وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ^(٨) :

وَقَدْ أَصْحَابُ فَتَيَا نَا طَعَاهُمْ حَرُّ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ^(٩)

لِيَقْتَلُونَا أَجْمَعِينَ ، فَصَبَحَ أَمْنَا كَالْمَدْرَاءِ الَّتِي لَا ولَدَ لَهَا .

(١) أَحَالَهُ مِنَ الْإِحَالَةِ بِعْنَى التَّحْوِيلِ وَالتَّصْبِيرِ . ط ، ٥٥ : «أَجَالَهُ» بالجيم تصحيحه
مِنْ س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «قَالَ» . وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٣) وَكَذَا فِي الْلِسَانِ : (٤ : ٥٠) وَرُوِيَ فِي الْلِسَانِ (٤ : ٣٢) «أَحْرَمْتَ النِّسَاءَ»
وَأَحْرَمْ وَحْرَمْ بِعْنَى . وَمِنْهُ قَوْلُ حَمِيدِ بْنِ ثُورِ :

إِلَى شَجَرِ الظَّلَالِ كَأَنَّهَا رَوَاهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرَابَ عَذَوبَ
وَالنَّقَاخَ ، بِضَمِّ النُّونِ وَآخِرِهِ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ : الْمَاءُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ الصَّافِ . س ، ٥٥ :
«نَقَاخًا» . صَوَابُهُ فِي طِ الْلِسَانِ . وَالْبَرْدُ هُنَا : الرِّيقُ . أَوْ هُوَ النُّونُ لَأَنَّهُ يَرِدُ
الْعَيْنَ بِأَنْ يَقْرَأُهَا . وَهَذَا الْأَخِيرُ أَحَدُ وَجْهَيِ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَا يَذْوَقُونَ فِيهَا
بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» .

(٤) الْزِيَادَةُ مِنْ س ، ٥٥ .

(٥) مِنَ الْآيَةِ ٢٤٩ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ حَكَايَةُ قَوْلِ طَالُوتَ لِجَنْوَدِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : «إِنِّي
وَهُوَ تَحْرِيفٌ شَنِيعٌ . وَقَدْ سَبَقَتْ مِنِ الإِشَارَةِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ الشَّنِيعَةِ فِي
(٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وَهِيَ مَا يَؤَاخِذُ عَلَيْهِ الْمَاجَاتُ .

(٦) هُوَ عَلْقَمَةُ الْفَحْلِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ الْمُشْهُورَةِ إِلَى أَوْطَا :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٍ أَمْ جَبَلَهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٍ
وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٩ مِنْ خَمْسَةِ دَوَائِينِ الْعَرَبِ وَالْمَفْضِلَيَّاتِ ١٨٩ .

(٧) رُوِيَ فِي الْلِسَانِ (١٦ : ٥٤) : «شَرَابُهُمْ» وَمَا هُنَا مَوْاْقِعُ الْدِيْوَانِ
وَالْمَفْضِلَيَّاتِ . وَ«حَرُّ الْمَزَادِ» هُوَ كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَصَوَابُ الرَّوَايَةِ : «خَضْرٌ =

يقول . هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد للغاية ، وفي الصيف الذي
يعيش^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المتأخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لَا أَعْقُّ لَا أَحُو بُ لَا أَغِيرُ عَلَى مُضَرِّ

لَكِنَّا غَزُوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطَّى مِن الدَّبَرِ^(٣)

١٢

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطِّعْمَ عَمِيرًا تَمَرا^(٤) وكان تَمَرِي كَهْرَةً وزَبرا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا فَصَدِّي أَنَّهُ^(٦) !

المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو الفظ ، أي ماء الكرش ، يعتصر ونها فيشيرون ما بها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المزاد إذا بقي الماء فيها وطال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتشخيص : ابتداء تغير الرائحة . س : «تسنم» صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلى هذا الغريب قول العجاج :

قرقر ساج ساجه مطلي بالقير والضبات زنيري

يريد : مقيرا بالقير ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فههى في ط ، س : «يفتر» وهـ : «يعبو» .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيم السعدي كاسبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٢ : ١٢٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : «صح» صوابهما من الجره الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع درة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانهار . والزبر : الزجر والمنج . هـ : (هرة) س : (كهرة) صوابهما في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك «حين أمروه بقصد بغير ، وطعنته في سنانه» . الحيوان (٤ : ٢٧٣) . وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) سامي . وفيها : «أسرت عنزة حاتما ، فجعل نساء عنزة يدارن بغيرها يقصدنه ، فقضعن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفادصه أنت إن أطلقنا بديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأليته فاستديمه . ثم إن البمير عصد ، أى لوي عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادي ! صبرت مثلاً » وقد قال أيضاً حاتم في هذا المعنى :

ولذلك قال الرّاجز^(١) :

لعامراتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ^(٢)

يقول : هذا هو عمارتها

(تأویل النّظام لقوّلهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم : الماء رطب ، فيصح ؛ لأنّ نراه سيّلاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد التّراب المتهافت فقط . فإن لم يرد إلا بـَدَنَ الأرض الملازم بعضه بعض ؟ لما فيها من الدّونة فقط — فقد أخطأ ، لأنّ أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ، فامتنعت من التّهافت على أقدار ذلك .

ومتي حفرنا ودخلنا في عُمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً . بل لا تزال تجذب الطين أرطباً حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرضٌ وماء ، والماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فاما النار فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن تهافت التّراب ، ولتبّأ بعضها من بعض . كأن الماء لما كان رطباً كان سيّلاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار ، فظهرت الرّطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تميّزاً أخلاطه عند

كذلك فصدي إن سالت مطيتي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدة »
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألمق به هذه السكت .
(١) هو أغرايى دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفار ، كما سيّانى في ص . ٨٠ و كما في
ديوان المعاف (٢٠ : ١٥١) .

(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما ثبت من ص ٨٠ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاف ، ونهاية الأربع (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التبيز^(١) فوجدوا العود قد صار
رماداً يابساً متهافتًا — ظنوا أن يُبْسَه إِنما هو ما أعطته النار وولدت فيه :
والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود ،
ظهرت تلك الرطوبات الكامنة واللامعة ، فبقي من العود الجزء الذي هو
الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء
مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة
بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غاط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ،
ولم يغوصوا على مغيبات العلل^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلاص التكلمين ، ولا في طريق
الجهاذة التقدّمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تنضجْها الأرحام^(٤) ، ويختلفون في أوان
أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال — لا تكون

(١) « مراتعها من التبيز » كذا جاءت .

(٢) س ، ٥ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر س ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلي » صوابه في سه ، ٥ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الأقاليم السادس والسابع في التقسيم البلدياني القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبر والبياض » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة: الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الانصاف ، كما ذكر الملاحظ في الحيوان (٣ : ٢٤٥) فهم سكان الأقاليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقه ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، سه : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع حدقه . ومنه قول أبي ذؤيب الحنفي : سملت بشوك فھي عور تدمع فالعين بعدهم كأن حداقها .

عقولهم وقوائمهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم ، وشمائلهم ، وتصريف هممهم في لؤمهم وكرهم ، لاختلاف السبب ^{١٣} وطبقات الطبع . وتفاوت ما بين الفطير والحمير ^(١) ، والمقصري والمحاور ^(٢) - وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجنة من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٣)
الذى بين الصقالبة والزنج ^(٤)

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء . إلا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذاق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرفق والحدق ، ولطف المدخل ، والاتساع في ذلك ، والغوص على غامضه و بعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لهم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في ^(٥)] سوى ذلك
(تحخطة النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليأس)

قال : وكان يخطئهم في قوله : إن الحرارة تورث اليأس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضررًا آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تختلفها شكلًا واحدًا لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل المجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنني التفت ^(٧) . وهو إنما رأه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يختبر من ساعته دون أن يختبر . والحمير : ما ترك حتى اختصر .

(٢) ط ، هـ : «وكالتفاوت» باتفاقه وآواه .

(٣) جعل الصقالبة مثلاً لما تضجه الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنصاجه . وإلى ذلك أيضًا أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا

والصقلب اكتسب البياض حتى غدت جلودها بضائما

(٤) ط ، سه : «وحذاق» والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ ينتهي إلى الكلمة : «الصناعات» الآتية .

(٥) هذه التشكيلة من سهـ .

(٦) فالأصل : «من كلام» . وللوجه ما أثبت .

(٧) سهـ ، هـ : «أتفت» فعل مضارع .

في البصر الدراك^(١) ، عند ذلك الالتفاتِ
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخلُ ماءَ القمم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فإذا صارت النارُ في الماء لابسته ، وانصلت بما فيه من الحرارات ، والنار
صعّادة — فيحدث^(٤) عند ذلك للماء غليان^(٥) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أصعافه . وحركتها تصعد^(٦) . فإذا ترتفعت^(٧) أجزاء النار رفعت^(٨) معها
لائت من تلك الرطوبات التي قد لابستها فإذا دام ذلك الإيقاد^(٩) من النار
الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات الملابسة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبيها التلاّد العلوى^(١٠) ، كان ذلك . فتى وجد من لا علم له في أسفل

(١) سمه : « رأء الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ٥ : « الدارك » بتقديم
الألف ، صوابه في سمه . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دراك
درّاك ، وفعال وفعال إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدراك » ، وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢
٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دراك » اسم الفعل وبكلمة « دراك » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .

(٣) القمم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .

(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبتت .

(٥) ترتفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الحافظ (٣ : ٢١٩) :
« وقد يترفع مع الشاهين » وسلف أيضًا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية
ابن أبي الصلت :

ترفع في جري كان أطيشه صريف محال تستعيد الدوايا
ترفع : ترفع . ولم أجده هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي
الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفقت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقفت »
وهو تحريف .

(٧) التلاّد ، بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر النبئي الخامس من ص ١٥

القمع كالجِبْس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء مالحا عند تصعد طائفه ، على مثل ما يعترى ماء البحر — ظنًّا أن النار التي أعطته اليُبْسَ .

وإن زعموا أن النار هي الميَّبَسَة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكنت^(٣) في الأجساد بعثتِ الرطوبات ولا بَسْتَهَا ، فتُقوَّيَتْ عَلَى الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدانُ يابسةً ، ليس أن الحر يجوز أن يكون له عملٌ إِلا التسخين والصعود . والتقلُّبُ إلى الصعود من الصعود ، كأن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسَّال مصاص ، والأرض تُقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذى يخرج إِلَيْهِ^(٦) من الأرض ، من أجزاء النيران المختالطة يرفاع لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرها . فإذا رفعت اللطائف ، فصار منها مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطلى به الحائط . وفي اللسان (جبس) : « والجِبْسُ الذي يبني به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجِبْسُ » وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم يتضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف باسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحمس » صوابه ما أثبتت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جفنه .

(٣) من المكين .

(٤) انظر لتفصير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتماد » بدل « الاعتزال » .

(٥) بمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أى إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرج منه العدوية واللطافة — كان واجباً أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيلٍ واحدٍ ، وزن واحد ؛ لأن الحرارات^(١) تطلب القرار وتتجري في أعماق الأرض ، وترفع الطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيراً على طلب الحدور^(٤) ، وتطلب القرار ، وتتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطل منه شيء . والأعيان قائمة . فكان أنه منجنون^(٦) . غرف من بحر^(٧) ، وصب في جدول يفيض إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارات^(٨) إذا كانت في أجوف الخطب ، أو في أجوف الأَرَضِينَ ، أو في أجوف الحيوان . والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكْرَه ، والمكره لا يألو يتخلصُ.

(١) في الأصل : «الحدود» تحرير . تصحيحه ما سيأتي في التنبية الثامن .

(٢) عن بالطائف : الأبغية الدقيقة . وفي الأصل : « برفع الطائف » بباستطاع الواء ، وبالباء . محرف .

(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغام . و الطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر .
الضعف .

(٤) الحدور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدور » بدللين . صوابه ما أثبتت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .

(٥) أي تعود إلى الهواء بالبخار .

(٦) المجنون : الدوّلاب يستعي عليها ، والدوّلاب ، بالضم والفتح : علي سهل ابنتاعوره يستقى به الماء . فارسي مغرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي سمه : « مجنون » بقطفين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، حرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكانه » حرف . وغرف من البحر : أخذته منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أحاج » .

(٧) في ط : « غرق من بحر » تصححه من سمه ، هـ . وقد جرى عرف البلدانين القديمان على تحصيصة بآماء الملح .

(٨) الحرارات : جمع حرارة . وفي هـ «الحرارات» بزايٍ بعد الحاء . محرف .

وهو لا يخلص إلا وقد حَلَ^(١) معه كُلَّ مَا قُويَّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يَشْتَدْ^(٢) ،
فَتَى خَرْجٌ خَرْجٌ مَعَهُ ذَلِكَ الشَّىءُ .
قال : فَنَّ هُنَا غَلَطُ الْقَوْمَ .

(قول الْدُّهْرِيَّةِ فِي أَرْكَانِ الْعَالَمِ)

قال أبو إسحاق : قالت الْدُّهْرِيَّةِ فِي عَالَمِنَا هَذَا بِأَقْوَيْلَ : فَنَّهُمْ مِنْ زَعْمِ
أَنْ عَالَمَنَا هَذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ : حَرًّ ، وَبَرْدٌ ، وَبَيْسٌ ، وَبَلَّةٌ^(٣) . وَسَائِرُ
الْأَشْيَاءِ تَنَاجِيُّ ، وَتَرْكِيبٌ ، وَتَولِيدٌ . وَجَعَلُوا هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَجْسَاماً .
وَمِنْهُمْ مِنْ زَعْمِ أَنْ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ : مِنْ أَرْضٍ وَهَوَاءٍ
وَمَاءٍ ، وَنَارٍ . وَجَعَلُوا الْحَرًّ ، وَالْبَرْد ، وَالْبَيْس ، وَالْبَلَّةَ أَعْرَاضاً فِي هَذِهِ الْجَوَاهِرِ
ثُمَّ قَالُوا فِي سَائِرِ الْأَرَابِيعِ ، وَالْأَلْوَانِ ، وَالْأَصْوَاتِ : ثَمَّارُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ^(٤) ،
عَلَى قَدْرِ الْأَخْلَاطِ ، فِي الْقَلْةِ وَالْكَثْرَةِ ، وَالرَّقَّةِ وَالْكَثْافَةِ .

فَقَدَّمُوا ذِكْرَ نَصِيبِ حَاسَّةِ الْمَسِّ^(٥) فَقْطًا ، وَأَضَرُّبُوا عَنْ أَنْصِبَاءِ
الْمَحَوَّسِ الْأَرْبَعِ .

قَالُوا : وَنَحْنُ نَحْدُدُ الظُّعُومَ غَاذِيَّةً وَقَاتِلَةً ، وَكَذَلِكَ الْأَرَابِيعَ^(٦) . وَنَحْدُدُ

(١) فِي الْأَصْلِ « جَبَلٌ » مُحَرَّفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَشْبِهٌ ». وَالْكَلَامُ مِنْ مِنْهَا « كُلٌّ » إِلَى « مَعَهُ » الْآتِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ سَمِّهِ .

(٣) الْبَلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَلَلُ الدُّونُ ، أَوِ النَّدَاوَةُ .

(٤) أَيِ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ ، وَالْبَيْسُ وَالْبَلَّةُ . وَانْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي رِسَالَتِ إِخْوَانِ الصَّفَا
٣ : ١١٠ - ١٠٩) وَ (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذَكْرُ الْجَاحِظِ مِنْ أَنْصِبَاءِ حَاسَّةِ الْمَسِّ أَرْبَعَةِ مَدْرَكَاتٍ : هِي الْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَالْبَيْسُ وَالْبَلَّةُ
وَقَدْ سَعَاهَا بِالذِّكْرِ لِمَا أَنْهَا فِيمَا يَزْعُمُونَ أَصْوَلُ الْأَرَابِيعِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَصْوَاتِ . اِنْظُرْ
الثَّنَيْبِيَّ السَّابِقَ . وَجَاءَ فِي رِسَالَتِ إِخْوَانِ الصَّفَا (٢ : ٣٣٩) أَنَّ مَدْرَكَاتِ الْمَسِّ عَشَرَةً
فَيَضَافُ إِلَى مَا تَقْدِمْ : الْمُشَوَّهَةُ وَالْمَلِينُ ، وَالصَّلَابَةُ وَالرَّخَاوَةُ ؛ وَالْخَفَفَةُ وَالثَّقْلُ . وَنَفِيَ
الْأَصْلُ : « حَاسَّةُ النَّفْسِ » صَوَابَهُ مَا أَثَبَتْ .

(٦) الْأَرَابِيعُ : جَمِيعُ الْرِّبِيعِ . وَهُوَ بِالْكَسْرِ : الرَّابِعَةُ .

الأصوات ملذة ومؤللة ، وهي مع ذلك قاتلة وناقصة للقوى مُختلفة^(١) . ونجد الألوان^(٢) في المضار والمنافع ، واللذادة والألم ، الواقع التي لا تتجه ، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبرد ، واليُبس والبِلَة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أنا نجدها مالحة أى ذات مَذَاقٍ ولون^(٣) كـ^(٤) وجدناها ذات رائحة ، وذات صوتٍ متى قرع بعضها بعضاً .

فبرد هذه الأجرام وحرها ، وبُسْبُسُها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعنة كون الطعم والأرياح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرایحها وألوانها ، لم تكن فيها لـكـان كـون البرد ، واليُبس ، والحر ، والبِلَة فيها .

ووجدنا كل ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غاذياً وإما قاتلاً ، ١٥ وإما مئلاً وإما مُلِّذاً .

وليس يكون كـون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنتينة أو طيبة أحق بأن يكون^(٥) علة لـكون اليُبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كـون الرطوبة واليُبس ، والحر والبرد - علة^(٦) لـكون اللون والطعم والرائحة . وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمـة ، والأجسام المشارـكة هجوماً واحداً ، على هذه الخلية والصورة ألقـاهـا^(٧) الأول والآخر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحـاسـة وـحدـها^(٨) .

(١) ناقصة بالضاد المعجمة : مضمضة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومختلفة ، من الإتلاف والإهلاك . هـ : « مختلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك في الكلام على أثر الأصوات فيما سبق في (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) في الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة في أصلها مضطربة في طـ ، هـ : « أو ذات لون ومذاكـة » وسمـ : « وـذـات لـون وـمذاكـة » .

(٤) في الأصل : « أي ذلك كان » وانظر التنبـيهـ السابقـ .

(٥) في الأصل : « تكون » والصـيرـ عـائـدـ إلى « كـونـ » .

(٦) في طـ زـيـادـةـ وـأـوـقـبـلـ هـذهـ الكلـمةـ . رـهـوـ خـطـاـ .

(٧) ألقـاهـاـ ، بالـفـاءـ : وـجـدـهـاـ . وـفـيـ الأـصـلـ : « أـلقـاهـاـ » بـالـقـافـ مـحرـفةـ .

(٨) أي حـاسـةـ المـسـ . انـظـرـ التـنبـيهـ هـ منـ الصـفـحةـ ٤٠ .

ونحن لم نر من البِلَةَ ، أو من الْيُبْسِ^(١) فَعَا وَلَا ضَرَّا ، تَنَفَّدُ بِهِ دُونَهُ هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمحاطة به . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ، وهو خَوَارٌ سريع القَبُول . وهو مع رقتَه يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزق^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعلة الحصر ، ولقطعه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصعاد^(٣) ، والجسم التَّزَال ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعد في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد^(٤) فيه ، والمنحدر – لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقف^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسل من يده – وهو في قعر الماء – زقاً منفوحاً ، فارتفع الرُّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود . بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء]^(٦) [من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليبس يقابل البلة . وفي طوسه : « البَلَ » وھـ : « البَلَنَ » محرفان عما أثبتت .

(٢) أي الهواء المحصور في الرُّقُّ . والزق ، بكسر الزاي : السقاء والقربة .

(٣) سمه : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد : ارتفى مشرفاً ». وفي سمه ، هـ : « الصاعد » وهذا بمعنى . والأوافق ما أثبتت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقف ». .

(٦) التكملة من سمه .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلب تلاد الماء ، والهواء يطلب تلاد الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناس كثيرة مختلفة . وكذلك الصاعد . ولابد إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ – ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقُم عليه .

ويدل على ذلك أنها نجد الضياء صعاداً ، والصوت صعاداً ، ونجد الظلام رابداً^(٣) ، وكذلك البرك والطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لاتخالف بين الأجناس ولا تتوافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [وينحالف^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورها سواه^(٨) . وإذا صارا^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهم بصاحبها ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر بزواله^(١٠) .

وقد يذهب^(١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) عني بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبية الخامس ص ١٥ .
(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرايد : المقيم . منه : « رايدا » بالياء المشادة التحتية . وفي سائر النسخ « رائدا » تحرير .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، منه : « يوفق » هـ : « يوقره » صوابهما مأثبته .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه التثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الماء في جوف هذا الفلك . ولابد لكل محصور من أن يكون تقلبه وضغطه على قدر شدة الحصار^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والريح هواء نزل^(٢) لا غير . فلمّا قضوا على طبع الماء في جوهرته باللدونة^(٣) ، والماء الذي يكون بقرب الشمس ، والماء الذي بينهما^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوى البرد غريزية فيه ، لما كان مروحاً عن النفوس ، ومنفساً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجواهها البخار والوهج المؤذى ، حتى فزعـت إليه واستفاثـت به ، وصارت تختلب من روحـه وبردـه نسيمه ، في وزن ما خرجـ من البخار الغليظ ، والحرارة المستـكـنة .

قال : وقد علموا ما في اليـبـسـ من الخصـومـةـ والاختلافـ^(٥) . وقد زعمـ قـومـ أنـ اليـبـسـ إنـماـ هوـ عدمـ الـبـلـةـ . قالـواـ :ـ وـعـلـىـ قـدـرـ الـبـلـةـ قدـ تـسـحـولـ عـلـيـهـ الأـسـمـاءـ .ـ حتـىـ قـالـ خـصـومـهـمـ :ـ فـقـولـواـ أـيـضاـ إنـماـ نـجـدـ الجـسـمـ بـارـداـ عـلـىـ قـدـرـ قـلـةـ الـحـرـ فيـهـ .

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخلي يعادل الضغط الخارجي .

(٢) ذكر التزويني في أسباب تولد الريح ، أن الأدخنة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إنما أن ينكسر حرها ، وإنما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الماء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كثرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الماء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الماحظ : « هـوـاءـ نـزـلـ ». وفي الأصل : « تركـ حـرـفـ » .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدـهاـ اليـبـسـ

(٤) أي بين الشمس وبين الماء الملائم للأرض . فكانـ جـعـلـ المـاءـ ثـلـاثـ طـبـقـاتـ طـبـقـةـ مـقـارـبةـ لـشـمـسـ ، وـطـبـقـةـ تـلـ الشـمـسـ ، وـطـبـقـةـ مـقـارـبةـ لـلـأـرـضـ . انـظـرـ نحوـ هـذـاـ التـقـيـمـ فيـ عـجـائبـ الـمـخـلـوقـاتـ ٨٩ـ -ـ ٩٠ـ .

(٥) الخصـومـةـ هناـ بـعـنىـ الـبـدـالـ وـالـخـلـافـ . سـمـ :ـ «ـ الـخـصـومـةـ »ـ حـرـفـ .

وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْكَلَامِ : إِنَّ الْهَوَاءَ إِنَّمَا يَقُعُ عِنْدَنَا أَنَّهُ مُظْلَمٌ لِفَقْدِهِ
الضِيَاءَ ، وَلِأَنَّ الضِيَاءَ قَرْصٌ قَائِمٌ ، وَشَعَاعٌ سَاطِعٌ فَاَصِلٌ ، وَلَيْسَ لِلظَّلَامِ قَرْصٌ .
وَلَوْكَانَ فِي هَذَا الْعَالَمِ شَيْءٌ يُقَالُ لَهُ ظَلَامٌ ، لَمْ يَقُمْ إِلَّا فِي قَرْصٍ ، فَكَيْفَ
تَكُونُ الْأَرْضُ قُرْصًا ، وَالْأَرْضُ غَبَرًا ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَعَاعُ الشَّيْءِ
أَبْيَغَ مِنْهُ^(١) .

قَالَ : وَالْأُولُ لَا يُشَبِّهُ الْقَوْلُ فِي الْيَبْسِ وَالْبَلَةِ ، وَالْقَوْلُ فِي الْحَرَّ وَالْبَرْدِ ،
وَالْقَوْلُ فِي الْيَبْسِ وَالرَّطْبَةِ ، وَالْقَوْلُ فِي الْخَشُونَةِ وَالْلَّيْنِ ، لِأَنَّ التَّرَابَ لَوْكَانَ
كَلَهُ يَاسَا ، وَكَانَ الْيَبْسُ فِي جَمِيعِ أَحْزَائِهِ شَائِعاً ، لَمْ يَكُنْ بَعْضُهُ أَحْقَى بِالتَّقْطِيعِ
وَالْتَّبَرْدِ^(٢) وَالْتَّهَافَتِ ، مِنَ الْجَزْءِ الَّذِي نَجَدَهُ مُتَمَسِّكًا^(٣) .

قَالَ خَصْمُهُ : وَلَوْكَانَ أَيْضًا التَّهَافَتُ الَّذِي نَجَدَهُ فِيهِ إِنَّمَا هُوَ لِعَدَمِ الْبَلَةِ ،
وَكَلَهُ قَدْ دَعَمَ الْبَلَةَ ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِلْكُلِّ أَنْ يَكُونَ مُتَهَافِتاً ، وَلَا نَجَدُ مِنْهُ
جُزَّاءَيْنِ مُتَلَازِقِينِ .

فَإِنْ رَعَمْتُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي التَّهَافَتِ عَلَى قَدْرِ اخْتَلَافِ الْيَبْسِ ، فَيَنْبَغِي لِكُمْ
أَنْ تَجْعَلُوْا الْيَبْسَ طَبَقَاتٍ ، كَمَا يُجْعَلُ ذَلِكَ لِلخُضْرَةِ وَالصُّفَرَةِ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَرَيْتُ لَوْ اشْتَمَلَ الْيَبْسُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ التَّرَابِ كَلَهُ^(٤)
كَمَا عَرَضَ لِنَصْفِهِ ، أَمَا كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ الْاِفْتَرَاقُ دَاخِلًا عَلَى الْجَمِيعِ ؟
وَفِي ذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْجَرْبِ ، الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ .

وَأَبُو إِسْحَاقُ ، وَإِنْ كَانَ اعْتَرَضَ عَلَى هُؤُلَاءِ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْيَبْسِ ،
فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ أَشَدُ^(٥) .

(١) أَبْيَغُ ، أَيْ أَكْبَرُ . هـ : « أَبْيَغُ » .

(٢) كَذَا . وَفِي هـ : « التَّبَرْزِ » . وَلِعَلَّهَا : « بِالْتَّقْطِيعِ وَالتَّفْرِقِ » .

(٣) الْتَّسْكُ وَالْمَقْسَكُ وَالْمَسْمَكُ ، بِمَعْنَى . وَهُوَ يَعْنِي بِالْمُتَسَكِ الْحَجَرُ وَنَحْوُهُ .

(٤) كَذَا

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَذَلِكَ أَشَدُ » .

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفٌ من الحرُّ أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فإذاً ضوؤها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذي سقف لارتفاع ، الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصلَ العالمِ إنما هو من ضياءٍ وظلام ، وأن الحرَّ والبردَ ، واللون والطعمَ والصوت والرائحة ، إنما هي تأثيرٌ على قدر امتراجهما^(٥) .

فقيل لهم : وجدنا الخبر إذا اخْتَلَطَ باللبن صار جسمًا أَغْبَرَ ، وإذا خلَطْتَ الصبر^(٦) بالعسل صار جسمًا مُرًّا الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فمالنا إذا مزجنا بين شيئين من ذاتِ المانظر^(٧) خرجنا إلى ذاتِ الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشممة ؟ !

(١) الغلوة ، بفتح العين المعجمة : مقدار رمية السهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت ..

(٢) ليست بالأصل . وبدها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، سه : « شبيهه » صوابها في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديانة . وهم فرق من المحبوبين : أجمل الباحثون التعريف بهم ، وتفضيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) . وفهرست ابن النديم (٧٤) . وقال ابن النديم : « إنما سمي أصحابهم بدیصان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماني . والمذهبان قريبان بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتراج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتراجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو الحبسة . وإنما وجدناه لوناً لأن الكلمة خالطة - أي خالطة النور - ضرباً من الخلطة ، ووجدناه طبعاً لأنها خالطة بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر من معروف به .

(٧) يعني بالشيئين الضياء والظلام . وما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخل على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربع ، التي هي نصيب حاسة واحدة^(١) .

(تقد النظم لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعمَ قوماً أن هنَا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن

خامس^(٣) - لمخالفتهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتنجت بضربِ من المزاج ، فكيف صار المزاج يُحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسدَ جنسها ! وهل حكم قليل ذلك إلا حكم كثيرة ؟ ! ولم لا يجوز أن يُجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتقلَ القوم بالزاج^(٥) والغض^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجد كلَّ واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّيج^(٧) ، ومن الغراب — قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ص ٤٠ . والمراد بالأشياء الأربع : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، والبيس والبلة ، كما سبق في الصفحة نفسها .
(٢) في الأصل : « حسا ». وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي الصواب الذي أثبتت . وقد تكرر هذا التحرير في كلمة « جنس » و « جنساً » « جنسها » الآتية فصححتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فضل » بالضاد صوابه في ص ٣٠ .

(٥) الزاج : ضرب من الملحق يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) الغض : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثُم شجر جلي يقارب البلوط . قال داود :

« وهو أعظم عناصر ضيغ الشعر والخبر ». وفي الأصل : « العقص » باللفاف محرف .

(٧) السَّيج : بفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السَّيج » ط : « السَّيج » صوابهما في ص .

بني و يبنكم في ذلك فرق . أنا أزعم أن السواد قد يكون كامناً ويكون منوعاً المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقول في النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتم بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بد من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيراً منهم فزعموا أن طبع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولو نه سواداً ، وجلده تقبضاً .

وقال النمر بن تولب^(٦) :

كأن محيطاً في يدي حارثة صناع علت مني به الجلد من عل^(٧)

وقال الراجز :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

١٨ قال : ولكنهم لما رأوا بدنَهُ يتغاضنُ ، ويظهرُ من ذلك التغضُّنِ

(١) المنظرة : المنظر : وقد سبق استعمال هذا الملفظ في (٣ : ٣٩٥) . وفي الأصل : « المنظر » باسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واحتراقها في الحجر الذي تفتح منه النار .

(٣) أي أن تجاجونا بما يصح من هبكم .

(٤) : « خلط ». ومؤداتها واحد .

(٥) الطبع ، ككتاب ، هو الطبيع . وقد يكون جمماً لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ٢٢) . وززيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاد ص ١١٣ : قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح التون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر « أى بكسر الميم » .

(٧) الحط : بكسر الميم يمدها حاء مهملة مفتوحة : الحديدة التي تكون مع الحرائز ينقشون بها الأدم . وفي الأصل : « محيطاً » بالخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية . المرأة المنسوبة إلىبني الحارث . ويبعد أنهن ذوات حنق ينقش الجلد . والصناعة ، بالفتح : الخادفة الماء . وفي الأصل : « ضياع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبج .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاطِ السائل من الأنف ، والرمص^(٢) والدم من العين ، ظنوا أن ذلك لـكثرة مافيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصباً والشباب ، والـكهولة والـشيوخة^(٤) على أربعة أقسام ، كـأتهيا^(٥) لهم ذلك في غير بابٍ .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لـنفـي الأـيـبـسـ لها ، وـلـعـصـرـ قـوـىـ الـبـدـنـ . ولو كان الذي ذـكـرـواـ الـكـانـ دـمـعـ الصـبـاـ أـكـثـرـ ، وـلـخـاطـهـ أـغـزـرـ ، وـرـطـوـبـاتـهـ أـظـهـرـ . وفي الـبـقـولـ الـرـيـاحـينـ الـأـغـصـانـ الـأـشـجـارـ ذـلـكـ ؟ إـذـ^(٦) كانت فيـ الـحـادـثـ أـرـطـبـ ، وـعـلـىـ مـرـورـ السـنـينـ الـأـيـامـ أـيـبـسـ .

قال الرـآـجـزـ^(٧) :

اسمعْ أَنْبِئُكَ بِآيَاتِ الْكِبْرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالٌ بِالسَّحَرِ
[وَقَلَةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقَلَةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ]^(٨)

(١) في الأصل : « بـدـنـهـ » .

(٢) الرـمـصـ ، بـفتحـتـينـ : الـقـدـىـ تـلفـظـ بـهـ الـعـيـنـ .

(٣) هـ : « فـأـرـادـواـ » .

(٤) الشـيوـخـةـ : مصدرـ كـالـشـيـخـوـخـةـ ، وـالـشـيـوخـةـ ، وـالـشـيـخـوـخـةـ ، وـالـشـيـخـ بالـتـحـرـيـكـ .

(٥) طـفـقـطـ « يـهـيـاـ » بـالـضـارـعـ .

(٦) طـ : « إـذـاـ » صـوابـهـ فـيـ سـ ، هـ .

(٧) فيـ الـبـيـانـ (١ : ٢٥١ ، ٢ : ٦٣) أنـ الـهـيـمـ بنـ الـأـسـوـدـ بنـ الـعـرـيـانـ - وـكـانـ شـاعـرـ خطـيـباـ - دـخـلـ عـلـىـ عـبـدـ الـمـلـكـ بنـ مـرـوانـ فـقـالـ لهـ : كـيـفـ تـجـدـكـ ؟ فـقـالـ : أـجـدـيـ قدـ اـيـضـ مـنـ مـاـكـنـتـ أـحـبـ أـنـ يـسـودـ ، وـاسـوـدـ مـنـ مـاـكـنـتـ أـحـبـ أـنـ يـبـيـضـ ، وـاشـتـدـ مـنـ مـاـكـنـتـ أـحـبـ أـنـ يـلـيـنـ ، وـلـانـ مـنـ مـاـكـنـتـ أـحـبـ أـنـ يـشـتـدـ ! ثـمـ أـنـشـدـ الرـجزـ الـآـتـيـ . وـفـيـ الـإـصـابـةـ ٩٠٦١ـ أـنـ الـهـيـمـ بنـ الـأـسـوـدـ ، يـكـنـيـ أـبـاـ الـعـرـيـانـ وـسـاقـ هـذـهـ القـصـةـ .

(٨) طـ فـقـطـ « وـالـسـعـالـ » . وـرـوـاـيـةـ الـبـيـانـ ، « نـوـمـ الـعـشـاءـ وـسـعـالـ » .

(٩) اعتـكـرـ الـلـيـلـ : اـشـتـدـ سـوـادـهـ . وـالـطـعـمـ ، بـالـضمـ : الـطـعـمـ . وـالـبـيـانـ زـيـادـةـ مـنـ الـبـيـانـ .

وسرعةُ الطرفِ وضعفُ في النظرِ^(١) وترَكَ الحسناءَ فِي قُبْلِ الظَّهُورِ^(٢)
وَحَذَرَ^(٣) أَزْدَادُهُ إِلَى حَذَرٍ وَالنَّاسُ يَبْلُوْنَ كَمَا يَبْلُوْنَ الشَّجَرَ
وَكَانَ يَتَعَجَّبُ مِنَ القَوْلِ بِالْهَيْوَى^(٤).

وَكَانَ يَقُولُ : قَدْ عَرَفْنَا مَقْدَارَ رِزَانَةِ الْبَلَةِ^(٥) . وَسَنَعْطِيكُمْ^(٦) أَنَّ الْبَرْدَ
وَزْنًا . أَلِيسَ الَّذِي لَا تُشْكُونَ فِيهِ أَنَّ الْحَرَ خَفِيفٌ وَلَا وَزْنٌ لَهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ
فِي جَرْمِ لَهُ وَزْنٌ صَارَ أَخْفَى . وَإِنْكُمْ لَا تَسْتَطِيْعُونَ^(٧) أَنْ تَثْبِتُوا لِلْيَسِ
مِنَ الْوَزْنِ مِثْلَ مَا تَثْبِتُونَ لِلْبَلَةِ . وَعَلَى أَنْ كَثِيرًا مِنْكُمْ يَزْعُمُ أَنَّ الْبَرْدَ الْجَمِيدَ
لِلْمَاءِ هُوَ أَيْبِسٌ .

وَزْعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَرْدَ كَثِيرًا مَا يَصْاحِبُ الْيَسِ ، وَأَنَّ الْيَسِ وَحْدَهُ
لَوْ حَلَّ بِالْمَاءِ لَمْ يَجْمِدْ ، وَأَنَّ الْبَرْدَ وَحْدَهُ لَوْ حَلَّ بِالْمَاءِ لَمْ يَجْمِدْ ، وَأَنَّ الْمَاءَ
أَيْضًا يَجْمِد لِأَجْمَاعِهِمَا عَلَيْهِ . وَفِي هَذَا القَوْلِ أَنْ شَيْئَنِيْنِ مُجْتَمِعِينَ قَدْ اجْتَمَعَا
عَلَى الإِجْمَادِ ، فَمَا تُنَكِّرُونَ أَنْ يَجْتَمِعَ شَيْئَانِ عَلَى الإِذَاْبَةِ؟!

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرف ،
كلاهما من باب ضرب ، مع العدى واللازم . والطرف أيضاً : العين ، لا يمحى
ولا ينسى ، لأنَّه في الأصل مصدر . وفي الأصل : «الظَّهُور» صوابه في البيان . ورواية
البيان . «وتحميم النظر» ، والتحميم : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الظَّهُور ، أي أوله بعد انقطاع الدَّم . وفي الحديث : «طلقو النَّسَاءَ فِي قَبْلِ
طَهْرِهِنَّ» أي في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، ٩ : «الظَّهُور»
بالمعجمة ، صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : «وحذرا» .

(٤) الهيول ، بفتح الماء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذه من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة
المرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرِّزانَةُ : الثقل . وفي هـ : « وزانة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا
وزن الرجل وزانة إذا كان متثبتاً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أي نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .

وإن جاز للليس^(١) أن يُحْمِدْ جاز للبِلَةَ أَن تُذَيِّبْ .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صقاداً وبعضها نزلاً ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء البَرَّالة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صَمَادَة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التَّخَلَّخُ والسُّخْفُ^(٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواء . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه .

وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرق بقدر من الإحراق ، ويُمْنَعُ الحطب أن يخرج جميع ما فيه من التيران ، في يجعل فهما ، فتى أحبت أن تستخرج الباق من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها هب دون الضرام . فتى أخرجت تلك النار^{١٩} الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثِّر^(٥) التَّعْجِبَ من ناس كانوا ينافسون في الرأسة ، إذا^(٦) رأهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، ٥ : « للقبس » صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضامن الأجزاء ، وقالوا : عسکر متخلخل : غير متضامن الأجزاء ، كان فيه متآخذ . وفي الأصل : « التخليل » بالمعنى والباء بين اللامين . والسفح ، بالضم والفتح : الخفة والرقة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إخراجها باشعال الفحم و تمام توقيده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخللية من الاشعال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » وهو نقىض ما يراد .

(٦) ط ، ٥ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميزت العود قشرًا بعد قشر ؟

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضررها من العلاج . فالعیدان تخرج نيرانها بالاحتکاك ، والبن يخرج زبدته بالمحض ، وجبنه يجمع بإنفحة^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القطران من الصنوبر ، والزفت من الأرض^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدفعه^(٥) ويقشره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فإذا أصابه الحرق عرق وسال ، في ضروب من العلاج^(٦) .
ولو أن إنسانا مزاج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرص^(٨)

(١) نقاء ينقيه : استخراج نقية ، بالكسر . والنقي : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فينقيه ». وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة : بكسر أوله وفتح ثالثه ، وقد تشدد الحال ، وقد تكسر الفاء : شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغليظ . ص : « بالأحسنة » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرض ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر . ما يسيل من شجر الصنوبر . وتنطلقه العامة في مصر على حالة النفط .

(٥) ط : « ويندفعه » هـ : « ويندفعه ». كلامها محرف .

(٦) في معنى مع . ط : « وصار ». هـ : « وصال » صوابه في شـ .

(٧) ط ، من : « بسيكهة » .

(٨) القرص ، بالكاف : القطع ، ومنه قراصنة الذهب ، لما يسقط عند القرص . ط : « بالفرض » بالفاء ، وهو يعني القطع والجز . هـ : « بالفرض » وهذه مصحفة .

والدق . وسبيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصاغة ، وأرباب الحملانات^(١) .

(رد النظام على أسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء المازج للأرض لم ينقلب أرضا ، وأن النار المازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما ينخفّ وزنها وتَسخّف^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن أجزاء^(٥) الهواء . وأنها ترْزُن^(٦) وتصلب وتَعْتَنُ على قدر قلة ذلك فيها .

ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك — لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبآخرأ^(٧) أن يمحّز عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاغة ما يحمل على الدraham من الغش » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ س ٣) . وفي الأصل : « الجملانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أسطاطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كانها « ليس » النافية . وقد تعددت صور تعريفه عن اليونانية ، ففيها أسططـو ، وأسطوطـاليس ، وأسطـوطـليس وأـسطـطـالـيس . وقد انفرد المتنبي بتسميته « رـسطـالـيس » في قوله : من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رـسطـالـيس والـاسـكـنـدـرا

(٣) تسخّف ، من السخّن ، وهو الحفنة والرقّة . س : « يسخّف » ط ، ه : « تسخّف » وما كتبت أشبـهـ .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التعبيه ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، ه : « أجزاء » بالراء المهمّلة . صوابه في س .

(٦) ترْزُن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، ه .

(٧) المـراـ ، يـائـ وـاوـيـ ، يـكتـبـ بالـوجهـينـ . وـمعـناـهـ بـالـأـجـدرـ . وأـصـلـ المـراـ الـجـديـرـ وـالـخـلـيقـ .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ، والعمق ، وفي التربع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة أن القول في حراك الحجر كالقول في سكونه — كذلك^(٣) أصحاب الأجسام يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا ينقض^(٤) أن^(٥) الجسم يتغير في المذاقة واللمسة والمنظر^(٦) والمشمة من غير لون الماء^(٧) . وفي برودة نفس الأرض وتبنيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينية مربعة صارت مدورة ، فليس ذلك بحدث تدوير لم يكن . فكان عند تغيير في العين أولى من تغيير الطينية في العين من البياض إلى السود^(٨) . [و^(٩) سبيل الصلابة والرخاوة ، والثقل والخفف ، سبيل الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ؟ من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الفراطية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥ : ٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المثانية ، أصحاب دشام ابن الحكم . الفصل (٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س « وكذلك » هـ : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) هـ ، س : « لا ينقضى » .

(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .

(٦) المنظر : النظر . وفي الأصل : « المنظمة » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « (أولاً) من (غير) الطينية في العين من البياض (أن) السود » . وهي عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقىس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصخير^(٢) إلى مقدار خردة، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قولِ من زعم أنَّ الخردة تتنصفُ أبداً أحسن . فاما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أنَّ أقلَّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا يتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه – فإنما^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بادئاً من أن نقول : إنما لورفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شيئاً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلَّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقضُّ الأصل . مع أنَّ الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدَّ إنما كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « يقىس » بالباء المودحة في أوله . محرفة .

(٢) الصخير ، أراد به : الـكـبـير الصـخـير . والـذـي فيـ المعـاجـم « صـخـر » كـثـفـ . وإنـ هـكـذا وـرـدـتـ فـيـ سـ ، هـ . وـفـ طـ : « الصـغـير » بـالـغـينـ . وـلـيـسـ بشـيـءـ .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بـالـيـاءـ المـشـاهـةـ التـحـتـيـةـ ، فـ هـذـاـ المـوـضـعـ وـالـذـيـ قـبـلـهـ . وـكـلـمـةـ « لا يتجزأ » الثانية ساقطةـ منـ هـ .

(٤) في الأصل : « وإنما » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرّ وضياء ، ولكل ضياء بياضٌ نور ، وليس لكلٌّ بياضٌ نورٌ وضياء . وقد غلط في هذا القام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلون ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌ في جميعها فاللبن والخبر يتفاسدان ، ويتأرجح^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتراوحُ الحرّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السوداد ، كصنيع السوداد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضراء والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياض مياع^(٣) مفسد لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياء على خلاف ذلك ؛ لأنّه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييز^(٦) بعضها من بعض ، فيبين عن^(٧) جميتها إبانة واحدة ، ولا تراه يختصُّ البياض إلا بما يختصُّ بهاته السوداد ، ولا يعمل في الخضراء إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلل ذلك على أن جنسه خلاف أجناس الألوان ، وجوهره خلاف جواهرها ، وإنما يدل على اختلاف الجوهر اختلاف الأعمال ؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرف اختلاف الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتمايع » .

(٣) مياع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله . بحرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقبيل » ، تحرير .

(٦) ط : « تمييز » صوابه في ش ، ه .

(٧) ط ، س : « من » والوجه ما أثبتت من ه .

جملة القول في الصد والخلاف والوافق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرياح ، ٢١ وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، والبيس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [واللامسة^(١)] والخشونة . وهذه جميع الملامس .

وزعموا أن التضاد^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلافاً نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كاللون واللون ؛ لكان التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً . ولا يكون ضدّاً ولا وفاقاً ، لأنّه لا يكون وفاقاً ، لأنّه من غير جنسه ، ولا يكون ضدّاً ، لأنّه [لا]^(٣) يفاسد .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض^(٤) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنّهما لا يتعابان ، ولا يتناوبان^(٥) ، لأنّهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهب الجسم قدماً^(٦) أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقضيها المزاوجة .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فان صح كان من المسنون .

(٣) يقتضيها الكلام . وليس في الأصل .

(٤) انظر التنبية ٢ ص ٤٥ .

(٥) التناوب يعني التعاقب . وفي الأصل : « يتناوبان » وهو تحرير .

(٦) مضى قدما ، بضم الفاء والدال : لم يعرج ولم يثن . وقد تسكن الدال . انظر اللسان (١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢) .

فِي الْمَكَانِ الْثَالِثِ . وَكَذَلِكَ التَّرْبِيعُ : كَطِينَةٌ لَوْ رُبَّتْ بَعْدَ تَشْلِيهِا ، ثُمَّ رُبَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ . فِي قِيَاسِهِمْ أَنَّ هَذِينَ التَّرْبِيعَيْنِ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَكُونَا مُتَضادَّيْنِ ، إِذَا^(١) كَانَا مُتَنَافِيْنِ ، لَاَنَّ الْجَسْمَ لَا يَحْتَمِلُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ طَوْلَيْنِ ، وَأَنَّ الضَّدَّ يَكُونُ عَلَى ضَدِّيْنِ : يَكُونُ أَحَدُهَا [أَنْ]^(٢) يَخْالِفُ الشَّيْءَ [الشَّيْءَ]^(٣) مِنْ وَجْهِ^(٣) عَدَةٍ ، وَالآخَرُ [أَنْ]^(٤) يَخْالِفُ مِنْ وَجْهَيْنِ [أَوْ وَجْهِ^(٤)] فَقَطْ . قَالُوا : وَالبياضُ يَخْالِفُ الْحَمْرَةَ وَيَضَادُهَا ، لَاَنَّهُ يَفِسِّدُهَا وَلَا يَفِسِّدُ الطَّعْمَ وَكَذَلِكَ الْبَيَاضُ لِ الصَّفَرَةِ وَالْحُوَّةِ^(٥) وَالْخَضْرَةِ . فَإِنَّ السَّوَادَ خَاصَّةً فَإِنَّ الْبَيَاضَ يَضَادُهُ بِالْفَسَادِ ، وَكَذَلِكَ التَّفَاسِدُ^(٦) ، وَكَذَلِكَ السَّوَادُ .

وَيَقِيْنَ لَهُمَا خَاصَّةً مِنَ الْفَصُولِ^(٧) فِي أَبْوَابِ الْمَضَادِ : أَنَّ الْبَيَاضَ يَنْصَبِيْغُ وَلَا يَصْبِيْغُ ، وَالْسَّوَادَ يَصْبِيْغُ وَلَا يَنْصَبِيْغُ . وَلِيُسَّ كَذَلِكَ سَائِرَ الْأَلْوَانِ ، لَاَنَّهَا كُلُّهَا تَصْبِيْغٌ وَتَنْصَبِيْغٌ .

قالُوا . فَهَذَا بَابُ يَسَاقٍ^(٨) .

بَابُ آخَرُ

إِنَّ الصَّفَرَةَ مَتَى اشْتَدَتْ صَارَتْ حُمْرَةً ، وَمَتَى اشْتَدَتْ الْحَمْرَةُ صَارَتْ سَوَادًا . وَكَذَلِكَ الْخَضْرَةُ ، مَتَى اشْتَدَتْ صَارَتْ سَوَادًا .

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا » .

(٢) مِنْ سَ ، هَ .

(٣) فِي طَ : « وَجْهُهُ » مُحْرَفٌ .

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ يَتَطَلَّبُهَا .

(٥) الْحُوَّةُ ، كَفْوَةٌ : سَوَادٌ إِلَى خَضْرَةٍ ، أَوْ حَمْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْحَمْرَةُ » فَسَكُونٌ تَكْرَارًا لِمَا سَبَقَ .

(٦) هَذِهِ الْجَمِيلَةُ مَقْحَمَةٌ .

(٧) الْفَصُولُ : جَمْعُ فَصِيلٍ بِمَعْنَى الْفَرْقِ . طَ : « خَاصَّتِهِ » صَوَابُهُ فِي سَ ، هَ .

(٨) يَسَاقٌ : أَيْ يَطْرُدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَا يَسَاقٌ » بِزِيَادَةِ « مَا » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخرى فيها بديلاً لها تتضاد عادة ، وصارت الطعم والأرياح واللامس تختلفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جمل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلاً على أن الألوان كلّها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان على قدر المزاج . ٢٢ وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلّها كلاماً اشتدت قربت من السواد ، وبعده من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سواداً .

وقد ذكرنا قبل هذا قولَ من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ، وزعمَ أن كلَّ ضياء بياضٌ وليس كلَّ بياضٌ ضياء^(٥) .

(عظم شأن المتكلمين)

وما كان أحوجَنَا وأحوجَ الجميعَ المرضى أن يكون جميعُ الأطباء متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإنَّ الطبَّ لو كان من تأثير حذاق المتكلمين ومن تلقيهم له ، لم نجدُ في الأصول التي يبنون عليها من الخللِ ما نجدُ .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « للبياض » .

(٢) انظر التنبية ٢ ص ٤٥ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويبلّم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(أَلْوَانُ النَّيْرَانِ وَالْأَصْنَاءِ)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والبار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مُرّة ، وأخلق بالدخان أن يكون مرّاً . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحرّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفاقت إليه العين رأته أبيض . وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سواد أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظرةً الحمرة^(٦) .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيته أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبخار والعبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أختلط البدن الأربعـة ، وهي البلغم والدم والصفراـء والسودـاء . فالمـرة هي المـرة الصـفـراء ، يـكتـفـون أحيـاناً بـالـصـفـفة ، وأحيـاناً بـالـمـوـصـوف . ووعـاء هـذا الـخـلـط هو الـذـى يـسـمى « المـرـارة » . قال داودـ في الصـفـراء : « وـالـطـبـيعـى مـنـهـا أحـمـرـ نـاصـعـ (كـذا) عـندـ المـفـارـقة ، أـصـفـرـ بـعـدـها » فقد ظـهـرـ لـكـ بـذـاكـ تـسـمـيةـ الـجـاحـظـ إـيـاهـا : « المـرـاةـ الحـمـرـاءـ » . سـ ، هـ : « أـنـ المـرـاةـ الحـمـرـاءـ » بـزـيـادـةـ « أـنـ » وـهـوـ تـحـرـيفـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبطـأـ في سـ : « للـنـارـ » .

(٣) طـ : « تـنـفـصـلـ » هـ : « يـتـنـفـصـلـ » صـوابـهاـ فيـ سـ .

(٤) هـ : « لـأـجـزـاءـ » .

(٥) أـىـ نـتـاجـ السـوـادـ وـالـبـيـاضـ . طـ ، هـ : « نـتـاجـهاـ » بـالـإـفـرـادـ ، صـوابـهـ فيـ شـ .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . طـ : « المـتـنـظـرـةـ » صـوابـهـ فيـ شـ ، هـ .

(٧) فـ الأـصـلـ : « وـبـيـنـ الـقـمـرـ » . وـالـوـجـهـ مـاـ أـبـتـ .

[و^(١)] متى تخلقَ القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك^(٢)
ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء
مُعْدًا — وذلِك يسير قليل — فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض
وإذا انحطَّ شرقًا أو غربًا صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قرصها
من الهواء ، ملابسًا للغبار والدخان والبخار ، وضروب^(٤) الضباب والأنداء^(٥)
فترتها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن
ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك
جهلًا وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النَّفَط^(٦) الأزرق ، والأسود ،
والأبيض . وذلِك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلته .
ونجد النار تتغير في لوانها في العين ، على قدر جفوفِ الحطب ورطوبته ،
وعلى قدر أحجام العيدان والأدهان ، فنجدُها شقراء ، ونجدُها خضراء إذا كان
حطبُها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قمة الرأس : وسطه ، وصار على قمة الرأس : أى على حيال وسطه . قال ذو الرمة :
وردت اعتساها والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق
ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) سـ : « عينك » بالإفراد .

(٤) ضرب بـ : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في ش ، ٦ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النَّفَط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدن سريع الالتباب ، يسمى في عامية « مصر »
الجاز ، وتختلف لوانه باختلاف درجة ثقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :
« النَّفَط » بالقاف . وهو تصحيف .

(عملة تلون السحاب)

ونجد لونَ السحاب^(١) مختلفاً في الحمرة والبياض ، عَلَى قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمسَ بعض المقابلة ، فإن كانت السحابةُ غربية^(٢) أفقية والشمس منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين بعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصلتان الفهمي^(٣) في النار :

وتقدها شقراء في رأسِ هضبةٍ ليعشوا إليها كلُّ باغٍ وجازعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب ». والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربة » وليس بشيء .

(٣) الصلتان ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد القواد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأندى في المؤتلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخراً . أنسد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين – انظر البيان : ٣ : ٢٠ : ٣

العبد يقع بالعصا والخر تكفيه الإشاره

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاه أيضاً عن الجاحظ ». قلت : في نسخة البيان : « الصلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصلتان العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن ديفعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأندى والخزانة . والثالث الصلتان الصبي . والرابع الصلتان السعدي ، أنسد له الجاحظ أبياتاً في الحيوان (٤٧٧ : ٣)

أوطا :

أشباب الصغير وأفني الكبير كر الغداة ومر العشي

قال : « وهو غير الصلتان العبدى ». انظر الحيوان ومعاهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقفها ؛ كذا بالناء . يعشوا إلى النار : يقصد إليها . والبالغى : الطالب . والجازع : الذى يقطع الوادي أو الأرض .

وقال مزد بن ضرار^(١) :

فأبصَرَ نارِي وَهِي شَقَرَاءُ أَوْقَدْتَ بِعَلِيَّاءِ نَشْرِ ، لِلْعَيْنِ التَّوَاظِرِ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

ونَارٌ كَسَحَرَ الْعَوْدَ يَرْفُعُ ضَوْأَهَا مَعَ الظَّلَلِ هَبَاتُ الرِّيحِ الصَّوَارِدُ^(٤)

وَالْعَبَارِ يَنْسَابُ بَعْضَ الدُّخَانِ . وَلَذِكَ قَالَ طَفِيلُ الْفَنَوِيُّ^(٥) :

إِذَا هَبَطَتْ سَهْلًا كَأَنَّ غَبَارَهُ بِجَانِبِهِ الْأَقْصَى دَوَاخِنٌ تَنْضَبِ^(٦)

لَأَنْ دَخَانَهُ يَكُونُ أَيْضًا يُشَبِّهُ الْعَبَارَ ، وَنَارَهُ شَقَرَاءُ .

والعرب تجمَعُ الدُّخَانَ دَوَاخِنَ^(٧) . وقال الأزرق المهداني^(٨) :

(١) مزد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حربمة ، الذي يافي العطفاني ؟

شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، ولهم صحبة ، وكان هجاءه خبيث اللسان .

وهو آخر الشاعر بن ضرار ، وكان مزد أنس منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤلف ١٩٠

ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحمامة ٢٨٥ ونسبة

إلى جبيه الأشجعى ، في قصيدة طويلة مشرورة .

(٢) الشز : المكان المرتفع . ورواية بيت الحمامة : « بليل فلاحت » .

(٣) انظر حاسة أبي عام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .

(٤) السحر ، بالفتح : الرئة وما يتعلق بالحلقوم . والعود : بالفتح : الجمل المسن ، شبه

النار في حرمتها بسحر العود . والصوارد : البارد ، والصرد : البرد . وجعله صفة

هبات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أولى قرينه وهو كما

روى أبو تمام :

أَصَدَ بِأَيْدِيِ الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَلْوَدَةِ قَاصِدٌ

وَ« ضَوْأَهَا » رَسَمَتْ فِي طِ : « ضَوْأَهَا » وَفِي شِ : « ضَيْؤَهَا » مُحْرِفَانِ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) والبيت في ديوان طفيلي ص ٩ .

وشبيه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :

وَهُلْ أَشْهَدُنَ خِيلًا كَأَنَّ غَبَارَهَا بِأَسْفَلِ عَلَكَدِ دَوَاخِنٍ تَنْضَبِ

وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبوبيه ٢ : ١٣٨) :

كَأَنَّ الْعَبَارَ الَّذِي غَادَ بَيْتَ ضَحِيَّا دَوَاخِنَ مِنْ تَنْضَبِ

(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :

« بِجَانِبِهِ » الضمير للسميل . والتنصب ، بفتح التاء وضم الضاد : شجر ضخام

وورقه متقبض ، وعياده بيض ، له شوك قصار ، ينبع بالحجاز .

(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من شـ : هـ . دواخـن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك

عنان وعواـن .

(٨) لم أُثِرْ لـ على ترجمة .

ونوقدها شقراء من فَرَعٍ تَنْضُبٌ وَلَسْكَمْتُ أَرْوَى لِلْتَّرَالِ وَأَشْبَعَ^(١)
وذلك أن النار إذا ألقى عليها اللحم فصار لها دخان ، اصحابت
بـ دخان ماء اللحم وسود القـtar^(٢) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .
وفي ذلك يقول المـبيـان الفـهـمى^(٣) :

له فوق التـجـاد حـفـان شـيزـى^(٤) وـنـار لا تـضـرم لـلـصـلـاء^(٥)
ولـكـن لـلـطـيـخ ، وـقـدـعـرـاـها طـلـيـحـاـمـمـ مـسـتـابـاـفـرـاء^(٦)
وـمـاـغـدـيـتـ بـغـيرـلـظـىـ ، فـنـارـى كـمـرـكـمـغـامـةـذـىـعـفـاءـ^(٧)
وقـالـ سـحـرـ العـودـ^(٨) :

لـهـ نـارـ تـشـبـشـ عـلـىـ يـفـاعـ لـكـلـ مـرـعـبـلـ الأـهـدـامـ بـالـىـ^(٩)

(١) سـمـ : « وـتـوـقـدـهاـ » بـالـنـاءـ .

(٢) اصحابـتـ : من الصـبةـ ، وـهـيـ حـرـةـ يـعـلـوـهاـ سـوـادـ . طـ ، هـ : « اـصـابـتـ » صـوـابـهـ
فـ سـمـ .

(٣) القـtarـ ، بـالـضـمـ : مـاـيـتـصـاعـدـ مـنـ الشـوـاءـ .

(٤) المـبـيـانـ ، بـفـتـحـ الـهـاءـ وـتـشـدـيدـ الـيـاءـ المـفـتوـحةـ ، أـصـلـ مـعـنـاهـ الـذـىـ يـهـابـ ، كـمـاـ فيـ الـلـاسـانـ
عـنـ ثـعـلـبـ . وـالـفـهـمـيـ مـنـسـوـبـ إـلـىـ قـبـيلـةـ فـهـمـ . قـالـ المـرـزـبـانـيـ فـيـ الـمـعـجمـ : ٤٨٩
« المـبـيـانـ الفـهـمـيـ جـاهـلـيـ » ، يـقـولـ :

كـمـ ضـرـبـ الـيـسـوـبـ أـنـ عـافـ بـاقـرـ وـمـاـ ذـنـبـهـ أـنـ عـافـ مـاءـ باـقـرـ »

(٥) يـبـتـدـئـ الـجـلـدـ الثـالـثـ مـنـ مـخـطـوـطـةـ الـأـزـهـرـ بـهـذـاـ الـبـيـتـ . التـجـادـ : جـمـ جـنـجـدـ ، وـهـوـ مـاـ غـلـظـ
مـنـ الـأـرـضـ وـأـشـرـفـ وـارـتـفـعـ وـاـسـتـوـىـ . وـفـيـ الـأـصـلـ : « الـبـحـارـ » وـهـوـ مـنـ عـجـيبـ
الـتـصـحـيفـ . وـالـشـيـزـىـ ، بـكـسـرـ أـوـ لـهـ مـقـصـورـاـ : شـجـرـ تـعـمـلـ مـنـ الـقـصـاصـ وـالـلـخـفـانـ ،
قـالـ أـبـوـعـمـرـوـ : « الشـيـزـىـ يـقـالـ لـهـ الـآـبـنـوـسـ » الـجـوـهـرـىـ : الشـيـزـىـ وـالـشـيـزـىـ خـشـبـ أـسـوـدـ
تـتـخـذـ مـنـ الـقـصـاصـ » . وـالـصـلـاءـ ، بـالـفـتـحـ وـيـكـسـرـ : مـقـاسـةـ حـرـ النـارـ ، أـوـ
الـمـنـتـعـ بـهـ فـيـ الشـنـاءـ .

(٦) عـرـاـهاـ : غـشـيـهاـ وـقـصـدـهاـ . الـطـلـيـحـ : الـمـتـعـ بـالـمـعـىـ . مـسـتـلـبـ الـفـرـاءـ : لـيـسـ لـهـ فـرـوةـ
يـلـبـسـهـ لـقـيـهـ الـبـرـدـ .

(٧) المـرـتـكـمـ : الـجـمـعـ ، الـعـفـاءـ ، بـالـكـسـرـ ، قـالـ صـاحـبـ الـلـاسـانـ : « وـعـفـاءـ السـحـابـ
كـالـحـلـلـ فـيـ وـجـهـ لـاـ يـكـادـ يـخـافـ » .

(٨) كـذـاـ فـيـ الـأـصـلـ . وـلـمـهـ : « جـرـانـ الـعـودـ » .

(٩) الـيـفـاعـ ، بـالـفـتـحـ : التـلـ . هـ ، سـ : « إـقاـلـ » مـصـحـفـ . وـالـمـرـبـلـ : الـمـزـقـ .
وـالـأـهـدـامـ : الـثـيـابـ الـأـخـلـاقـ ، وـاـحـدـنـاـ هـدـمـ ، بـالـكـسـرـ . وـهـذـهـ النـارـ الـتـىـ عـنـ
هـىـ النـارـ الـتـىـ تـشـبـ لـيـهـتـدـىـ بـهـ الضـيـفـ وـذـوـ الـحـاجـةـ .

وَنَارٌ فَوْقَهَا بُجُورٌ رِحَابٌ مُبْجَلَةٌ تَقَادَفُ بِالْمَحَالِ^(١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضاً على ما قلنا : أن النار مختلف لونها على قدر اختلاف جنس الذئن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر يُبْسِه ٢٤
ورطوبته — قول الراعي^(٢) حين أراد أن يصف لون ذئب فقال :
وَقُعَّ الْرَّبِيعَ وَقَدْ تَقَرَّبَ خَطْوَهُ وَرَأَى بَعْقَوَتَهُ أَزَلَّ نَسُولاً^(٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجر : جمع بجراء وهي العظيمة البطن ، عن بها القدور . وفي الأصل « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة . والمحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفكرة من فقار البعير .

(٢) هو راعي الإبل المنيري ، واسميه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله ابن الحارث بن نمير ، ولقب بالراغي لكتراة وصفه الإبل والرعاة في شعره . شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء المسلمين ، مع جريراً والفرزدق والأخطل . وكان الراغي يقدم الفرزدق على جريراً ، فاستكفة جريراً فأفأى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أَقْلَلَ اللَّوْمَ عَاذِلٌ وَالْمُتَابَا وَقُولٌ إِنْ أَصْبَتَ لَقْدَ أَصَابَا
المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ١٧٣ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني (٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والآيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ، وشكراً فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانظر الخزانة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

ما بال دفك بالقراش مذيلاً أقنى يعيشك أم أردت رحيلـ

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت المهاهد في البيت الذي قبله . وهو كما في الجمهرة :

كَهَادِهِ كَسْرُ الرَّمَاهِ جَنَاحِهِ يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلـ

والمهيل هنا : صوت المهاهد ، وهو المهدد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة . وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهاده ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى » للهاده أو للعريف . والعقوبة ، بالفتح : الساحة وما حول الدار . والأزلن : القليل لحم الفخذين ، أو السريع . وقد عني به النثيب . والنسلون : من النسلان ، وهو مشية النثيب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزلن سيولاً » صوابه في الجمهرة وللسنان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابُ فِيهِ شُهْبَةٌ هَشُّ الْيَدَيْنِ تَخَالُهُ مَشْكُولاً^(١)
 كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْثَانَ ضَرَمَ عَرَفَجَا مَبْلُولاً^(٢)
 المُرتَجِلُ : الَّذِي أَصَابَ رِجْلًا^(٣) مِنْ جَرَادٍ ، فَهُوَ يُشُوِّيْهُ . وَجَعَلَهُ^(٤) غَرْثَانٍ
 لِكَوْنِ الْغَرْثٍ^(٥) لَا يُخْتَارُ الْحَطْبُ الْيَابِسُ عَلَى رَطْبِهِ ، فَهُوَ يُشُوِّيْهُ بِمَا حَضَرَهُ .
 وَأَدَارَ هَذَا الْكَلَامُ ؛ لِيَكُونَ لَوْنُ الدَّخَانِ بِلَوْنِ الذَّئْبِ الْأَطْحَلِ^(٦) مُتَفَقِّينَ .

(تعظيم زرادشت لشأن النار)

وَزَرَادُشْتُ هُوَ الَّذِي عَظَمَ النَّارَ وَأَمْرَى بِإِحْيَاَهَا ، وَنَهَى عن إِطْفَائِهَا ،
 وَنَهَى الْحَيَّضَ عن سَهْلَهَا وَالدُّنُوُّ مِنْهَا . وَزَعَمَ أَنَّ الْعِقَابَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالْبَرْدِ
 وَالْمَهْرِيرِ وَالْدَّمَقِ^(٧) .

(١) الأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهي الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون مجرف .
 والمتوسط : الآييفن ليس بالشيد البياض . وفي الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
 وأثبتت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجمهرة : « متوضّح » بالثنين . والشبة :
 لون بياض يتصدعه سواد في خالله . ورواية اللسان (وضح ، شهر) : « شهلة » من
 قولهن : ذئب أشهيل ، إذا كان أغير في بياض . ورواية الجمهرة : « نهمة » ؛ وهي
 النهم . والهش : الخفيف . ورواية الجمهرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول
 المشدود بالشكل ، وهو بالكسر : عقال الدابة . وفي اللسان (٨ : ١٥٢) :
 « تخاله مشكولاً : أي لا يستقيم في عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الحوعان ، والأثنى غرثى وغرثانة
 والعرفج : بنت سريع الاتهاب .

(٣) الرجل بالكسر : الجراد الكبير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المُرتَجِلُ » أيضا
 في هذا البيت بأنه الذي يقتدح النار بزندة جعلها بين رجليه وقتل الزند في فرضتها بيده
 حتى يوري . وقيل : المُرتَجِلُ : الذي نصب مرجلًا يطيخ به طعاما . اللسان :
 (١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وَجَعَلَ » .

(٥) الغرث . كفرح : الغرثان . وفي الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحالة : لون بين الفبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحالة .

(٧) في اللسان : « الدمق بالتحرينه » : الثلوج مع الرياح يغشى الانسان من كل أوب حتى يكاد
 يقتل من يصدهيه . فارسي مغرب » . « قلت : هو مغرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال
 والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت — وهو صاحب المحوس — جاء من بلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضر بون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبدة: لئن عدت إلى هذا الأنزعن شيئاً بك ، ولأقيننك في الريح ، ولأوقننك في الثلاج ! فلما رأى مورق البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظن أن ذلك أزجر لهم عما يكره .

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقرّ بأنّه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك^(٤)] الجبال . وكأنّه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لابد لهم من وعید ، ولا وعید لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجواب له أحجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان.

(٢) جبل بقرب مدينة أربيل بأذريجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعد كل ودق وثأج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أربينية وأذريجان ». انظر عجائب الخلق ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل يا قوت ، ولا صاحبا القاموس واللسان .

(٣) داعهم إلى دينه، وفي الأصل : « لكان » بزيادة اللام، ولا تتجه .

(٤) ليست بالأصل . وللمراد : جبال سيلان . انظر التعبيه الثاني .

(رد على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكُمل لضادَّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُؤْكِلُ
ويشرب ، ويُقضِّي قضاها ، ويُمزِّج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير
من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منة كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه
ساعة من نهار ، ويتردد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حمدان ريم^(٣)
ساعةً من نهار ، لما خيف عليه المرض قط^(٤) .

فلو كان المبالغة في التغافر^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذاً كَمَا هو
في الحقيقة عند الأمم أشد^(٦) . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخوف سكان
البلاد الباردة والخارة أشده ، فإذا^(٧) كان المبالغة يريده .

٢٥ والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتوارد فيه الدود^(٨) ، وتخوضه
الحوافر ، والأظلاف ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار .
وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو
عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الماء : الرأس .

(٣) حمدان ، لعله من قولهم : يوم محمد : شديد الحر . ط ، هـ : « حمدان » باللغة
المجحة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يتضمن ما أثبتت .

(٥) في الأصل : « التغافر » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذا » .

(٧) سبقت إشارة الملاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ من ٦) .

(معارضة بعض المحوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المحوس وقال : فلعلَّ أَيضاً صاحبكم إِنما توعَّدُ أَصحابه بالنار ، لأنَّ بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمْق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسموم^(٢) ، لأنَّ ذلك المكروه أَزْجَرُهُمْ . فرأى هذا المحوسي أنه قد عارضني ! فقلت له : إنَّ أَكثَرَ بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء ، لأنَّها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب « كَهْيَان » ، والكلَّ بالفارسية هو الجبل^(٤) . فتَّ أَحَبَّتُ أنْ تعرَفْ مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فأنظرني أشعارهم ، وكيف قسموا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أنَّ الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتَد بردُّها عَلَى كثرة الثلوج وقلتها ، فقد تكون بلدة أَبرد وثلجها أقلَّ ، والماء ليس يُحْمَدُ للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجهَا أَكْثَرَ ، حكمنا أنَّ نصيحتها من البرد أَوْفرَ .

وقد تكون الليلة باردة جداً ، وتكون صِنْبَرَة^(٦) فليُحْمَدَ الماء ، ويُحْمَدَ

(١) الدَّمْقُ ، بالتحريك : مرتفعٌ في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السُّمُومُ بالفتح : الريح الحارة . أبو عودة : « السُّمُومُ بالنَّهَارِ ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنَّهَارِ » .

(٣) ط : « سميت » صوابه في س ٥ .

(٤) كه « بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصِّنْبَرَةُ ، يكسر الصاد وتشيد اللون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أَنْ رَجُلًا وَقَتَ عَلَى ابْنِ الزَّيْدِ حِينَ صَلَبٍ ، فَقَالَ قَدْ كُنْتَ تَجْمِعُ بَيْنَ قَطْرِيِّ اللَّيْلَةِ الصِّنْبَرَةِ قَائِمًا » انتظِرَ المَسَانَ (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وَقَدْ الأَصْلُ « مُتَغِيَّرَةً » وَلَا وَجْهَ لَه .

فيما هو أقل منها بربعاً . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنوون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره . أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستغشون ^(١) به بلبس المبطنات ^(٢) ، ومتى صبوا ماء في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، بحمد الله من ساعته .

فليس بجمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط ^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المفلق ، وفي الماء المتزوك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيذ ، وكما يعترى البول من الخثورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة ^(٥) .

والزيت خاصة يصبه المدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مدار لا يستحيل إليه ما هو أحر .

(رد آخر على الجوس)

وحجة أخرى على الجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فاما وأصل نبوته ، والذى عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بشوبه ، وتفشى : أي تفطى ». وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم ». وفي الأصل : « يستغشون » وهو تحريف .

(٢) المبطنات ، يريد بها الشياطين المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيما ما ثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التشكيل من س .

(٥) كما . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أَنَّهُ الْمَبْعُوثُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ^(١) ، وَإِلَى النَّاسِ كُلَّهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا^(٢)» وَقَدْ قَالَ تَعَالَى
 «نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ^(٣)» - فَلَمْ يَبْقَ أَنْ يَكُونَ يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُمْ^(٤) مَعَارِضَةً ، ٢٦
 وَأَنْ يُعَدَّ فِي بَابِ الْمَوَازِنَةِ .

(مما قيل في البرد)

وَمَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ قَوْلُ الْكَمِيتِ

إِذَا تَفَّ دُونَ الْفَتَّاهِ الصَّبِيجِيِّعِ وَوَحْوَحَ ذُو الْفَرْوَةِ الْمُرْمِلِ^(٥)

(١) فِي الْمَدِيْثِ : «بَعَثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ» قَالَ شَيْرٌ : يَعْنِي الْعَرَبُ وَالْجَمْعُ ، وَالْغَالِبُ عَلَى الْأَوْلَانِ الْعَرَبُ السَّمْرَةُ وَالْأَدْمَةُ ، وَعَلَى الْأَوْلَانِ الْعَجْمُ الْبَيَاضُ وَالْحَمْرَةُ . وَالْمَدِيْثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٠٤ : ٣) : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَعْطَيْتُ خَمْسًا لِمَ يَعْصِمُنَّ أَحَدَ قَبْلِيِّ ، بَعْثَتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ أَنْتَمْ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ خَاصَّةً ، وَبَعْثَتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ، وَأَحْلَتُ لِي الْفَتَّانَمُّ وَلَمْ تَحْلِ لِأَحَدٍ قَبْلِيِّ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّبْعِ مِنْ مَسِيرَةِ شَيْرٍ ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا . فَأَيُّمَا رَجُلٌ أَدْرَكَهُ الصَّلَوةُ فَلَيَصِلْ حِيثُ أَدْرَكَهُ» . وَانْظُرْ الْبَخَارِيَّ (بَابُ التَّيْسِيمِ ، وَالْمَسَاجِدِ فِي الْبَيْوَتِ) وَمُسْلِمَ (بَابُ الْمَسَاجِدِ) وَالنَّسَائِيَّ (بَابُ الطَّهَارَةِ) . وَانْظُرْ دَرَةَ الْفَوَاصِنِ ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) الآية ٣٦ مِنْ سُورَةِ الْمَدْثُرِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي نَصْبِ «نَذِيرًا» فَقِيلَ حَالٌ مِنَ الْفَسِيرِ فِي «إِنَّهَا لِأَحَدِ الْكَبِيرِ» أَوْ مِنْ إِحدِي ، أَوْ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ بِاضْمَارِ فَعْلَهُ . أَوْ نَذِيرًا هُوَ اللَّهُ فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِاضْمَارِ فَعْلَهُ . أَيِّي : ادْعُوا نَذِيرًا . أَوْ هُوَ مُحَمَّدٌ ، أَيِّي نَادٌ ، أَوْ بَلْغٌ .

(٤) سَمَّهُ : «قَوْلَهُ» فَالْفَسِيرُ الْمَجْوُسِيُّ .

(٥) وَحْوَحُ الرَّجُلِ مِنِ الْبَرْدِ : إِذَا رَدَ نَفْسَهُ فِي حَلْقِهِ حَتَّى تَسْمَعَ لِهِ صَوْنَا . وَفِي الْأَصْبَلِ «وَزَحْزَجْ» تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مِنِ الْلَّسَانِ (٢٠ : ١٠ س ٤) . وَالْكَمِيتُ أَيْضًا كَمَّ فِي الْلَّسَانِ (٣ : ٤٧٠) :

وراح الفَتِيقُ مَعَ الرَّاحَاتِ كَأَحْدَى أَوَالَّهَا الْمَرْسَلِ^(١)

وقال الْكَمِيتُ أَيْضًا فِي مُثْلِ ذَلِكَ :

وَجَاءَتِ الرِّيحُ مِنْ تَلَقَّاءِ مَغْرِبِهَا وَضَنَّ مِنْ قِدْرِهِ دُوْلَقْدَرُ بِالْقُتْبِ^(٢)

وَكَهْكَةَ الْمَدْلِيجِ الْمَفْرُورُ فِي يَدِهِ وَاسْتَدْفَأَ الْكَلْبَ فِي الْمَسْوَرَذِي الْدَّئْبِ^(٣)

وَقَالَ فِي مُثْلِهِ جَرَانُ الْعَوْدِ^(٤) :

وَمَشْبُوحُ الْأَشْاجِعِ أَرْيَحِيٌّ بَعِيدُ السَّمْعِ ، كَالْقَمَرِ الْمَنِيرِ^(٥)

رَفِيعُ النَّاظِرَيْنِ إِلَى الْمَعَالِي عَلَى الْعِلَالَاتِ فِي الْخُلُقِ الْيَسِيرِ^(٦)

يَكَادُ الْمَجْدُ يَنْضَحُ مِنْ يَدِهِ إِذَا دُفِعَ الْيَتَمُ عَنِ الْجَزُورِ^(٧)

وَوَحْشُوْحُ فِي حَضْنِ الْفَتَاهِ ضَجِيْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّكَدِ الْمَاقِيلِتِ مَشْبُوبٌ

وَالْفَرْوَهُ : الْوَفْضَةُ الَّتِي يَجْعَلُ فِيهَا السَّائِلَ صَدْقَتَهُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ شَاهِدُهُ . فِي الْأَرْمَلِ :

الَّذِي نَفَدَ زَادَهُ ، وَمُثْلِهِ الْأَرْمَلُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَزْمَلُ » بِالْزَّايِ ، تَصْحِيفُ

وَرَوَايَةُ الْإِنْسَانِ : « الْأَرْمَلُ » .

(١) الفتِيقُ : الفَحْلُ الْمَكْرُومُ مِنَ الْإِبْلِ ، لَا يَرْكُبُ لِكَرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ . هـ : « العَتِيقُ » ، وَلَهُ وَجْهٌ سَهِيٌّ : « الْفَتِيقُ » مَصْحَفَةٌ .

(٢) الْعَقْبُ بِضُمْ فَفْتَحُ : جَمْعُ عَقْبَةِ الْبَصْمِ ، وَهِيَ الْمَرْقَةُ تَرْدِفُ الْقَدْرَ الْمَسْتَبَارَةَ ، كَانُوا إِذَا اسْتَعَارُوا قَدْرًا رَدَوْا نِيَّاهَا شَيْئًا مِنَ الْمَرْقِ . وَفِي مُثْلِهِ الْمَعْنَى لِلْكَمِيتِ أَيْضًا :

وَحَارَدَتِ النَّكَدُ الْجَلَادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعَقْبَةِ قَدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ

انْظَرُ الْإِنْسَانَ (٢ : ١١١) . وَفِي الْأَصْلِ : « الْقَدَرُ » بِاسْقَاطِ الدَّالِ ، تَحْرِيفُ

صَوَابِهِ مَا أَبْيَتَ . وَقَدْرُ جَعَتْ بَعْدَ كِتَابَهُ هَذَا إِلَى الْأَزْمَةِ وَالْأَمْكَنَةِ (٢ : ٣٠١) .

فَأَلْفَيْتُ الرَّوَايَةَ كَمَا أَبْيَتَ . وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِيهِ : « وَجَالتِ الرِّيحُ » . هـ ٣٥ :

وَطَنُ » بِالْطَّاءِ ، مَحْرُفَةٌ أَيْضًا .

(٣) كَهْكَدُ الْمَفْرُورُ : تَفَسَّى فِي يَدِهِ لِيَسْخَنَهَا بِنَفْسِهِ مِنْ شَدَّةِ الْبَرْدِ فَقَالَ : كَهْ كَهْ . وَرَوَايَةُ

الْإِنْسَانِ (١٧ : ٤٣٤) : « الصَّرْدُ الْمَفْرُورُ » . وَالْمَسْوُرُ : الْمَشْوُدُ بِالْإِسَارِ ، وَهُوَ

الْقَدُ الَّذِي يَؤْسِرُ بِهِ الْقَتْبُ ، وَالْقَتْبُ : رَحْلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ سِنَامِ الْعِيْرِ . وَالْذَّنْبُ ،

بِكْسُرُ فَفْتَحُ : جَمْعُ ذَنْبٍ ، وَهِيَ الْفَرْجَةُ بَيْنَ دَفَقِ الرَّحْلِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْذَّنْبُ »

وَصَوَابِهِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَالْأَزْسَةُ وَالْأَمْكَنَةُ (٢ : ٣٠١) .

(٤) مِنْ قَصِيْدَةِ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ (٢٤ : ٢٨) . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

أَلَا يَا رَبَّ ذِي حَسْبِ رَفِيعٍ سَيْنَبُ إِنْ هَلَكْتَ إِلَى الْقَبُورِ

(٥) مَشْبُوحُ الْأَشْاجِعِ : عَرِيشُ الْكَفِ ، يَعْنِي نَفْسَهُ . وَالْأَشْجِعُ : الْعَصْبُ الَّذِي عَلَى

ظَاهِرِ الْكَفِ . وَالْأَرْيَحِيُّ : الَّذِي يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ . وَالْأَشْجِعُ : الْعَصْبُ الَّذِي يَحْسِنُ .

وَرَوَايَةُ الْدِيْوَانِ : « بَعِيدُ الذَّكْرِ » . وَقَدْ جَعَلَهُ الْقَمَرُ فِي الْجَهَالِ وَالْعَلُوِّ .

(٦) عَلَى الْعِلَالَاتِ : أَيْ عَلَى كُلِّ حَالٍ . هـ : « الْكَلَابُ » مَحْرُفُ الْخَلَقِ الْيَسِيرِ : الْسَّهْلُ .

(٧) الْجَزُورُ : النَّاقَةُ الْمَجْرُورَةُ : أَيْ إِذَا خَنَّ أَرْبَابُ الْجَزُورِ عَلَى الْيَتَمِ وَدَفَعُوهُ ، لِشَدَّةِ الْجَدْبِ

وَالْأَزْمَةِ . هـ ، سـ : « إِذَا رَفَعَ » مَحْرُفًا .

وأجلأت الكلاب صباً بليلٍ وآل نباجهن إلى الهرير^(١)
وقد جعلت فتاةُ الحى تدنو مع أهلاك من عَرَنِ القدر^(٢)
وقال في مثل ذلك ابن قيئه^(٣) :

ليس طعم الأنامل إذ قلّص دَرَ القاح في الصنبر^(٤)
ورأيت الإمامَ كالجعنين الباء لى عَكوفاً على قُراةِ قِدر^(٥)
ورأيت الدخان كالودع الأهْ جنَ ينبع من وراء السُّتر^(٦)

(١) أي أخلفها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والليل : الريح الباردة التي كأنها يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والهرير : صوت الكلب في صدره لا يفصح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بناجهين » تصحيف .

(٢) فتاةُ الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : الصعاليك الذين يتتابعون الناس من سوء حاهم . والعرن : بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفي الأصل : « عرق » وهو تحريف . ورواية الديوان : « عرم » قال السكري : « العرم والعرن : ريح القدر » . ومثل هذا المعنى قوله عزوف بن الأحسوص في المفضليات (القصيدة ٣٦ : ٤) :

وكانوا قدوا حولها يربوئها وكانت فتاةُ الحى من ينبوها

(٣) هو ععرو بن قيئه ، كما في كتابيات المحرجاني ١٢٩ س ١٣ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم هذا . واسم ععرو بن قيئه بن ذريح بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قالوا : دخل بلاد الروم مع أمرئ القيس فهلك ، فقيل له : عرب وضائع المؤتلف ٨٩٨ . وفيه قال أمرئ القيس (ابن سلام ٥٩) :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحتقان يقيصر أ

(٤) الأنامل ، كذا وردت . اللقادح : جمع لقادح بالكسر ، وهي الثاقبة الخاوب . قاصن درها : ارتفع لبنا . والصنبر : شدة البرد . هـ : « الضبر » محرف .

(٥) الجعنين ، بكسر الجيم والثاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب . الواحدة جعنينة . جعلهن كالجعنين البالى في التقبض وتشوه الخلق ، مما أضر بهن الجدب وسوء القذاء . عكوفاً : استدرن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : ما لزق بأسفل القدر من مرق ، أو حطام تابل محترق ، أو مبنى أو غيره . وفي الأصل : « قرارة بذر » بالباء ، صوابه ما أثبتت .

(٦) الودع : خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة . والأهجن : من الهجنة ، بالضم ، وهي البياض . وجعل الدخان أبيض لضعف ناره . ينبع : ينفعل من باع بيوع : إذا جرى جرياً ليناً وتثنى وتلوى . وفي الأصل : « يبتاع » من البيع ، ولا وجه له . والستر : ستر البيت . هـ : « السر » محرف .

حاضر شرك وخيركم د خروس من الأرانب ينكر^(١)

وقال في مثل ذلك^(٢)

وإذا العذاري بالدخان تقنعت^(٣)

دررت بأرزاق العيال معاشق^(٤) يبدى من قمع العشار الجلة^(٥)

(١) الدر ، بالفتح : البن . والخروس ، بفتح الناء المعجمة : النساء ، والمرسة ، بالضم : طعام الولدة . والخروس أيضاً البكري أول حلها . والبكر : التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقل لبنيها وأضيق مخرجه . ط : « ذو حرسي » س ، هـ : « ذو حروس » بالمهمة صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنايات البرجاف ١٢٩ س ١٤ وبالخلاء ١٨٠ . وصدر البيت فيما : « شرك حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قبيطة . لكنهما في التوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلمي بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالى القتالي (١ : ٨١) والملحمة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ ليبيسك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقام) . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلنجا وأهلك باللوي فالخلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعاً لها . وفي التوادر : « تلقت » والتلفع : الالتحاف بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وشخص العذاري لفطرت حيائنه وشدة انقباضه إنما يتولى ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجدب . ملت : أى أكبت على النازل ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجموع . قال العبريزى في شرح الحمامة : « وغير أبي تمام يرويه : واستبطأ نصب القدور فلت » فهذه الرواية تكون « ملت » وضاعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الشرع : إذا كثر لبنيه . ويروى : « دارت » وفي التوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » هـ ، س : « العباد » صوابهما من التوادر والأصمعيات . ورواية الحمامة والأمالى : « العقة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمعالق : جمع ملق ، بالكسر ، وهي قدح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمة ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأنسنة ، واحدتها قمة . وال المشار : جمع عشراء وهي التي أقي عليها عشرة أشهر من حملها . والجلة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال المذلي^(١) :

وليلة يصطلى بالفتر حازرها يختص بالقرى المثرين داعيها^(٢)
 لا ينبع الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسرى أفاعيها^(٣)
 وفي الجماد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكيت :

وفي السنة الجاد يكون غيّاً إذا لم تعط درستها الغضوب^(٥) ٢٧
 وروحت القاح مهلاً ولم تُعطف على الرّبع السّلوب^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢). لكن البيت الأول في قصيدة لعمرو بن الأهم في حماسة ابن الشجري، ونسبت في مجموعة المعاني إلى أخت عمرو ذي الكلب. واسهاب جنوب، أو ريبة. وقد سبقت ترجمة عمرو في (١٨٥: ٢).

وانظر أشعار المذليين ص ٢٤١. فيكون الحافظ أراد بالذهلي شاعراً أو شاعرة من هذيل. وبالبيان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هبيرة بن أبي وهب بن عائد بن عمران بن مخزوم ، قاما يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان بن ثابت وكمب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرت : سرقين السكرش . انظر درة الفواص ١٠١ . يريد أن الحازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمة والأمكنة للمرزوق (٢ : ٣٠٠) . والتقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضًا : الدعوة العامة.

و، سه : « بالفنر » محرف . هـ « المفرز » تحرير .

(٣) إنما يحرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل . « العشاء » وتصححه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شيء بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجماد ، بالتحريك : الثلوج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » . وهو تحريف سق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جهاد ، بالفتح : لا مطر فيها . والغضوب : الناقة العبوس .

(٦) روحت : رونخها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمهلات : التي أهملت ، أى أهملت وتركت . ومثلها « المهلات » . والرابع ، بضم ففتح الفصيل ينتفع وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السُّوف للفتىان قوتاً تعيش به وهبَت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقٌ تعزف الجنانُ فيه لأقدمةِ السماةِ لها وجيب^(٢)

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوماً يكاد حصى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمشوقة :

وأنتِ التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتنيه فانظرى أى مورد

فما ظنك ببرد يؤدى هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدّته عذرًا له في تركه

الإسلام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٤) :

فياحسنتها إذ لم أتعُجْ أن يقالَ لي ترُوحْ فشيعنا إلى ضحوة الغد^(٥)

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماءَ باليد

وما يقع في الباب قبل هذا^(٦) ، ولم نجد له باباً قول مسكن الدارمي^(٧) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم « فلان يقاتن السوف » : أى يعيش بالألماني » .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ س - ٢٢ - ٣٤) . وفي الأصل : « السرف » بالرأه ،

صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف لفتيات

فوقاً » وفيها تحرير . « تعيش » هي في الأصل و « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهبَت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراه :

هي التي لا تدنو إلى الحوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

٢ الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . والجنان : الجن واحد جان كحائط وحيطان . وعزيزتها : تصويتها . والوجيب : المخican والاضطراب .

(٢) أراد بالبيوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد بالبيوم الوقت مطلقاً . ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أى تقول هي أو صواحباتها . يعجب بما أنسا عليها الحسن في ذلك الحين .

عاج بالمكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٦) س « الباب الذي قبل هذا » .

(٧) مسكن ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهي نسبة إلى تميم .

وكان شاعراً سيداً ، هاجي الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، تحطبه —

وإني لأقومُ عَلَى قناتِي^(١) أَسْبَ الناسَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
 وَإِنِّي لَا أَحْلُ بَطْنَ وَادِيٍّ لَا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْمُصِيرِ^(٢)
 وَإِنِّي لَا أَحْاوِصُ عَقْدَ نَادِيٍّ لَا أَدْعُ دُعَائِي بِالصَّفِيرِ^(٣)
 وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقَدْ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْمَوْدِ الصَّغِيرِ
 وَلَوْ تَأْمَلْتَ دَخَانَ أَتُونَ وَاحِدَ ، مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى اقْضَائِهِ ، لَرَأَيْتَ فِيهِ
 الْأَسْوَدَ الْفَاحِمَ ، وَالْأَبِيسَ النَّاصِمَ .
 وَالْسَّوَادُ وَالْبَيْاضُ ، هُما الْغَايَةُ فِي الْمُضَادَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الْبَخَارِ
 وَالْأَطْوَابَاتِ . وَفِيمَا يَنْهَا ضَرْبُوْنَ مِنَ الْأَلْوَانِ .
 وَكَذَلِكَ الرَّمَادُ ، مِنْهُ الْأَسْوَدُ ، وَمِنْهُ الْأَبِيسُ ، وَمِنْهُ الْأَصْبَهُ ، وَمِنْهُ
 الْمُصِيفُ^(٤) . وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ حَلَاتِ الْحَتْرَقِ وَجُواهِرِهِ .
 فَهَذَا بَعْضُ مَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ .

- فَتَاهَ مِنْ قَوْمَهُ فَكَرِهَهُ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ قَوْمَهُ ذَا يَسَارٍ ، وَلَكِنَّهُ مَهْزُولٌ
 النَّسْبُ ، فِرَّ بِهَا يَوْمًا فَأَنْشَدَ :
- أَنَا مُسْكِنُ لِمَنْ يَعْرُفُنِي لَوْنِ السَّمْرَةِ أَلْوَانُ الْعَرَبِ
 وَقَدْ تَحْدَثُ كَثِيرًا عَنْ لَقْبِهِ هَذَا فِي شِعْرٍ . وَفِي الْأَغْنَانِ (١٨ : ٥٨ - ٧٢) سَتَ إِشَارَاتٍ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى .
- (١) المراد بالقناة هنا ، العصا : وفي اللسان « كل عصا مستوية فهى قناة » . وقيل كل عصا مستوية أو معوجة ». وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد عقد لها الملاحظ ببابا مسبباً في البيان (٣ : ٢ - ٧١) .
- (٢) كان العرب يحملون التلاع وأشراف الأرض ، ليراهن الضيف .
- (٣) يقال : هو يحاوِصُ فلاناً أَيْ يَنْتَهِ إِلَيْهِ بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ وَيَخْتِنُ ذَلِكَ بِطَهْرِهِ : « لَا أَحْاوِصُ » صَهْرَهُ : « الْأَحْاوِصُ » صوابهما ما أثبت . والنادي : مجلس القوم حيث يجتمعون . وعني بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عَقْرٌ » . والعقر ، بالضم : محلة القوم بين الدار والحوض . والصفير : التصويب بالقلم والشفرين ، وهو أخفى للصوت .
- (٤) الصبة : أصلها في الشعر أن تعلوه حمرة وأصوله سود . وأما « المصيف » فلم يجد له وجهاً في الألوان ، وفيه « الحصف » معرفتان . وأقرب ما يصحف إليه : « الغضب » ، وهو الأحز الشديد الحمرة . أنشد ثعلب :
- أَحْرَغَ غَضْبَ لَا يَبْلِي مَا أَسْتَقِي لَا يَسْعِ الدَّلْوَ إِذَا الْوَرَدَ الْتِي

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وَسَنْدَكَرْ بَعْضَ مَا قَالُوا فِي صَفَةِ الْحَرِّ . قَالَ مَضْرُسٌ^(١) بْنُ زُرَادَةَ

ابن قيمط :

وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرِيِّ كَانَ ظَبَاءُهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سَتُورُهَا ^(٢) تَدَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْحَرِّ يُرْمَى بِالسَّكِينَةِ نُورُهَا ^(٣) سَجُودًا لِلَّهِ الْأَرْطَى كَانَ رَوْسَهَا عَلَاهَا صَدَاعٌ أَوْفَوَالِ يَصُورُهَا ^(٤)	٢٧
--	----

وقال القطامي :

(١) مَضْرُس ، كَحْدَث ، آخِرُهُ سِين . وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (٣ : ٤٥٩) . وَفِي الأَصْلِ : « مَضْرُس » تَحْرِيف . وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي النَّقَائِصِ ١٦١ وَالْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ لِلْمَرْزُوقِ (٢ : ١٦١) مَعَ تَرْكِيبِ صَدَاعِ الْبَيْتِ الثَّانِي عَلَى عَمِيزِ الْبَيْتِ الْأَنْسَانِ . وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ فِي اللَّسَانِ (٧ : ١٠٣) ، وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ فِي الْأَلْفاظِ لِابْنِ السَّكِينَ . ٥٥٢ .

(٢) الشَّعْرِيُّ : نَبْجُ يَطْلُعُ فِي شَدَّةِ الْحَرِّ . وَرَسَمَتْ بِالْأَلْفَاظِ فِي الأَصْلِ وَفِي النَّقَائِصِ وَالْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ . كَوَاعِبُ : جَمْعُ كَاعِبٍ : وَهِيُ الْجَارِيَةُ قَدْ هَمَدَ ثَدِيهَا . وَفِي الأَصْلِ : « كَوَا كَبْ » صَوَابُهُ فِي الْمَصْدِرِيْنِ السَّابِقِيْنِ .

(٣) فِي الأَصْلِ : « عَلَيْهِ » صَوَابُهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ ، وَالضَّمِيرُ لِلظَّبَاءِ . وَأَمَا ضَمِيرُ : « كَانَهُ » فَهُوَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ . وَيُرَوِيُ فِي الْأَلْفاظِ وَاللَّسَانِ : « كَانَهُ » وَفِي النَّقَائِصِ وَالْأَزْمَنَةِ : « كَانَمَا » . وَالسَّكِينَةُ : السَّكُونُ . وَفِي الأَصْلِ : « بِالسَّفِينَةِ » صَوَابُهُ مِنَ الْمَرْاجِعِ . وَالنُّورُ : جَمْعُ نُوَارٍ ، كَسْحَابٍ ، وَهِيُ التَّفُورُ مِنَ الظَّبَاءِ وَالْوَحْشِ . قَالَ التَّبَرِيزِيُّ : « يَصْفُ ظَبَاءَهُ قَدْ دَخَلَتِ الْكَنْسَ مِنْ شَدَّةِ الْحَرِّ » ، وَقَدْ مَنَعَهَا مَا تَجَدَّدُ مِنَ الْحَرَانَ تَصْرِفَ ، فَقَدْ اسْتَبَدَتِ بِالنَّفَارِ السَّكُونُ » .

(٤) سَجُودًا : مَائِلَاتُ الْأَعْنَاقِ مَطَاطِنَاتُ الرَّوْسِ . ط ، سَمَّهُ : « سَجُودٌ » بِالرَّفِعِ . وَفِي الْأَلْفاظِ « سَمُودًا » ، قَالَ التَّبَرِيزِيُّ . « السَّمُودُ » : الَّتِي لَا تَحْرُكُ . وَيُقَالُ لِلْمُتَحِيرِ الدَّهْشُ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ : سَامِدٌ » . وَالْأَرْطَى : شَجَرٌ تَتَخَذُ الظَّبَاءَ فِي أَصْوَلِهِ كَنْسَهَا . فَوَالِ : جَمْعُ فَالِيَّةِ الَّتِي تَفْلِي الرَّأْسَ . ط ، سَمَّهُ : « قَوَارٌ » هـ « قَوَالٌ » وَأَثْبَتَ صَوَابُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ . يَصُورُهَا : يَمِيلُهَا . وَهِيُ رَوَايَةُ الأَصْلِ وَالنَّقَائِصِ وَالْأَزْمَنَةِ . وَرَوَايَةُ الْأَلْفاظِ فَقْطَ : « تَصُورُهَا » . وَلِكُلِّ وَجْهٍ . شَبَهَ رَوْسَهَا حِينَ دَلَّتْهَا بِرَوْسٍ قَدْ أَخْذَنَهَا الصَّدَاعُ أَوْ بِرَوْسٍ قَدْ أَخْذَنَهَا الْفَوَالُ .

فهن معرضاتٌ والمحصى رمضانُ والريحُ ساكنةُ والظلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردَنْ رِكَيَّاتُ الْفُوَيرِ وقد كاد الملاعِنَ الْكَتَانَ يشتعلُ^(٢)
وقال الشهاب بن ضرار :

كأن قتودي فوق جأب مطرد من أطبق لاحته الجداد الغواز^(٣)
طوى ظمامها في بيضة القيط بعد ما جرأت في عنان الشعريين الأماز^(٤)
وظلت يوماً ود كأن عيونها إلى الشمس هل تدنو، ركيثناوا كرز^(٥)

(١) هن : يعني النون . معرضات : يسرن عرضاً من المرح . رمضان : من الرمضاء ، أي حار . معتدل : أي حين استوى نصف النهار . وعن أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت العصيب الذي يخمد فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وباقيه أربعة أبيات أخرى في الديوان من : الركيات : جمع ركية ، وهي البر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن في شرحه : « الغوير بلد » . والملاع جمع ملاعة . ط ، هـ : « إلقاء » صوابه في سه و الديوان . والكتان : نبت معروفة . وفي شرح الديوان : « يعني بالكتان هنا القطن . والكتان يشتعل من شدة الحر » وليس بشيء . ونظير هذا المعنى قول القلاخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

ولبلد أغبر خشي العطب يصحى به موج السراب يضطرب
لو قدف الكتان فيه لالتب قلعت أحشاء سير منجدب

(٣) الْجَلَبُ : الْحَمَارُ الْفَلَيْظُ . مطرد : تطارده الحمر . والحب : جمع أطبق وهو الذي في بطنه بياض . لاحته : ضمرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهي الآقان القليلة البن من غير عيب . والغواز : جمع غاز و هي القليلة البن . أراد أن ضرائب لتلك الآقان ضمده وهزله . هـ ، سه : « من الحف » و : « الحجار » . هـ فقط : « الغواز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشربين . وببيضة القيط : شدة حره . والشعريان : نجحان ، وهو الشعري العبور ، والشعري الفميساء . وإنما تطلع الشعرى في شدة الحر . والأماز : جمع أمعز ، وهي الأرض الخزنة الفلطية ، يقول : طوى هذا الْحَمَارُ ظمْ أنته ، فلم يوردها لأنّه في المدح ، وقد جرت الأماز ، أي اضطراب سرابها ، في ذلك الوقت من القيط . وقد أورد المبرد هذا البيت في الكامل ، ليسك ، مستشهدًا به على تورع الأصمعي عن تفسيره ، لأن في شيء يتعلق بالأنواء .

(٥) يمود : موضع . هل تدنو : أي تقرب من الغروب . وذلك أن العبر إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات (١١ : ٣٨) طبع المعارف . والركي ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهي البر . والتواكز : جمع تاكر ، وهي التي قل ماوتها أو ذهب . سه ، هـ : « رعي » صوابه في ط و الديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدّمان الشياخ بغاية التقديم .

وقال الراعي :

ونار ودقة في يوم هيج من الشّعرى نصب لها الجينا^(١)
إذا معراء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)
وقال مسكن الدارمى^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما انقتها بالقرون سجود^(٤)
تلوذ لشوبب من الشّمس فوقها كلاد من حر السنان طريد^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجد موّما بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقه : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح ، نصب جينيه : رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية المرزوق في الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفي اللسان : (هيج) : « له » بعو'd الضمير إلى « يوم » .

(٢) الماء ، كالأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتتداد الحر . أرنت الجنادب : صوت . وفي الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا التحريف في (٤ : ٤٨٦) . ورواية سم : « جنادب » . والجنادب : ضرب من الحزاد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض في شدة الحر لم يقوع على الأرض وطار فتسع لرجلية صريرا . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيان في مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » سم ، هـ : « صلت » وصوابه في مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين تتقى حر الهاجرة بقرونها تحكى فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجا ، أردت تلجا إلى الظلل ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل الشأبيب للطر ، وهي الدفعتان منه . وفي مجموعة المعاني « بشؤوب » وتصح يجعل الباء للسببية .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ٤٦٥ - ١٥٨ والنائب ١٦٧ يحيو بها البيث والفرزدق ، أو هـ :

عوجى علينا واربعي ربة البغل ولا تقتلى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للنائم والساهر . وفي الأصل : « هاجر » صوابه في الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والموّما : المفازة الواسعة للمساء . وجنجن النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً
غشاشاً ولا يدون رحلاً إلى رحلٍ^(١)

ليوم أتتْ دون الظلال سَمُومه وَظَلَّ المَاء صُوراً جماجمها تَغْلِي^(٢)

وفيها يقول جرير :

تَنَّى رجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرِّدَى وَمَا زَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَائِدٌ مُثْلِي^(٣)

(احتياج النظام للكون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعد في أول العود ، وتنحدر
وتغوص فيه ، وتنظر عليه ، وتأخذ منه عرضاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخلاقه^(٥) .

والجزء الذي يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذي في الوسط

(١) كلا ، أي مثل لا في القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقلييل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا كلا ، ولا . وربما قالوا . كلا وكذا . قال السكريت (السان ٢٠ : ٣٥٧) : كلا وكذا تغيبة ثم هجم الذي حين أن كانوا إلى التوم أفترا وقال ذو الرمة :

أصحاب خصاصة فبدأ كليلاً كلاً وإنقل سائره إنفلاتاً

وقال الراعي (السان ٥ : ٤٥) : قلبها الراعي قليلاً كلاً ولا بلوذان أو ما حللت بالبكرة كبر وانظر الشريحي (٢ : ٢٣٤) . وفي الأصل : «كلاوها» محرف . والغشاش ، بالكسر والفتح : العجلة ، وفي الأصل «عشاشاً» محرف .

(٢) دون الظلال : أي قريباً منها . والسموم ، بالفتح : الريح الحارة . والمهأة : جمع مهأة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صوراً : جمع أصور ، وهو المائل العنق . سمه : «جامجه» .

(٣) الردى : الهملاك . ورسم في الأصل بالألف ، وأصله الياء . والرجال الذين عنهم : الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لحا ، وغسان السليمي ، والمستير بن عمرو . انظر التقاض . ذاد : دفع وحاجي . سمه : «زاد» محرف .

(٤) في الأصل : «غرضاً» بالمعجمة .

(٥) في الأصل : «أخلاطها» .

(٦) في الأصل : «الذي لا يرى» و «لا» مقحمة تفسد الكلام .

و [الجزء الذي في الوسط^(١)] غير الجزء الذي في الطرف الآخر . فإذا احتكَ الطرف فـَمِيَ زال مانعه ، وظهرت النار التي فيه . وإذا ظهرت حـَمِيَ لشدة حرها الموضع الذي يليها ، وتنحـَّى أيضاً مانعه . وكذلك الذي في الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت في العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أنَّ الجزء الذي كان في المكان الأول قد سـَرَى إلى المكان الثاني ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبرُ عن ظاهر ما يرى ولا يعرفحقيقة ما بطن^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسماعيل : ولو كانت العيدان كلها لأنار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرخ والعفار^(٣) ، أحق منها بعود العناب^(٤) والبردي^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لت]^(٦) كانت في بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كـَنَ منها في الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » سمه : « يظن » صوابهما في هـ .

(٣) المرخ والعفار ، بفتح أوله : شجران يت忤د مهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي ، فنقول : « في كل الشجر نار ، واستمجد المرخ والعفار » .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائلك جداً وورقة مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الآخر المخلو . وبه يشبه الشعراء ببناء القيد . وكانت في ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت في تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٢) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا العناب ».

(٥) البردي ، بفتح الباء : هو « الحفاء » ، تصنـَّع منه الحصر المعروفة في مصر بالأـَّكياب وفي أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصري منه ومن تعاب البشين بالطبع والمد . تذكرة داود الأنطاكي . وفيها « الحفاء » تصحيف ، إنما هي « الحفاء » . انظر اللسان (حفاء) والمحضن (١٦٦: ١١ ، ١٦٧) . وأما الحفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردي في عزل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) في الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مسوية في الاستسرا^(١) فيها ، لما كان حجر المرو أحق بالقدح
إذا صُك بالقداحه ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكته في النار ،
ونفخ عليه بالكير .

ولم صار بعض العيدان جهز باق ، وبعضاها جهز سريع الانحلال ،
وبعضاها لا يصير جمرا ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هشاشة^(٣) وبيسه ورخاوته ،
لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السوق سلم كل مكان يكون
بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ،
ومواضع جميع الليف .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلَّفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من
النار ، وعلى قدر قوتها الموانع وضعفها .

ولم صارت تقدح على الاحتكاك حتى تلهب^(٥) ، كالساج^(٦)
في السفن^(٧) إذا احتلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا
لها الرجال لتصب من الماء شيئاً دائماً . وتدوم الريح فتحتكم عيدان الأغصان
في الغياض ، فتلتهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسرا ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الاسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في سه ، ه .

(٣) المشاشة : الرخاؤه والضعف . وفي الأصل : « مشاشة » باليم حرف .

(٤) في هـ : « اختلَّف ». .

(٥) هـ : « تلهب ». .

(٦) الساج : شجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضًا ، وله ورق أمثال التراس الديلمية
يتقطعي الرجل به رقة منه فكتنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو منأشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) سه : « ناراً » بالتنصب .

ولمَ صار العود يحمي إذا احتكَ بغيره ؟ ولمَ صار الطلاق^(١) لا يحمي ؟
 فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دلّتمنا إلا علىَ اسم علّقتموه علىَ غير معنٍ
 وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
 يبرص^(٤) ويُنْفَط^(٥) الجلد ، وبعضها يُحْمِدُ الدمَ ويورث الكزاز^(٦) ؟ أولسنا
 [قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨) عيون نار^(٩)] فلمَ زعمتم أن الريح
 والماء كانوا مختلفين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجذروا لنا مثل ذلك

(١) الطلاق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضاءً راققاً لها بصيص وبريق
 يتخد منه مضاوى للحيمات بدلاً من الرجاج . ويقال : « طلاق » بالفتح ، أو هو
 لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأورية العلمية Talc أو
 متعادل مركب من (سليكات المغنيسيوم) . ومسحوقة تتطل به
 البشرة فيحفظها .

(٢) سه : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعده :
 « وعيون نار » وذلك باسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا
 بين العوام عندنا في مصر : أن من استعمل الماء الحمي بحرارة الشمس يصاب بالبرص .
 وفي الأصل : « البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنقطة ، وهي في أصلها برة تخرج في اليد من العمل ملائى ماء .
 ط : « ينطف » وأثبتت ما في سه ، إذ أن النطف أمر معنوي ، وهو أن يلطخه بعيب
 ويقذفه به . وفي عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طفة
 فيها يخترق جميع بدنها ويتنفط » .

(٦) في الحديث : « أن رجال اغسلن فكزفات ». الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من
 شدة البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من سه

(٨) هذه الزيادة من سه . وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة
 عن تحلل مواد عضوية في باطن الأرض فتجمعت حتى إذا ضاق بها المكان انبعثت
 وشققت طريقاً لها إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أيامنا
 هذه في بلدة « ميت الشيوخ » من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة
 في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شaban سنة ١٣٩١ .

(٩) عيون النار ، هي ما يسمونها : « البراكين ». والبركان عامية مأخوذة
 من : Volcano

(١٠) ط : « مختلفين » ، وجدهما ما أثبتت من سه ، هـ .

(١١) ليست في الأصل .

فِي النَّارِ؟ وَهُلْ بَيْنَ اخْتِنَاقٍ^(١) الرَّجُحُ وَالْمَاءِ فَرْقٌ؟ وَهُلْ الرَّجُحُ إِلَّا هُوَ الْمُتَحْرِكُ^(٢)؟
وَهُلْ بَيْنَ الْخَنْقَنِ وَالسَّكَامِ فَرْقٌ؟

وَزَعْمُ أَبْوَ إِسْحَاقَ : أَنَّهُ رَمَى بِرَدَائِهِ فِي بَئْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي
مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ^(٣) ، فَرَدَّتْهُ الرَّجُحُ عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ بَنِي هَاشَمَ قَالَ : كُنْتُ بِرَأْمَةَ^(٤) ، مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ
فَرَمِيْتُ فِي بَئْرِهَا بَعْرَةً^(٥) فَرَجَعَتْ إِلَيَّ ، ثُمَّ أَعْدَتُهَا فَرَجَعَتْ^(٦) ، فَرَمِيْتُ
بِحَصَّةَ فَسَمِعْتُ لَهَا حَرِيقَةً^(٧) وَحْفِيفًا^(٨) شَدِيدًا وَشِيهَابًا بِالْجَوْلَانَ ، إِلَى أَنْ
بَلَغَتْ قَرْأَرَ الْمَاءِ .

وَزَعْمُ أَبْوَ إِسْحَاقَ أَنَّهُ رَأَى عَيْنَ نَارٍ فِي بَعْضِ الْجَبَالِ ، يَكُونُ دَخَانُهَا
نَهَارًاً وَلَيْلًاً . أَوْ لَيْسَ الأَصْلُ الَّذِي بُنِيَ^(٩) عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ : أَنْ جَمِيعَ الْأَبْدَانَ

(١) ط : « اختلاف » تحرير .

(٢) جاء في شفاء الغرام للقاسبي (مجموعة توارييخ مكة ص ١٢٢ طبع ليسيك ١٨٦١)
« وَمِنْهَا بَئْرٌ يُقالُ لَهُ : بَئْرُ النَّبِيِّ . وَالنَّاسُ يَسْتَشْفُونَ بِمَايَاها . وَلَعْلُهَا - وَاللهُ أَعْلَمُ -
السَّنْبَلَةُ ، بَئْرٌ خَلْفُ بْنِ وَهْبٍ الْجَمْحِيِّ الَّتِي ذُكِرَتْهَا الْأَزْرَقُ وَقَالَ : يُقَالُ إِنَّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِيهَا ، وَأَنَّ مَاءَهَا جَيِّدٌ مِّنَ الصَّدَاعِ » . وَانظُرْ أَخْبَارَ مَكَّةَ
لِلْأَزْرَقِ (٢ : ١٧٧) . وَمِنَ الْأَبَارِ الَّتِي رَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ بَصَقَ فِيهَا : « بَئْرٌ
بِضَاعَةٍ » بضم الباء . وَ« بَئْرٌ غَرْسٌ » . وَكَلَاهَا بِالْمَدِينَةِ . انتظر معجم البلدان
فِي رَسْمِيِّ (بضاعَة ، غَرْس) وَكَذَلِكَ عَجَابُ الْمَلْوَقَاتِ (فِي الفَصْلِ الَّذِي عَقِيمَ
لِلْأَبَارِ) .

(٣) رَأْمَةُ : مَنْزِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَادَةِ لَيْلَةً ، فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ .

(٤) سَمَ ، هَـ : « بَيْمَرٌ » .

(٥) الْحَرِيقَ ، بَفْتَحُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : مَصْدَرُ حَرْقِ الْأَنْسَانِ وَغَيْرِهِ تَابِهُ : أَيْ سَخْقَهُ مِنْ
الْفَيْظِ وَالْفَغْبَ . وَمِثْلُهُ الْصَّرِيفُ ، وَهُوَ صَوْتُ الْأَنْيَابِ وَالْأَبْوَابِ . وَذَلِكَ الصَّوْتُ
الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الْحَصَّةِ إِنَّمَا هُوَ لَدْعَهُ الْهَوَاءِ إِيَاهَا إِلَى أَعْلَى وَمَحَاوِلَتِهَا هِيَ التَّنْزُولُ . وَفِي
الْأَصْلِ : « خَرِيقًا » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) الْحَفِيفُ : صَوْتُ الرَّجُحِ فِي كُلِّ مَا مَرَّ بِهِ ، وَدُوَيُّ جَرِيِّ الطَّاَلَزِ وَالْفَرَسِ وَنَحْوُهَا
سَمَ : « خَفِيفًا » مُحَرَّفٌ .

(٧) سَمَ : « يَبْنِيٌّ » .

من الأخلط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ ! فإذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه ما نقلناه : هذا أحد^(١) الأركان ؟ فما بالنا إذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم يقول^(٢) في حجر النار إنه متى وُجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أعلىَ علوكة ، وأمتنَ مثانة ، وأبعدَ من التهافتِ جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويُظهرُ النار جعلنا ذلك للذى خالطه [من الهواء]^(٥) ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بقدر جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا يجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجبر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافقُ الأصل الذى بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لو لا النيران المتحركة في جوف الأرض ، التي منها يكون البخار^{*} - الذي بعضه أرضيٌّ وبعضه^(٨) مائيٌّ - لم يرتفع ضباب^(٩) ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطر^(١٠) ولا أنداء^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » صوابه في سه ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول ». وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض الشرر ، يطيره . وفي الأصل : « ينقض » بالكاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتمس الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « المقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار .

والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الربطة ، والمائي ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتَّ كَانَ الْبَخَارُ حَارًّا يَابِسًا قَدْحَ وَقَدْفَ بِالنَّارِ الَّتِي تُسَمَّى «الصاعقة»،
إِذَا اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْقَوَى فِي مَوْضِعِهِ . فَإِنْ كَانَتِ الْقَوَى رِيحًا كَانَ لَهَا
صَوْتٌ^(١) ، وَإِنْ كَانَتِ نَارًا كَانَتْ لَهَا صَوْعَقًا . حَتَّى زَعْمَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
[أَنْ بَعْضَ السَّيُوفِ مِنْ نَيْرَانِ الصَّوْعَقِ]^(٢) ، وَذَلِكَ شَائِعٌ عَلَى أَفْوَاهِ
الْأَعْرَابِ وَالشِّعْرَاءِ . قَالَ أَبُو الْهَوْلِ الْحَمِيرِيُّ^(٣) :

حَازَ صَحْصَامَةَ الرَّبِيدَىٰ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ^(٤)
سَيْفُ عَمْرُو ، وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرًا مَا أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ الْجُنُونُ^(٥)

(١) يُرِيدُ بِهِ صَوْتُ الرَّعدِ .

(٢) هَذِهِ التَّكْلِةُ مِنْ حَوَاشِيْ مَهَارِ الْقُلُوبِ ٤٩٩ . وَقَدْ صَرَحَ الْبِرْوَنِيُّ فِي الْجَاهِرِ ٢٤٦
بِأَنَّ أَهْلَ الْفَزِيَّةِ وَطَبْرَسَانَ يَنْسِبُونَ مَا يَجْدُونَهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَزَارِيقِ وَالْخَرَابِ
النَّحَاسِيَّةِ «إِلَى النَّزُولِ مِنَ السَّمَاءِ بِالصَّوْعَقِ» .

(٣) تقدَّمتْ ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدى والهادى والرشيد والأمين .
والأبيات التالية في شمار القلوب ٤٩٨ ومرrog الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز
القرآن ١٩٠ وابن خلkan (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشريषى (٢ : ٤٠٢)
قال الشعابى : «وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصرى». .
وقد اعتمد هذه النسبة ابن خلkan .

(٤) الصحصامة : سيف عمرو بن معدى كرب الربيدى ، و كان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على
المين ، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فأشراه خالد القسرى مال
خطير ، وأنفذه إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بن مروان حتى
زال الأمر عنهم ، ثم طلبه السفاح والمتصور والمهدى فلم يجدوه . وجد الهادى في طلبه
حتى ظفر به ، فجرده ودعا بمكتل من دنانير وقال حاجبه : «إيذن لمن بالباب من
الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطلوا ولم يأتوا بطالئ ،
فقام أبو الهول وأنشد قصيده ، فقال الهادى : السيف لك والمكتل ! فأخذها .
وفي مروج الذهب أن الهادى اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفا . وموسى هو الخليفة
الهادى بن المهدى . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلkan والشعابى : «أَغْدَتْ»

أوْفَدَتْ فُوقَهُ الصَّواعقُ نَارًا
ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعافَ الْمَنْوَنُ^(١)
وَقَالَ مِنْهُمْ آخَرٌ :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعَ السَّمَاءِ عَقِيقَةً
فَوْقَ النَّرَاعِ وَدُونَ بَوْعِ الْبَائِعِ^(٢)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْأَنْفَاقَ : تَشَقُّقُ الْبَرْقِ . وَمِنْهُ وَصْفُ السَّيفِ بِالْعَقِيقَةِ .
وَأَنْشَدَ^(٣) :

وَسَيْفٌ كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كَمْعٍ^(٤) ٣١

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

وَأَرَقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نَمَتْ نَوْمَةً
وَعَصْبٌ إِبَاطِيٌّ كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السُّوطُ : الْخُلُطُ . وَالْزُعَافُ : السَّمُ السَّرِيعُ الْقَتْلُ . وَرَوْاْيَةُ ابْنِ خَلْكَانَ : « شَابَتْ فِيهِ الْزُعَافُ الْقَبُونَ ». .

(٢) الْقَلْعُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : جَمْعُ قَلْعَةٍ بِفَتْحَتِينِ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الضَّسْخَمَةُ . وَأَرَادَ بِالْعَقِيقَةِ
السَّيفُ . فَوْقَ النَّرَاعِ : أَى طَوْلِهِ فَوْقَ النَّرَاعِ . وَبَاعُ بَيْوَعُ بَوْعًا : بَسْطُ بَاعِهِ .
وَالْبَاعُ : قَدْرُ مَدِ الْيَدَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَدْنِ . وَالْبَائِعُ : مَنْ يَبْسِطُ بَاعَهُ . وَفِي الْأَصْلِ
« الْبَاعُ » تَعْرِيفٌ ، لَأَنَّ بَعْدَهُ كَمَا فِي الْجَاهِرِ ٢٥٠ وَعَدَ أَنْشَدَ صَاحِبَ السَّانِ فِي
(٧ : ٣٩٤) :

صَافِي الْحَدِيدَةِ قَدْ أَضَرَ بِجَسْمِهِ طَولَ الْدِيَاسِ وَبِطْنَ طَيرِ جَانِعِ

(٣) الْقَائِلُ هُوَ عَنْتَرُ الْعَبْسِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٠٨ - ١١٠ يَهْجُو بِهَا عَمَارَةَ بْنِ
زِيَادِ الْعَبْسِيِّ .

(٤) الْكَعُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُ مَعْنَاهُ الْضَّجِيعُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْمَلَازِمُ . وَعَامَ الْبَيْتُ :
سَلَاحٍ لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارًا

الْأَفَلُ : الْمَثْلُ . وَالْفُطَارُ ، بِالْكَسْرِ : الَّذِي فِيهِ صَدْوَعٌ وَشَقْوَقٌ . وَالْبَيْتُ فِي الْأَنْسَانِ
(عَقَقُ ، كَعُ ، فَلْلُ ، فَطَرُ).

(٥) الْعَصْبُ : السَّيفُ الْقَاطِعُ . إِبَاطِيٌّ : أَى تَحْتَ إِبَاطِيٍّ . وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْمُتَقْتَلِ الْمَهْذِلِ
(الْأَنْسَانُ ٩ ، ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شَرَبَتْ بِجَهَمِهِ وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَأَيْضًا صَارَمْ ذَكْرُ إِبَاطِيٍّ
وَالْعَقِيقِ هُنَّا : الْبَرْقُ . وَلَمْ تَذَكُّرِ الْمَعْاجِمُ فِي هَذِهِ الْمَادَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا « الْعَقِيقَةُ » ،
وَ« الْعَقَقُ » بِضمِّ فَتْحِهِ . وَرَوْاْيَةُ الْدِيْوَانِ ٢٣٤ : « وَعَصْبٌ جَلَتْ عَنْهُ
الْقَبُونَ يَمَانِي ». .

وَنَذْ كُرْ بَعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيْدَهُ جُمْلَةً مِنَ القَوْلِ فِي المَاءِ ثُمَّ نَصِيرٌ

إِلَى ذَكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنَ القَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكْرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْذِيُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمَعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغَذَاءِ .
وَاسْتَدَلُوا لِذَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيِّالٌ إِنْكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَدُ فِي الْجَوْفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِيدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَدْ
لَمْ يَجِدْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظَمٌ . وَلَأَنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ^(١) وَثَبَتْ عَلَيْهِ رُوحُهُ
وَإِنَّ السَّمْكَ الَّذِي يَمْوَتُ عِنْدَ فَقْدَهِ^(٢) لَيَغْدُو هُوَ سَوَاهُ مَا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .

قَالَ خَصِيمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءَ لَا يَنْعَدُ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَّى مُسْتَفَادَةٌ
مُأْخُوذَةٌ مِنْ قُوَّى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوَاهِرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَّى . فَبِضَرْبٍ
مِنَ الْقُوَّى وَالْقَبُولِ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبِضَرْبٍ آخَرَ يَصِيرُ خَلًا ، وَبِضَرْبٍ آخَرَ
يَصِيرُ دَمًا ، وَبِضَرْبٍ آخَرَ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأَمْوَارُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَّى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوَاهِرُ الْمُنْقَلِبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فَيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَأْوَهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَّى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَلَّمًا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَّى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَدْ وَانْجَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَانَى .
وَإِنَّمَا يَنْعَدُ الْكَامِنُ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدْنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غَذَاءَ لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفَعْلِ الْلَّزُومُ . وَأَثَيَتْ مَا فِي ٣٣ ، ٥
وَفِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَى فَقْدَ الْمَاءِ . وَفِيهِ ، أَى فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، ٥ : « الْأَقْسَامُ » سَه : « الْأَجْزَاءُ » وَالْوَجْهُ مَا أَقْبَلَ

(٤) ط : « الْكَائِنُ » صَوَابُهُ مِنْ سَه ، ٥ .

(٥) فِي الأَصْلِ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْلَّمْسِ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَى الْمُخَالَطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوّى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد مافيه .
والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينعقد مالِيَكْثُر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، المناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرابة^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجري
في جوف قَصَبِ الخيزران ، إذا وضعت طرفه في الماء .

وكذلك الهواء ، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والخدقة^(٦) لاترى من الضياء العارض في الهواء ما تبعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقق فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عَدْلاً^(٩)
فيكون له لون ، فإن بعد غوره وأفطر عمقه رأيته أسود .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبية الثامن ص ٥ .

(٣) هذه من سمه .

(٤) في الأصل : « عند مس الإنسان إليه » ، وانظر التنبية التالي .

(٥) الشرابة ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » قال : « هي التي تسمها العامة
سارقة الماء ، أعني الأنبوة المعلقة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها
في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمض الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه
وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الخدقة ، محركة : سواد العين . وفي الأصل : « الخدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل هنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في سمه .

و كذلك ينكرون عن الدردور^(١)
ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثيل الزنوج .
فتتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أحياناً إذا قل عمقه ،
وأحياناً إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعْدَ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

و مختلف منظره على قدر اختلاف إثنانِه وأرضه ، وما يقابلها . فدل ذلك
على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابلها ويحيط به .
ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، في tieten الإنسان
مع قرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
الخلالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض
له ويقلبه عين كل واحد منها غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود
كالبحر ، متى أخذ منه أحد غُرفة رأه كهيته إذا رأه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنّفث ،
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يعيش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفرنسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ وهو الذي تدعوه العامة : « الدواة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجذ ذكر هذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أهتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط، سمه : « يتشابها » هـ : « وينشأ بها » ووجهه ما أثبتت . و الضمير للماء والهواء .

(حجۃ لنظام فی الکمون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده
وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعاهم به من الماعون^(٢) : ﴿أَفَرَأَيْمُ النَّارَ
الَّتِي تُورُونَ أَنَّمِّ أَنْشَأْتُمْ شَجْرَةً هَا أَمْ تَحْنُّ الْمَسْئُونَ﴾^(٣) ، وكيف قال
﴿شَجْرَتَهَا﴾ وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلاق^(٤)
في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلاق ، كقدرته على
أن يخلقها عند حك العود . وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع
إلا التعجب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردي
والماء العذب والملح ، والسبخة^(٧) والخبرة^(٨) الروحوة ، والزمان الخالق
والموافق ، سواه ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند
اجتماع هذه^(١٠) حببا . وعنهما وقضبها . وزيتونا ونخلنا^(١١) دون
تلك الأضداد

(١) الزيادة من سن ، هـ .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدللو القصعة .

. ٧٢ ، ٧١) سورة الواقعة الآية (٣)

(٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .

(٥) عجبه تعجيباً : ذنبه على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » سمه : « التعجيز »
صواهيم ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) السبحة ، محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سباخ . سمه : « السخنة »
محرف .

(٨) الخبرة بفتح فكسر : شجراء في بطن روضة يبقي فيها الماء إلى التقسيط . وفي الأصل : «الحرة» ، وهي بفتح الماء وتشديد الراء : أرض ذات حجرة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبتت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أى البذر الجيد ، و الماء العذب ، و الزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وفاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول الجهمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهات ، وقال بإنكار الطبائع والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ أَخْضَرَ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضراء الدالة على الروبوة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا الباب . وهو مقدار قصد ، لاطويل ولا قصير .

فاما القول في نار جهنم ، وفي شواواظها^(٥) ودواهامها وتسعيرها وخبوها^(٦) والقول في خلق السماء من دخان والجان من نار السموم^(٧) ، وفي مفتر^{٣٣}

(١) في الأصل : « وقاده ». وانظر مثل ما صحته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سبه مستكر من الحافظ نبهت على نظائره في (٤ : ١٥٩ ، ٨ : ١٦٠ ، ٩ : ٣٢) والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب تورى النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منها غصين مثل السواكين ، وهما أخضران يقطران الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والعفار ، وهو أثني ، فتنقلدح النار باذن الله .

(٣) في الأصل « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضر الشجر اليابس الهشيم فرق » وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواواظ النار : لها الذي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواواظ في ص ٩٩ ، وفي الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سيرا » . سورة الإسراء ٩٧ .

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(ما قبل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا الكلام ، حتى نأتي من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى قالوا : وليس في العالم جسمٌ صرفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ، ومطلق القوّى ، غير محصور ولا مقصور^(١) أحسنٌ من النار . قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كان لون وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ما هو إلا نار » وإذا وصفوا حمرة القرمز^(٣)
وحمرة الذهب قالوا : « ما هو إلا نار » .

قال وقالت هند^(٤) : « كنت والله في أيام شبابي أحسنَ من النار
الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أي محسوس . وفي الأصل : « مصور » تحرير .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القرمز ، كما في اللسان : « صبيخ أرمي أحمر » ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في آجامهم ، فارسي مغرب » . ونحوه في المغرب . وقد تكلمت به العرب قد ياماً كما في المغرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً مشيناً . وقال : « وأكثر ما يتوله بقبرس » ، وكذلك وصفه استيتجاس في معجمه ٩٦٦ بأية حشرة تتوله على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلفظة في العربية . وفي ط ، هـ : « العرض » صوابه في سـ .

(٤) هي هند بنت الحسن ، وقد نعتها الحافظ في البيان (١ : ٢٠٥) نعماً عجياً ، وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والزبرق ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى » وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات : « أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر «المودة» وكان قوله :
«أحسنَ من النار» يكفيها . وكذلك اهتمت هذه الرواية^(١) .

وقال قدامة حكيم المشرق^(٢) في وصف الذهن^(٣) : «شاعر مركوم^(٤)
ونسم معقود^(٥) ، نور بصاص^(٦) . وهو النار الخامدة^(٧) ، والكبريت
الأحمر^(٨) » .

ومما^(٩) قال العتابي^(١٠) : «وجمالُ كل مجلسٍ يَكُون سقفه أحمر ،
وبساطه أحمر» .

(١) هذه الجملة ساقطة من سمه .

(٢) ليس هوقدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفى حوالي سنة ٢٣٧ . وقد يكون الباحث أراد «قدامة» جد هذا ، ولكن لم أجده ما أتحقق به ولم أجده ذكرًا له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبة . وانظر نقد النثر من المقدمة . وقد ذكر الباحث «قدامة» مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسي عند الحديث على قبة حصن غдан . قال : «وفيها يقول قدامة حكيم المشرق – وكان صاحب كيمياء – :

فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت ك عمر الدهر متضرم »

(٣) الذهن ، أى الفكر . سمه : «الذهب» محرف . وفي محاضرات الراغب (٢٧٧ : ٢) «الذهب» تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسم ، بالتحريك : نفس الرياح إذا كان ضعيفاً . وهو النسم أيضًا . وفي المحاضرات «نسيم» .

.

(٦) البصاص : الماء البراق . بضم يبن ، بكسر الباء .

(٧) النار الخامدة : التي لا تذهب لها ط ، هـ : «الخامدة» بالجيم ، سـ : «الخامامية» صوابهما ما أثبتت .

(٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجماهر ١٠٣ والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلسفة . The Philosopher's stone .

كما في معجم استيغامس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على «حجر الصنعة» في مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أموراً نفيسة كما يبدع الكبريت ، هذا الحجر ، الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مثلًا للندرة فقالوا : «أندر من الكبريت الأحمر ! ». وبه نقش المصوفة حمي الدين بن عربي .

.

(٩) في الأصل : «ورب». =

(١٠) هوكلثوم بن عمرو العتابي ، وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) وكان شاعراً =

وقال بشار بن بُرْدُ :

هِجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بِيَاضِهَا تَرُوْقُ بِهَا الْعَيْنَيْنَ وَالْحَسْنُ أَحْمَرُ^(١)

وقال أعرابيًّا :

هِجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بِيَاضِهَا وَلَا لَوْنَ أَدَنَى لِلْهِجَانِ مِنْ الْحُمْرِ

(تعظيم الله شأن النار)

قال : وما عظم الله به شأن الدار أنها تنقم في الآخرة من جميع أعدائه .

وليس يستوجبها بشرىٰ من بشرىٰ ، ولا جنىٰ من جنىٰ^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جنائية ولا عدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل
وحده ، وبها يُشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظَّمَ شأنه ، وشدَّدَ أمره . وقد فعل ذلك ، بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعْهُ في نار الله وسقَرَه^(٤) ، وفي غضب

ناثراً . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كثوم بن عمرو المتني فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا أبدا مثله ! » الأغاني (١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البيضاء ، يستوي فيه المذكور والمؤنث والجمع : ويفهم من صنيع الحافظ أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمراء . ونظيره – وإن لم يكنه – تأويل أبي السمح في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجاهري البروفوني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن الحمراء غير مستحسن في أبشر البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » واستشهد بهذا البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت قنعني بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فسر أيضاً بمعنى أن من طلب الجمال احمل المفحة ، وأنه يلقى منه ما يلقى
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذه التعبير بمعنى البطل ، وفي الكتاب : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة »

(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبتت ماف سمعه ، وثمار القاوب ٤٥٤

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عريته : س : « وفي سقره » بزيادة « في »

الله ولعنته ، وسخّط الله وغضبه . هما ناره أو الوعيد بثاره ، كما يقال : بيتُ
الله ، وزوار الله^(١) ، وسماء الله ، وعرش الله .

(المِنَةُ الْأُولَى بِالنَّارِ)

ثم ذكرها فامتن بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله
عز وجل : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ
تُوقِدُونَ﴾^(٢) فجعلها من أعظم الماعون معونة ، وأخفها موونة .

(استطراد لغوى)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكلأ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جاماً ، أحسن فيه التأدية حيث قال :
لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسْطَ الْفَلَّا بِأَصْحَابِ الْمُحَلَّاتِ^(٣)
والمحلات هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلوا حيث شاءوا ،
وهي القداحة ، والقربة ، والمسحاة^(٤) . فقال : إياك أن تعدل ، إذا أردت
الثُّزُولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيْنِ ، يعني واحداً أى من هاهنا ،

(١) زوار الله : أى زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٣٤١)
و (٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتاوى ، بفتح الميمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بالات محلات »
صوابه في البيان (٣ : ٢٣) والخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلل ، أنتو)
ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦٦) . وصدر البيت في جميعها :

« لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيْنَ تَضْرِبُهُمْ نَكِيَّهُ صر . . . ». ففي هذه قد حذف المفعول : أى
لا يعدلن أتاوين (أحدا) بأصحاب المحلات ، أى أنهما يعتمدون على أصحاب المحلات
ولا يرون أحداً ينفع نفعهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء المعمول : أى ليس
هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في الخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفالس » ، وفي البيان أنها : « الدلو
وال المقحة والقرية والفالس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقرية
والخلفة والسيكين والفالس والزنند » .

وآخر أئمي من هاهنا . كأنهم جماعة التقوّا من غير تعريف بنسب ولا بلد
وإذا تجمعوا أخذاؤا^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال الحالات .

قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعُنَ بالقَفْرِ أَتَاوِيَاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ عَيْرَ عَرْضِيَاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحرّض الأوس وانحراف ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :
أطعْمُ أَتَاوِيَّ مِنْ عَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحَجٍ
ولم تُرِدْ أَنْهَا^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحسين كعب وعامر :
ولكنها أرادت أن تؤلّب^(٧) وتذكّر العصبية^(٨) .

(١) الفذ : الفرد ، جمعه أفذاد وفنود .

(٢) نسبة في اللسان (٩ : ١٨ و ٤١ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من
شعراء الدولة الأموية ، كان معاصر الحجاج . انظر لترجمته المخازنة (٢ : ٤٥٤)
بولاق) . ولم أجده في الأغاني إلا أنه كان أحد بناء العرب الأربع ، وهم :
الخطيبي ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان . الأغاني (٢ : ٤٤ سامي) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الخبيب . ورواية اللسان : « يصبحن » .
والأتاويات : الفريبات ، أي غريبات لتقديمهن وسيقهن صواحبهن .

(٤) مفترضات : أي نشطيات لم يكتسلن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل
ذلك النشاط من شيمهن . وفي ط ، سم « غير عرضيات ». وفي سم : « غيرها عريضات »
صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيان على هذا الترتيب في الموضع
الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « و منه قول المرأة التي هجرت الأنصار ». وهذه المرأة
هي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاتي
ظاهرن في عهد الرسول ، وكانت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
الذى رواه الحافظ ثانية . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجاب
حسان بشعر ، ثم سرى عليها غير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً
في إسلام كثير بن أهلها .

(٦) أي قبيلتي مراد ، و مدح .

(٧) التأليب : التجمیع على عداوة ، والتحریض . سم ، هـ : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذکر العصبية : تشعل نارها ، وفي الأصل : « تذکر » ولعل وجده ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْتَنِي المَدْنُ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالسَّكَلِ وَالْمَخْطَبِ . فَدَخَلَتِ
النَّارَ فِي الْمَخْطَبِ ؛ إِذَا كَانَ كُلُّ عُودٍ يُورِي .

(المَنَّةُ التَّانِيَةُ بِالنَّارِ)

وَأَمَّا الوجهُ الْآخَرُ مِنِ الْامْتِنَانِ بِهَا ، فَكَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿يَرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُ أَنِّي﴾ ^(١) ثُمَّ قَالَ عَلَى صِلَةِ الْكَلَامِ :
﴿فَيَأْتِيَ الْأَءَارَ بِكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . وَلَيْسَ يَرِيدُ أَنْ إِحْرَاقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
الْعَبْدَ بِالنَّارِ مِنْ آلَاهَ وَنِعْمَانَهُ . وَلَكِنَّهُ رَأَى ^(٢) أَنَّ الْوَعْدَ الصَّادِقَ إِذَا
[كَانَ ^(٣)] فِي غَايَةِ الْزِجْرِ عَمَّا يُطْغِيهِ وَيُرْدِيهِ ^(٤) فَهُوَ مِنَ النَّعْمَ السَّابِغَةِ وَالْآلَاءِ
الْعَظَمَ . وَكَذَلِكَ نَقُولُ فِي خَلْقِ جَهَنَّمَ : إِنَّهَا نَعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَمِنْهَا جَلِيلَةٌ ،
إِذَا كَانَ زَاجِرًا ^(٥) عَنْ نَفْسِهِ نَاهِيًّا ، وَإِلَى الْجَنَّةِ دَاعِيًّا . فَأَمَّا الْوَقْعُ فِيهَا
فَإِنَّمَا يُشَكُُ أَنَّهُ الْبَلَاءُ الْعَظِيمُ .

وَكِيفَ تَكُونُ النَّقْمُ نِعَمًا ! وَلَوْ كَانَتِ النَّقْمَةُ نَعْمَةً لَكَانَتِ رَحْمَةً ،
وَلَكَانَ السَّخْطُ رَضَا ^(٦) وَلَيْسَ يَهْلِكُ عَلَى ^(٧) الْبَيْنَةِ إِلَّا هَالَكَ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَتَهُ وَيَحْيَيِّ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَتَهُ﴾ ^(٨) .

(١) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحوان ، بالضم : الْهَبْ بِلَا دَخَانَ .

(٢) في ثمار القلوب ٤٥٧ : «أراد» وهو أفق ، وإن كان المؤدى وأخدما

(٣) هذه من سمه وثمار القلوب .

(٤) يُرْدِيهِ ، من الردى وهو أهلاك . وفي الأصل : «يُؤْذِيهِ» صوابه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، هـ : «زَاجِرًا» صوابه في سمه .

(٦) ط ، سمه : «رَضِيَّ» .

(٧) على ، هنا ، بمعنى المحاوَزة . وهي تؤدي معنى «عن» في الآية التالية .

(٨) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و«عن» في الآية بمعنى «بعد» . وفي الكتاب : «عما

قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَ نَادِمِينَ» ، «لِتُرْكِبَنَ طَبِيقًا عَنْ طَبِيقِهِ» .

(عظات للحسن البصري)

وقال الحسن : « وَاللَّهِ يَا بْنَ آدَمْ ، مَا تُوْبِّقُكَ إِلَّا خَطَايَاكَ ! قَدْ أُرِيدَ
بِكَ النَّجَاهَ فَأَبِيتَ إِلَّا أَنْ تَوْفَّعَ نَفْسَكَ » !

وَشَهِدَ الْحَسَنُ بَعْضَ الْأَسْرَاءِ ، وَقَدْ تَعَدَّى إِقَامَةَ الْخَدَّ ، وَزَادَ فِي عَدْدِ
الضَّرَبِ ، فَكَلَمَهُ فِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَهُ لَا يَقْبِلُ النَّصْحَ قَالَ : أَمَا إِنَّكَ
لَا تَضَرِّبُ إِلَّا نَفْسَكَ ، فَإِنْ شَتَّتَ قَلْلَةً ، وَإِنْ شَتَّتَ فَكَثِيرًا .

٣٥ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَلوُ عَنْدَ ذَلِكَ : « فَمَا أَصْبَرْهُمْ عَلَى النَّارِ » .

(عَقَابُ الْآخِرَةِ وَعَقَابُ الْأُولَى)

وَالْعَقَابُ عَقَابَيْنِ : عَقَابُ آخِرَةٍ ، وَعَقَابُ دُنْيَا . فَجُمِيعُ عَقَابِ الدُّنْيَا
بَلِيهُّ مِنْ وَجْهِهِ ، وَنِعْمَةٌ مِنْ وَجْهِهِ ؛ إِذْ كَانَ يُؤَدِّي إِلَى النِّعْمَةِ وَإِنْ كَانَ مُؤْلِماً .
فَهُوَ عَنِ الْمُعَاصِي زَاجِرٌ ، وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا فِي بَابِ الْامْتِحَانِ وَالتَّعْبُدِ ، مَعَ دُخُولِهِ
فِي بَابِ الْعَقَابِ وَالنِّعْمَةِ ؛ إِذْ كَانَ زَجْرًا ، وَتَنْكِيلًا لِغَيْرِهِ . وَقَدْ كَلَفَنَا الصَّبَرَ
عَلَيْهِ ، وَالرِّضَا بِهِ ، وَالْتَّسْلِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ .

وَعَقَابُ الْآخِرَةِ بِلَا صِرْفٍ ، وَخَرَى تَجْهَتْ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمُخْرَجٍ
مِنْهُ ، وَلَا يَحْتَمِلُ وَجْهِينَ .

(مَعَارِفُ فِي النَّارِ)

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْجَرُّ^(١) فِي الشَّمْسِ أَصْبَحَ ، وَفِي الْفَيْءِ أَشْكَلُ^(٢) ،
وَفِي ظَلَّ^(٣) الْأَرْضِ - الَّذِي هُوَ اللَّيْلُ - أَحْرَ . وَأَئِ^(٤) صَوْتٌ خَالَطَتْهُ النَّارُ فَهُوَ

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٧٥ فِي سُورَةِ الْبَرَّةِ .

(٢) ط ، سـ : « بِمُخْرَجٍ » وَأَبَيْتَ مَا فِي هـ . وَكَلِمَةُ « مَنْهُ » سَاقِطَةٌ مِنْ سـ ، هـ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرُّ » صَوَابِهِ مَا كَبَبَتْ .

(٤) الصَّهِيَّةُ : بِيَاضِ تَخَالَطَهُ حُمْرَةُ . وَالشَّكَلَةُ : سُوَادٌ تَخَالَطَهُ حُمْرَةُ .

أشد الأصوات ، كالاصطعنة ، والإعصار الذي يخرج من شقّ البحر^(١) ،
وكصوت المُوم^(٢) ، والجلدُوَةِ من العود إذا كان في طرفة نار ثم غمسه^(٣)
في إناء فيه ماء نوَّى مُنْقَعَ .

ثم بالنار يعيشُ أهلُ الأرض من وجوه : فن ذلك صنيعُ الشمس
في برد الماء والأرض ؟ لأنها صلاةٌ جمِيعِ الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عاديةِ البردِ . ثم سراجُهم الذي يستصبحون به ، والذي يميزون بضيائِه
بین الأمور .

وكلُّ بخارٍ يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضبابٍ يعلو ،
وندىٍ يرتفع ثم يعود بركرةً ممدودة على جميع النبات والحيوان – فالماء الذي
يخلُّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، ويأخذ بضمبه^(٤) من قعر البحر والأرض
النار^(٥) المخالطة لهما من تحتُ الشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفي الأرض عيونٌ نار ، وعيونٌ قطران ، وعيونٌ نفطٌ وكباريت^(٦)
وأصنافٌ جمِيع الفلز^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فولا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاصير الجنوبية التي تهب من قبل بحر فارس ، وهو في المنطقة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسي معرب . وفي الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غسه » صوابه من سمه ، هـ .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضمبه : عاونه .

(٥) الكلمة « النار » هي خير « الذى » .

(٦) كباريت : جمِيع كباريت . وفي الإنسان : « الليث » : الكباريت عين تجري ، فإذا جمد ما بها صار كباريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ، وكجهف

وتعل : (Metal) وهو لفظ عربي . وفي حديث علي : « من فلز الجين والعقيان »

وفي الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلطفه إلى الفارسية . انظر

استينجاس ٩٣٧ .

ما في بطونها من أجزاء النار لما ذابَ في قعرها حامداً ، ولما انسك في أضاعتها
شيءٌ من الجوادر ، ولما كان المقارب بها جامعاً ، ومختلفها مفرقٌ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا »^(٢) .
وقيل لبعض العرب : أى يوم أفعع^(٣) ؟ قال : يومُ شمال وشمس .
وقال بعضهم^(٤) لامرأته .

تَمَنَّيْنَ الظَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلِ مَشْرِقَ الشَّمَالِ^(٥)
وقال عمر : « الشمسُ صلاةُ العرب » . وقال عمر : « العربي كالبعير ،
حيثما دارت الشمسُ استقبلها بهامته » .

(١) أى أن النار تجتمع بالجوادر المقاربة ، وتفرق الجوادر المختلفة . قال البيروفى في الجاهر ٢٦٥ : « والطبيعون بأسرهم مجتمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتتجانسة ، والمفرقة بين غير المتتجانسة . ومثله الكتبي شارحا فقال : « من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجسام المعدنية جملة واحدة محدودة » . وتفريق المترتبة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لا تقتها مترتبة أقيمت على إحالة أضعفها بالاحتراق حتى تفنيه ويبيق الأقوى » . وفي الموقف ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المخلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامس » وأختلفت النسخ في الجملة بعدها ، ففي ط : « ولجتها مفرق » هـ : « ولجتها مفرق » سـ : « ولجتها ملرق » . وقد صححته بما ترى

(٢) انظر تعليق الحافظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) وهو تعليق طريف .

(٣) هـ : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المخصص (٩ : ٢٣) وختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرفة الشمس ، بفتح الميم وتثليث الراء : موقعها في الشتاء ودفتها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الربيع الشمالي ، وهي ريح باردة . ط : « تعيشى » سـ ، هـ : « تعيش » ضواهما من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدين الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت مني » .

ووصف الراجز^(١) إيلًا فقال :

تستقبل الشمس بجمجماتها^(٢)

وقال قطران العبسى^(٣) :

بمستأسد القريان حوى تلاعه فنواره ميل إلى الشمس زاهره^(٤) ٣٦

(الخيرى)

والخيرى^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن جنا التميمي . وفي الأصميات ٢٠ : « وقال ابن نجاه التميمي » صوابه ما أثبتت وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتاً في وصف الإيل ، أولها :

أنعتها إني من نعاتها

(٢) رواية الأصميات : « واقتض الشمس بجمجماتها » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة لخطيطة العبسى من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أغير له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب السان أنه سى بذلك المقوله .

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجري هناء

(٤) استأسد النبت : طال . والقريان ، بضم القاف : جمع قري ، كفى ، وهو مسليه من التلاع .

والخواجى : جمع أحوالى ، وفي الديوان : « حونباته » . والنوار ، كرمان : جمع نواره ، وهى الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل وزنه فعل بضمتين ثم أعل . وججمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ س ٢٠٦ - ١٠ ١٢) وأقى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جنى لتأویل قول ساعدة بن جوية : « ضباب تنتجه الريح ميل » . انظر السان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحداً كثقب ونضو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر كا في المعتمد ، ويقال له : المشور (Cheiranthus cheiri) ولم أجده له ذكراً في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه مغرب . وقد أخذته العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تحريفه إلى الأخيرة . ونذر دع استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزامي ، ولو نه أحمر وأبيض ، وخيري خطاف ، وهو أسود ، وخيري شيرازى ، وهو أصفر ، وخيري ميردينى ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياضن الخيري والبنفسج شه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجاهر للبيروني ص ١٣ .

[و] لِإِسْمَاعِيلَ بْنَ غَزْوَانَ^(١) فِي هَذَا نَادِرَةً . وَهُوَ أَنْ سَأَلَنَا ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكَلَامِ ، قَالَ : مَا بَالُ وَرْقِ الْخَيْرِيِّ يَنْضَمُ بِاللَّيلِ وَيَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ؟ فَأَنْبَرَى^(٢) لِإِسْمَاعِيلَ بْنَ غَزْوَانَ [قَالَ^(٣)] : لَأَنَّ بَرَدَ اللَّالِيْلِ وَقَلَهُ ، مِنْ طَبَاعِهِمَا الضَّمُّ وَالْعَبْضُ وَالْتَّنْوِيمُ ، وَحِرَّ شَمْسُ النَّهَارِ^(٤) مِنْ طَبَاعِهِ الْإِذَابَةُ ، وَالنَّشَرُ ، وَالْبَسْطُ ، وَالْخَفَّةُ ، وَالْإِيقَاظُ . قَالَ السَّائِلُ : فَيَا قَلْتَ دَلِيلُ^(٥) ، وَلَكُنْهُ ! قَالَ إِسْمَاعِيلُ : وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي يَدِكُ ، إِلَى أَنْ تُصِيبَ شَيْئًا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ .

(تسرع أحمر الألوان، وفالج ذوى البدانة)

وَكَانَ إِسْمَاعِيلَ أَحْمَرَ حَلِيْمًا . وَكَذَلِكَ كَانَ الْخَرَاجِيُّ^(٦) . وَكَنْتُ أَظُنُّ بِالْحَرِّ الْأَلْوَانَ^(٧) التَّسْرَعَ وَالْحَدَّةَ ، فَوُجِدَتِ الْحَلْمُ فِيهِمْ أَعْمَمُ . وَكَنْتُ أَظُنُّ بِالسَّمَانِ الْخِدَالَ^(٨) الْعَظَامِ أَنَّ الْفَاجِإِلِيْهِمْ أَسْرَعُ ، فَوُجِدَتُهُ فِي الْذِينَ يُخَالِفُونَ هَذِهِ الصَّفَةَ أَعْمَمُ .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨). وكان معاصرًا للباحث.

(٢) انبرى له : اعترض له ط : « انبراً » بالمعنى منه ، هـ : « انبراً » صوابه ما أثبتت.

(٣) هذه التشكيلة من منه ، هـ .

(٤) ط ، هـ « الشَّمْسُ ». وأثبتت ما في منه .

(٥) الخراجي ، هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهي خطبة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الآلف أن » تحرير .

(٧) الخدال ؛ بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المقتلى ، الأعضاء خلها في رقة عظام .

(٨) وفي الأصل : « الْخِدَالَ » بالجيم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحة الأبدان مع الشمس ». ذهب ^(١)
إلى أهل العمد ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الفلل والسكنون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاما ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لا بنة الخمس ^(٥) : أيماءشد الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن يجعل
الأدى كالزمانة ^(٦) !؟

وقال أعرابى : لا تسبوا الشمال ^(٧) فإنها تضع أنف الأنف ، وترفع

أنف الرقة ^(٨)

(١) ط : « ذهبت » صوابه في ٣٣، ٥ .

(٢) الليث : يقال لأصحاب الأخيبة الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عmad .
كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمد ». لكن هكذا وردت في الأصل ،
وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه بالحافظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باستفهام اللام والكلمة الأخيرة . وأثبتت في
ما ٣٣، ٥ .

(٥) هي هند بنت الخمس ، بضم الخاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريط ، الإيادية .
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على سؤلة شئ في أمالي القالب
١ : ١٩٩ ، ٢ و ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٢٥ ، ٣ و ٢٥٧ ، ١٠٧ ، ١١٩ .

وكان تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافت هي وأختها
« جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمنس السكرياني ، فسلمتها وأخبرها في
مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ،
٣٣ : « لأبنة إياس » ٥ : « لا بنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمانة ، كصحابة : العاهة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد سئلت هند
عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بوسا كأندي » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » وأثبتت ما في ٣٣ ، ٥ .

(٨) الرقة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . ٥ : « الرقة » تحرير .

وقال خاقان بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْل الشتاء وفضله على نُبْل الصيف
 فقال: «تعيب فيه الهوام ، وتنجح في الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشة والبزة^(٣)
 ويكثر في الدجن^(٤) ، وتطيب فيه حمرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذبان
 والبعوض ، ويبرد الماء ، ويُسخن الجوف ، ويطيب في العناق^(٦) ».
 وإذا ذكرت العرب برد الماء وسخونة الجوف قالت: «حرّة تحت
 قرّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، ولتفصي الحر^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصرى الحافظ . وقد جعله فى زمرة البخلاء ، ١٠٩ ، ٨٨

(٢) تنجح : بتقدم الجيم على الحاء : تدخل في الحجز ، وفي الأصل : « تنجح » بتقدم
 الحاء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء على الهيئة من الفرش . ط فقط « الفرش » وهي جمع فراش
 والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمتين . سيبويه : وإن
 شئت خففت في لغة بي تميم . والبزة ، بالكسر : الهيئة والشارفة والبزة .

(٤) الدجن : ظل النيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحر يك بمعنى الدخان
 وليس بشيء .

(٥) الحمرة ، بتقطيت الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، سه : « حمرة » بالهملة صوابه في هـ .

(٦) الكلام من مبدأ « وموت » ساقط من صحة .

(٧) في اللسان أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يضرم (٦ : ٣٩١) . والحرّة ، بالكسر :
 الحرارة . والقرة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما
 كسروا الحرّة لسكن القرة » .

(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيبا عن معداته لم يشقّل عليها .

(٩) تفصي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان « أفصى الحر » : خرج . ولا يقال في
 البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تفصيا من قلوب الرجال
 من النعم من عقلها ! » أى أشد تقلتا وخروجا . وفي الأصل : « لبطي » .
 والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسرّن بكثره الاخوان ، مالم يكونوا أخياراً ؛ فإن الإخوان غير الخيار بمنزلة النار ، قليلها متعٌ ، وكثيرها بوار^(١).

(نار الزَّحْفَتِينَ)

قال : ومن النيران « نار الزَّحْفَتِينَ » ، وهى نار أبي سريع .
أبو سريع هو العَرَفَج^(٢) .

وقال قتيبة بن مسلم^(٣) ، لعمر بن عباد بن حُصين : والله لشوددُ
أسرع إليك من النار في ييس^(٤) العَرَفَج !
وإنما قيل لنار العَرَفَج : نار الزَّحْفَتِينَ ؛ لأن العَرَفَج إذا اتهمت في النار
أسرعت [فيه^(٥)] وعظّمت ، وشاعت واستفاضت ، في أسرع من كل شيء .
فن كان في قربها يزحف عنها . ثم لا تائب أن تنطق من ساعتها ، في مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعته .
فلا تزال المصطلي كذلك ، ولا يزال المصطلي بها كذلك . فمن أجل ذلك
قيل : « نار الزَّحْفَتِينَ » .

٣٧

(١) البار : الملاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) في اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار في العَرَفَج . وأنشد :

لا تعدلن بآبي سريـع إذا عـرت نـكـباء بالـصـقـيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليابس : اليابس . سـهـ وثـمارـ القـلـوبـ : « يـيسـ » وـالـيـابـسـ : اليـابـسـ . قال ابن السكـيتـ :

« هو جـمـعـ يـاـبـسـ مـثـلـ رـاكـبـ وـرـكـبـ ». ابن سـيدـهـ : « اليـابـسـ وـالـيـابـسـ : اسـمـانـ لـجـمـعـ »
يعـنىـ بـالـفـتـحـ وـبـالـتـحـرـيـلـ .

(٥) من سـهـ وـثـمارـ القـلـوبـ ٤٦٢ .

قال : وقيل بعض الأعراب : ما بال نسائمكم رُسحاً^(١) ؟ قال : أرْسَحْهُنَّ عَرَفَجَ الْهَلْبَاءَ^(٢).

(صورة عقد بين الراعي والمسترعى)

وهذا شرط الراعي فيما يتبناه وبين من استرعاه ماشيته في القار والخار^(٣) وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعي : « إن عليك أن ترد صالتها ، وتهنا جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدرك مسوطة في الرسل^(٧) مالم تنهك حلباً ، أو تضر بنسل ». قال : فيقول عند ذلك الراعي لرب الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكر أمي بخير ولا شر » .

(١) الرسح : جمع رسحاء ، وهي القليلة لحم المجز والفحذين . وفي الأصل : « رشحاً » بالشين المعجمة صوابه في المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤) والمزهر (٢ : ١١٩) . رواية الأول : « قيل لأعراب : ما بالنا نراكن رسحاً ؟ » والثالث : « قيل لامرأة من العرب : ما بالنا نراكن رسحاً ؟ » والثالث : « قال أعراب لامرأة من بي نمير : ما بالكن رسحاً ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، وله شديد الحرمة ، وليس له ورق ذو بال . إنما هي عيدان دقاد ، وفي أطرافها زمع يظهر في رومها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح . والهلياء ، يفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلياء لكثرتها فيها ، وأنها أنبت الحل والصليان . وفي الأصل : « الهلياء » حرف . وفي أيضاً : « أرسجهن » تصحيف . وفي المخصص : « أرسجهن نار الزحفتين » . وفي اللسان : « أرسجتنا نار الزحفتين » . وفي المزهر : « أرسجنا » ، وأفسد :

سوداء العاصم لم يغادر لها كفلا صلاه الزحفتين

(٣) أي البارد والساخن ، مما يتأتى من خير الابل . وفي الأصل - وهو هناظ - س فقط « النار والحال » صوابه من البيان (٣ : ٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هـ .

(٥) يهنا الجرف : يعالجها بالهنا . والهنا ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به . س : « جربها » ط : « جرتها » مصحف .

(٦) لاط الحوض بالطين لوطا : طينه ، أي طلاء بالطين . وفي حديث ابن عباس مع الذي سأله عن مال يتم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط حوضها ، وتهنا جرباها ، فأخصب من رسلاها » .

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

ولك حَدْفَةٌ بالعِصَمِ^(١) عند غضبِكَ ، أخطأتَ أو أصبتَ ، ولِي مَقْدُمٍ من النَّارِ
وَمَوْضِعٌ يَدِي من الْحَارِ [والْجَارِ^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبهة ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك
قرابةً ومشكلة ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان
والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بيته وبين النار ؛ لأن الأرض
إنما هي أم للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مرگب^(٥) . وهو لا يغدو ؛
إلا ما يعتقدُ الطبخ^(٦) وليس للهباء فيه إلا النسم والتقلب . وهذه الأمور
وإن كانت زائدة ، وكانت النقوس تختلف مع ف cedar بعضها ، فطريق^(٧)
المشكلة والقرابة غير طريق إدخال المرافق وجَر المفعة ، ودفع المضررة .

قال : وإنما قضيت لها بالقرابة^(٨) ، لأنني وجدت الإنسان يحياناً ويعيش
في حيث تحييا النار وتعيش ، وتموت وتختلف حيث يموت الإنسان ويتلف .
وقد تدخل نار في بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغارات ،

(١) حَدْفَةٌ بالعِصَمِ : أي ضربه بها عن جانب . والحدفة أيضاً : الرمية عن جانب .

(٢) هذه التشكيلة من البيان والتبيين . و «الحار» هي في ط فقط : «الحار» بالجيم
محضفة .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتمُ الكلام .

(٤) ط ، سه : «لأنه هـ» : «لا أنه» والوجه ما أثبتت .

(٥) أي معبر وموصل للفداء كما سبق في ص ٨٩ .

(٦) أي يجعله منعقداً بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفي الأصل :
«يعتدنه للطبخ» .

(٧) سه ، هـ : «طريق» والوجه ما أثبت من ط .

(٨) سه ، هـ : «القرابة» وهو عكس المراد .

(٩) المطامير : جمع مطورة ، وهي حفرة في الأرض يوسع أسفلها تحياناً فيها الحبوب .

(١٠) الجباب ، بالكسر : جميع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد القعر الكثيرة الماء . ط :
«الجباب» صوابه في سه ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتبيّدُها متى ماتتْ هناك علمنا أنَّ الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفارين إذا هجموا على فنق في بطن الأرض أو مغارة في أعقاها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها نار^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجوادر من الذهب وغير ذلك . وإن لم يتعرضا لها . وإنما يكون دخولهم بحثة النار ، واستئناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجب^٤ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يحسروا على النزول فيه ، حتى يرسلا في ذلك الجب قنديلًا فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرضوا له ، وحرقوا في جوفه أكسيه^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : وما يشبه النار في بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاد دُنه^(٧) ، اضطراها وضياء ساطعا ، وشعاعا طائراً ، وحركة سريعة وتنقضًا شديداً^(٨) ، وصوتا متداركا . فندها يخمدُ المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودوين اقضاء مُدته بأقرب

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .

(٢) سه ، هـ : « في طرف » وفي سمه : « وفي رأسها ». وأثبتت ما في ط

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب الحيوانات ٨٩ في خاتمة الحديث في البستان .

(٤) ذلك الجب هو ما يسمى بالمنظورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسيه : جمع كساه . ط فقط « أكسيه » تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بقية إجراء الهواء » أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دته » تحرف .

(٨) التنقض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء وانظر (٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنسضا » بالفاء . وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطمئنة تزيد في القوة على حاله قبل ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » وليس له بعد تلك الحال ثبات .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [من ^(٣) المتكلمين ، وأحد ^(٤) الجلة ^(٥) التقدمين] يقول في النفس قولًا بليغاً عجيباً ، لولا شُعْرَتْ لاظْهَرَتْ اسمه ^(٦) ، وكان يقول : الماء ^(٧) اسم لـ كل فنق ، وكذلك الحيز ^(٨) . والفرق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلاك ^(٩) « اللَّجَّ » . وإذا هم سألوهم عن خصْرَة الماء قالوا : هذا لَجَّ الماء ، وقالوا : لولا أنكَ في ذلك المكان لرأيت في اللَّجَّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضراء ^(١٠) . [وليس شَيْءٌ ^(١١) إلا وهو أرقٌ من كَتِيفَه ^(١٢) أو من الأجرام الحاضرة ^(١٣) له . وهو

(١) ويسمى أهل مصر اليوم : « حلوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك العطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطفرة كما في السطر من ص ١١٣ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « المول » . والوجه ما أثبتت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المعلوم الذي يشغل شيء متندك بالجسم ، أو غير متندك بالجواهر الفرد .تعريفات السيد هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضى ما أثبتت .

(٨) بمثل هذا يلتمس القول .

(٩) الكتيف ، بالتابع المثنية الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديقة عريضة يضيق بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتفى به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، ص ٢ : « كَتِيفَتِه » وفي هـ : « كَتِيفَة » . ووجيه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاضرة » بالقصد المعجمة وباستعطاط كلامه « له » . وانظر التبيه السابق والكلام التالي .

اسم لـ كل متحرّك ومتقلب^(١) لـ كل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بحصار كثيف^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت مثل وزنِ
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كثيّة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كذلك يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعضُ
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرد والرقة والطيب ، ويدفعُ النفسَ ،
ويخرجُ إليها البخار والغلاف ، والحرارات الفاضلة^(٨) ، وكل ما لا تقوى النفسُ
على نفيه وأطراده^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعم أنَّ النفسَ من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمة في الهواء المحصور ، عرضُ هذه النفسِ المتفرقة .

(١) المتحرّك والمتقلب : مكان التحرّك والتقلّب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب ». وانظر قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ قوله : « إلا النسيم والمتقلب ». وضمير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتُها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ووجهه ما أثبتت .

(٥) كثيف ، بالناء المثنوية الفوقية : نسبة إلى الكثيف . وانظر التبيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، يعني الزائدة .

(٩) الاطراد : افتعمال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشدد العطاء في الثانية .

قال طريح :

أمست تصفعها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القوى بمحاب

ط : « وطرده » ، وأنثت ما في سمه ، ٦ .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدَّتِ الكوة انقطع بالطفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقْعِم في البيت مع خلاف شكله من الجررم^(٥) . ومتي عم السد لم تُقم النفس في الجرم فوق لا^(٦) .

وحكمة^(٧) النفس عند السد - إذ كنا لا نجدها بعد ذلك - حكم الضياء بعد السد ، إذ كنا لا نجد^(٨)ها بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحر واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعني بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) فالأصل : « من به النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذلك في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة : بالفتح ويضم ؛ والكوا أيضاً بالفتح وطرح الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجررم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « الحرق » :

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا ». انظر التبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنها كلمتان إحداها في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بده الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكم » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التبيه السالف . وقد زدت الواء قبل الأخيرة لل حاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لا نجد^(٩)ها » . وتصح بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعاً » ، أي جمع ضوء .

فَيَصْلِحُ بِصَلَاحِهِ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازِعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحْلُ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازِعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِجَرْمِ الْمَاءِ فَتَقْبِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَأَعْلَمُ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا^(٣) قَدْ اقْطَعَتْ إِلَى عَنْصِرِ الْمَاءِ بِالْطَّفْرَةِ .

٣٩ وَبَعْدَ فَمَا عَلَمَكَ ؟ لَعْلَ الخُنُوقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَادًا لَهَا كَثِيرَةً ،
غَمْرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .
وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرٍ وَزَغْبَةٍ^(٤) بِجَرْمِ
نَفْسٍ لَكَانَ الْخُنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أُولَئِكَ حَالَاتِ الْخُنُوقِ ، وَلَكِنَ النَّفْسَ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْجَهَارِيِّ عَلَى قَدْرِ [مِنْ]^(٥) الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوْطَهَا^(٦) جَوْفُ الْإِنْسَانِ . فَالرِّيحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ النَّفَذَ فِيمَ يَجِدُهُ ،
دَارَ وَكَثُفَ وَقَوَى ؟ فَامْتَدَّ لَهُ الْجَلْدُ فُسْدَ لَهُ الْجَهَارِيِّ . فَهَنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ .
وَلَوْلَا اعْتِصَامُهَا بِهَذَا السَّبِيلِ لَقَدْ كَانَتْ اقْطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرُوضِ ، مَعَ أُولَئِكَ
حَالَاتِ الْخُنُوقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ^١ غَمْرَتْ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفْرِ إِلَى أَصْلِهَا^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضَّيَاهُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنَ السَّدَّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْمَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقٌ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الأَصْلِ : « فَيَصْلِحُ بِصَلَاحِهِ » .

(٢) تَحْلُ : تَقْبِيمُ . وَفِي الأَصْلِ : « تَدْخُلٌ » .

(٣) فِي الأَصْلِ : « حَسْبًا » .

(٤) الزَّغْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغْبَةِ ، وَهِيَ صَغَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . سِ : « وَزَعْنَهُ »
مَصْحَفٌ .

(٥) لَيْسَ فِي الأَصْلِ .

(٦) نَوْطَهَا : مَتَعْلِقَهَا . وَفِي الأَصْلِ : « نَقْطَهَا » وَلَا وَجْهٌ لَهُ .

(٧) هُرْ : « لِلطَّفْرِ » سِ : « بِالْطَّقِيِّ » طِ : « الْطَّفْرِ » بِدُونِ بَاهِ . صَوَابِهِ مَا أَثْبَتَ . وَالْطَّفْرُ
هُوَ الْطَّفْرَةُ فِي اسْتِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهُوَ مَذَهَبُ الْنَّظَامِ . اَنْظُرْ . (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفصل قوته عليها .

وكان يرعم أنَّ الذي في الرُّقِّ^(١) من الهواء ، لو لم يكن له مجاز^(٢)
ومنافس ، ومنع من كل وجهاً - لأقلَّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبرة^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرقَه ، كما يخرق الهواء ! قال : وال الحديد يسرع إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبيعة قوته ، ولطبله الأرض المشاكلا له ، ودفع
الهواء له ، وتبرأ منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده^(٤) له بالعداوة .

قال : ثم تأخذ تلك الزُّبرة^(٥) فتبسطها بالمطراف ، فتنزل نزوا لا دون
ذلك ؛ لأنها كما اجتمعت فكان الذي يلاقها من الماء أصغر حجمًا ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت^(٦) هذه^(٧) الزُّبرة المفتوحة^(٨) المسوطة المسطوحة ،
ينتفق الحيطان^(٩) في مقدار غلظ الإصبع ، حمل مثل زنتي^(١٠) المرار الكثيرة

(١) الرُّقِّ ، بكسر الراء : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الرُّقِّ » سـ : « الدُّنِّ » صواهـما في طـ .

(٢) هـ : « مجاز » أي مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من طـ ، سـ .

(٣) الزُّبرة ، بضم الراء : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :

« آتوني زبر الحديد » وفي الأصل : « بالزيادة » تحريف . طـ :

(٤) اطراده ، بتشدد الطاء : طرده . انظر التنبية التاسع من الصفحة ١١٢ . طـ :

« وخدادة » سـ : « والحدادة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبية ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . طـ : هـ : « متى ما أشخاص » سـ : « متى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « هذه » .

(٨) المفتوحة : التي فتحت ، أي جعلت عريضة . طـ ، هـ : « المطبوخة » سـ :

« المطرقة » والصواب ما أثبتت .

(٩) النتفق : الرفع . وفي طـ ، هـ : « يتفق » وموضعها في سـ بياض متروك . والوجه
ما أثبتت .

(١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنته » هي في الأصل : « زنة » محرقة .

وليس إلا لما حصرتْ تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان تتوهُ الحيطان أرفع^(١) كان للأُقال أحَمَّلَ ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولو لأن ذلك الهواء المخصوص متصل بالهواء المخصوص في جرم [الحديد] ، وفي جرم^(٢) الخشب والقار ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينة علوًّا - لِمَا كان يبلغُ من حصر ارتفاع إصبع الهواء ما يحمله البغل .

ويدلُّ على ذلك شأن السكابة^(٣) . فإنك تضع رأسَ السكابة الذي يلي الماء^(٤) في الماء ، ثم تقصه من الطرف الآخر . فلو كان الهواء المخصوص في تلك الأنبوة إنما هو مجاور لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما لا يس جرم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لِمَا ارتفع إليك من الماء شيء رأساً .

وكان يقول في السبيكة التي تُطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوى ، فما هو إلا أن ينفتح عليها بالكير^(٥) حتى تدخل البيران في تلك المداخل ، وتعُوازِنَ الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قام الماء في جوف كُوز المسقة المنكس . ولعلهم بصنيع

(١) أرفع ، أي أعلى .

(٢) هذه الزيادة من سمه .

(٣) سبقت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشرابة » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكانة » بالتنون . وتسمي هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبية ٥ ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزالى وتشدید الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تل الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكر .

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) الكير ، بالكسر : الرق الذي ينفتح فيه المداد .

الهواء إذا احْصَرَ وإذا حُسِرَ^(١) ، جعلوا سِمْكَ^(٢) الصّينية مِثْلَ طولها .
أعني المركب الصّيني .

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعجيب .

وكان يزعم أنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضُرِبَتْ عَنْقُه سقطَ عَلَى وَجْهِه ، فَإِذَا^(٣) اتَّفَعَ اتَّفَعَ غَرْمُولَه وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلْبَه^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْفَقَاءِ . فَإِذَا جَاءَتِ الضَّبْعَ لِتَأْكِلَه فَرَأَتِه عَلَى تَلْكَ الْحَالِ^(٥) ، وَرَأَتِ غَرْمُولَه^(٦) عَلَى تَلْكَ الْمَهِيَّةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ . وَطَرَاهَا مِنْ تَلْكَ الْجَهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتِ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومَ ذَلِكَ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذِّيْنِ .
وَالذِّيْنِ : ذَكْرُ الضَّبَاعِ الْعَرْفَاءِ^(٧) .

وَذَكْرُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ عَيْنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبْعِ لَهَا ،
فَوُجِدَ لَهَا عِنْدَ تَلْكَ الْحَالِ حَرْكَةً وَصِيَاحًا ، لَمْ يَجِدْهَا عَنْدَهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ
الذِّيْنِ لَهَا .

وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاق^(٨) لِإِسْمَاعِيلَ بْنَ غَزَوانَ : « أَشْهَدُ بِاللهِ إِنِّي
أَضَبَعُ » . لَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَّهَ لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلْفَ لِيَضْرِبَهَا مائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الإِزارِ — لِيَلْتَرِقَ جَلْدُ السُّوتِ بِجَلْدِهِ ، فَيَكُونَ أَوْجَمَ لَهَا —

(١) احْصَرَ هو ، وَحَصَرَهُ غَيْرُهُ . وَلمْ أَجِدِ الْأَوَّلَ فِي الْمَعَاجِمِ . وَفِي ط ، هـ : « وَإِذَا حَصَرَوا » صَوَابَهُ فِي سَهـ .

(٢) السِّمْكُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْتَفَاعُ . وَسَمَكَ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ .

(٣) ط ، هـ : « وَإِذَا » ، وَأَثْبَتَ مَانِي سَهـ .

(٤) ط ، هـ : « يَقْلِبُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَانِي سَهـ .

(٥) سَهـ : « الْحَالَةُ » .

(٦) ط : « عَزْمُولَهُ » صَوَابَهُ فِي سَهـ ، هـ .

(٧) الْعَرْفَاءُ : الْكَثِيرَةُ شَعْرُ الرَّقَبَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْعَرْجَاءُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْلِسَانِ :
« الذِّيْنِ : الْذَّكْرُ مِنَ الضَّبَاعِ ، الْكَثِيرُ الشِّعْرُ » . وَفِي هـ : « ذَكْرُ الضَّبْعِ » .

(٨) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سِيَارِ النَّظَامِ .

فَلَمَّا كَشَفَ عَنْهَا رَطْبَةً بَضْرَبَةً حَدَّلَهُ^(١) ، وَقَعَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتِهِ مِنْهَا وَفَرَغَ ، ضَرَبَهَا مائةً سُوطٍ . فَعَنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ مَا قَالَ .

(اختلاف أحوال الفرق)

وَإِذَا غَرَقَتِ الْمَرْأَةُ رَسْبَتْ . فَإِذَا اتَّفَخَتْ وَصَارَتْ فِي بَطْنِهَا رِيحٌ^(٢) وَصَارَتْ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ ، طَفَا^(٣) بَدْنَهَا وَارْتَفَعَ ، إِلَّا أَنَّهَا تَكُونَ مُنْكَبَةً ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ مُسْتَلْقِيًّا .

وَإِذَا ضَرَبَتْ عَنْقَ الرَّجُلِ وَأَلْقَى فِي الْمَاءِ لَمْ يَرْسُبْ ، وَقَامَ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَانْتَصَبَ ، وَلَمْ يَغْرَقْ ، وَلَمْ يَلْزِمِ الْقَعْدَةَ ، وَلَمْ يَظْهُرْ . كَذَلِكَ يَكُونُ إِذَا كَانَ مَضْرُوبُ الْعُنْقِ ، كَانَ الْمَاءُ جَارِيًّا أَوْ [كَانَ^(٤)] سَاكِنًا . حَتَّى إِذَا خَفَّ وَصَارَ فِي الْهَوَاءِ ، وَصَارَ كَالرِّزْقِ الْمُنْفَوْخِ^(٥) ، اقْلَبَ وَظَهَرَ بَدْنَهُ كَلْمَهُ ، وَصَارَ مُسْتَلْقِيًّا ، كَانَ الْمَاءُ جَارِيًّا أَوْ كَانَ قَائِمًا . فَوْقَوْفُهُ^(٦) وَهُوَ مَضْرُوبُ الْعُنْقِ ، شَبِيهُ بِالَّذِي عَلَيْهِ طَبَاعُ الْعَرْبِ الَّتِي فِيهَا الْحَيَاةُ ، إِذَا أَلْقَيْتَهَا فِي مَاءٍ كَعْرٍ^(٧) ، لَمْ تَطْفُ لَمْ تَرْسُبْ ، وَبَقِيتْ فِي وَسْطِ عُمْقِ الْمَاءِ ، لَا يَتَحرَّكَ مِنْهَا شَيْءٌ .

(١) الحَدَّلَةُ ، بفتح الحاء المعجمة بعدها دال مهملة : المحتلة الأعضاء على في رقة عظام ط ، هـ : « جَدَلَة » سـ : « حَدَّلَة » كلامها تصحيف ما ثبت . وانظر التنبية ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) سـ : « وَصَارَتْ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ » . هـ : « وَصَارَ فِي بَطْنِهَا رِيحٌ » .

(٣) طـ يَطْفُوا : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طَفَى » .

(٤) الزيادة من سـ .

(٥) ط ، هـ : « وَصَارَ فِي كَائِنَقِ الْمُنْفَوْخِ » وَالوجه حذف « فِي » كـا في سـ .

(٦) في الأصل : « فَفَوْفَهُ » . وانظر قوله من قبل : « وَقَامَ فِي جَوْفِ الْمَاءِ » .

(٧) الْكَعْرُ ، بالفتح : الماء الكبير .

(مايسبح من الحيوان)

والقرب من الحيوان الذى لايسبح . فاما الحية فانها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواطى تناسب وترحف^(١) . فاما اجناس الأفاعى التي تسير على جنب^(٢) وليس عندها في السباحة طائل .

والسباحة المعتوقة ، إنما هي للإوزة والبقرة والكلب . فاما السمكة فهي الأصل في السباحة ، وهي الثل ، وإليها جميع النسبة .

والمضروب العنق يكون في عمق الماء قائما . والقرب [يكون]^(٣) على خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

نعم^(٤) رحم بنا القول إلى ذكر النار^(٥) .

قال : وللنار من المصالح المحمدة أنَّ الطفل لايناغى شيئاً كاما يناغى

المصباح^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له في تحريك النفس ، وتهيج الهمة ،

والبعث على الخواطر ، [و] في فرق الدهاء ، وتسديد اللسان^(٧) ، [وفي]

السرور الذى له في النفس أكرم أثر .

(١) ترحف : تمثيل على أثوابها وبطونها . وفي الأصل : « تذهب » .

(٢) انظر ل الكلام في مشي الحيات ما سبق في (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والقرب يذكر ويؤثر ، والغالب عليه التأثير .

(٤) من هذه الكلمة يبتديء الجزء الخامس من نسخة كوريل ، حيث أعارض بها وأثبت زياذاها بين معقوفين دون أن أنهى عليها ، وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فافي أنهى على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول في النار » .

(٦) هـ : المصالح تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام في (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفي الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظمة عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المقرب ، وفساد نية المدخل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لَا تُنْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوَتِي »^(٤) . ولذلك لا تجده الكفائن والبيع أبداً إلا وفيها المصايبح تزهـ^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك ، وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان بالضم ، ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوان « أن قابين قدم من أتمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هايليل أيضاً من أبكار غنمها ومن سماها ». وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القرابين لأنصافهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميس العذري :

حافت بعائرات حول عوض وأنصاب تركن لدبي سمير

ومائرات : الدماء الحاربة . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر الغربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدخل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالدخل » ط ، ه : « الدغل » ، وهو بفتح فكسـر : ذو الدغل . وأثبتت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « التيران ». وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ « رائحة سرور وقود للرب ، حرقة دامها في أجيالكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ « وتصنع مدحباً لايقاد البخور » ٣٠ : ٨ « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً داماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهوراً : تلاؤ . في كل النسخ عدا ل : « مصايبح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابنُ حُرْيَجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرَ^(٢) . أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ^(٣) : « إِذَا رَأَدْتَ فَأَعْلَقْ بَابَكَ ، وَحَمِّرْ إِناءَكَ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ^(٤) ، وَأَطْفِ مَصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِناءً ، وَلَا يَحْلُّ وِكَاءً . وَإِنَّ الْفَارَةَ الْفُوَيْسَةَ^(٦) تَحْرُقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) ». .

وَفَطْرَنْ خَلِيفَةً^(٨) عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيتَكُمْ^(١٠) وَحَمِّرُوا آيَتِكُمْ ، وَأَطْفَعُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) ، وَلَا يَحْلُّ وِكَاءً ، وَلَا يَكْشِفُ غَطَاءً . وَإِنَّ الْفُوَيْسَةَ تَضْرِمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ ». .

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « ذَكْرٌ ». .

(٢) هُوَ أَبُو الزَّيْرِ الْمَكِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ تَدْرِسِ الْأَسْدِيِّ . وَفِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ٤٢٠ أَنَّهُ صَدُوقٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَدْلِسُ ، مِنَ الرَّابِعَةِ ، تَوْفِيقُ سَنَةِ سُتُّ وَعَشْرِينَ ، أَيْ بَعْدِ المَائَةِ . وَفِي التَّعْقِيبِ أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَابِرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « قَالَ ». .

(٤) طَ فَقَطْ : « سِقَاءَكَ » وَقَدْ جَاءَتْ مَقْصُورَةً فِي سَائِرِ النُّسْخَ . وَالسِّقَاءُ : الْقَرْبَةُ لِلْمَاءِ وَالثَّبْنِ .

(٥) الْغَلَقُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : مَا يَعْلَقُ بِهِ الْبَابُ . وَفِيهَا عِدَالٌ : « بَابَا ». .

(٦) الْفُوَيْسَةُ : مَصْنُورُ الْفَاسِقَةِ ، سَمِيتُ بِذَلِكَ نَحْرُوجَهَا مِنْ جُهْرِهَا عَلَى النَّاسِ وَإِفْسَادِهَا . طَ ، هُوَ وَقَالَ فَانَّ الْفُوَيْسَةَ » س : « فَانَّ الْفُوَيْسَةَ ». وَأَثَبَتَ مَا فِي لِ . وَأَنْظَرَ تَأْوِيلَ مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فِيهَا عِدَالٌ : « تَحْرُقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ». .

(٨) فَطَرْنَ خَلِيفَةُ الْمَخْرُوبِيِّ ، مُولَاهُمْ ، أَبُو بَكْرِ الْخَنَاطِ ، بِالْهَمْلَةِ وَالنُّونِ . صَدُوقٌ رَّوى بِالْتَّشْيِيعِ ، ماتَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمَائَةً . انْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ (٨ : ٣٠١) وَالْمَعَارِفَ ٣٠١ جَوْتَنْجَنْ . وَفِيهَا عِدَالٌ : « ذَكْرُ ابْنِ خَلِيفَةٍ » تَحْرِيفٌ . وَفِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ (٢ : ١٦٨) طَبْعَ فَاسٍ) : « وَفَطَرْنَ خَلِيفَةُ بَكْسُرِ الْفَاءِ وَآخِرِهِ رَاءٌ . وَمِنْ عِدَاهُ قَطْنُ بِالْقَافِ وَالْطَّاءِ سَاكِنَةِ وَالنُّونِ ». .

(٩) فِي عَامَةِ النُّسْخِ عِدَالٌ : « غَلَقُوا ». .

(١٠) الْأَسْقِيَةُ : جَمْعُ سِقَاءِ . طَ ، س : « أَوْكُوا » تَحْرِيفٌ ، وَأَثَبَتَ مَا فِي لِ ، هُوَ .

(١١) السَّرْجُ ، بِضَمَتِينِ : جَمْعُ سَرَاجٍ . طَ ، س : « سَرَاجُكُمْ » وَأَثَبَتَ مَا فِي لِ ، هُوَ .

وَكُفُوا مَوَاشِيكُمْ^(١) وَأهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَقْرُبُ الشَّمْسِ ، حَتَّى تَذَهَّبَ فَمَةُ
الْعَشَاءِ^(٣) » .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر ^(٤)
الْحَاجَةِ [إِلَيْهَا] ، ويأمر ^(٥) بإطفائها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به
عبد بن كثير ^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذكوان ^(٧) عن شهربن
حوشب ^(٨) قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تخبووا
صبيانكم عند فمة العشاء ، وأن تطفئوا المصايبع ، وأن توكلوا الأسفية ،
 وأن تخمرروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب ^(٩) ». قال : فقام رجل فقال :
يا رسول الله ، إنه لابد لنا من المصايبع ، للمرأة النفسياء ، ولغيرهن ،

(١) الكفت : الجمع والضم . فيما عدا ل : « فراشكم » .

(٢) كذلك على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حي » .

(٣) يقال للظلمة التي بين صلواتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعن ابن الأثير في
مادتي (كفت ، فحم) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحة العشاء » .

(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدا ل : « إلا على قدر الحاجة » .

(٥) فيما عدا ل : « ولم يأمر » .

(٦) عبد بن كثير التميمي البصري . روی عن أبي أبي سعيد الخدري ، وبيهقي بن أبي كثير ، وعمرو
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروي عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهو من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد الحاربي . ط ، س ، ٥ :
« حاد بن بكر » ل : « عبد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه
ما ثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري . روی عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السيسيبي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعن ابن المبارك ويحيى القاطن ،
وصفوان بن عبيدي وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أمامة بنت يزيد بن السكن . صدوق
كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمخذلين .
وبه يضرب المثل في قوله : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيته المال فأخذ خريطة
فيها دراهم ، فقال فيه القائل - شمار القلوب - ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخربيطة فلن يأمن القراء بعدك يا شهر

(٩) ل : « أن يحسوا » ، وكذلك سائر الأفعال بالغيبة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

وللحاجة تكون . قال : فلا يأسَ إِذَا ، فإنَّ الْمُصَبَّحَ^(١) مَطْرَدَةً لِلشَّيْطَانِ ،
مَذَبَّةً لِلْهَوَامَ^(٢) ، مَدَّلَةً عَلَى الْأَصْوَصِ^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهي [النار] التي تذكر الأعرابُ أن الغولَ تُوقِدُها
باللبا ، للعث^(٤) والتخيل ، وإضلال السايلة .

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنباري :

فَلَلَّهُ دَرَّ الْعُولَ أَيْ رَفِيقٌ
أَرَنْتَ بَلْحَنْ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ
الصَّاحِبِ قَفْرَ خَائِفٍ مَفْتَرَ
حَوَالَّ نِيَارَانَ تَبُوكُ وَتَرْهَرَ

جَهَرَاتُ الْعَرَبِ

قال: وَجَهَاتُ الْعَرَبِ: عَبْسٌ، وَضَبْءُ، وَمَكْبِرٌ^(٨). يَقَالُ لِكُلِّ

واحد منهم : جمرة

(١) فيما عدا لـ : « كان ».

(٢) المَوْمَ : جُمْهَامَةٌ ، وَهِيَ كُلُّ ذَاتٍ سُمٍ يُقْتَلُ ، أَوْ مَا يَدْبُّ مِنَ الْحَيَّانَ كَالْخُشْرَاتِ .

والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .

(٣) مدلہ : أي يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفي اللسان : « كانت العرب

تقول : « الواد مجهمة مجنة بخلة » ، أي يحمل الوالد على الجهل والجبن والبخل . ل :

«مذلة» تحرير .

(٤) ل : «للعيث» . والعیث : الإفساد .

(٥) أبو المطراب ، آخره باه ، كاف ل ، وكما سبق في (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة

عَيْبَدُ بْنُ أَيُوبَ .

(٦) المفتر : المتنحى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفي (٤ : ٤٨٢) :

«متقر».

(٧) أرنست : صوت . تبوخ : تسكن وتفقر . تزهر ، وبابه منع : تضيّع وتتلاّل . فيما عدا

ل : « تبوح ». وما أثبتت من ل هورواية (٤ : ٤٨٢) .

(٨) إنما سموا بذلك لأنهم يتواهرون في أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير في كلام

العرب: التجمیع . وقد اختلف العلماء في تعین الجمرات . انظر التعالیٰ في معارف القلوب

١٢٦ والعلمة (٢ : ١٥٨) وزهر الآداب (١ : ٢٠) وجني الحشتين ٣٦ وشمس

العلوم ص ٢٢ والعقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشريعي (١ : ٢٩٨) .

وقد ذكر أبو حيَّة التَّبَرِي قومَهُ خاصَّةً فقال :
وَهُمْ جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لَرِيبُ التَّوَابِ^(١)
[ويروى : الدواير^(٢)]

شِمْ ذَكْرُ هَذِهِ الْقَبَائِلِ فَعَمِّمُ بِذَلِكَ ، لَأَنَّهَا كُلُّهَا مُضَرِّيَّةٌ ، فقال :
لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِبَنَ كُلُّ التَّجَارِبِ^(٣)
تَمَيَّزَ وَعَبَسَ تَقْرَى صَرَارَاهَا^(٤) وَضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْمَهُمْ غَيْرُ كَادِبٍ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَقْنَا بِجَمْرَةٍ لَمَّا عَارَضَ جَوَنٌ قَوْيُ الْمَنَاكِبِ^(٥)
[يعني شدتها^(٦)]

(١) فيما عدا لـ : « ما يصطلي » وفيما عدا ر أىضاً : « لا تطفى بزبنت الرواهب » بحرف ز
وتطفى مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في لـ .

(٣) هذه رواية لـ ، وفي سـ : « ليس للناس مثلها » وفي طـ ، هـ : « ليس للنساء مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد ».

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو الرمة :

إذا ذات الشمس اتقى صقراتها بأفنان مربع الصرىعة معيل
طـ ، سـ : « صقراتها » بالفاء هـ : « صعراتها » بالعين . صوابهما في لـ . وفي
اللسان : « نفيانها ».

(٥) هنا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المترس في الأفق ، والجليل ، ومنه عارض اليمامة . شبه الجليل
به . والجلون : الأسود ، كان ذلك لما علاه من صدأ الحديد : والجلون . الأبيض أيضاً
لما فيه من بريق السيف والرماح . هـ ، سـ : « حزن » طـ : « مزن » صوابهما
في لـ .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدفء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة]^(٣) .

(استطراد لغوی)

والجمار : الحصى^(٤) [الذى يُرَحَى به . والرَّحْيٌ : التجمير] قال الشاعر^(٥) :

(١) الدفء : مصدر دفعت من البرد . فيما عداه : « من الدفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من سمه .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابلها شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب (١ : ٣٥٢ - ٣٥٣) في الكلام على الشهور السريانية .

فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين منه . وقد أوضح الفزوي تعليق هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى

سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخون في قديم الزمان أخيته ثلاثة في الشتاء ، محيطاً بعضها بالبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودواهم

الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعرون جمرات

النار في كل بيت ، ويختونون الجمر للاصطلام . فلما كان السابع من شباط آخر جروا دوابهم

الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكروا مكان الصغار ، فحينئذ

سقطت من الجمرات الثلاث جمرة . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا الغنم أيضاً إلى

الصحراء وهم سكروا مكانها . فسقطت جمرة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى

الصحراء وتركوا إشغال النار لقلة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » .

وهذا التعليق وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير الجازى عن تدرج الدفء . وانظر الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عداه : « والجمار رمى الحصى » . وإنما الجمار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة .

وهي الجمار من مناسك الحج . وينتال أيضاً للموضع الذي ترمى فيه الجمار : « جمرة » .

وهي ثلاثة جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامي .

(٥) هو عمر بن أبي زبيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه مني

ومن مالي عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدم

ولم أر كالتجمير منظرٌ ناظرٌ ولا كليالي الحجّ أقتنْ ذاهوَى^(١)
والتجمير أيضاً : أن يرمي بالجند في ثغر من التغور^(٢) ، ثم لا يؤذنَ
لهم في الرجوع . وقال حميد الأرقط^(٣) :

فاليوم لظلم ولا تثير ولا لغاز إان غزا تجمير^(٤)

وقال بعض من جمّر من الشعراء في بعض الأجناد^(٥) :

مَاوِى إِما آنْ تُبَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِما آنْ تَوَبَ مُعاوِيَا^(٦)

أَبْجَرْتَنَا تَجَمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنِيتَنَا حَتَّى مَلَلَنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان (١٧ : ١٩٤ س ٢١) : «أقتننا إفتانا فهو مفتن ، وأقتن الرجل وفتنه فهو مفتون : إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله». فيما عدا ل : «أفتر» بالراء تحريف .
وانظر الموضع ٢٠٣ والأغاني (١ : ١٠٣) وكمال المرعد ٣٧٠ ليسيك .

(٢) الثغر : موضع الخافة من فروج البلدان ، وهو أيضاً الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكافر ، وهو موضع الخافة من أطراف البلاد . فيما عدا ل : «من ثبور المسلمين» .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصر الحجاج . وهو حميد بن مالك بن رباعي بن مخاشن ، ينتهي نسبه إلى زيد منة بن تميم . وسمى الأرقط لأنّه كانت بوجهه الخزانة (٢ : ٤٤٤) .

(٤) التثير : الإهلاك . ل : «تسير» وأراه حرفاً هـ : «لغار إن غذاً» تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجند : السكر ، والمدية . وخص به أبو عبيدة مدن الشام . وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحصص ، وتنسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهر المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز الغازى : إعداد ما يحتاج إليه في غزوه . فيما عدا ل : «تجهر» حرف .

(٧) كسرى هذه ، وهو كسرى أبروبيز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذي قار ، تمام أربعين من مولد الرسول عند البعلة . وجاء في رسالة ابنته شirovih إيه : «ومها تجميرك الجند في ثبور الروم وغيرها وتفريرك بينهم وبين أهليهم» . انظر كامل ابن الأثير (١ : ٢٩٤) . فيما عدا ل : «إجبار كسرى» حرف . ورواية اللسان . وجمرتنا تجمير كسرى جنوده ومنتينا حتى نسينا الأمانىا

وقال الجعدي :

كالخلايا أنسان من أهل سباب ط بجندي مجرم ياوالي^(١)

ويقال : [قد] أجر الرجل ، إذا أسرع [أ] وأعجل من كبه .

وقال لميد :

وإذا حرَّكتْ غَرْزِيْ أَجْمَرَتْ أُوْقَابِيْ ، عَدْوَجَوْنِ قَدْ أَبْلَ^(٢)

وقال الراجز :

أَجْمَرَ إِجْهَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التطميم] : الارتفاع والعلو . ويقال أَجْمَرَ [ثوبه] ، إذا دخنه^(٤)

والجمرة : والمجمر الذي يكون فيه الدخنة^(٥) . و [هو مأخوذ من

الجمير] .

(١) فيما عدا ل : « بالخلايا أتاك ». ط : « أهل غرسان » س ، ه : « غسان » .

وأوال : قرية ، واسم موضع ما يلي الشام . قال الجعدي فيه أيضا (السان ١٣) :

٤١ — ٤٢) :

فيماء عدا ل : « بأزال ». وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط : موضع بالمدائن .

(٢) الغرز ، بالفتح : هو الجمل مثل الركاب للبغيل ، وهو ما يكون مساماً كاماً للرجالين في المركب . ه ، س : « عودى ». والقراب ، بالكسر : غمد السيف . ل « قرائى » ه ، « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ والسان (غرز ، جمر) وأخبار مكة للأزرق (٢ ١٤٥) . والجون : الأبيض ، عن به حمار الوحش وهو يوصف بالياض . اللسان (٦ ٢٥٥) . وأبل : اجرأ بالرطب عن الماء ، يقال . أبل من باب ضرب وخرج ، أيلا وابولا ، وأبل كلم ، وتأبل .

(٣) كذلك على الصواب في . وفي ط : ه : « أجمرت إجمار الذي يهمهم » و س : « أجر فاجار الذي يهمهم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الشياب أو البيت .

٤٣ - ويقال : قد جَمَّتِ المرأةُ شَعْرَها إِذَا ضَفَرَتْهُ . وَ [الصَّفَرُ] يُقالُ لِهِ
الجَمِيرُ^(١) . [قال : ويسمى المَلَالُ قَبْلَ لِيَلَةِ السَّرَّارِ^(٢) بِلَيْلَةِ «ابن سَجِير»
قال أَئُو حَرَّدَةٌ^(٣) :

فهل الإله يُشيعُنِي بفوازِسِهِ لبَّى أميَّةَ فِي سرارِ سَجِيرٍ^(٤) وأنشد [ني] الأصمعيُّ:

مصنفوُرُهَا يُطْوِي عَلٰى جَمِيرَهَا^(٥)

ويقال : قد تجمَّر القوم ، إِذَا هُم ^(٦) اجتمعوا حتَّى [يصير] لهم بأس ،
وَيَكُونُوا ^(٧) كالتار على أعدائهم فكأنهم حجرة ، أو ^(٨) كأنهم سجين من
شعر مصفور ، أو حَبْل مُرْصَع القُوَى ^(٩)

وبه سميت تلك القبائل والبطون من تمم : الجار^(١٠)

والجمَر مشدّد لليم^(١١): حيثُ يقع حصى الجمار^(١٢). وقال الهذلي^(١٣):

(١) الصفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهى العقيقة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجدير : ما جر من الشعر أي ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

والجعير : ما جمر من الشعر أي ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حربة ، هو أحد لصوص العرب ، من بنى أثال بن مازن ، وكان رفيقاً لمالك بن الريب ، وشظاظ ، في أول أيام بنى أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الريب ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبرى ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنال : « ابن حدوبة » تحرير .

(٤) أشاعه الشيء : أصحابه إيمانه .

(٥) ل : « يطفو على جميرها ». سه : « يطري على جميرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جروا حتى » .

٩) القوى : طاقات الحرب . مرصع : معقود عقداً مشائعاً متداخلاً ، وذلك التوصيع . فيما عدا لـ «موضع» وهو تحرير .

^{١٠}) انظر التنبية الثامن من الصفحة ١٢٣.

(١١) ل : «مشددة الجيم» صوابه في سائر النسخ .

(١٢) سه، ٦: « حصن » ط: « حسا » صوابه في ل.

(١٣) هو حذيفة بن أنس المذنلي ، كفا في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩) وقد أنشد ابن السكري بيته من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣ وهي :

لأذر كهم شعث التواصي كأنهم سوابق حجاج توافى الجمرا^(١)

ويقال خف مجمر : إذا كان مجتمعا شديداً .

ويقال : عد فلان إبله أو خيله أو رجاله جمارا^(٢) . إذا كان ذلك

مُجلة واحدة . وقال الأعشى :

[فن مبلغ وائل قومنا] وأعني بذلك بكرأ جمارا^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزَّند : السقط ، والسقط ، [والسقط] .

ويقال : هذا مسقط الرمل ، أى مُنقطع الرمل^(٤) . ويقال أتنا مسقط النجم ،

إذا جاء حين غاب^(٥) .

ويقال رفع الطائر سقطية^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصبح وانبعثت عنه نعامة ذي سقطين مُعْتَكِر^(٨)

== ألا يا فقي مانازل القوم واحداً بنعماً لم يخلق ضعيفاً مشبرا

(١) قال التبريزى : « مدح رجلا من قومه ». قبل هذا البيت ، كما في المعجم :
فلو أسمى القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرارا

(٢) جمارا ، بالفتح : أى جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير أنه
كسحاب . وفي ل : « جمارا » بالكسر . وفي سار النسخ « فأجمير » تصحيف . وفيها عدا
ل أيضاً : « ويقال : عد إلى إبله وخيله » وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيها عدا ل : « وأعني بذلك ». وصوابه في ل والديوان ٣ والسان (جمر) .
و « جمار » ضببت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر
البيت في الديوان : « فن مبلغ قومنا مالكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أتاف » ، والضمير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : المباحثان . فيها عدا ل : « وقع الفائب سقطته » صوابه في ل
والسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) عن بالعامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أى مضى الليل ذو السقطين ،
وصدق الصبح . فيها عدا ل : « عنا » صوابه في ل والسان . والمعتكر : الذي اشتد
سواده واختلط والتبس . فيها عدا ل : « منعكر » صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شبّت النار والحرب تشبّث شَبَّاً ، وشبّتها أنا أشْبَهُها شَبَّاً^(٢) ، وهو رجل شبّوب^(٣) للحرب .

ويقال : حَسَبْ ثاقب ، أى مضى متوفد^(٤) . وكذلك يقال في العلم .

ويقال : هب لى ثقوبا ، وهو ما أثقبت به النار^(٥) ، من عطبة أو من غيرها^(٦) .

ويقال : أثقب النار إذا فتح عينها^(٧) للتشتعل . وهو الثقوب ، ويقال^(٨) ثقب الزند يثقب ثقوبا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذي إذا قدح ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النَّارُ تَذَكُّرُ ذُكْرًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَّها إذا أريد^(٩) اشتعالها . وذُكْرٌ كاء : [اسم] للشمس^(١٠) ، مضموم الذال المعجمة . وابن ذُكْرٌ كاء : الصحيح ، ممدود^(١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج^(١٢) :

(١) هنا فيما عدا ل : « ويروى معتظر » .

(٢) طفقط : « واشتبها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبّوب : يشبهها ، ويدرك نارها . فيما عدا ل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدا ل : « أى في معنى متوفد » وفيه ركة .

(٥) أثقب النار ، وئقها بالتشديد : أشعلاها . هـ : « ثقب » وهي صحيحة كمارأيت . سـ « الدار » محرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة العطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة توخد بها النار . ط ، هـ : « خطبة » ولم أجده هذا المفرد من الخطب . والخطب : ما يتخذ شبّوبا للنار تشتعل به . سـ : « خطبة » تصحيف ، وأثبتت ما في لـ . وكلمة « من » ساقطة من لـ .

(٧) فيما عدا ل : « فتح عنهم » .

(٨) فيما عدا ل : « ويتال أيضا » .

(٩) لـ : « أراد » سـ : « أردت » .

(١٠) فيما عدا ل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبة في اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت في المقصود ٤٤ ، مزار القاوب ٢١٠ مسبوقا بـ « قال الراجز » فيما . وفي المخصوص (٩ : ١٩) مسبوقا بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذُكَاءِ كامنٌ فِي كَفَرٍ^(١)

وقال ثعلبة بن ضعير المازني . وذكر ظليما ونعامة :

فندَكْرَا ثقلاً رشيداً بعده ما ألقته ذكاء يمينها في كافر^(٢)
وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود خددة الفواد ، سرعة اللقين^(٣) .

وقالوا : أضرمت النار حتى اضطررت ، وألمبتهما حتى التهبت ، وهما واحد .

والضرام من الخطب : ما ضعف منه ولا ن . والجزل : ما غلط واشتد .

فالرمث^(٤) وما فوقه جزل . والعروق^(٥) ، وما دونه ضرام . والقصب^(٦) وكل شيء ليس له جمر فهو ضرام . وكل ماله جمر فهو جزل .

ويقال : ما فيها نافخ ضرمة ، أى ما فيها أحد ينفع ناراً . ٤٤

ويقال : صلّيت الشاة فأننا أصلحها صلّياً إذا شوّيتها ، فهي مصلحة . ويقال

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسوداته ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أى فيها يواريه من سواد الليل ». ط ، ٥ : « في كفره » وهو تحريف . وقبله : فوردت قبل انبلاج الفجر

(٢) ضمير « فندكرا » للتعمامة والظلام . والثقل ، ههنا : البضم . الرشيد : المنصود بعضه فرق بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن التعمامة تقصع بيضها طولاً وعرضًا على خط وسطه . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٧ - ٨٨) . والكافر : الليل ، لأنك يكفر الأشياء أى يسّرها . وانظر لهذا البيت المخصوص (٩ : ١٧ و ١٩ : ٩) والأمثال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) ، وإعجاز القرآن (٢٠٠) ، والشعراء (٥) ، والمتصور (٤) ، والمقضيات (٦) واللسان (٦ : ١٨ - ٤٦٣) . ٥ : « ربیداً » سـ : « رشیداً » تصحيف . ل : « مددود مفتوح الذال » . واللقن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أسرع في فوهه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجري يشبه الغضى . ٥ : « كالرثم » سـ : كالمرمث « محفان » .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسي . ط ، ٥ : « القصب » ، وهو بفتح فكسرو : ضرب من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلامه « ضرام » ساقط من سـ .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَضْلَالَهَا^(١) ، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ إِصْلَاءً . وَتَقُولُ :
هُوَ صَالٌ حَرًّا النَّارُ ، فِي قَوْمٍ صَالِينَ وَصُلُّ^(٢) .

وَيَقُولُ : هَمَدَتِ النَّارَ تَهْمُدُ مُهُودًا ، وَطَفِقَتْ تَطْفُؤُ طُفُؤًا^(٣) إِذَا مَاتَتْ .
وَحَمَدَتْ تَخْمَدُ مُخْمُودًا ، إِذَا سَكَنَ لَهُبَّا وَبَقَى جَرَأً^(٤) حَارًّا .

وَشَبَّتْ [النَّارُ] تَشَبَّثُ شُبُوبًا إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ^(٥) وَشَبَّ الْفَرَسُ
بِيَدِيهِ فَهُوَ يَشَبَّثُ شَبَابًا^(٦) ، وَشَبَّ الصَّبَرُ يَشَبَّثُ شَبَابًا^(٧) . وَيَقُولُ : لَيْسَ لِكَ
عَضَاضٌ^(٨) وَلَا شَبَابٌ^(٩) .

وَيَقُولُ : عَشَا^(١٠) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَعْشُو إِلَيْهَا عَشْوًا وَعُشْوًا ، وَذَلِكَ
يَكُونُ مِنْ أُولُ الْلَّيْلِ ، يَرَى نَارًا فَيَعْشُو إِلَيْهَا يَسْتَضِي بِهَا . قَالَ الْحَطِيَّةُ :
مَتَّ تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرًا نَارُ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوْقَدٌ^(١١)
وَيَقُولُ : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاوَةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْشَى ، وَهُوَ الَّذِي
[لَا]^(١٢) يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشًا شَدِيدًا^(١٣) .

(١) ط ، سمه : « فَهُوَ يَصْلَاهَا » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « صَالٌ وَصَلَادَةً » . تحرير .

(٣) ط ، هـ : « طَفَوَا » بِالْتَّسْهِيلِ . وَأَثَبَتْ مَا فِي ل ، سمه .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « وَبَقَى جَرَأُهَا » . وَخَدٌ ، بَابُهُ نَصْرٌ وَسَعْ .

(٥) ل ، س : « إِذَا هَيَّجَتْ » . وَفِي ل : « وَأَلْهَبَتْ » مِنَ الْإِلَهَابِ .

(٦) الشَّابُ ، بِالْكَسْرِ ، وَمِثْلُهُ الشَّيْبِ وَالشَّبُوبُ ، وَهُوَ أَنْ يُرْفَعَ يَدِيهِ جَمِيعًا كَأَنَّهُ يَشَبَّ .
ل : « شَبَيبًا » وَهُوَ صَحِيحَةٌ .

(٧) الشَّابُ ، هَنَاءً ، بِالْفَتْحِ . وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٨) أَيْ فَرَسٌ يَعْضُدُ أَوْ يَشَبَّ ، وَفِيهَا عَدَالٌ : « غَضَاضٌ » بِالْغَنِينِ الْمَعْجَمِيَّةِ .

(٩) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي س . وَفِي سَائِرِ النَّسْخِ : « عَشَى » . وَالْحَقُّ أَنْ فِيهَا لِغَتَانٌ : عَشَا
يَعْشُو ، وَعَشَى يَعْشَى ، الثَّانِيَةُ مِنْ بَابِ فَرْحٍ .

(١٠) مِنْ قَصِيَّةِ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢١ — ٢٥ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي لِزِيَادَةٍ : « وَقَالَ الْأَعْشَى
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَالْمَحْلَقِ » وَلَمْ أَجِدْ لَهَا وَجْهًا .

(١١) فِي الْقَامِوسِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَا ، كَرْضَى : ظَلَمَهُ » . وَفِي الْلِسَانِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَى :
ظَلَمَهُ » فَرْسُ الْمَصْدَرِ بِالْيَاءِ ، وَوَجْهُهُ بِالْأَلْفِ ، لَأَنَّ أَصْلَهُ الْوَاءُ ، كَالْرَّضَا .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهي على طريق المثل لعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم في نار الحرب ^(١) . قال ابن ميادة :

يداه يد تنهل بالحبر والندا وأخرى شديد بالأعادي ضريرها ^(٢)

وناراً : نار نار كل مدفع وأخرى يصيب الجرمين سعيرها ^(٣)

وقال ابن كناة ^(٤) :

خلفها عرض يمدد على الآف ق سترى من حديد ونار ^(٥)

نار حرب يشبها الحدا والجدا وتعشى نوافذ الأ بصار ^(٦)

وقال الراعي :

وغارتنا أودت بهراء ، إنها تصيب الصرىح مرّة والمواليا ^(٧)

(١) هي غير نار الحرب الحقيقة التي سبق الحديث بالاحظ عنها في (٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥).

(٢) ط ، هـ : « بالغثث » . والضرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :

بمنسحة الآباط طاح انتقاها بأطراها والعيس باق ضريرها

ط ، س : « ضريرها » بالمهملة ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) الكل ، بالفتح : من يعلوه غيره ، أو الitem . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة : الفقير الذليل ، لأن كلام يدفعه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كناة . واسم كناة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوف المولد والنشأة ، قد جعل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب ذوو المروءة يقصدونها للماذا كررة والمساجلة في الشعر . ولهم مؤلفات : منها « كتاب سرقات الكيميت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر ليبسك ، والأغاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) . ط ، هـ :

« ابن كناة » صوابه في ل ، هـ .

(٥) العارض : السحاب يعترض في الأنف ، أراد به الجيش . ل : « سوان » .

(٦) الحدا ، بفتح المهملة : الحدا والباس . فيما عدال : « الحر » محرف . التواخذ : التافتاذات الجديدة النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تقشى » ل : « يعشى » صوابه في هـ ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدال : « ببيداء » محرف . الصرىح : الحالص النسب .

وَكَانَتْ لَنَا نَارَانِ : نَارٌ بِجَاسِمٍ وَنَارٌ بِدَمْخٍ يُحْرِقَانِ الْأَعْادِيَا^(١)
جَاسِمٌ : بِالشَّامِ . وَدَمْخٌ جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ^(٢) .

(نَارِ الْقِرَى)

وَنَارٌ أُخْرَى ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمُثْلِ ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ
مَفَاخِرِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ [النَّارُ] الَّتِي تُرْفَعُ لِلسَّفَرِ^(٣) ، وَلَمْ يَلْتَمِسْ الْقِرَى .
فَكَلِمًا^(٤) كَانَ مَوْضِعُهَا أَرْفَعَ كَانَ أَخْرَى . [وَ] قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ [أَبِي]^(٥) الْصَّلَتْ :
لَا الْقَبَابِيَاتُ مُنْتَوَاكَةٌ وَلَكِنْ فِي ذُرَى مُشْرِفٍ الْقَصُورِ ثَوَاكَةٌ^(٦)
وَقَالَ الطَّائِي^(٧)

٤٥ وَبَوَّاتَ سَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَفِيعٍ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسَرَّحِ^(٨)

(١) جَاسِمٌ : قَرِيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دَمْشَقَ عَمَانِيَةٌ فَرَاسِخٌ . وَدَمْخٌ : جَبَلٌ كَانَ بِهِ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ .
فِيهَا عَدَالٌ « بَمْرَخ » مُحْرَفٌ .

(٢) أَيْ عَالِيَّةٌ نَجْدٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَمَرْخٌ بِالْعَالِيَّةِ » تَحْرِيفٌ .
السَّفَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَسَافِرُونَ .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « فَكَلِمٌ مَا » مَفْصُولَةٌ . وَالْوَجْهُ الْوَصْلُ .

(٥) الْقَبَابِيَةُ : مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ . ط ، ٥ : « الْقَبَابِيَاتُ » سَمَّهُ : « الْقَبَابِيَاتُ » صَوَابِهِ
فِي لِ . وَالْمُنْتَوَى : الْمَوْضِعُ يَنْتَوِيُهُ الْقَوْمُ حِينَ يَتَحَوَّلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . وَالذَّرَى :
الْأَعْالَى . وَالثَّوَاءُ : إِلَيْهِ الْإِقَامَةُ ، قَصْرُهُ لِلشَّمْرِ . فِيهَا عَدَالٌ : « ذَرَاكَةٌ » ، وَقَدْ سَبَقَ
الْبَيْتَ مُحْرَفًا فِي (١ : ٣٨٢) .

(٦) لِ : « الْكَنَافِي » . وَلِعَلِ صَوَابِهِمَا « الْعَمَانِي » ، فَانَّ لَهُ قَصِيدَةٌ فِي هَذَا الْوَزْنِ وَالرُّوْيِ
يُمْدِحُ بِهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ صَالِحِ الْهَاشَمِيِّ ، وَأَنْشَدَ مِنْهَا أَبُو الْفَرْجِ فِي الْأَغْنَانِ (١٧ : ٨١) .
سَاسِيٌّ) بِيَتَيْنِ ؛ وَهُما :

نَمْتَهُ الْعَرَانِينَ مِنْ هَاشِمٍ إِلَى النَّسْبِ الْأَوْضَعِ الْأَصْرَحِ
إِلَى نَبْعَةٍ فَرَعَهَا فِي السَّيَاهِ وَمَغْرِسَهَا سَرَّةُ الْأَبْطَاحِ

(٧) الْمَبَاءَةُ : الْمَنْزِلُ . وَفِي (١ : ٣٨١) : « رَحِيبُ الْمَبَاءَةِ » .

كَفَيْتَ الْعَفَّةَ طِلَابَ الْقَرَى وَبَنْجَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ^(١)
 تَرَى دَعْنَ آثَارِ تِلْكَ الطَّى أَخَادِيدَ كَالْلَقَمِ الْأَفْيَحِ^(٢)
 وَلَوْ كَنْتَ فِي نَفْقَ رَائِغٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرَكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
 وَأَنْشَدَ [نِي] أَبُو الزِّبْرَقَانَ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبَّهُ بِكُلِّ رِيعٍ إِذَا الظَّالِمُ جَلَّ الْبَقَاعَا^(٥)
 وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ سَوَّاً مَا وَلَكُنْ كَانَ أَرْجَحَهُمْ ذِرَاعَا^(٦)
 [وَيَرَوْيُ] : « لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الْفِتْيَانِ مَلَا » .

وَفِي نَارِ الْقَرَى يَقُولُ الْآخِرُ :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ تُبَسِّكُ الْبَوَائِكِي أَوْ لِبِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
 غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلَّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ شَمْ استَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العفة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما عدا ل : « ضياء القدور » وفي الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنجح : الذي ينبع لتردد عليه الكلاب بنياحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيتهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالى .

(٢) الدعس : أثر الوطه . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . واللقم ، بالتحريك : وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايلا الذين يقصدونه للمعروف .

(٣) التنق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، سمه : « رائغ » بالهمزة محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زائغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرق الناس .

(٤) ط ، سمه : « وأَنْشَدَ » . هـ : « وَأَنْشَدَنِي أَبُو الزِّبْرَقَانَ قال ». والبيتان اشتارها أبو تمام في المهاة (٢ - ٢٦٩ - ٢٦٨) منسوبيين إلى أبي زياد الأعرابي السكري .

(٥) الريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية المهاة : « عَلَى يَفَاعٍ ل : « رَيْحٍ » سمه : « رَبْعٍ » وَأَنْبَتَ مَا فِي ط ، هـ . جَلَّتْ : غطت . ط : « الصناعا » سمه : « الصناعا » صوابه في ل ، هـ . وفي المهاة : « إِذَا الْبَرَانَ أَلْبَسَتِ الْقَنَاعَا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « اسْتَوْثِقَا » سمه ، هـ : « اسْتَوْسَقَا ». ط ، سمه : « بِالْمَصَادِرِ » .

كأن سنَا نارِيهما كُلَّ شَوْرَةٍ سنَا الفجرِ يَبْدُو للعيونِ التواطِيرِ
وفي ذلك يقولُ عوفُ بن الأحوص^(١)

وَمُسْتَنْبِحٌ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ
مِنَ اللَّيلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُورُهَا^(٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى إِلَيْهَا
زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهِرَّ عَقْرُهَا^(٣)
إِذَا رَدَّ عَافِ الْقِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا^(٤)
لَذِي الْفَرُوةِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَرُورُهَا^(٥)
إِذَا أَخْمَدَ النَّيْرَانُ لَاحَ بَشِيرُهَا^(٦)
بِالْبَانَهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا^(٧)

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والأحوص لقب أبيه . وتقدمت ترجمة عوف في (٢ : ٨) . والآيات من قصيدة له في الفضليات ص ٧٨ ، أو (١ : ١٧٤ طبع المعرف) . ط : « عبيد ابن الأبرص » ٣٣ ، ٥ : « عبيد بن الأحوص » صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القوام : الحال من الأرض : أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدا ل : « العادة » صوابه في ل والمفضليات .

(٣) ط ، ه : « ناراً » وأثبتت ملطف ، سمه والمفضليات .

(٤) ط ، ه : « فلأتسانى واسألن » وأثبتت ما في ل ، سمه والمفضليات . عاف القدر ، قال الأصمى : كانوا في الجدب إذا استعار أحدهم قدراً رد فيها شيئاً من طبيخ ، فالعاف ما ييقونه .

(٥) ذو الفروة : السائل المستجد . وفروته : جبجه التي يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذي اشتتد به البرد . ط ، ه : « الغرت » هـ « الغرت » صوابه في ل والمفضليات . ل : « المقرور » هـ : « المقرور » صوابه في ط ، سمه والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعني النار ، فيما عدا ل : « مبرزة » صوابه في ل والمفضليات و « الستر » هي في سمه ، ط : « الشر » وفي هـ : « السر » صوابه في ل والمفضليات وفيما عدا ل : « خد ». بشيرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أى ارتفعت . راحت : رجعت من المراعي . يقول : إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدا ل : « لم يغدو » و « إن السنان » وما أثبتت من ل هو رواية المفضليات .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء^(٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :
 قالوا : مدة الشعبي^(٣) يدهُ وهو على مائدة قتيبة بن مسلم^(٤) يلتمس الشراب ، فلم يدرك صاحب الشراب اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقوداً ، وأهونها موجوداً ! قال قتيبة : اسقه ماء^(٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شربَ رجلٌ منهم ماء ، ثم قال : « برَدَ الماء وطابَ » فقال أبو العتاهية : اجعله شعراً^(٦) . ثم قال : من يحيى هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال^(٧) أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراف ؟ ! ثم قال :

برَدَ الماء وطابَ حَبَّنَا الماء شرَاباً
 وقال الله عز وجل : « أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ »^(٨) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة السامي ساقط من نسخة كوريل ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالسکوفة سنة ١٩ وتوفى بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من هدان ..

(٤) سبقت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتيبة » وهو ولد آخر لقتيبة ، وأخوه مسلم بن قتيبة .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو ؛ وهو من شنبيع التحرير . انظر (٤ : ٨، ١٥٩، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثير من السلامة من التغير ؟ إذ كان الماء متى كان خالصاً مل محتاج إلى أن يشرب بشيء غير مافي خلقته من الصفاء والعدوّة ، والبرد والطيب ، والحسن ، وال الأساس في الخلق . وقد قال عدي بن زيد^(١) :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
قال أبو المطراد^(٢) عبيد بن أثيوب العنبرى :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الحالل^(٤)
وأوصى رجل من العرب^(٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال
قال لها : « احضرى مواقع آنفه^(٦) ، واغسلى بالماء القرابح^(٧) ، حتى كأنك
شن ممطور^(٨) ! ». .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « ول يكن أطيب طيبك
الماء ». .

وزعموا أنها القائلة لبنتها^(٩) :

(١) هو عدي بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الباهاية ، وكان نصراً ، وكذلك
كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره محببة في الأغان (٢ : ١٧ — ٤٠ سامي) . ط
« علي بن زيد » صوابه في سم ، ٥ .

(٢) الاعتصار : أن يغض الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا . والبيت
من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أوها :

أبلغ النهان عن مالكا أني قد طال حبسى وانتظرارى

(٣) ط : أبو المطراد « سم ، ٥ : « أبو المطران ». وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والحالل : جمع حلية ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢
ـ ٢١٨) ، ويعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكب ». .

(٥) هو الفرافصة الكلبي ، يوصي ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين
جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأمها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون
الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيما : « حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر ». .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القرابح ، بالفتح : الماء الحالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرابة الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) سم : « لابنتها ». .

بَيْتِي إِنْ نَامَ نَاهِيَ قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرِمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلُهُ فَتَخَصِّمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
وَمِنَ الْأَمْثَالِ :

فَأَصْبَحَتْ مَا كَانَ بَيْنِهَا سَوْيِ ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ^(٣)
وَأَخْذَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى مَاءً ، وَفِي يَدِهِ الْيَسْرَى حُبْرًا
فَقَالَ : « هَذَا أَبِي ، وَهَذَا أُمِّي »^(٤) ، فَجَعَلَ الْمَاءَ أَبًا ، لَأَنَّ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يَقُومُ
مَقَامَ النِّطْفَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ .

وَإِذَا طُبَخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَعْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِيَّانُ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحَبُوبُ وَالبَذُورُ^(٦) لَوْ طُبَخْتِ طَبْخَهُ ثُمَّ بُذْرَتْ لَمْ تَلْقَعْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجَرِيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .

وَجَاءَ فِي الْأَثْرِ : مَنْ كَانَ بِهِ بَرْصٌ قَدِيمٌ فَلِيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا ، فَلِيَشْتَرِ
بِهِ عَسْلًا ، ثُمَّ يَسْرَبَ بِهِ بَمَاءَ سَمَاءً ؛ فَإِنَّهُ يَبْرُأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالْزَّيْفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي إِنْ نَامَ فَنَاهِي قَبْلَهُ » .

(٢) خَصِيمَهُ يَخْصِمُهُ : غَلَبَهُ فِي الْجَدَالِ . وَالصَّاحِبُ الْقَامُوسُ فِي هَذِهِ الصِّيَغَةِ بَحْثٌ مُنْعَنٌ .

(٣) مِثْلُهُ قَوْلُ الْجَنْبُونِ .

فَأَصْبَحَتْ مِنْ لَيلِ الْغَدَاءِ كَفَابِضَ عَلَى الْمَاءِ خَانَتِهِ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ

(٤) النَّصُّ فِي إِنجِيلِ مَتَّى (٢٦ : ٢٦ — ٢٨) : « وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخْذُ يَسْوَعُ الْحَبْزَ
وَبَارِكُوكْ وَكَسَرُ وَأَعْطَى التَّلَامِيدُ ، وَقَالَ : خُلِّنَا كُلُّنَا هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخْذُ الْكَأْسِ
وَشَكَرُ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا : اشْرِبُوا مِنْهَا كَلْكِمْ ، لَأَنَّ هَذَا هُوَ دِمِّي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الشَّجَرَةُ » .

(٦) سَمَ ، هُ : « وَالبَذُورُ » بِالْزَّائِي . وَهَا سِيَانُ ، يَقَالُ : بَذْرٌ ، وَبَزْرٌ .

(٧) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَلِقَتِ الْمَرْأَةُ : حَلَمَتْ . وَقَدْ تَكُونُ : « تَفْلِقُ » مِنَ الْفَلَقِ .

(٨) طَ : « الْجَارِيُّ » . سَمَ : « الْجَرِيَانُ » وَهَذِهِ مُحْرَفَةٌ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى نُحُومَ جَاءَ فِي الْأَثْرِ
« ثَلَاثَةٌ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِنَّ الْخَزْنَ : الْمَاءُ ، وَالنَّحْضُرَةُ ، وَالوَجْهُ الْحَسَنُ » .

(٩) الَّذِي فِي الْمَاجِمِ أَنْ « النَّزْفَةُ » الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، جَمِيعُهَا نَزْفٌ ، كُفْرَفَةٌ وَغَرْفَةٌ . هُ :
« التَّرِيفُ » مُحْرَفَةٌ .

وَمَا ظنْكُم بِشَرَابٍ خَبُثٍ وَمَلَحَ فَصَارَ مِلْحًا زُعْفَاقًا^(١) ، وَبَحْرًا أَجَاجًا^(٢) ، وَلَدَ العنْبَرِ الْوَرْدَ^(٣) ، وَأَنْسَلَ الدَّرْ النَّفِيسِ^(٤) فَهَلْ سِعْتَ يَنْجِلِ أَكْرَمَ مِنْ نَجَّالِهِ ، وَمِنْ نِتَاجِ أَشْرَفَ مِنْ نَسْلِهِ^(٥) .

[وَ^(٦)] مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو عَبَادٍ ، كَاتِبُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ^(٧) حِيثُ يَقُولُ : ٤٧ مَاجِلسَ بَيْنَ يَدِيِّ رَجُلٌ قَطُّ ، إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنِّي سَاجِسٌ بَيْنَ يَدِيِّهِ . وَمَا سَرَّنِي دَهْرٌ قَطُّ ، إِلَّا شَغَافِي عَنِهِ تَذَكَّرُ مَا يَا يَقِيقَ بِالدَّهُورِ مِنَ الْغَيْرِ^(٨) .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرَحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا^(٩) ﴾ ، لَأَنَّ الزِّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ بِهِ أَنْ يَقُولَ : كَائِنَهُ الْمَاءُ فِي الْفِيَاقِ .

(١) الزعاق ، بالضم ، آخرة قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافاً » بالفاء تحريف ، وإنما تصلح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أي سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة الحرق من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون يقع في البحر تقتذف (مادة) دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فليقيها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسمك مخصوص . وهذه خرافه ، لأن السمك يبلعه فيموت فيطفو فيوجد في أجواقه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهي اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض السمك ذي الأصداف . في الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفي الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عباد في (٢ : ١٩٣) . والخبر في البيان (١ : ٢٥٦) مقتضباً .

(٨) لاق به : علق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنباري : « يجوز أن يكون جمعاً واحدته غيره » انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤ في سورة التل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبنيقليس قصراً من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألق في السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيد بها استعظاماً لأمره ، وتحقق لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ سَائِعٌ شَرَابُهُ ﴾^(١) .

وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾^(٢) .

فيقال: إنه ليس شيء إلا وفيه ماء، أو قد أصابه ماء، أو خلق من ماء.

والثطنة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

و حين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من سمه .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ماءه ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات الواردية في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة) ص ٣٩٨ ، وكذا (القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقبت أم المنذر بن امرئ القيس بن على بن زبيدة بن نصر الخني ، وهي ابنة عوف ابن جشم ، من المفرج بن قاسط . وسميت بذلك بليمها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزيقياه ، الذي خرج من اليمن لما أحسن بسبيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنَّه كان إذا آجدب قومه ماء لهم حتى يأتيهم الحصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان . وفي حديث أبي هريرة : « أمة هاجر ، يا بني ماء السماء » يريد العرب . انظر اللسان (٤٤٣) : ١٨ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صُنِعَ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،
ورَدَّ في فلانٍ ووجهى بِمَاهٍ . قال الشاعر :
ماهُ الحياء يحولُ في وجناه

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ فروة^(١) في صفة الماء :

وما ماء مُزْنٍ أَيْ ماء تقوله تَحَدَّرَ مِنْ غُرَّ طَوَالِ الدَّوَابِ
بِمُنْعَرَجٍ أو بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ الْمُزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
نَقَ نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَّا عن مُتَوْنَه فَإِنْ بِهِ عِيبٌ تَرَاهُ إِشَارَبٍ^(٣)
بِأَطِيبَ مِنْ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَه تَقَىُ اللَّهُ وَاسْتَحِيَاهُ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

وَالْإِبْلُ^(٤) لَا نَحْبُّ مِنَ الْمَاء إِلَّا الْفَلَيْظَ . وَالْمَوَافِرُ تَحْبُّ الْعُذُوبَةَ
وَتُكْرِهُ الْمَاء الصَّافِي ، حَتَّى رَبَّمَا ضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ الشَّرِيعَةُ^(٥) لِيَشُوَّرَ الْمَاءَ
ثُمَّ يَشْرِبُهُ .
وَالْبَقَرُ تَعَافُّ الْمَاء الْكَدِّرَ ، وَلَا تَشْرُبُ إِلَّا الصَّافِي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تَحَدَّبَتْ : تَمْطَفَتْ ، كَمَا تَحَدَّبُ الْأَمْعَاءُ عَلَى وَلَدِهَا . وَفِي الْجَزْءِ الْ ثَالِثِ : « تَحَدَّرَتْ » .

(٣) الْقَدَّا : مَا يَقْعُدُ فِي الْمَاءِ مِنْ تَرَابٍ أَوْ تَبَنٍ أَوْ وَسْخٍ . وَالْمُتَوْنَه : جَمْعُ مَتَنٍ ، أَرَادَ صَفْحَتَه .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَالْإِبْلُ » .

(٥) الشَّرِيعَةُ : وَرَدَ الْمَاءُ ، يَشْرُعُ فِيهِ الْحَيَوانُ .

والظباء تَكُرِعُ فِي مَاء الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ، وَتَخْضُمُ الْمُنْظَلَ .

استطراد لغوی

والأيضان : الماء ، واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .
وسواد العراق : مأوه الكثير . ولماه إن كان له عمق اشتد سواده
في العين .

شعر في صفة الماء

وقال العُكَلِي في صفة الماء :

عاده من ذكر سلمي عوده (١) والليل داج مطاخم أسوده (٢)
 فبت ليلى ساهرا ما أرقده حتى إذا الليل تولى كيده (٣)
 وانكب للغور انكبابا فرقده (٤) وحنه حاد كميش يطرده (٥)
 أغره أجي مغرب مجرده (٦) أصبح بالقلب جوئي ما يبرده (٧) ٤٨

(١) الـبـيـت مـخـرـوم بـنـقـصـ حـرـفـين . وـيـتم بـأـن يـكـون : « قـدـ عـادـه » ، أـو « عـاـوـدـه » .

(٢) مطعم : مظلوم و تراكم .

(٣) كبد الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٤) الغور ، أراد به الغروب . والفرقـد.أراد به الفرقـدين ، وهما كوكبان قريـبان من القـطب .
وفي المـان . وربما قالت العـرب هـمـا : الفـرقـد . قال لـبيـد :

خالف الفرقـ شـ بـ فـ الـ هـ دـ

وَفِي دِيوَانِ لَبِيدِ ص ١٢ : « شَرْكَا فِي السُّرِى » .

(٥) ضمير « *حثه* » للفرق ، أو لـ *الليل* . والـ *كيش* : السريع الجاد في السوق ، وقد عنى بالجادي هنا الصبور .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذى انكسر الشعر عن جهته ، وفي صفة المهدى أنه « أجلى الجبة ». والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الأبيض . والمرحد : ما يجرد عنه الشاب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب «إذا» في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ؟ من باب نص ، ورده بالتشديد : جمله باردأ . وفاعله «ماء غلام» في البيت بعده .

ماء غمام في الرّصاف مقلدٌ^(١)
 زَلْ به عن رأسٍ نيقٍ صدَّه^(٢)
 عن ظهر صفوانٍ مزَلْ بِجسده^(٣)
 حتَّى إذا السبيلُ تناهى مَدَّه^(٤)
 وشكَّد الماء الذي يشكَّد^(٥)
 بين نعَمَى ودبُورٍ تلهَّدَه^(٦)
 كلُّ نسيمٍ من صبَا تستَوِرَده^(٧)
 كأنما يشهده أو يفتقده
 فهو شفاء الصاد ما يعمدُه^(٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصفاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء ، وهو أصنف الماء وأرق . والمقلد : الجميع ، قلد الماء في الحوض يقلد قلداً : جمعه فيه .

(٢) زل به : جعله يزل ، أي يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنبق بالكسر : الحرف من حروف الجيل ، وأعلى موضع فيه . والصداد : الناحية . وفي الأصل : « صلده » .

(٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الفضخمة ، واحدة صفوانة . والمزل ، بفتح الزاي وكسرها موضع الزلل . والحسد ، كثير : أصله التوب بيل الحسد .

(٤) هـ : « الليل » حرفة .

(٥) المعروف ش kedeh يش kedeh ، بضم عين المضارع وكسرها من الثلاثي ، وأشكد لغة فيه ، والشكك : العطاء ، عنى به المدد الذى يتلقاه من السيل . سـ : « يستنكده » حرف .

(٦) النعائى ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطضاها . قال أبوذؤيب : مرته النعائى فلم يعترف خلاف النعائى من الشأم ريحها . وفي ط ، هـ : « حواى » وسمـ : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفعه دفعا شديدا .

(٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقي .

(٨) الصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت في لغة من يقف على المنقوص المخل بالأنجذب إليه ، كما قرئ : « السكبير المتعال » ، « يوم النباد » . ويعده : يضئنه ، ويغدوه ويشتد عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأسِ مَا ثَقَبَ بِرَأْسِ شَظِيَّةِ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤُوبٌ^(١)
 ضَحْيَانُ شَاهِقَةِ يَرْفَ بَشَامَهُ نَدِيَانَ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْيَعْقُوبُ^(٢)
 بِالْذَّهَنِ مِنْكَ مَذَاقَةً لَحَلَّاً عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلْوَبُ^(٣)
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » تحريف . والثقب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشظية : رأس من رؤوس الحجل . ط ، ه : « ثعب رأس شظية » وبإسقاط : « ما » ، وفي سمه : « ماء ثعب رأس شظية » . وهو تحريف متراكب أصلحته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشووب : الدفعه من المطر . ه : « أصاب عراصها » ط : « أمال » صوابهما في سمه .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » عن أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في يقمة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضراء ، وتلائوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ ١٨٦ س ١٨) . ورواية اللسان (٣ : ١١٣ من ٢) : « عال » . واليعقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسره بذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا العلو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، واللسان) :

يُومًا تَرَكَنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَافِيَةً مِنَ النَّسُورِ عَلَيْهِ وَالْيَعَاقِبِ

فذكر اجتماع الطير على هذا القتيل من النسور ، واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتلى .

(٣) منك : أراد الرضاب . والخلأ : الممنوع من الماء . داغش ، من المداشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش ، وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) . وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بِالْذَّهَنِ مِنْكَ مَقْبِلاً لَحَلَّاً عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلْوَبُ
 وَفِي أَصْلِ الْحَيْوَانِ : « دَاعِسٌ » مَحْرَفٌ . يَلْوَبٌ : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يحيى بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضاً : لم أر مثلك يا أمام خليلًا أنسى بحاجتنا وأحسن قيلاً

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الْفَوَادُ بِشَرْبِهِ تَدَعُ الْحَوَامِ لَا يَجُدُنَ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضَى الْأَبَاطِحَ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)

(فضل الماء)

قال : وفي الماء أن أطيب شراب عمل وركب ، مثل السكنجين^(٣) ،
والجلاب^(٤) ؛ والبنفسج وغير ذلك مما يشرب من الأشربة ، فإن لذّ

(١) نقع الفواد : شفى عليه وارتوى . وفي الديوان : « بشرب يدع ». ويقال : وجد
بيجد ، ويجد ، والضم لغة عامرة . وبهذا البيت استشهد الجوهري ونسبة إلى ليد ،
قال : وهو عامري ». واستدركه ابن بري بأن الشعر لغيره .

(٢) القلات ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البيرق الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صفت
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل — وهو هنا ط ، سمه ، إذن أن هذا البيت ساقط
من هـ — : « القلة ». وفي الديوان : « القلة » صوابه ما ثبت من اللسان^(٤)
والرواية فيه وفي الديوان : « في بدل من ». مقيله : حيث يقييل ..
والضم : الأرض ذات الحصباء ، وما زها أذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر »
صوابه من الديوان واللسان .

(٣) السكنجين : معيب من الفارسية ، وأصله فيها « سِكَنْجَبِين » ، أو
« سِرْكَنْجَبِين » كاف في معجم استينجاس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود
في تذكرة أول الألباب ، وإلى الأول أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة .
والأول مركب من « سيكى » ، و « انگبین » : والثانى من « سِرْكَا »
و « انگبین » و « سيكى » ، « سركا » معناها الخل . و « انگبین »
معناه العسل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتختذ دواء للصرراء . وفي لغة الأطباء
من الأوربيين (Oxymel) . واظهر صنعته في مادة (شраб) من التذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ — ٣٨ ، ٣٢ — ٣٩ « ولم يذكره صاحب اللسان وذكر صاحب
القاموس (السكنجينج) ، وقال : « دواء معروف ». وليس بالسكنجين ، بل
هي نبات صمع يتناولى به . ولم يشر إليه الجواوىقى ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل .
واستعمال البخاطخ لهذه الكلمة يصحح تعريفها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو
السكر إذا عقد بوزنه أو أكثر ماء ورد ». وانظر المعرب ١٠٦ ، وشغاء الغليل ،
المعتمد ص ٤٩ . وهو مركب من « گل » بمعنى الورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذَّته أَنْ يَجُرِّعَ شَاربَه بَعْدَ شُرْبِه لَه جُرَاعًا مِنَ الْمَاءِ ، يَغْسِلُ
 بَهَا^(١) فَهُوَ ، وَيَطِيبُ بَهَا نَفْسَهُ . وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْخَلَّةِ وَالْحَمْضِ جَمِيعًا^(٢)
 وَهُوَ لِتَسْوِيْغِ الطَّعَامِ فِي الْمَرِيءِ^(٣) ، وَالْمَرْكَبُ وَالْمَعْبُرُ ، وَالْمَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْأَعْصَاءِ .
 فَلَمَّا يُشَرِّبُ صِرْفًا وَمِنْ زَوْجًا ، وَالْأَشْرَبَةُ لَا تُشَرِّبُ صِرْفًا ، وَلَا يُنْتَفَعُ
 بَهَا إِلَّا بِمَازِجَةِ الْمَاءِ .

وَهُوَ بَعْدُ طَهُورِ الْأَبْدَانِ ، وَغَسْوُلِ الْأَدْرَانِ^(٤) .

وَقَالُوا : هُوَ كَالْمَاءُ الَّذِي يَظْهُرُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَا يَنْجُسُهُ شَيْءٌ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَئْرِ رُومَةَ^(٥) : « الْمَاءُ لَا يَنْجُسُهُ
 شَيْءٌ »^(٦) .

وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِنْ الْمِلْحِ^(٧) ، وَالْبَرَادُ ، وَالثَّاجُ ، فَيَجْتَمِعُ الْحَسْنُ فِي الْعَيْنِ ،
 وَالْكَرْمُ فِي الْبَيْاضِ وَالصَّفَاءِ ، وَحَسْنُ الْمَوْقِعِ فِي النَّفْسِ .
 وَبِالْمَاءِ يَكُونُ الْقَسْمُ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) سَمَّ : « بَهِ » مُحَرَّفٌ .

(٢) الْخَلَّةُ ، بِالْحَضْمِ : مَا فِيهِ حَلاوةُ مِنَ النَّبْتِ . وَالْحَمْضُ ، بِالْفَتْحِ : كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ حَوْضَةٌ
 أَوْ مَلْوَحَةٌ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : الْخَلَّةُ خَبْرُ الْإِبْلِ ، وَالْحَمْضُ فَاكِهَتَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبْلَ
 إِذَا شَبَّعَتْ مِنَ الْخَلَّةِ اشْتَهَتِ الْحَمْضَ .

(٣) الْمَرِيءُ ، كَأَمِيرٍ : بَحْرِيُّ الْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمَعْدَةِ وَالْكَرْشُ الْلَّاصِقُ بِالْحَلْقَوْمِ .
 ط٠ ، ٩ : « بِتَسْوِيْغٍ » صَوَابَهُ فِي سَمَّ .

(٤) الْغَسْوُلُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَغْسِلُ بِهِ . وَالْأَدْرَانُ : جَمْ دَرْنٌ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْوَسْخُ .

(٥) رُومَةُ ، بِضمِ الرَّاءِ ، وَهِيَ فِي عَقِيقَتِ الْمَدِيْنَةِ ، اسْتَرَاهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ فَصَدَقَ بِهَا .
 وَبِالْقَرْبِ نَهَا نَزَلتْ قَرِيشُ فِي غَزَوَةِ الْخَنْدَقِ .

(٦) هَذَا مَحْمُولُ عَلَى الْمَاءِ الْكَثِيرِ إِذَا بَلَغَ قَلْتَيْنِ ، أَوْ عَشْرَةَ أَذْرَعَ فِي مِثْلِهَا كَمَا يَقُولُ الْفَقَهَاءُ
 وَيُخْتَلِفُونَ . وَالْقَلْتَةُ : الْجَرَةُ الظَّيْفِيَّةُ . وَيُخَصَّصُ هَذَا الإِلَاطِقُ حَدِيثٌ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ

قَلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ نَجْسًا » وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا يَبْلُغُ قَلْتَيْنِ يَحْمِلُ النَّجْسَ . انْظُرْ تَأْوِيلَ مُخْتَلِفِ
 الْحَدِيثِ ٤٣٣ — ٤٣٤ . وَهُوَ كَمَا تَقُولُ : الْنَّارُ لَا يَقُولُ لَهَا شَيْءٌ ! وَلَا تَرِيدُ بِذَلِكَ نَارَ

الْمَصْبَاحِ الَّذِي يَطْفَئُهُ النَّفْخُ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ نَارَ الْحَرِيقِ .

(٧) سَبَقَ فِي ص٠ ٣٩ : « فَيَصِيرُ مَطْرًا ، وَبَرْدًا ، وَثَلْجًا ، وَطَلاً » .

غَضْبِيْ وَلَا وَاللَّهُ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَأَوْ تَرْضَى^(١)
وَيَقُولُونَ : لَوْ عِلِمْ فَلَانْ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدَ يَضَعُ مِنْ مَرْوِعَتِهِ لَمَا ذاقَهُ^(٢) .
٤٩ وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ المَاءِ عِيشَا^(٣) بَعْدَ أَنْ قَالَ : « وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى المَاءِ^(٤) » .

وَمِنْ الْمَاءِ مَاءُ زَمْزَمْ ؛ وَهُوَ لَمَا شُرِبَ لَهُ . وَمِنْهُ [مَا]^(٥) يَكُونُ دَوَاءً
وَشَفَاءً بِنَفْسِهِ ، كَلَامَةُ لِلْحَمْدِ^(٦) .

(علة ذكر النار في كتاب الحيوان)

قد ذكرنا جملة من القَوْلِ فِي النَّارِ^(٧) ، وَإِنْ كَانَ [ذَلِكَ] لَا يَدْخُلُ
فِي بَابِ القَوْلِ فِي أَصْنَافِ الْحَيَوانِ ؛ فَقَدْ يَرْجِعُ^(٨) إِلَيْهَا مِنْ وَجُوهٍ [كُرِيمَةٌ
نَافِعَةٌ لِذَكْرِهِ] ، بِاعْتِدَادٍ عَلَى الْفَكْرِ . وَقَدْ يَرِضُ مِنْ القَوْلِ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
أَنْفَعَ^(٩) لِقَارِئِهِ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ بَابِ القَوْلِ فِي الْفَيْلِ ، وَالْزَّنْدِيْلِ^(١٠) ،

(١) الْحَقُّ أَنَّ الْمَاءَ مُقْسَمٌ عَلَيْهِ لَا مُقْسَمٌ بِهِ . وَأَمَّا الْمُقْسَمُ بِهِ فَهُوَ لِفَظِ الْجَلَالَةِ : « اللَّهُ » .

(٢) يَضَعُ مِنْ مَرْوِعَتِهِ يَحْطُطُ مِنْهَا طَ : « مَؤْنَةً » ٥ ، سَهْ : « مَرْوِعَتِهِ » صَوَابُهُ مَأْثُوبٌ .

(٣) وَذَلِكَ فِي الْآيَةِ ٣٤ مِنْ سُورَةِ الْقَهْبَانِ ، وَالْآيَةِ ٢٨ مِنْ سُورَةِ الشُّورِيِّ ، وَالْآيَةِ ٢٠ مِنْ سُورَةِ الْحَمْدِ .

(٤) مِنْ الْآيَةِ ٧ فِي سُورَةِ هُودٍ .

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ — وَهُوَ هَذَا طَ ، سَهْ ، ٥ : « كَالْحَمْدِ » . وَالْمَرَادُ : كَلَامَةُ الَّذِي تَدَاوِي بِهِ
الْحَمْدِ يَنْفَعُ بِهِ الرَّبِيعُ ، وَبِذَلِكَ كَانَ يَتَداوِي الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي مَرْضِهِ الْأَخِيرِ .

(٧) مِنْ مِبْدَأِ هَذِهِ الْجَمِيلَةِ يَعُودُ الْكَلَامُ فِي نُسْخَةِ كُوبِرِيْلِ ، وَيَنْتَهِي السُّقْطُ الَّذِي نَهَيْنَا عَلَى أُولَئِكَ فِي صِ ١٣٧ .

(٨) طَ ، سَهْ : « تَرْجِعُ » ٥ : « رَجَعَ » وَأَثَبَتَ مَا فِي لِ .

(٩) الْزَّنْدِيْلِ : الْفَيْلُ الْكَبِيرُ ، فَارِسِيُّ مَعْرُوبٌ ، مَكْبُ منْ « زَنْدَهُ » بِمَعْنَى الْكَبِيرِ . وَ« بَيْلُ » بِالْبَاءِ الْفَارِسِيِّ . وَهُوَ الْفَيْلُ . اَنْظُرْ مَعْجَمَ اسْتِينْجَاسِ وَالْمَعْرُوبِ ١٧٦ .

و [ف] القد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبُّ^(١) والضَّبُّ ، و [ف] السَّمْعُ والعَسْبَارُ^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت الدِّبابة مع لطافة شخصها ، ونذالقة قدرها ، وخساسة حالمها - أظهر منها في الفرس الرَّائِع^(٣) ، وإن كان الفرس أفعى في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظَمٍ شخصه ، وفي دودة القرَّ ، و [ف] العنكبوت - أظهر منها في الليث المصور ، والعَقَابُ الشَّغْوَاء^(٤) .

وربما كان ذِكْرُ العظيم الجلَّة [الوثيق البَدَنَ] ، الذي يجمع حِدةَ النَّابِ وصولةَ الْخُلُقِ [أَكْثَرُ فاندَةَ] ، وأظهر حِكْمَةً من الصَّغِيرِ الحَقِيرِ ، ومن القليل القمي^(٥) . كالبعير والصَّوَابَة ، [والجاموس] والشَّلَبُ والقَمْلة .

وشأن الأرضَةِ أَعْجَبُ^(٦) من شأن التَّبِيرِ [مع مسالة الأسد له] ، ومحاربته للنمر [.]

وشأن الكُرْكَيِّ أَعْجَبُ من شأن العَنْدَلِيبِ^(٧) ، فإن الكُرْكَيِّ [من] أَعْظَمِ الطَّيْرِ ، والعنديليب^(٨) أَصْغَرُ من ابن تَمَرَة^(٩) .

(١) «الذئب» ساقط من سمه . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عداه : «السبع» بالباء ، محرف . والسبيار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١) .

(٣) فيما عداه : «علي الفرس الرَّائِع» .

(٤) الشفواه : العَقَابُ ، سميت بذلك لأنَّ اتلاف مقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عداه : «القتول» محرف .

(٥) القمي : مخفف القمي ، وهو الصغير الجسم .

(٦) لـ : «أَعْظَم» .

(٧) العنديليب : طائر بصوت ألواناً . ط ، سه ، هـ «العنديليب» بالقلب . ويقال أيضاً «العنديليل» بلامين بينهما ياه ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد أثبتت «العنديليب» من لـ . وفي الحيوان (٧ : ٢٥) : «ويقولون عنديليب وعنديليل وكل صواب» .

(٨) ويقال أيضاً «أبو تَمَرَة» و «تَمَرَة» و «التمَير» . قال ابن سيده في المخصوص

(٩) : «أصغر ما يكون من الطير ، يجوس الزهر والشجر ، كما تجوس النحل والدب» . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عداه : «ابن نمر» محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعض لاطة الرؤاوة فقال : « يضربُ ما بينَ الْكُرْكَى إِلَى العندليب ». يقول : لا يدع رجلا ، ولا صبيا إلا عفجه .

ويشبه ذلك هجاء خلف الأحرم أبا عبيدة ، حيث يقول^(٢) :

ويضربُ الْكُرْكَى إِلَى الْقُنْبَرِ لَا عَانِسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا^(٣) .
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُطْبُ في ذكر العظيم الجنة لعظم جنته ، [ولا ترَغَبُ عن ذكر الصغير الجنة ، لصغر جنته] . وإنما نلتمس ما كان أكثر أعموجة ، وأبلغ في الحكمة^(٥) ، وأدل عند العامة على حكمة الرب ، وعلى إنعام هذا السيد .

ورب شيء الأعموجة فيه إنما هي في صورته ، وصنته ، وتركيب أعضائه ، وتأليف أجزائه^(٦) ، كالطاووس في تاريح ريشه^(٧) ، وتهاويل

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنایات الشاعر ٢٧

والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدا ل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحمر : Lark . انظر معجم المعرف ١٤٦ . ل : « محليها »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج . وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتمس ما كان أظهر أعموجة وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما عدا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تفاريچ » . والتقاريچ ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرازين ، واحدها تفراج ، أو تفرجة . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكالزراقة في عجيب تركيمها ، ومواقع أعضائها . والقول فيهما^(١)
شبيه بالقول في التدرج^(٢) والنعامة .

وقد يكون الحيوان عجيب صنعة البدن ، ثم لا يذكر بعد حسن
الخلق بخلق كريم ، [ولا حسٍ ماقبٍ] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صنعة
[الطيفة] . ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحللة ، والحمامة ، والثعلب ، والدّرّة^(٣)
ولا تكون الأعجبية في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتضييد ألوان ريشه
في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العجب^(٤) فيما أعطى في حنجرته
من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيبة^(٥) المطربة ، [والخارج الحسنة -
مِثْلَ العجب فِي مَا أُعْطِيَ مِنْ] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الـكفت^(٧) ٥٠
اللطيفة ، والمداية الفريدة ، [أ] و المِرْفَق النافع ، أو المضرة^(٨) التي تدعوا إلى
شدة الاحتراس ، ودقة الاحتياط ، فيقديم في الذكر لذلك .

وأى شئ أَعْجَبٌ من العَقْعَد^(٩) وصِدْقِ حِسْهٍ ، وشدة حَذْرِهِ ،
وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشدّ تضييغاً لبيضه وفرخه منه .

(١) سمه : « فيه » ط ، هـ : « فيما » وأثبتت مافي ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيقاوات . انظر الدميري
ومعجم المعلوم ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ
ذكرها في (١ : ٢١٠) ، و جاءت هناك وهنا بحرفه برسم « الـذرة » يزال الدال المعجمة .
وقد نبهني العلامة الحقائق الألب أنسناس الكرمل إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، هـ : « العجيب » .

(٥) ل : الملحة » .

(٦) فيما عدا ل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدا ل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العَقْعَد ، كثعلب : طائر قدر الحمامه وشكل الغراب طويل الذنب .

والْحَبَارَى ، مع أَنَّهَا أَحْمَقُ الطِّير ، [تَحْوَطُ بِيَضَّهَا أَوْ فَرَاهَهَا^(١) أَشَدَّ الْحِيَاةِ] وَبِأَعْمَضِ مَعْرِفَة ، حَتَّى^(٢) قَالَ عَمَّانُ بْنُ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحَبَارَى ». يَضْرِبُ بِهَا الشَّلَّ فِي الْمَوْقِع^(٣) .

(الْعَقَقَ)

شِمُّ الْعَقَقَ مُعَدِّه بِالْاسْتِلَاب^(٤) ، وَبِسُرْعَةِ الْخَطْفِ ، لَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكُ [إِلَّا^(٥)] فِيهَا [لَا] يَنْتَفِعُ بِهِ ؛ فَكَمَّ مِنْ عَقْدٍ ثَمَنْ خَطِيرٍ ، وَمِنْ قُرْطٍ شَرِيفٍ نَفِيسٍ ، قَدْ اخْتَطَفَ^(٦) مِنْ [بَيْنَ] أَيْدِي قَوْمٍ ، فَإِمَارَةٍ بَعْدَ تَحْلُقَهُ^(٧) فِي الْمَوَاء ، وَإِمَامًا أَحْرَزَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَبْدًا .

وَزَعْمُ الْأَصْحَى^(٨) أَنَّ عَقَقًا مَرَّةً اسْتَلَبَ سِخَابًا^(٩) كَرِيمًا لَقَوْمٍ ، فَأَخْذَ أَهْلَ السِّخَابِ أَعْرَابِيَّةً كَانَتْ عِنْدَهُمْ ، فِيهَا هِيَ تُضْرِبُ ، وَتُسْخَبُ ، وَتُسَبَّ . إِذْ مَرَّ الْعَقَقُ وَالسِّخَابُ فِي مَنْقَارِهِ^(١٠) ، فَصَاحُوا بِهِ فَرِمَيْتُهُ ، فَقَاتَلَ الْأَعْرَابِيَّةَ وَتَذَكَّرَتِ السَّلَامَةُ^(١١) بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَدْ ابْتُلِيتِ بِيَلَّةً أُخْرَى فَقَاتَلَ^(١٢) :

(١) ل : « وَفَرَاهَا » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « مُثْلِهِ » مَوْضِعُ « حَتَّى ». تَحْرِيفٌ .

(٣) الْمَوْقِعُ ، بِالضمِّ : حَقٌّ فِي غَيَّا . ل : « الْمَوْقِعُ » بِالْمَهْزُونِ .

(٤) الْاسْتِلَابُ : السُّلْبُ . فِيهَا عَدَالٌ : « بِالْأَسْبَابِ » . مُحَرَّفٌ .

(٥) هَذِهِ الْزِيَادَةُ مِنْ ل ، س ، ه .

(٦) ل : « اخْتَطَفَهُ » .

(٧) الْمَرْوُفُ : حَلَقَ الطَّائِرُ تَحْلِيقًا إِذَا ارْتَفَعَ فِي الْمَوَاءِ وَاسْتَدَارَ . لَكِنْ هَذِهِ وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، وَسِيقَ مُثْلِهَا فِي (٣ ١٨٤) .

(٨) فِي الْلِسَانِ « الْأَزْهَرِيُّ » : السِّخَابُ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ قَلَادَةٍ كَانَتْ ذَاتَ جَوْهَرٍ أَوْ لَمْ تَكُنْ . وَاسْتَشَهِدَ بِالْبَيْتِ الْآتَى . وَهُوَ بِكَسْرِ السِّينِ .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ : « فِي فَهِ ». وَأَيْنِي يَكُونُ لَهُ الْفَمُ ؟ ! .

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « تَذَكَّرَ السَّلَامَةُ » .

(١١) هَذِهِ الْكَلْمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

وَيُومُ السَّخَابِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا كَأَنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ السَّوْءِ نَجَّانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزْلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَايَا.

(كلام في الاستطراد)

وَلَا يَأْسَ بِذِكْرِ مَا يَعْرُضُ ، مَالِمَ يَكْنُونَ مِنَ الْأَبْوَابِ الطَّوَالِ ، الَّتِي لَيْسَ
فِيهَا إِلَّا الْمَقَايِيسُ الْمُجَرَّدةُ ، وَالْكَلَامِيَّةُ الْمُحْضَةُ ؟ فَإِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَحْفَظُ سَمَاعَهُ
وَلَا تَهْشَمُ النُّفُوسُ لِقْرَاءَتِهِ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ صَاحِبُ الصَّنَاعَةِ^(٢) ، وَمُلْقَمَسُ
الثَّوَابِ وَالْحِسْبَةِ^(٣) ، [إِذَا كَانَ حَلِيفَ فِكْرِيَ ، أَلِيفَ عِيرِيَ] ، فَتَقَى وَجَدَنَا
مِنْ ذَلِكَ بَابًا يَحْتَمِلُ أَنْ يَوْسِحَ بِالْأَشْعَارِ الظَّرِيفَةِ الْبَلِيغَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الظَّرِيفَةِ
الْعَجِيْبَةِ^(٤) ، تَكَلَّفَنَا ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاهُ^(٥) أَجْمَعَ لِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْقَارِئُ .
وَلَذِكَ اسْتَجَرْزْنَا أَنْ نَقُولَ فِي بَابِ النَّارِ مَا قَلَّنَا .

وَأَنَا كَاتِبُ لَكَ بَعْدَ هَذَا – إِذْ كُنْتُ قَدْ أَمْلَأْتُكَ بِالْتَّطْوِيلِ ، وَحَمَلْتُكَ عَلَى
أَصْعَبِ الْمَرَاكِبِ ، وَأَوْعَرَ الْطُّرُقَ ، إِذْ قَدْ ذَكَرْنَا فِيهِ جَمِلَةً صَالِحةً مِنْ كَلَامِ
الْمُتَكَلِّمِينَ . وَلَا أَرَى أَنْ أَزِيدَ فِي سَامِتِكَ ، وَأَحَمَّلَكَ اسْتِفْرَاغَ طَاقَكَ ، بَأْنَ
أَبْتَدَى^(٦) التَّقْوِيلَ فِي الْإِبْلِ ، وَالْبَقْرِ ، وَالْفَغْمِ ، وَالْأَسْدِ ، وَالْذَّئَبِ ، وَالْمَحِيرِ ،
وَالظَّبَاءِ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، مَا أَنَا كَاتِبُهُ لَكَ .

وَلَكُنِي أَبْدَأُ بِصَغَارِ الْأَبْوَابِ وَقَصَارِهَا ، وَمُحَقَّرَاتِهَا^(٧) ، وَمُلَاحِهَا .

(١) روایة اللسان (١ : ٤٤ : ٤٤) : « على آنه » .

(٢) يعني صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدا لـ « الحسنة » تصحيف .

(٤) لـ : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما عدا لـ : « ورويناه » .

(٦) فقط : « ابتدأ » تحرير .

(٧) فيما عدا لـ : « مختقراتها » .

لثلا تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك
الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ، إن شاء الله .

(سَرْد مِنْهَج سَائِر الْكِتَاب)

وَبِنَادِأ بِذِكْر مَا فِي الْعَصْفُور ^(٣) ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِي ذِكْر [مَا فِي] الْفَأْرُ وَالْعَقْرُوبُ ،
وَالَّذِي يَنْهَا مِنَ الْعِدَادَة ، مَعَ سَائِر خَصَالِهَا .

ثُمَّ القَوْلُ فِي الْعَقْرُوبِ وَالْخُنْفَسَاء ، وَ[فِي] الصَّدَاقَةِ يَنْهَا ، مَعَ سَائِر
خَصَالِهَا .

ثُمَّ القَوْلُ فِي السَّنَوْرِ ، وَ[بَعْضُ] القَوْلُ فِي الْعَقْرُوب ^(٤) .

ثُمَّ القَوْلُ فِي الْبَعْوَضِ وَالْبَرَاغِيْث . ثُمَّ القَوْلُ فِي الْقَمْلِ وَالصَّبْيَانِ .

ثُمَّ القَوْلُ فِي الْوَرَلِ وَالْضَّبَّ . ثُمَّ القَوْلُ فِي الْيَرْبُوعِ وَالْقَنْفَذِ . ثُمَّ القَوْلُ
فِي النَّسُورِ وَالرَّخْمِ .

ثُمَّ القَوْلُ فِي الْعَقَابِ وَفِي الْأَرْنَبِ . ثُمَّ القَوْلُ فِي الْقِرْدَانِ ^(٥) وَالضَّفَادِعِ .

ثُمَّ القَوْلُ فِي الْحِلْبَارِيِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . [وَإِنْ كُنَا قَدْ اسْتَعْمَلْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ
جَمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا سَمِيَّنَا بِذَلِكَ]

وَسَنَذْكُرُ قَبْلَ ذَكْرِنَا هَذَا الْبَابَ أَبْوَابًا مِنَ الشِّعْرِ طَرِيفَةً ^(٦) ، تَصْلُحُ

(١) فِيهَا عَدَا : ل : « تَنْشَط ». .

(٢) طَقْطَقَ : « وَكَذَا الْبَابُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ ». .

(٣) فِيهَا عَدَا ل : « بِمَا فِي الْعَصْفُورِ ». .

(٤) هَذَا الصَّوَابُ كَمَا يَقْتَضِيهِ تَرْتِيبُ الْكِتَابِ ، وَسِيَّاقُهُ فِي صِ ١٠٧ سَاسِيٍّ . وَفِي الْأَصْلِ :
« الْقَنْفَذُ » فِي كُونِ تَكْرَارًا لِمَا سِيَّاقَ . .

(٥) الْقِرْدَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ قَرَادٍ ، كَفَرَابٍ . وَسِيمَرْبَكُ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي ١٣٠ سَاسِيٍّ .

(٦) ط ، ه : « طَرِيفَةً » بِالظَّاهِرِ الْمَعْجمَةُ . .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه^(١) و تستحق معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظْهِرُ الناس العلم في هذا الزمان ، ويدرك^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتجت في مدارتهم واستعمالهم ، وترقيق نفوسهم^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كان الذي أفاده إياهم أستفيده منهم ، وحتى كان رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يرغب^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع^(٥) إلى ما حوطه أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئاً ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، وفرق ما بين الأنثى والذكر ، وفرق ما بينهما وبين ما ليس بآثي ولا ذكر ، حتى يمتدّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقدادير العقول والعلوم والصناعات^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يُفنيه المهرم^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر] . فإن مللتَ الكتاب واستقللتَ القراءة ، فأنت حينئذ أذرع ، [ولحظ نفسك أبخس^(٩)] . وما عندى

(١) ط فقط « و تستحق ». وأقى بضمير « معه » مذكراً ، لأنه عاد به إلى الشعر.

(٢) فيما عدا ل : « ويظهر » والأشبه ما ثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدا ل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدا ل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف .

(٨) المهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدا ل : « تفنيه المهرم » تصحيف .

لَكَ مِنْ الْحِيلَةِ إِلَّا أَنْ أَصُورَهُ لَكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، وَأَقْبَلَكَ مِنْهُ فِي الْفَنُونِ
الْمُخْلِفَةِ ، فَاجْعَلْكَ لَا تَخْرُجُ مِنِ الْاحْتِجاجِ بِالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِلَى الْحَدِيثِ
الْمُأْتُورِ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنِ الْحَدِيثِ إِلَى الشِّعْرِ الصَّحِيفِ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنِ الشِّعْرِ
الصَّحِيفِ الظَّرِيفِ إِلَى الْمُشَكِّلِ السَّائِرِ الْوَاقِعِ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنِ الْمُشَكِّلِ السَّائِرِ
الْوَاقِعِ إِلَى الْقَوْلِ فِي [طُرُفِ]^(١) الْفَلْسَفَةِ ، وَالْغَرَائِبِ الَّتِي سُجِّلَتْهَا التَّجْزِيَّةُ ،
وَأَبْرَزَهَا الْامْتِحَانُ ، وَكَشَفَ^(٢) قِنَاعَهَا الْبُرهَانُ ، وَالْأَعْجَابِ الَّتِي لِلنُّفُوسِ
بِهَا كَلَفَ^(٣) شَدِيدٌ^(٤) وَلِلْعُقُولِ الصَّحِيفَةِ إِلَيْهَا النَّزَاعُ الْقَوْيِ^(٥) .
وَلَذِكَّ كَتَبْتُهُ لَكَ ، وَسُقْتُهُ إِلَيْكَ ، وَاحْتَسَبْتُ^(٦) الْأَجْرَ فِيْكَ .

فَانْظُرْ فِيهِ نَظَرَ النِّصْفِ مِنِ الْأَكْفَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، أَوْ نَظَرَ الْمُسْتَرْشِدِ مِنِ
الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْأَتَبَاعِ . فَإِنْ وَجَدْتَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبْتُهُ لَكَ يَخْالِفُ مَا وَصَفْتُ
٥٢ فَاقْصُنْيَ مِنْ نَشَاطِكَ لَهُ عَلَى قَدْرِ مَا اقْصُنْتُكَ مَا يَنْشِطُكَ لِقَرَاءَتِهِ^(٧) . وَإِنْ
أَنْتَ وَجَدْتَنِي - إِذَا صَحَّ عَقْلُكَ وَإِنْصافُكَ - قَدْ وَفَيْتُكَ مَا ضَمِنْتَ لَكَ^(٨) .
فَوَجَدْتَ نَشَاطِكَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدْخُولاً^(٩) ، وَحَدَّكَ مَفْلُولاً^(١٠) - فَاعْلَمْ أَنَّا لَمْ نُؤْتَ
إِلَّا مِنْ فُسُولِنِي^(١١) ، وَ[مِنْ] فَسَادِ طَبِيعَكَ ، وَمِنْ إِيَّاشَارَكَ لِمَا [هُوَ]
أَضْرَبَكَ .

(١) ل : « فَكْسَفُ ». .

(٢) الْكَلْفُ : الْوَلُوعُ وَالْمُشْقَقُ . فِيمَا عَدَالْ : « كَثِيرٌ » .

(٣) النَّزَاعُ ، بِالْكَسْرِ ، وَالنَّزُوعُ أَيْضًا : الشُّوقُ . فِيمَا عَدَالْ : « نَزَاعٌ شَدِيدٌ » .

(٤) فِيمَا عَدَالْ « مَا يَنْشِطُكَ إِلَيْهِ لِقَرَاءَتِهِ » بِاقْحَامٍ : « إِلَيْهِ » .

(٥) وَفَاهْ حَقَهُ وَأَوْفَاهُ : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَفْيَا تَامًا ، طَفْقَطْ : « بِمَا » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْفَسُولَةُ ، بِالضمِّ أَنْ يَكُونَ فَسَالًا ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ رَذْلًا نَذْلًا لَا مَرْوَةَ لَهُ .

باب

فِي مَدِيْحِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ^(١) وَالْمَجْوُسِ وَالْأَنْذَالِ وَصِغَارِ النَّاسِ

مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ مَدِيْحٌ رَغْبَةً ، وَمِنْهُ مَا هُوَ إِحْمَادٌ^(٢) .

أَشَدَنَا أَبُو صَالِحٍ مُسَعُودُ بْنُ قَنْدَ^(٣) الْفَزَارِيُّ ، فِي نَاسٍ خَالَطَهُمْ مِنْ الْيَهُودِ :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالاً صِدِيقاً عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ^(٤)

لِعَمْرُوكَ إِنَّمَا وَابْنَهُ عَرِيفٌ^(٥) لِمُشَلٍّ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيلُ

خَلِيلَانَ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِخَلَّةِ مَاجِدٍ أَبْدًا كَسُوبٌ^(٦)

وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانَ الْأَسْدِيُّ^(٧) ، وَكَانَ نَدِيمًا لِنَاسٍ مِنْ

(١) فيها عدال : « باب مدح في النصارى واليهود » - وكلمة « المحسوس » بعده ساقطة من لـ .

(٢) الإحتماد : مصدر أحدده : وجده مستحقاً للحمد . فيما عداه : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قدليل » وأثبتت ما في لـ ، سـ .

(٤) يرِيب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عَرِيف ، بالعين المهملة .

(٦) لـ : « قدماً كسوب » .

(٧) في المؤتلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمحان الأستدي وذكر أنه لما نقله من خط أبي العباس أحد بن يحيى ثعلب ، بما تلقطها من كتاب الحيوان للجاحظ ... وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال هو طخيم بن أبي الطخاء الأستدي . قال : ولا أعرف أبا الطمحان إلا القمي ، وهو الشرقي بن القطامي . وأظن هذا آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الس Wilkinson ٢٦ لييسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي الطخاء الأستدي . والذي يظهر أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمحان » كنية طخيم الأستدي . بذلك على هذا أن أباً تاماً في الحسنة (٢ : ٤١٢) أنشد لأبي الطمحان الأستدي . وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وَبِالْحِلْيَةِ الْبَيْضَاءِ شَيْخُ مُسْلَطٍ إِذَا حَلَفَ الْأَيْمَانَ بِاللَّهِ بَرَتْ

لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غَدَافَا كَانَهُ عَنَاقِيدَ كَرْمٍ أَيْنَمْتَ فَاسْبَطَرْتَ

فَطَلَ العَذَارِيُّ يَوْمَ تَحْلُقَ لَتَّىٰ عَلَى عَجَلٍ يَلْقَطُهَا حِينَ جَرَتْ

وَرَوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بَعِيْهَا أَبُو الفَرْجِ (٧ : ١١٥ سَاسِيٍّ) مُنسُوبَةً إِلَى طخيم الأستدي

قال : « شرب طخيم الأستدي بالحلية فأخذته العباس بن عبد المرى ، وكان على شرط

يُوسُفَ بْنَ عَمْرٍ فَحَلَقَ رَأْسَهُ . وَفِي يَاقُوتِ (٧ : ١١١) : « أَبْنَ طَخَّاءَ الْأَسْدِيَّ »

صَوَاعِيْهِ : « أَبْنَ أَبْنَ طَخَّاءَ » .

بَنِ الْحَدَاءِ^(١) وَكَانُوا نَصَارَى ، فَأَهْمَدَ نِدَامِهِمْ^(٢) قَالَ :

كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٌ
وَزَوْرَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
لَمْ أُرِدِ الْبَطْحَاءَ أَعْزُجُ مَاءَهَا
بِحَمْرٍ مِّنَ الْبَرُوقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعِي كُلُّ فَضَاضٍ الْقَمِيسِ كَانَهُ
إِذَا مَجَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بِنُو الصَّلْتِ الْحَدَاءُ كُلُّ سَمِيدَعٌ
لَهُ فِي الْعَرْوَقِ الصَّالِحَاتُ عَرْوَقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنِّي كَانُوا نَصَارَى أَحِبْهُمْ
وَبِرْتَاحٌ قَلْبِي نَحْوُهُمْ وَيَتَوَقُ^(٧)

(١) لـ فقط : «الحداء» بالجيم.

(٢) الندام ، بالكسر : المندامة على الشراب . فيما عدا لـ : «ندامهم» والندامة بمعنى الأسف لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين المتر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : «زورة» بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو المبرد : كأن لم يكن يوم زوره صالح وبالقصر ظلل دام وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذى قار . و «ماءها» هي في الأصل : «ماء» صوابه في الكامل وإنوغل والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتتنديد الراء المضمة . وقال ياقوت : «وجذبه بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمة» جعلها : «البروقتين» .

(٥) فضاض ، قال المبرد : «يريد أن قيصه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء». ط فقط : «فضاض الشياط» ولم أجدها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفحل المسكرم . من الإبل . فيما عدا لـ : «فتيق» بالباء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : «سرت فيه الندام» وعند الآمدي : «جرت فيه المدام» .

(٦) عند المبرد وياقوت : «السمط» ط ، هـ : «الصلب» لـ : «والحداء» بالجيم . والسميدع : السيد الكريم السخى الموطن الأكتاف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ من وياقوت والمبرد . وفي لـ : «في خصال الصالحين طريق» والآمدي : «في خصال الصالحين عروق» .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . لـ : «وتذهب نفسى نحوهم وتتوق» والآمدي : «وترتاح نفسى نحوهم وتتوق» .

وقال ابن عبدل^(١) ، أو غيره^(٢) ، في مجوسي ساق عنه صداقا فقال :
 شهدتُ عليك بطيب المشاش وإنك بحر جواد خضم^(٣) .
 وأنك سيد أهل الجحيم إذا ماترديت فيمش ظلم.
 نظيراً لهامن في قعرها وفرعون والملكني بالحكم^(٤) .
 كفاني المجوسي مهر الرباب ، فدي للمجوسى خالي وعم^(٥) .
 فقال [له] المجوسي : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميت؟ [قال : بلى] قال : فمن تعنى بالحكم؟ قال : أبو جهل بن هشام^(٦) .
 وأنشدني أبو الرثيني العكلي^(٧) ، لبعض العكليين ، وكان قين^(٨) .

(١) هو الحكم بن عبد الأسدى ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .

(٢) هو الأقيشر الأسدى ، واسم المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ - ٩١ سارى) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الراباب ، على أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فاتق قومه فسأله قلم ، يعطيه شيئاً ، فأتى ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسي ، فأعطاه الصداق ». ثم أنسد الشاعر . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسي قوله أعزابي » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ١١ .

(٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد المحبول المعطاء . وفي الأغاني : شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجمود الخضم

(٤) هامن : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامن ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب » سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .

(٥) هذه رواية لـ والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .

(٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطنة بن مرمة بن كعب بن لوى . وله كنيتان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلت الأولى على الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .

(٧) أبو الرثيني ، يروى عنه المحافظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٣ : ٢٢٢) أنه بها بني نمير فتوعدوه بالقتل فقال :

أتوعدنى لتقتنى نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقطه . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن ولاء بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .

(٨) فيما عداه : « قينا » تحريف .

٥٣ هم أَحَدْ جَلَّا لَهُ ، فَقَالَ^(١) [يَدِهِ] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنَ فِي مُضَرِّ
لَكَ الْمَسَاعِي كَلَّهَا وَالْمُفْتَخَرِ
عَلَى قِيُونِ النَّاسِ ، وَالْوَجْهُ الْأَغْرِ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسِرُ^(٢)
ثَبَّتَ إِذَا مَاهُو بِالْكَيْرِ ازْبَارُ^(٣)
[زَادَكَ نَفْخًا تَلْتَظِي مِنْهُ سَقَرُ]^(٤)
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ^(٥)
قَدْعَطَ السَّكِيفَ حَتَّى قَدْمَهُ^(٦)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ^(٧)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غَلَامًا يَشْتَبِرُ^(٨)
لَهُ عَلَى الْعَيْرِ إِكَافٌ وَثَقَرٌ^(٩)

(١) الجلم : المقراض يجز به ، يقال له : جلم وجلمان ، كما تقول مقراض ومقراضان .

ط ، سمه : «أخذ خلخالا له» وهو تحريف طريف . هـ : «أخذ حلما له» صوابهما في ل . وكلمة «فقال» ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . والقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكير ، بالسكسر : الزق الذي ينفع فيه الخداد . ازبار : انتفاث وتهيا للعمل .

(٤) فيما عدا ل : « منه » .

(٥) السكيف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صبيحة . فيما عدا ل «الأكناfe» بالتون محرف .

(٦) الشعب : الجميع والإصلاح . فيما عدا ل « بالشعب » . سمر الحديد ونحوه : شده بالمسار .

(٧) فيما عدا ل : « يستمر » . ويشتبر ، من الشبر : وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهل .

والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمها . والتفر بالتحريك : سير في مؤخر السرج . أراد أنه أبدأ على سفر ينتقل بين أحياط العرب ليزاول عمله .

والكلبَتَانِ والعلَّةِ والوَرَّةِ^(١)

فانظُرْ شَوَّابِيَ ، والثَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَىَ والأَحَادِيثِ عَبْرَ^(٢)

باب

من أراد أن يدح فهجاً

قال سعيد بن سلم^(٣) : لَا قَالَ الْأَخْطَلُ بِالْكُوفَةِ : أَخْطَلَ الْفَرِزْدَقُ

حين قال :

**أَبْنَى غَدَانَةَ إِنِّي حَرَرْتُكُمْ فَوَهْبِكُمْ لَعْتِيَةَ بْنِ جَعَالٍ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةَ لَاجْتَدَعْتُ أُنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَمْ أَغْنِيَ وَسِيَالٍ^(٥)**

(١) الكلبَتَانِ : آلة المداد يأخذ بها الحديد الحمي . والعلَّةِ : سندان المداد يضرب عليها الحديد .

(٢) أَلْمَ ، فَسَرَ قَرِيبًا . طَسَ : « من حكى وفي » هـ : « من حلمي وفي » صوابه في لـ .

(٣) هو سعيد بن سلم بن تقيبة بن مسلم الباهلي ، ولاه السلطان بعض الأعمال ببرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروي عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والمرتبة . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٤) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطيَةَ بْنِ جَعَالَ النَّدَافِيَ ، كان صديقاً وندِيماً لِلْفَرِزْدَقَ ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بَنِي غَدَانَةَ هَجَاهُ وعاونَ جَرِيرَأَ عَلَيْهِ ، فهم الفرزدق بهجاء بْنِي غَدَانَةَ ، فاتَّاه عَطِيَّةَ بْنِ جَعَالَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَصْفِحَ عَنْ قَوْمِهِ وَيَبْهَ لَهُ أَعْرَاضَهُمْ ، فَفَعَلَ . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذه البيتان من قصيدة له يهجو بها جَرِيرَأَ ، وسألهما استطراداً ليدخل في هجاء جَرِيرَ ، فإنَّ بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إِنِّي كَذَاكَ إِذَا هَجَوْتَ قَبِيلَةَ جَدَعْتَهُمْ بِعَوَارِمِ الْأَمْشَالِ

أَبْنُو كَلِيبَ مُثْلَ آلِ مجَاشِعَ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مَدْعُداً كَمَقَالَ

(٥) اجْتَدَعْتَ : قطعت . والسيَالُ : جمع سِيَالٍ ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدا لـ : « أَيْسَرٌ يَدِلُّ « الْأَمْ » صوابه في لـ والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنْفٌ » موضع « أَعْيُنٌ ». وفي سر الفصاحة ٢٤٩ : « الْأَمْ لَهِيَّ ». وفي الأغاني : « فَبَلَغَ ذَكَ عَطِيَّةَ قَفَالَ : مَا أَسْبَعَ مَا ارْتَجَعَ أَخْيَ هَبَهَ ، قَبَّهَا اللَّهُ مِنْ هَبَهَ مِنْتَهَةَ مَرْتَجَعَهُ ! » .

- : كيف يكون قد وهم له وهو يهجههم [بمثل] هذا المجاه؟
 [قال] : فانبرى له فتى من بنى تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت
 في سُويْد بن منجوف :^(١)

وَمَا جَذَعْ سَوْءَ رَقَقَ السُّوْسُ جَوْفَةَ لِمَا حَلَّتْهُ وَائِلٌ بِطِيقَ^(٢)
 أردت هجاهه فزعمت أنَّ وائلًا تعصبُ به الحاجات ، وقدر سُويْد
 لا يلي ذلك عندهم ؟ فأعطيته الكثيرَ ، ومنعته القليلَ !^(٣)
 وأردت أن تهجو حاتمَ بنَ النعَمَ الباهلي^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
 وتضُعَّ منه ، قلتَ :

وَسَوْدَ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أُوْقَدَ التِّيَارُ نَارُ
 فَأَعْطَيْتَهُ السُّوْدَادَ^(٥) مِنْ قِيسَ^(٦) وَمَنْعَتَهُ مَا لَا يُضُرُّهُ .

(١) سُويْد بن منجوف ، كان زعم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفده إليه يسأله في حالة ، فأقبل سُويْد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجاته إياهم فثاروا وقالوا : إذاً والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سُويْد أمل الأخطل هجاه هذا المجاه . ط ، هـ : « منجوق » سه : « منجوق » بالإهال ، صوابه في الديوان . ١٩٥

(٢) سه : « دُقَقَ » ل : « خُرَقَ » ، وفي الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ : « خُرَبَ السُّوْسَ أَصْلَهُ » ، وفي الموضع ١٣٥ : « خُرَقَ السُّوْسَ جَوْفَهُ » . أراد : لما حلَّتْهُ إِيَاهُ وَائِلٌ . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاه ، وحين جعل وائل تحمله أمورها وتعتمد عليه قد مسحه أبلغ المدح . فناقض بذلك نفسه .

(٣) في الموضع ١٣٥ أن سُويْدًا نفسه نفذ الأخطل في هجوه إِيَاهُ ، وقال له : « يا أبا مالك لا والله ما تحسن هجوة ، ولا تحسن مدح ، بل تزيد الهجاء فيكون مدحًا ، وتزيد المدح فيكون هجاء . قلت لي وأنت تزيد هجائي : لما حلَّتْهُ وَائِلٌ بِطِيقَ . فجمعات وائل حلته أمورها ، وما طمعت في ذلك من بنى ثعلبة ففضلًا عن بكر ! ». وانظر فيه سائر المثير . وهو برواية أخرى في الأغاني (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره البهشياري ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعَمَ الباهلي ». (٥)

(٦) السُّوْدَاد ، بضم السين وفتح الدال مع طرح الميمزة ، وبضم السين والدال مع الميمزة لفتنه ، ومنهانه السيادة . ط ، وسه : « السُّوْدَادَ بِالْمِيزَنَ ». (٧)

ل : « من قيس المخزيرة ». (٨)

وأردت أن تمدح سماك [بن زيد] الأسدى^(١) فهبوته فقلت :
 نعم الحير سماك من بني أسد بالطف إذ قتلت حيراها مصر^(٢)
 قد كنت أحسبه قيئاً وأنبوه فاليوم طير عن أنوابه الشرر^(٣)
 وقلت في زفرا بن الحارث^(٤) :
 بني أمية إني ناصح لكم فلا يحيتن فيكم آمناً زفرا

(١) في الموضع ١٣٥ : « سماك بن عمير أخابني أسد » . وقال مرة أخرى : « سماك بن حيدر بن عمرو » . ومرة ثالثة : « سماك بن خرشة » . وفي الأغاني : « وهو سماك الهاشمي من بني عمرو بن أسد . وينبئونه يلقبونه القيون » . وفي معجم البلدان . « سماك بن خرمدة بن حميم بن بلث الأسدى » ، من بني الهاشمي بن عمرو بن أسد بن خرمدة بن مدركة » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الأسدى » « الحرفى » . وفي هـ : « الحرفى » .

(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكربلا ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتيل الطف » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كثروا عليه يطلبون منه الشخصوص إليهم : آنبوه ، بالبناء للمجهول من قوله أنتأه الحر . وفي الأصل : « أنتأه » صوابه

في الموضع ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « آنبوه » . ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أنواعها » صوابه في س ، هـ والموضع والأغاني . أراد أن الشر لا يدنون من آثاره ، فهو ليس قينا . وكان قوم سماك يدعونه : « القيون » . وفي الموضع أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « ومدحت سماك بن عمير أخي بني أسد ، وأردت أن تنفي عنه شيئاً فحققه عليه » .

(٤) هو زفرا بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الس الكامل ٥٣٣ ليبسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . المجهشيارى ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ . ٢ . ١٣٠) : « دخل زفرا بن الحارث على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بي من خبك للضحاك ؟ قال : ما لا يتفق ولا يضرك ! ... قال : فما متلك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! ». وزفرا كان سيد قيس في زمانه ، وب يكنى أبا الحليل ، وكان ع قيس يوم مر ج راهط . وهو القائل :

وقد ينبت المرعى على دمن بالردى وتبقى حزارات النقوس كما هيأها
 انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتهن في الحيوان (١ : ١٤) (١) وزراها أيضاً
 في البيان (٣ : ٢٤٢) . وكان زفرا من النابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه
 ثابت بن الحجاج . شرح شواهد المغنى ٣١٥ .

٤٠ مُفْتَرِشًا كافرًا شَالِيلَتْ كَلْكَلَهُ لَوْقَهُ كَانَ فِيهَا لِكْمٌ أَجْزَرُ^(١)
 فَأَرَدَتْ أَنْ تُغْرِيَ بَهْ بَنِي أُمَّيَّةَ فَوَهَنَتْ أَمْرَهُ ، وَتَرَكَتْهُمْ اسْعَافَهُ
 إِنْتَهَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .
 قَالَ : وَرَجَحَ أَبُو الْعَطَافِ مِنْ عَنْدِ عُمَرَ بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا لِعُمَرِ ،
 وَأَبُو الْعَطَافِ يَصْحُّكُ . فَسُئِلَ عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ فَإِنَّهُ جَلَسَ
 لِلشِّعْرِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَ الدِّينَ فِيهِ طَرِيفٌ بْنُ سَوَادَةَ ، فَازَالَ
 يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةَ لِهِ طَوِيلَةً ، حَتَّى اتَّهَى إِلَى قَوْلِهِ :
 أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِيْ وَأَغْرَفُ^(٣)
 [مَجْلُوذُ فِي الزَّهَّاتِ مِزْحَفٌ^(٤)]

المَجْلُوذُ : السَّرِيعُ .

وَكَانَ عُمَرُ أَبْرَصَ فَصَاحَ بِهِ نَاسٌ : مَالِكٌ^(٥) ؟ قَطْعَ اللَّهِ لِسَافِكَ ! .
 قَالَ عُمَرُ : مَهُ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَارِخِ الْعَرَبِ . أَمَا سَعْتُمْ أَبْنَيَاهَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فِي مَا عُدَالٌ : « مَفْرَشًا » تَحْرِيفٌ . وَفِي هَامِشَةِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ : « خَ : مُفْتَرِشٌ » أَيْ دُرُوفٍ فِي نَسْخَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ . وَهِيَ رَوَايَةُ الْدِيْوَانِ ١٠٣ . الْكَلَكَلُ : الصَّدْرُ . وَالْجَزَرُ ، بِالْمُتَحَرِّيكِ مَا يَجِزُّ مِنَ الشَّاءِ ، وَاحْدَتْ جَزْرَةٍ . يَقُولُ : إِنْ زَفَرَ يَتَاهُ لِأَغْتِيَالِكُمْ وَالْإِيْقَاعِ بِكُمْ . وَ« لِكْمٌ » هَذَا بَعْنَى مَنْكُمْ . وَرَوَايَةُ الْمُوشَعِ : « لَهُ » وَهِيَ أَصْرَحُ . وَقَدْ أَظَهَرَهَا الْكَوْنُ الْعَامُ : « كَانَنِ » قَضْرُورَةً . وَفِي شَرْحِ أَبْنِ يَعْيَشِ الْمُفَصِّلِ (١ : ٩٠ سَ ٢٧) « وَقَدْ صَرَحَ أَبْنَ جَنِيْ بِجَوازِ إِظْهَارِهِ » وَهُوَ تَعْصِي غَرِيبٍ . وَأَغْرِبُ مِنْهُ رَأْيُ أَبْنِ يَعْيَشِ فِي تَفْصِيلِ هَذَا الْجَوازِ . اَنْظُرُهُمَا أَيْضًا الْمَنْتَهَا (٢ : ٨١) .

(٢) الْكَلَفُ : لَوْنٌ يَعْلَمُ الْجَلَدَ فِيْ بَشَرَتِهِ .

(٣) أَنْدَى : أَكْثَرُ نَدَى . وَالنَّدَى : الْجَلُودُ وَالْعَطَاءُ . وَاللَّهِيْ ، بِضمِّ فَتْحِهِ : جَمِيعُ الْهُوَةِ بِالْقَضْمِ ، وَهِيَ الْمُطَهِّيَةُ ، وَأَجْوَدُ الْمُطَابِيَا .

(٤) الْمِزْحَفُ : الْكَبِيرُ الْزَّحَفُ إِلَى الْمَدُو .

(٥) رَوِيَ هَذَا الْخَبَرُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْمُحَاضَرَاتِ (٢ : ١٢٣) وَفِيهِ : « أَسْكَتَ » بَدْلٌ : « مَالِكٌ » .

(٦) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْيَانٍ ، تَقْدِيمَتْ تَرْجِيْتَهُ فِي ٤ : ٥٦٦ : « أَبْنَ جَيْنَا » سَيِّدُ : « أَبْنَ جَيْنَيَا » مَحْرُفٌ .

إِنَّ امْرَأً حَنْظَلِيَّ حِينَ تَسْبِيْيٍ لَا مِلْعَتِيكَ وَلَا أخْوَالَ الْعَوْقِ^(١)
لَا تَحْسِنَ بِيَاضِا فِي مَنْقَصَةٍ إِنَّ الْهَامِيَّ فِي أَقْرَابِهَا بِلَقِ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتَ قُولَ الْآخِرَ :

يَا كَأسُ لَا تَسْكُنْكَى نُحُولِ^(٣) وَوَضْعًا أَوْفَى عَلَى خَصِيلِ^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكُلُّ بِالْغَرَّةِ وَالْتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حنظلي : من بنى حنظلة . وهو المغيرة بن حبناه بن ربيعة بن حنظلة . العتيك ، كأمير قبيلة من ولد كعب بن يشكربن يكربن وأمثال . المعرف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « مل عتيك » أى من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات (٢٩) ط ، هـ : « من عتيك » من : « لأني عولق ولا إخوان » بهذا التحرير والإهال . (٢) والعوق ، بالتحرير ، قال أبو الفرج : « العوق من يشكك . وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل بن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع هموم ، وهو الجواب من الناس والخليل . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو المعاشرة . فيما عدا ل : « أقرانها البلق » باللون محرف . والبيتان في الشعراء ٩١ وعيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالي القال (٢ : ٢٢٣) والأغاني (١١ : ١٥٩) ساسي) والمعرف (٢٥١) . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين قال : « كان المغيرة بن حبناه يأكل مع المفضل بن المهلب ؟ فقال له المفضل : فلم أر مثل الحنظلي ولو نه أكيل كرام أو جليس أمير »

فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال .. . وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وببلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتمضخ هذا أغراضا ! ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مثوا كاتتك إيه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه ولا توادنه . ثم بعث إليه عشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدا ل : « لَا تَسْكُنْكَى تَحْوِيلِ » محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيلة : جمع خصيلة ، وهي الخصلة من الشعر .

(٥) الرجل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرجل » بالحاص المهملة ، وهو القوي على الارتفاع والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوادم الفرس .

أو ما سمعتْ يقول أبي مسهر^(١) :

يشتمي زيدُ بأنْ كنْتَ أبْرَصاً فكلُّ كريمٍ لا يالكَ أبرصُ
ثم أقبل على الراجز فقال : ما تحفظُ في هذا ؟ قال : أحفظُ واللهِ
قوله^(٢) :

يا أختَ سعدْ لاتعرى بالزرق^(٣) ليس يضرُ الطرفَ تواليعُ البَلْقَ^(٤)
إذا جرى في حلبةِ الخيلِ سبقَ

ومحمد بن سلام يزعم أنه لم ير سابقاً قط بَلْقَ ولا بَلْقاءَ .

وقد سبق للامؤمن [فرس]^(٥) ، إما أيلقُ وإما بلقاءَ .

وأشدفي أبو نواين بعضِ بني نهشل^(٦) :

نفرتْ سودةُ عنِّي أنْ رأتْ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجَلْدِ وَضَحَّ^(٧)
قلتْ يا سودةُ ، هذا والذى يَفْرِجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْخَ

(١) هو أبو مسهر الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين رووا عنهم العلماء . ذكره ابن التdim في الفهرس ٧١ مصر ٤٧٤ ليسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسهر » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدا لـ : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يعره : سبه ، أو أصابه بعكروه . وفي الأصل : « لا تغري » تحريف .
ورواية ابن قتيبة : « لا تعيبي » . والزرق ، بالتحريك : تحجيم يكون دون الأشعار ، أو يباض لا يطيف بانظم كله ، ولكنها وضيق في بعضه . لـ : « بالزروق »
والزروق : طول وارتفاع في الأسنان ، ولا وجہ له هنا .
(٤) الطرف ، بالكسر : الكرم العتيق من الخيل . والتوليع : التlimع من البرص
وغيره ، إلا أن التوليع استطالة البَلْقَ وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرُ
الطرف تواليع البَلْقَ » .

(٥) الآيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضح : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأتْ »

(٧) والذى ، الواو فيه للقسم . فيما عدا لـ : « هذاك » صوابه في لـ وعيون الأخبار .
« مِنَا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلخ ، لعله من الكلوح ، وهو
التکشر في عبوس . فيما عدا لـ : « وَالظَّاعِنُ » ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثاث
من لـ .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الْأَطْرُفَ تَحْاسِينُ الْقَرْحِ^(١)
وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون^(٢) به، وأن الجذبة الواضحة كان
يفخر^{*} بذلك .

وزعم أصحابنا أنَّ بَلَعَاءَ بْنَ قَيْسٍ^(٣) ، لَمَّا شَاعَ فِي جَلْدِهِ^(٤) الْبَرْصَ^٥
قال له قائل : ما هذا ياَ بَلَعَاءَ؟ فقال : « هَذَا سَيفُ اللَّهِ جَلَاهُ^(٥) ! ». وَكَثَانَةً
تقول : « سَيفُ اللَّهِ جَلَاهُ^(٦) ». ثم رجع الحديث^(٧) إلى أبي العَطَافِ^(٨) وَضَحَّكَهُ . قال : وأما الْيَوْمُ الْآخِرُ
فَإِنَّ عَمَراً لَمَّا ذَهَبَ بَصَرُهُ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزِّونَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
بْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَابٍ^(٩) مِنْ آلِ [أَبِي] مَصَادٍ^(٩) ، وَكَانَ كَاجْلِي
الْحَجُومُ^(١٠) ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمِّهِ وَقَالَ : يَا أَبا أَسِيدَ^(١١) لَا تَمْرِعْنَنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريباً . والقرح ، بالتحريك . : بياض يسير في وجه الفرس . وفي
عيون الأخبار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه
خطوط من صفرة وحمرة وخضراء . ولست شعرى أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عداه : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به ». .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠).

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حَلَقَ بِهِ ». هـ : « جَلَقَ بِهِ ». وَأَثْبَتَ مَا فِي الْمَعَارِفِ^{٢١٥}
وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) : وَفِي الْأَغْنَافِ (١١ : ١٥٩) : « إِنَّمَا أَنَا سَيفُ اللَّهِ
جَلَاهُ وَاسْتَلَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ». وَفِي كِتَابَاتِ الْعَالَمِيِّ (٣٥) : « سَيفُ اللَّهِ جَلَاهُ ». وَيَرْوَى
حَلَهُ بِالْحَلَاءِ وَتَشْدِيدِ الْلَّامِ ». .

(٦) كثانة ، هم قبيل بنعام بن قيس الكثاني ، وكان هورقيسم . فيما عداه : « وكني
به » تحريف . هـ : « جَلَاهُ » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن المطاف ». وانظر ما سبق من (١٦٤) .

(٨) فيما عداه : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر
وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتصم . س : « مصاد » بالضاد تحريف .

(١٠) الحجوم : الذي وضع على فم الحجاج — ككتاب — ثلاثة يعض ، فصوتته أفوئي .

صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِيكَ^(١) وَإِنْ كَانَتْ أَكْرَبُ عَيْنَكِ ؛ فَإِنَّكَ لَوْرَأْيَتَ ثَوَابَهُمَا فِي مِيزَانِكَ تَعْنَتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قَدْ] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَدَفَّ ظَهْرَكَ ، وَأَدَمَ ضِلْعَكَ^(٢) .

قال : فصَاحَ بِهِ الْقَوْمُ وَضَحَّكَ بَعْضُهُمْ . قال عمرو : معناه صحيحٌ ، وَيَسِّهُ حَسْنَةً ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي الْفَظْ .

وقلتُ لَأَبِي عَتَّابَ^(٣) : بَلْغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزَ الْغَزَّالَ قَالَ : لَيْتَ^(٤) أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي ، وَأَنَّ السَّاعَةَ أَعْوَرَ . قال أبو عَتَّابَ : بَئْسَ^(٥) مَا قَالَ ، وَدَدَتْ^(٦) [وَاللَّهُ] أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي أَوْ أَنَّ السَّاعَةَ أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدِينِ وَالْجَلَّيْنِ^(٧) .

وَأَنَّ بَعْضَ الشِّعْرَاءِ أَبَا الْوَاسِعِ^(٨) وَبْنُوَهُ حَوَّلَهُ ، فَاسْتَعْفَاهُ أَبُو الْوَاسِعِ

مِنْ إِنْشَادِ مَدِيْحَهُ ، فَلَمْ يَرْزُلْ بِهِ^(٩) حَتَّى أَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا اتَّهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَكَيْفَ تُنْفِي وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغَرْبُ مِنْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ^(١٠)

قال أَبُو الْوَاسِعِ^(١١) : لَيْكَ تَرْكَتْهُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ !

(١) فيما عدا لـ : « بصرك » والسياق يقتضي ما أثبت من لـ

(٢) لـ : « ظلْفَكَ » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعسر . وسوق في (٣ : ٣٥) : « ضللك » بالمعنى المهملة .

(٣) فيما عدا لـ : « وَقَلَ لَأَبِي عَطَافَ » صوابه في لـ وفيما سبق (٣ : ٣٤) .

(٤) فيما عدا لـ : « وَدَدَتْ » وأثبتت ما في لـ مطابقاً مأليف (٣ : ٣٤) .

(٥) ط ، هـ ، لـ « لَيْهُ » . والكلام من : « وَأَنَّ السَّاعَةَ » . إلـ : « خَلَقَنِي » التالية ساقط من سـ .

(٦) فيما عدا لـ : « وَأَنَّ السَّاعَةَ مَقْطُوعُ الْيَدِينِ وَالْجَلَّيْنِ أَعْمَى » .

(٧) أبو الْوَاسِعِ ، بن نديمة صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٢٦ : ١٩٤) . فيما عدا لـ : « أَبَا الرَّبِيعَ » .

(٨) الكلام من « وَبِنُوهُ إِلَى هَذَا ساقط من لـ . وَأَنَّ الْأَصْلَ : « أَبَا الرَّبِيعَ » .

(٩) ط ، هـ : « فَلَمْ يَقْبِلْ » فقط . تحرير . وأثبتت ما في سـ ، لـ . وكلمة « به » ثابتة في لـ فقط .

(١٠) فيما عدا لـ : « فَكَيْفَ تَبْقِيَ » .

(١١) فيما عدا لـ . « أَبَا الرَّبِيعَ » .

و مدح [المزق^(١)] أبو عباد بن المزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس
هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :
من كان يرثُم أن يشراً ملصقاً ف الله يجزيه وربك أعلم^(٣)
تنبيك قامته وقلة لمه وشادق فيه ولو نأسح^(٤)
إن الصريح الحض فيه دلالة والعرق منكشف لمن يتوصّم^(٥)
أما لسانك واحتباوك في الملا فزرارة العدسي عندك أَعْجَم^(٦)
إلى لأرجو أن يكون مقاهم زوراً، وشائرك الحسود المرغم^(٧)

(خطأ الكميٰت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميٰت بن زيد

(١) المزقة ، بكسر الزاي المشددة ، وهو المزق المضرى ، أنشده دعلن بن على الخراغي :

إذا ولدت حلية باهل غلاما زيد في عدد اللام
قال : وأبنته عباد بن المزق ، ويعرف بالخرق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :
أنا أخرق أعراض اللام كما كان المزق أعراض اللام أبي
المؤلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وتابة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدا ل : « ملصق » بتقديم الصاد تحرير صوابه في ل والبيان (٢ : ١٢٠) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، ه : « تشاوق » بالالوا ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر : « وما قالوا في التشذيق وفي ذكر الأشادق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوصّم : يتعجب . فيما عدا ل
« يتوصّم » ورواية البيان مطابقة ما أثبتت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بهامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملكون العين بهامة وإجلالا . وزرارة العدسي بضم الزاي ، وهو ابن عدس ، بضمتين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جمله أقصى من زرارة ، وكان زرارة حكيمًا من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافي : المبغض . والمرغم : المقهور .

وهو مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مدحه لبني أمية لجاز أن يعيدهم بذلك بعض بنى هاشم^(١) ، [أ] ولو مدح به بعض بنى هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بنى أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعييه العامة ، ٦٥ أو [لو] مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعييه الخالف ، [أ] ولو مدح المطلب لجاز أن يعييه أصحاب^(٢) الأحنف .

فاما مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك
حيث قال :

فَاعْتَبِ الشَّوْقُ مِنْ فُوَادِي وَالشَّعْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبُ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ النَّيْرِ أَحَدٌ لَا يَعْدُلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً^(٤)
عنه إِلَى غِيرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعَيْنَ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ : أَفْرَطَتَ بِلَ قَصَدْتَ وَلَوْ عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مِنْ تَضَمَّنَتِ الْأَرْضُ لَوْ عَوَابَ قَوْلَى الْعَيْبِ^(٦)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ الْلَّاسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّبَاجَ وَاللَّاجَ
أَنْتَ الْمُصْنَفُ [المُخْضُ] الْمَهَذَبُ فِي الْمَسْنَةِ إِنْ نَصَ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدا ل : «بنى العباس» و العباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتبار : الانصراف عن الشيء ، واعتبر عن الشيء : انصرف . فيما عدا ل :

«إليه اعتبر» وأثبته منها موافقاً البيان (٢ : ١٧٢) واللسان (٢ : ٦٨)

والمحض (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : «عن

فؤادي» .

(٤) ل : «تعذرني» .

(٥) ثلبه : لامه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمنه : اشتمل عليه . العيب : العيابون .

(٧) ط ، ه : «إنك» صوابه في س . وفي جميع النسخ : «المصنفو» بدل : «المصنف» .

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ، وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَثْرِبُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَرْزاً وَنَالَاهَا عَشِيَّةً وَأَرَاكَ الصَّفِيفُ الْمَصْبَبَ
 فلو كان لم يدخله عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح
 في عامة العرب - لما كان ذلك بال محمود ، فكيف مع الذي حَكَيْنَا قبل
 [هذا] [٤] !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفرح)

ومن الأشعار الفائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنت الشعراء
 أن مضرَّتها تعود بعشر ما عادت به ، لكان الخسُسُ أهونَ عليها من ذلك
 القول - فمن ذلك قولُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ :

أَبْنَى كَلَابٍ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرًا وَبِنْوَضَبِينَةَ حَاضِرًا وَالْأَجْيَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) واراك : سترك وغيبك . فيما عدا لـ : « وأرآه » محرف . والصفيف : جمع صفيحة
 وهي الحجارة الغريبة . والمضب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .

(٣) كلة « لا » ساقطة من لـ . ويدل على هـ : « لم ». و « تصلح » هي في طـ ، هـ :
 « تصلح » بالعين حرفقة . قال ابن رشيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح
 في الأصل : مدح) النبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعتنه ، أو يثنبه ، أو
 يعييه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! ... وقال من احتاج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علينا رضي الله عنه ، فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بنى أمية » .

(٤) هذه من لـ ، سـ .

(٥) بنوكلاب : قوم لَبِيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جمفر فأبوبهم
 كلاب بن ربيعة . وضبيته : كسفية : أبو بطن . وهم من غني بن أعمص بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء فيبني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني
 ضبيبة . أنسكر على بني كلاب أن ينفوا جميرا ، وهم من قومهم ، على حين يستقيون
 حلفاءهم ويحفظونهم . طـ ، هـ : « ضبيعة » سـ : « ضبيعة » صوابه في لـ ومعجم
 البلدان . وفيما عدا لـ : « كيف تبكي » محرف .

قتلوا ابنَ عُرُوْةَ ثُمَّ لَطَّلُوا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُ إِلَى جَوَابِ^(١)
 يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ الْقُدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعَزَّ أُسْرَةُ حَاجِبٍ وَشَهَابِ^(٢)
 مُتَظَاهِرٌ بِخَلْقٍ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَنِي زُرْارَةٍ أَوْ بَنِي عَتَابِ^(٣)
 قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ لَعْدَ فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُوُو الْأَلَابِ
 وَمِنْ هَذَا الْيَابِ قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَارِ بْنِ عَمْرُو بْنِ جَابِرِ
 الْفَزَّارِيِّ^(٤) ، وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانِ :

(١) لَطَّلُوا دُونَهُ : مِنْ لَطْ خَيْرَهُ أَيْ كَثْمَهُ وَسَرَهُ . وَلَطْ أَيْضًا : لَزَمَ الشَّيْءَ وَثَبَتَ عَلَيْهِ .
 هَذَا بِـ «لَطَّلُوا» بِالْمُعْجِيَّةِ ، أَيْ لَزَمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بْنِ كَلَابِ ،
 قَالَ أَبْنُ الْبَكِيرِ : سَمِيَ جَوَابًا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بُرًا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَاهَا . الْلَّهَان
 (١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَكَامِ الْعَرَبِ . لِـ : «يَحَاكِمُ» .

(٢) الْمُنْخَرِقُ : حِيثُ تَنْخَرِقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا وَتَعْتَلُلُ الْمَوْاضِعُ . فِيمَا عَدَ الْمُنْخَرِقَ «مُحَرَّفٌ» الْقُدِيدُ ، الْمُنْخَرِقُ ، بِالصَّغِيرِ : مَوْضِعٌ قَرْبُ مَكَّةَ . لِـ : «الْحَدِيدُ» بِفتح
 فَكَسْرٍ ، وَهُومَاءٌ لَبْنِ أَسْدٍ . وَحَاجِبُ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرْارَةَ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجِمَتُهُ فِي
 (٤ : ٣٨٢) . وَشَهَابٌ ، بِالشَّيْنِ . وَقِيلَ : «شَهَابٌ» لِكَثِيرٍ ذَكَرَ صَاحِبَ الْقَامِوسِ
 أَنَّ «رَاشِدَ بْنَ شَهَابٍ» ، كِتَابُ شَاعِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ شَهَابٌ بِالْهَمْلَةِ غَيْرُهُ » . فِيمَا
 عَدَالٌ : «فِي الْعَدَ أُسْوَةٌ حَاجِزٌ» مُحَرَّفٌ .

(٣) حَلَقَ الْحَدِيدُ : مَا تَسْجُنُ مِنَ الدَّرَوْعِ . وَتَظَاهَرُ : رَكْبُ بَعْضِهِ بَعْضًا وَتَضَاعِفُ . وَأَصْلُ
 التَّظَاهِرِ التَّعَاوُنُ . طِـ : «مُتَظَاهِرٌ» تَحْرِيفُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «زَبَانَ بْنَ مَنْظُورٍ» وَالصَّوَابُ أَنَّ «مَنْظُورٍ» هُوَ «ابْنُ زَبَانَ» لَا أَبُوهُ .
 «بْنُ عَمْرُو» سَاقِطٌ مِنْ لِـ . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . طِـ : «فِي يَسَارٍ» سِـ :
 «فِي سَيَارٍ» هِـ : «بْنُ يَسَارٍ» صَوَابٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ لِـ وَالْمَعَارِفُ وَالْحَيْوانُ (٣ : ٤٤٧) حِيثُ تَرْجِمَةُ زَبَانَ بْنَ سَيَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ «مَنْظُورٍ» فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ مِنْ
 خَبْرِهِ فِي الْأَغْنَانِ (١١ : ٥٣) : «حَلَقَ فَهُطِمَ بَنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورٍ بْنَ زَبَانَ أَرْبَعَ
 سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ وَقَدْ جَمِعَ فَاهُ ، فَسَاءَ أَبُوهُ مَنْظُورٍ لِذَلِكَ ، لَطَّلُوا مَا انتَظَرَهُ وَقَالَ فِيهِ .

مَا جَنَّتْ حَتَّى تَلِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمِيتَ مَنْظُورًا وَجَنَّتْ عَلَى قَدْرِ
 وَإِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاثِمٍ وَإِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ تَسْوُدَ بَنِي بَدْرٍ»
 وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ تَحْلَفُوا عَلَى أَزْوَاجٍ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْظُرْهُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي الْمَعَارِفِ
 (٥١) وَقَدْ فَرَقَ عَرْقَ الْإِسْلَامِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَغْنَانِ
 (١١ : ٥٣) مِنْهُ : لَهُمْ أَبِي دِينٍ يَفْرَقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَسْرًا إِنَّهُ لَعَظِيمٌ

فجاءوا بِجَمْعٍ مُحْزَلِينَ كَانُوكُمْ بَنُو دَارِمٍ إِذْ كَانَ فِي النَّاسِ دَارِمٌ^(١)
وَذَلِكَ أَنْ تَبِعَا لِمَا طَالَ افْتِخَارًا قَيْسَ عَلَيْهَا بَأْنَ شَعْرَاءَ تَمِيمٍ [كَانَتْ]
تَغْرِبُ الْمَثَلَ بِقَبَائِلِ قَيْسٍ وَرِجَالِهَا ، فَغَبَرَتْ تَمِيمٌ زَمَانًا لَا تَرْفَعُ رُؤُوسَهَا^(٢)
حَتَّى أَصَابَتْ هَذِينَ الشَّعْرَيْنِ مِنْ هَذِينَ الشَّاعِرَيْنِ الْمُظْبَعِيِّنَ الْقَدْرُ ؛ فَزَالَ ٥٧
عَنْهَا^(٣) الْذُلُّ وَاتَّصَفَتْ . فَلَوْلَمْ هَذَا الشَّاعِرَانِ الْكَرِيمَانِ مَاذَا يَصْنَعُانِ
بِعَشَّارِهَا — لَكَانَ الْخَرَسُ أَحَبُّ إِلَيْهِمَا .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قولُ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ ، وأَنْشَدَهَا الْمَلِكُ^(٤)
وكان به وضَحٌ^(٥) وأَنْشَدَهُ من وراءِ سُتُّرٍ — فبلغَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ الْقَصِيدَةَ^(٦)
إِلَى أَنْ أَمْرَأَ بَرَفَعَ السُّتُّرَ .

ولِكْرَاهِهِمْ لِدُنُونَ الْأَبْرَصِ مِنْهُمْ قَالَ لَبِيدُ بْنِ رَيْسَةَ ، لِلْتَّعَمَانِ بْنِ الْمَذْدُرِ ،
فِي الرَّبِيعِ بْنِ زَيْدٍ :

مَهْلَأً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَكُلْ مَعَهُ إِنْ أَسْتَهِ مِنْ بَرَصٍ مُمَكَّنَةً^(٧)
وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِي أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) احْزَأَلَ الْقَوْمَ : اجْتَمَعُوا ، وَانْضَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَدارِمٌ بْنُ بَنُو دَارِمٍ بْنُ مَالِكٍ
ابن حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا بْنِ تَمِيمٍ .

(٢) طَفْقَطْ : « رَأْسَهَا » .

(٣) لَ ، سَ : « عَنْهَا » .

(٤) الْمَلِكُ هُنَا هُو عُمَرُو بْنُ هَنْدَ . انْظُرْ شِرْحَ التَّبَرِيزِيِّ الْمَعْلُوقَاتِ ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الْوَضْحُ : الْبَرَصُ . وَالَّذِي بِهِ الْوَضْحُ هُو الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ . انْظُرْ (الْبَرَصُ)
فِي الْمَعَارِفِ ٢١٥ .

(٦) سَتَانِي الْقَصِيدَةَ بَعْدَ الْإِسْتَطْرَادِ الطَّوْلِيِّ التَّالِيِّ .

(٧) مُلْمَعَةٌ : ذَاتُ لُمْعٍ ، وَكُلُّ لُونٍ خَالِفٌ لِوَنَّهُ فَهُوَ لُمْعَةٌ .

(٨) الْأَشْجَعُ : وَاحِدُ الْأَشْجَعِ ، وَهِي عَرْوَقُ ظَاهِرِ الْكَفِ ، أَوِ الْعَلَامُ الَّتِي تَصْلِي الْأَصَابِعَ
بِالرَّسْنِ .

[كَانُوا يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيْعَةً] (١)

قال ابن الأعرابي : فلما أنشدَ الملكَ لبيدَ في الريبع بن زياد ما أنشد قال الريبع : أبَيْتَ اللَّعْنَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَكَتَ أَمَّهُ . قال : فقال لبيد : قد كَانَتْ لَعْمَرْيَتِيمَةَ فِي حِجْرَكَ، وَأَنْتَ رَبِّهَا ، [فَهَذَا بِذَلِكَ] ، وَإِلَّا تَكَنَّ فَعَلْتَ [مَا قُلْتَ] فَهَا أَوْلَاكَ بِالْكَذْبِ (٢) ! وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْفَاعِلَةُ فَإِنَّهَا مِنْ نِسْوَةِ لَذِكْرِكَ فَعْلُ (٣) . يَعْنِي [بِذَلِكَ] (٤) أَنَّ نِسَاءَ عَبْسٍ فَوَاجِرُ ، لَأَنَّ أَمَّهُ كَانَتْ عَبْسِيَّةً .

والعربيُّ يَعْفُ الشَّيْءَ وَيَهْجُو بِهِ غَيْرَهُ ، فَإِنْ ابْتَلَى بِذَلِكَ (٥) فَخَرَبَهُ . وَلَكِنَّهُ لَا يَفْخُرُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ جَهَّةِ مَاهِيجَا بِهِ صَاحِبِهِ . فَأَفْهَمُوهُمْ هَذِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَفْلَطُونَ عَلَى الْعَرَبِ (٦) وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ يَمْدَحُونَ الشَّيْءَ الَّذِي قَدْ يَهْجُوْنَ بِهِ . وَهَذَا باطِلٌ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءاً إِلَّا وَلَهُ وَجْهَانَ [وَطَرَفَانَ] وَطَرِيقَانَ .

(١) رواية ابن رشيق في العدة (١ : ٢٧) : « أَوْدَعَهُ » قال : « وَبِرُوْيِ : أَطْعَمَهُ » قلت : هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وَقَبْلَ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ فِي كُلِّ مِنْ العَدَدِ وأَمَالِيَ المُرْتَضَى (١ : ١٣٦) .

يَازِبُ هَيْجَا هِيَ خَيْرُ مِنْ دَعِهِ
إِذْ لَا تَرَالْ هَامِتِي مَقْرَعِهِ
خَنْ بَنْيَ أَمَّ الْبَيْنِ الْأَرْبَعِهِ
وَخَنْ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَصَعَهِ
الْمَطْعَمُونَ الْجَفَنَةَ الْمَدْعَدَعَهِ
وَالْفَارَبُونَ الْهَامَتِ الْخَيْضَعَهِ
وَبَعْدَ هَذِهِ فِي الْأَغَانِيِّ :

يَا وَاهِبُ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ عَنْ سَعَهِ
إِلَيْكَ جَاؤُنَا بِلَادِهِ مَسْبِعِهِ
يَخْبُرُ عَنْ هَذَا خَيْرِ فَاسِعِهِ مَهْلَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَأَنَّا كَلِّ مَعِهِ

(٢) فِيمَا عَدَالْ : « فَانْ كَنْتَ فَعَلْتَ فَا أَوْلَاكَ بِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تَكَنْ فَعَلْتَ فَا أَوْلَاكَ بِالْكَذْبِ » وَأَبَيْتَ مَا فِي لِلْمَوْافِقَ مَا فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٥) . وَأَنْظَرَ رواية المثير في أمال المترضى والأغاني (١٤ : ١٦ و ٩٢ : ٢٢) .

(٣) فِيمَا عَدَالْ : « كَذَلِكَ فَعَلْهُنَّ » وَمَا أَبَيْتَ مِنْ لِي شَيْهَ مَا فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ ، فَقَبِيَا : « فَعَلَ لَذِكْرَكَ » . وَفَعَلَ بِضَمَيْنِ : جَمِيعَ فَعُولَ ، كَصْبُورٍ وَصَبِرٍ . وَفَعُولٍ بِعْنَى فَاعِلٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَؤْنَثُ ، وَيَجْعَلُنَّ عَلَى فَعَلَ بِضَمَيْنِ .

(٤) هَذِهِ مِنْ لِلْسُّ .

(٥) فِيمَا عَدَالْ : « بَهْ » .

(٦) هُرْ : « يَفْلَطُونَ » بِالظَّاءِ .

فإذا مدوا ذكروا أحسن الوجهين ، وإذا ذموا ذكروا أبغى الوجهين
والحارث بن حلزة فخر بيكر بن وائل على تغلب ، ثم غاب بهم اعتباً
دل على أنهم لا يتصفون منهم ، فقال :

وأقناها عن الأرقام أنا
يختلطون البرىء منا بذى الذئب
زعموا أن كلَّ منْ ضرب العجم
إنَّ إخواننا الأرقام يغلو
وأقناها عن الأرقام أنا
سب ولا ينفع أخلق الخلاء
رَمَوا لِنَا وأنَا الولاء
ن علينا في قوهم إخفاء
نم قال :

واتركوا الطيح والتعاشي وإما
واذ ذكروا حلف ذى المجاز وما قُدْمَ فيه ، المهدود والكفلاء
حدَّر الجبور والتقدى وهل يدْقُضُ ما في المبارق الأهواه (٥)

(١) الأرقام : أحياه من بنى تغلب وبكر بن وائل . ومعنى : أى يعنينا غيرنا به ، يظننا
ويتهمنا ، أو نعني به نحن وهم .

(٢) أى يسرون ذا الذنب بالذى لا ذنب له . الخلام ، بالفتح : الزراوة .

(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتد ألمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعا .
أو العير : إنسان العين ، أى ألمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :
أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يقلون ، بالمعنى المجمدة : من الغلو ، وهو يتجاوز الحد . فيما عدا لـ : « يعلون »
وما ثبت من لـ هو الرواية . انظر التبريزى . والإخفاء ، الاستقصاء ، أى استقصوا
عليها ونقضوا العهد . أو الإخفاء من أخفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تخفى .
رواية التبريزى : « في قيلهم » . والقليل : القول .

(٥) الطيح : الكبر والمظلمة . والتعاشي : التعاسى والتجاهل . أى إن تجاهلت مالنا من
الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . لـ : « فاما تعشاوا » .

(٦) ذو المجاز : موضع جمع فيه عربون هند بكرة وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ
منهما الوثائق والرهون . فيما عدا لـ : « واتركوا » تحرير .

(٧) المبارك : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسي مغرب . وانظر المغرب للجوالقى
٣٠٤ والحيوان (١ : ٧) والبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في المهدود لا يبطله
أهواككم الصالحة . لـ : « ولا ينقض » وزرواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أنا وإياكم في ما اشتربنا يوماً اختلفنا سواه^(١) ،
 ألم علينا جناح كندةَ أَنْ يَعْنِيْ نَمَّ غَارِيْهِمُ وَمِنَ الْجَرَاءِ^(٢) ،
 ألم علينا جرًّا حنفيةَ أَمْ مَا جَمِعْتُ مِنْ مُحَارِبٍ غَرَاءَ^(٣) ،
 ألم علينا جرًّا قضاةَ أَمْ لِهِ سُلْطَانًا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاهَ^(٤) ،
 ليس مِنَ الْمَسْرُوبُونَ ، وَلَا قَيْنَسَ^(٥) ،
 ألم جنالاً بَنَى عَتِيقَ . فَنَّ يَعْنِيْ دَرَرَ فِينَا مِنْ غَذْرَهِمْ بَرَاءَ^(٦) ،
 عنَتَأً باطلًا شَدُوكَا كَأَنَّ تَرْعَنْ حَبْرَةَ الرَّبِيعِ الظَّبَابَهَ^(٧) ،
 ومن المدح الذى يقبحُ ، قولُ أبى الْخَلَالِ^(٨) فى سُرْتِيَّةِ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ، حيث يقول :

(١) ألم اعلموا أنا وإياكم في تلك الشرانط الذى وثقناها يوم تماقذنا مستورون !

(٢) كانت كندة غرت ثواب وقتلت فيهم وسبت وغنمـت ، فقال : أفلزمونـنا ما فعلـتـ كنـدةـ ؟ !

(٣) الغراء : الصعالـيكـ والـفـقـراءـ . والـجـراءـ بالـلـدـ والـقـصـرـ : الجـنـاهـ . فيما عـداـ لـ : « جـزاـ » بالـزـايـ تصـحـيفـ . أـلـىـ هـلـ عـلـيـناـ فـيـ الـمـهـودـ وـالـمـأـثـيقـ الـيـ أـخـذـمـوـهـاـ عـلـيـناـ أـنـ تـأـخـلـوـنـاـ]ـ يـذـنـوـبـ حـنـفـيـةـ وـمـاـ أـذـنـتـ صـعـالـيـكـ مـحـارـبـ .

(٤) الأندـاهـ : جـمـعـ نـدـىـ ، وـهـوـمـ يـصـبـ الإـنـسـانـ ، يـقـالـ : لـاـ يـنـدـاكـ مـنـ شـىـ تـكـرـهـ ، أـلـىـ لـاـ يـصـبـكـ . كـانـتـ كـضـاعـةـ غـرـتـ قـلـبـ فـقـلـوـاـ وـسـبـواـ . يـرـيدـ : أـتـرـيـلـوـنـ أـنـ تـحـمـلـوـاـ عـلـيـناـ ذـنـوبـ هـؤـلـاءـ ؟ ! وـلـيـسـ يـنـدـانـاـ مـاـ جـنـوـاـ شـائـيـ .

(٥) المـصـرـبـوـنـ : قـوـمـ مـنـ بـنـيـ تـلـبـ ضـرـبـواـ بـالـسـيـفـ . وـالـمـادـهـ : قـبـيلـةـ مـنـ رـبـيعـةـ .

(٦) يـقـولـ : إـنـ نـقـضـمـ الـهـدـ فـانـاـ بـرـآـ مـنـكـ . فـيـمـ عـدـاـلـ : « مـنـ جـرـمـهـ » . الـزوـزـفـ وـالـتـبـرـيـزـيـ : « مـنـ حـرـبـهـ » . قـالـ التـبـرـيـزـيـ : « وـيـرـاوـيـ فـانـاـ مـنـ غـذـرـهـ » .

(٧) شـدـوـخـاـ : مـائـلاـ عـنـ الـقـصـدـ . وـهـذـاـ بـيـتـ أـحـدـ شـوـاهـدـ حـصـةـ هـذـاـ الـمـنـيـ . اـنـظـرـ الـلـسانـ (ـشـدـحـ) . فـيـمـ عـدـاـلـ : « وـوـظـلـمـاـ » . تـمـرـ : تـذـبـحـ . فـيـمـ عـدـاـلـ : « يـعـرـ » . وـالـحـجـرةـ

بـالـفـتحـ : الـمـوـضـعـ الـذـيـ يـكـوـنـ فـيـ الـقـمـ . وـالـرـبـيـضـ : جـمـاهـ الشـاءـ . وـالـعـرـبـ كـانـتـ تـتـذـرـ النـذـرـ فـيـقـولـ أـحـدـهـمـ : إـنـ رـزـقـنـ اللـهـ مـائـةـ شـاءـ ذـيـختـ عـنـ كـلـ عـشـرـةـ شـاءـ ، فـرـبـماـ بـخـلـ أـحـدـهـمـ بـاـنـذـرـ ، فـيـصـيـدـ الـظـبـابـ فـيـذـجـهـاـ عـوـضـاـ مـنـ الشـاءـ .

(٨) طـ ، هـ : « أـبـنـ الـخـالـلـ » . سـ : « أـبـنـ الـخـالـلـ » . وـأـتـبـتـ مـاـ فـيـ الـلـيـلـ بـالـيـلـ .

الميت بحوارينا إنك خير الناس أجمعين^(١)

[وقال الآخر :

مدحتٌ خير العالمين عَنْفَشَا^(٢) يُشَبِّهُ زَهْرَاءَ تَقُودُ الْأَعْمَشَا^(٣)

وقال الآخر :

إِنَّ الَّذِي أَمْسَى يُسَمَّى كَوْزَا . اسْمًا تَبَهِّهَا لَمْ يَكُنْ تَذَبِّرِهَا^(٤)

لما ابتدأنا القصَّةَ المركوزاً^(٥) وَجَدْتُنِي ذَا وَثَبَةَ أَبُوزَا^(٦)

وَدَخَلَ بَعْضُ أَغْنَاثٍ^(٧) شِعَارَ الْبَصْرَيْنِ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَشْرَافِ الْوَجْهِ
 يُقَالُ فِي نَسَبَتِهِ^(٨)، قَالَ: إِنِّي مَدَحْتُكَ بِشِعْرٍ لَمْ تُمْدَحْ قَطُّ بِشِعْرٍ هُوَ أَنْفَعُ
 لَكَ مِنْهُ . قَالَ: مَا أَحْوَجْنِي إِلَى الْمُنْفَعَةِ ، وَلَا سِيمَاءً كُلُّ شَيْءٍ^(٩) مِنْهُ يَخْلُدُ عَلَى
 الْأَيَّامِ . فَهَاتِ مَا عَنْدَكَ . قَالَ :

سأّلَتْ عَنْ أَصْلِكَ فِيمَا مَضِيَ أَبْنَاهُ تَسْعِينَ وَقَدْ نَيَّفُوا^(١٠)

(١) حواريين : بالضم وتشديد الواو ، وهى التى تدعى بالقربيتين ، بينها وبين تدمر من حلاتان وبها مات زيد بن معاوية فى سنة ٦٤ . انظر ياقوت فى (حواريين ، القربيتين) .

(٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسمائهم .

(٣) الزهراء : المتنيرة المضيئة ، عني بها : النار . أى يوقد هذه النار لتصحيف ، فيهتدى بها الأعمش ، فا بالك بغير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، ه . وفي الأخيرتين : « لقيته دهراً » تصحيف .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخيه . والقصب ، أراد به الرماح : سمه : « العصب »
محرف . والمرکوز : المفروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذي يأبز في عدوه، أي يسب ويقفر وينطلق.

(٧) الاعتنات: جمع عت، وهو امرأى السي الحق والحال . فيما عدا لـ: «أعيان» .
 (٨) أي يطعن في نسبة . وهذه العبارة بعثها في عيون الأخبار (٢: ٥٣) . وفيما عدا

لـ : « و كان يطعن في نسبه ». (فـ) فـ : « كـ ». (جـ)

١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أذاف ، ونيف . فيما عدا ل وكلنا في ميون الأخبار :

فَكُلُّهُمْ يخْبُرُنِي أَنَّهُ مَهْدَبٌ جَوَهْرَةٌ يُعْرَفُ
فَقَالَ لَهُ : قَمْ فِي لِعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعْنَكَ اللَّهُ^(١) وَلَعْنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعْنَ مَنْ أَجَابَكَ !!

باب

(في السُّخْفِ والباطل)

وَسَنْذَكْرُ لَكَ بَايَا مِنَ السُّخْفِ ، وَمَا تَسْخَفُ بِهِ لَكَ ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يَنْقُلُ^(٢) وَلَا يَخْفُ إِلَّا بِعِصْرِ الْبَاطِلِ .

أَنْشَدَنَا أَبُو نُوَّا إِنْ فِي التَّدْلِيكِ :

إِنْ تَبْخَلِي بِالرَّكْبِ الْمُلْوَقِ فَإِنَّ عَنِّي رَاحَتِي وَرِيقِي
وَهَذَا الشِّعْرُ مَا يُقَالُ إِنْ أَبَا نُوَّا إِنْ وَلَدَهُ .

وَمَا يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرَ كَالَّيْلَةَ فِي التَّوْفِيقِ حَرَّاً عَلَى قَارِعَةِ الْطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

٥٩ وَأَنْشَدَنَا أَبُو نُوَّا^(٣) لِبْعَضُ الْأَعْرَابِ فِي التَّدْلِيكِ :

لَا يَبْرَكُ إِلَهٌ فِي الْأَحْرَاجِ فَانْ فِيهَا عَدَمَ الْقَاجِ
لَا خَيْرٌ فِي السَّفَاجِ وَالْقَاجِ إِلَّا مُنَاجَاهٍ بَطْوَنَ الرَّاجِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بالضم والفتح : رقة العقل . وَالتَّسْخَفُ : أَرَادَ بِهِ النَّهَا بِمَذْهَبِ
السُّخْفِ . وَلَمْ تَذَكُّرْهُ الْمَاعِجُونُ . وَقَدْ سُبِقَ فِي (٢ : ٣٨ : ١٠) :

« وَقَدْ تَسْخَفْنَا
فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ » فِيمَا عَدَاهُ : « مِنَ السُّخْفِ وَرَبِّا يَسْتَخْفُ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يَقُلُّ عَلَيْكَ » .

(٣) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَارِجِيُّ الْمُتَرْجِمُ فِي (٢ : ١٩٣) .

وأشدني محمد بن عباد^(١) :

سَأَلْتِنِي مَا عَنَّدِي وَعَنْ دَدِي^(٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْوَدِ^(٣)

رَاحْلَى رِجْلَى وَامْرَأَتِي يَدِي^(٤)

وأشدني بعض أصحابنا [بعض] المدینین :

أُصْفِي هَوْيَ النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّبِعٍ حَلِيلَةً لَا تَسْوُمُنِي نَفَقَةً^(٥)

لَا كُونُ عَوْنَى عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٌ ، إِذَا مَا خَفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةً^(٦)

وَشِعْرٌ فِي ذَلِكَ سَمْعَنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا نَزَّلْتَ بِوَادٍ لَا أَنِيسَ بِهِ فَاجْلِدْ مُحَمَّرَةً لَا عَارٍ وَلَا حَرَجٍ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الباخطوفي البخلاء ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له ثعرين طريفين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير وموالي بحيلة » ، من سبي دائى . وكان شاعراً راوية ، وطلبة للعلم علامه انظر البيان (١ : ٥١) . قال الباخطوفي البيان (١ : ١١١) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لقلان أثقل من مفن وسط ، وأبغض من ظريف وسط ». قال الباخطوفي رأيه : « وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً » .

(٢) العند ، بالتعريف ، وبفتح فكسر : الفرض الثامن الخلق السريع الوثبة المعد للجري ، أو العقید الحاضر المعد . والدد : الهلو واللعب ، ومثله الددن ، والددا ، والديد ، والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عدقي » محرفات عما أثبتت من س ، هـ . وفي ط : « وعنتدي » س : « وغندى » هـ : « وعنتدى » صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة ». .

(٤) امرأى ، أزداد امرأى ، فسهل ، أو اضطرب الشعر . هـ : « راحلى رجلى » .

(٥) آثار الرجل : استحياء ، افتخار من وأب . فيما عدال : « متتب » تحريف . وقد عنى بالحليلة كفه . تسومني : تكلفي .

(٦) فيما عدال : « والكسب ». ويدى عجز البيت في الأصل بالباء ، وضواهه أن يبدأ بالسکاف ، وهو من المترسخ . مرتفقة : متتفقة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتتفقت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبتت ما في ل ، س . لكن في سمه « وشعرا) بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وأنظر البيت وما يتعلق به في محاشرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته . « إذا حللت بأرض لا أنيس بها » .

وأنشدنا أبو خالد المنيري^(١) :

لواهـ رـخـصـةـ قـضـيـتـ مـنـ وـطـرـىـ لـكـنـ جـلـدـهـاـ تـرـبـىـ عـلـىـ السـفـنـ^(٢)
أـشـكـوـ إـلـىـ اللهـ نـفـطاـ قـدـ بـلـيـتـ بـهـ وـمـاـ أـلـقـ مـنـ الـإـمـلـاقـ وـالـحـرـنـ^(٣)
وـقـالـ الذـكـوـانـيـ يـرـدـ عـلـىـ الـأـوـلـ قـوـلـهـ :

جـلـدـيـ عـمـيرـةـ فـيـهـ الـعـارـ وـالـحـوـبـ وـالـعـجـزـ مـطـرـحـ وـالـفـحـشـ مـسـبـوبـ^(٤)
وـبـالـعـرـاقـ نـسـاءـ كـلـمـاـ قـطـفـ بـأـرـخـصـ السـوـمـ خـدـلـاتـ مـنـأـحـبـ^(٥)
وـمـاـ عـمـيرـةـ مـنـ ثـدـيـاءـ حـالـيـةـ كـالـعـاجـ صـفـرـهـاـ الـأـكـنـانـ وـالـطـيـبـ^(٦)

قال : مـثـلـ هـذـاـ الشـعـرـ كـتـلـ رـجـلـ قـيلـ لـهـ : أـبـوـ ذـاكـ الذـىـ مـاتـ
جـوـعاـ^(٧) ؟ قال : فـوـجـدـ^(٨) شـيـئـاـ فـلـمـ يـأـكـلـهـ ؟!

وـقـالـ الـحـرـائـيـ^(٩) :

عـيـالـ عـالـةـ وـكـسـادـ سـوقـ وـأـيـرـ لـانـامـ وـلـاـ يـنـيمـ

(١) فيما عدا لـ : «أـبـوـ عـمـيرـةـ المـنـيـريـ» .

(٢) رـخـصـةـ : نـاعـةـ لـيـةـ ، أـرـادـ يـدـهـ . وـالـسـفـنـ ، بـالـتـحـرـيـكـ : قـطـمـةـ خـشـنـاءـ مـنـ جـلـدـ نـبـ

أـوـ جـلـدـ سـكـكـةـ يـسـعـجـ بـهـ الـقـدـحـ حـتـىـ تـذـهـبـ عـنـ آـفـارـ الـمـبـرـأـةـ .

(٣) الإـمـلـاقـ : الـفـقـرـ وـالـحـاجـةـ . فيما عـدا لـ : «قـدـ مـنـيـتـ بـهـ» وـهـاـ بـعـنىـ . وفيـماـ عـداـ لـ
أـيـضاـ : «وـمـاـ الـأـمـانـ سـوـيـ» وـهـذـهـ مـحـرـفـةـ .

(٤) سـبـقـ لـهـ رـجـزـ فيـ (٣ : ٢٦٦) .

(٥) الـحـوـبـ ، بـالـضـمـ : الـمـلـاـكـ ، وـالـفـمـ ، وـالـبـلـاـهـ . وـالـسـبـ : الـقـطـعـ ، سـبـ يـسـبـ سـبـاـ : قـطـعـ .

(٦) قـطـفـ : جـمـعـ قـطـوفـ ، وـهـيـ الـضـيـقـةـ الـمـشـيـ الـبـطـيـعـةـ . فيما عـدا لـ : «نـطـفـ» بـالـتـونـ ،
تـحـرـيفـ . خـدـلـاتـ : مـنـثـلـاتـ الـأـعـضـاءـ فـيـ دـقـةـ عـظـامـ . ھـ : «جـدـلـاتـ» بـالـجـيـمـ . طـ :

«جـدـلـاتـ» تـصـحـيـفـ . مـنـاجـبـ : جـمـعـ مـنـجـابـ ، وـهـيـ الـيـ تـلـدـ الـتـجـيـابـ .

(٧) الثـدـيـاءـ : الـعـظـيـمـةـ الثـدـيـ . ھـ : «يـداـ» . فـانـ صـحـتـ كـانـ وـجـهـهاـ «بـدـاءـ» ، وـهـيـ

الـضـخـمـةـ الـأـسـكـتـيـنـ . سـمـ : «نـدـاءـ» مـحـرـفـةـ . حـالـيـةـ عـايـهاـ الـحـلـيـ . كـالـعـاجـ فـيـ بـيـاضـهاـ .

الـأـكـنـانـ : جـمـعـ كـنـ ، بـالـكـسـرـ ، وـهـوـ الـبـيـتـ . وـالـعـربـ يـمـدـحـونـ بـالـصـفـرـةـ .

(٨) فيما عـدا لـ : «مـاتـ مـنـ الـجـمـوعـ» .

(٩) كـذـاـ ، بـتـرـكـ هـزـةـ الـاسـتـهـامـ فـيـ الـأـصـلـ .

(١٠) هوـ أـبـوـ محمدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ كـاـبـ . انـظـرـ الـحـيـوـانـ (٣ : ٢٢٧) وـهـذـاـ الـجـزـءـ صـ ١٧٩ـ .
فيـماـ عـداـ لـ : «الـخـرـائـيـ» .

[باب]

[ما قالوا في السرّ]

قال^(١) ابن ميادة :

أَنْظُهُرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاذِبٌ وَكَتَمْتَهُ دَاهِي لِمَنْ هُوَ كَاذِبُهُ
وَإِضْمَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاهِي وَعَلَةٌ وَإِظْهَارُهُ شُنُعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ^(٢)
وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « مَنْ ارْتَادَ لِسِرِّهِ فَقَدْ أَشَاعَهُ » .^(٣)

وَأَرَى [الْأَوْلَى] قَدْ أَذِنَ فِي وَاحِدٍ^(٤) وَهُوَ قُولُهُ^(٥) :

وَسِرَّكَ مَا كَانَ عِنْدَ اْمْرِيِّ وَسِرَّ الْثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ
وَقَالَ الْآخِرُ^(٦) فِيمَا يَوْافِقُ [فِيهِ] الْمُثَلَّ [الْأَوْلَى] :
فَلَا تُقْسِنْ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لَكَ نَصِيحَةٍ نَصِيحًا^(٧)

(١) فيما عدا لـ : « وقال » .

(٢) الشُّنُعُ ، بالضم : القبح والفضاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موضعا فقد أذاعه » .

(٤) أي في إنشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلطان السجدي ، كما نص الماخظفي (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) . وفي عيون الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحمسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلطان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب (١ : ٥٩) : « الصلطان » مجردا . والبيت بدون نسبة في لباب الأدب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٤٤ ليبيك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كتمان السر - ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقاتل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متمنلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيتين . ونفسه الماوردي إلى أنس بن أبي طالب رضي الله عنه ، والعقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب (١ : ٥٩) . وفي عيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ : ٥٨) .

(٧) النصائح : الناصح الذي لا يغش . وقد عن أن لكل صني صني آخر يفضي إليه بسره ولا يضرن به عليه ، فمن ذلك ما يذيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإن خوان الإخوان .

فاني رأيتُ غواةَ الْجَا لِ لا يترَكُون أديمًا حيحاً^(١)
وقال مسْكِينٌ الدَّارِمِيٌّ^(٢) :

إذا ما خليلي خانى واثمنته
رَدَدْتُ عَلَيْهِ وُدَّهُ وَتَرَكْتُهَا
وَإِنِّي امْرُؤٌ مِّنِ الْحَيَاةِ الَّذِي تَرَى
أَوَّلَخِي رِجَالًا سَلَتْ أَطْاسَ بَعْضَهُمْ
يَظْلُمُونَ شَتَّى فِي الْبَلَادِ، وَسَرُّهُمْ
وَقَالَ أَبُو مُحْجَنٍ التَّقْفِيٌّ^(٤) :
وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالَ بِذِي فَنَعْ
وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَ الْغُنْقُ^(٥)

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الصال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والعقد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » . والبيهقي : « بقاء » .

(٢) انظر المبرد ٤٢٥ لبيسك ، وعيون الأخبار (٣٩ : ٣٩) وأمالى المرتضى (٦٢ : ٢) ومحاسة أب تمام (٢ : ٢) والقال (٢ : ١٧٦) .

(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبد الله بن عبد الله بن عبة بن مسعود : أواخي رجالا سلت مطلع بعضهم على سبعين إبان صدرى واسعه ديوان المعاف (١ : ١٤١) والأغانى (٨ : ٩٢) .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى . وهو من الخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أول الناس والنجدة ، وكان يدمى شرب الحمر ، وأقام عمر عليه الحمد مرارا . وهو القائل :

إذا مات فادنى إلى أصل كرمة . تروى عظامى بعد موتي عروقها

ولا تدفنى بالفلة . فاني أخاف إذا مات أن لا أذوقها

ابن سلام ١٠٥ والأغانى (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبي مجتن ٢٢ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفتن ، بفتح الفاء وفتح التون كثرة المال . وفي الأصل : « قعن » بالكاف ، صوابه في اللسان والخاصص (١٢ : ٢٨٠) والقصول والغايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي مجتن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الآخرين : « وقد أكر ورا ، الحجر البرق ». الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاحض البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزا لصدر آخرين ، في الديوان . وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والعقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه^(١) : « من كتم سرّه كانَ الخيلار في يديه ». .

وقال بعضُ الحكماء : « لا تطلعُ وأحداً من سرك^(٢) ، إلا بقدرِ مالا تحدُّ فيه بدأً من معاونتك ». .

وقال آخر^(٣) : « إنَّ سركَ منْ دمكَ ، فانظرْ أينَ تُرِيقُهُ ! ». . [و] قال الشاعر^(٤) :

ولو قدَرْتُ عَلَى نسيانِ ما اشتَمَلتَ مِنِ الظَّلْوَعِ مِنَ الأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ لَكُنْتُ أَوْلَى مِنْ يَنْسِي سرائِرَه^(٥) إِذْ كُنْتَ مِنْ نَشْرِهِ يَوْمًا عَلَى خَطْرِ [وقال الآخر :

فَإِذَا اسْتَوْدَعْتَ سرًّا أَحَدًا قَدْ اسْتَوْدَعْتَ بِالسِّرِّ دَمَكَ]

وقال قيسُ بْنُ الْخَطَمِ^(٦) : « وإنْ ضَيَّعَ الإِخْرَانَ سرًّا فَانْتَ كَتُومُ لِأَسْرَارِ العَشِيرِ أَمِينُ يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا اتَّمَنْتُهُ مَكَانٌ بَسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينٌ »^(٧)

(١) رواه البهقى في المحسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الميرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد أقبس هذا المتن عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع أخيه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٣٠) والعقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدا لـ : « أخاك » وفي ط ، هـ : « على » موضع « من » . .
(٣) نسبة البهقى (٢ : ٥٦) إلى المصور ، « كان يقول : سرك من دملك فانظر من تملكه ». قال ابن عبد ربه : « يعنيون أنه ربما كان في إفسائه يتفق دملك ». .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١

(٥) لـ : « سريرته » وأثبتت مافق ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالي القالى (٢ : ١٧٧)

ـ وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشى (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والعنى (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧)

ـ ومحاسة البحترى ٢٢٦ ونواذر أبي زيد ٤ ولباب الآداب ٢٣ والمسيطر (١ : ٢٠٧)

(٧) رواية الديوان والقالى والعنى : « إذا ما ضمته » . وأشار القالى إلى الرواية الثانية . .
وفي الديوان : « مقر » وقد أشار القالى إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالى :

« كنين » بمعنى مكون . وأما « مكين » فهو من التكين :

وقيل لمزبد : يا مزبد^(١) ، ما هذا الذى تحتَ حضنك ؟ فقال : يا أحقن ، فلمَ خبأته ؟!^(٢)

وقال أبو الشيسص :

ضم السر في صماء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخري ولكنها قلب امرى ذي حفظة يرى ضياعة الأسرار هتراً من المفتر^(٣)
٦١ يومت وما ماتت كرامٌ فقليلٌ وينبئ وما ينبئ نتاء على الدهر^(٤)
وقال سُحيم الفقسي^(٥) ، في نشر ما يُودع من السر^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب التوادر والفكاهة . ويقع التحريف فى اسمه كثيراً ، فيقال : « مزيد » بالياء المشادة التجتية ، كا ورد في ط ، هـ . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب التوادر . ونسبة عبد الفتى وابن ما كولا كمعظم . وكذا وجد بخط الشرف المياطى ، وقال : إنه وجده بخط الوزير المغربي ، ووجد في خط الذهبى ساكن الرأى مكسور الموحدة » . وقد رجمت إلى المشتبه للذهبى من ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي و بمودحة مكسورة : مزبد صاحب التوادر » . ففى نسبة عبد الفتى ثلثة . وله حديث في ممار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدى فى شأن الباحث : « وإن هزل زاد على مزبد ». انظر المقابلات ٥٥ .

(٢) فيما عدال : « لمَ خبأته ؟ وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر الحصرى ١٣ : « وكان بين يدى مزبد المدينى جرة مغطاة ، فقال له بعض جيوانه : ما هذا ؟ فقال . يا أحقن فلمَ سترناه ؟ ! أخذه ابن الروى فقال لمن سأله : لم تلزم العمدة ؟ وكأن ابن الروى أقرع الرأس - :

يأيها السائل لأخبره عن لم لا أزال معتبرا
أستر شيئاً لو كان يمكننى تعريفه السائلين ماستراً .

(٣) المفتر ، بالفتح : مرق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » محرقة . ط ، هـ : « من أكبر الشر » وأثبتت ما في الـ .

(٤) الشاعر ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء . فيما عدال : « ثناء » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وشيل الرياحى ، وسحيم بن الأعراف وهو من بنى المجم ، وسحيم عبد بنى الحمساس . انظر المخزانة (١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدال : « في إفشاء ما يُودع من الأسرار » .

ولا أكُمُّ الأسرارَ لِكَنْ أُدِعُهَا ولا أَدْعُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي^(١)
وَإِنْ قَلِيلَ الْعُقْلِ مِنْ بَاتُ لِيَلَهُ تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ^(٢)
وَقَالَ الْفَرَّارُ^(٣) السَّلَئُ وَهَذَا الشِّعْرُ فِي طَرِيقِ شِعْرِ سُحَيمٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ فِي مَعْنَى السَّرِّ - [وَهُوَ] قَوْلُهُ :

وَكِتْبَيَةُ لَبَسْتَهَا بِكِتْبَيَةِ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ بِهَا يَدِي^(٤)
[وَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُّ الرَّمَاحَ ظَهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْجَدِلٍ وَآخِرَ مُسْنَدٍ]^(٥)
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَاهِمْ وَقُتِلَتُ دُونَ رِجَالِهِمْ : لَا تَبْعَدِ^(٦)

(تحاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مردادِ

(١) في عيون الأخبار (٤١ : ٤١) والحسنة (٢ : ٤٠٢) والكامل ٤٢٧ ليسك : « أنها » وفي ل والحسنة : « ترك » : وفي المستطرف (١ : ٢٠٨) : « تعلو على قابي » .

(٢) فيما عدا ل : « ضعيف العقل ». وما أثبتت من ل يوافق الكامل والحسنة والمستطرف . ه فقط : « ليلة » بالتأء ، ومثلها الحسنة والمستطرف . لكن صدره في السكامل : « وإن أحق الناس بالصحف لا مرق » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي محضمر أدرك الباهلية والإسلام ، وأمه جبان (ويقال : جيان) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم نزعت منه . وسلم بالتصغير : اسم قبيلته . انظر الإصابة ١٥٥١ والحسنة (١ : ٥٧) وشرح التبريزى . وفيما عدا ل : « الفرار » بالغين ، محرف .

(٤) أى رب كتبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بـ نفض اليـد الإعراض عنـها . وفي هذا ما فيه من اطراح النـدوة والخـلق الفاضـل . وهذا هو السـبـب في شـبهـ هذا الشـعـرـ بـ سابـقهـ .

(٥) تقـسـ : تـكـسـرـ ، وـالـوـقـصـ : الـكـسـرـ . المنـجـدـلـ : المـصـرـوـعـ الـملـقـىـ عـلـىـ الـجـدـالـةـ ، وـهـيـ الـأـرـضـ . وـالـمـسـنـدـ : الـنـيـ أـسـنـدـ إـلـىـ مـاـ يـمـسـكـ وـبـهـ رـمـقـ . وـرـوـيـةـ الـحـمـاسـةـ : « مـنـعـزـ » . وهذا الـبـيـتـ ثـابـتـ فـيـ لـ ، سـهـ فـقـطـ .

(٦) ما استفهمـةـ أوـ نـافـيـةـ . بـعـدـ يـبـعـدـ : هـلـكـ ، وـبـاـهـ تـعـبـ ، أـىـ مـاـ يـنـفـعـنـيـ أـنـيـنـدـبـنـيـ وـيـقـلـنـ . لـاـ تـبـعـدـ ! فـيـ عـادـلـ : « بـيـنـ رـجـالـهـ » وـرـوـيـةـ الـحـمـاسـةـ : « بـيـنـ رـجـالـهـ » .

(٧) في تاريخ الطبرى القسم الثالث ص ٦٥ أن زياداً لما ولى العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفارى على خراسان ، وجعل معه رجالاً على كور ، وأمرهم بطاعة ،

ابن أدية^(١) غضبَ عليكَ الأمِير عَبْدُ اللهِ بْن زَيْدَ قَالَ : يَعْصُمُ عَلَى
وَأَنَا حَىٰ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْضَى عَنِي وَأَنَا مَيْتٌ .

قَالَ : وَلِيَ دَسْتَبِي^(٢) خَرْجٌ إِلَيْهَا فِي أَصْحَابِهِ^(٣) ، فَلَمَّا شَارَفَهَا عَرَضَتْ
لَهُ الْخَوَارِجُ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ عَدَدًا وَعُدَّةً ، قَالَ : وَاللهِ لِأَصْفَافِهِمْ^(٤) ،
وَلِأَعْبَيْنَ أَصْحَابِي^(٥) ، فَلَعِلَّهُمْ إِذَا^(٦) رَأُوا كَثْرَهُمْ انْصَرَفُوا وَلَا أَزَالَ
بِذَلِكَ^(٧) قَوِيًّا فِي عَمَلِهِمْ هَذَا . فَلَمَّا رَأَتِ الْخَوَارِجُ كُثْرَةَ الْقَوْمِ نَزَلُوا
عَنْ خَيْلِهِمْ فَعَرَقُوهَا^(٨) ، وَقَطَّعُوا أَجْفَانَ سَيِّفِهِمْ ، وَنَبَذُوا^(٩) كُلَّ دَقِيقَةٍ
كَانَ مَعَهُمْ ، وَصَبَّوْا أَسْقِيمَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَأَى الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ .

= فَكَانُوا عَلَى جِبَابِيَ الْخَرَاجِ ، وَهُمْ أَسْلَمُ بْنُ زَرْعَةَ ، وَخَلِيدُ بْنُ عَبْدَةَ الْخَنْفيَ ،
وَنَافِعُ بْنُ خَالِدِ الطَّاحِي ، وَرَبِيعَةُ بْنُ غَسْلِ الْبَرْبُوْعِي ، وَحَاتِمُ بْنُ النَّعْمَانِ الْبَاهِلِيَ ،
وَفِي ص ١٧٢ : « ولِي عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدَ أَسْلَمُ بْنُ زَرْعَةَ خَرَاسَانَ » . وَفِي ص ٣٩١
أَنْ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بَلَالَ مَرْدَاسَ بْنَ عَرْوَةَ بْنَ حَدِيرَ .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وَلَهُ أَخٌ يُدْعى « عَرُوْةً » . وأُدْيَة جَدَّه
لَهُما مِنْ مَحَارِبِ نَسْبَةِ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : بَلْ كَانَتْ ظَرَّاءً لَهُما ، وَهُما ابْنَاهُمْ عَرْوَةُ بْنُ حَدِيرَ ،
مِنْ رَبِيعَةِ بْنِ حَنْظَلَةَ . المَعْرُوفُ ١٨٠ .

(٢) دَسْتَبِي ، بفتح أو له وسكون ثانية وفتح التاء المثلثة من فوق والباء الموحدة المقصورة :
كُورَةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ مَقْسُومَةٌ بَيْنِ الرَّى وَهَذَانِ . ط ، ٥ ، سه : « تَسْتَرٌ » ، وَهِيَ بِضمِّ
الثَّاءِ الْأَوَّلِ وَفَتحِ الثَّانِيَةِ ، وَكَانَتْ أَعْظَمُ مَدِينَةِ بَخْوَزَسْتَانِ . ل : « دَسْتَبِي » بِزِيادةِ
تُونَ قَبْلَ الْآخِرِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ .

(٣) فِي عَدَالٍ : « وَخَرْجٌ » ، بِالْوَالِو .

(٤) الْمَصَافَةُ ، بِتَشْدِيدِ الْقَاءِ ، مِنْ صَافَهُ يَصَافَهُ ، بِالتَّشْدِيدِ : إِذَا رَتَبَ صَافَوْهُ فِي مَقْبَلِ
صَافَوْهُ الْعَدُو . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كَانَ مَصَافُ الْعَدُو بِعَسْفَانَ »
سه ، ٥ : « لِأَصْفَافِهِمْ » تَحْرِيفٌ .

(٥) مِنْ التَّعْبَةِ ، وَهِيَ تَهْيَةُ الْجَيْشِ وَتَرْتِيبُهُ لِلتَّقَالِ .

(٦) ط ، ٥ : « إِنْ » وَالْوَجْهُ مَا أَثَبَتَ مِنْ ل ، سه .

(٧) فِي عَدَالٍ : « كَذَلِكَ » .

(٨) عَرَقُوهَا : حَزَوْهَا عَرَاقِيَّهَا بِالسَّيْوَفِ . وَغَرَقُوبُ الدَّابَّةِ فِي رَجْلِهَا بِمَنْزَلَةِ الْرَّكِبةِ
فِي يَدِهَا .

(٩) نَبَذُوا : رَمَوْا وَأَلْقَوْا . وَفِي لِـ« وَنَثَرُوا » .

فأقبل عليهم فقال : عربتم دوايكم ، وقطعتم أجنانَ سيفكم ، ونبذتم^(١)
دقيقكم؟ خارَ الله لنا ولكم ! ثم ضربَ وجوهَ أصحابه^(٢) وانصرفَ عنهم .

(ضيق النَّظَامِ بِحَمْلِ السَّرِّ)

وكان أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن سيارِ النَّظَامِ ، أضيقَ الناسَ صدرًا بحملِ
سرِّ^(٣) وكان شرًّا ما يكونُ إذا يُؤْكَدُ عليه صاحبُ السرِّ^(٤) وكان إذا لم
يُؤْكَدْ عليه ربما نسيَ القِصَّةَ ، فисلمُ صاحبُ السرِّ .

وقال له مرتَّةً قاسمُ التمارَ : سبحانَ الله ما في الأرضِ أعجبُ منك^(٥)
أودعْتَكِ سرِّاً فلم تصبرَ عن نشره^(٦) يومًا واحدًا ؟ والله لا يشكوكَ الناسَ !
قال : يا هؤلاء ، سلوه نَمَتْ عليه مرتَّةً واحدةً ، أو مرتين ، أو ثلاثةً ،
أو أربعًا ، فلنَذْنُبْ [الآن] ؟

فلم يرضَ بِأَنْ يشارِكه في الذَّنَبِ ، حتى صَرَرَ^(٧) الذَّنَبَ كله
صاحبُ السرِّ .

(١) ل : « ونَزَّتمْ ». بـ: « نَزَّطْنَا ». مـ: « نَزَّلْنَا ». جـ: « نَزَّلْنَا ». حـ: « نَزَّلْنَا ». زـ: « نَزَّلْنَا ». سـ: « نَزَّلْنَا ». طـ: « نَزَّلْنَا ». هـ: « نَزَّلْنَا ». (٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالثبات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » وما أثبت من ل أشبه بلغة المحافظ .

(٤) ل : « توکد » تحریف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « فِي الْأَرْضِ » بإسقاط « ما » بمعنى « أَفِي الْأَرْضِ » على الاستفهام وحذف المفردة ، وذلك كثير في لغة المحافظ .

(٦) ط ، هـ : « إفشاءه » . بـ: « نَزَّلْنَا ». جـ: « نَزَّلْنَا ». حـ: « نَزَّلْنَا ». زـ: « نَزَّلْنَا ». سـ: « نَزَّلْنَا ». طـ: « نَزَّلْنَا ». هـ: « نَزَّلْنَا ». (٧) ل : « صَارَ » بمعنى ضم وجمع .

(٧) ل : « صَارَ » بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعضُ الشعرا^(١) :

خَتَّمْتُ الْفُوَادَ عَلَى سِرْهَا كَذَّاكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتِمِ^(٢)
هُوَيَ بِي إِلَى حُبَّهَا نَظَرَةً هُوَيَ الْفَرَاشَةُ لِلْجَاحِمِ^(٣)

٦٢ قال البعيرث :

فَانْ تَكَ لَيْلَ حَمَلَنِي لَبَانَةً^(٤)
فَلَا وَأَبِي لَلَّيلِ إِذَا لَا أَخْوَهَا^(٤)
وَلَا يَحْفَظُ الأَسْرَارَ إِلَّا أَمْيَنَهَا

وقال رجلٌ من بنى سعد^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيشِ
إِذَا عَاتَتْ مِنْ أَفْشَى حَدِيشِي
وَسَرِّي عَنْدَهُ فَأَنَا الظَّلَومُ^(٦)
وَقَدْ ضَمَّنْتُهُ صَدْرِي سَوْمُ^(٧)
وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هَمُومُ
وَأَطْوِي السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي
لَمْ أَسْتُوْدِعْتُ مِنْ سَرَّ كَتُومٍ^(٨)

(١) فيها عدا ل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر شمار القلوب ٣٩٩

(٢) في شمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « على حبها » . وفيها عدا ل :

« كَخْمَ الصَّحِيفَةِ » . وما ثبت من ل يوافق رواية الشعابي ومساق في الجزء الثالث .

(٣) في الشمار والجزء الثالث : « هوت بي » . والخامس : كل نار عظيمة في مهواه : في

الثمار فقط : « في الماخام » .

(٤) البايانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب (٢٤٣) : « وأَنْشَدَ الرَّبِيرُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَعْدٍ » . وانظر

عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيها عدا ل : عاينت « صوابه في ل والمصدرين السابقين » .

(٧) ل فقط : « كَمْ سَرِي » . والبيت التالي انفرد الحاجظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورأه أسماء بن منفذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ه هنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنعن العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر ^(٢) ؛ وأنت إنما لطتَ منذ خمسة أشهر ، وقد شُهرتَ به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيان أبي شيء
 تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن ^(٣) ، عن محمد بن القاسم الماشي ^(٤) قال : قال العباس بن عبد المطلب ^(٥) لعبد الله ابنته : « يا بنتي ، أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك ^(٦) »

(١) الكلام من « ويزف » إلى هنا ساقط من ل ، سمه .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبرا . وله تصانيف تربى على المائتين ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن الدجيم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليامي الماشي ، المعروف بابي العيناء ، ولد سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمى وأبي زيد الأنصاري ، وكان من السنن ومرعنة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك ! وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه ، إلا ابن أبي شيبة العلوى » . وعمي أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت المبيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والالفهرست ١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » ولد عبد الله بن العباس .
(٦) فيما عدا : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إِنْ هَذَا الرَّجُلُ يَدْنِيكَ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - فَاحفَظْ عَنِي ثَلَاثًا : لَا تَفْشِلْ
لَهُ سُرًّا ، وَلَا تَقْتَابِنَّ عَنْهُ أَحَدًا ، وَلَا يَطْلِعَنَّ مِنْكَ عَلَى كَذْبَةٍ » .

بَابٌ

فِي ذِكْرِ الْمُنْتَهِيٍّ^(١)

قال : سُعْلَةُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ^(٢) أَئِ شَيْءٌ أَدْوَمُ إِمْتَاعًا^(٣) ؟ قال : الْمُنْتَهِيٌّ .
[قال] : وقال يَزِيدُ [بْنُ مَعَاوِيَةَ عَلَى مِنْتَهِيِّ]^(٤) : ثَلَاثٌ يُخْلِقُنَّ
الْعُقْلَ^(٥) ، وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الْضَّعْفِ : سَرْعَهُ الْجَوَابُ ، وَطُولُ الْتَّقْنِيِّ^(٦)
وَالْاسْتَغْرَابُ فِي الصَّحَّكِ !

وقال عَبَايَةُ الْجَعْفُونِ^(٧) : مَا سَرَّنِي بِنَصْبِي [مِنْ الْمُنْتَهِيِّ] حَمْرُ النَّعَمِ^(٨)

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ الْأَمَانِ » مَعَ إِسْقاطِ كَلْمَةِ « بَابٌ » .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجِمَةُ أَيْمَهُ فِي (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « أَحْرَمَ مَتَاعًا » صَوَابَهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَهُ مَوْافِقًا حِينَ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٦١)
وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ (١ : ٢١٦) .

(٤) « بَنُ مَعَاوِيَةَ » زِيَادَةُ مِنْ لَهُ وَعِيُونُ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٦١ — ٢٦٢) . وَ « عَلَى
مِنْتَهِيِّ » زِيَادَةُ مِنْ سَهْلٍ ، هَرَبَ .

(٥) يُخْلِقُنَّ ، مِنْ أَخْلَقَهُ بِعْنَى أَبْلَاهُ . أَخْلَقَ الشَّوْبُ وَأَخْلَقَهُ أَنَا ، يَتَعَدَّ وَلَا يَتَعَدَّ .
اللَّسَانُ (١١ : ٣٧٦) . وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « تَخْلُقُ » .

(٦) لَهُ : « الْمُنْتَهِيِّ » .

(٧) لَهُ : « الْخَنْقَنِ » رُوِيَ لَهُ الْجَاحِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ١٨٥) : « لَوْلَا الدَّرِيَّةُ وَسُوْمُ
الْعَادَةُ لَأَمْرَتْ فَتَيَانَنَا أَنْ يَمْارِي بِعِصْمِهِ بَعْضًا » .

(٨) النَّعَمُ ، أَكْثَرُ مَا يَطْلُقُ عَلَى الْإِبْلِ . وَفِي الْأَسَانِ : « وَالْعَربُ قَوْلُ : خَيْرُ الْإِبْلِ حِرْهَا
وَصَبَهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : « مَا أَحَبَّ أَنْ لَهُ بِمَعَارِيْضِ الْكَلْمِ حِرْهُ النَّعَمُ » . وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ : « لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْدَانَ حَلْفًا مَا أَحَبَّ
أَنْ لَهُ بِهِ حِرْهُ النَّعَمُ » ، إِشَارَةً إِلَى حَلْفِ الْفَضْوِلِ . اَنْظُرْ السِّيرَةَ ٨٦ جُوْنِجُونَ .

وقال الأصمي : قال ابن أبي الزناد^(١) : «الَّتِي وَالْخُلُمُ أخْوَانٌ» .

وقال معمراً بن عباد^(٢) : «الأمانى للنفس ، مثل الترهاط لِلسان^(٣)» .

وقال الشاعر :

[الله أصدق والأمال كاذبة] وَجُلُّ هُذِي الَّتِي فِي الصَّدَرِ وَسُوَاسٌ^(٤) :

وقال الآخر^(٥) :

إذا تمنيت مالا بت معتبراً
إنَّ الْتِي رُوِسَ أموالِ المُفَالِيسِ
إذا تذكَرْتُ ما في داخِلِ الْكِيسِ
لولا الْتِي مِتَّ مِنْ هُمْ وَمِنْ حَزَنِ

وقال بعض الأعراب^(٦) :

منِّي إِنْ تَكُنْ حَقَّاً تَكُنْ أَحْسَنَ الْتِي
وَإِلَّا قَدْ عَشَنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرها ابن قتيبة في المعرف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهو عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن ف يكنى أبواً محمد ، وقد ولد خراج المدينة وقد ببغداد ومات بها سنة ١٧٤ و هو ابن أربعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوران ، كان عمر بن عبد العزيز ولاه خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمراً بن عباد السلمي (بتشديد ميم معمراً) : معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن التديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) ولم أجده له ذكرًا في الفهرست ، فلعله مما ضاع من الكتاب . فيما عداه : «بن عبادة» محرف .

(٣) الترهاط : الأبطيل ، الواحدة ترها .

(٤) في الأصل ، وهو هناء : «هذا الْتِي» .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) وفيها : «رأمن» .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) وفي خاتمة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : «وقال رجل من بنى الحارث» .

(٧) أى هي مى ، إنْ تَكُنْ مُحَقَّقَةً فَهِيَ أَحْسَنُ الْأَمَانِ ، وإنْ تَكُنْ كَاذِبَةً فَإِنَّا نُعِيشُ عِيشًا رَغْدًا بِذِكْرِهَا .

[أَمَانِيٌّ مِنْ سَلَى حَسَانٌ كَأَنَّمَا سَقْتُنِي بِهَا سَلَامٌ عَلَى ظَمَاءِ بَرَدًا^(١)]
وقال بشار :

كَرَزْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَذَ لَنَا مُحَمَّدُهَا وَذَمِيمَهَا^(٢)
٦٣ [وَ] رَوَى الأَصْمَعُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : الْاحْتِلَامُ أَطِيبُ مِنَ النَّشِيَانِ،
وَتَنْبَيِكُ لِلشَّيْءِ^(٣) أَوْفَرُ حَظًّا فِي الْلَّذَّةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ .

قال : كَأَنَّهُ [ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا مَلَكَ] وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَلْكِ
حَقُوقٌ، وَخَافَ الرِّوَالُ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْحَفْظِ .

وقال : وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْوُرِ : «مَا عَظَمْتُ نَعْمَةً [اللَّهُ] عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَظَمَتْ مَوْنَةً النَّاسِ عَلَيْهِ»^(٤) .

[قال] : وَقَيلَ لِزَيْدٍ^(٥) : أَيْسَرُكَ أَنْ عَنْدَكَ قِنْيَنَةَ شَرَابٍ؟ قَالَ :
يَا ابْنَ أُمٍّ ، مَنْ يُسْرِهُ دُخُولُ النَّارِ بِالْمَحَازِ؟!

قال : وَقَدْمُوا إِلَى أَبِي الْحَارِثِ مُجَيْزٍ^(٦) جَامَ خَبِيسٍ^(٧) وَقَالُوا لَهُ :

(١) الرواية في سائر المصادر : «أَمَانِي من سعدى» و «سقتك بها سلامي» . وفي عيون الأخبار : «عذاباً» والمحاضرات : «حساناً» والمحسنة : «رواء» . قال التبريزى : «ويروى أمانى ، نصب باضماء فعل» . والبزد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) طَفْقَطْ : «وَتَنْبَيِكُ الشَّيْءِ» .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : «إِلَّا عَظَمْتَ عَلَيْهِ مَوْنَةَ النَّاسِ» .

(٥) ط ، هـ : «لَزِيدٌ» بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبية الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : «جمين» آخره نون . ويبدو لي أنها لغتان
في اسمه . وفيها عدال : «حير» مصحف .

(٧) الجام : إماء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .
والجام مؤنة . هذا بجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكنني
أذهب إلى أنها مأخوذه من الفارسية . انظر سعر هذه المادة في الفارسية عند استیجانس
٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدح ، أو الطامن ، أو الإناء
العميق ، ولم يقيده ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيس ، سبق الحديث عنه في هذا
الجزء ص ١٤ .

أَهْذَا أَطِيبُ أَمِ الْفَالُوذَجَ^(١)؟ قَالَ : لَا أَقْضِي عَلَى غَائِبٍ !

قَالَ : وَقَالَ مَدِينِي^٢ لِرَجُلٍ : أَيْسَرُكَ أَنْ هَذِهِ الدَّارُ لَكَ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : وَلِيَسْ إِلَّا نَعَمْ فَقَطَ^(٣)؟ قَالَ : فَمَا أَقُولُ؟ قَالَ : تَقُولُ : نَعَمْ ، وَأَحَمْ سَنَة^(٤)! [قَالَ] : نَعَمْ ، وَأَنَا أَعُورُ .

[قَالَ] وَقِيلَ لِمَرْبِدٍ : أَيْسَرُكَ أَنْ هَذِهِ الْجَبَّةَ لَكَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَضْرَبَ عَشْرِينَ سَوْطًا^(٥). قَالَ : وَلَمْ تَقُولْ هَذَا؟ قَالَ : لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بَشَرٌ .

قَالَ : وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، مَنْ تَمَّ طَوْلَ الْعَمَرِ فَلِيَوْطَنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَابِ^(٦).

يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَخْلُو^(٧) مِنْ مَوْتٍ أَخْ ، أَوْ عَمٍّ ، أَوْ أَبْنَ عَمٍّ أَوْ صَدِيقٍ ، أَوْ حَمِيمٍ .

وَقَالَ الْمَجْنُونُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَيِّ حِيثُ تَحْمِلُوا بَذِي سَلَمٍ لَا جَادَ كُنْ رَبِيعُ^(٨)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والعسل . فارسي معرب عن « بالورده ». وفي اللسان (مادة فلذة) : « الفالوذ والفالوذ معربان . قال يعقوب : ولا يقال : الفالوذج ». وانظر العرب ٢٤٧ . ط ، ٥ : « أهذا » باثبات هزة الاستفهام . والماحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » باثبات هزة الاستفهام . وفيما عدال : « إلها هذا » .

(٣) أحَمْ ، من مرض الحمى . فيما عدال : « وأحبس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو هذا الجمع لم يهز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعـتـ العـربـ علىـ هـزـ المصـائبـ وأـصـلهـ الـواـوـ كـأـنـهـ شـهـوـاـ الأـصـلـ بـالـزـائـدـ ». ولم يسمع نظيره مما هز إلا « معايش » وأكثر القراء على ترك المهز فيها إلا ما روی عن نافع فإنه هزها .

(٦) « إِنَّهُ لَا يَخْلُو » ليس في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجـةـ ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة ، وهي مارعى من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حِينَ تَحْمِلُوا ». وذو سلم : موضع ، فيما عدال : « لَذِي سَلَمْ » صوابه في ل واللسان والأغاني .

وَخَيْمَاتِكَ الَّتِي بَنَنْعَرَجُ الْلَّوَى
 بَلِينَ بِلَى لَمْ تَبْلِهَنَ رُبُوعٌ^(١)
 فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَالَا
 نَهِيَّتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
 فَقَرَّبَتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفَتَ
 مُنَاكَ ثَنَيَاً مَاهِنَ طَلُوعٌ^(٣)

(أمانٌ بعض الموارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لو لا أربع خصالٍ
 ما أعطيتُ عريساً طاعة : لو ماتت أم عمرو^(٥) - يعني أمه - ولو نسبت^(٦) -
 ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

قال : وقدم^(٧) عبد الملك ، وكان يحب الشعر^(٨) فبعث^(٩) إلى الرواة ،
 فما أتت على سنة حتى رويت الشاهد والمثل ، وفضولاً^(٩) بعد ذلك . وقدم

(١) خيماتك ، خطاب للحبي في البيت قبلته ، أو لليل على الانتفات . والخيمة : البيت من شجر . وقد جعل ضمير « بلي » في « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم تبله » أي لم تبل ذلك البلي . فيما عدا ل : « بيلهن » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه في س ، ه والأغاني واللسان (٤٧ : ١٠) . وفي ل : « شعاعاً » كأنه قال : فقدتك قليباً شعاعاً ، كما تقول شكلته ولدأ باراً .

(٣) أشرفت : علت وظهرت . مناك : ما تمناه ، جمع منهية . ثنايا : حال من مناك ، وثنايا : جمع ثنائية ، وهي العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدا ل : « هناك » موضع « مناك » وفي الأغاني : « إليك ثنايا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سير الحجاج لغزو بلاد رتيل فانتقض عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وفعة دير الحجاج التي دامت مائة يوم وثلاثة ، وانتهت بهزيمته وفراقه وقتها ، سنه أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم عموان » .

(٦) ل : « ولو شبت » والوجه ما أثبتت من سائر النسخ . ونسبت : عرفت أنساب العرب .

(٧) فيما عدا ل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، ه : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدا ل : « وفضولاً » بالمهملة .

مُصْبِعٌ^(١) وَكَانَ يُحِبُّ النَّسَبَ ، فَدَعَوْتُ النَّسَابِينَ^(٢) فَتَعَلَّمْتُهُ فِي سَنَةٍ ..
ثُمَّ قَدِمَ^(٣) الْحِجَاجُ ، وَكَانَ يُذْنِي عَلَى الْقُرْآنِ^(٤) ، حَفِظَتْهُ فِي سَنَةَ ..
قَالَ: وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبَ: لَا أَخْرُجُ^(٥) حَتَّى أَحْجَجَ ، وَأَحْفَظَ الْقُرْآنَ ،
وَتَمَوَّتَ أُمِّيَّ . فَخَرَجَ قَبْلَ ذَلِكَ كَلَّهُ .

وَقَالَ عَبْيَدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى^(٦): كَانَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَمْرُو^(٧) جَمَاعَةً ، فَلَاسْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ تَمَنَّى . فَقَمِنْتُ أَنْ أَصِيرَ إِلَى الْعَرَاقَ مِنْ أَيَامِ سَالِمًا ، وَأَنْ أَقْدَمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ هـ
ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة
أشهر وأياماً . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدا ل : « المصعب » . وهو جائز في
العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وَكَانَ يُحِبُّ النَّسَابِينَ » .

(٣) فيما عدا ل : « وَقَدِمَ » . وكان قدم المهاجر إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدُنُ ، من الإبداء ، وهو التقريب . فيما عدا ل : « يَدِينِ » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكّن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، وانتقل جيوش اليزيديين
بالقرى ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبية والإشراف
٢٧٧ — ٢٧٨

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزى ، وزير المنوكل : انظر مروج الذهب (٢ : ٣٧١)
والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر
في ولاة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب
الحق » من إباضية اليمن ، بايعه أبو حزرة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ،
وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حزرة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ هـ إلى المدينة ،
فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بهم بعد الله بن يحيى في اليمن ،
فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقي عبد الله
بن يحيى بناحية الطائف ، فاقتلاه قتالاً شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج
الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبها . فيما عدا ل : « هو » .
تحريف .

فائزوج^(١) سَمَاعٌ، وَأَلِيْ كَسْكَر^(٢).
قال : قدمت سالماً ، وترزوجت سَمَاعٌ ، ووليت كَسْكَر.

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشام بن عبد الملك على الفرات ، ومعه عبد الرحمن ابن رستم ^(٣) ، فقال هشام : ما في الأرض نهر خير ^(٤) من الفرات ! فقال عبد الرحمن : ما في الأرض نهر شرّ من الفرات ^(٥) ، أوّله للمشرّكين ، وأخره للمناقفين .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات و دجلة رائدان^(٧) لأهل العراق لا يكذبان []

قال الأصميّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهُمَا^(٩) الرائدان ، وَهُما الرَّاغِدان .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم للمؤنث إلا في هذا الموضع . وفي القاموس : «**والسماع بضم** ». هـ : « وأن أتزوج سماع داكن » ط : « وأن أتزوج سماع » وفي الأولى نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير واليا عليها . هر : « إلی » . س : « وأكن والي »
محرفان . وكسكر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة المزارات .

(٣) في القاموس : « رسم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم ». ورسم من الأعلام الفارسية ، وضبيطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رسم » صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدا لـ «خيرا» بالنصب يجعلها خيرا لما الحجازية .

(٥) فيما عدال : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شر من الفرات ». وانظر註解 الساقي .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مبني رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب السكان . وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

وقال الفرزدق^(١) :

أمير المؤمنين وأنت عَفَّ كَرِيمٌ ، لستَ بِالْوَالِي الْحَرِيصِ^(٢)
 بعثتَ إِلَى الْعَرَاقِ ورَافِدَيْهِ فَزَارِيًّا أَحَدَ يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
 وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاصِي لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرِكَةِ قَلْوَصِ^(٤)
 تَفَقَّقَ بِالْعَرَاقِ أَبُو الْمَشَّى وَعَلَمَ قَوْمَهُ أَكْلَ أَلْبِيَصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطباً يزيد بن عبد الملك ، يشكوا إليه عمر بن هبيرة الفزارى والى العراق ، وكان يكى : « أبا المشى ». انظر الديوان ٤٨٧ والكامل ٤٧٩ ، ليسك والمعرف ١٧٩ والشعراء ١١ ، وزهر الأداب (١ : ٢١) والأغانى (١٩ : ١٧) وكتنایات الجرجانى ٧٤ .

(٢) الحریص : ذو الحریص ؛ والحریص : الجشع . فيما عدا لـ : « عفيفاً لست » تصحیحه من لـ والأغانى ، وفيها : لست بالطبع ». وعند المبرد : « وأنت برأمين لست بالطبع ». وفي الديوان : « وأنت والشفيق لست بالوالى » .

(٣) رافد العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق المباحثون الشعر . والفزارى هو عمر بن هبيرة . والأحد : السريع اليد الخفيفها ؛ أراد خفة يده في السرقة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة ، فاضطرره الفانية إلى ذكر القميص » . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعانى ، كالبعير الأحد ، وهو الذي لا شعر لذنبه ». انظر اللسان (١٥:٥) ، والمحضن (٢:٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أطعمت » وفي بعضها : « أوليت ». وكلمة : « أحد » محرفة في جميع نسخ الأصل ، في ط ، هـ : « أخذ » وسمه : « أجد » ولـ : « أحد » .

(٤) المخاض ، كصحاب : الحوامل من النوى . والقلوص : الشابة من الإبل . لـ : « إفال » وهو جمع أفال . والأذيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في سمه ، لـ . والبيت يشير إلى ما يروى الرواية أن بنى فزاره كانوا يعيرون بخشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لا تأمن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبه بأسيار

(٥) تفتق ، من قوله : تفتق خواصر الغنم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعن . وهذه روایة لـ والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » باللون . تفتق : تنعم ، وامرأة تفتق : ناعمة . وفي سمه ، هـ والكامل وزهر الأداب : « تفهق » من التفهق ، وهو الامتلاء . وفي ط والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٢ ، ١٨٩) . « تفهق » وفسره من التفهق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتنطع . وروى في اللسان (١٢ ، ٢٨٤) : « تبنك » أي أقام وتمكن في عزه . والخيص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبينما غيلان بن خرشة^(١) ، يسير مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردا على نهر أم عبد الله^(٣) فقال ابن عامر : ما أفعع هذا النهر لأهل هذا المصر ! قال [غيلان]^(٤) : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم ليستعدّون منه^(٦) ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلّم صبيانهم فيه القوم ، وتأتيهم ميرتهم فيه فلما أن كان بعد ذلك [إذ]^(٧) ساير ذات يوم زياداً — وكان زياداً عدوًّا لابن عامر — فقال زياد : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! تنز منه دورهم ، ويفرق فيه صبيانهم ، [ويعضون]^(٨) ويرعنون^(٩) !

(١) هو غيلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، لم انقض عليه ، وكان سبباً في أن يعزل عثمان أبو موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجھشیاری ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبدالله بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحرير . فيما عدال : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من سمه ، لـ والبيان .

(٥) لـ : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستعدّون منه ، أي يستعدّون ، ويحضرّون الماء العذب . وفي اللسان « ويستعدّ لفلان من بُرْكَدَايَ يَسْتَقِلَّ لَهُ ». فيما عدال : « يستعدّون ماءه » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يختاره الإنسان ، أي يختاره .

(٨) هذه من سمه . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من لـ ، هـ .

(٩) في اللسان : « بُعْض القوم : آذهم البعض ». وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذهم البرغوث . وفي عدال : « ويسترغبون » تحرير . وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بعوضهم ». والجاحظ تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في العصافير]

وستقول باسم الله وعنه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أنا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطّعاتٍ [من القول] تفرّقْنَ
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا^(١) طال الكلامُ وكثُرت فنونه ، صار
الباب القصيرُ من القولِ في غماره مُسْتَهْلِكًا ، وفي حومته غرِقًا ، فلا بأسَ
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطّعاتُ موصولات^(٢) ، وتلك
الأطراfa مستقصياتٍ مع الباقي من ذِكْرِنا فيه^(٣) ؛ ليكون الباب^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلائم الكل ،
وبالنظام تظهرُ المحسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولستُ أدَّى في شيءٍ من هذه الأشكالِ الإحاطة به ، والجمعَ لـ كل
شيءٍ فيه^(٥) . ومن عَجَزَ عن نظمِ الكثير ، وعن وضعِه في مواضعه — كان
عن بلوغ آخره ، وعن استخراجِ كل شيءٍ فيه أعجز . والمتحُّرونُ من
الاستنباط^(٦) ، والحمدُ أيسَر^(٧) من الحرج .

(١) فيما عدال : « فإذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدال : « وأجمع به لـ كل شيءٍ فيه » باقحاماً : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنْ أهونَ » هـ : « والمتّج » صوابهما في ل ، ٣٣ .

(٧) فيما عدال : « أهونَ » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا البابُ لو ضمَّنه^(١) على كتابه من هو أكثُرُ مِنْ روایةِ أضْعافاً ، وأجودُ مِنْ حِفْظاً بعِدًا ، وَكَانَ أَوْسَعَ [مِنْ] عَلَمًا وَأَتَمَّ عَزْمًا ، وأَلْطَفَ نَظَرًا ٦٥ وأَصْدَقَ حِسَّاً ، وأَغْوَصَ عَلَى البعِيدِ القَاطِنْ ، وأَفْهَمَ لِلْعُوَيْصِ المَقْتُنْ ، وأَكْثَرَ خَاطِرًا وأَصْحَ قَرِيْحَة^(٢) ، وَأَقْلَ سَامَةً ، وَأَتَمَّ عَنَيَّةً ، وأَحْسَنَ عَادَةً مع إفراطِ الشَّهْوَةِ ، وَفِرَاغِ البَالِ ، وَبُعْدِ الْأَمْلِ ، وَقُوَّةِ الطَّعْمِ فِي تَامَهِ ، وَالاتِّفَاعِ بِشَمْرَتِهِ ، ثُمَّ مُدَّهُ فِي الْعُمَرِ ، وَمَكْنَتَهُ الْمَقْدِرَةِ^(٣) — لِكَانَ قَدْ ادَّعَى مُعْضَلَةً ، وَصَمِّنَ أَعْرَا مَعْجِرًا ، وَقَالَ قَوْلًا مَرْغُوبًا عَنْهُ ، [مَتَعْجِبًا مِنْهُ] وَلِكَانَ لَغْوًا سَاقِطًا ، وَحَارِضًا بَهْرَجًا^(٤)] ؛ وَلِكَانَ مِنْ يَفْضُلُ قَوْلَهُ عَلَى فَعْلَهِ ، وَوَعْدُهُ عَلَى مَقْدَارِ إِنْجَازِهِ^(٥) ؛ لَأَنَّ الإِنْسَانَ ، وَإِنْ أَضَيَفَ إِلَى السَّكَالِ وَعُرِفَ بِالْبَرَاعَةِ^(٦) ، وَغَمَرَ الْعَلَمَاءِ^(٧) ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُمُلُ أَنْ يُحْيِطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ ما فِي جَنَاحِ بَعْوَضَةٍ ، أَيَّامَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ اسْتَمْدَ بِقُوَّةِ كُلِّ نَظَارٍ حَكِيمٍ^(٨) وَاسْتَعَارَ حِفْظَ كُلِّ بَحَاثَتٍ وَاعَ^(٩) وَكُلِّ تَقَابَ فِي الْبَلَادِ ، وَدَرَاسَةِ الْكِتَابِ^(١٠) .

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « ضَمَّهُ » .

(٢) الْقَرِيْحَةُ : اسْتِبْنَاطُ الْعِلْمِ بِجُوْدَةِ الْطَّبِيعِ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَأَحْسَنَ قَرِيْحَةً » .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « الْقَدْرَةُ » .

(٤) الْحَارِضُ : الْفَاسِدُ الصَّعِيفُ . وَالْبَهْرَجُ : الرَّدِيءُ الْمَزْدُودُ ، فَارِسِيُّ مَعْرِبٍ . وَانْظُرْ المَعْرِبَ ٤٨ .

(٥) إِنْجَازُهُ : إِتَامَهُ . طَفْقَطُ « نَجَازَهُ » تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « بِالْبَلَاغَةِ » .

(٧) غَمَرَ الْعَلَمَاءُ : عَلَاهُمْ شَرْفًا . طَسَّهُ : « وَفَاتَشَ هـ هـ : « وَقَاسٌ » مُحْرِفَتَيْانَ عَنْ « فَاقٌ » بِمعْنَى « غَمَرَ » .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « بِكُلِّ نَظَارٍ عَظِيمٍ » .

(٩) وَاعَ : حَافِظٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَاسْتَعَانَ بِعُلُمِ كُلِّ بَحَاثَتٍ وَاعَ » .

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « وَدَرَاسَةً » .

(تقاؤت الخلق في العلم)

وما أشئت أن عندَ الْوُزَرَاءِ ، فِي ذَلِكَ مَا لِيْسَ عَنْدَ الرُّعْيَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَعَنْدَ الْخُلُقَاءِ مَا لِيْسَ عَنْدَ الْوُزَرَاءِ ، وَعَنْدَ الْأَنْبِيَاءِ مَا لِيْسَ عَنْدَ الْخُلُقَاءِ ، وَعَنْدَ الْمَلَائِكَةِ مَا لِيْسَ عَنْدَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالَّذِي عَنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُ ، وَالْخُلُقُ عَنْ بَلوغِهِ أَعْجَزُ^(١) ، وَإِنَّمَا عَلِمَ اللَّهُ كُلَّ طَبَقَةٍ مِنْ خَلْقِهِ يَقْدِرُ احْتِمَالَ فِطْرَتِهِمْ ، وَمَقْدَارَ مَصْلِحَتِهِمْ .

(القول في : عَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)

فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا — وَلَا يَحُوزُ تَعْرِيفُ الْأَسْمَاءِ بِغَيْرِ الْمَعْانِي — وَقُلْتَ^(٢) : وَلَوْلَا حَاجَةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعْانِي ، وَإِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّرَافُدِ ، لَمَّا احْتَاجُوا إِلَى الْأَسْمَاءِ . [وَ] عَلَى أَنَّ الْمَعْانِي تَفَضُّلُ عَنِ الْأَسْمَاءِ^(٣) وَالْمَحاجَاتِ تَحْبُوزُ مَقَادِيرَ السَّمَاتِ ، وَتَفُوتُ ذَرْعَ الْعَلَمَاتِ^(٤) فَمِمَّا^(٥) لَا اسْمَ لَهُ خَاصٌّ الْخَاصُّ . وَالْخَاصِيَّاتُ كُلُّهَا لِيُسْتَ هَذِهِ أَسْمَاءٌ قَائِمةٌ . وَكَذَلِكَ تَرَكِيبُ الْأَلْوَانِ ، وَالْأَرَايِحِ ، وَالطَّعُومِ ، وَنَتَاجُهَا .

وَجَوَابِيُّ فِي ذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُخْبِرْنَا^(٦) أَنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَمَ آدَمَ كُلَّ شَيْءٍ يَعْلَمُهُ تَعَالَى ، كَمَا لَا يَحُوزُ أَنْ يُقْدِرَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

(١) فِيمَا عَدَالٌ : « وَمَا عَنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ وَالْخُلُقُ فِي بَلوغِهِ أَعْجَزٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « وَلَوْ قُلْتَ » . بِإِقْتَامِ « لَوْ » .

(٣) تَفَضُّلٌ : تَرِيدُ . فِيمَا عَدَالٌ : « عَلَى الْأَسْمَاءِ » .

(٤) السَّمَاتُ : الْعَلَمَاتُ . وَالذَّرْعُ : الطَّافِقُ .

(٥) لٌ : « فَا » .

(٦) فِيمَا عَدَالٌ : « عَنْ ذَلِكَ » وَ « لَمْ يُكَنْ يُخْبِرَنَا » .

وإذا^(١) كان العبد المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوى ، لا يبلغ صفةَ ربِّ
الذى اخترعه ، و [لا] صفةَ خالقه الذى ابتدعه — فعلومُ أنه إنما عَنِ
بقوله : « وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا^(٢) ۖ عِلْمٌ^(٣) مصلحته في دُنياه وأخرته .
وقال الله عز وجل : « وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ^(٤) ۖ ۝ . وقال الله
عز وجل : « وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ^(٥) ۖ . وقال الله تعالى : « يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٦) ۖ . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْماؤه : « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا هُوَ^(٧) ۖ . وقال الله عز وجل : « وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٨) ۖ .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غير باب [عِلْمٌ ما يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونُ]
لأنَّ بَابَ (كَانَ) قد يُعْلَمُ بعْضُهُ ، وَبَابَ (يَكُونُ) لا سَبِيلٌ إِلَى مَعْرِفَةِ []
شَيْءٍ مِنْهُ . والمخاطبةُ وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ^(١٠) وَاشتَمَلتْ عَلَى جَمِيعِ
أَصْنَافِ الْمُتَحَمِّنِينَ ، وَلَمْ تَقْعُ عَلَى أَهْلِ عَصْرٍ دُونَ عَصْرٍ ، وَلَا [عَلَى]^(١١)
أَهْلِ بَلْدٍ دُونَ بَلْدٍ ، وَلَا عَلَى جَنْسٍ دُونَ جَنْسٍ ، وَلَا عَلَى تَابِعٍ دُونَ مَتَبَوعٍ
وَلَا [عَلَى]^(١٢) آخرِ دُونَ أَوْلَى .

(١) لـ : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) لـ : « كل » سـ ، هـ : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) لـ : « الفن » .

(١٠) المُتَعَبِّدِينَ : الَّذِينَ تَعْبُدُهُمُ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ فَهُمْ مُسْتَعْبُدُونَ . فِيهَا عِدَّا لـ : « المُتَقَدِّمِينَ » .

(١١) الزيادة من لـ ، سـ . وَفِي هـ : « وَلَا هُلْ بَلْدٌ » .

(١٢) هذه من لـ ، سـ .

أجناس الطير التي تألف دور الناس

٦٦

العصافير ، والخطاطيف ، والزرازير ، والخفافيش . في حين هذه [و بين]
 الناس ^(١) مناسبة و مشاكلة ، والإلف ^(٢) ومحبة .
 والخطاطيف ^(٣) تقطع إليهم ^(٤) وتعزب عنهم .
 والعصافير لاتفاق قيمهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى
 يسكنها إنسان . ومتى سكنتها ^(٥) لم تقم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان .
 بفارقها تفارق ، وبسكنها تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .
 والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلمونه ، ويرتبوا ^(٧)
 حاله ويدرّجوه . ومنها ما هو وحش طوراني ^(٨) ، وربما توحش بعد الأنس
 والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف .
 وقد يُدرب العصافير ^(٩) ويثبت ^(١٠) فيستجيب من المكان بعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . عدال : « الفة » .

(٣) قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعد وتغيب . ط ، هـ : « وتغرب » وهي بمعنى الأولى . سـ : « وتعزب » مصححة .

(٥) ط : « متى إن سكنتها » و « إن » مقحمة . سـ ، هـ : « حتى إن سكنتها » و « حتى » ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا فشلت وتنازعتم » انظر المغني وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدال : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤثر ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدال : « ويزينوا » تحرير .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحش ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طرآن ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدال : « طوارى » تصحيف .

و يَدْجُن . فهو ما يَثْبِت و يُعَايِش الناس ، من تلقاء نفسه مرهًّا ، وبالتبنيت مرهًّا . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .

وقد بلغنى أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِّب^(١) فرجع من ميل . فأما المداية من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة .

و حدَّثني حَمْوَيْهُ الْخَرَبِيُّ^(٢) وأبو جَرَاد الْهَزَارِدِيُّ^(٣) قالا : إذا كان زمان البِيَادِر^(٤) لم يبق بالبصرة عَصْفُورٌ إِلَّا صَارَ^(٥) إِلَى الْبَسَاتِينَ ، إِلَّا مَا أَقَامَ عَلَى بِيضِهِ وَفِرَاحِهِ . وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ من الدَّارِ ، فإنه لا يَقِيمُ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بِيضِهِ أو فِرَاحِهِ . فإذا لم يكن له^(٦) اسْتَوْحَشَتْ ، والتَّمَسَتْ لأنفسها الأوكارَ فِي الدُّورِ الْمُعْمُورَةِ . ولذلك قال [أبو يعقوب] إِسْحَاقُ [الْخَرَبِيُّ]^(٧) :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَدَّى مِنْ أَلْ وَحْشَتْ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا^(٨)

(١) التدريب : التعليم . فيما عدال : « جرب » .

(٢) حَمْوَيْهُ الْخَرَبِيُّ ، منسوب إلى الخربية ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدال : « الخرب » .

(٣) الْهَزَارِدِيُّ : نسبة إلى الهزاردر ، بفتح الماء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كاف في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، وذر : باب . قال المدائني : تزوج شيرييه الأسودارى مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبني لها قصراً فيه أبواب كبيرة فقيل : هزاردر . فيما عدال : « أبو جرادة المواردي » مصحف .

(٤) البِيَادِر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الْبَيْذِيُّ » . وفي محاضرات الراغب (٣٠١:٢) : « فإذا كان زمان الباري اجتمعت في الْبَسَاتِينَ هـ : « الْبَيَانِدِر » .

(٥) فيما عدال : « طار » بالطاء ، ومؤداتها واحد .

(٦) أي لم يكن لها بِيض أو فِرَاح . وفيما عدال : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبرى في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرثمة بعسكر المأمون بغداد وحصاروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصوّر هذه الفتنة تصوّراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) تبني : تبني ، أي تبني بيوتاً لها ، انظر (٣:١٩٤ س ٦) فيما عدال : « تبييت » وفي الطبرى : « ما يبني من للدلة » .

فلا^(١) : فعل قدر قرب القبائل من البساتين^(٢) سبق العصافير إليها ، فإذا جاءت العصافير التي تلي أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [وجدت عصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تدشـهـا^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنيع ما يـقـيـنـ من عصافير^(٥) القبائل الباقيـةـ حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شيء بـعـشـرـينـ فـرـسـخـاـ . فإذا قضـتـ^(٧) حاجـتهاـ ، وانقضـىـ أمرـ الـبـيـادـرـ^(٨) أقبلـتـ منـ هـنـاكـ ، علىـ أـمـارـاتـ [ـهـاـ] مـعـرـوـفـةـ ؛ وـعـلـامـاتـ قـائـمةـ ، حتىـ تصـيرـ إـلـىـ أوـكـارـهاـ .

(ضرب الطير)

والطـيـرـ كـلهـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـضـرـبـ : فـضـرـبـ مـنـ بـهـأـمـ الطـيـرـ ، وـضـرـبـ كـسـبـاعـ الطـيـرـ ، وـضـرـبـ كـالـمـشـترـكـ الـمـرـكـبـ مـنـهـ جـمـيـعـاـ .
فـالـبـهـيـمـةـ كـالـحـامـ وـأـشـهـاءـ الـحـامـ ، مـاـ يـغـتـذـىـ الـحـبـوبـ وـالـبـزـورـ وـالـنـبـاتـ ، وـلـاـ يـغـتـذـىـ غـيـرـ ذـلـكـ^(٩) .
والـسـبـعـ^(١٠) : الـذـيـ لـاـ يـغـتـذـىـ إـلـىـ الـلـحـمـ .

(١) أـيـ حـوـيـهـ ، وـأـبـوـ جـرـادـ .

(٢) فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـمـنـهـ إـلـىـ الـبـسـاتـينـ» .

(٣) فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـفـوـجـدـتـ عـصـافـيرـهـاـ مـاـ قـرـبـ» .

(٤) طـ : «ـقـدـ سـبـقـتـ فـقـلـتـهـاـ» صـواـبـهـ وـإـكـالـهـ مـنـ سـائـرـ نـسـخـ الأـصـلـ .

(٥) فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـالـعـصـافـيرـ» تـحـرـيفـ .

(٦) فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـحتـىـ تصـيرـ إـلـىـ آـخـرـ الـبـصـرـةـ وـإـلـىـ آـخـرـ الـبـسـاتـينـ» .

(٧) طـ ، سـ : «ـانـقضـتـ حاجـتهاـ» هـ : «ـتـقـضـتـ حاجـتهاـ» .

(٨) انـظرـ التـبـيـهـ ٤ـ منـ الصـفـحةـ السـابـقـةـ . وـقـ لـ : «ـالـبـاذـيـ» .

(٩) فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـبـغـيرـ ذـلـكـ» يـقـالـ اـغـذـاهـ وـاغـتـذـىـ بـهـ . سـ : «ـتـغـتـذـىـ» فـيـ الـمـوـضـعـينـ .

(١٠) أـرـادـ السـبـعـ مـنـ سـبـاعـ الطـيـرـ .

وقد يأكل الأسد الملح^(١) ، ليس على طريق التغذى ، ولكن على
٦٧ طريق التملح والتحمّض^(٢) .

(ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهِأَمْ الْطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِيِّ الْخَلْبِ
وَلَا مِنْسَرَ^(٣) ، وَهُوَ مَا إِذَا سَقْطَ عَلَى عُودٍ قَدْمٍ أَصَابَهُ الْثَّلَاثَ ، وَأَخْرَى
الدَّابَرَةَ^(٤) . وَسَبَاعُ الطَّيْرِ تَقدِّمُ إِصْبَعَيْنَ ، وَتَؤْخِرُ إِصْبَعَيْنَ .

وَمَا شَارَكَ فِيهِ السَّبَعَ أَنَّ بِهِأَمَ الْطَّيْرِ تَرْقَ فَرَاخَهَا^(٥) وَالسَّبَعَ تَلْقِيمَ
فَرَاخَهَا^(٦) .

وَفَرَاخَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ^(٧) : فَرَخُ كَالْفُرُوجِ لَا يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨)
[وَهُوَ يَظْهُرُ كَاسِبًا^(٩) وَفَرَخُ كَفْرُخِ الْحَامِ وَأَشَاهِ الْحَامِ ، فَهُوَ يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ] .
وَفَرَخُ كَفْرُخِ الْعَقَابِ وَالْبَازِي ، وَالْزَرْقُ ، وَالشَّاهِينِ وَالصَّقْرِ ، وَأَشَاهِهَا مِنْ

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمّض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) الخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الخارج ، ك مجلس ومنبر ..

(٤) الدابرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) .

والعقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) ترق : تطعم . فيما عدا ل : « تلقم ». ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق
الباحث بين الرزق والإلقاء . وعن بالرق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وباللقاء :
إحضار الطعام إلى الفرخ وتهيئته لغذائه . وفيما عدا ل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عن سباع الطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبية السابق . ط ، ٥ : « جراها » س :
« جراها » تصحيف ما أثبتت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والعقد (٤ : ٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدا ل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبية الخامس من هذه الصفحة . ط ، ٥ : « يطعم » .

(٩) كاسبا ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه من يخرج ..

السبّاع فهو يُلقم ولا يُرق^(١) . فأشبهها العصفور من هذا الوجه .
و فيه من [أخلاق] السّبّاع أنه يصيد الجرادة ، والملل الطيّار^(٢) .
ويأكل اللحم ، ويُلقم فراخه اللحم .
وليس في الأرض رأس أشبة برأس حية من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس: الكلب ، والسنور ، والفرس ، والبعير ،
والمحار ، والبلع ، والحمام ، والخلطاف ، والرززور^(٤) ، وأنففاش ، والعصفور .

(أطول الحيوان عمرًا وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطول عمرًا من البغل ، ولا أقصر عمرًا من العصفور .

قالوا : ونطن ذلك إنما كان لقلة سفاد البغل^(٥) ، وكثرة سفاد العصفور .

(١) ل : « فهى تلقم ولا ترق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢ ، ٢٩ : ٢ ، ٣٢٧ : ٤ ، ٣٥ : ٤) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدها في ط ، ه : « الآدمي » محرف ، صوابه ما أثبتت من ل وما سبق في (٢ : ٣٢٨) . وفيما عدا ل : « من رأس العصفور » .

(٤) الرززور ، بفتح أوله وضممه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو أكبر من البليل طويل الذنب مرقط يتلون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* وهو يفرخ في البلاد الشهابية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر والمغرب . انظر معجم المعلوم (٢٣٤ ، ٢٤٠) . فيما عدا ل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، ه : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سفاد البغل » .

ويزعمون أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيْمَانَ^(١) أَنْزَى الْبَغَالَ عَلَى الْبَغَالَاتِ ، كَمَا أَنْزَى
الْعِتَاقَ عَلَى الْجُجُورِ ، وَالْبَرَادِينَ عَلَى الرَّمَاكِ^(٢) ، وَالْحَمِيرَ عَلَى الْأَنِ^(٣) ،
فَوُجِدَ تِلْكَ الْفُحُولَةُ مِنَ الْبَغَالِ بِأَعْيَانِهَا ، أَقْصَرَ أَعْمَارًا مِنْ سَائِرِ الْحَافِرِ ، حِينَ
سُوَّى بَيْنَهَا فِي السَّفَادِ ، وَوُجِدَ الْبَغَالُ تَلْقَحَ إِلَقاً حَاجَ فَاسِدًا^(٤) لَا يَتَمَّ
وَلَا يَعِيشُ .

وَذَكَرُوا أَنَّ قِصْرَ الْعُمُرِ لِمَ يُعَرَّضُ لِإِنَاثِهَا كَمَا عَرَضَ لِذَكْرِهَا .
وَهَذَا شَيْءٌ بِمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمِنْطَقِ^(٥) فِي الْعَصَافِيرِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ
إِنَاثَهَا أَطْلُوْ أَعْمَارًا . وَأَنَّ ذَكْرَهَا^(٦) لَا يَعِيشُ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً .

(أَثْرُ السَّمْنِ فِي الْأَجْلِ)

وَالْمَرْأَةُ تَنْقَطِعُ عَنِ الْجَبَلِ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ الرَّجُلُ عَنِ الْإِجْبَالِ بَدَهْرُ ،
وَتُفْرَطُ فِي السَّمْنِ فَتَصِيرُ عَاقِرًا ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ أَسْمَنَ مِنْهَا فَلَا يَصِيرُ عَاقِرًا .

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيْمَانَ بْنُ عَلِيِّ الْعَبَّاسِيِّ أَمِيرِ الْبَصَرَةِ ، كَانَ مِنْ وَلَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ
وَالْمَاهَدِيِّ وَالرَّشِيدِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ فِي أُولَئِكَيْمَرْأَةِ وَيَبْرُهُ بِمَا لَا يَبْرُهُ بِهِ أَحَدًا ، ثُمَّ نَقَمَ
عَلَيْهِ وَاسْتَصْنَفَ أَمْوَالَهُ ، وَكَانَتْ نِيَّقًا وَخَسِينَ أَلْفَ الْفَدِرَهْ . وَمَاتَ سَنَةُ ١٢٣
الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْخَيْرَ زَانَ . لِسَانُ الْمَيْزَانَ (٥ : ١٨٨) وَمَا يَرَوِي عَنْهُ مِنْ
الْطَّرَائِفِ ، أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ خَطْبَةٌ يَنْظَبُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَا يَغْيِرُهَا . الْبَيَانَ (١ : ١٠٥) .

(٢) الْبَرَادِينُ : جَمْعُ بَرْدُونَ ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ تَنَاجِ الْعَرَابِ . طَ ، سَ :
«الْبَرَادِينُ» مَصْحَفٌ . وَالرَّمَاكُ : جَمْعُ رَمَكَةٍ ، وَهِيَ أُنْثِي الْبَرَادِينِ . فِيَ عَدَالٍ :
«الرَّمَكُ» وَهِيَ صَحِيقَةٌ ، جَمْعُ رَمَكَةٍ .

(٣) الْأَنَانُ : الْحَمَارَةُ ، جَمِيعُهَا آنَنُ ، وَأَنَنُ ، وَأَنَنُ ، وَمَأْنُونَهُ .

(٤) لَ ، سَمَّ : «فَوُجِدَ» بِالْفَاءِ سَمَّ : «الْبَغْلَةُ تَلْقَحُ» طَ ، هَ : «الْبَغْلَ يَلْقَحُ» .

(٥) صَاحِبُ الْمِنْطَقِ هُوَ أَرْسَطُو ، لَأَنَّهُ أُولَئِكَيْمَرْأَةُ أَوْلَى مِنْ خَلْصِ صَنَاعَةِ الْبَرَهَانِ مِنْ سَائِرِ الصَّنَاعَاتِ
الْمِنْطَقِيَّةِ ، وَصَوْرَهَا بِالْأَشْكَالِ الْثَّلَاثَةِ ، وَجَعَلَهَا آلَةَ الْعِلُومِ النَّظَرِيَّةِ ، حَتَّى لَقِبَ بِصَاحِبِ

الْمِنْطَقِ . الْقَفْطَى ٢٢ وَانْظُرْ أَبْنَ الدِّنِمَ ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فِيَ عَدَالٍ : «ذَكْرُهَا» . وَالتَّاءُ فِي «ذَكْرَة» هِيَ مَا يَسْمُونَهَا تَاءٌ كَيْدَ الْجَمْعِ .

وكذلك الحِجْرُ ، والرَّمَكَةُ ، والأَتَانُ . وكذلك النَّخْلَةُ الْمَطْعَمَةُ^(١) .

وَيَسْمَنُ لُبُّ الْفَحَّالِ^(٢) فَيَكُونُ أَجْودُ لِإِلْقَاحِهِ . وَهُمَا يَخْتَلِفَانِ كَمَا تَرَى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وَالْمَصْفُورُ فَضْيَلَةُ أُخْرَى . وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ فَضْلِ الْجِنْسِ أَنْ تَتَمَيَّزَ ذِكْرُهُ فِي الْعَيْنِ مِنْ إِنَاثَهُ ، كَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ ، وَالدَّيْكُ وَالدَّجَاجَةُ ، وَالْفَحَّالُ وَالْمَطْعَمَةُ^(١) ، وَالْتَّيْسُ وَالصَّفِيقَةُ^(٢) ، وَالظَّاوِسُ^(٣) ، وَالتَّدْرِجُ^(٤) ، وَالدَّرَاجُ وَإِنَاثُهَا .

(١) المطعمة : التي أدركت أن تتمر ، يقال : أطعمت الشجرة . واظهر (٢ : ٢٣٨) .

(٢) الفحال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحتمها . وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي إفي ط : « تسقى » وفي س ، ٥ : « تسمى » صوابهما في ل .

(٣) المحافظ يجعل « الصَّفِيقَةَ » أثني المعز . وفي ص ١٤٠ سامي : « والتَّيُوسُ قَبِيحةٌ جَدًا ، وَزَادَ فِي قَبْحِهِ حَسْنُ الصَّفَاعِيَا » . وقال في باب الماعز^{ص ١٤١} سامي : « فَنَّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّفِيقَةَ أَحْسَنُ مِنَ النَّعْجَةِ » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجده ذلك في معجم من المعاجم . وفيها « الصَّفِيقَةَ » للناقة والشاة غزيرة البن . فيها عدال : « الظَّبِيبَةَ » تحرير .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم الناء والدال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدراج يفرد في البساطتين بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس . وهو فصيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج وألحيل والسماني . فارسي معرب . ولم يذكر في اللسان والقاموس والشخص . وفارسيته « تذرو » وفي المترقب للجواليقى ٩١ : « قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تذرو ». وقد جعله استينجاس . ٢٩٠ ذكر الدراج : Acock partridge واظهر ادي شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرققط بسود وبياض ، قصير المنقار ... والأنثى دراجة ... والذكر فوقي وحيقطان ». وفي الإنسان : « ودوم من طير العراق أرققط ». وهو بالإنجليزية : Black partridge . فارسي معرب عن ترجمة . انظر ادي شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحِجْر والفرَس ، والرَّمَكَة والبرَدَون ، والنَّاقَة والجلِ (١) ،
والعِير [والأَنَان] والأَسْد واللَّبُوَة ، فَإِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ تُقْبَلُ نَحْوَكَ
فَلَا يَنْفَصِلُ (٢) فِي الْعَيْنِ الْأَنْثِي مِنَ الذِّكْرِ ، حَتَّى تَنْفَقِدَ مَوَاضِعَ الْقُنْبِ (٣)
وَالْأَطْبَاءِ ، وَمَوْضِعَ الْفَرَسِ وَالشَّيلِ (٤) وَمَوْضِعَ شَفَرِ السَّكَلَةِ (٥) مِنَ الْقُضَيبِ .
لَاَنَّ لِلْعُصْفُورِ الدَّكَرَ لَحِيَةً سُودَاءَ (٦) . وَلِيُسْ اللَّعْبَيْهُ إِلَّا لِلرَّجُلِ
[وَالجلِ] ، وَالْتَّيْسِ ، وَالدَّيْكِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ . فَهَذِهِ أَيْضًا فَصِيلَةُ لِلْعُصْفُورِ .
[وَذَكْرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ] أَنَّ لِلنَّاقَةِ عَثْنَوْنَا كَعْنَوْنَانِ الْجَلِ ، وَأَنَّهَا مَتَّ كَانَ عَثْنَوْنَاهَا
أَطْوَلَ كَانَ فِيهَا أَحَدَ .

(حُبُّ الْعَصَافِيرِ فِرَاخَهَا)

وَلِيُسْ فِي الْأَرْضِ طَائِرٌ ، وَلَا سَبِيعٌ وَلَا بَهِيمَةٌ ، أَخْنَى عَلَى وَلَدٍ ،
وَلَا أَشَدٌ بِهِ شَعْفَانًا (٧) ، وَعَلَيْهِ إِشْفَاقًا — مِنَ الْعَصَافِيرِ] ، فَإِذَا أَصْبَيْتَ
بِأَوْلَادِهَا ، أَوْ خَافَتْ عَلَيْهَا الْعَطَبُ ، فَلِيُسْ بَيْنَ شَيْءَيْنِ مِنَ الْأَجْنَاسِ مِنْ

(١) ل : « والعِير ». .

(٢) ط : « وَلَا تَنْفَصِلُ ». س : « تَنْفَصِلُ » ه : « تَنْفَصِلُ ». وَالْأَخِيرَتَانِ مُحْرَفَتَانِ .

(٣) الْقُنْبِ ، بضم الْقَافِ ، وسَكُونَ النُّونِ : وَعَاءُ قَضَيبِ الدَّابَّةِ . ل ، س ، ه : « الْقُنْبِ » بِالْتَّاءِ ، تَصْحِيفُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ط .

(٤) الشَّيلِ ، بِكَسْرِ الثَّاءِ الْمُشَدَّدِ وَفَتْحِهَا : وَعَاءُ قَضَيبِ الْعِيرِ وَغَيْرِهِ . فِيهَا عَدَالٌ : « السَّلِيٰ » مُحْرَفٌ .

(٥) الشَّفَرُ : بفتح الشَّاءِ وضمها ، بجمِيع ضرُوبِ السَّبَاعِ وَلِكُلِّ ذَاتِ خَلْبٍ ، كَا لِحِيَةِ النَّاقَةِ . ط : « شَفَرٌ » بِالنُّونِ ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ نُسُخِ الْأَصْلِ .

(٦) التَّعَالِي عَادَ إِلَى : « وَلِلْعُصْفُورِ فَصِيلَةٌ أُخْرَى » فِي الصَّفَحةِ السَّابِقَةِ .

(٧) شَعْفَا ، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، كَمَا هِيَ فِي الْأَصْلِ — وَهُوَ هَيَّا لِ— وَالشَّعْفُ : أَنْ يَذْهَبَ
الْحِبُّ بِفَوَادِهِ ، وَمَثَلُهُ الشَّغْفُ ، بِالْعَيْنِ . وَبِهَا قَرْيٌ قَوْلَهُ تَعَالَى : (قَدْ شَغَفَهَا جَبَا)
فِي الْمَهْمَلَةِ قِرَاءَةُ الْخَسْنَ وَابْنِ مُحِيسْنٍ ، وَالْجَمُورُ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ :

المساعدة ، مثلُ الذى مع العصافير^(١) ، لأنَّ العصفورَ يرى الحيةَ قد أقبلت
نحو حُجْرَه وعُشَّه ووَكَرَه ، لِنَّ كُلَّ بيضه أو فراخه ، فيصبح ويُرَقَّ^(٢)
فلا يسمع صوته عصفور إلا قبل إلَيْه^(٣) وصنع مِثْلَ صنيعه ، بتحرق^(٤)
ولوعة^(٥) ، وقلق ، واستعاثة وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٦) وسقط إلى الأرض
— وقد ذهبت الحية — فيجتمعون عليه ، إذا كان قد نَبَتَ ريشُه أدنى نبات ،
فلا يرَلَنْ يَهِيجَنَّه ، ويَطِرُنْ حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوةً على
الهُوَض^(٧) فإذا نهض طُرُنْ حواليه دونه ، حتى يختَشِنَه بذلك العمل^(٨) .
وكان الخريبي^(٩) ينشدُ :

واحْتَ كُلُّ بازِلٍ ذَقُون^(١٠) حتَّى رَفَعَ سَيِّرَةَ الْجُوْنِ

(١) ل : « مثل العصافير » .

(٢) رنَق الطائر ترنيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدا ل : « يوثق ». تحريف .

(٣) ط فقط : « عليه » .

(٤) التحرق : مطاوع حرقة تحريقا . ومنه قوله : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ من ٢٤) فيما عدا ل : « بتحريق » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .

(٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .

(٧) انظر ما سبق في (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . والاحتثاث : الحث والاستعمال . وفي الأصل : « يختمله » .

(٨) الخريبي ، بضم الخام وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدا ل : « الجريبي » بالحيم . وفي ل : « الخريبي » صوابه ما أثبتت .

(٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتث هو ، يئزم ويتعدي . ل : « واختب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حدث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجتح » تصحيف يؤيد ما صحت به . وبالبازل من الإبل : مكان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذقونها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدا ل : « بازل » ط ، سـ : « دفوق » هـ : « دفوف » محرفات .

رواية اللسان (٣١٥:٥) : « إذ حدث كل بازل دفون » : ابن شيل : ناقة دفون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .

(١٠) الجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الشقيل المشى من الإبل . ورفع سيرته : جعله يبالغ في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . سـ ، هـ : « سرة » ط : =

وينشد :

واحْتَ مُحْتَشَّاًهَا الْخَلُورَا^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) ». .

ولو أن إنساناً أخذ فرخَيْ عُصْفُورِيْ من وكره ، ووضعهما بجحثٍ يراها
أبوها في منزله ، لوجدَ العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل
في ذلك القفص ، فلا يزالُ في تعهدِه بما يعيشَه حتى يستغنى عنه . ثم يختملانِ
في ذلك غايةَ التغيرِ والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادها .

(ما لا يسمح بالشيء من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالشيء^(٥) ضروب : منها

== « شرة » صوابهما في ل . وفيما عدال : « اللحق » وفي ل « اللحون » والصواب
ما أثبت ، كاف في اللسان (٥ : ٣١٥) وأنشد في مادة (جلن) لأوس :
ولقد أربت على الهموم بحسرة عيرانة بالردد غير جلون

(١) احْتَه : حه على السير فاحتَه هو ، فنه المتعدى والمطابع . والخدور ، كرسول : إلى
تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجْتَ مُحْتَشَّاًهَا
س : « واجْتَ مُحْتَشَّاًهَا » صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، هـ :
« الْخَلُورَا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : إلى تأب الرعي .
أى إذا رأت الإبل الآية التي تتعشى حاجتها للرعي فرعت عنها . انظر اللسان (٢٩٢ : ١٩)
وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) وجمهرة العسكري
١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادها »
ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يتقحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتضم وانقضم وتقضم . وأثبتت ما في س .

(٤) غر بنفسه تغيرا : عرضها للهلكة . والخطار ؛ بالكسر : مصدر خاطر بنفسه :
أشفاهها على خطير . س : « والخطار » .

(٥) أسمحت الدابة : إنقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فإما يقال في
المتابعة والإنقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تجتمع^(١) . قال الشاعر :
وجاءتْ جِيَالٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحَمُّ الْمَأْقِيَنِ بِهِ خَمَاع^(٢)
وقال مدرك بن حصن^(٣) :

من العُثُو ما تَدْرِي أَرْجُلُ شَمَاهَا بِهَا الظَّلْعُ إِمَّا هَرَوْلَتْ أَمْ يَمِينُهَا
والذئب أَفْزَل^(٤) شَنِيجُ النَّسَاءِ ، وَإِنْ أَحِثَّ إِلَى المَشِي فَكَانَهُ يَتَوَجَّى^(٥) .

(١) تجتمع : تمشي كأن بها عرجا .

(٢) هو مشعث العارى ، رجل من بني عامر ، كذا في الأصمعيات ٤٣ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٢٣) « مثقب » وهو تحرير . ولم أغير
لمشعث هذا على ترجمة أكثر ما ذكرت . وقال المرزباني : « أحبسه لقبا ». والبيت من
أبيات أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

يا صر يتركني الحى يوماً رهينة دارهم وهم سراع
تعمع يا مشعث إن شيئاً سبقت به الوفاة هو المتابع
وجاءتْ جِيَالٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحَمُّ الْمَأْقِيَنِ بِهِ خَمَاع
فظلاً يُبَشِّانَ التَّرْبَ عَنِّي وَمَا أَنَا وَيْبُ غَيْرِكَ وَالسَّبَاع

(٣) جيال : علم لأنثى الضبع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أيها » صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبوا أيها ». أحـمـ : أسود . والمـاقـ : طرف العين ما يـلـ الأـنـفـ ، وفيه عشر لغات ،
منها المـلـقـ . لـ فقط : « المـلـقـينـ » تصحـيفـ . والخـمـاعـ ، بالضمـ : شـبـهـ العـرـجـ . فيما عـداـ
سمـهـ : « بـهـ » وهذا روايتـانـ ، فالـلـذـكـيرـ لأـبـوـ ، والـلـائـيـثـ لـجيـالـ .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلى في محمد بن هشام :
عش ما استطعت وإن دبت على المصا ما دام وال أمرك ابن هشام
ملك الأسنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) المشـ : جـمـعـ عـشوـاءـ ، وـهـيـ السـكـيـرـةـ الشـعـرـ . وـفـيـ الـلـاسـانـ : « وـضـبـعـانـ أـعـشـ كـثـيرـ الشـعـرـ »
وـالـأـنـثـيـ عـشوـاءـ ، وـالـجـمـعـ عـشوـاءـ وـعـشـيـ عـلـيـ المـعـاـقـبـ ». طـ : « العـسـرـ » ٥ـ : « العـشـ » سـهـ :
« العـثـرـ » لـ : « العـثـوـ » بـالـنـاءـ ، مـصـحـفـاتـ . وـالـظـلـعـ : شـبـهـ العـرـجـ . فيما عـداـ لـ : « منـ
الـظـلـعـ » مـحـرـفـ . طـ : « لـماـ هـرـوـلـتـ » سـهـ ، لـ ، هـ : « أـمـ هـرـوـلـتـ » وـالـأـخـيـرـةـ
محـرـفةـ .

(٦) الأـقـزـلـ : الأـعـرـجـ الدـقـيقـ السـاقـينـ . سـهـ ، هـ : « أـقـولـ » مـحـرـفـ .

(٧) يتوجـيـ ، من الـوـجاـ ، وـهـوـ أـنـ يـشـكـيـ الـعـيـرـ باـطـنـ خـفـهـ ، وـالـفـرـسـ باـطـنـ حـافـهـ . وـفـيـ
طـ ، هـ وـكـذـاـ الـلـاسـانـ (٣ : ١٣٤) : « يـتوـحـيـ » بـالـمـهـمـلـةـ ، وـفـيـ سـهـ : « يـتـوـجـاهـ »
تصـحـيفـ .

وَكَذَلِكَ الظَّبْيُ ، شَنِيجُ النَّسَاء^(١) ، فَهُوَ لَا يُسَمِّحُ بِالْمُشْنَى . قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

وَقُصْرَى شَنِيجُ الْأَنْسَاءُ نَبَاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٣)

[ظَبْيٌ أَشَعْبٌ : إِذَا كَانَ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ . وَلَا يُسَمِّحُ لَهُ نَبَاحٌ^(٤)] .

وَإِذَا أَرَادَ الْعَدُوُ ، فَإِنَّمَا هُوَ التَّقْزُ^(٥) وَالْوَثْبُ ، وَرَفِعَ الْقَوَامُ مَعًا .

٦٩ وَمِنْ ذَلِكَ الْأَسْدُ^(٦) فَإِنَّمَا يُمْشِي كَأْنَهُ رَهِيْصٌ^(٧) ، وَإِذَا مَشَى تَخْلُعَ^(٨) .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

إِذَا تَبْهَسَ يُمْشِي خَلْتَهُ وَعِثَا وَعَتْ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرٍ^(٩)

وَمِنْ ذَلِكَ الْفَرْسُ^(١٠) ، لَا يُسَمِّحُ بِالْمُشْنَى . وَهُوَ يُوصَفُ بِشَنِيجِ النَّسَاءِ .

[وَقَالَ الشَّاعِرُ :

شَنِيجُ الْأَنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَجَحٍ^(١١)]

(١) شَنِيجُ النَّسَاءِ : مُتَقْبِضُهُ . وَالسَّكَلَامُ مِنْ : « وَإِنْ أَحْثُ » إِلَيْهَا سَاقِطٌ مِنْ لِ .

(٢) هُوَ أَبُو دَوَادُ الْإِيَادِيُّ كَمَا سَبَقَ فِي (١ : ٣٩٤) وَالصَّاحِحُ (١ : ١٩٦) وَاللَّاسَانُ

(٣) : ١٣٤ وَ ٣ وَ ٤٤٨ : ٤٤٩ وَ ٦ : ٤١٥ .

(٤) الْقُصْرِيُّ ، بِالضمِّ : أَسْفَلُ الْأَنْصَالِعِ . وَالنَّبَاحُ : الَّذِي يُنْبَحُ . وَفِي الْحَيَوانِ (١ : ٣٤٩) : « وَذَكَرُوا أَنَّ الظَّبْيَ إِذَا أَسْنَ وَنَبَتَ لِقْرَوْنَهُ شَعْبٌ نَبْحٌ » . هُوَ : نَبَاحٌ بِالْجَمِّ . وَلَفْظُهَا صَحِيفٌ ، يَقَالُ : نَبْحُ الْكَلْبِ وَنَبْحُ ، نَبَاحًا وَنَبَاجًا ، لَغْنَانٌ . وَالشَّعْبُ ، فَسَرَتْ فِيهَا يَلِيلٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « الشَّغْبُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) أَرَادَ أَنْ نَبَاحَهُ ضَعِيفٌ لَا يُكَادُ يُسَمِّعُ .

(٦) التَّقْزُ ، بِالْزَّارِيِّ فِي آخِرِهِ : الْوَثْبُ . هُوَ « التَّقْزُ » صَوَابُهَا فِي لِ ، طِ .

(٧) الْرَّهِيْصُ ، مِنَ الرَّهْصِ ، وَهُوَ الشَّمْزُ ، وَأَنْ يُصِيبَ حَافِرَ الدَّابَّةِ شَيْءًا يُوَهِّنُهُ .

(٨) تَخْلُعٌ : مَشَى مُشِيَّةً مُتَفَكِّكَةً . طِ . هُوَ : « تَخْلُعٌ » مِنْ : « تَخْلُقٌ » صَوَابُهَا فِي لِ .

(٩) تَبْهَسُ : مَشَى مُشِيَّةً المُتَبَخِّرُ . وَالْوَعْثُ : الْمُكْسُورُ ، وَعَثَتْ يَدَهُ . كَفْرَحُ : اِنْكَسَرَتْ .

وَعَتْ : اِنْجَرَتْ بَعْدَ الْكَسْرِ عَلَى اَعْوَاجَهُ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَهُتْ سَوَاعِدُهُ مِنْ » تَحْرِيفٌ .

وَفِي اللَّاسَانِ (٢٠ : ٢٧٦) لَأَبِي زَيْدِ نَفْسِهِ :

خَيْعَنَةً فِي سَاعِدِيَّهِ تَزَالِيلٌ تَقُولُ وَعِيَّ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَكْسِرَا

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « وَكَذَلِكَ » .

(١١) الْفَجَحُ : تَبَاعِدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

ومن ذلك الغُرَاب ، فانه يجْعَل كأنه مقيَّد . قال الشاعر :

كتارِكِ يوماً مشيَّةٍ من سَجَيَّةٍ لآخرِي ففاتَتْه فأصْبَحَ يجْعَل^(١)
وقال الْطَّرِمَاح :

شَنَجَ النَّسَاء أَدَفَ الْجَنَاحَ كَانَهُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ مُقَيَّدَ^(٢)
والسَّنُورُ ، والفَهْدُ ، وأشْبَاهُهُمَا فِي طَرِيقِ الْأَسَدِ^(٣) .

والحَيَّةِ تَمَشِّي . وَمِنْهَا مَا يَثِبُ^(٤) ، وَمِنْهَا مَا يَنْتَصِبُ وَيَقُومُ عَلَى ذَنْبِهِ .

وَالْأَفْعَى إِذَا نَهَشَتْ أَوْ ابْنَاعَتْ لِلْهَمَشِ^(٥) ، لَمْ تَسْتَقِلْ بِيَدِنَهَا كَلَهُ^(٦)

وَلَكِنَّهَا تَسْتَقِلُّ بِيَدِنَهَا^(٧) الَّذِي يَلِي الرَّأْسَ ، بِحَرْكَةٍ وَنَشْطٍ^(٨) أَسْرَعَ
مِنَ الْمَمْحَ .

(١) هنا البيت من شواهد الفصل بين المتصايفين بالطرف . ونحوه قول أبي حية الميري

(سيبويه ١ : ٩١ والإنساف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيد

ط ، هـ : « يوم » وتصح بالحرم مع نصب « مشية » كقول القائل (المزانة ٣ : ٩٥)
سلفية وسيبويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الليلةِ أهل الدار

(٢) الأدف : ما طال جناحه من أصول قوادمه وطرف ذنبه . ورسمت في الأصل بالألف .

انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) :

« حرق الجناح » . والحرق : الذي نسل ديشه وانحص .

(٣) ط فقط : « والنسور وال فهو وأشبهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، سمه : « يشب » صوابه في ل ، هـ .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويها لتساور . ط : « انهشت » س ، ٥ : « انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما ثبت .

(٦) تستقل ، هي من قوله : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض للطيران وارتفع . ط ، سمه : « تشتعل » .

(٧) ل : « بشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » صوابه ما ثبت ، وانظر التبيه السابق .

و : « بيدنها » هي في الأصل : « بدنها » .

(٨) النشط ، عني به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة عض الحية . فيما عدا ل : « حركة
وتشتت » .

والجرادة تطير وتعشى وتتضرر^(١) . فإذا صررتَ إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البَتَّة] وأكثر ما عند البرغوث الطمُور والوُثُوب .

وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يفلق القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامرٍ^(٣) واشب لم ينفعه منه وثابه^(٤)
لأن البرغوث [مشاء]^(٥) وثاب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .

والعصفور^(٧) ليس يعرِفُ إلا أنْ يجمعَ رجليه ثم يثبُ ، فيضعهما معاً
ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا التقرآن^(٨) . ولذلك سُمِيَ العصفور نقازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقاز والجمع نقاقيز . وهو الصنع^(١٠) .
[ويزعمون أن العرب تجعلُ الخرق^(١١) والقنبر ، والأخمر ، وأشباه ذلك كله ،
من العصافير . والعصفور طيرَانه نقزان^(١٢)] أيضاً [فهو لا يسمح بالطيران
كالآ]^(١٣) يسمح بالمشى^(١٤) .

(١) ل : « تظفر » بالفاء وهذا بمعنى الوثب .

(٢) فيما عدال : « إلى المصفور والبرغوث » و « البرغوث » مقحمة . وانتظر قوله فيما بعد
« لأن البرغوث مشاء وثاب » .

(٣) فيما عدال : « فليس عند البرغوث إلا الطمُور والوُثُوب » صوابه في ل .

(٤) البيت من أبيات في نهاية الأربع (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار
أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيبوب » وأولها :

من يتأ عنده صاده فصاد أيبوب ثيابه

(٥) هذه الزيادة من ل ، ٥ .

(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أباوه ولا يدرى من هو . وهو البرغوث
أيضاً لطموره أى وثوبه . انظر اللسان (طر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدال :

« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .

(٧) فيما عدال : « وكذلك العصفور » .

(٨) التقرآن : الوثبان . ل : « التقر » وهذا بمعنى .

(٩) فيما عدال : « فلذلك سُميَ العصفور نقازاً » .

(١٠) فيما عدال : « وهي الصغار أيضاً » .

(١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير .

(١٢) فيما عدال : « فلا يسمح » .

(شدة وطء العصفور)

وليس شيء [جسمه] مثل جسم العصفور مراراً كثيرةً ، من شدة
الوطء ، صلابة الوقع على الأرض ، إذا مشي ، أو على السطح - ما للعصفور ،
إذك إذا كنت تحت السطح الذي يمشي عليه [العصفور] حسبت وقعة
عليه وقع حجر^(١) .

والكلب منعوت بشدة الوطء ، وكذلك الخصياني من كل شيء^(٢) .
والعصفور يأخذ بنصيبه من ذلك^(٣) أكثر من قسط جسمه من تلك
الأجسام بالأضعاف الكثيرة^(٤) .

(ما يجيد المشي من الحيوان)

والذباب من الطير الذي يجيد المشي . ويمشي مثيماً سبطاً حشيناً ،
[وحسناً] مستويًا .

والقطة ملية المشية^(٥) ، مقاربة الخطوة .

وقد توصف مشية المرأة بمشية القطة^(٦) . وقال الكمييت^(٧) :

يمشين مشي قطا البظاهر تاوداً قبَّ البطن رواجح الأكفال^(٨)

(١) فيما عدا ل : « وقعه حجر ». وانظر ما سبق في (٢ : ٣٢٠) .

(٢) انظر الكلام في مشي الخصي بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، ه : « فالعصفور ». فيما عدا ل : « يبضنه من الأجزاء » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « بأكثر من ». ط : « بالأصناف الكثيرة ». محرف .

(٥) فيما عدا ل : « المشي » .

(٦) ط ، ه : « بعشى » وأثبتت ما في ل ، س والسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كما جاءت النسبة في ل والأغانى (١٥ : ١٩) ومعجم المرزباني ٣٤٨ . وفي سائر النسخ . « قال الشاعر » .

(٨) قب : جمع قباء . والقبب : دقة الخصر وضمور البطن . ط : « قلب » صوابهما في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢٢:٢) .

٧٠٠ وقال الشاعر :

يَتَمْشِينَ كَمَا تَمْشِي الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشِي جَلَالُ الْبَقَرَاتِ^(١)
لِأَنَّ الْبَقَرَةَ تَبْخَتُ فِي مِسْتَهَا .
وَقَلْتُ لَابْنِ دَبْوَاءِ^(٢) : أَى شَيْءٍ أَوْلَى التَّشَاجِي^(٣) ؟ قَالَ : التَّبَاهُرُ
وَالْقَرْمَطَةُ فِي الْمَشِي^(٤) . [وقال^(٥) :

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعْتُ مَمْشِيَ الْقَطَا إِلَى الْغَدِيرِ^[١]
وَكُلُّ حَيْوَانٍ مِنْ ذَوَاتِ الرِّجْلَيْنِ وَالْأَرْبَعِ ، إِذَا انْكَسَرَتْ لَهَا قَائِمَةٌ
تَحَامَلَتْ بِالصَّحِيحَةِ ، إِلَّا النَّعَامَةُ فَانْهَا تَسْقُطُ الْبَتَّةَ .

(سفاد العصفور)

قال : وَكُثْرَةُ عَدَدِ السَّفَادِ ، وَالْمِبَالَغَةُ فِي الإِبْطَاءِ ، وَالدَّوَامُ فِي كُثْرَةِ
الْعَدَدِ لِضَرُوبِ^(٦) مِنَ الْحَيْوَانِ - فَإِلَيْهِ اسْنَانُ يُغْلِبُ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ بِأَنَّ ذَلِكَ
دَائِمٌ مِنْهُ^(٧) فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ . فَإِنَّمَا الإِبْطَاءَ فِي حَالِ السَّفَادِ فَلِلْجَمْلِ^(٨)

(١) هذه رواية ط ، ٥ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يتمشي »
تخييف . وفي ل : « يَمْشِينَ كَمَا يَمْشِي قَطَا أَوْ بَقَرَاتِ » ، وهو تخييف صوابه في اللسان
(٩ : ١٥٢) :

يَتَمْشِينَ كَمَا تَمْشِي قَطَا أَوْ بَقَرَاتِ

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيمات .

(٢) فيما عدال : « لأَيْ دَبْوَاءِ » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحاربها . وهذا ما في ل واللسان . وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياه . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المتخال اليشكري ، من قصيدة له في الحمامة (١ : ٢٠٢) أولها :
إِنْ كُنْتَ عَاذِنِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعَرَاقِ وَلَا تَحْوِي

(٦) ل : « بَضْرُوبِ » .

(٧) فيما عدال : « لِأَنَّ ذَلِكَ دَائِمٌ فِيهِ » .

(٨) ل : « فَالْجَمْلِ » .

والورَل والذَّبَان^(١) والخنازير . فهذه فضيلة لذة لهذه الأجناس والأصناف^(٢) .

فَامَا كثرةُ العَدَد فِلِلْعَصَافِيرِ .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتبى^(٣) الأبرص^{*} ، وكان قاطعاً الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذى يقال له المسْرَطِي^(٤) قرع في يوم واحدٍ نيفاً وثمانين قرعه .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعود جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بنى حمان)

وَبَنُو حَمَانَ يَزْمُونُ أَنْ تِيسَ بْنَي حَمَانَ قَرَعَ وَالْقَحَّ بَعْدَ أَنْ ذُبْحَ .
وَفَخَرُوا بِذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ يَهُجُومِهِ :
وَأَهْلُى بَنِي حَمَانَ عَسْبٌ عَتُودٌ هُمْ عَنِ الْمَجِدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُمُ الْأَكَارِمُ^(٦)

(١) الذبان : جمع ذباب ، كغربان وغраб . ط : « والدباب » بالمهملة ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « الغنمي » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العمى » . وهو أحد المترلة .

(٤) فيما عدا ل : « المسراطي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل .

(٥) ابن الأعرابي : أجهض الرجل وجفرو جفر واجتظر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لعنان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه مجففة » أي مقطعة للنكاح . ل : « حافراً » باللفاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، ٦ : « حاقراً » بالقاف محرف . وأثبتت ما في س .

(٦) العسب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعمَ صاحبُ المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١)
سَفِدَ وأَلْقَحَ من ساعته بعد أنْ حُصِيَ .

فإذا أفرطَ المدح^(٢) . وخرجَ من المقدار ، أو أفرطَ التعجب^(٣) . وخرجَ
من المقدار - احتاجَ صاحبه^(٤) إلى أنْ يثبتَه بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذبُ
مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرَّضَ للشكُنُش .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرعوا من عينيه^(٧) - ماضرَهم ذلك ،
وكان^(٨) ذلك أصواتَ لأقدارهم ، وأتمَّ لمروءاتِ كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكلُّ [طَائِرٌ] جيدٌ الجناح ، يكونُ ضعيفاً الرجلين ،
كالرُّزُور واللُّطاف ؛ وجناحاهما أجودُ من جناح العصفور . ورجل
العصفوري قوية .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنَّهم يجعلون كلَّ طائر وإنسان

(١) فيما عدَّوا : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدَّوا : « فإذا أفرط المادح في المدح » ، تحرير .

(٣) فيما عدَّوا : « أو أفرطَ التعجب في التعجب » ، تحرير .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيما عدَّوا : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ٥ : « تبرعوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ووجهه .
ما أثبتت .

(٨) ط ، ٥ : « فكان » .

(٩) ط ، ٥ : « يد الطائر » بالإفراد ، تحرير .

ذا أربع . فناحا الطائر يداه ، ويدا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قطعت يدُ الإنسان لم يجد العذو . وكذلك إن قطعتْ رجلُ الطائر لم يجد الطيرَان . والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها ، والإنسان قد يمشي على أربع . [قالوا : فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛ إلا أن الآلة تكون في مكان بعض الأعمال أليق ، وهو ^(١) عليها أسهل ، فتجذبُها طلائعا ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشي الدابة على يديها ، وشقّل ^(٣) ذلك على الإنسان .

والحمام يضرب بمناحيه الحمام ، ويقاتلها به ، ويدفع به عن نفسه . قوادمه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ، ورجله كالقدم . وهي رجل ^(٦) وإن سموها كفًا ، حين وجدوها تكشف به ^(٧) ، كما يصنع الإنسان بكتفه . وكل مقطوع اليدين ، وكل من لم يخلق له يدان فهو يصنع برجليه ^(٨) عامّة ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سبع يكون شديدَ اليدين فإنَّه يكون ضعيفَ الرجلين . وكل شيء من ذات [الأربع من] البرائين والحوافر ، فإن أيديها

(١) فيما عدال : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيما عدال : « ويشقل » .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم البناء . فيما عدال : « وقوادمه » تحرير .

(٥) فيما عدال : « وجناحاه يداه » .

(٦) ضمير « به » للكاف . والكاف مؤنث ، وتذكرها لغة ضعيفة ، شاهدها قول الأعشى :

رأى رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيمه كفًا مخضبا

وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) والسان (١١ : ٢١١ — ٢١٢) .

(٧) فيما عدال : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجليه ما سبق في (٣) .

أَكْبَرُ مِنْ أَرْجُلِهَا^(١) . وَالنَّاسُ أَرْجُلُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَأَقْدَامُهُمْ أَكْبَرُ
مِنْ أَكْفَاهُمْ .

وَجَعَلُوا رُكَبَهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ ، وَجَعَلُوا رُكَبَ الدَّوَابِ فِي أَيْدِيهِا^(٢) .

(نفع العصافير وضررها)

وَالعصافير طَبَاهِيجَاتٍ^(٣) وَقَلَادِياً^(٤) تُدْعِي العصافيرِيَّةَ ، وَهَا حَشَاوِي^(٥)
يَطْعِمُهَا [العوام] المفلوجَ . وَالعوامُ تَأْكِلُهَا لِلقوَّةِ عَلَى الجَمَاعِ . وَعِظَامُ سُورِقَهَا
وَأَخْنَادِهَا أَحَدٌ^(٦) وَأَذْرَبَ مِنْ الإِبْرِ . وَهِيَ مَخْوَفَةٌ عَلَى الْمَعْدَةِ وَالْأَمْعَاءِ .
وَهِيَ تَخْرُبُ السُّقُفَ تَخْرِيَّبًا فَاحِشًا . وَتَجْتَلِبُ الْحَيَّاتِ إِلَى مَنَازِلِ النَّاسِ ؛
لَهُرْصُ الْحَيَّاتِ عَلَى ابْتَلَاعٍ^(٧) العصافيرِ وَفِرَاقُهَا وَبِيَضِهَا .

(١) فِيَ عَدَالٍ : « رَجِلِيَّا » .

(٢) جَعَلُوا ، أَرَادَ الْجَمْلَ الْغَوِيَّ ، وَهُوَ التَّسْمِيَّةُ . وَقَدْ سُبِقَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامُ فِي (٣) : ٢٣٦ ص ١ - ٢ .

(٣) طَبَاهِيجَاتٍ : جَمْعُ طَبَاهِيَّةٍ ، بَفْتَحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْمَاءِ : ضَرَبَ مِنْ قَلِيلِ الْحَلْمِ . وَهُوَ مَا يَسْمَى
« الْكِبَابُ » . وَهُوَ مَعْرُوبٌ « تَبَاهَهُ » أَوْ « تَبَاهِيَّجَهُ » . وَفِي الْمُخْصَصِ (٤) .

(٤) صَاحِبُ الْيَنِّ : الْكِبَابُ الْطَبَاهِيَّةُ . وَفِي شَفَاهِ الْغَلِيلِ : « طَبَاهِيَّ »
الْكِبَابُ ، كَمَا فِي تَاجِ الْأَسْمَاءِ ، مَعْرُوبٌ تَبَاهَهُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِيَهُ الصَّفِيفَ . وَظَاهِرُ كَلَامِ
ابْنِ النَّحَاسِ فِي شِرْحِ الْمَعْلُوقَاتِ أَنَّ الْكِبَابَ مَوْلَدٌ . وَيُشَهِّدُ لَهُ أَنَّا لَمْ زَرْهُ فِي كَلَامِ فَصِيحَّ .
وَ« طَبَاهِيَّ » بَدْوِيَّ تَاءٌ كَمَرَى ، وَمُثَلِّهَا فِي مَعْجَمِ الْبَلْدَانِ فِي رَسْمِ (كِبَاب) . وَلِمَ
يُذَكِّرَ هَذِهِ الْلُّغَةُ الْمُخْصَصَةُ وَالْمُسَانِ وَالْقَامُوسِ . وَانْظُرْ كِتابَ الطَّبِيعَةِ لِلْبَنْدَادِيِّ ١٤-١٥ .

(٥) قَلَادِيَّا : جَمْعُ قَلَيْلَةٍ ، وَالقَلِيلَةُ : الْحَلْمُ يَقْلِيُ : أَيْ يَشْوِي عَلَى الْمَقْلِيِّ . وَانْظُرْ كِتابَ الطَّبِيعَةِ
ص ٥٠ . س : « وَفَلَاتٌ » ط : ٥ : « وَغَلَاتٌ » صَوَابِهَا فِي ل .

(٦) كَذَا فِي ل . وَقَدْ سُبِقَتْ هَذِهِ الْكَلَامَةُ فِي (٢) : ٢٥٠ ص ٢ . وَفِي ط ، س :
« حَوَاشٌ » ٥ : « حَوَاشٍ » .

(٧) ل : « أَبْرٌ » .

(٨) س : « اتَّبَاعٌ » .

(عمر المصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم^(١)؟ وقد تكون القرى بقرب الموارع والبيادر^(٢) مملوقةً عصافيرًا ، ومملوقة من بيضها وفراخها ، وهي مع ذلك لم يروه عصفوراً قط ميتاً . [والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة — أذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤاخذون بما يواحد به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثره السفاد وعلمه^(٥) — لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب ، لم يلهمهم أحد من العلماء . والأمور القريبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فضل ما بين الوجب والمقرب^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل^(٧) . ولعل طول عمر البغل يكون للذى قالوا ، ولشى آخر . وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أحمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدال : «تعريفهم ذلك» .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذى يدام فيه الحب . فيما عدال : «وميازب» . محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا لـ : «كانوا» باسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في لـ . وانظر التبييه الثالث .

(٦) لـ : «لقلة السفاد وكثرته» وبذلك توازن عيارتها سائر النسخ ، وكلمة «غامتة» . ساقطة من سمه . وبدلاً في هـ : «غليته» وهذه محرفة .

(٧) فيما عدال : «فضل ما بين» والصواب بالصداد ، أي الفرق . وفيها أيضاً «الواجب» . موضع «الواجب» .

(٨) فيما عدال : «وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل» .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكره ، حتى كأنه في دوام الحركة
وصبيث له صوت حديدي مؤذ .

وزعموا أن البيل لا يستقر أبداً^(١) . وهذا غلط ، لأن البيل إنما يقلق
لأنه محصور في قفص . والذين عاينوا البلبل والعصفور في أوكرها^(٢) ،
وغير محصورة في الأقباص — يعلمون فضل العصفور على البيل في الحركة .
فاما صدق الحس ، وشدة الحذر والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث
الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) — فإن عند العصفور منه ماليس عند
جميع ما ذكرنا^(٦) ، لواجتمعت قواهم ، وركبوا في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصبح به
ويهوى بيده إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدها في هـ : « أيضا » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكرها » وكلمة « غير » تفسد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحس الصادق ل ، سه ، هـ : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عبيد الكيس » سه : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » هـ :
« لحس الطراف » وأثبتت ما في سه بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الخب والخداع .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » انظر الحيوان (٣ : ٤٢٥) ، وعمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) وفي الأصل : « العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العاقل : ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغمني صياغه
وحدة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا تراه » .

يُحْفَلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حَصَّةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ
أَخْذِهَا^(١) .

وَزَعْم صاحبُ النَّطْقِ أَنَّ بَيْنَ الْحِمَارِ وَعَصْفُورِ الشَّوْكِ^(٢) عَدَاوَةً . وَقَالَ :
لَاَنَّ الْحِمَارَ يَدْخُلُ الشَّجَرَ وَالشَّوْكَ ، فَرَبِّمَا زَاهَمَ الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ وَكْرُهُ
فِيَدِ دُعْسَهُ . وَرَبِّمَا نَهَقَ الْحِمَارُ فَسَقَطَ^(٣) فَرَخُ الْعَصْفُورِ أَوْ يَضُهُ مِنْ جَوْفِ
وَكْرُهٍ . قَالَ : وَلَذِكَ إِذَا رَأَاهُ الْعَصْفُورُ رَنْقًا^(٤) فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَعَلَى عَيْنِيهِ^(٥)
بَوَادَاهُ بَطِيرَانِهِ وَصِيَاحِهِ .

وَرَبِّمَا كَانَ الْعَصْفُورُ أَبْلَقَ . وَيَصْلَبُ فِي الْأَصْبَغِ^(٦) ، وَالْجَرَادِيِّ^(٧) ،
وَالْأَسْوَدِ ، وَالْفَقِيعِ^(٨) ، [وَالْأَغْبَسِ^(٩)] . إِذَا أَصَابَهُ كَذَلِكَ بَاعُوهُ بِالْمَثْنَ
الْكَثِيرِ .

وَقَالَ أَبُو بَدْرُ الْأَسِيدِي^(١٠) : قَيلَ لِعَبْدِ الْأَعْلَى الْقَاصِنَ : لَمْ سَمِّيَ الْعَصْفُورُ

(١) ط : « قَبْلَ يَتَمَكَّنْ » وَهِي لَغَةُ ضَعِيفَةٍ ، سَمِعَ : « خَذِ الْلَّصَنَ قَبْلَ يَأْخُذُكَ » . وَانظُر
(. ٢٢٩ : ٢).

(٢) عَصْفُورُ الشَّوْكِ ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْلُفُ الْأَشْجَارَ الشَّانِكَةَ وَالسَّيَاجَ . وَيُسَمَّى بِالْإِنْكَلِيزِيَّةِ Hedge sparrow .

(٣) ل : « فَسَقَطَ » .

(٤) رَنْقٌ تَرْنِيقًا : خَفْقٌ بِجَنَاحِيهِ وَرَفْرَفٌ وَلَمْ يَطِرْ . وَانظُرْ ص ٢١١ س ١ . وَفِيمَا عَدَالَ :
« زَرْقٌ » أَيْ رَمِيْ بِسَلَاحِهِ .

(٥) فِيمَا عَدَالَ : « عَنْقَهُ » .

(٦) الْأَصْبَغُ مِنَ الطَّيْرِ : الْمُبِينُ الذَّنْبِ . سَهٌ ، هٌ : « الْأَصْبَغُ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ . تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجَرَادِيِّ : مَا لَوْنَهُ لَوْنُ الْجَرَادِ .

(٨) الْفَقِيعُ الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ كَأَمِيرٍ . وَيَرْوَى بِوزْنِ سَكِيْتٍ . انظُرْ
تَاجَ الْعَرْوَسَ (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الْأَغْبَسُ : مَا لَوْنَهُ الْغَبَسَةُ ، وَالْتِبْسَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ .

(١٠) فِيمَا عَدَالَ : « أَبُو زَيْدِ الْأَسِيدِيِّ » .

عصفوراً؟ قال : لأنَّه عَصَى وَفَرَّ . وَقَيْلٌ : وَلِمَ سَمِيَ الطَّفْشِيلُ^(١) طَفْشِيلًا؟
قال : لأنَّه طَفَا وَشَالَ . وَقَيْلٌ لَهُ^(٢) : لَمْ سَمِيَ الْكَلْبُ الْقَلَطِيُّ قَلَطِيًّا؟ قال :
لأنَّه قَلَّ وَلَطِيًّا^(٣) . وَقَيْلٌ لَهُ^(٤) : لَمْ سَمِيَ [الْكَلْبُ] السَّلْوَقُ سَلْوَقَنَا؟ قال :
لأنَّه يَسْتَلَ وَيَلْقَى^(٥)

[قال] : وَحَدَّثَنَا [سُفيَانُ] بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَمَّرٍو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ صَهْبَيِّ
مُؤْمِنٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّرٍ بْنِ الْعَاصِمِ . قال : قال رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَامِنْ إِنْسَانٌ يَقْتَلُ عَصْفُوراً أَوْ مَا فَوْقَهَا^(٦) بِغَيْرِ حِقْبَاهَا
إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا » . قَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؎ وَمَا جَقْبَاهَا؟ قال : « أَنْ تَذَبَّحَهَا
فَتَنَكُّلُهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرَى بِهَا » .

(صياغ العصافير ونحوها)

وَقَيْلٌ^(٧) : قَدْ صَرَّ العَصْفُورُ يَصْرُّ صَرِيرًا . قال : وَقَيْلٌ لِلْعَصَافِيرِ

(١) لـ : « فلم ». وـ الكلمة « قيل » ساقطة من سمه ، هـ .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارمي مغرب . وهو بالفارسية :

« تَفْشِلَهُ أَوْ تَقْشِيلَهُ » . وقد فسره استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من الحجم
يعالج بالبيض والبزور والعلل .

(٣) لطى بالأرض : لسع ، وبابه منع وفرح لطا ولطواه . والكلب القلطى : ضرب
من الكلاب القصيرة . انظر (١٥٧) . فيما عدال : « لأنَّه قاطى » محرف .

(٤) فيما عدال : « قال ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في لـ . والاستلال : السرفقة . ط ، هـ : « سلاويقى » سمه : « سلاويقى »
محرفان .

(٦) فيما عدال : « فما فوقها » وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدال : « وَقَيْلٌ لِلْعَصَافِيرِ » .

والسَّكَاكِيُّ^(١) ، **وَالقَنَابِرُ** ، **وَالْخَرْقُ**^(٢) ، **وَالْحَمَرُ** : قد صَفَرَ بِصَفَرٍ صَفِيرًا . وقال طرفة بن عبد^(٣) :

بِالَّكِ مِنْ قَبَرَةٍ بَعْرَمَ^(٤) خَلَالَكِ الْجَوَ فَبِيَضِي وَاصْفَرِي
[وَتَقَرَّى مَا شَيْتَ أَنْ تَنْقَرَى]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :
سوى ذِكْرَهِ مِنْهَا إِذَا الرَّكْبُ عَرَّسَوْا وَهَبَتْ عَصَافِيرُ الصَّرَيمِ التَّوَاطِقَ^(٦)
ولذِكْرِ العصفور موضع آخر : وذلك أنَّ العصافير تصيح مع الصبح^(٧) .
وقال كلثوم بن عمرو^(٨) :

(١) **السَّكَاكِيُّ** : بفتح الميم وتحقيق الكاف : جمع مكاء ، بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفير حسن وتصعيد في الحلو وتصويب ، وهو في ذلك يمکن له يصفر ، فيما عداه : « ويقال في السَّكَاكِيُّ » .

(٢) **الْخَرْقُ** ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير واحدة خرق ، وقيل الخرق واحد ، فيما عداه : « الْخَرْقُ » بالهمزة ، تصحيف . وانظر مasic في ص ٢١١ من

(٣) **اللَّاسَانُ** : وكان يصطاد هذا الطير في صباحه . وقال ابن بري : إن هذا الرجل لكليب بن ربيعة التغلبي لا لطيفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوما في صاه ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرحت وخفقت بجناحيها ، فقال لها أمن روحك ! أنت وبيسك في ذمي ! ثم دخلت ناقة البوسون إلى الحمى فكسرت البيض ، فرمأها كليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكرا وتقلب ابنها وأهل بيبيها أربعين سنة . وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجل في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عداه : « **قَبَرَةٌ** » ، وهي لغة في القبرة . وفي اللسان : « **وَالْقَبَرَةُ** » ، والقنبر والقبراء طائر يشبه الحمراء . وباء القبرة مرض مسمى ، كفنهذه . وفي اللسان : « **وَالْعَالَمَةُ تَقُولُ الْقَبَرَةَ** » فنسبا إلى العالمة . وفي القاموس أن « القبرة » لغية .

(٥) فيما عداه : « **جَرِيرٌ** » ولم أجد البيت في ديوانهما .

(٦) فيما عداه : « ذِكْرُهُ » وفي ط : « إن الرَّكْبُ » تحریفان . والصریم : الصبح ، وهو من الأصداد ، يقال أيضًا ليل .

(٧) فيما عداه : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاد البيت الثاني ، والبيت كذلك في المعدة

(١ : ١٧٩) والموضع ٢٩٣ .

يَا مِيلَةً لِي بَحْوَارِينَ سَاهِرَةً حَتَّى تَكُمْ فِي الصَّبَحِ الْعَصَافِيرُ

وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ^(١) :

فَلَمَّا أَصَاتَ عَصَافِيرُهُ وَلَاحَتْ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ^(٢)

غَدَا يَقْرَى إِنْفَانًا عَازِبًا وَيَلْتَسُ نَاضِرًا أَوْرَاقِهِ^(٣)

٧٣ وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ^(٤) :

فَلَمَّا أَنْ دَنَ الصَّبَحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ». .

(٢) أَصَاتَ : صوتَ بِلٍ ، هـ ، س : « أَصَاتٌ » صوابُه في طـ . والأَرْوَاقُ : جمع رُوقـ . بالفتحـ . وأَرْوَاقُ الْأَلَيْلِ : أَثْنَاءَ ظلمتَهـ ، وجعلها هنا لِأَثْنَاءَ النُّورـ .

(٣) يَقْرَى : يتَسَعُ . إِنْفَانًا ، بِضَمِينٍ : لَمْ يَرْعِهِ أَحَدٌ قَبْلَهـ . عَازِبًا : بِيمِدَا . يَلْتَسُ : يَتَناولُ وَيَأْكُلـ . أَى غَدَا هَذَا الْحَمَارُ أَوِ الثُّورُ يَتَبَعُ هَذَا الرُّوضُ وَيَرْعَاهـ . فِيهَا عَدَالٌ : آبَقَا عَازِبَا وَيَلْبِسـ » وَفِي سـ : « آنْفَا » تَحْرِيفُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لـ .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « أَبُو حَرْزـ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لـ مَطْبَقَالـ سَبِقَ فِي (٢ : ٢٩٦) وَلَا فِي حَوَاشِي الْكَامِلِ ١٢ لِبِيسَكـ . وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكـ . وَلِي الْخَلَفَةَ سَنَةَ ١٢٢ وُقْتَلَ سَنَةَ ١٢٦ وَلِهِ اثْنَانٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . هَذَا وَلَقَنَ أَنَّ الشِّعْرَ لِيَسَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، بْلـ هُولِيزِيدُ بْنُ حَسْبَةَ الثَّقْفِيـ ، وَكَانَ مَنْقَطِعًا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَلَمَّا وَلَيَ الْخَلَفَةَ وَفَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ مَدِيْحًا فِي قَصِيدَةٍ بَلَغَتْ وَاحِدًا وَثَلَاثَينَ بِيَتًا رَوَاهَا أَبُو الْفَرْجِ فِي الْأَغْنَافِ (٦ : ١٤٢ — ١٤٣) . وَأَوْلَاهَا :

سَلِيمٍ تَلَكَ فِي الْمِيرِ قَفِيْ أَسَلَكَ أوْ سِيرِي
وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْقَصِيدَةِ :

إِلَى أَنْ يَفْصُحَ الصَّبَحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
لِعَنَّامِ الْوَلِيدِ الْقَرْمِ أَهْلِ الْجَمُودِ وَالْخَيْرِ

قَالُوا : فَأَمَرَ الْوَلِيدَ أَنْ تَعْدَ أَبِيَاتَ الْقَصِيدَةِ ، وَيَعْطِي لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، فَعَدَتْ فَكَانَتْ خَسِينَ بِيَتًا ، فَأَعْطَى خَسِينَ أَلْفًا . فَكَانَ أَوْلُ خَلِيفَةٍ عَدَ أَبِيَاتَ الشِّعْرِ وَأَعْطَى عَلَى عَدَدِهِ لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرْهَمٍ . ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا هَارُونُ الرَّشِيدُ .

(أحلام العصافير)

وَهُمْ مَوْضِعٌ آخَرُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ لِلثَّلَاثَةِ بِأَحَلَامِ الْعَصَافِيرِ لِأَحَلَامِ
الْسَّخْفَاءِ^(١) . وَقَالَ دُرَيْدَ بْنُ الصَّمَّةَ :

يَا آلَ سَفِيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمْ أَتْمَ كَثِيرٍ وَفِي أَحَلَامِ عَصَفُورِ^(٢)

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابَتَ :

لَا يَأْتِي بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عَظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحَلَامُ الْعَصَافِيرِ^(٣)
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ فِي مَعْنَى التَّصْفِيرِ وَالتَّحْقِيرِ ، قَوْلُ لَبِيدِ^(٤) :

فَإِنَّنَا تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرٌ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ السَّحْرَى
وَالسَّحْرَى : الْمَدْعَ^(٥) ، عَلَى قَوْلِهِ^(٦) :

وَسُحْرَى بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وَقَالَ لَبِيدِ^(٧) :

عَصَافِيرُ وَذِبَابَتُ وَدُودُ [وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الْذَّئَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيها عدال مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في مamar القلوب ٣٨٨ : « يا آل شبيان » و : « أنت كثيرون في أحلام عصافور » وفيها عدال : « أنت كبير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بنى الحارث بن كعب ، وهم رهط التجاشي الشاعر . وانظر المزاجة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبوه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيها عدال : « وَفِي مَعْنَى هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّصْفِيرِ وَالتَّحْقِيرِ يَقُولُ لَبِيدٌ » . ومثل هذه النسبة في البيان (١ : ١٤٠) والسان (٦ : ١٣) . وتنسب البيت في أمالك المرتضى (٦ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، ه : « المدحع » تعريف . ط : « المدوع » وأثبت ما في ل . والمدحع : الذي خدع مراراً ، قال :

سَعِيَ الْيَدِينَ إِذَا أَرِدْتَ يَمِينَ يَسْفَارَةِ السَّفَرَاءِ غَيْرَ مَدْحَعٍ

(٦) فيها عدال . « قوله » وهو عجز بيت لأمرى القيس ، صدره : « أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٤٠) والسان (٦ : ١٢) .

(٧) كما والصواب أنه « أمرق القيس » وبيت قال للمتقدم ، كما في الديوان والسان .

(٨) أجراً : أشد جرامة . وفي الأصل وهو هنا : لـ : « وَأَجْرَاهُ مُجَلَّحَةً » تعريف .

فَكَانَهُ يَخْبِرُ عَنْ ضَعْفِ طَبَاعِ الْإِنْسَانِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : الْمَسْحُورُ ، يَعْنِي كُلَّ ذِي سَحْرٍ ، يَذْهَبُ إِلَى الرَّوْثَةِ ؛ لِقَوْلِهِ :

وَنَسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

(قولهم صريم سحر)

وَلَدِرِ كَالْسَّحْرِ مَوْضِعُ آخَرَ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ : « صَرَمْتُ سَهْرِي
مِنْكَ » أَيْ لَسْتُ مِنْكَ . وَقَالَ حُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ :
وَلَوْلَا ابْنَا تُمَاضِرَ أَنْ يُسَاءُ وَا وَأَنِّي مِنْكَ غَيْرِ صَرِيمٍ سَهْرِي
فَكَانَهُ قَالَ : لَسْتُ كَذَلِكَ [مِنْكَ] ^(١) .

وَقَالَ قَيسُ بْنُ الْخَطَّيمِ :

تَقُولُ طَعِينَتِي لَمَا اسْتَقْلَتْ أَتَرْكُ مَا جَعَلْتَ صَرِيمَ سَهْرِي ^(٢)
أَيْ قَدْ تَرَكْتَهُ آيِسًا مِنْهُ ^(٤) .
وَأَنْشَدَ الْآخَرَ :

وَالْمُلْحَمَةُ ، بِكَسْرِ الْأَلْمِ الشَّدَّدَةِ : الْحَرِيقَةُ ، وَالذَّنَابُ ، هُنَّ فِي الْأَصْلِ : « الْدَّيَابُ »
بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالرَّاءِ فِي آخِرِهِ ، صَوَابُهُ مِنَ الْدِيَوَانِ وَالسَّانِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ وَفِي
^{(٢) ٢٥٠}

(١) فِيَا عَدَالٌ : « أَنْ تَسَاوِي وَأَنِّي فِيْكَ ». وَمَا أَنْبَتَ مِنْ لِ يَوْافِقُ مَا فِي شِرْحِ دِيَوَانِ
قَيسِ بْنِ الْخَطَّيمِ ٣٢ . وَفِي الْشِّرْحِ أَيْضًا : « وَذَلِكَ أَنَّ السَّحْرَ الرَّوْثَةَ إِذَا انْقَطَتْ لَمْ
يَعْشِ الْإِنْسَانُ » .

(٢) هَذِهِ مِنْ لِ . وَفِي أَصْلِهَا : « فِيْكَ » .

(٣) الْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ ٣٢ . وَالظَّعِينَةُ : الْزَّوْجَةُ . اسْتَقْلَتْ : رَحِلتْ .

(٤) آيِسًا : يَانِسًا . هُ : « أَيْسًا » مَعْرُوفٌ . وَانْظُرْ إِلَيْهِ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَةِ . وَفِي

السَّانِ (٦: ١٦) أَنَّ صَرِيمَ سَهْرَهُ مُعْنَاهُ مَصْرُومُ الرَّقَّةِ مَقْطُورُهُمَا .

إِذْهَبْ مَا جَمِعْتُ صَرِيمَ سَعْرِ ظَلِيفَاً ، إِنَّ ذَاهِبَ الْعَجِيبِ^(١)
كَذَّبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْعَسَالِيَّ وَلَمَّا يُخْضَبَ الْأَسْلُ الْخَصِيبِ^(٢)

(العصفور والضب)

وَإِذَا وَصَفُوا شَدَّةَ الْحَرَّ ، وَصَفُوا كَيْفَ يُوفِي الْحِرَباءَ عَلَى الْعُودِ
وَالْجَذْلِ^(٣) ، وَكَيْفَ تَلْجَأُ الصَّافِيرُ إِلَى جِحَدَةِ^(٤) الْأَضْيَابِ مِنْ شَدَّةِ الْحَرَّ .

وَقَالَ أَبُو زَيْدَ^(٥) :

أَئِ سَاعَ سَعَ لِيَقْطَعَ شَرْبِيِّ حِينَ لَاحَتْ لِلصَّاحِبِ الْجَوزَاءِ^(٦)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ ؛ ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الموي عجيب » و س : « هوى عجيب » . و « ظليفاً » . يقال ذهب به مجازاً ، وظليفاً : إذا أخذه بغير من . ويقال ذهب به ظليفاً ، أي باطل بغير حق . وفي الأصل : « ظليفاً » وصوابه من اللسان .

(٢) الأسل : الرماح . الخصيب : الذي يخرب بالحمرة ، أراد الدلم في القتال .

(٣) يوف : يشرف . وأوف : أشرف . فيما عدا ل : « ترقى » وهو تحريف نص . والجذل ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدا ل : « العود الجذل » تحريف .

(٤) حمرة ، بكسر فتح : جمع حمر ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات » هـ : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زيد الطافى المترجم فى (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ سامي) : « قال ابن الأعرابى : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الريبع بن مرى بن أوس بن حارثة بن لأم الطافى على الحمى ، فلما بين الجزيرة وظهر الحرارة ، فأجادبت الجزيرة ، وكان أبو زيد فى تغلب ، فخرج بهم ليعراضهم ، فأدى عليه الأوامر وقال : إن ثنت أن أزعيك وحدك فقلت ، وإلا فلاد ! فلما أبو زيد الوليد بن عقبة فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحرية ، وجعلها له حتى ... وقال عمر بن شيبة فلما عزل الوليد ولها سعيد — وهو ابن العاصى — انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال ... وأنشد القصيدة :

(٦) الشرب ، بالكسر : التنصيب عن الماء . والصاج : من صبحت الإبل : إذا سقيتها فى أول النهار ، والإبل مصبوحة ، والقوم صاجعون ، كذا في الجمهرة لابن دريد) . وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكِنَ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَ فِي عُودِهِ الْحِرَبَاهُ^(١)
وَنَقِيَ الْجَنْدُبُ الْحَصِي بَكْرَاعِيهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَعَزَاهُ^(٢)
مِنْ سَمُومٍ كَائِنَةً لَفْحُ نَارٍ صَقْرَتْهَا الْهَجَنِيَّةُ الْفَرَاءُ^(٣)

٧٤ وَأَنْشَدُوا^(٤) :

تَجَازَتْ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَاجِيَّ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صَدُورَهَا^(٥).

قال : الشَّقْدَانُ : الْخَرَابِي^(٦) . قوله : « تسمو » أى ترتفع^(٧) على رأس العُود . والواحد من الشَّقْدَان شَقَّدَان^(٨) ، بتحريرك الفاف وفتح الشين .

(١) في المزانة والشعراء ٦٠ والأغاني : « واستظل ». ورويـت مرة أخرى في الأغانـي : « واستكـن » .

(٢) الكلـاع بالضم : الـرـجل . وـفـي الـلـسان (١٠ : ١٨٢) : « وـكـراـعـاـ الجـنـدـبـ رـجـلـاـ » . وأنـشـدـ هـذـاـ الـبـيـتـ . وـمـثـلـ هـذـاـ الـرـوـاـيـةـ فـيـ الشـعـرـاءـ وـالمـزاـنـةـ وـالـأـغـانـيـ . وـفـيـ لـ وـالـأـزـمـنـةـ وـالـأـمـكـنـةـ (٢ : ٢٦٦) : « بـنـرـأـعـيـهـ » . وـالـمـعـزـاهـ ، بـالـفـحـ : الـأـرـضـ الـخـنـفـةـ الـفـلـيـظـةـ ذـاتـ الـحـجـارـةـ .

(٣) السـومـ ، بـالـفـتحـ : الـرـيحـ الـحـارـةـ . وـالـفـحـ : مـصـدرـ لـفـعـتـهـ النـارـ : أـحـرقـتـهـ بـحـرـهاـ . فـيـ عـدـاـلـ : « نـفـعـ » مـصـحـفـ . وـرـوـيـ : « حـرـنـارـ » . صـقـرـهـاـ : اـشـتـدـ وـقـمـهاـ وـشـدـهـ حـرـهـاـ عـلـيـهـاـ . لـ : « صـقـرـهـاـ بـالـفـاءـ » . وـصـوـاـبـهـ ماـ أـثـبـتـ . فـيـ عـدـاـلـ : « سـجـرـهـاـ » . بـعـنـيـ أـوـقـتـهـاـ . وـالـهـجـيـرـ وـالـهـجـرـ وـالـهـاجـجـةـ : نـصـفـ الـنـهـارـ عـنـدـ اـشـتـادـ الـحـرـ . وـالـفـرـاءـ : الـبـيـضـاـمـ مـنـ شـدـةـ حـرـ الشـمـسـ . اـنـظـرـ الـلـسانـ (٦ : ٣٩) . فـيـ عـدـاـلـ : « الـهـاءـ » مـحـرـفـ . وـفـيـ الـأـغـانـيـ وـالـلـسانـ : « ظـهـيرـةـ غـراءـ » .

(٤) لـ : « وـأـنـشـدـ لـشـاعـرـ » . وـالـبـيـتـ الـنـدـهـ كـاـنـ فـيـ الـدـيـوـانـ (٣٠٨) وـالـلـسانـ (٥ : ٣٠) .

(٥) الشـقـدـانـ ، بـالـكـسـرـ : جـمـعـ شـقـدـانـ ، بـالـتـحـرـيـكـ ، كـكـرـوـانـ وـكـرـوـانـ . أـوـ جـمـعـ شـقـدـ ، كـصـرـدـ ، أـوـ شـقـدـ ، بـالـفـتحـ وـبـكـسـرـ ، وـكـكـتـفـ وـعـنـبـ وـسـبـبـ . فـيـ عـدـاـلـ : « وـالـشـقـرـانـ يـسـمـوـ » طـ ، هـ : « صـرـيـرـهـاـ » سـ : « صـرـوـرـهـاـ » مـحـرـفـ .

(٦) طـ : « وـالـشـقـرـانـ الـحـرـيـابـ » . سـ ، هـ : « وـالـشـقـرـانـ الـحـرـاـ » صـوـاـبـهـ فـيـ لـ .

(٧) طـ فقطـ : « يـسـعـوـ » أـىـ يـرـقـمـ .

(٨) فـيـ عـدـاـلـ : « الـشـقـرـانـ شـغـرـانـ » مـحـرـفـ .

(عصافير النعمان)

وأَكْرَمْتُ خلِّيْكَانَ لِلْعَرَبِ مِنَ الْإِبْلِ كَانَ يُسَمَّى عَصْفُورًا ، وَتُسَمَّى أَوْلَادُهُ عَصَافِيرُ النَّعْمَانِ^(١) .

وَكَانُوا يَقُولُونَ : صَنَعَ بِهِ الْمَلَكُ كَذَا وَكَذَا ، [وَحْبَاهُ بَكَذَا وَكَذَا] ، وَوَهَبَ لَهُ مائةً مِنْ عَصَافِيرِهِ .

وَعَصْفُورُ ، وَدَاعِرُ^(٢) ، وَشَاغِرُ^(٣) ، وَذُو الْكَبِيلَيْنِ^(٤) : فَحُولَةُ إِبْلِ النَّعْمَانِ^(٥) .

وَعَصَافِيرُ الرَّحْلِ^(٦) وَاحِدَهَا عَصْفُورٌ .

(عصفور القواس)

وَعَصْفُورُ الْقَوَاسِ إِلَيْهِ تَضَافَ الْقَسِيُّ الْعَصْفُوريَّةَ^(٧) . وَقَدْ ذَكَرَهُ

(١) هو النعسان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : «عصافير» محرف .

(٢) داعر ، بالدلالة المهملة . وفيما عدا ل : «داعر» بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان : (٦ : ٨٦) : «وابي شاغر فعل من الإبل معروف كان لمالك بن المتفق» وفي القاموس : «وشاغر فعل من آبالم» ، فيما عدا ل : «عامر» تحرير .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : «وذو الكبيلين فعل كان في الجاهلية ، كان ضباراً في قيده» . ضبر المقيد : جمع قوامه ووثب . والكبل ، الفتح ويكسر : القيد . وفي الأصل : «ذو الكيلين» محرف .

(٥) ل ، س : «فحول» . وقام فحولة هي مايسموها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرحيل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحناط . فيما عدا ل : «عصافير الطير» تحرير .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : «والرجل يسمى عصفور» س ، هـ : «والرجل يسمى عصفور» إيقام وحرفيت . وفيما عدا ل أيضًا «تضاف إليه» .

ابن يسir^(١) حين دعى^(٢) على حام له بالشواهين ، والصقوره^(٣) ، والستانبر
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

من كل كلف بات يدجن ليله فعدا بعده ساغب مطمور^(٦)
ضرم يقلب طرفه مستأنسا شيئاً فكأنه من التقدير^(٧)
يأني لهن ميامناً وميساراً صكاً بكل مدائٍ مطمور^(٨)
لإنج منه شريدهن ، فإن نجا شيء فصار بجانبات الدور^(٩)

(١) هو محمد بن يسir الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدا لـ : « بن بشير » مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فيما عدا لـ : « والصقور » ، والباحث يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ، والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذاك الذي يرمي به .

(٥) كان محمد بن يسir قد طلب من أبي عرب والمديني فراخا من الحام المدى (أي حام الزاجل وفي أصل الأغاف : المندى) فوعده أن يأخذها له من المشي بن زهير ، ثم نورله^(١) أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلساً عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حام المديني بهذا الشعر . انظر الأغاف (١٢٩ : ١٢١ — ١٢١) .

(٦) الأكلاف : ما لونه الكلفة ، وهي ثوب بين السواد والحمرة ، عن الصقر . يدجن ، من قوطم : أدرجت النساء : دام مطراها . والساغب : البائع . والمطمور : الذي أصابه المطر : ٣ ، هـ : « يدخن » و « فيما أيضاً بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، كشكفت : الشديد الجروح . والمستأنس : الذي يتظاهر رافقاً رأسه وطرفه . وضمير « كن » للحام . أي كن بما قدر لهذا الصقر . فيما عدا لـ : « يقلب كفه » ط : « مستأنساً » . وفيما عدا لـ أيضاً : « ما فكر له » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب المطلق : المخد . والمطمور : الذي طر ، أي حد . وقد يعني الحالب . سمه ، ط : « مطمور » هـ « مطمور » صوابه في لـ .

(٩) بجانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أي إن نجا من الحام شيء فقد صار إلى هذه الدور الغريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبات » حـ : « بجانبات » صـ : « بجانبات » صوابه في لـ والأغاف .

لِمُشْرِنَ عن السواعِدِ جُحَّسَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةِ التَّوَيِّنِ^(١)
 لِئَسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيمَةَ فِيهِمْ بِعَتْدِرٍ وَلَا مَفْدُورٍ^(٢)
 يَبْوَعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدِيَّةَ فِي كُلِّ مُعْطِيَّةِ الْجَذَابِ نَتَوْرِ^(٣)
 عَطْفُ السَّيَّاتِ مَوَانِعَ فِي بَذْلَهَا عَزَّزَى إِذَا نَسِيَتْ إِلَى عَصْفُورِ^(٤)
 يَنْفُنَ عَنْ جَذْبِ الْأَكْفَفِ سَوَاسِيَّاً مُتَشَابِهَاتِ صَعْنَ بِالْتَّدَوِّيرِ^(٥)
 تَجْرِي لَهَا مُهَبْجُ التَّفَوْسِ وَإِلَيْهَا لَنَوَاصِلُ سُلْبٌ مِنَ التَّخْسِيرِ^(٦)

(١) مشرين عن السواعد ، عن الصيادين بالسهام . والتويير : شد وتر القوس ونحوها . يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشررين » وفي سائر النسخ : « ببشررين » ووجهه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدال : « من السواعد » تحرير . وفي ط : « لـكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « برمية » وهذه تحرير صواهـما في ل ، سـهـ والبيان (٣ : ٤١) .

(٣) يتبع : يهدـ باعهـ وعـلـ مـاـيـنـ خطـوهـ . مـعـطـيـةـ الـجـذـابـ ، أـىـ عـنـ الـجـاذـبـ ، عـنـ الـقوـسـ . والمقطـيـةـ : الـلـيـةـ ، لـيـسـ بـكـزـةـ وـلـاـ مـنـتـمـةـ عـلـىـ مـنـ يـدـ وـرـتـهـ . وـالـتـوـرـ : الـشـدـيـدـ الـجـذـبـ . فيما عـدـالـ : « مـعـطـيـةـ الـحـارـابـ » وـقـيـ الأـغـانـيـ : « طـافـةـ الـجـذـارـ » تـحرـيرـ . طـ وـالـأـغـانـيـ : « يـتـورـ » ضـهـ : « تـيـورـ » هـ : « يـثـورـ » ضـواـهـ في ل .

(٤) سـيـةـ القـوـسـ : ما عـطـفـ منـ طـرـفـيـاـ . وـالـعـطـفـ : جـمـعـ عـطـفـاءـ ، وـهـيـ الـمـنـحـنـيـةـ . طـ :

« الشـبـاتـ » ضـهـ : « الشـبـاتـ » هـ : « السـبـاتـ » صـواـهـ في ل : « والـبـيـانـ (٤١ : ٣) .

(٥) يـنـفـنـ ، مـنـ النـفـثـ ، وـهـوـ النـفـحـ . وـفـيـ عـدـالـ : « يـنـفـيـنـ » وـهـذـهـ صـحـيـحـةـ أـيـضاـ . وـ« جـذـبـ » فـيـ عـدـالـ : « بـحـربـ » : وـقـيـ الأـغـانـيـ : حـدبـ » حـرفـ . سـوـاسـيـاـ :

مـتـشـابـهـاتـ : وـقـدـ عـنـ السـهـامـ . يـقـالـ سـوـاسـيـةـ وـسـوـاسـ وـسـوـاسـوـسـ : صـفـنـ ، بـالـبـنـاءـ الـمـفـعـولـ

مـنـ صـاغـ يـصـوـغـ . وـقـيـ الأـغـانـيـ : « مـتـشـابـهـاتـ الـقـدـ وـالـتـدـوـيرـ » وـفـيـ عـدـالـ : « صـفـنـ »

حـرـفـ .

(٦) المـهـجـ : جـمـعـ مـهـجـةـ ، وـهـيـ دـمـ الـقـلـبـ . لـنـوـاصـلـ : قـدـ نـصـلـ رـيـشـنـ . وـالـسـلـبـ : جـمـعـ

سـلـبـ ، وـأـصـلـهـ الشـجـرـةـ قـدـ سـلـبـتـ وـرـقـهـاـ وـأـغـصـانـهـاـ . وـالـتـخـسـيرـ : سـلـقـوـطـ رـيـشـ الطـائـرـ .

طـ ، سـهـ : « مـهـجـ » هـ : « نـهـجـ » صـواـهـ في لـ وـالـأـغـانـيـ : لـ ، طـ ، سـهـ : « لـنـوـاصـلـ »

هـ : « لـهـوـاصـلـ » وـ« الأـغـانـيـ » لـنـوـاصـلـ » صـواـهـ ماـأـبـتـ . طـ ، سـهـ وـ« الأـخـافـيـ »

هـ : « سـلـتـ » صـواـهـ في لـ ، هـ : وـ« التـخـسـيرـ » غـيـ فـيـ طـ ، هـ : « التـخـسـيرـ » صـواـهـ

فـيـ لـ ، سـهـ .

ما إنْ يَنِي مُتَبَاعِدٌ فِي الْجَوَّ يَحِسِّرُ طَرْفَ كُلِّ بَصِيرٍ^(١)
 عن سَمْتِهِنَّ إِذَا قَصَدَنَ الْجَمِيعَ مُنْقَطِرًا مَتَضَمِّنًا بَعْبَرٍ^(٢)
 فَيُؤْوِبُ نَاجِيَهُنَّ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامِ وَمُخْلُوبٍ إِلَى مَنْسُورٍ^(٣)
 عَارِي الْجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْقَرَاءِ كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَارُ التَّامُورِ^(٤)

(شعر في العصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو معدان الأعمي المديري^(٦) ، وهو يذكر
 ظهور الإمام ، وأشراط خروجه ، فقال : ٧٥

(١) ما يَنِي : ما يَبْطِئُ . يَحِسِّرُ الْطَرْفَ : يَجْعَلُ الْعَيْنَ تَكَلُّ ، مِنْ شَدَّةِ بَعْدِهِ . طَ : سَمَّهُ : « ما إنْ يَنِي » هـ : « ما إنْ في » صَوَابَهُ فِي لـ :

(٢) السمت : القصد . لـ : « شَهْنَنْ » وسائر النسخ : « شَهْنَنْ » . أرادَ عَنْ قَصْدِ السَّهَامِ
 هَذَا الْمُتَبَاعِدُ الْمُتَبَاعِنُ مِنَ الْحَلَامِ . مُنْقَطِرٌ : ساقِطٌ عَلَى قَطْرِهِ أَيْ جَانِبِهِ . وَالْمُتَضَمِّنُ :
 الْمُتَطَبِّبُ . وَالْمَدِيرُ : أَخْلَاطٌ مِنَ الطَّبِيبِ . جَعَلَ هَذَا الْحَلَامَ ، وَقَدْ أَصَابَتْهَا السَّهَامُ فَسَالَتْ
 دَمَاؤُهَا كَأَنَّا تَضَمَّنَنَا بِالْبَعْرِ ، وَلَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ .

(٣) الْمُجْلَهَقُ : الَّذِي أَصَبَّ بِالْجَلَاهَقِ . وَالْمُجْلَهَقُ ، بَضمِ الْجِيمِ وَكَسرِ الْهَاءِ : الْطَيْنُ الْمُلُورُ
 الْمَدِيَّنِيُّ بِهِ عَنِ الْقَوْسِ ، فَارْسِيُّ مَعْرُوبٍ . انْظُرْ الْمَرْبُوبَ لِلْجَوَالِيَّقِيِّ ٩٦ . وَالْمُخْلُوبُ :
 الَّذِي خَلَبَهُ الْجَارِ بِمُخْلَبِهِ . وَالْمَنْسُورُ : الَّذِي نَمَرَهُ بِنَمَرَهِ ، وَهُوَ مَنْقَارَهُ . فِي عَدَالٍ :
 « مُخْلَصٌ » وَ« مُجْلَوبٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) الْقَوَادِمُ : رِيشَاتُ فِي مَقْدِمِ الْجَنَاحِ . وَالْقَرَاءُ : الظَّهُورُ . وَالْبَصَارُ : جَمْعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ
 الدَّمُ ، أَوْ الدَّفْعَةُ مِنْهُ . قَالَ :

رَاحُوا بَصَارُهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَنْدَ وَائِي
 أَيْ تَرَكُوا دَمَ أَبِيهِمْ خَلْفَهُمْ ، وَلَمْ يَثَارُوا بِهِ ، وَطَلَبَتِي أَنَا . وَالْتَّامُورُ : دَمُ الْقَلْبِ أَوْ
 غَلَافِهِ . عَنِ الْمَهَامِ قَدْ ذَهَبَتْ بِرِيشِ جَنَاحِهِ ، وَنَفَدَتْ مِنْ قَلْبِهِ إِلَى ظَهُورِهِ ، فَكَتَّ
 ثُوبِيَا مِنَ الدَّمَاءِ . فِي عَدَالٍ : « وَالْعَوْنَى كَاسٌ » وَ« بَصَارُ التَّاهُورِ » .

(٥) فِي عَدَالٍ : « ابن السري » .

(٦) معدان الأعمي ، هو أحد الشمطيين ، سبق الحديث عنه في (٢٦٨) .
 والمديري : نسبة إلى المديري ، على أهية تصغيره مدبر ، ضد المقبول : موضع قرب الرقة .
 فِي عَدَالٍ : « الْدِينُورُ » .

فِي زَمَانٍ تَبَيَّضَ فِيهِ الْخَفَافِيَّ شَنْ وَنَسَقَ سُلَافَةَ الْجَرِيَالِ^(١)
وَيَقِيمُ الْعَصْفُورُ سِلَامًا مَعَ الْأَيَّهِ حِمْ وَتَحْمِيَ الدَّئَبُ لَمَ السَّخَالِ^(٢)
يَقُولُ : إِذَا ظَهَرَ الْإِمَامُ فَآيَةً ذَلِكَ أَنْ تَبَيَّضَ الْخَفَافِيَّشُ - وَهِيَ الْيَوْمَ
تَلِدُ - وَتَلِدُ لَنَا الْثَمُرُ ، وَتَسَالِمُ الْحَيَّاتُ الْمَصَافِيرُ ، وَالْدَّئَبُ السَّخَالُ .

(سجود عيسى بن عقبة)

وَرَوَوْنَافِ طَولِ سجود عيسى بن عقبة ، أَنَّهُ كَانَ يَطِيلُ ذَلِكَ حَتَّى يَظْنَ
الْعَصْفُورُ أَنَّهُ كَالثَّمُرُ الَّذِي لَا يَنْخَافُ جَانِبَهُ^(٣) ، وَهُنَّ يَظْنَ الْعَصْفُورُ
أَنَّهُ سَارِيَةٌ^(٤) ، فَيَسْقُطُ عَلَيْهِ .

وَذَكَرُ عَمْرُ بْنُ الْفَضْلِ^(٥) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ حَيَّانَ^(٦) قَالَ :

(١) الجريال ، بالكسر : صفة الحمر ، وفي اللسان : « وزعم الأصمى أن الجريال ام
أعجمى روى عرب ، كان أصله كريال ». وعند الجوالىقى ١٠٣ « وزعم الأصمى أنه
روى مغرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :
وسيئة ما تتقن بابل كدم النبيح سلبها جريالها »
قال فرنكل : إنها مشتقة من اليونان : أى المرجان ، انظر ادى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . وبالجريال أى الحمر محمرة ، فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يَبَيْضُ » و « يَسْقُطُ » . وفى ص ٥ :
« وَتَسْقُى » .

(٢) الأم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض الطيف . والحيات لها لوع بابتلاع بيض
العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٠) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الثاة .
ل ، ٥ : « ويحنى » ص ٣ : « ويحنى » بالإهال .

(٣) ل : ناحيته » والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وأجر . وجمعها السوارى .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمى ، أو الحرشى بفتح المهمتين وبالثين ، البصري . روى
عن نعيم بن زيد ، ورقبة بن مصفلة ، وأبى العلاء بن الشخير وجحة بنت عبد الله
وعنه ابن المبارك ، ويحيىقطان ، وحرى بن عماره ، وغيرهم . تهذيب التهذيب
(٥ : ٧٥) . ط ، ٥ : « عمر بن أبي الفضل » سمه : « عمران بن الفضل » ل :
« عمر بن أبي الفضل » وصواب كل ذلك ما ثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، بفتح المهملة بعدها مشتقة تحية ، التيمى الكوفى ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وتبيرمة بن الطفيلي ، وكثير الضبي ، وعتبس بن عقبة ،

كان عيسى بن عقبة^(١) إذا سجد وقفت العصافير على ظهره؛ فمن طول سجوده^(٢)، [وكان محمد بن طلحة^(٣) يسجد حتى إن العصافير يescُطّن على ظهره ما يحسنه إلا حائطاً].

(مثل الشيخ والعصفور)

وفي المثل أن شيخاً نصب العصافير فخاً فارتبَّتْ بين به وبالفتح^(٤)، وضر به البرد^(٥)، فكلما مشى إلى الفتح وقد انضم على عصفور^(٦)، قبض عليه

وعنه ابن أخيه ، والأعش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق التورى . قال الناس :
ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٤٢١) . ولـ :

« زيد » سم : « بن جان » صوابه ما أثبتت .
(١) عيسى بن عقبة ، لم أثر له على ترجمة . وفي الوزارة والقضاء . لكندي ص ٩٥ .
من أسماءه « عبيدي » بن عقبة بن فاعل . وفي ط ، هـ : « يزيد بن عقبة » .
ذكره ابن حبان في الثقات . ويروى عن ابن يربدة والصلحاك . المسانيد الميزان
(٢) في حيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) .

« كان عبيدي بن عقبة يسجد ، حتى إن العصافير
ليقفن على ظهره وينزلن ، ما يحسنه إلا جرم حائطاً ».
(٣) وهو محمد بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمارة بن عمارة .
أبوه طلحة من العشرة المسمى بالمنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له :
« السجاد » . وشهد يوم الحفل ، وهي غته على وقال : إياكم وصاحب الرئيس .
فقتلته رجل ، وأنشاً يقول :

وأشعثت توابع يآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسل
أمكـه بالرمح حضـني قيـصـه فـخـرـ صـريـمـا لـلـدـيـنـ وـالـفـمـ
ـعـلـىـغـيرـشـغـلـأـنـلـيـسـ تـابـعـهـ عـلـىـ وـمـنـ لـاـيـقـعـ الـحـقـ يـقـلـ
ـيـنـاشـدـ حـامـيـ وـالـرـمـ شـاجـرـ فـهـلـاـ تـلاـ حـامـيـ قـبـلـ الـقـدـمـ
ـانـظـرـ الـمـعـارـفـ ١٠١ـ ١٠٢ـ مـصـرـ ١١٩ـ جـوـتنـجـنـ .

(٤) ارتبت ، من الريمة . وفي لـ : « فارتبت » وفي مائر النسخ : « فارتبت » صوابه
ما أثبتت .

(٥) فيما عدال : « فضر به » .

(٦) ط ، هـ : « إلى العصفور » . صوابه ما أثبتت من لـ . وفي سمـ : « على
الـعـصـفـورـ » .

وَدَقَّ جَنَاحَهُ^(١) ، وَأَلْقَادَ فِي وَعَانَهُ^(٢) ، دَمَعَتْ عَيْنَهُ مَا كَانَ يَصْكُثُ^(٣) وَجَهَهُ
مِنْ بَرْدِ الشَّمَالِ^(٤) . قَالَ : فَتَوَاهَرَتِ الْعَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ^(٥) وَقَلَنْ : لَا بَاسُ
عَلَيْكُنْ^(٦) ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدِّرْمَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصَفُورُ مِنْهَا :
لَا تَنْظُرُوا إِلَى دَمْوعِ عَيْنَهُ ، وَلَكُنْ اسْتَرُوا إِلَى عَمَلِ يَدِيهِ^(٧) !

استطراد

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَةِ لِلشَّيْءِ تُعْرَفُهُ بِغَيْرِ مَوْعِدَةٍ^(٦) : «الْحَجَرُ مَجَانٌ» .
وَالْمَصْفُورُ مَجَانٌ^(٧) ! »

(١) دق جناحه : كسره ، لم ينفع من الطيران . فيما عداه : « وقبض على جناحه » .

(٢) يصك : يضرب . فيها عدال : « يصد » تحرير . ط ، ٣ : « وقد دمعت » باقحام

« وقد» وفي «هـ» : «وَدَمِعْتُ» بـ«قحـام الواوـ»

(٣) توامرات : تآمرت ، أى تشاورت . وإيدال المهمزة في مثله واو ، نفحة عامية .

يقولون : واكلته ، ووازيته ، وواجرته ، وواخذته ، ووامرته ، وواختيته ، وواسيته ،

روازرته ، و روانیته . والوجه . فی ذلک کلمه الهمز . انظر ادب السکاتب ۲۶۹ - ۲۷۰

سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قوله : واخته في اخته بالله ، إلا أنها

لغة ضعيفة». وقد عللها التبريزى بقوله: «إنما جعلهم على إثبات الواقع في الماضي أهون

قالوا في المضارع والمفهول : يواسى ومواسى ، فحسن . حميف اهمزه بصم ما قبلها

فجاؤوا به في الماضي كذلك ». انظر شفاء الفليل ١٧ في السلام على « اسامه » .

«بامرة» موضع «بامرة» بحريف.

(٤) فيما عدال : « عليكن »، و « العذاب على من لا يشكر ولا يحيط »، وكان قد قطا

(٩) كلمه «لکن» ساقطه من ل . ولقد اتفقت این همان المعنی دیگر آجیان . و درین موارد من

روجه تم است علیها فهدان (اطلاقاعان ۱۴ : ۱۱۹).

دبيه الصبور الشاب في ورقه «نهاية»

^{٢٧} ط، هـ «وفي امانت» ط : «فيم يصرى على الشهادة ولا منه» وقال الأزهري : العرب

(٧) المجال : المياراتي ، أو معيديي المي ، بحسب ورد من ، وروى ابن حجر العسقلاني

فأنطمه كاتمة، واعتذرت الله من قاته فقال: هذا والله مجان، أي كثير كاف. وفي اللسان :

(١٧-٢٨-٣) : «وقولهم : أخذه مجاناً أي بلا بدل». وهذا لعن في وجه من

نوع خلائق الله المسماة

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأرضاً^(٢)

(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم خيلاً تشد عليكم ورجالاً^(٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله^(٥) : (يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيَحةٍ

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ^(٦)) .

وقال الشاعر^(٧) :

كان بلاد الله وهن عريضة كل اخائف الطالب كفة حابل^(٨)

(١) هو العوام بن شوذب الشيباني . جاهل . يقوله نيسطام بن قيس وأسرته بنو يربوع يوم غيظ الفردوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان ٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفرعن قوله يوم النطال . انظر معجم المرزباني ٣٠٠ والنقائص (٤٤ — ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) ولسان (١٥ : ١٦٩) ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، فلدي نفسه بأربعين ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان (٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المملعة بملامة ، أو الملوسة عليها ركبانها . عبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة . وأنزم : هم بنو أنزم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأرضاً » س ، ٥ : « عتيكا وأرضاً » صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ — ٤٥٣ . وقبل البيت :

حلت عليك حماة قيس خيلها شعاً عوايس تحمل الأبطالاً

(٤) فيما عدال : « تشد عليهم » والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والختار من شعر بشار ، وفيه : « تذكر عليكم » . وصدره فيختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدال : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبعدها في ل : « فاحذرهم قاتلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ وجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : حباته . والحاibel : الصائد ذو الحبالة .

يُؤْدِي إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَبِعُهَا تَرْزِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)

وقال بشارٌ في شيء ذلك :

كَانَ فَوَادَهُ كُرْتَةً تَنْزِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْفَحَ الْحِذَار^(٢)

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّعْبِيسِ حَتَّى كَانَ جَفْونُهَا عَنِهِ قَصَارٌ^(٣)

٧٦ يَرْوَعُهُ السَّرَّارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَّار^(٤)

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوب :

لَقِدْ خَفْتُ حَتَّى لَوْ تَطَيِّرُ حَامَةً

فَإِنْ قَيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةً

وَخَفَّتْ خَلِيلِي ذَأَ الصَّفَاءَ وَرَآبِنِي

وَقَالَ أَبْنَانُ الْلَّاجِي^(٥) :

أَخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَالْفَتَّ بِالْهَارِ قَبْلِ الْكَلَامِ

(حديث الفاضري)

وَمِنْ مُلْحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شِيخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

وَكَانَ عَلَى السَّنَن^(٦) قَالَ : قَالَ الفاضري^(٧) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

(١) ل : « تُؤْدِي » وَفِي الْكَالِمِلِ : « يُؤْقِي ». تَبِعُهَا : قَصْدَهَا .

(٢) تَنْزِي : تَنْزِي ، أَيْ تَنْتَوِي .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « فِيهَا قَطَارٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْكَالِمِلِ ٤٥٧ . وَالشِّعْرَاءُ ١٧٨ : « عَنْهَا قَصَارٌ ». التَّدْكِيرُ لِلتَّغْمِيْضِ ، وَالثَّانِيَتُ لِلْعَيْنِ .

(٤) السَّرَّارُ : الْمَسَارَةُ . فِيهَا عَدَالٌ : « بِكُلِّ أَرْضٍ ». وَرَوْاْيَةُ لِلْكَالِمِلِ ٤٥٦ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ وَكَذَا مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ٧٧ : « لَوْ تَمِ ». وَفِي الْكَالِمِلِ ٤٥٦ .

(٦) س ، ٥ : « قَلْتُ هَذِهِ خَدِيعَةً ». وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الثَّالِثُ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (٤ : ٤٤٨) .

(٨) فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي : « مَقَالْ فَلَانُ أَوْ فَلَانَةً ». وَفِي الْكَالِمِلِ ٤٥٦ .

(٩) السَّنَنُ : الْعَمَرُ . وَالْوَاوْسَاطَةُ مِنْ لِ .

(١٠) الفاضري ، مِنْ أَحَادِيثِ الْفَسَاكَاعَةِ وَالنَّادِرَةِ ، لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا الْإِسْمُ . وَفِي الْأَغَانِيِّ

(١٧ : ١٠١) : « كَانَ النَّاسُرِيُّ اقْيَطَا مَبْنِوَا لَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ ». وَفِيهَا :

« كَانَ النَّاسُرِيُّ مَنْدِرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » أَيْ الْنَّاسِيُّ يَطْرُفُهُمْ بِالنَّوَادِرِ . وَكَانَ مَعَاصِرًا =

ابتدأوها وشقّوها^(١) ، وكانت الثرة إذا أدركته قال قائلهم [لتقيمه] : أثلم
الحائط ، ليصيب المارّ ما فيه والمقتفي^(٢) . ثم يقول : أرسّل إلى [آل]
فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بعثت^(٣) الثرة
قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا .
فيضجّ الوكيل^(٥) . فيقول : ماأنت وهذا ؟ لا أأم لك ! فلما عُمرت
الأرضون وأغْنَت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسدّ حائطه ،
ويصغر بابه ، ثم يدخل^(٩) [فيمّ] فيقول : ما هذه الثلة^(١٠) ؟ !
ويستطيع^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرّيز^(١٢) .

لأشعب الطاع^١ أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة .
وقد مات أشعب ستة أربع وخمسين ومانة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون
الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الفاضري من أحق
الناس . فقيل له : ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وهو حرفان
نبيته ؟ أترى أمير المؤمنين يقدر على أن يعفر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع فـ
أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ .
وانظر بعض أخباره في البخلاء ٧٧ (والأغاني ٥ : ١٣٢) وآمالى القالى (٢٤٢ : ٢) .

ط ، ٥ : « العاصى » س : « القاصرى » صوابه في ل .

(١) ط ، ٥ : « ابتدأوها » ط ، ٥ ، س : « وسلقوها » تحريف .

(٢) المقتفي : طالب المعروف . ٥ : « والمقتفي » حرفة .

(٣) ط فقط : « بعثت ». تحريف .

(٤) فيما عدال : « فأرسل » بدل : « قال أرسل ». .

(٥) يضج : يصبح . وفي ل : « فيضجّ الوكيل » .

(٦) أغنت : كثّر عشها وشجرها . والواadi المفنون : المصب المعشب . وقالوا : قرينة
غناء : جمة الأهل والبنيان والمشب . ل : « أغبت ». ٥ : « أغنت » حرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدال : « أقطعها » .

(٨) فيما عدال : « وإن ». .

(٩) أدلّج : سار من أول الليل . وادلّج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١٠) الثلة ، بالضم : الفرجة . فيما عدال : « الثلة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشّئ . ط ، ٥ : « فأرسل يستطيع » صوابه

ف ، ل ، س

(١٢) المقلل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذافة ، فاذارأى العصفور على القنا^(١) رماه
فيقع العصفور مشوياً على قرض ، والقرض كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهميرية)

وبحمض العصافير الهميرية ، وهى تطعم على رفوف^(٤) . وتكون
أسنَ من السنانى . وأطيبَ من كل طير^(٥) . وهى تهدى إلى ملوكتنا .
وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الراعى :

ما زال يركب روقيد وكلكله حتى استثار سفاة دونها الثاد^(٦)

(١) كلها على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو عنق النخلة
بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « علي الفنا ». والفناء ، بالكسر : الساحة ،
وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في
جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخين ، أى الرغيف . فيما عدا ل : « والقرص من هذا العصفور » .
حضر : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويخص » تحرير .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوضع به ما يوضع
عليه . فيما عدا ل : « رفوف » وأصل الرفوف الرف يجعل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب ». وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ،
جمعه سفى . والثاد ، بالتحريك . الثرى . فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد سفاهها »
تحريف . والبيتان في صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطقَ العصفُورُ وانكشَفتَ عَمَاهَةُ اللَّيلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ^(١)
وقال الراعي :

وأصْفَرَ مجْدُولَ مِنَ الْقِدَّ مَارِنِ يُلَاثُ بَعْنَاهَا فِيلُويٌّ وَيُطْلَقُ^(٢)
لَدَى سَاعِدَى مَهْرِيَّةُ شَدَّانِيَّةٌ أَنِيختُ قَلِيلًا وَالْعَصَافِيرُ تَنْطَقُ^(٣)

(صيد العصافير)

قال : وتصاد العصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يعلمون لها مصيدة ،
ويعلمون لها سلة^(٤) في صورة المخبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوبة
الأنبوبية ؛ ثم ينزل^(٦) في جوفها عصفوري واحد ، فتنقض عليه العصافير
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عَمَاهَةُ اللَّيلِ : ظلمت . وأصل الماهية السحابة الكثيفة المطيبة ، يقال عَمَاهَةٌ وعَمَاهَةٌ .
معتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قوم « اعتمد فلان ليله » : إذا ركبها
يسرى فيها » .

(٢) عَنِي بالأسفر المجدول زمام الناقة . القد : السيرينق من جلد غير مدبوغ . والمارن :
اللين ، مرن الجلد : لأن . يلاث : اللوث الطي واللي . ل : « وصقر ومجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عداه : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوي وميرق »
تحريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوقة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياه العرب . والشدنية :
المنسوقة إلى شدن ، وهو موضع بالعين ، أو رجل : أو فعل كريم . فيما عداه : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعلي » سـ « تعل » صوابهما في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلاً » وفي سـ ، هـ « بليلًا » صوابه في ل .
فيما عداه : « بنية » وأثبتت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي العدد

(٤) : (٢٦٣) : « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عداه : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، سـ وهي عيون الأخبار .

فِي صِيد الرَّجُلِ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ [الواحد^(١)] [المئين^(٢)] وَهُوَ وَادِعٌ ، وَهُنَّ أَسْرَعُ إِلَى ذَلِكَ الْعَصْفُورِ مِنَ الطَّيرِ إِلَى الْبُومِ^(٣) إِذَا جُعِلُنَ فِي الْمَصَائِدِ^(٤) .

وَمَتَى أَخْذَ رَجُلًا^(٥) فَرَأَخَ الْعَصَافِيرَ مِنْ أَوْكَارِهَا ؟ فَوُضِعُهَا فِي قَفْصٍ بِحِيثُ^(٦) تَرَاهَا الْآبَاءُ وَالْأَمْهَاتُ ، فَإِنَّهَا تَأْتِيهَا بِالْطُّعْمِ عَلَى الْخَطَرِ الشَّدِيدِ ، وَالْخُوفُ مِنَ النَّاسِ وَالسَّنَانِيرِ ، مَعَ شَدَّةِ حَذْرِهَا ، وَدِقَّةِ حَسْبِهَا^(٧) . لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِبَرَّهَا بِأَوْلَادِهَا ، وَ[شَدَّة] حَبَّهَا [لَهَا] .

(القول في العقارب والفار والسناني)

نَقُولُ فِي الْعَقَارِبِ وَالْفَارِ وَالْجَرْذَانِ بِمَا أُمْكِنُ مِنَ القِولِ^(٨) . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا الْعَقَارِبَ مَعَ ذَكْرِنَا لِلْفَارِ ، لِالْعِدَادِ الَّتِي بَيْنَ الْفَارِ وَالْعَقَارِبِ . كَمَا رَأَيْنَا أَنْ نَذَكِرَ السَّنَانِيرَ فِي بَابِ [ذَكْرِ] الْفَارِ ، لِالْعِدَادِ الَّتِي بَيْنَهُما .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ عَرَفْنَا عِدَادَ الْفَارِ لِلْعَقَرِبِ ، فَكَيْفَ تُعَادِي الْفَارَةُ السَّنَورَ ، وَالْفَارَةُ لَا تَقُوْمُ السَّنَورَ^(٩) ؟

قِيلَ : لَعْمَرِي إِنْ جِرْذَانَ أَنْطَاكِيَّةَ لَتَسْأَجِلُ السَّنَانِيرَ فِي الْحَرْبِ الَّتِي

(١) مِنْ لَ وَعِيونِ الْأَخْبَارِ .

(٢) المئين : جمع مائة . فِيهَا عِدَالٌ : « المائين » وَفِي عِيونِ الْأَخْبَارِ : « مائين » .

(٣) ط ، سَمَّهُ : « وَهُنَّ أَسْرَعُ ». وَفِي ط : « إِلَى الْبَرِّ » هـ « إِلَى الْبُومِ » سـ . « إِلَى الْبُومِ » صَوَاعِيْهِ فِي لـ .

(٤) كَذَا بِالْمَعْزِ . وَالْوَجْهُ بِالْبَلَاءِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ : « الرَّجُلُ » .

(٦) فِيهَا عِدَالٌ : « حَيْثُ » .

(٧) ط ، هـ : « وَرْقَةَ حَسْبِهَا » بِالرَّاءِ . وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ ، سَمَّهُ .

(٨) بَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِيهَا عِدَالٌ : « القِولُ فِي الْفَارِ وَالْجَرْذَانِ وَالسَّنَانِيرِ وَالْعَقَارِبِ قَالَ » .

(٩) فِيهَا عِدَالٌ : « لَا تَقُوْمُهُ » .

يَنْهِمَا ، وَمَا يَقُولُ لَهَا لَا يَقُولُ عَلَيْهَا^(١) إِلَّا الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ . وَهِيَ بَخْرُ اسَانَ قَوِيَّةً جَدًا ، وَرَبِّا قَطَعَتْ أَذْنَ النَّاسِ^(٢) .

وَفِي الْفَأْرِ مَا إِذَا عَضَ قُتُلَ . أَخْبَرَنِي أَبُو يُونُسُ الشَّرِيفُ^(٣) أَنَّهُ عَانِي ذَلِكَ :

وَأَنَا رَأَيْتُ سَنَوْرًا عِنْدَنَا سَاوِرَ^(٤) جُرْذًا فِي بَيْتِ الْحَطَبِ فَأَفْلَتَ الْجَرَذُ مِنْهُ وَقَدْ فَقَأْتُ عَيْنَ السَّنَوْرِ .

(قتال الحيوان)

وَالْقَتْلُ يَكُونُ بَيْنَ الدَّيْكَةِ^(٥) ، وَ[بَيْنَ] الْكَبَاشِ وَالْكَلَابِ وَالسَّئَانِ^(٦) [وَالْقَبَاجِ] ، وَضَرُوبٌ مَا يَقْبَلُ التَّحْرِيشَ ، وَيَوَابٌ^(٧) عَنْدَ الْإِغْرَاءِ .

(قتال الجرذان)

وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قَتَالًا قَطُّ بَيْنَ بَهِيمَتَيْنِ [وَلَا سَبْعِينِ]^(٨) أَشَدَّ مِنْ قَتْلٍ يَكُونُ بَيْنَ جُرْذَيْنِ . فَإِذَا رَبَطَ أَحَدُهُمَا بِطَرَفِ خَيْطٍ ، وَشَدَّ رِجْلَ

(١) فيما عدال : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » سـ : « ولا تقدر » وأثبتت ما في لـ .

(٢) لـ : « الناس » .

(٣) فيما عدال : « أبو زيد يونس الشرطي » ، ولم أعرّله على ترجمة .

(٤) لـ : « وَابٌ » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدال : « الديك » تحرير .

(٦) السان ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سان بالتشديد » .

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القواطع ، تأكّل إلينا في

شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . وأسمه عند العامة في مصر « سان » بكسر السين

وتشبيه الميم . وهي « السلوى » التي نصّ عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية : Quail

وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنانير » صوابه في سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطرف الآخر [من الخليط] فلهمما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢)
والعرض^(٣) ، والتنبيب^(٤) والعفاس^(٥) ، ما لا يوجد بين شيئاً من ذوات
العقار^(٦) والهراش . إلا أن ذلك ما داما في الرّباط ، فإذا انحلَّ أو انقطع^(٧)
ولَّ كلُّ واحد منها عن صاحبه ، وهربَ في الأرض ، وأخذ في خلاف
جهته الآخر^(٨) . وإن جعلَ في إناه من قوارير^(٩) ، أعني الجرذ والعقرب ،
وإنما ذكرتُ القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(١٠) ، ولا
يستطيعان الخروج ؟ ملاسة الحيطان . فالفارأة عند ذلك تختلِ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما
في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدا ل : « الخلب » بالحيم ، تصحيف
والخمش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدا ل : « الجميش » . وإنما
الجمش المفازلة والملاءبة ، كالتجميش .

(٣) التنبيب : إنشاب الأنابيب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نيب في شاة فذبحوها
بمروة » . ط : « التثبت » ٣٣ ، ٥ : « التثبيت » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من الفس وهو أن يصرع الرجل
الرجل . وقالوا : اعتنفس القوم : اصطربعوا . ولم ينص المعاجم على عافسه عفاساً .
فيما عدا ل : « الففاس » . والنـى في المعاجم : تفاقسا بشعورها ورؤوسها : تجاذباً
وكذلك تفاصـا ، بتقدـم القافـ على الفـاء . وفي ل : « العفـاس » بعـين بعـدهـا قـافـ ،
صوابـهـ بالـفاءـ كـماـ أـثـبـتـ .

(٥) العقار : مصدر كالمعقارـة . اذظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار »
لعلـهاـ « العفـاسـ »ـ التيـ فـسرـتـ فـيـ التـنبـيـهـ السـابـقـ ، أوـ لـعـلـهاـ مـصـدرـ لـعـافـرـهـ .ـ وـهـذاـ الفـعلـ
لـمـ يـذـكـرـ فـيـ الـمعـاجـمـ .ـ وـفـيهـ عـفـرـهـ : ضـربـ بـهـ الـأـرـضـ .

(٦) ط ، ٥ : « انـحـلـاـ وـانـقـطـعـ »ـ سـ : « انـحـلـاـ وـانـقـطـعـاـ »ـ صـوابـهـ منـ لـ .ـ وـفـيـ (٢ـ :ـ ١ـ٦ـ)
ـ :ـ «ـ فـاـذـاـ انـقـطـعـ الـخـيطـ وـانـحـلـ جـهـةـ الـآـخـرـ »ـ .ـ

(٧) فيما عدا ل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قاوررة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفارة
والقرب في إناه من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنـهـ يـسـترـ عـنـ عـيـونـ النـاسـ صـنـيـعـهـماـ »ـ .ـ

فإن قبضت على إبرتها فرقتها^(١) ، وإن ضربتها العقرب ضرباً كثيراً
فاستنقذت سمّها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجرذان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤)
فإذا عنده برتبة زجاج^(٥) فيها عشرون عقرباً وعشرون فأراة^(٦) ، فإذا هي
تقتسل^(٧) ، فخيل لي أن تلك الفأر قد اعتراها ورم من شدة وقع اللسع .
ورأيت العقارب قد كلّت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .
وحدثنا عنها عبيد بأعجيب . ولو كان عبيد إسناداً^(٨) ثلثرت عنه ،
ولكنّ موْضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

والجرذ تدبر في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتي القارورة الضيقية

(١) قرقتها : قطعتها . فيما عدا ل : « قرقتها » بالصاد المهملة . تحريف .

(٢) سم : « استنقذت » تصحيف . وفيما عدا ل : « منها » موضع : « سمها ». تحريف .

(٣) ذكره بالاحظ في البخلاء ١٠٥ : « حمدان بن صباح ». فيما عدا ل : « حمدان الصباح » .

(٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزيّة ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع بغداد بالجانب الشرقي .

(٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخاراة ضخمة حضراء . وربما كانت من القوارير التخان الواسعة الأفواه » .

(٦) فيما عدا ل : « فأراة » .

(٧) ل : « تقتسل » .

(٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدا ل : « أستاذًا » .

(٩) ل : « ما كان تحته » .

الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها . فكلما ابتل بالدهن أخرجه فلطمه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيت من الجرذان أعجبوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جرذ منها ضخم ، اجتمعن لإخراجه^(١) وسلّعنقه من الصيادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن^(٢) الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرق فيجدبنه . فهجّمت على نحاتة^(٣) لو^(٤) اعتمدت بسکين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكن إلا شبيه بذلك^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدفن خراؤه ثم يعود إلى موضعه فيشتمه^(٦) فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب ، لأن القارة لطيفة الحس ، جيدة الشم ، فإذا وجدت تلك الرائحة^(٧) عرقها فامعتن في المرب ، فلذلك يصنع السنور ما يصنع .

(فأرة سهل العرم)

ولا يشك الناس أن أرض سبا^(٨) وجنتها إنما خربتا حين دخلهما

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالضم : البرية . فيما عدا ل : « مخالة » تحرير . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة متحمة . وهي أيضا في س ، هـ ، وكلمة « حيث » فيما « حتى » .

(٤) ط ، سمه : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشمها » .

(٧) فيما عدا ل : « فإن وجدت تلك الريح » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبا » .

سِيلُ الْعِرْمَ — وَالْعِرْمُ: الْمَسَنَّةُ^(١) — وَأَنَّ الَّذِي فَجَرَ الْمَسَنَّةَ، وَسَبَبَ لِدُخُولِ
الْمَاءِ [الْفَارَةَ] .

وَالسَّيْلُ^(٢) إِذَا دَخَلَ أَخْرَبَ بَقْدَرْ قَوَّتَهُ . وَقُوَّتَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجَهٍ^(٣):
إِمَّا أَنْ تَدْفَعَهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحَشُ فِيهِ الرِّيحُ^(٤)، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ
وَفُوقَهُ مَاءٌ كَثِيرٌ، وَإِمَّا أَنْ يُصِيبَ حَدُورًا عَمِيقًا^(٥) .

(Hadīth Thāma'ah 'an al-Fārā)

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمَامَةَ فَإِنَّهُ قَالَ: لَمْ أُرْقَطْ أَعْجَبَ مِنْ قِتَالِ [الْفَارَةِ]، كَنْتُ
فِي الْحَبْسِ وَحْدَى، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا فِيهِ جُحْرُ فَارٍ، يَقَابِلُهُ جُحْرٌ
آخَرُ، فَكَانَ الْجَرْذُ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْجَحْرَيْنِ فَيَرْقُضُ وَيَتَوَعَّدُ، وَيَنْسِرِبُ
بِذَنْبِهِ^(٦)، ثُمَّ يَرْفَعُ صَدْرَهُ^(٧) وَيَهْزِّ رَأْسَهُ . فَلَا يَرِزَّ الْكَذِلَكَ [حَتَّى يَخْرُجَ]
الْجَرْذُ الَّذِي يَقَابِلُهُ، فَيَصْنَعُ كُصْنِيعَهُ . فَبَيْنَمَا هُمَا^[إِذْ عَدَا] أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جُحْرَهُ^(٨)، ثُمَّ صَنَعَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَرِزَّ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا^(٩) فِي الْوَعِيدِ
وَفِي الْفِرَارِ، وَفِي التَّحَاجِزِ وَفِي تَرْكِ التَّلَاقِ . إِلَّا أَنَّ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَظْنَانُ

(١) العرم : سد يعترض به الوادي ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدها عرمة .
وسميت المسنة مسنة ، لأن فيها مفاتع للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب ، مأخذها
من قولك سنت الأمرو الشيء : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدها فيما عدا ل : «الذى» تحرير .

(٣) فيما عدا ل : «وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه» .

(٤) ل : «تحقق في الربيع» بقافية .

(٥) الحدور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س ٥ .

(٦) ط : «ويصوب» سمه ، هـ : «يصوت» صوابه في ل .

(٧) فيما عدا ل : «ويرفع صدره» .

(٨) ط ، هـ : «إذا عد أحدهما دخل في حجره» تحرير . والكلام من «إذ عدا» إلى
«دأبها» التالية ، ساقط من سمه . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدها في ط ، هـ «فلا يزال كذلك» .

الذى ^(١) يظهر لى من جدهما ^(٢) واجتهدما ، وشدة توعدها ، أنهم سيلتقىان
 بشيء ^(٣) فهو نه العض واللحم ، ولا والله إن التقىأ قط [؟] فعجبت من وعيه
 دائم ^(٤) لا إيقاع معه ، ومن فرار دائم لاثبات معه ، ومن هرب ^(٥) لا يمنع
 من العودة ، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء . [وكيف يتوعد صاحبه
 ويتوعد الآخر ؟ وبأى شيء يتوعده ، وهما يعلمان أنهم لا يلتقيان أبداً ؟
 فإن كان قاتلهم [[] ليس هو إلا الصَّحَبُ والتَّنْبِيْبُ ^(٦) فلم يغُر ^(٧) كل واحد
 منهم حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من
 الصدمة ؟ وهذا أعجب [[]]

(أطول الحيوان ذماء وأقصره)

وتقول العرب : « الضب أطول شيء ذماء ^(٨) ». .
 ولا أعلم في الأرض شيئاً أقصر ذماء ، ولا أضعف منه ^(٩) ولا أحذر
 أن يقتله اليسير ^(١٠) من الفار

(١) فيما عدا ل : « الذي » تحرير .

(٢) ط : « جدهما » سمه ، هـ : « أحدهما » صوابه في ل .

(٣) فيما عدا ل : « لشيء » باللام .

(٤) فيما عدا ل : « فرار » .

(٥) التنبيب : العض بالأنياب . ط : « التشبيث » ل : « السب » سمه ، هـ : « والتثبت »
 صوابهما ما ثبتت . وانظر ما سبق في ٢٤٧ النببيه ٣ .

(٦) ط فقط : « يعده » تحرير .

(٧) الذماء : بقية الروح

(٨) الملة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدا ل : « ميتة » حرف .

(٩) ط ، سمه : « ولا أحذر » ط ، هـ : « أن يقتل الصغير » سمه : « أن يقتله الصغير »
 صوابه في ل .

(١٠) ط ، هـ : « الفار » بالغين ، صوابه في ل ، سمه .

(لمب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف ^(١) ، فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعود إلى بيته ، والسنور في الأرض والقارء في السقف ، ولو شاءت أن تدخل بيتها ^(٢) لم يكن للسنور ^(٣) عليها سبيل ، فتحير ، فيقول السنور بيده كالشير بيساره ^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه أن عد ^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها ^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثبت عليها . فإذا وثبت عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلّ سيفلها ، وأظهر التغافل عنها ^(٧) فتمعن في الهرب ، فإذا ظلت أنها نجت وثبت عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذى يحب أن يسخر من صاحبه ^(٨) ، وأن يخدعه ، وأن يأخذه أقوى ما يكون ^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يورثه الحسرة والأسف ، وأن يلذ بتغييشه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب ^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، هـ : « مبيتها » .

(٣) ل : « الفأر » تحرير .

(٤) فيما عدا ل : « ليساره » حرف .

(٥) ل : « أى عد » .

(٦) يدار بها : يصيّبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل : « يدار بها » تحرير . وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي سه : « أن يعيا أو يزلق » وهذه حرف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤخرة بعد : « العقاب » وبعد « السنور » فيما عدا ل .

(أكل الجرذان واليراسع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلت على رُؤبة فإذا هو عيل جرذاناً^(١) ، فإذا نضجت آخر جها من الجر^(٢) فأكلها ، فقلت له : أتنا كل الجرذان ؟ قال هي خير من اليراسع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والأجنين^(٣) والسويق [واللحز] وتحسو الزيتَ والسمن [].

و[قد] كان ناس من أهل سيف البصر^(٤) من شق فارس^(٥) يأكلون الفار والضفادع ، مقورةً ومملوحة^(٦) ، وكانوا يسمونها : جنك جنك^(٧) ووال وال^(٨) .

وقال أوس بن حجر^(٩) :

(١) يلها : يشوها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والحر . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الحر .

(٢) فيما عدا ل : « والخربة » . وانظر الكلمة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤ : ٤٤) .

(٤) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٥) فيما عدا ل : « عان » .

(٦) مقورة : مملوحة قد مقرت في الخل أى نفعت . والمقر : إنقاص السمك المائع في الماء . وفيما عدا ل : « وبملحة » . ملح الشيء ، بالتحفيف : وضمه في الملح . وملحه بالتضييف : كثُر ملحه .

(٧) هي بالكتابية الفارسية : « گك » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحرير .

(٨) وال ، بالفارسية ، يعني سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وأل » تحرير .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ، أوطا :
تنكرت منا بعد معرفة لمي وبعد التصاب والشباب المكرم
لمي : أى يا ليس ، فخرم . وقبل البيت الآق :
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مرضنة منا بجمع عرض مرم
صحن بين عبس وأفناه عامر بصادقة جود من الماء والدم
ويخلجه من كل صمد ورجلة وكل غيط بالغيرة مفعم

لَحِينَهُمْ حَلَى الْعَصَمِ فَطَرَدَهُمْ إِلَى سَنَةٍ لَبِرِّ ذَانِهَا لَمْ تَحْلِمْ^(١)

يقال : تحلم الصبي : إذا بدأ في السنن ؛ فإذا زاد على المقدار قيل قد ضرب^(٢) ، [أى سنن متناهياً] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أسرق من زبابة^(٣) » . والزبابة : الفارة^(٤) . ويقال :

« أسرق من جرذ ».

(١) يقال : خا المود يلحاه خيا ، إذا قشره ، ومثله : خاه يلحوه . وفي الأصل : « لحيم » صوابه في الديوان والمحصن (١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨) ، وشرح الأنباري للفضليات ص ٥٠ ولسان العرب (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ ، ١٠٨) . ويروى :

« لحونهم » . و « فطردهم » هي في الأصل بالباء ، صوابها في المصادر السابقة .

ويقال : تحلم الصبي والقب واليربوع والقراد : أقبل شحنه واكتنز . ويروى :

« قرداهها » جمع قراد . قال الأنباري : « وإنما خص الجرذان لأنها تدخل لأنفسها ما تأكل . ولا يفعل ذلك شيء من الدواب إلا الجرذان واليرابيع والممل ، فذلك خصها . يصف جدياً فيقول : إذا لم تحلم الجرذان التي تدخل لأنفسها — أى لم تسمن — فغيرها هالك ».

(٢) فيما عدال : « فإذا زاد على ذلك قيل قد ضب » تحرير .

(٣) الزبابة ، بفتح الزاي وبامي موحدتين وبينهما ألف ، نحدث عنها الباحظ في (٤ : ٤٠٩) وهي دابة تشبه الفارة . وانظر (١ : ٢٦٨ و ٣ : ٥١٠) . واسمها عند العلماء الأوربيين Crocidura وبالإنكليزية Shrew . والمثل عند الميداني (١ : ٣٢٢) . ط ، ٥ : « زبابة » في هذا الموضع والذى يليه ، وهى على الصواب الذى أثبت فى ل ، س .

(٤) كذا . والصواب أنه ضرب من آكلة الحشرات . وأما الفار فهو من القوارض . وبينما تقارب في الشكل فحسب . انظر معجم المعلوم ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إِيَّاس^(١) حارثة [بن] بدر^(٢) حينَ ولَىَ أَرْضَ سُرْقَ^(٣) :

أَحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وَلَا يَهَّا فَكَنْ جُرَذًا فِيهَا مَخْوَنْ وَسَرِقْ^(٤)
وَبَاهْ تَمِيَّا بِالْفَنَى إِنَّ لِلْفَنَى لِسَانًا بِهِ الْمُهْبُوْبَةِ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مَكْذَبٌ يَقُولُ بِمَا تَهْوَى وَإِمَّا مَصْدَقٌ^(٥)
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَإِنْ قَيلَ هَاتُوا حَقَّوْا لَمْ يَحْقِّقُوْا ٨٠
فَلَا تَحْقِرْنَ يَا حَارِ شَيْئًا أَصْبَتْهُ خَفَّلَكَ مِنْ مُلْكِ الْعَرَاقِينَ سُرْقَ^(٦)
فَلَمَا بَلَغَتْ حَارَثَةَ [بن] بَدْرٍ قَالَ : لَا يَعْمَى عَلَيْكَ الرَّشْدُ^(٧) .

(١) هو أنس بن زنيم بن حممية بن عبد بن عدى بن الدليل بن يكر بن كنانة . وقال صاحب الموقوفاته : « شاعر مشهور حاذق ». وأبو إِيَّاس كنية أبيه . وعنده الأعمدي : « ابن أبي أنس ». ووفى أمال المرتضى (٢٠ : ٥٠) : « أنس ابن أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إِيَّاس الدَّلِيل ». وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) :

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانية وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إِمَارَة ». .

(٥) هـ وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما تهوي ». والبيت ساقط من سـ .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقيين ». والأبيات في العقد

(٧) (٢٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سرق) والأغاني

(٨) (٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمال المرتضى (٢ : ٤٩) — (٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

(٩) « وهذه الأبيات تروي لأبي الأسود الدؤلي ». وانظر محاضرات الراحل

(١٠) (٨٣) .

(١١) فيما عدا ل : « لا يخفى ». وما أثبتت من لـ يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية ملن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر : الذي بوفاته عيّت على ممالك الرشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووْقَتْ عِجُوزٌ عَلَى قَيْسَ بْنِ سَعْدٍ^(١) ، فَقَالَتْ : أَشْكُوكُ إِلَيْكَ قِلَّةً الْجَرْذَانَ . قَالَ : مَا الْأَطْفَافُ مَاسَّاتِ ! [لَمْ يَلْأَمْ بَنَكَ جَرْذَانًا] . تَذَكَّرَ أَنَّ بَنَهَا قَفْرٌ مِنَ الْأَدَمَ وَالْمَادُومَ^(٢) ، فَأَكْثَرُهَا يَاغْلَامٌ مِنْ ذَلِكَ .

قال : وَسَمِعْتَ قَاصًا مَدِينَيَا^(٣) يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ جَرْذَانَاهَا وَأَقْلِصِبِيَانَاهَا^(٤) .

(فرع بعض الناس من الفأر)

وَبَيْنَ الْفَأْرِ وَبَيْنَ طَبَاعِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَنَافِرَةً ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَوْطَى عَلَى ثَعَبَانٍ ، أَوْ رُمَى بِثَعَبَانٍ - لَكَانَ الَّذِي يَدْخُلُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْوَحْشَةِ وَالْفَرَزَعِ ، أَيْسَرَ مَا يَدْخُلُهُ مِنَ الْفَأْرَةِ لَوْرُمَى بِهَا ، أَوْ وَطَى عَلَيْهَا . وَخَبَرْنِي رَجُلٌ مِنْ آلِ زَائِدَةَ بْنِ مَقْسُمٍ ، أَنَّ سَلِيمَانَ الْأَزْرَقَ دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخياً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٥٦) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان ينزله صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لسكنرت مكراً لا تطيقه العرب » . وكان على قد ولاد مصر ، فاحتلال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتلال على أصحاب علي حتى حسروا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع على صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧٦٦ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يتوكل مع الحمز . والمادوم : اخْبَرَ يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إِذَا مَا الْحَمْزَ تَأْدِمَهُ بِلْحَمِ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللَّهِ التَّرِيدِ

(٣) المعنى : نسبة إلى مدينة الرسول . فليا عدال : « مادينيا » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللَّهُمَّ أَقْلِصِبِيَانَاهَا وَأَكْثِرْ جَرْذَانَاهَا » .

لحية شنفاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جُحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألفي منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كا يُضْعَف بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضر بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلقها فأرة كانت ازدرّتها . فلما رأى الفارة هرَب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشائخنا الفعلمانيين ياخراج الفارة وتلك الحية الشناء إلى مجلس الحى^(٦) ليعجبُونَ من إنسانٍ قتل هذه وفرَّ من هذه .

(علة نتن الحيات)

وسألت بعضَ الْحَوَائِنَ مِنْ يَا كُلُّ الْأَفَاعِيِّ فَمَا دُونَهَا^(٧) ، قلت : ما بالُ الْحَيَاتِ مُنْتَنَةً الْجَلُودِ وَالْجَرُومِ^(٨) ؟ قال : أما الأفاعي فإنها ليست بمنتنة^(٩) ، لأنها لا تأكل الفأر^(١٠) ، وأما الْحَيَاتِ عَامَةً فانها تطلبُ الفأر طلباً شديداً . وربما رأيتُ الحيةَ وما يكونُ عظيمها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بمحية شناء » سمه : « دعى بمحية شناء » صوابهما في لـ .

(٢) ألفي : وجد . فيما عدال : « ما يبقى منها » .

(٣) المخراق : متذليل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلتف فيفزع به ، وهو لعبه يلعب به الصبيان . ط ، سمه : « بالمخداف » والمخداف : مجادف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً « السوط » لغة تجرانية ، عن الأصمعي . قال المثبت العبدى :

تکاد إن حرك مجادفها . تنسلي من مثناها واليد
فما فيها له وجه . هـ : « بالمخداف » تصحیف .

(٤) فيما عدال : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرعت . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدال : « القوم » .

(٧) ط : « ما دونها » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدال زيادة : « حية ونية » بعد الكلمة « الأفاعي » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجنوم » بالذال .
سمـ : « الجنوم » تصحیفان .

(٩) ط ، هـ : « مُنْتَنَةً » بدون باء .

(١٠) الفأر : جمع فأرة . فيما عدال : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدُها قد ابتلعت الجرذَ أغْلظَ من الذراع . فأنكر^(٢)
تنَّ الحيات إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قوله .

(رجز في الفأر)

ودخل أعرابي ^{بعض الأنصار}^(٣) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز
بها^(٤) ودعاعليها ، فقال :

يُعِجِّلُ الرَّحْمَنُ بِالْعَقَابِ^(٥) لِعَمَرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ^(٦)
حَتَّى يُعِجِّلَنَ إِلَى التَّيَابِ^(٧) كُحْلُ الْعَيْوَنِ وَقُصُّ الرَّقَابِ^(٨)
مُسْتَبِعَاتٍ خَلْفَةَ الْأَذْنَابِ^(٩) مِثْلَ مَدَارِي الْحَصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

(١) أي إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عداه : « وأنكر » :

(٣) ط ، سمه « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأنصار » . هـ : « من قول أعرابي بعض
الأنصار » وأثبتت ما في ل . وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعراب البصرة
فأشترى خبزاً فاكله الفأر » .

(٤) رجز بها : أي قال فيها رجزاً . فيما عداه : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم
يقولون : إنه ليجد بفلانة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون
في الغضب وجد عليه يحمد .

(٥) الرواية في (٤ : ٢٧٤) : « يا عجل الرحمن » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأربع

(٦) (١٦٨) : « عجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٧) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
عمارتها » .

(٨) ل : « حتى تعجلن » . وفي نهاية الأربع : « إلى التياب » . والتنياب : الملاك .

(٩) كحل : جمع كحاء ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها ممحولة . وقصن : جمع
قصاء ، وهي القصيرة العنق ، وضم القاف للشعر ، ط : « قصر » . هـ :
« قصر » صوابه في ل ، سمه ديوان المعاني ، ونهاية الأربع (١٦٨) .

(١٠) الخلقة : ما يكسر : ما يختلف الشيء . سمه : « مستبقات خلقة » محرف . ل :
« خلفها » صوابه في ط ، سمه . وفي ديوان المعاني : « مجردات أحيل . الأذناب »
ونهاية الأربع : « مجررات أفضل الأذناب » .

(١) المداري : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدار ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء
جمعه مدار ومداري كصحاري . والمحصن : جمع حصان ، كصحاب ، وهي المرأة
المغيبة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنويري :
« مثل مداري الطفلة الكعب » .

ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِنَّ بِالسَّنَورِ فَقَالَ :

أَهُوَى لَهُنْ أَئْمَرُ الْإِهَابِ^(١) مَنْهَرُ الشُّدُّقِ حَدِيدُ النَّابِ^(٢)
كَائِنُوا بِرُّبُّنَ بِالْحِرَابِ^(٣)

٨١

(التشبيه بالجرذان)

وَتُوَصَّفُ عَضْلُ الْحَفَارِ وَالْمَاتِحِ^(٤) [وَ] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَاعِنِ ، قَشْبَةَ^(٥)
بِالْجَرِذَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَهُ عَنْ صَلَابَةِ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمَانَ^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :
أَعْدَدْتُ لِلْوَرَدِ ، إِذَا الْوَرَدُ حَفَزَ^(٨) غَرَّبًا جَرَوْرًا وَجُلَالًا خُزَّخَ^(٩)

(١) الإهاب ، بالكسر ، والجلد . والأئمر : ما على شيه النبر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . سه : « ئمر » محرفة . وعند التويري والعسكري : « كيف لها بأئمر وثاب ». .

(٢) منهر الشدق : واسعه . والحديد : الحاد .

(٣) برشن ، أراد جعلت له براثن ، وهى أظفار المخالب ، يقول : كأن براثنه الأشاف . ولم أجده هذا الفعل فى المعاجم . وفي ديوان المعانى ونهاية الأرب : « كأنما يكتسر عن حراب » أى يبدى عن أبيات مثل الحراب .

(٤) الماتح : الذى ينزع الماء من البتر . والعضل : جمع عضلة ، وهى كل عصبة معها لحم غليظ . فيما عدا ل : « ويوصف عضو » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « فيشه ». .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعدة . فيما عدا ل : « إذا انفلق ». .

(٧) زيمان ، بكسر الزاي وفتح الياء : متفرق لا ينتمي . فيما عدا ل : « فصار زيمان » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإعجال . هـ : « جفز » تصحيف .

(٩) الغرب : الدلو العظيمة . والجزور من الجر ، عن أنها طولية الرشاء بعد المستقي . س : « حزوراً » تصحيف . وبالحلال ، كغраб : الجليل العظيم ، عن به البعير . والخزخر ، بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وجلاينا جرز » س : « وحاليا جرز » صوابه في ل ، ط والسان (٧ : ٢٦٢).

وماتِحًا لايُنْشَى إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأْنَ جَوْفَ جَلِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عَضُوْجُرْدَيْنَ أَوْ خَرْزَ^(٣)

وَالْخَرْزَ : ذَكْر [الأَرَابْ و] الْيَرَابِعْ .

(أَنْوَاعُ الْفَأَرْ)

وَالرَّبَابُ ، وَالْخَلْدُ^(٤) ، وَالْيَرَابِعُ ، [وَالْجَرْذَانُ ، كَلَهْ فَأَرْ] . وَيَقَالُ لَوْلَدْ
الْيَرَابِعْ دِرْصَ وَأَدْرَاصَ . وَالْخَلْدُ أَعْمَى . لَازِلَ كَذَلِكْ . وَالرَّبَابُ^(٥) أَصْمَّ
لَازِلُ كَذَلِكْ . وَأَنْشَدَ^(٦) :

وَهُمُ زَبَابُ حَائِرٌ لَا تَسْمُعُ الْآذَانُ رَعْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٧) .

(شِعْرٌ وَخَبْرٌ فِي الْفَأَرْ)

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَى مَزْرُدُ بْنُ ضَرَارَ^(٨) ، فِي تَشْبِيهِ الْجَرَعِ فِي حُلُوقِ الْإِبْلِ

(١) المَاحُ : الَّذِي يَجْدِبُ رِشَاءَ الدَّلَوِ مِنْ أَعْلَى الْبَئْرِ . احْتَجَزْ : شَدَ إِزَارَةَ عَلَى حِجْزِهِ .

وَالْمَحْبَزَةُ : مَعْقَدُ الإِزارِ .

(٢) احْتَفَزْ : احْتَثَ وَاجْتَهَدَ . فِيمَا عَدَالْ : « احْتَجَزْ » تَحْرِيفُ .

(٣) جَرْذَانْ : مَنْتَيْ جَرْذَ . فِيمَا عَدَالْ : « جَرْذَانْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ . وَهُوَ اسْمٌ « كَأْنَ »
مَؤْخِرٌ ، وَخَبْرُهَا الْمَقْدَمُ « جَوْفَ » الْوَاقِعَةُ ظَرْفًا . هُوَ : « أَوْ حَرْزَ » تَصْحِيفُ .

(٤) الْخَلْدُ ، بِالْفَضْمِ : ضَرَبَ مِنَ الْفَأَرْ . وَبِلْغَةِ الْعَلَمَاءِ الْأُورُوبِيِّينَ : Spalax typhlus
وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ rat Blind أو : lisْ لَهُ أَذَانَانِ وَلَا عَيْنَانِ فِي الظَّاهِرِ . وَمِنْهُ
نَوْعٌ مَصْرِيٌّ يَسْمُونُهُ : « أَبُو أَعْمَى » وَأَكْثَرُ وُجُودِهِ فِي الْجَهَاتِ الشَّمَالِيَّةِ فِي نَوَافِي
مَرْيَوْطِ . اَنْظُرْ الْمَعْلُوفَ .

(٥) الْبَيْتُ الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ الْيَشْكُرِيِّ ، كَافِ عَيْنَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٩٥ — ٩٦) وَالسَّانِ
(زَبَ) وَالْأَغْافِ (٩ : ١٧٤) فِي أَبِيَاتِ الْحَارِثِ ؛ وَحِسَابُ الْبَحْتَرِيِّ ٢٤٥
وَالْمَلِيدَافِ (١ : ٣٢٢) فِي مَثْلِ : « أَسْرَقَ مِنْ زِيَادَةً » . وَانْظُرْ الْحَيْوَانَ (٤ : ٤١٠)
وَالْفَصْوَلُ الْمَعْرِيِّ ١٥٣ وَأَدْبُ الْكَاتِبِ ٣٥٥ وَالْأَقْتَصَابِ ١٥٣ .

(٦) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقَتَهُ مِنْ لَ .

(٧) مَزْرُدُ بْنُ ضَرَارَ ، سَيِّقَتْ تَرْجِمَتْهُ فِي ٦٣ . طَ : « مَزْرُدُ بْنُ بَدرٍ ضَرَارٍ » بِاقْحَامِ كَلِمَة
« بَدَرٌ » . هُوَ : « مَزْرُدُ بْنُ بَدَرٍ » بِاقْحَامِ « بَدَرٌ » وَبِإِسْقَاطِ « ضَرَارٍ » . وَالْوِجْهُ مَا أَنْهَى
مِنْ لَ ، سَمِّهِ .

بُعْثَان الزَّبَابِ^(١) — وَهُوَ الشَّكَلُ الَّذِي وَصَفَاهُ — فَقَالَ فِي وَصْفِ ضَيْفٍ^(٢)
لَهُ سَقاَهُ، فَوَصَفَ جَرْعَهُ :

فَقَلَتْ لَهُ اشْرَبَ لَوْجَدْتَ بِهَازِرًا
طِوَالَ النَّرِى مِنْ مُغَرِّهَاتِ خَنَاجِرَ^(٣)
وَلَكُنَا صَادَفَتْ ذَوَدًا مَنِيَّعَةَ
لِمَشِلِكَ يَأْتِي لِلْقَرَى غَيْرَ عَاذِرَ^(٤)
فَأَهْوَى لَهُ الْكَفَينِ وَامْتَدَ حَلْقَهُ
بِجَرْعَ كَائِبَاجَ الزَّبَابِ الزَّنَابِرَ^(٥)
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ يَطْنَزُ بَغْرِيمَ^(٦) [لَهُ] ، وَيَذْكُرُ قَرْضَ الْفَارِ

(١) المَلْوَقُ : جَمْعُ حَلْقٍ . وَالْبُعْثَانُ : الْجَسْمُ . فِيهَا عَدَالٌ : « فِي خَلْقِ الْإِبْلِ » تحرير .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَصَيْفٌ » تحرير .

(٣) الْبَهَازِرُ : يَقْدِيمُ الْزَّائِي عَلَى الرَّاءِ : جَمْعُ بَهْرَةٍ ، بِضمِ الْيَاءِ وَالْزَّايِ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَسِيبَةُ الْفَضَخَةُ الصَّفِيفَةُ . ط ، ٩٠ : « بَهَازِرًا » لَسَمَهُ : « بَهَادِرًا » وَهَا تَصْحِيفُ مَا أَبْتَتْ . وَالنَّرِى : أَعْلَى أَسْنَمِ الْإِبْلِ . وَالْمَغَرِهَاتُ : الَّتِي تَنْتَجُ الْفَرَهَ . وَالْفَرَهُ : جَمْعُ فَارِهٍ ، وَهُوَ التَّشِيطُ الْحَادُ الْقَوِيُّ . يَقْالُ أَفْرَهُتُ النَّاقَةُ ، فَهِيَ مَفْرَهُ وَمَفْرَهَةُ . وَالْخَنَاجِرُ : جَمْعُ خَنْجَرٍ وَخَنْجَرَةَ ، بِفتحِ الْخَاءِ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْفَزِيرَةُ . فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْ مَرْهَفَاتِ الْخَنَاجِرِ » تحرير .

(٤) الْنَّوْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْجَمَاعَةُ مِنْ الْإِبْلِ . فِيهَا عَدَالٌ : « دُورٌ » تحرير . الْمَنِيَّعَةُ : مَنْحَةُ الْبَنِ ، النَّاقَةُ أَوِ الشَّاةُ ، تَعْطِيهَا غَيْرُكَ يَحْتَلِبَا شَمِيرَدَهَا عَلَيْكَ . لَ : « نَافٌ ». فِيهَا عَدَالٌ : « غَادِرٌ » .

(٥) أَثْبَاجُ : جَمْعُ ثَبَجٍ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَعُوْمَعْظَمُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَوَسْطَهُ ، وَأَعْلَاهُ . وَثَبَجُ الظَّهَرُ : مَعْظَمُهُ ، وَمَا فِيهِ مَحَافِضُ الْفَلَوْعَ . وَالْزَبَابُ ، بِالْفَتْحِ ، سِيقُ الْحَدِيثِ عَنْهُ فِي ٢٦٠ . وَالْزَنَابِرُ : جَمْعُ زَنْبُورٍ ، وَهُوَ الْفَارُ الْمَظِيمُ . وَأَنْشَدَ صَاحِبُ الْلَّاسَانِ (٤٢٠ : هـ) بَيْتاً لِجَهَاءِ شَيْهَا بَهْذا . وَهُوَ :

فَأَقْعَنْ كَفِيهِ وَأَجْنَحْ صَدْرَهُ بِجَزْعِ كَائِبَاجَ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ

وَفِي أَصْلِ السَّانِ : « كَائِبَاجٌ » مَعْرُوفٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَاهْوَى لَهُ ». س : « بِجَرْعٍ » هـ : « كَائِبَاجٍ » ط : « الْرَّبَابٌ » ط ، ٩٠ : « الدَّفَارُ ». وَالْكَلِمَاتُ الْأَرْبِيعُ الْأَخِيرَةُ مَعْرُوفَةُ .

(٦) الْطَّنَزُ : السَّخِيرَةُ ، طَنَزُ بَهْ يَطْنَزُ ، كَيْسَكَبُ ، فَهُوَ طَنَازٌ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : أَظْلَهَ مَوْلَدًا أَوْ مَعْرِبًا . فِيهَا عَدَالٌ : « يَمْكُرْ بِقَوْمٍ » تحرير .

الصّكاك، عند فراره منه : « الزم الصّكاك لا يقرّضه الفار^(١) ! » تهزّوا به^(٢) :

أهؤنْ عَلَى بَسِيرٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضَرَارًا دُونَ سَيَارٍ^(٣)
 التَّابِعِي نَاسِرًا عَنْدِي صَحِيفَتِهِ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينِ غَيْرِ أَبْرَارٍ^(٤)
 جَاهُوا إِلَى غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا^(٥)
 لَّا أَبُوا جَهَرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي
 وَقَلْتُ إِنِّي سَيَانِي غَدًا جَلَبِي^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الباحث ط ما سيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب الشعر الآتي الذي عبر عنه الباحث بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الخضرى ، شاعر من حضرى الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٦٨) . وكان من خبره في هذا الشعر م روى أبو الفرج في الأغافى (١٩ : ٦٨) ، قال : « قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة ، فأقى تاجرا من تجارة ، يقال له سيار ، فابتاع منه بزا وعطا ، وقال : تأتينا غدوة فأقضيك ! وركب — أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البدية . فلما أصبح سيار سأله عنده ، فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بـ مطلب ، وهى على سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا ثمراً كان معهم ، وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر بن الجعد ، فقال ... » وأنشد الشعر .

(٢) التهزق : السخرية ، يقال هزئ به ، وهرا ، وهزرا ، واستهرا . وهذه العبارة ساقطة من ل .

(٣) الصفة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » والمعروف « الصاغية » وهم الذين يميلون مع المرء في حوالجهم . هـ : « وضفونه » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « البائع » تحريف . والقطين : الأتباع . س : « غير أبزار » تحريف .

(٥) يلغطون : من اللعنة ، وهو الجلبة . فيما عدا ل : « عطاها يلغطون بها » صوابه في ل وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرادة بكسر فتح ، وهي النار . وفي الأصل : « تشف آذانهم ». وفي عيون الأخبار : « يشفي آذانهم » . وصوابهما ما أثبت يقول : قد شفّ غليلهم غيبة أنصارى عنى . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدا ل : « أن بحسان » من : « عدا حل » وفيما عدا ل : « موردم » ٣٣ : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

وَمَا أُوْعِدُهُمْ إِلَّا لَأُرْبِهُمْ عَنِ الْيَمْنِ فَيُخْرِجُنِي تَقْضِي وَإِمْرَارِي
 وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحَةٍ تَحْذِي بِرَحْلِي وَسَيِّفِ جَفْنَهُ عَارِي
 إِنَّ الْقَضَاءَ سِيَّاتِي دُونَهُ زَمَانٌ فَاطَّوِ الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظُهَا مِنَ الْفَارِ
 [وَصَفْقَةً لِيَقَالُ الرَّسْحَ تَاجِرُهَا وَقَعَتْ فِيهَا وَقْعَةُ الْكَلْبِ فِي النَّارِ]
 وَالْعَرَبُ تَعِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ ضَيْقُ الْفَمِ ، أَوْ كَانَ دَقِيقَ الْحَطْمِ ، ٨٢
 [يَشَهُونَ ذَلِكَ بِفَمِ الْفَارِ]. وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ (٤) :
 مَا مَعَ أَنْكَ يَوْمَ الْوِرْدِ ذُو لَغْطٍ ضَحْكُ الْجَزَارَةِ بِالسَّلَمِينَ وَكَارِ (٥)

(١) الريث : حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بطل ، ربشه عن أمره و حاجته يربشه بالضم ربشا . سمه : « لازبهم » والزبين : الدفع . وفي الأغاني : « وما أربت لهم إلا لأدفعهم ». ط : « لأتبهم » هـ : « لأوبهم » وهذا محرفان . والتقطش : نقض القتل . والإمرار : إجاده قتل الحبل . يقول : إنه يخدعهم بالليل تارة ، وبالشدة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإبراري » . صوابه في ل وعيون الأخبار والأغافل .

(٢) تحذى : تسرع . فيما عدا ل : « تحذى برحيل » تحريف صوابه في ل وعيون الأخبار . وفي الأغاني : « وغير رحل » .

(٣) أقتله البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المصادر .
 (٤) هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النهาน بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن . اனظر المفضليات (١ : ١٣٢) . وعبدة ، بسكنون الباء . انصظر الحيوان (١ : ٤٢٠ م ١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حي بن هزال وبنية » كما في البيان (١ : ٩٥) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزيادتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قول الله « لا أقسم بيوم القيمة » عند من رأى ذلك . انظر أمال ابن الشجري (١ : ٣٧٠) ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . فيما عدا ل : « يا دمع » صوابه في ل وأمال ابن الشجري ونواتر أبي زيد ٤٧ . واللغط : الخلبة . ورواية أبي زيد : « ذوجرز » بتقديم الراء والجزء : القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : « التوأم ، يعني بها يديه ورجليه . والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسوقه والتقبة والمكبان وكرا : ملاه . والوكار أيضاً : العداء . ومنه ناقفة وكري : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل : « جرار » .

فاحلَتْ فانكَ حَلَابُ وصَرَارُ^(١)
غيثُ فَأَمْرَعَ واسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٢)
جَلَدَ النَّدَى، وَغَدَأَ الرَّوْعَ خَوارُ^(٣)
فَأَفَّارَةَ شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مُحْمَارُ^(٤)

تَكْنِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِيْ مُؤْتَرِّا
مَا كَنْتَ أَوْلَ ضَبَّ صَابَ تَلْعِتَهُ
أَنْتَ الَّذِي لَا نُرْجِي نَيْلَهُ أَبْدَأَ
تَدْعُو بِنْتِيكَ عَبَادًا وَحِدَّيَةً

(شعر أبي الشمقمق في الفأر والستور)

وقال أبو الشمقمق^(٥) في الفأر والستور:

ولقد قلتُ حينَ أَقْفَرَ بَيْتِي
مِنْ جَرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَخَارَةِ
ولقد كَانَ آهِلًا غَيْرَ قَفْرٍ
مُخْصِبًا خَيْرَهُ كَثِيرَ الْعِمارَةِ
فَأَفَرِي الْفَأَرَ قَدْ تَجْنَبْنَ بَيْتِي
عَائِذَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارَةِ
وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِيَانُ بَيْتِي
مَا يَرِي فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ حَوْلًا
وَأَقَامَ السَّتُّورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا
يُنْفِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شَدَّةِ الْجُوَعِ^(٦)

(١) أي يكتفى بالحارقة مؤنة الحلب . ط هـ : « تلقى » صوابه في ل ، س ، والنادي مجتمع القوم ، وهو بالتخفيض . وقد شدده كتا ترى . أو لعلها محرفة عن الكلمة أخرى . والصرار : الذي يضر الصرع ويشهده بالصرار لشلا يرسمها ولدها أو يحيطها حالب ، وذلك أجمع للبنها .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصابها الفيث : أمطرها . فيما عداه : « صب » بالهمزة . و : « استوحت » محفران . وفي النادر : « واستخلت له » .

(٣) الشوار : الضعيف لا يقاوم له على الشدة . فيما عداه : « يجي » بالياء و « فرار » .

(٤) بنريك : مشى بي ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنيك » ط ، سمه والبيان : « بنيك » وأثبتت الصواب من هـ . سمه : « عباد وحدية » هـ : « وجذبة » تحرير . وفيما عداه : « يا فآرَة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره ، والحفار والمحفر والمحفرة : المساحة وتحوها ما يخترب به .

(٥) سبقت ترجمته في : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عداه : « قد تجنب ». .

(٧) أنفس رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحرير ، وانظر التنبية الثامن في ص ٢٦٦ .

قلتْ لِمَا رَأَيْتُهُ نَاكِنَ الرَّأْسِ كَثِيرًا ، فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ .
وَنِيكَ صَرِيرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سَدَّ وَرَأْتُهُ عَيْنَاهُ قَطُّ بَحَارَهُ^(١)
قال : لاصبر لي ، وكيف مقامي يبيوت قفر كجوف الحمار^(٢)
قلت : سر راشداً إلى بيت جار مخصوص رحله عظيم التجاره^(٣)
وإذا العنكبوت تغزل في دني وحبي والكوز والقرقاره^(٤)

(١) ويک : کلمة مثل ویب وویع ، والکاف للخطاب . مرکبة من (وی) التي تدل على التعجب والکاف . او هي ویل لك ، خفت بحنف الامین . انظر السان (وی ، وا) . وبدها في ل : « قلت ». والحرارة : كل محلة دنت منازلهم فهم أهل حرارة . كذا في السان والقاموس . وفي شفاء الفليل ٧٥ : « قال الأزهري : كل محلة دنت منازلها فھي حرارة » وفي ص ٧٠ : « هي محلة ، لأن أهلها يخرون إليها أى يرجعون » . وفي ل : « بخاره » وفي س : « بخاره » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الحاله . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العيد قفر » وذلك أنه إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه ، بل يرمي به ولا يؤكل .
وانظر المیدانى : (أعلى من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشرح المعلقات .
ل ، سه : « كجوف المثارة » . والمثارة : التي يؤذن عليها ، وهي المائدة .
السان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » سه : « بمبيت »
هر : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، هـ : « إل بيت خان » سه : « خاق » تحريف . وفيها عدال أيضاً :
« كثير التجارة » .

(٤) الدن : الرائق العظيم ، وهو كمية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، في أسفله كمية قوس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد هو فارسي مغرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرب . وفي المغرب ١٢٠ أنه فارسي مغرب مولد أصله « خنب » قتلوا الماء حاء وحدفوا التون فقالوا : « حب » . وفي معجم استيتجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار يجعل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « القرقار » بطرح الناء . فيها عدال : « ينزل ». والعنكبوت مؤنة ، وقد يذكرها بعض العرب كقوله :

على هطاطم منهم بيوت كان العنكبوت هو ابتناها
وقد حلوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر السان (٢ : ١٢٣) . وفيها عدال أيضاً : « وحتى في الكوز » تحريف ..

وأصابَ الجحَّامُ كلبي فاضعِي بين كلبٍ وكلبةٍ عيَّارَه^(١)
وقال أيضًا :

ولقد قلتُ حين أجْحَرْنِي البرِّ دُكَّا تُجْحِرُ الْكَلَابُ ثَعَالَةَ^(٢)
فِي بَيْتٍ مِنَ النَّضَارَةِ قَفْرٌ
لِيْسَ فِيهِ إِلَّا النَّوَى وَالثَّخَالَهَ^(٣)
غَطَّلَتْهُ الْجَرْذَانُ مِنْ قِلَّةِ الْخَلِيلِ
هَارِبَاتِ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خَصْبٍ
جَيْدَةَ لَمْ يَرْجِعَنَ مِنْهُ بِلَالَهَ^(٤)
وَطَارَ الدَّثَابُ نَحْوَ زُبَالَهَ^(٥)
يَسَّالُ اللَّهُ ذَا الْعُلَّا وَاجْلَالَهَ^(٦)
أَنْ يَرِي فَارَّةً ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا
أَنْ يَرِي فَارَّةً ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا لَطُولِ الْمَلَالَهَ
قَلْتُ لَمَّا رَأَيْتَهُ نَاكِسَ الرَّأْسَ كَيْبَيَا يَمْشِي عَلَى شَرِّ حَالَهَ
قَلْتُ صَبِرَا يَا نَازُ رَأْسَ السَّنَنَ نَيزَ ، وَعَلَّتْهُ بَحْسُنْ مَقَالَهَ^(٧)
قال : لاصبرلى ، وكيف مقامي في قفار مثل بيد تبالة^(٨)
لَا أَرَى فِيهِ فَارَّةً أَنْفَضَ الرَّأْسَ وَمَشَيَ فِي الْبَيْتِ مَشَيَ خَيَالَهَ^(٩)

(١) الجحَّام ، بتقدِيم الجم المضمومة على الأباء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكون منه بين عينيه . وفي الأصل : «الجحَّام» بتقدِيم الباء ، تصحيف . فيما عدا ل : «فَأَمَمِي» .

والعيَّارة : التي تذهب كأنها منفلترة من صاحبها تتردد .

(٢) ثعالبة : علم للشعلب . أحجره : جعله يدخل في جحرة ، وهو بتقدِيم الجم . وفيما عدا ل : «أَحْجَرْف» بتقدِيم الباء ، تصحيف .

(٣) النضارَة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازم الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : «فِي مَيْت» .

(٤) سمه . «من قلة الخير» . وزبالة : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) البلاطة ، بالضم : الندوة .

(٦) ناز : اسم للستور بالفارسية . ولفظه فيها : «نازو» . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدا ل : «وَيْكَ صَبِرَا فَأَنْتَ» .

(٧) بيد : جمع يياد ، وهي الفلاة . وتبالة ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق المين .

(٨) أنْفَضَ رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمسنكر .

وفي الكتاب : (فَسِينَفِضُونَ إِلَيْكَ رَوْسَهُمْ) . والخيالة ، كالمخيال : ما تشهي لك في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : «خَبَالَه» بالباء المودحة . وليس في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم «الخيال» بطرح الباء ، وهو الجنون وفساد العقل .

فيما عدا ل : «قَدْ أَرَأَيْتَ أَنْفَضَ الرَّأْسَ جَوْعًا ثُمَّ أَمْشَى» .

قلت : سر راشدًا فخار لك الله ولا تدع كُوچيْجَ البقالة^(١)
 فإذا ماسمعت أنا بخير في نعيم من عيشة وَمَنَّاه^(٢)
 فائتني راشدًا ولا تعدونا إن من جاز رحلتنا في ضلاله^(٣)
 قال لي قوله : عليك سلام غير لعب منه ولا يبطأه^(٤)
 ثم ولَّ كأنه شيخ سوء آخرجوه من محبيس بكماله^(٥)
 وقال أيضًا :

نزل الفار بيتي رفقة من بعد رفقه^(٦)
 حلقنا بعد قطارٍ نزلوا بالبيت صفة^(٧)

(١) خار الله له : أعطاء ما هو خير له . وفي ل : « أو استخرا الله » واستخار الله : طلب منه الخيرة . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمهما ؛ ويقال فيه أيضًا « قربة » و « كربق » بضم أولهما وفتح الباء وضمهما أيضًا ، وهو حانوت البقال . انظر المعرف ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمرجع ٢٨٠ . وأنشد الجوالبي :

لاغرس ما دام في السوق كرج وما دام في دجل خيدان اصبع
 والبقالة : مؤوث البقال ، أو جمع بقال ، وهو باائع البقال . وهو من الثبات ما ليس بشجر . والناء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بقالة وحارة وبقالة ، للبالغين والمالعين والمالين . انظر المخصص (١٦ : ١٠١) والسان (٥ : ٢٩١) . وقد حق الرضى بهذه الناء في شرح الكلافية (٢ : ١٥٢) س ١٨ — ٢٣
 بأنها للثانية ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تتقول الجماعة البقالة والبقالة وهو تحقيق جيد . ط ، ه : « مذبح البقالة » س : « كرج البقالة » ل : « كرج البقالة » صوابه ما أثبتت .

(٢) ط ، ه : « وإذا » وفيها عدا ل : « من نعم في عيشة » . والمثالاة : مصدر نال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن الرجل وما يصحبه من الأقوال .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والمهو ، والجهالة ، ه ، س : « قال لي قوله » .

(٥) الحبس : موضع الحبس . ط ، ه : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرفقة ، مثلثة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر المسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، ه =

ابن عِرْسَ رَأْسَ بَيْتِهِ^(١)
صَاعِدًا فِي رَأْسِ نَبْقَهِ^(٢)
شَقَّهُ مِنْ ضَلْعِ سَلْقَهِ^(٣)
فَدَقَّ الْبَابَ دَقَّهُ^(٤)
لَمْ يَدْعُ فِي الْبَيْتِ فِلْقَهُ^(٥)
وَصَفْقَهُ نَازُوْيَهُ صَفْقَهُ^(٦)
فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ^(٧)
أَغْبَشَ تَعْلُوْهُ بُلْقَهُ^(٨)

جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ
دَخَلَ الْبَيْتَ جَهَارًا
وَتَرَسَّ بِرْغِيفٍ
صَفْقَهُ أَبْصَرَتُ مِنْهَا
زَرْقَهُ مِثْلَ ابْنِ عِرْسٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَخْذَ الْفَارُ بِرِجْلِي جَفَّلَوْا مِنْهَا خَفَافِ^(٩)
وَسَرَاوِيلَاتِ سَوَاءٍ وَتَبَانِينَ ضَعَافِ^(١٠)

س : « خلفاً » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفة : أى صفة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدا لـ « فتقه » ، وعند الدميري (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .

(٢) حديد : حاد . والسلقة ، بالكسر ، الأثنى من الذئاب .

(٣) سه : « جامف » لـ : « جاء ليطرقي بليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من سه .

(٥) ترس به : جعله كالترس . ونazioye : مصدر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كا نص الملاحظ في الحيوان (٧ : ١٢٢ نسخة كوبيريل) . ونازو هو القط بالفارسية كا سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « ترس » وقف « صفق » للشعر . وفيما عدا لـ :

وَاقِ يَصْفَقُ مِنْ عَنْ بَابِ الدَّبْرِ صَفْقَهُ
لَكْنَ فِي سـ : « الدَّارِ » وَهـ : « الدَّيْرِ » مَوْضِعـ : « الدَّبْرِ » .

(٦) الأغبس : ما لونه النبسة ، وهي لون الرماد . فيما عدا لـ : « أغبش » . والبلقة : سواد وبياض . ط فقط : « يعلوه » .

(٧) جَفَّلُوا : نَحُوا وَنَزَعُوا : وَفِي الْأَصْلِ : « جَعَلُوا » . خَفَافٌ : جَمْعُ خَفٍ . فيما عدا لـ : « خَفَافٌ » .

(٨) التَّبَانِينَ ، جمع تبان ، كرمان ، وهو سراويل صغير مقدار ثبر يستر العورة المخلطة . فقط ، يكن للملائكة . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحرف عصرنا هذا .

لَرْجوا حَوْلَ بَرْفَنْ وَبَصَرْبِ بَالْدَفَافِ^(١)
 قَلْتَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الزَّافِ^(٢)
 سَاعَةً ثَمَّتَ جَازُوا عَنْ هَوَىٰ فِي خَلَافِ^(٣)
 [تَقْرُوا إِسْتِيٰ وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لَحَافِ]
 لَعَقُوا إِسْتِيٰ وَقَالُوا رِيحُ مِسْكٍ بَسْلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازُوِيَّهٗ حَتَّىٰ اسْتَهَلَّتَ بَالْرَّعَافِ^(٥)

(أحاديث في الفأرة والهرة)

يُرْوَى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَسْ يُورِثَنَ النَّسِيَانَ : ٨٤ أَكَلَ التَّفَاحَ ، وَسُوْرَ الْفَأْرَةَ ، وَالْحِجَامَةُ فِي التَّقْرَةِ^(١) ، وَنَبْذُ الْقَمْلَةَ ، وَالْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ ». .

[وَ] ابْنُ جُرْيَحَ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْر^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَاغْلُقْ بَابَكَ ، وَهَمْ إِنَاءَكَ ، وَأَوْلَكِ سَقاَكَ ، وَأَطْفِي مَصْبَاحَكَ^(٨) ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو شبيه بالرقص . سمه : « برفق » تحرير . والداف : جمع دف .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « إِنَّمَا هَذَا الزَّافِ ». .

(٣) ثَمَّتْ ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كا تزاد في رب فيقال رب . فِيمَا عَدَلَ : « ثم » وفي ط : « فجازوا » وفيما عَدَلَ : « عن هَوَىٰ فِي لَحَافِ ». .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه . و « نازويه » أراد به الهرة . وأنظر النَّبِيِّ ص ٢٦٨ . وفيما عَدَلَ : « صَفَعُوا عَيْنَ ذُويهِ فَاسْتَهَلَتْ ». .

(٦) التقرة في القفا : منقطع القمحدوة ، وهي وهذه فيها . وانظر ص ١١٥ سامي .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدر من الأسدى ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) سمه : « واطف مصباتك ». .

ولَا يُكْشَفُ إِنَّا، وَلَا يَحْلُّ وَكَاءٌ^(۱)، وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْفُوَيْسَقَةَ تَحْرِقُ عَلَى
أَهْلِ الْبَيْتِ».

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السننير : «إنهنَّ من الطوَّافاتِ عَلَيْكُمْ» ، وفي تفريقة بين سُورَ السُّنُورِ وسُورَ الْكَلْبِ - دليلٌ على حِجَّةٍ^(٢) لاتخاذهنَّ . وليس لاتخاذهنَّ وجهٌ إِلَّا إِفَنَاءُ الْفَأَرِ^(٣) وقتلَ الْجِرْذَانِ . فكأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَأَحَبَّ استحياءَ السننيرِ ، فقد أَحَبَّ إِهْلَاكَ الْفَأَرِ^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال :]
 «عذبت امرأة في هرمة سجنتها - و [يقال] : رَبَطْتُهَا - فلم تطعمها
 ولم تسقها، ولم ترسأها تأك كل من خشاش الأرض^(٦) ». .

وقال : «دخلت امرأةً من كان قبلكم^(٨) النارَ في هرّة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحرريك : ما يغلق به الباب . والوكان ، بالكسر : كل سير أو خطيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ل : « قات الشياطين لا تفتح غلها ، ولا تكشف إثاء ، ولا تحل وكاء ». وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدا لـ : «علي حشه» من الحث .

(٣) ل : « ولا تخاذهن » وفي ل ، سمه : « إلا لإفشاء الفار ». .

٥) زيادة هذه الواء من هـ .

(٦) التشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والهوام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر : الجامع الصغير ١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مستند أحد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعبد ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكث و كان فقيها يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ،

١٠٥ وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات ستة أربعين ومائة . انظر المغارف
١٠٦ وهي ، البان (٢ : ١١٥) . وفي ، قال : « قال

الشعبي : سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان يبني وبين أبي الزناد ،

فقال : بيتهـا عامـ اهلـ المـديـنـهـ ! فـسـأـلـهـ اـمـرـأـهـ عـنـ مـسـالـهـ فـاخـطـرـهـ فـيـهـاـ ! « .) ط ، ه : » فيـ منـ كـانـ قـبـلـكـ ». ^(٨)

۸) «فی من کس قبیلم».

أطعّمتها ، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض ، حتى ماتت ^(١)
فأدخلت النار ^(٢) ، كلما أقبلت نهضتها ، وكلما أدبرت نهضتها » .
قال : وذَكَرَ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صاحبَ الْمَحْجَنِ يَحْرُرُ قَصْبَه
فِي النَّارِ ^(٣) حتى قال : « وَهَذَا رَأَيْتُ فِيهَا ^(٤) صَاحِبَةَ الْمَرْءَةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا ،
فَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خشاشِ الْأَرْضِ » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسir ^(٥) في صفة السنور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه
به من التتمير ^(٦) ، فإن السنور يوصف بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة

(١) ل : « في هر ربطة فلا هي أطعمته ولا هي تركته يصيب من خشاش الأرض حتى
مات ». .

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) الحجن : كل عصا موجحة . والقصب ، بالضم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب
اسم للأمعاء كلها . وإن الحديث طويل ، وقد اقتضبه الحافظ ، وقد رواه أحد في مستنهـ

(٤) : ٣١٨) و مسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت
الشمس على عهد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم
ابن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » .
وبعد أن روى صدقة الكسوف ، روى أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « يأيها الناس ،
إنما الشمس والقمر آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ،
إذا رأيت ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإن ما من شيء توعدونه إلا رأيته في صداق . ولقد
جيء بالنصارى ، وذلِك حين رأيتهم تأخرت ، خافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت
صاحب الحجن يحرر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بممحنته ، فإن فطن له قال :
إنما تعلق بممحنتي ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة ... » إلى
نهاية الحديث .

(٥) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٦) هو محمد بن يسir الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٧) التتمير : من المفردة ، والأمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير
منحر : فيه نقط سود . المسان (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المعاجم « التتمير » .
وفي المخصوص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحير من
السحاب الذي ترى فيه كالتمير من كثرة مائه » . فيما عدا ل : « من الشبه » .

سوالأعضاء ، والونوبَ والتخلُّع في الشيء . ألا إن في السنانير السودَ والنمر^(١) والبلقَ ، والخلنحية^(٢) . وليس في ألوانِ الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترونَ في النواذر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخِتة البيضاء ، والورشانَ الأبيض ، والفرَّس الأبيض - فقال ابن يسir في دعائِه على حام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وَخُبْعَثُونَ فِي مَشِيرٍ مَتَهَسِّسٍ خَطَفَ الْوَخْرَ كَامِلٌ التَصْدِيرٌ^(٥)
مَا أُبَيَّرَ مَقْرَأَ أَغْضَفَ ضَيْفَمْ عنْ كُلِّ أَعْصَلٍ كَالْسَّنَانِ هَصُورٌ^(٦)

(١) المفر : جمع أمر . انظر التعنیف السابق . وفي ل : « المفتر » .

(٢) المخلنجية : التي لها خطوط وطراائق ، مثل الخطوط والطراائق التي ترى في خشب الخانج ، والتي ترى في الجزء ، وهو الخرز اليامي . وفي الجماهير ١٧٥ : « ولفظة خلننج لا ينحصر بها الجزء بل يقع على كل مخطوط باللون وأشكال . فيوصف به السنافير وال غالب والزباد والزراقات وأمثالها ، بل هو بالمشب التي تكون كذلك أخص . ومنها تحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر المخلنج ما أخذت الفارسية عن العربية ، كا يفهم من إشارة استينجامس ٤٧٢ . وفي الفارسية «خلنج» و «خلنك» بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرخ السان والمغرب بأن شجر المخلنج فارسي مغرب .

٣) ل : «فِي الْفَأْرَةِ الْبَيْضَاءِ» .

(٤) هذه تكملة للقصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ .

(٥) البعش ، أراد به السنور . وإنما البعش الأسد . والمتبعن : المتختر . والخطف ، يفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم وبضمتين ، وهو الضمر . والمعلوم من ذلك الوصف : خطف ومحظوظ ومحظط . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحرير . والتصدير : أصله حزام البعير . أراد به موضع الحزام .

(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشت عن أسنانها . فأراد باللفظ هنا المصدر المبغي منه . والأغصنف من الأسد : ما استرخي جفته الأعلى على عينه ، يكون ذلك من القضب والكبار ، ويقال التصف في الأسد كثرة أو بارها وتثنى جلودها . والأعصل من الأنابيب : الموج الشديد . فيما عدا لـ : « أغضل » تحرير . وفي طـ : « من كل » بدل : « عن كل » تحرير . والمصادر : من المصـ ، وهو المكسر .

مُتَسَرِّبٌ ثوبَ الدُّجَى أَوْ غُشَّةَ شَيْبَتْ عَلَى مَتَنَبِّيَ بالْتَنَبِيرِ^(١)
يَخْتَصُ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةَ الْحَضْنِ النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مُجْبُورٍ^(٢)

(فرع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأسمها رُواعٌ^(٣) شديدة التفزع، لفَرط نشاطها ومرحها،
وصفوها^(٤) بأن هرماً قد نَيَّبَ في دفتها^(٥). وأكثُر ما يذكرون في ذلك
الهر^(٦)؛ لأنَّه يجمع العض بالناب^(٧)، والخشش بالمخالب^(٨). وليس كُلَّ
سَبْعٍ كذلك.
وقال ضابي بن الحارث^(٩) :

(١) النبطة : ظلمة آخر الليل . سمه : « غبسة ». والنسبة الظلمة . والتثمير ، سبق القول
فيه ص ٢٧١ . فيما عدا لـ : « سهيب على سهيميه بالتشمير » لكن في
هـ : « سهيمين » تحريف .

(٢) يختص : أي يختص لطامنه واقتراسه . والسليل : الولد والجل . سابق غاية : أى
يسقط إلى الغاية . وقد عنى الإمام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . محبور : من
خبره يخرجه : امتحنه . ط : « محبور » تحريف . لـ : « محبور » . والمحبور : المكرم
إكراماً يبالغ فيه . وأثبتت ما في سمه ، هـ .

(٣) رُواع : وصف من الرووع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس نصاً ، وفي اللسان بالشكل . وهي في لـ مفتوجة الراه . فيما
عدها لـ : « رواحة » بالغين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا لـ : « وصفوا » .

(٥) نَيَّب : من التثمير ، وهو العض بالناب . فيما حدا لـ : « ثَبَتْ » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) لـ : « الهرة ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الخدش . فيما عدا لـ : « الْحَضْنِ » تحريف .

(٨) هو ضابي بن الحارث بن أربطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى جنائية
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه غير فأراد الفتوك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب غير عليه ، فكسر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٢٦٩) .

بادعاه حرجوج ترى تحتَ غرْزِها تهاوين هرّ أو تهاوين أثيلاء^(١)

وقال أوس بن حجر :

كأن هرّا جنباً تحتَ مغرضها والتفَ ديك برجلها وختير^(٢)

وقال عنترة :

وكاما ينأى بجانب دفها والوحشى من هزج العشى موؤم^(٣)

هرّ جنيد كلما عطفت له نصي اتقاها بالدين وبالغم

والقيل يفزع من السنور^(٤) فزعًا شديداً .

(١) الحرجوج ، بضم الحاء والجيم : الناقة الجسمية الطويلة على وجه الأرض . والفرز ، بافتح : هو للناقة مثل العزام للفرس . والتهاوين : التصاوير والتقوش ، وهي أيضًا : ما يهول به ويفرز ، مفردة تهويل . والأخيل : طار صغير أخضر وفي أحنته سواد ، ويسمى أيضًا : الشقران Roller . وهو مشهوم ، تقول العرب : « أشام من أخيل ». قال ثليب : وهو يقع على ذبر البعير ، يقال إنه لا يقدر درجة بعير إلا خزل ظهره . وإنما يت shamون به لذلك . فيما عدال : « أختلا » تصحيف .

(٢) جنباً : مجنبوا ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالمحرم للفرس ، « وضع العزام . فيما عدال : « خيبًا تحت محجرها » تحريف . وفيما عدال أيضًا : « برجلها » وأثبتت ما في لـ موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بحقوبها ». ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) : « عند غرضتها ». وجعله ابن رشيق من التشبيهات العقمة . وانظر معاذه التصصيص (١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوحشى : الجاثب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحمل الحال . وعني بهزج العشى الهر ، لأن السنائر أكثر صياغتها بالعشيات . والمقووم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدال : « هرج » هـ : « العسا » وفيما عدال أيضًا : « مورم » وكل ذلك تحريف صوابه في لـ والمملقات .

(٤) فيما عدال : « الهر » .

(الستور في الهجاء)

وَمَا يَقُعُ فِي بَابِ الْهَجَاءِ ، لِلسَّنُورِ ، قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ
الْوَلِيدِ^(١) ، فِي أُمّ سَعِيدٍ بْنِتِ خَالِدٍ^(٢) :
وَمَا السَّنُورُ فِي نَفْسِي [بِأَهْلِ] لِغَزْلَاتِ الْحَمَائِلِ وَالْبِرَاقِ^(٣)
فَطَلَّقُهَا فَاسْتَأْتَ لَهَا بِأَهْلِ [وَلَوْ أُعْطِيْتَ هِنْدًا فِي الصَّدَاقِ]^(٤)

(الرجم بالستانير)

قَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : قَالُوا : وَلَا مَاتَ الْقَصْبِيُّ^(٥) - وَكَانَ مِنْ مَوْالِي
[بْنِي] رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ عُمَرُو الْقَصْبِيُّ ، وَمَاتَ بِالْبَصَرَةِ بِرُجُمِ
بِالسَّنَائِيرِ الْمَيِّتَةِ . قَالَ^(٦) : وَقَدْ صَنَعُوا شَيْئاً بِذَلِكَ بِخَالِدِ بْنِ طَلِيقِ^(٧) ، حِينَ

(١) فيما عداه : « عُمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ » .

(٢) فيما عداه : « أُمُّ سَعِيدٍ بْنِتِ خَالِدٍ » .

(٣) الْحَمَائِلُ : جَمْعُ خَيْلَةٍ ، وَهِيَ الْوَرْضُ الْكَثِيرُ الشَّجَرُ . وَالْبِرَاقُ ، بِالْكَسْرِ ، جَمْعُ بَرَقٍ
بِالْأَضْمَ ، وَهِيَ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ . لِ : « الْحَمَائِلُ » بِوَضْعِ الْحَرْفِ ع
تَحْتِ الْكَلْمَةِ ، وَلَمْ أَرْهَا وَجْهًا . طِ : « لَعُوبَا بِالْحَمَائِلِ » ٣٣ ، ٥ : « الْعُولَا الْحَمَائِلُ »
تَحْرِيفَانِ .

(٤) الصَّدَاقُ : الْمَهْرُ . فيما عداه : « هَرَا » تَحْرِيفٌ . وَالْمَهْدُ وَالْمَهْنِيَّةُ : اسْمُ الْمَمَّةِ
مِنَ الْإِبْلِ .

(٥) هَذِهِ الْحِجْمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لِ .

(٦) فيما عداه : « عُمَرُو الْقَصْبِيُّ » . كَمَا أَنْ جَمْلَةَ : « وَهُوَ عُمَرُو الْقَصْبِيُّ » سَاقِطَةٌ مَا
عَدَاهُ .

(٧) فيما عداه : « وَقَالُوا » .

(٨) هُوَ خَالِدُ بْنُ طَلِيقٍ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ حَصَّيْنِ الْخَزَاعِيِّ ، وَلَاهُ الْمَهْدِيُّ قَضَاءَ الْبَصَرَةِ
سَنَةَ ١٦٦ ، بَعْدَ عَزْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسْنِ التَّبَرِيِّ ، فَلِمَ يَحْمِدُ وَلَا يَتَهَمَّ . وَهِجَاهُ ابْنُ
مَنَذُورٍ هَجَاءَ كَثِيرًا ، رُوِيَّ مِنْهُ الْجَاحِظُ أَرْبِعَ مَقْطَعَاتٍ فِي الْبَيَانِ (٢٣٩ : ٢) جَاءَ
فِي إِحْدَاهَا :

يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يَخْطُلُ؟ فَيَنَا مَرَةً بِالصَّوَابِ
وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ . إِنَّهُ كَانَ أَخْبَارِيَاً ، وَكَانَ مِنَ النَّسَائِينِ . انْظُرْ لِسَانَ الْمَيْزَانِ (٢ : ٢٢٩)
وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان^(١).
وقالوا : ولم نر الناس رمّوا أحداً بالكلاب الميتة . والكلاب أكثرون
الستانيير حية وميتة . فليس ذلك إلا لأن الستانيير أحقر عندهم وأدنى^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للجرذان العِضلان^(٣) . وأولادُ الفَأْرِ أدراص ، والواحد
درّاص . وكذلك أولاد اليراييع . يقال^(٤) : أدراص ودُرُوص . وقال أوس
ابن حَبَّرَ :

[وَوَدَّ أَبُو لِيَلِي طُفِيلَ بْنَ مَالِكٍ بِعْنَرَجَ السُّوْبَانَ لَوْ يَتَقْصَمَ^(٥)
قال : واليراييع : ضربٌ من الفَأْرِ . قال : ويقال : فَقَ الْيَرَبُوعَ يَنْفَقُ
تَنْفِيقًا : إِذَا عَمِلَ النَّافِقَاءَ ، وَهِيَ إِحْدَى مَجَارِهِ وَمَحَافِرِهِ . وَهِيَ النَّافِقَاءُ وَالقَاصِعَاءُ ،
وَالدَّامَاءُ ، وَالرَّاهِطَاءُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » وفيما عدا ل : « من تدبير ». وكان محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله الحاشي أمير البصرة ، ولاه التصور ثم عزله عنها ولاه الكوفة ، ثم ولاه المهدى ثم عزله ، ثم أعاده المادى ، وأنقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلث وسبعين ومائة .
انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥

(٢) فيما عدا ل : « وليس ذلك » سـ ، هـ : « إلا أن الستانيير » .

(٣) العِضلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفَأْرِ .
ط ، هـ : « الغطلان » سـ : « الغطلان » صوابه في ل .

(٤) فيما عدا ل : « وأولاد » .

(٥) فيما عدا ل : « يقال لها » .

(٦) يتقصّع : أراد يختنق ، وأصله من تقصّع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعاته .
والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَرْ أَنَّهُ أَرْسَلَ مِنْنَاهُ وَغَرَّ الظَّاهَرَ فِي الْكَنَاسِ تَقْعُمْ

فَأُمِّ الْرَّدِينَ وَإِنْ أَدَّتْ بِعَالْمَةِ بِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ^(١)
إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّ فِي قَفَاهَا تَنْقُنَاهَا بِالْحِيَلِ التَّوَامِ^(٢)
فَإِذَا طَلِبَ مِنْ [إِحْدَى] هَذِهِ الْحَفَائِرِ نَافِقٌ، أَى فِي خَرْجِ النَّافِقَاءِ^(٣)،
وَإِنْ طَلِبَ مِنَ النَّافِقَاءِ قَصَّ. وَيَقَالُ : أَنْفَقَتْهُ إِنْفَاقًا : إِذَا صَاحَ بِهِ حَقٍّ
يَخْرُجُ . وَنَفِقَ هُوَ : إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّافِقَاءِ^(٤).

(احتياط اليربوع)

وَفِي احْتِيَالِ الْيَرَابِيعِ بِالنَّافِقَاءِ وَالْقَاصِعَاءِ، وَالدَّامَاءِ وَالرَّاهِطَاءِ، وَفِي جَمْعِهَا
الْتَّرَابَ عَلَى نَفْسِ بَابِ الْجُحْرِ، وَفِي تَقْدِيمِهَا بِالْحِيلَةِ^(٥) وَالْحِرَاسَةِ، وَفِي تَغْلِيظِهَا^{٨٦}
لِمَنْ أَرَادَهَا، وَالتَّوَرِيرِ بِشَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ، وَفِي مَعْرِفَتِهَا بِبَابِ الْخَدِيْعَةِ^(٦)، وَكَيفَ
تُؤْمِنُهُمْ عَدُوَّهَا خَلْفَ مَاهِيَّةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ فِي وَطْئِهَا عَلَى زَمَانَهَا^(٧)، فِي السَّهْوَةِ
وَفِي الْأَرْضِ الْلَّيْنَةِ، كَمَا لَا يَعْرِفُ أَثْرَهَا الَّذِي يَقْتَصِهُ^(٨)، وَفِي اسْتِعْدَادِهَا

(١) ط فقط : « فَأُمِّ الدَّرِينَ وَقَدْ أَدَّتْ ». وَالبيتان فِي اللِّسَانِ (١٢ : ٢٣٧) وَالثَّانِي
مِنْهَا فِي (١٠ : ١٤٨).

(٢) قَصَّ ، أَصْلُهُ مِنْ قَصْعِ الضَّبِّ دَخْلُ فِي قَاصِعَاهُ . تَنْقُنَاهُ : اسْتَغْرِيْجَاهُ ، كَمَا
يَسْتَخْرُجُ الْيَرَبُوعُ مِنْ نَافِقَاهُ . وَالْتَّوَامُ : الْمَزْدُوجَاتُ ، جَمْعُ تَوْأَمٍ ، وَهُوَ مِنْ الْجَمْعِ
الْعَزِيزُ . فِيمَا عَدَالُ : « بِالْجَبَلِ » تَحْرِيفٌ . وَمِثْلُ هَذَا التَّحْرِيفُ فِي اللِّسَانِ ،
فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٣) ط ، ٥٩ : « فِي خَرْجٍ » س : « يَخْرُجُ ». وَأَنْبَتَ مَا فِي لِ.

(٤) يَقَالُ . نَفَقَ وَنَفِقَ وَانْتَقَ وَنَفَقَ : خَرَجَ مِنَ النَّافِقَاءِ .

(٥) ل : « فِي الْحِيلَةِ » .

(٦) فِيمَا عَدَالُ : « بِيَانِ الْخَدِيْعَةِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الرَّمَعَاتُ : الشَّعَرَاتُ الْمَدَلَّةُ فِي مَؤْخِرِ رَجْلِ الشَّاةِ وَالظَّبَى وَالْأَرْنَبِ .

(٨) فِيمَا عَدَالُ : « لَثَلَّا ». وَاقْتَصَ الأُرْوَقَصَهُ : تَتَبعُهُ . فِيمَا عَدَالُ : « يَقْصَهُ » .

[واستعمال^(١) بعض ما يقاربها في الحيلة التوبيه^(٢) - والتوبير : الوطء على مآخِير أَكْفَهَا^(٣) - العجبُ العجيب^(٤) .

(أَنْفَاقُ الزِّيَاءِ)

وزعم أبو عقيل بن درست^(٥) ، وشدادُ الْحَارِقِ^(٦) ، وحسين الزهرى أن الزباء [الرومية^(٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر^(٨)] فقال :

(١) هذه من ل ، هـ .

(٢) فيما عدا ل : « بعض ما يقال له في الحيلة التوبير » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « والتوبير للوطء على مؤخر أَنْفَهَا » تحريف عجيب . وقد أوضح الزمخشري اشتقاد التوبير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الشورى : « لا تغمدوا السيف عن أعدائكم فتوبروا آثاركم » : هو من توبير الأرباب ، مشينا على وبر قوامها ثلاثة يقتضي ثلثاً . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .

(٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي اختيال اليهابيع » .

(٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .

(٦) شدادُ الْحَارِقِ ، ذكره الباختظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع الساسي ، قال : « وقال شدادُ الْحَارِقِ وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية : من أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الخصرياً أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟ قالت : أو لست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك ! لا لا تشم حتى ترهب . ولأن تتركه أمثل ! ». وفي البيان (٢ : ٦٤) أنه كان يكفي أبا عبيدة الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .

(٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة ابن السميدع بن هوبر العملي . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبرى (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسعودى (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودى : « وقال بعضهم : بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ». وفي المخصوص (١٥ : ١٢٦) « وزَبَىٰ مشد

مقصور اسم الملكة الرومية صاحبة قصیر . . . وزبى أيضاً امرأة من بني قيس » . وفي شمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العاليق وأمها من الروم ، ملكت الجزيرة وعظم شأنها فسكنات تفزو بالجيوش ». وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هي امرأة من العاليق وأمها من الروم وكانت ملكة الجزيرة ». ففي هذين النصين ما يكشف السر في نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمر) .

(٨) هو عدي بن زيد المبادي ، من قصيدة لمطويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاق عزرو ^(١) ولم تشعر بأن لها كمينا ^(٢)
على تدبير اليرابيع في محاورها هذه ^(٣) ، ومحارجها التي أعدّتها ومداخلها ،
على قدر ما يتجوّه من الأمر ^(٤) .
وأن أهل تُبَت ^(٤) والرُّؤوم ، إنما استغروا الاحتبال بالأنفاق ^(٥)
وللطامير والخارق ^(٦) على تدبير اليرابيع

(اشتقاق المنافق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافر في باطن المورى بالإيمان ، المستر ^(٧)

(١) على الأنفاق ، أي على أنفاقها التي عملتها . فيما عدا ل : « أقم به ... ولم يشعر »
تحريف . والرواية في بلوغ الأربع :

ودس لها على الأنفاق عمرا بشكته وما خشيت كمينا
وغمرو هذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بثأر خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
الزباء في ألفي دارع على ألف بعير في جوالق ، مجحيلة درها « قصیر » الذي جدع
أنفه احنيلا ، وصانع الزباء حتى وثقته به وأطلعته على سر أنفاقها ، فلما دخلت
الإبل مدينة الزباء ثدوا بأهلها ضربا بالسيف ، فهررت تزيد السرب ، فوجدت
عمرو بن علي على باب النفق فتلقتها فجللها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضر بها . وقيل : بل
مصنت خاتمتها وقالت : ييدي لا ييد عمرو ! انظر قصة الزباء في كتاب ابن الأثير
(١ : ١٩٨ — ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ — ٣٦) والمسعودي . وفي
شرح المقامات للثرى (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباء كان عند بعث عيسى
عليه السلام .

(٢) ل : « في محاورها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجزر والخبور ساقط من ط ، هـ . وفي سـ : « من الأمور » وأنبت ما في ل .

(٤) تبَتْ : بلاد الصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه في ل ، .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، سـ فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والخارق ، كذا وردت بالقافية .

(٧) ل : « التستر » .

مخالف ما يُسرّ - بالمنافق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير البرّFourth
فالتورية بشي عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّ فِي قَنَاهَا تَفَقَّهَا بِالْحَيْلِ التَّوَامِ^(١)
وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [من عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل أشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يمحّج : « صَرُورَة » ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآنًا^(٢) »
[« فرقاناً »] ، وتسميتهم للتمسح^(٣) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم للقادف
بـ « فاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية .
وإذا كان للنابغة أن يبتدىء الأسماء على الاستفهام من أصل اللغة ،
كقوله :

والثُّوْيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَلِ^(٥)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحيل » تحرير .

(٢) كلمة : « وقوفهم » ليست في ل . وبدها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضًا في سمه . وفيما عداه : « قرآن » .

(٣) فيما عداه : « المصح » .

(٤) القاذف : من يقذف المحسن أو المحسنة وينسبها إلى الزنا صريحاً أو دلالة . وإطلاق لفظ (الفاسق) عليه ما هو فيه من قول الله : « والذين يرمون الحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدتهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون » . سورة التور (الآية ٤) . وفي السان : « قال ابن الأعرابي : لم يسعف قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١ : ٣٣٠ — ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إِلَّا الْأَوَارِي لَأْيَا مَا أَبْيَنَا » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليس موضعًا للعياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية – فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شمّاخ في الزموع)

وذكر شمّاخ بن ضرار الزموع ، وكيف تطا الأرنب على زمعتها لغالط الكلاب وجميع ما يطالها – فذكر بديثا^(٣) شأن العير والعانة ، فقال :

إذا ما استأفهنَ ضَرَبَنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّؤْمَحْ مِنْ أَنْفَ الْقَدْوَعِ^(٤)
 وقد جعلتْ ضَغَائِنَهُنَ تَبَدُّلُ بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفَعَ^(٥)
 مُدَلَّاتٍ ، يُرِدُّنَ التَّأْيَّهُنَ وَهُنَ يَعْيَنُ مُرْتَقِبَ تَبُوعَ^(٦)
 ثُمَّ أَخْذَ فِي صَفَةِ الْعُقَابِ ، وَصَارَ إِلَى صَفَةِ الْأَرْنَبِ^(٧) فَقَالَ :
 كَانَ مُتَوَهِّنَ مُولَيْنَاتٍ عِصَمِيَ جَنَاحٌ طَالِبَةٌ لَمُوعِ^(٨)

(١) لـ : « أَجْمَعَتِ الْأَرْبُ ». .

(٢) الزموع ، بالفتح : التي تمى على زمعتها إذا دنت من موضعها لئلا يقتضي أثرها فيما عدا لـ : « الْبَرْبُو » محرف .

(٣) بديثا : أولاً . وفي ط ، هـ : « بَدِيَّا » وفي سـ : « بَدِيًّا » .

(٤) استأفهن : شهين ، يعني الحمار . والقلاوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو الفحل . إذا قرب من الناقة ليقع عليها فيضر بون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . لـ ، ط : « استأفهن » سـ ، هـ : « اشتابهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمثال ١١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدا لـ : « في أنف » صوابه في لـ وسائر المصادر .

(٥) أي صارت أحقاد هذه الأنث تبدو وتظهر ، فقد كان يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما حلّ منه أبدين هذه الصفات التي كن يخبنها . لـ : « ظمائنهم » تحريف .

(٦) فيما عدا لـ : « الأَرْنَبَ ». .

(٧) المتون : جمع متـ ، وهو الظهر . موليات : مدبرات . والمصري : العظام التي في الجناح . اللسان (١٩ : ٢٩٧ سـ ٦) . طالية : تطلب الصيد ، عني بها العقاب . واللومع : التي تلمع بمناجيها : أي تحرر كهما في الطيران ، وتحتفق بهما ، ويقال بمناجي الطائر مسماعه . جعل لسرعة هذه الأنث مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما ترثى إذا استفدتْ غريض اللهم عن ضرم جَزُوع^(١)

ثم قال :

فَا تَنْفَكُ بَيْنَ عُوِّرِضَاتٍ تَجْرِيْهُ بِرَأْسِ عَكْرَشَةٍ زَمُوع^(٢)

تَطَارِدُ سِيدَ صَارَاتٍ ، وَيَوْمًا عَلَى خِزَانِ قَارَاتِ الْجَمْع^(٣)

تَلُوذُ شَالِبُ الشَّرَفَينِ مِنْهَا كَالَّذِي الغَرِيمُ مِنَ التَّبَيْع^(٤)

نَاهَاهَا العِزُّ فِي قَطْرَنٍ ، نَاهَاهَا إِلَى فَرَخَيْنِ فِي وَكْرٍ رَفِيع^(٥)

تَرِيْقَطُعاً مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا سَجَاجِهُنَّ كَالْخَلْشَلُ التَّزِيْع^(٦)

وَالزَّمُوعُ : الَّتِي تَمْشِي عَلَى زَمَاعَتِهَا : مَا خَيْرٌ جُلِيَّهَا^(٧)

(١) ترثى : تبطىء ، أى قليلاً إبطاؤها . فيما عدا ل : « قليل » . والغم الغريض : الطرى . والضرم ، بالكسر ، وبفتح فكسر : فرغ العقاب ، هتان عن المحيان . والضرم ، كفرح : الشديد الجموع . أراد : قليلاً ما تبطىء هذه العقاب عن فرختها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهو تسرع إليه إسراعا . ه ، س : « أستفدت » ه : « غريض » ل : « ضرم » محركات .

(٢) عويرضات : موضع . والعكرشة : الأربض الضخمة ، أو الأنثى . والزموع : سيفسرها بالماخط . يقول : ما تنفك تصيد الأربض .

(٣) السيد ، بالكسر : الذئب . وصارات : اسم جبل . والخزان ، بالكسر : جمع خزان ، كصرد ، وهو الذكر من الأربض . وفي ط ، ه : « خزان » صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « خزان » جمع حزيز ، وهو الموضع الغليظ الكبير الحجارة . والقارات : جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . وفي الأصل : « فاءات » صوابه في الديوان . وفيما عدا ل : « خوع » صوابه في ل والديوان والجموع : الجماعات .

(٤) الشرفين : مثنى شرف ، وهو ما أشرف من الأرضن . ل ، سه ، ه : « الشرفين » بالقالف ، وأثبت ما في ط ، وهي رواية الديوان . وفي الأصل : منه « صوابه في الديوان . والغريم : الذي عليه الدين . والتبعي : صاحب الدين . ه : « القريم » محرف .

(٥) ناهها : رفها . ط ، ه : « الغر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخلش ، فسره بالماخط فيما يلي بأنه المقل السخيف اليابس الحفييف ، وفسر في اللسان (١٢ : ٢١٨) بأنه ما تكسر من رؤوس الخل وأطرافه . وأنشد البيت : فيما عدا ل « كالخلش » صوابه في ل والديوان واللسان . التزيع : المتزوع . ه ، س : « الزبيع » تحرير .

(٧) مآخير : جمع مؤخر . فيما عدا ل : « بمؤخر » وفي س فقط : « برجلها » .

قال أبو المفضل^(١) : تُوَبِّر^(٢) بيدِهَا ، وَتَمْشِي عَلَى زَمَعَاهَا عَلَى رِجْلِهَا^(٣) ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الشَّنَن^(٤) مِن الدَّوَابِ ، وَالزَّمَعُ الْمَعَقُ خَلْفَ الظَّلْفَ مِن الشَّاةِ وَالظَّبَىِ [وَالثُّورِ] . قَالَ : وَكُلْ ذَلِكَ تُوَبِّر^(٥) . وَهُوَ أَنْ تَطَأَ عَلَى مَا خَيْرٌ^(٦) قَوَانِيمَهَا ، كَمَا لَا يَعْرِفُ أَمْرَهَا إِنْسَانٌ وَلَا كَلْبٌ .

وَذَكَرَ أَنَّهَا تَطَارِدُ ذَبَابًا مَرَّةً ، وَخُرْزَامَرَةً ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْأَرَانِبِ وَالْعَكْرِشَةُ : الْأَنْثَى^(٧) ، وَالْخُرْنِقُ : وَلَدُهَا . فَإِذَا قُلْتَ أَرْنَبٌ أَوْ عَقَابٌ فَلَيْسَ إِلَّا التَّأْنِيَثُ . تَقُولُ^(٨) : هَذِهِ الْعَقَابُ ، وَهَذِهِ الْأَرَانِبُ ، إِلَّا أَنْ تَقُولُ خَرْزٌ^(٩) .

وَقَطَنُ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ . وَالْأَحْنَاسُ : الْحَيَاتُ . وَأَحْنَاسُ الْأَرْضِ : الصَّبَّ ، وَالْقَنْفَذُ ، وَالْيَرْبَوعُ ، وَهِيَ أَيْضًا حَسْرَاتُ الْأَرْضِ . فَجَعَلَ الْحَيَاةَ

(١) أبو المفضل العبرى، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويرموي عنهم الملايين . فقد روى الماجھظ من خبره في البيان (٢ : ١٦٢) أن أبي المفضل العبرى قال لعل بن بشير : إِنِّي نَقْطَتْتُ كَتَابًا مِنَ الطَّرِيقِ فَأَنْتَيْتُ أَنْ فِيهِ شِعْرًا أَفْتَرِيدُهُ حَتَّى آتِيَكَ بِهِ؟ قال : نَعَمْ ، إِنْ كَانَ مَقِيدًا ! قال وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَمْقِيدَ أَمْ مَغْلُولَ؟ وقد روى الماجھظ هذا الخبر أيضًا في البيان (١ : ١٢٣) وأولوه : « وَسَعَتْ ابْنُ بشِيرٍ وَقَالَ لَهُ الْمَفْضُلُ الْعَبْرِي ... ». ثالث الماجھظ معقبًا : « وَلَوْ عُرِفَ التَّقْيِيدُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى رَوَايَتِهِ » وقد عَنِ الْأَعْرَابِيِّ لَوْ عُرِفَ مَعْنَى التَّقْيِيدِ الْأَصْطَلَاحِيِّ ، وَهُوَ الْإِعْجَامُ وَالضَّبْطُ ، لَكَانَ جَدِيرًا أَنْ تَسْقُطَ رَوَايَتُهُ ، لَمَّا يَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى مَخَالِطَتِهِ أَهْلَ الْحَاضِرِ . فَقَدْ رَأَيْتَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْبَيَانِ مَرَّةً بِرَسْمِ « أَبُو الْمَفْضُلِ الْعَبْرِيِّ » وَمَرَّةً بِرَسْمِ « الْمَفْضُلِ الْعَبْرِيِّ » . ط ، هـ : « أَبُو الْمَفْضُلِ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لـ . وَالْكَلَامُ مِنْ : « وَقَالَ » إِلَى : « قَالَ » الْتَّالِيَةَ سَاقِطٌ مِنْ سـ .

(٢) ط ، هـ : « تُوتَرُ » صَوَابُهُ فِي لـ .

(٣) ط ، هـ : « بِرِجْلِهَا » .

(٤) الشَّنَنُ ، بِنَوَيْنِ فِي آخِرِهِ : جَمْعُ شَنَنَ ، كَفْوَةٌ ، وَهِيَ شِعْرَاتٌ مَدْلَلَةٌ مُشَرَّفَاتٌ فِي مُؤْخَرِهِ الْحَافِرُ . ط ، هـ : « الْأَنْسُ » وَفِي لـ : « الشَّنَنُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٥) ط ، هـ : « تُوقِيرٌ » صَوَابُهُ فِي لـ .

(٦) ط ، هـ : « مُؤْخَرٌ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لـ .

(٧) لـ : « وَالْأَنْثَى عَكْرَشَةٌ » .

(٨) ط ، هـ : « وَتَقُولُ » بِزِيَادَةٍ وَأَوْ .

(٩) يَوْيِدُ أَنَّ « الْخَرْزَ » مَذْكُورٌ لـ : « الْخَرْزَةُ » تَحْرِيفٌ .

حَسِّاً عَلَى قَوْلِهِ : «قَدْ أَذَّنِي دَوَابُّ رَأْسِي» ، يعنون القمل . وعلى قوله تعالى :

﴿مَا دَكَّلُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ كُلُّ مِنْسَاتِهِ﴾^(١) .

قال أبو الفضل^(٢) [العنبرى] : ما أراد إلا الحياتِ بأعيازها في هذا الموضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحياتِ ، من الحياتِ إلى أكل الفار . ويدلُّ على أنه إنما أراد رؤوسَ الحياتِ بأعيازها ، قوله :

﴿تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَنْتَشَاصِ فِيهَا جَاهِجُونَ كَانَلْشَلِ التَّرِيزِ﴾^(٣)

لأنَّ رؤُسَ الحياتِ سخيفةٌ ، قليلةُ اللَّحمِ والظَّامِ^(٤) . فلذلك شبَّهَها **بَانَلْشَلِ التَّرِيزِ**^(٥) . وانلشنل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتى)

قال خلف الأحرم :

٨٨ سَقَيْ حُجَاجَنَا نَوْءَ الثَّرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلُ وَبَخْلٍ^(٦)

هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بَقْلٍ^(٧)

(١) من الآية ١٤ في سورة سباء . والمنسأة : المصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .

(٢) فيما عدا لـ : «أبو الفضل» وأثبت ما في لـ . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدا لـ : «كالخشل» تحرير .

(٤) ط ق فقط : «والعظم» .

(٥) فيما عدا لـ «بالخشل» كما أنَّ الكلمة «الخشل» التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدا لـ . وهو تحرير .

(٦) هذه الآيات رواها المحافظ في البيان (٣ : ٦٤) وابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنون : المطر الذي ينزل موقتاً لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وظهور نجم آخر يقابلة في المشرق . والثريا غزيرة النون . وفي اللسان : «والثريا من الكواكب ، سميت لغزارة نونها» . في عيون الأخبار «من بخل ومطل» .

(٧) ط ق فقط : «البال» صوابه في سائر المصادر . وفيما عدا لـ وبالبيان : «وأحرزواها» بالعلو .

إذا أهديت فاكهة وشاة عشر دجاجة بعثوا بنعل^(١)
ومنوا كين طولها ذراع وعشرون من ردي المقل خسل^(٢)
فإن أهديت ذاك ليحملونه كل نعل فدق الله رجل^(٣)
أناس تأهون ، لهم رواه تغيم سماوهم من غير وبل^(٤)
إذا انتسبوا فرع من قريش ولكن الفعال فعال عكل^(٥)
والختي ، المقل على وجهه^(٦) وقال أبو ذؤيب^(٧) :
لا در دري إن أطمعت نازلهم قرف الحتي وعندى البر مكتوز^(٨)

(١) في عيون الأخبار : «فإن أهديت فاكهة وجديا» .

(٢) ردي : مسهل ردي ، والأخريرة رواية ابن قبيبة . والمقل : ثغر الدوم . والخسل : فسره الباحظ فيما سبق . وحكي ابن بري عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الخسل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه مجر كاف هو على جهة الضرورة ، كيّت الكيّت وكيّت الشياح الذي سبق في ٢٨٢ ص ٧ . اللسان (١٣) : ٢١٨ . فيما عداه : «خسل» تحريف .

(٣) الدق : التكس والررض . ط ، ٩ : «أدق» س : «أحق» صوابه في ل . وسائر المصادر .

(٤) تأهون ، من التيه ، وهو الكبير . والرواوه : حسن المنظر في البهاء والجمال ، وهو من الروية . والوابيل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .

(٥) عكل : قبيل فيهم غباؤه وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق : عكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتعليق التالي والبيت بهذه ساقطان من ل .

(٦) في اللسان : «الختي ، على فعيل : سويف المقل ، وقيل رديه ، وقيل يابسه» . وأنشد البيت التالي .

(٧) روى في أشعار المذلين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المتنخل الهنل ، وكذلك نسب إلى المتنخل في البيان (١ : ٢٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .

(٨) في أشعار المذلين واللسان وجمهرة الأمثال العسكرية (١٧٩ : «نازلكم» . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : «راندهم» . وفي اللسان (٥ : ٣٦٥) : «نازلهم» كما هنا . قال العسكري : «ويقولون عند المدح له درفلان ، وعند القم لادر دره ومني قولهم لا در دره أى لا كان له خير يدر على الناس» . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعني قشره . . . وفي الأصل : «مكتون» صوابه في المذلين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مَا لِلسَّنُورِ فِيهِ فَضْلَةٌ^(١) عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِ الْحَيْوَانِ

مَاخْلُوكُ الْإِنْسَانِ

وَإِذَا قَالَ الْقَاتِلُ : فَلَانْ وَضَعَ كِتَابًا فِي أَصْنَافِ الْحَيْوَانِ - فَلَيْسَ
يَدْخُلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالجِنُّ . وَعَلَى هَذَا كَلَامُ النَّاسِ .
وَلِلْحَيْوَانِ مَوْضِعٌ آخَرُ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : « وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيْوَانُ »^(٢) .

فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْعَجْمَ مِنِ السَّبَاعِ وَالْبَاهِمَ ، كَمَا قُرِبَتْ مِنْ مُشَاكِلَةِ
النَّاسِ ، كَانَ أَشْرَفَ [لَهَا] . وَالْإِنْسَانُ هُوَ الْفَصِيحُ وَهُوَ النَّاطِقُ .

(إِطْلَاقُ النَّاطِقِ عَلَى الْحَيْوَانِ)

وَقَدْ يَشْتَقُونَ لِسَائِرِ الْحَيْوَانِ الَّذِي يُصَوِّتُ وَيُصَيِّحُ^(٣) ، اسْمُ النَّاطِقِ
إِذَا قَرْنَوْهُ فِي الذِّكْرِ إِلَى الصَّامتِ . وَهَذَا الْفَرْقُ أَعْطَوْهُ هَذِهِ الْمَشَاكِلَةَ ،
وَهَذَا الْاشْتِقَاقُ . فَإِذَا تَهْيَأَ مِنْ لَسَانِ بَعْضِهَا مِنَ الْحُرُوفِ مَقْدَارٌ يَفْضُلُ
بِهِ^(٤) عَلَى مَقَادِيرِ الْأَصْنَافِ الْبَاقِيَةِ ، كَانَ أَوْلَى بِهَذَا الْاسْمِ عِنْدَهُمْ .

== والبيت أول أبيات زائدة عددها ١١ بيتاً ، وبعده :
لو أنه جامف جوان مهملك من بوس الناس عنه الخير محجوز

(١) فيما عدا لـ : « فضيلته ». وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من لـ .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيما عدا لـ : « التي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فَلِمَا تَهِيأُ لِلْقَطَّاءِ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ . قَافٌ ، وَطَاءٌ ، وَالْفُونْ ، وَكَانَ^(١) ذَلِكُ هُوَ صَوْتُهَا ، سَمَّوْهَا بِصَوْتِهَا ، ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّهَا صَادِقَةٌ فِي تَسْمِيَتِهَا نَفْسُهَا قَطًا . قَالَ الْكَمِيَّتُ :

كَالنَّاطِقَاتِ الصَّادِقَاتِ الْوَاسِقَاتِ مِنَ الدَّخَّارِ^(٢)

وَقَالَ الْآخِرُ وَذَكَرَ الْقَطَّاءَ :

وَصَادِقَةٌ قَدْ خَبَرْتُ ، مَا بَعْثَتْ

طُرُوقًا ، وَبَاقِ الْلَّيْلِ فِي الْأَرْضِ مُسْدِفٌ^(٤)

فَجَعَلُوهَا مُخْبَرَةً ، وَ[جَعَلَ] خَبْرَهَا صَدِقًا ، حِينَ زَعَمْتُ أَنَّهَا قَطًا ؛

وَإِنْ كَانَتِ الْقَطَّاءُ لَمْ تَرْمُ ذَلِكَ^(٥) .

وَالْعَرَبُ تَوَسَّعُ فِي كَلَامِهَا . وَبَأْيِ شَيْءٍ تَفَاهِمُ النَّاسُ فَهُوَ يَبْيَانٌ ، ٨٩ ،
إِلَّا أَنْ بَعْضَهُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضٍ .

وَالَّذِي تَهِيأُ لِلشَّاةِ قَوْلُهَا : مَا ، وَ[لَذِكَ] قَالَ ذُو الرَّئْمَةَ :

لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ إِلَّا مَا تَخْوُنُهُ دَاعٌ يَنْادِيهِ بِاسْمِ (الْمَاءِ) مَبْعُومٌ^(٦)

(١) فِيمَا عَدَلَ : « فَكَانَ » .

(٢) هـ : « كَانَ طَقَاتٍ » طـ : « كَانَ النَّاطِقَاتِ » صَوَابَهُ فِي لـ ، سـ وَالْعَمَدةُ (٢ :

٢٢) . الْوَاسِقَاتِ : الْجَامِعَاتِ .

(٣) لـ ، طـ ، هـ : « فِي ذَكْرِ الْقَطَّاءِ » .

(٤) طَرُوقًا : لِيَلًا . وَفِي الْإِسَانِ (١٢ : ٨٧) : « وَأَتَانَا فَلَانْ طَرُوقًا إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ » .

مُسْدِفٌ : مَظْلَمٌ . لـ : « قَدْ تَبَعَّمَا » . وَفِيمَا عَدَلَ : « مَسْرُفٌ » تَعْرِيفٌ .

(٥) رَامِ الشَّيْءِ يَرْوِهُ : أَرَادَهُ . لـ : « لَمْ تَرْدُ ذَلِكَ » .

(٦) الْرَّوَايَةُ فِي الْدِيْوَانِ وَالْإِسَانِ (١٦ : ٣٠٢) : « لَا يَرْفَعُ الْطَّرْفَ » أَيِ الْعَيْنِ . وَفِي

الْدِيْوَانِ ٥٧١ وَالْإِسَانِ (٨ : ٢٤٨ وَ١٤٠ : ٢١٧ وَ٢٠ : ٢٦٣) : « لَا يَنْعَشُ

الْطَّرْفَ » يَنْعَشُ : يَرْفَعُ . تَخْوُنُهُ : تَعْهِدُهُ . إِنَّمَا وَصْفُ ولَدِ الظَّبَieَّ أَوْدَعَهُ خَرْأً مِنَ الْأَرْضِ ،

وَهِيَ تَرْتَعُ بِالْقَرْبِ مِنْهُ ، وَتَعْهِدُهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَتَقْنُسُ بِبَغَامَهَا ، فَهُوَ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَّا

أَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ أَمَهِ تَنَادِيهِ . طـ ، سـ : « تَخْوُفَهُ » فِي لـ ، هـ وَسُورُ المَصَادِرِ .

وَالْمَاءُ : حَكَايَةُ صَوْتِ الشَّاةِ ، جَعَلَهُ الظَّبَieَّ . مَبْغُومٌ : بَاغِمٌ ، وَضَعُفُ مَفْوُلاً مَوْضِعُ

فَاعِلٍ . بَغَمَتِ الظَّبَieَّ : صَاحَتْ إِلَى وَلَدَهَا بِأَرْخَمٍ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا .

وقال أبو عباد المنيري خريق العميري^(١) ، وكان يتعشّة^(٢) ورأه قد اشتري أضحيّة ، فقال :

يا ذابح الماء ماه فعلتَ فعل الجفاه^(٣)
أمارَجنتَ منَ اللوْتِ ياخربق شاه^(٤)
والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماه^(٥) ، كأنهم سموها بالذى اسمعوه
منها ، حينَ جهلوها اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : منْ أبوكَ يا غلام؟ - وكان اسم أبيه كلباً - فقال : وَوْ وَوْ^(٦) .

وزعم صاحبُ المنطق ، أنَّ كل طائر عريض اللسان ، فلاإفصاح بمحروف الكلام منه أوجَد^(٧) .

ولابن آوى صياغٌ يشبهُ صياغَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد تهياً للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوْ وَوْ ، وأشباه ذلك . وتهياً

(١) ط ، هـ : « خرنيق » س : « خرنيق » وأثبتت ما في ل . و « العميري » هو في ط فقط « العمري » .

(٢) فيما عدا ل : « يتعشّفة » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أيامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خرنيق » س : « خرنيق » وأثبتت ما في ل .

(٥) وفيما عدا ل « ماما » .

(٦) فيما عدا ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهميّن على في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجَد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، في هـ ، س : « حروف

الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦١) عن صاحب المنطق أنه زعم في كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبيضة ، كلها كان لسان الواحد منها أعرض كأن أقصح وألين ، وأحلى لما يلقن ولما يسمع » .

لغير الـقاف ^(١) . [وقد تهـيأ المـزارـدـسـنـان] ^(٢) . وهو العـتـدـلـمـبـرـبـبـاـ الـأـوـانـ . أـخـرـ] ، و [قد تـهـيـأـ لـلـبـيـغـاءـ منـ الـحـرـوفـ أـكـثـرـ] . فـإـذـا صـرـتـ إـلـىـ السـنـانـيـرـ وـجـدـتـهـاـ قـدـ تـهـيـأـ لـهـاـ مـنـ الـحـرـوفـ الـعـدـدـ الـكـثـيرـ ، وـمـتـ أـحـبـتـ أـنـ تـعـرـفـ ذـلـكـ فـتـقـسـمـ تـجـاـوـبـ السـنـانـيـرـ ، وـتـوـعـدـ بـعـضـهاـ لـعـبـضـ فـيـ جـوـفـ الـلـيـلـ ، ثـمـ أـحـصـ مـاـ تـسـمـعـ وـتـتـبـعـهـ] . [وـتـوـقـفـ عـنـهـ] . فـإـنـكـ تـرـىـ مـنـ عـدـدـ الـحـرـوفـ مـاـ لـوـكـانـ لـهـ] ^(٣) . مـنـ الـحـاجـاتـ وـالـعـقـولـ وـالـاسـطـاعـاتـ ؛ فـنـمـ أـفـتـهـاـ لـكـانتـ ^(٤) .

لـعـةـ صـلـلـةـ الـمـوـضـعـ ^(٥) ، مـتـوـسـطـةـ الـحـالـ .

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

وـالـلـغـاتـ إـنـاـ تـشـتـدـ وـتـسـرـ عـلـىـ الـمـتـكـلـمـ بـهـاـ ، عـلـىـ قـدـرـ جـهـهـ بـأـمـاـكـنـهاـ التـقـيـ وـضـعـتـ فـيـهـاـ ، وـعـلـىـ قـدـرـ كـثـرـ الـمـدـ وـقـلـتـهـ ، وـعـلـىـ قـدـرـ مـخـارـجـهـاـ ، وـخـفـقـهـاـ لـوـسـلـسـهـاـ ، وـتـقـلـلـهـاـ وـتـعـقـيـدـهـاـ فـيـ أـفـسـهـاـ ، كـفـرـقـ مـاـ بـيـنـ الزـنـجـيـ وـالـخـوزـيـ فـإـنـ الرـجـلـ يـتـنـخـسـ فـيـ بـيـعـ الرـبـيعـ وـابـتـاعـهـمـ شـهـراـ وـاحـداـ] ^(٦) . فـيـتـكـلـمـ بـعـامـةـ كـلـاـهـمـ ، وـبـيـاعـ اـلـخـوزـ ، وـيـجاـوـهـمـ زـمـانـاـ فـلـاـ يـتـعـلـقـ مـنـهـمـ بـطـائـلـ .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : «أساف» بدل «الـقـافـ» وفي هـ : « وـتـهـيـأـ لـلـدـنـدـافـ أـسـافـ » تـحـرـيفـ .

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هـارـ » بـعـيـنـ الـفـ وـ « دـسـانـ » بـعـيـنـ الـفـ لـحنـ . وـذـلـكـ لـأـنـ يـغـنـيـ الـحـانـ كـثـيرـةـ .

(٣) فيما عـدـاـ لـ : « ماـ إـنـ كـانـ بـهـ » .

(٤) فيما عـدـاـ لـ : « صـارـتـ » .

(٥) سـ : « الـوـضـعـ » .

(٦) يتـنـخـسـ : أـرـادـ يـخـرـفـ النـخـاشـ . وـالـنـخـاشـ ، بـكـسـرـ الـلـونـ وـفـتـحـهـاـ : بـيـعـ الرـقـيقـ وـالـعـيـدـ وأـصـلـ النـخـاشـ بـائـعـ الدـوـابـ ، سـمـ بـذـلـكـ لـتـنـخـسـ إـيـاهـاـ . وـالـفـعـلـ « يـتـنـخـسـ » لـمـ تـذـكرـهـ المـاجـمـ . طـفـقـتـ : « إـنـ الرـجـلـ » ، لـ : « وـيـبـاـهـمـ » .

والجملة : أن من أغون الأسباب على تعلم اللغة^(١) فرط المخاجف إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في المعاونة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها]

(مناسبة الهر للإنسان)

والستور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومها أنه يتناه ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينيه بلعابه . وتلطم المرة وبر جلد ولد^(٣)ها بعد الكبير ، و[ف] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلد^(٤) .

(ما يهيأ لغير بان من الحروف)

ويهيأ البعض لغير بان من الحروف والحكاية ما لا ينتشر في البيضاء^(٥)

(نفع الفار)

وزععت الأطباء أن خُرُّ الفار يُسقاه صاحبُ الأمر فيطلق [عن]

(١) فيما عدا ل : «اللقط» تحريف . والكلام من مبدأ : «والمجملة» إلى : «بلغابه» التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدا ل : «بأسباب» .

(٣) تلطم : تلمس . س ، هـ : «يلطم» تحريف . ط : «وتلطم جلد ولدتها» س : «ويبرق» هـ : «ويبر» صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدا ل : «يجرى» وف س : «فيه» بذلك «في جلد» .

(٥) يبشره : يبلغ عشرة . ط : «وتفسره» س ، هـ : «يفسره» صوابه في ل . وكلمة «والحكاية» ليست في حـ .

بـوله . والأسر هو حـصر البـول ولكن لا يـسمى بذلك^(١) . وهو الأسر ٩٠ بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبي "الحـصر"^(٢) فيـحصل من خـراء الفـار فيـطلق عنه^(٣) . فقد تـهـيـأ فيـخـراء الفـار دـوـاءـان^(٤) لـداـءـين قـاتـلـين مـجـهـزـين^(٥) . ولـذـكـر قـيل لـأـعـراـي قد اجـتـمـعت فـيهـ أـوجـاعـ شـدـادـ : أـىـ شـئـ تـشـكـيـ ؟ قالـ : أـمـاـ الـذـى يـعـملـنـي^(٦) فـخـصـرـ وأـسـرـ .

(استطراد لغوى)

يـقالـ : خـىـ الشـورـ يـخـشـىـ خـثـيـاـ . وـواـحـدـ الـأـخـثـاءـ خـثـيـ كـاـتـرـىـ .

وـيـقالـ : خـرـقـ^(٧) الطـائـرـ ، وـذـرـقـ ، وـمزـقـ^(٨) ، وـزـرـقـ .

قالـ ابنـ الـأـعـراـيـ : لـاـيـكـونـ النـجـوـ جـعـراـ^(٩) حـتـىـ يـكـونـ يـابـساـ .

وـيـقالـ : وـنـمـ الذـبـابـ . وـاسـمـ نـجـوـهـ : الـوـنـيمـ . وـقـالـ الشـاعـرـ^(١٠) :

(١) أـىـ لـاـ يـقـالـ بـهـ حـصـرـ مـنـ الـبـولـ ، وـإـنـماـ يـقـالـ بـهـ أـسـرـ فـقـطـ . وـفـيـ السـانـ : "الـأـصـعـىـ والـبـيزـيدـيـ" : الحـصـرـ مـنـ الـفـاطـقـ . وـالـأـسـرـ مـنـ الـبـولـ" .

(٢) الحـصـرـ ، بـضمـ وبـضـمـتـينـ : اـحـتـيـاـسـ الـبـطـنـ .

(٣) لـ : "خـرـزوـ الـجـرـذـانـ" .

(٤) فـيـماـ عـدـاـلـ : "وـقـدـتـهـيـاـ مـنـ" . وـفـيـ لـ : "خـرـوـ الـفـارـ" . طـ ، هـ : "دوـانـ" . لـ : "دوـانـ" صـوـابـهـ فـيـ سـ .

(٥) أـجـزـ : أـسـرـ فـيـ القـتـلـ . وـهـذـهـ الـكـلـمـةـ سـاقـطـةـ مـنـ طـ ، هـ . وـيـدـلـاـ فـيـ سـ : "مجـهـزـينـ" تـحـريـفـ ماـ أـثـبـتـ مـنـ لـ .

(٦) عـدـهـ : أـضـنـاهـ ، وـأـوـجـعـهـ ، وـفـدـحـهـ . طـ ، سـ : "يـقـيـدـ" هـ : "يـقـيـدـ" صـوـابـهـ فـيـ لـ .

(٧) فـيـماـ عـدـاـلـ : "خـرـىـ" تـحـريـفـ .

(٨) مـزـقـ ، بـالـزـايـ . وـفـيـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـمـرـ : "أـنـ طـائـراـ مـزـقـ عـلـيـهـ" أـىـ ذـرـقـ وـرـىـ بـسـاحـهـ . فـيـماـ عـدـاـلـ : "مـرـقـ" تـحـريـفـ .

(٩) كـذـاـ عـلـىـ الصـوـابـ فـيـ لـ . وـفـيـماـ عـدـاـهـاـ : "رـجـعاـ" . وـالـرجـعـ : الرـوـثـ .

(١٠) هوـ الفـرـزـدقـ ، كـافـ صحـاحـ الجـبوـهـيـ (وـنـمـ) وـنـقـلـهـ صـاحـبـ السـانـ : وـلـيـسـ فـيـ دـيـوـانـهـ .

وـفـيـ الـاتـضـابـ ٣٤٩ـ : "الـبـيـتـ الـفـرـزـدقـ فـيـماـ رـوـاهـ أـبـوـ الـعـامـنـ الـمـبـرـدـ" . وـأـنـشـدـ قـبـلهـ

بـيـنـآخـرـ فـيـهـ كـلـامـ طـوـيلـ . وـلـمـ يـرـوـ الـبـيـتـ أـبـوـ الـعـامـنـ الـمـبـرـدـ فـيـ السـكـاـمـلـ .

وقد وَتَمَ الذِّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ وَنِيمَةً نَقْطَ الْمَذَادِ^(١)
وَهُوَ^(٢) وَنِيمُ الذِّبَابِ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ^(٣)، وَصُومُ النَّعَامِ، وَرَوْثُ الْجَمَارِ،
وَبَرُ الْبَعِيرِ وَالشَّاةِ وَالظَّبَىِ، وَخَنِي الْبَقَرِ^(٤)
وَقَالَ الرَّزِيرُ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكْتَلًا مِنْ [عُرَّةٌ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكْتَلًا]
مِنْ [غَرَّ]^(٦) » .
قال : العَرَّةُ^(٧) اسْمُ جُمِيعِ مَا يَكُونُ مِنْ جُمِيعِ الْحَيَاةِ . وَلَذَا قَالَ
الرَّزِيرُ^(٨) مَا قَالَ .

[قال] : وَيَقَالُ : رَمَضَتُ الدِّجَاجَةَ^(٩) ، وَذَرْقَتُ ، وَسَلَحْتُ . فَإِذَا
صَارُوا إِلَى الْإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ قَالُوا : خَرُّ الْإِنْسَانِ وَخَرُّ الْفَأْرَةِ . وَيَقَالُ :

(١) الرواية في المحسن (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٢٤ والسان (ونم) : « لقد ونم ».

(٢) فيما عدا ل : « فهو ».

(٣) العرة ، يضم العين : ذرق الطائر . ط : « خروء س ، هـ بـ » غرة ، صوابه في ل .

(٤) الخى ، بالكسر . فيما عدا ل : « خناء » تحرير .

(٥) هو الرزير بن العوام الأسدى ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا الجنة . وكان رسول الله أنظم حضر فرسه ، فركض حتى أعي فرسه . وروي أنه كان له ألف ملوك يؤدون إليه الخراج ، فسكن لا يدخل بيته منه شيئاً . يصدق به كله . قتل ابن جرموز بوادى السبع يوم الجمل منة ست وثلاثين . الإصابة

٢٧٨٣ والمعرف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الرزير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف ». فيما عدا ل : « ابن الرزير ». على أن الكلام روى منسوباً إلى

سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يدلل أرضه بالعرة فيقول : « مكتل عرة مكتل بر ».

انظر اللسان (٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥) . دمل أرضه وأندلها : أصلحها بالدمال ، والدمال ، كسحاب : السرجين يسمى به الأرض . وفي جمهرة

ابن دريد (١ : ٨٤) : « وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة ».

(٦) السكتل ، كثیر : شبه الرزير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « العترة » هـ س : « العرة » صوابه ما أثبتت من لـ .

(٨) رمضان ، بالصاد المهملة . وفيما عدا ل : « رمضانت » تحرير .

خُرُوة النَّارَة^(١) أَدْخَلُوا الْهَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذُكْرَةَ لِذُكْرَ كَرَان^(٢) . وَقَدْ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ . قَالَتْ دَخْتَنُوسْ بَنْتُ لَقِيَطَرِ بْنِ زُرَارَةَ ، فِي يَوْمِ شَعْبَ جَبَلَةَ^(٣) :

فَرَتْ بْنُو أَسَدٍ خَرُوٌّ وَ الطَّيْرُ عَنْ أَرْبَاهَا^(٤)

فَلَذِكَ يَقَالُ لِبْنِي أَسَدٍ : خَرُو الطَّيْر^(٥) . وَقَيلُ لَهُمْ : عَبِيدُ الْعَصَمَ^(٦)

[بَيْتٌ] قَالَهُ صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمَ ، قَالَهُ أَوْسُ بْنُ حَارَثَةَ^(٧) :

عَبِيدُ الْعَصَمَ لَمْ يَتَقَوَّكَ بِذَمَّةِ سُوئِي سَبَكَ سَعْدَى إِنْ سَبَكَ وَاسْعَ^(٨)

(١) فِيمَا عَدَالٌ : « خُرُوةُ النَّارَةُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي لِ : « التَّحْلُ » صَوَابٌ فِي سَائرِ النَّسْخِ .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « الذَّكَرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَالٌ أَيْضًا : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْهَاءَ » .

(٣) تَرْفُ أَبَاهَا لَقِيَطَرِ بْنِ زُرَارَةَ . وَرَوَى أَبْنُ الْأَثِيرَ أَنَّ لَقِيَطَرَ تَرَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخْتَنُوسَ عَلَى عَادَةِ الْمَجْوِسِ ، وَأَنَّهُ قَلَّ وَهِيَ تَحْتَهُ . وَالْبَيْتُ التَّالِي مِنْ أَيَّاتِ رَوَاهَا أَبْنُ الْأَثِيرَ فِي السَّكَامِلِ

(٤) ٣٥٧ : ثَلَاثَةُ عَشَرَ بَيْتاً ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْمَقْدَ (٣ : ٣٠٩) ثَلَاثَةُ آيَاتٍ

وَكَانَ يَوْمُ شَعْبَ جَبَلَةَ لِعَامِ وَعِيسَى عَلَى ذِيَّانٍ وَتَمِّ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أَسَدٌ وَغَطَّافَانِ إِلَيْهِ لَقِيَطَرُ . وَدَارَتِ الدَّائِرَةَ عَلَى ذِيَّانٍ وَتَمِّ وَقْتُ لَقِيَطَرِ ، وَأَسْأَخْوَهُ حَاجِبٌ . وَكَانَ شَعْبَ

جَبَلَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ عَامٌ وَلَدُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : « بَخْرَهُ الطَّيْرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي السَّكَامِلِ وَالْمَقْدَ : « فَرَارُ الطَّيْرِ » .

(٦) فِيمَا عَدَالٌ : « خَرُو الطَّيْرِ » .

(٧) اَنْظُرْ إِلَيْهِ : « عَبِيدُ الْعَصَمَ » عِنْدَ الْمِيدَانِ (١ : ٤٢٦) وَعَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .

(٨) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَارَثَةَ بْنُ لَأْمَ الطَّافِيِّ . وَكَانَ بَشْرُ قَدْ جَلَ حَلَّا عَلَى هَجَاءِ أَوْسٍ وَجَعَلَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ جَمَالَةً ، فَهُجَاجَ بِخَمْسَ قَصَائِدَ ، ثُمَّ وَقَعَ بِشَرِّيِّ الْأَسْرِ ، وَظَفَرَ بِهِ أَوْسٌ بَعْدَ أَنْ أُعْطِيَ مِنْ أَسْرِهِ مَاقِيَ بَعِيرٍ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيُحرِقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدَى بَنْتُ حَصْنَ .

فَأَنْذَرَهُ أَنْ يَخْلُ سَبِيلَهِ وَيَصْفَحَ عَنْهُ خَوْفَ الْهَجَاجِ ، فَفَعَلَ عَنْهُ وَكَاهَ وَاحْمَلَهُ وَأَمْرَلَهُ بِعَاتِنَةَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيلًا فِي أَنْ يَخْسِلَ بَشَرُ هَجَاءَ أَوْسَ بِخَمْسَ قَصَائِدَ فِي مَدْحَهِ . اَنْظُرْ إِلَيْهِ مَخْتَارَاتَ أَبْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ — ٨٣ . وَالْبَيْتُ الْآتِي مِنْ أَيَّاتِ الْمَدِيْعِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هَجَاجُ فِي

بَنْيِ أَسَدٍ ، وَبَنْوَ أَسَدٍ هُمْ قَوْمٌ بْنُ أَبِي حَازِمَ الْأَسْدِيِّ ، فَكَانَهُ يَتَقْرَبُ إِلَيْهِ أَوْسَ

بِهِجَائِهِ عَشِيرَتِهِ وَتَوْمَهِ .

(٩) سَعْدَى ، وَهِيَ بَنْتُ حَصْنَ ، وَهِيَ أَمَّ أَوْسٍ ، كَمَا فِي التَّنْبِيَهِ السَّابِقِ . لِ : « لَا يَتَقَوَّكَ » .

وَتَصْحُّ جَمِيلَهَا لَا النَّاعِيَةِ . وَبِاُثْبَتِهِ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ يَوْافِقُ رَوَايَةُ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٤٤ . وَقَيْمَا عَدَالٌ :

« سُوئِي سَبَ شَعْرِي إِنْ سَبَكَ وَاسْعَ » . تَحْرِيفٌ . وَعِنْدَ الشَّالِيَّ : « سُوئِي أَنْهُمْ

مَخْلُ وَفْضُكَ وَاسْعَ » .

(مِسْمَ الشِّعْرِ)

فِيْجَبُ عَلَى الْعَاقِلِ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مِسْمَ الشِّعْرِ وَمَضْرِطَهِ ، أَنْ يَتَّقَى
لِسَانَ أَخْسَ الشُّعْرَاءِ وَأَجْهَلِهِمْ شِعْرًا بِشِطْرِ مَالِهِ ؛ بِلْ بِمَا أَمْكَنَ مِنْ ذَلِكَ
فَإِنَّمَا الْعَرَبِيُّ أَوْ الْمَوْلَى الرَّاوِيَةِ^(١) ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنْ جَمِيعِ مَلْكِهِ^(٢)
لَمَا عَنَّفْتُهُ .

وَالَّذِي لَا يَكْتُرُ لِوَقْتِ نِيَالِ الشِّعْرِ ، كَمَا قَالَ الْبَاخْرَزِيُّ^(٣) :
مَا لَيْ أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشْبِ^(٤)
وَأَنْتَ مُثْلُ الْحَمَارِ أَبْهَمُ لَا لَا تَشْكُو جَرَاحَاتِ أَلْسِنِ الْعَرَبِ^(٥)
وَلِأَمْرِ مَا قَالَ حَذِيفَةُ لِأَخِيهِ^(٦) ، وَالرَّامَحُ شَوَّارِعُ فِي صَدْرِهِ
«إِيَاكَ وَالْكَلَامَ الْمَاثُورَ^(٧) !» .

(١) فِيمَا عَدَالْ : «وَمَا الْعَرَبُ وَالْمَوْلَى الرَّوَايَةُ» .

(٢) فِيمَا عَدَالْ : «مَالِهِ» .

(٣) أَيْ هُوكَمَا قَالَ الْبَاخْرَزِيُّ . وَالْبَاخْرَزِيُّ نَسْبَةُ إِلَى بَاخْرَزٍ ، بَقْعَةِ الْمَاءِ وَسَكُونِ الْرَّاهِنِيِّ . وَزَانِي . وَفِي هُوَ : «النَّاْخِرَوِيُّ» تَصْحِيفُ . وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٤١) «قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَاهِلٍ» .

(٤) النَّشْبُ : الْمَالُ .

(٥) أَبْهَمُ ، فِي الْلِسَانِ (١٤ : ٣٢٢) : «وَالْأَبْهَمُ كَالْأَعْجَمِ» . فِيمَا عَدَالْ وَعِيُونِ الْأَخْبَارِ : «إِنَّمَا شَكَوُوا جَرَاحَاتِ» تَعْرِيفُ .

(٦) حَذِيفَةُ ، هُوَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، وَكَانَ رَئِيسُ فَزَارَةِ فِي حَرْبِ دَاهِشَنِ وَآخْرُوهِ الَّذِي عَنِ الْمَاجَظَةِ هُوَ حَمْلُ بْنُ بَدْرٍ . اَنْظُرْ الْعَقْدَ (٢ : ٣١٦) وَالْبَيَانَ (٢ : ٨٨) .

(٧) قَالَ مَا يَوْمُ الْمِيَاهَةِ ، وَهُوَ يَوْمُ لَعِبْسٍ عَلَى بْنِ ذِيْبَيَانِ . وَكَانَ قَيْسُ بْنُ زَهْرَ الْعَبَّاسِيَّ ثَدِ أَدْرِكَ بِفَرْسَانِ بْنِ عَبْسٍ حَمْلُ بْنُ بَدْرٍ وَآخَاهُ ، فَقَالَ حَمْلٌ : نَاشِدَنَاكَ اللَّهُ أَوْ الرَّحْمَنُ يَا قَيْسُ ! وَقَالَ أَيْضًا لَبْنَى عَبْسٍ : نَؤْدِي السَّبْقَ ، وَنَدْنَى الصَّبِيَانَ ، وَنَخْلُونَ سَرْبَنَا . وَتَسْمُودُونَ الْعَرَبَ ! فَانْتَهَرَهُ حَذِيفَةٌ وَقَالَ : «إِيَاكَ وَالْكَلَامَ الْمَاثُورَ» . وَفِي رَوَايَةِ الْعَقْدِ : «إِيَاكَ وَالْمَاثُورُ هُنَّ الْكَلَامُ» . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ قُتِلَ حَذِيفَةُ وَآخْرُوهُ . وَانْظُرْ إِلَيْمُ الْمِيَاهَةِ مَعْجمُ الْبَلْدَانِ وَكَامِلُ أَبْنِ الْأَثْيَرِ (١ : ٣٥٢) وَالْعَمَدةِ (٢ : ١٦١) وَالْمِيدَافِ (٢ : ٣٦٢) وَالْمَزْرَافَةِ (١ : ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهب فَرَعَتْ فيَهُ الْعَرَبُ جَمِيعَ الْأَمْمِ^(١) . وَهُوَ مَذَهَبُ جَامِعِ ٩١ لِلْأَسْبَابِ الْخَيْرِ^(٢) .

(استطراد لغوي)

قال : ويقال لوضع الفائط : **الخلاء** ، **والذهب** ، **والخرج** ، **والكتيف** ، **والخش**^(٣) ، **والمرحاض** ، **والمرفق** . وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضًا يدلّك على شدة هرّهم من **الليناءة** **والفُسْوَلَة** ، **والفحش** **والمقدع**^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدي^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيم . وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيم إلا رجيم

(١) فرع القوم : علام بالشرف . فيما عدا ل : « فَرَعَتْ فيَهُ الشَّعَرَاءُ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْمِ » ، تحرير .

(٢) فيما عدا ل : « لِاَصْنَافِ الْخَيْرِ » .

(٣) الخش ، بالضم : هو في أصله جماعة التخل ، والبسنان . وكانوا في الزمان الأول ، يذهبون عند قضاة الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى التخل مجتمع . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، محركة ، وآخرها عين : **الخنا** **والفحش** . فيما عدا ل : « وَالقَذْعُ » **وَالقَذْحُ** : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المفيرة العدوى ، أبو محمد اليزيدي النحوي المقرئ اللغوي . بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أحد العربية . أدب أولاد زيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المؤمن ، وكان المؤمن ينجب به ويستشيره في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين . بقية الوعاء .

(٦) أبو العاصي ، لم أُعثر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهو لفثان . وفي تاج العروس

(٧) (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حلقها . وقد لمجت العامة بحلقها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاجة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة (فيجوز فيه إثبات الياء وحلقها) . وانظر شرح الرضي الشافية (٢ : ٣٠٣) .

القول والمعنى والخبرة^(١) . قال الله تعالى : سُبْ وَالسَّمَاءُ وَذَاتُ الرَّسْجِعِ^(٢) .
وقال المذلي^(٣) ، وهو المتخلل^(٤) :

أيضاً كارتعج رسوب^(٥) إذا^(٦) ما ثانث في مختلل يختلس^(٧)

وفي الحديث^(٨) : « فلما قدمنا الشامَ وجدنا مواقفهم قد استقبلَ بها
القبلة^(٩) ، فكنا نتعرَّف^(١٠) ونستغفرُ الله^(١١) » .

(١) في اللسان : « وكل شيء مردود من قول أو فعل فهو راجع ، لأن معناه بمجموع
أى مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع
الجزء لرجوعه لما إلى الأكل » . فيما عدا لـ : « القول والشعر والخبر » .
تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجيع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ما عليه تزيد هنا : « فاما نجور الانسان فانه راجع » .

(٤) المتخلل : بكسر الحاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان
المتخلل من أشعار المذلين (٢ : ٨٦) . فيما عدا لـ : « هو المتخلل » تحريف
وانظر : اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) . وفي النسبة إلى المتخلل ، وفي المخصص
(١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشيء في بياضه وصفاته
بالرجع » . وبدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأيضاً الريف . والرجع : التذر يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي
يرسب في الماء . ثانٍ : نزل وغاب فيه . ومحفل ، زوى بفتح الفاء وكسرها .
وفي اللسان « ومحفل الأمر معظمه . ومحفل لحم الفخذ والساقي أكثره لما » .
وأنشد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختلل . يختلى : يقطع . و « أيضاً »
روى بالرفع في اللسان (ثوخ وخلف) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجر
في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » وتصبه وجراه . وفي
أشعار المذلين بالجر والرفع . و « ثانٍ » هي « ثنياً » عدا لـ « ثانٍ » صوابها في
سائر المصادر .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري
هو خالد بن زيد بن كلبي ، شهد مع علي حزوراه ، واغراه مع يزيد بن معاوية ،
ومات بالقدسية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكار الصحابة وأقدمهم
إسلاماً ، وعليه قبر الرسول الكريم لما قدم المدينة . المدارف . ١١٥ والإضافة
٢١٥٩ .

(٧) الكلمة « قبلة » ليست في لـ ، والمرافق : جمع مرفق « بكسر الميم » ، وهو المفضل
والكيف ونحوه . والأجل هذه الكلمة ساق الماحظ هذا الحديث .

(٨) سه : « نتعرَّف » .

(شعر ابن عبد في الفارة والسنور)

وقال ابن عبد في الفارة والسنور :

لأبا طلحة الجواد أغثني
 أخي نفسي فدلك نفسى فإني
 أو طوع لنا سلف دقيق
 قد علمت فلا تمامس غنى -
 بسجال من سينك المقصوم^(١)
 مفلس قد علمت ذاك عديم^(٢)
 أجره إن فعلت ذاك عظيم^(٣)
 ما قضى الله في طعام اليتيم^(٤)

[أراد : لاتعمسوا . فاكتفى بالضمة من الواو . وأشد :
 فلو أن الأطيا كان حولي
 ليس لي غير حرة وأصيص
 وكساء أبيعه برغيف
 وإن كاف أغارنيه نشيط^(٥)
 وكان مع الأطباء الأستاذ^(٦) -
 وكتاب ممنعم كالوشوم^(٧)
 قد رقنا خروقه بأديم^(٨)
 هو لحاف لكل ضيف كريم^(٩)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوة . والسبب

العلاء ؛ ط فقط : « المعتم » تحرير .

(٢) عديم : قديم . فيما عدا ل : « قديم » تحرير .

(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول ». والتطلوب : الامتنان ، ولا وجبه

له . والسلف ، بالفتح : الجراب الصنكم ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التمامس : التغافل والتعارى . ط ، س : « فلا تقاعس » والتقاعن : الرجوع والتأخر .

لكن التعقب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « عالم » وهو إشارة إلى قول

الله : (ويطعمون الطعام على حبيه مسكيناً ويتهما وأسيراً) . وقوله : (أو إطعام في يوم

ذى مسفة . يتها ذا مقربة . أو مسكنينا ذا متربة) .

(٥) الأصيص : الدين المقطوع الرأس ، أو الباطلة ، أو إناه كهيئة الجرة له عروقان يحمل فيه الطين .

وفي الصحاح . الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الحاوية تزوج فيه

الرياحين . ط : « أحicus » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإنكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البردعة . أو مثل الرجل ، يكون البعير

والحمار والبغل . ونشيط : أعلم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠ :

٣٦٨ من ١٧) : « أبو اليميم » بشرأس تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » .

ط ، ٥ : « ولحاف » تحرير .

وَبَيْدِيْ ما يَبْسِعُ صَهْبِيْ
يَذَرُ الشَّيْخَ رِحْمَهُ مَا يَقُومُ^(١)
رَبُّ حَلَّاً فَقَدْ ذَكَرْتُ أَصِيصِي
كُلُّ بَيْتٍ عَلَيْهِ نَصْفُ رَغِيفِ
فَرْزِيْ مِنْهُ مَوْلَيَا فَارُّ بَيْتِي
قَلْتُ: هَذَا صَوْمُ النَّصَارَى خَلُوا
صَحِيْكَ الْفَارُّ نَمْ قَلْنَ جَيْعاً
قَلْتُ: إِنَّ الْبَرَاءَ قَدْ قَامَ فِي الْ
حَدَّوْا زَادَهُمْ عَلَى خَنْفَسَاتِ^(٢)
وَإِذَا ضَفَدَعْ عَلَيْهِ إِكَافُ^(٣)
خَطَمُوا أَنْفَهُ بِقَطْعَةِ جَبَلِ^(٤)
نَصَبُوا مَنْجِنِيقَهُمْ حَوْلَ بَيْتِي^(٥)

٩٧

(١) ل : « تذر الشیخ ریحه ».

(٢) س ، ه : « رث جل » ط : « رث جل » ل ، ه : « هولانی » ه « کانتور ».

(٣) ل : « فرمی لئته ».

(٤) ألاحه یلیحه : أهلکه . فيما عدا ل : « لا تبیحوا ». والسموم : الریح العاره

(٥) ط : « أهو حق في » ه « أمو أحق » وفي ل : « بصوم ».

(٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل :

« النداء ».

(٧) خنفات : جمع خنفة . ل : « خنفَة » تحریف . والقراد : دوبیة . خیس :

مذلل . مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « ملنوم » تحریف

(٨) الرسم : ضرب من السیر . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد انتقاد ».

(٩) ل : « يا لقوم » :

(١٠) المنجنيق ، بالفتح وتكسر : آلة ترى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية

(Magganon) كما تبني إلى ذلك الألب أنستاس في مجلة الثقافة سن ٢٠١١ وكما

في معجم استیجانام ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية

مع أنها غير أصلية في الفارسية ، بل هي دخلة عليها من اللغة

اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ — ٣٠٧ ل : « يا لقوم ».

وانظر الثنیة السابق

وإذا في الغاء سَمْ بُرَيْص قائمٌ فوقَ بيتنا بِقَدْوَمٍ^(١)
 قلتُ : بيتُ الْجَرِينِ مَجْمُوعٌ صَدْقٌ كَانَ قَدْمًا لِجَمِيعِكُمْ مَعْلُومٌ^(٢)
 قلنَ : لولا سَنَوْرَتَاهُ احْتَفَرَتَا مَسْكَنَكَانِ تَحْتَ ثَمَرِ الْمَرْكُومِ^(٣)
 إِنْ تُلْاقِ سَنَوْرَتَاهُ فَضَاءَ تَذَرَّانَا وَجَمِيعُنَا كَالْهَزِيمِ^(٤)
 عَشَّنَ الْعَنْكَبُوتُ فِي قَعْدَتِي لَعْظِيمٌ^(٥)
 لَيْتَنِي قَدْ غَمَرَتِ دَنَى حَتَّى أَبْصِرَ الْعَنْكَبُوتَ فِيهِ يَعْوَمُ^(٦)
 غَرِيقًا لَا يُغْيِيشُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَيْدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومٌ^(٧)
 مُخْرِجًا كَفَهُ يَنْادِي ذَبَابًا أَنْ أَغْنِنِي فَإِنِّي مَظْلُومٌ^(٨)
 قالَ ذَرْنِي فلنَ أَطِيقَ دُنُونًا مِنْ نَبِيذِ يَشَّمَّهُ الْمَرْكُومِ^(٩)

(١) الفباء : الشبار ، وفيه لغات ، كـصحاب ، وغبار ، وبضم مع القسر . انظر السان
 (٢٠) : ٢٠ من ٣٥٠ م . ل ، سه : « الغبار » و « ها سواه » ، كما رأيت .
 و « سَمْ بُرَيْص » : أراد به سام أبرص ، وهو الوزفة . وهذا اللفظ لم يرد في
 المعاجم ؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية . ط ، هـ : « سَمْ بُرَيْص » سه : « سَمْ بُرَيْص
 بِرْقُص » تحرير يفان .

(٢) الْجَرِينِ : موضع الْجَرِينَ الَّذِي يَجْعَلُ فَل : « الْفَرِيبُ » سه ، هـ : « الْعَرِيفُ » ط ،
 « الْفَرِينُ » ووجهه ما أثبَت . وفيما عداه : « هُوَ قَدْمًا لِجَمِيعِكُمْ » .

(٣) الصمير في « قلن » لجماعة الفار . وفي الأصل : « قلتُ » تحرير . وسنور تاه :
 يعني سنورة مضاف إلى الصمير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال
 الدميري : « قال ابن قبية : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الصفادع ضفدة » .
 والمَرْكُومُ : الجموع . فيما عداه : « ثَمَرَةٌ » تحرير .

(٤) ل : « تلاق » . وفيما عداه : « قَصَادٌ » وهذه محرفة . وفي ل : « يَذَرَانَا » .
 (٥) في الأصل : « في قَعْدَتِي » والوجه ما أثبَت .

(٦) غرته : ملاقه . وفي الأصل : « عَمَرَتْ » . ط : « يَقُومُ » . صوابه في سائر النسخ .
 والعنكبوت قد يذكر .

(٧) غرقة : غريقا . فيما عداه : « عَرِيقًا » تحرير . يعنيه ، هي في ط ، سه : « يَعِيشُهُ »
 و هـ : « يَعِيشُهُ » . وصوابه ما أثبَت من ل .

(٨) عن شدة راحته . ل : « يَقْطَرُ » يعني يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

فَدَّ قَالَ يَسْنُورُنَا وَأَعْهَدَهُ
لَوْ أَصْبَحْتَ عِنْدَنَا جِنَازَتْهَا
نَمْ جَمِعْنَا مَحَابِتِي وَغَدَوَا
كُلُّ عَجُوزٍ حُلُو شَمَائِلَهَا
مِنْ كُلٌّ حَذِيبٍ ذَاتٍ خَشْخَشَةٍ
سَقِيَا لِسِنَوْرَةٍ اُفْجِعْتُ بِهَا

(ضروب الفأر)

قال : والفار ضروب : فنها^(١) الجرذان والفار المعروfan ، وما
كالجواميس والبقر ، وكالبخت والعراب . ومنها الزباب . ومنها أظلد

(١) ل : « وأعهده » وبكل منها يستقيم الشعر ، والغضب : الحديد في الكلام ، والذلق
فيما عدا ل : « خصها » .

(٢) سحيط : طيب بالحنوط ، وهو طيب يخلط البيت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم بسنور من سنابرها . فيما عدا ل .

(٤) عجوز ، أي من السنابر ، كانت تجيناً وحزناً لغيران ، مما تصطادهم وتفتك بضم .

(٥) أحدياء ، أي من الجرذان . والحدب : خروج الظهر . والخشنة : صوت كل شيء
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشنة حين قرضها الجيز اليابس والخشنة ونحوها .

(٦) مثناء : اسم امرأة ، لعلها زوج أو بنته . قال الأعشى :

بِدْلَافِ طِ : « كَيْتِ » ، سه : « لَمِيتِ » هـ : « لَمِيتِ » صوابه في ل . وفيما عدا ل .

(٧) أخفته : موضع « حقبة » تحرif . والحقيقة : مدة من الدهر . والسكن : بكل

ما سكنت إليه واطمانت به من أهل وغيره .

(٨) فيما عدا ل : « منها » .

والبرابع شكلٌ من النار ، وأسم ولد البرابع درص ، مثل ولد النار^(١) ، ومن النار فارة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد ثواجها وسررها^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سرتها يعصا شلبيه ، وأسرتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبها بـ وما أكثر من يأكلها — فإذا ماتت قور السرة التي كان عصباً لها والنارة حية ، ثم دفنتها في الشمير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن^{٩٣} هناك^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكاً ذكيًا^(٥) ، بعد أن كان ذلك الدم لا يرمي نتنا .

قال : وفي البيوت أيضًا قد يوجد فارٌ مما يقال له : فار المسك ، وهي جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة الالزمة له .

قال : وفي الجرذان جنس لها عبث بالعقود والشنوف^(٦) ، والذائم والذاني ، على شبيه بالذى عليه خلق العقعق^(٧) إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « وأسم ولد البرابع » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) النافق : جمع نافحة ، وهى وعاء المسك ، أو الحندة التى يجتمع فيها ، وترى العاجم العربية أنه قارسي مغرب ، وصرح صاحب المعيار وادى شير أنه مغرب « نافه » قال المحقق الأستاذ أحد شاكر فى شرح المرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها فإن مادة فيه فى عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل فى معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافحة المسك لا تخرج عنه ». والمرد : جمع سرة . فيما عدا ل « سرتها » . وما أثبتت من ل يوافق مانقل النويرى عن المحافظ فى نهاية الأربع (١٠) : (١٧١) .

(٣) كما في ل نهاية الأربع والأسان (٦ : ٣٤٨) نقلًا عن المحافظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكيًا : ساطع الريح . ط نقط : « ذكي » صوابه فى سائر النسخ والتورى والأسان .

(٦) الشنوف : جمع شيف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس فى أعلى الأذن .

(٧) العقعق : ظائر له ولوح بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ — ١٥٣ من هنا الجزء .

تُفرج بالدُّنَيْرِ وَالدرَّاهِمِ^(١) ، وَمُخْشَاشُ الْحَلِّ^(٢) . وَذَلِكَ أَمْهَا تُخْرِجُهَا مِنْ جُحْرِهَا فِي بَعْضِ الزَّمَانِ ، فَتَلْعَبُ عَلَيْهَا وَحْوَالِهَا ، ثُمَّ تَنْقِلُهَا^(٣) وَاحِدًا وَاحِدًا ، حَتَّى تُعِيدَهَا عَنْ آخِرِهَا إِلَى مَوْضِعِهَا .

فَرَعْمُ الشَّرْقِ بْنُ الْقَطَّامِ^(٤) — [وَقَدْ رَوَوْهُ عَنْ شَوَّكَرَ^(٥)] — أَنْ زَجَّاً
مِنْ أَهْلِ الشَّامِ اطَّلَعَ عَلَى جُرْذٍ يُخْرُجُ مِنْ جُحْرِهِ دِينَارًا^(٦) [دِينَارًا] ، فَلَمَّا رَأَهُ
قَدْ أَخْرَجَ مَالًا صَالِحًا اسْتَخْفَهُ الْحِرْصُ ، فَهُمْ أَنْ يَأْخُذُهُ^(٧) ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْحَزْمُ ،
وَفَتَحَ لَهُ الرِّزْقُ الْمَقْسُومُ بَابًا مِنَ الْفَطْنَةِ^(٨) ، فَقَالَ : [الرَّأْيُ]^(٩) أَنْ^(١٠) أَمْسِكَ
عَنْ أَخْذِهِ^(١١) مَا دَامَ يُخْرُجُ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ يُدْخِلُ فَعْنَدَ أُولَى دِينَارٍ^(١٢) يَعْيَيهِ
وَيُعِيدُهُ إِلَى مَكَانِهِ أَثْبَتُ عَلَيْهِ ، فَأَجْتَرَفَ الْمَالِ .

(١) المُخْشَاشُ مِنَ الْحَلِّ : مَا لَهُ خَشْخَةٌ وَصَوْتٌ . فِيمَا عَدَلَ : « وَمُخْشَشُ الْحَلِّ »

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « تَنْقِلَهُ » .

(٤) الشَّرْقِيُّ لِقَبُّهُ . وَاسْمُ الْوَلِيدِ بْنِ الْحَسِينِ ، أَحَدُ النَّسَيِّينِ الرَّوَاهُ لِلْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ
وَالدَّوَائِينِ ، وَكَانَ وَافِرَ الْأَدْبُرِ ، أَنْدَمَهُ الْمُنْصُورُ بِنَدَادَ ، وَضَمَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ لِيَأْخُذَ مِنْ
أَدْبِهِ . تَارِيخُ بَغْدَاد٤٨٣٧ وَابْنُ التِّدِّم١٣٢ وَلِسَانُ الْمِيزَانَ (٢ : ١٤٢ — ١١٣) .
وَالْقَطَّامِ لِقَبِّ أَيْهِ ، وَاسْمُ الْحَسِينِ بْنِ حَالٍ ، يَقَالُ بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا : مَأْخُوذٌ مِنْ
الْقَطَّامِ بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا ، وَهُوَ الصَّفَرُ . وَيُسَمَّى : « الْقَطَّامِ الْسَّكَلِيُّ » . وَهُوَ
شَاعِرٌ مُحْسِنٌ ، ذُكْرُهُ صَاحِبُ الْمُؤْتَلِفِ ١٦٦ — ١٦٧ .

(٥) هَذِهِ الْرِيَادَةُ مِنْ سِقْفِهِ . وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانَ (١٥٨ : ٣) : « شَوَّكَرُ ، أَخْبَارِيٌّ
مُؤْرِخٌ لَا يَعْتَدُ عَلَيْهِ ، شَيْعِيٌّ ، كَانَ فِي الْمَائِدَةِ الثَّانِيَةِ . ذُكْرُهُ عَرَبِيٌّ شَيْبَةُ فِي أَهْلِ الْبَرْسَةِ
وَقَالَ : كَانَ يَضْعُفُ الْأَخْبَارَ وَالْأَسْنَارَ (صَوَابِهُ : الْأَسْمَارُ). وَقَدْ قَرِنَهُ خَلْفُ الْأَخْرِيِّ فِي
شِعْرٍ نَهَى بِابْنِ دَابٍ ، يَقُولُ فِيهِ :

أَحَادِيثُ أَلْفَهَا شَوَّكَرُ وَأَخْرِيٌّ مُؤْلَفَةُ لَابْنِ دَابٍ .
وَفِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَذَا سِهْ : « شَوَّكَرُ » بِالْأَنَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيمَا عَدَلَ : « مِنْ جُرْذِ دِينَارٍ » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِيمَا عَدَلَ : « فَهُمْ بَأْنَ يَأْخُذُهَا » .

(٨) كَلْمَةُ « الْمَقْسُومُ » لِيَسْتَ فِي لِ . وَبِدِلْهُ فِي سِ : « الْمَقْدُورُ » . وَكَلْمَةُ « الْفَطْنَةِ »
سَاقِطَةٌ مِنْ سِ .

(٩) طِ ، هِ : « أَنَا » سِهْ « إِنْ » بِكَسْرِ الْمَدْرَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(١٠) سِهْ : « فَأَرْلِ دِينَارٍ » .

قال : فَعَلْتُ وَعَدْتُ إِلَى مَوْضِي الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ مِنْهُ . [فَبِنِمَا هُوَ
يَخْرُجُ إِذْ تَرَكَ الْإِخْرَاجَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَرْقُصُ وَيَثْبُتُ إِلَى الْمَوَاءِ ، وَيَذْهَبُ بِمَنْهُ
وَيَسِرَّهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْذَ دِينَارًا فَوْلَى بِهِ] ^(١) ، فَأَدْخَلَهُ [الْجَحْرَ] ، فَلَمَّا رَأَيْتَ
ذَلِكَ قَتَّ إِلَى الدِّنَارِيْرِ فَأَخْذَتْهَا] ، فَلَمَّا عَادَ لِيَأْخُذَ دِينَارًا آخَرَ فَلَمْ يَجِدْ
الدِّنَارِيْرَ ^(٢) أَقْبَلَ يَثْبُتُ فِي الْمَوَاءِ ، ثُمَّ يَضْرُبُ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، حَتَّى مَاتَ .
وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّسَاءِ وَأَشْبَاهِ النَّسَاءِ .

بِاسْبَابِ آخَرَ

يَدِ عَوْنَهُ لِلْفَارِ ^(٣)

وَهُوَ الَّذِي يَنْتَظِرُ فِيهِ أَصْحَابُ الْفَرَاسَةِ فِي قَرْضِ الْفَارِ ، كَمَا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ
فِي الْخَيْلَانِ ^(٤) ، وَفِي الْأَكْتَافِ ، وَفِي أَسْرَارِ الْكَفِ ^(٥) :
وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ الْمُتَصُورَ نَزَّلَ فِي بَعْضِ الْقُرُى ، فَقَرْضَ الْفَارِ
مِنْحَالَهُ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَبَعَثَ بِهِ لِيُرْفَأَ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُمُ الرَّفَاءُ : إِنْ هَنَا
أَهْلَ بَيْتٍ يَعْرُفُونَ بِقَرْضِ الْفَارِ مَا يَنْالُ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ،
فَلَا عَلَيْكُمْ ^(٧) أَنْ تَعْرُضُوهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَصْلِحُوهُ . فَبَعَثَ الْمُتَصُورُ إِلَيْهِمْ

(١) قَبْلَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ فِيمَا عَدَالٌ : « فَأَقْبَلَ يَخْرُجُ مَا شَاءَ أَنَّهُ تَعَالَ ». .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « الدِّينَارُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) هُوَ : « فِي الْفَارِ » .

(٤) الْخَيْلَانُ : جَمْعُ خَالٍ ، وَهِيَ نَكْتَةُ سُوَادِ الْبَدْنِ .

(٥) أَسْرَارُ الْكَفِ : خَطْوَطُهَا ، الْوَاحِدُ سَرُّ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَمِ ، قَالَ الْأَعْشَى :

فَانْظُرْ إِلَى كَفٍ وَأَسْرَارُهَا هَلْ أَنْتَ إِنْ أَوْعَدْتَنِي ضَائِرًا

(٦) رَفَأُ الْوَبَ : لَامُ خَرْقَةٍ وَضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ . لِـ سَهَّ : « لِيُرْفَأَ » بِالتَّسْهِيلِ .

(٧) فِيمَا عَدَالٌ وَكَلَّا نَهَايَةُ الْأَرْبَ (١٠ : ١٦٨) : « فَأَعْلَمُكُمْ » .

شِئْهُمْ ، فَلَمَّا وَقَتَ عَيْنُهُ عَلَى مَوْضِعِ الْقَرْضِ وَقَبَ وَقَامَ قَائِمًا^(١) ثُمَّ قَالَ :
مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْمَسْحِ ؟ فَقَالَ النَّصُورُ : أَنَا . قَاتَمَ ثُمَّ قَالَ^(٢) : السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ! وَاللهُ لَتَعَلَّمَ إِلْحَافَ أَوْ كُونَ
جَاهِلًا أَوْ كَذَابًا !

[ذُكِرَ هَذَا الْحَدِيثُ عَمْرُ بْنُ السَّكُونِ الصَّرِيعِ^(٣) وَقُدِّصَ عَلَى بَعْضِ الْمُهَاجِرَاتِ]

(فأُرَةُ الْمَسْكِ)

وَسَأَلَتْ بَعْضُ الْعَطَارِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُعَزَّلَةَ^(٤) عَنْ فَأْرَةِ الْمَسْكِ فَقَالَ :
لَيْسَ بِالْفَأْرَةِ ، وَهُوَ بِالْخِشْفِ^(٥) أَشْبَهُ . ثُمَّ قَصَّ عَلَى شَأْنِ الْمَسْكِ وَكَيْفَ
يُصْطَنِعُ . وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَطَيَّبَ بِالْمِنْكِ
لَمَّا تَطَيَّبَتْ بِهِ ، فَأَمَّا الزَّبَادُ^(٦) فَلَيْسَ مَا يَقْرَبُ شَيْءًا مِنْهُ^(٧) شَيْءٌ .

(١) سَمَّ وَنْهَايَةَ الْأَرْبَ : « وَقَبَ قَائِمًا » لِ : « وَقَبَ وَقَامَ قَائِمًا » .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « فَقَالَ » فَقَطْ .

(٣) فِي أَسْنَابِ الْسَّمَاعَفِ (٢ : ١٠١) : « أَبُو الْمُتَنَّرِ عَمْرُ بْنُ مُجَمِّعِ الْكَرْكَدَنِيِّ مِنْ
أَهْلِ الْكَرْكَدَنِ . يَرْوَى عَنْ هَشَامِ بْنِ عَرْوَةِ وَابْنِ أَبِي خَالِدٍ ... دَوْيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَيْبَلِ
وَأَهْلِ الْعَرَاقِ » .

(٤) فِيمَا عَدَالٌ : « مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَزَّلَةِ » .

(٥) الْخِشْفُ ، مَثَلَّةٌ : وَلَدُ الظَّبَieَّ أَوْ مَا يَوْلَدُ .

(٦) الزَّبَادُ ، كَسْحَابٌ : ضَرَبَ مِنَ الطَّيْبِ ، وَهُوَ عَرْقٌ حَيْوَانٌ يَشْبَهُ السَّنُورَ الْبَرَّىِّ . قَالَ
صَاحِبُ مِبَابِحِ الْفَكْرِ : « لَا يَغْدِرُ شَيْئًا مِنْهُ إِلَّا أَنَّ أَطْوَلَ خَطَّهُ وَذَنْبَهُ وَأَكْبَرَ جَثَّهُ » وَيُسَمِّي
سَنُورَ الزَّبَادِ : (Civet Cat) يُوجَدُ كَثِيرًا بِمَقْدِشِيهِ (مَقْدِشُو) مِنْ أَعْمَالِ الْحَيْشَةِ ،
يُرْتَبِيَ الْمَرَاعِيَ الْطَّيْبَةَ ، وَيَمْلِئُ النَّبْلَ الرَّطْبَ ، وَيَوْضُعُ فِي أَقْفَاصِ الْحَدِيدِ ، وَيَلْعَبُ
فِي سَيْلِ الزَّبَادِ مِنْ حَلْمِ صَفَارِ بَيْنَ فَخَذَيْهِ ، فَفَعَدَ لَهُ بِلَاقِ النَّفَضَةِ أَوِ الْهَذَبِ وَيَؤْخُذُهُ . وَهَذَا
الْحَيْوَانُ لَا يَعِيشُ غَالِبًا إِلَّا بِالْبَلَادِ الْحَارِّ كَالْحَيْشَةِ وَأَطْرَافِ الصِّينِ ، وَأَجْوَدُهُ الْمَوْجُونُ بِشَطْرِي
(سُوْطِرَا) مِنْ أَعْمَالِ الْمَنَدِ . اَنْظُرْ تَذَكِّرَ دَادَ وَالْمَتَنَدِ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُونِ :
« وَغَلَطَ الْفَقِيهُوَنَ وَالْتَّوْرِيُونَ فِي قَوْلِهِمْ : الزَّبَادُ دَاهِيَّ يَجْلِبُ مِنْهَا الطَّيْبِ . إِنَّمَا الدِّيَابَةُ السَّنُورِ
وَالزَّبَادِ الطَّيْبِ » . فِيمَا عَدَالٌ : « وَأَمَّا الزَّبَادُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) طَ ، سَمَّهُ : « مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » هُوَ : « مَا يَقْرَبُ فِي شَيْءٍ » لِ : « مَا يَقْرَبُ
شَيْابِ » فَقَطْ .

قالت له : وكيف (١) يرتفع الجدى من البن خنزيره فلا يحرم لحمه ؟
 قال [] لأن ذلك البن استحال لحمًا ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك
 الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الحالات (٢) . فالملائكة غير الدّم ،
 والعائل غير المحرر ، والجواهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم للأعراض (٣)
 والعيل [] . فلا تقرز منه عند ذكرك الدّم الحفين (٤) ؛ فإنه ليس [به] .
 وقد تتحول النار هواء ، والهواء ماء ، فيصير الشيء الذي بين الماء والنار
 بعيداً جداً .

(بيت الفأر) (٥)
 والجردان لا تحرث بيوتها على قارعة طريق (٦) ، وتحتني الخفاض (٧) ؛
 لسكان المطر ، وتحتني الجواد (٨) ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها . فإذا
 أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنف (٩) ، دل ذلك على شدة الجري والوقع
 وقال أمرؤ القيس [يصف فرسه] :
فلا سوط ألهوب وللرجل درة وللزج منه وقع أهوج منعك (١٠)

- (١) ل : « وقد ». (٢) الحالات : التي تأكل العدرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التي تأكل البخلة والعذرة .
 (٣) في الأصل : « تحرم » وفيما عدا ل : « الأرض ». (٤) تقرز : تتقرب ، يحذف إحدى التاءين . والتقرز : التباعد من الذئب . والخفين :
 الحفين ، كما يحدث في الخراجات والدمامل . أراد أن الملائكة وهو الذي كان من
 قبل دما حقيبا ؛ أصبح الآن جوهرا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاستهزاء منه .
 فيما عدا ل : « فلا تقدر منه على ذكرك الدم الحقيقي » ، تحريف .
 (٥) قارعة الطريق : وسطه أو أعلىاه . فيما عدا ل : « الطريق ». (٦) الخفاض : المطمئن من الأرض . ل : « الخفاض » تحريف .
 (٧) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق .
 (٨) فيما عدا ل : « الصنف ». (٩) الألهوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا مسه بساقه ألهب ، وإذا
 ضربه بالسوط در جريه . والأدوج : الأحق . والمنعك ، بكسر الميم : الأحق
 المصوت . أراد : إذا زج وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « متعصب » .
 صوابه في الديوان ٨٥ والبيان (تحب).

فَادْرُكْ ، لَمْ يُعْرِقْ مَنَاطِ عِذَارِهِ . يَدِرْ كَخُدْرُوفِ الْوَلِيدِ التَّقِيِّ^(١)
 قُويِ الْفَارِقِ مُسْتَعْكِدُ الْأَرْضِ لاجْنَا . إِلَى جَدِ الْصَّحَراءِ مِنْ شَدَّدِهِ^(٢)
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّهَا خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ سَحَابِهِ^(٣)
 خَفَاهُنَّ : أَظْهَرُهُنَّ . وَقَرَأُ بَعْضَهُمْ^(٤) : « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةً أَكَادُ
 أَخْفِيهَا^(٥) » بفتح [الألف] أي أظهرها . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسَ^(٦) :
 فَإِنْ تَدْنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِي وَإِنْ تَبْعُذُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ^(٧)

(١) يَدِرْ : يَدُوْ عَدُوْ شَدِيداً . وَالْخُدْرُوفْ : عُودٌ أوْ قَصْبَةٌ مُشَقَّوَةٌ ، يَفْرَضُ فِي
 وَسْطِهِ ثُمَّ يَشَدُّ بِجُنْبِطٍ ، فَإِذَا أَمْرَ دَارَ وَسَمِعَتْ لَهُ حَفِيقَاً ، يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَانُ ،
 وَيَوْصِفُ بِهِ الْفَرَسَ لِسَرْعَتِهِ . فِيمَا عَدَا لَهُ : « الْمَنْقَبَ » وَمَا فِي لَهُ هُوَ رَوْاْيَةُ
 الْدِيْوَانِ .

(٢) الْمُسْتَعْكِدُ : فِي الْأَسَانِ : اسْتَعْكِدُ الْمَاءَ : اجْتَمَعَ . وَأَشَدَّ بَيْتَ امْرُؤِ الْقَيْسِ بِرَوْاْيَةِ
 « فِي مُسْتَعْكِدِ الْمَاءِ لاجْبَا » . وَهَذَا بَعِيدٌ عَنْ رَوْاْيَتِنَا هَذِهِ . وَأَرَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالْمُسْتَعْكِدِ
 الْفَلَيْظَ مِنَ الْأَرْضِ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْبَيْرُ وَالضَّبُّ يَسْمَنُ وَيَضْخُمُ . وَالْجَدُّ ، بِالْتَّحْرِيكِ :
 الْمِسْتَوِيُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلْهُبُ ، كَحْسُونُ : الشَّدِيدُ الْجَرِيُّ الْمُثِيرُ لِلْغَيَارِ . وَرَوْاْيَةُ
 الْدِيْوَانِ : « لاجْبَا » ، عَلَى جَدِ الْصَّحَراءِ : أَنَّهُ ظَاهِرًا عَلَيْهِ طُ : « لاجْنَا » هُوَ « لاجْيَا »
 صَوَابُهُ فِي لَهُ ، سَهُ . وَفِي طُ : « إِلَى الْجَدِ وَالصَّحَراءِ » هُوَ : « إِلَى جَدِ الْصَّحَراءِ » تَحْرِيفُ
 صَوَابِهِ فِي لَهُ الْدِيْوَانِ وَالْأَسَانِ . وَهَذَا الْعَجَزُ وَشَطَرُ الْبَيْتِ التَّالِي سَاقِطًا مِنْ سَهِّهِ
 الْوَدْقُ : الْمَطَرُ . وَانْظُرْ نَوَادِرَ أَبِي زِيدٍ^٩ وَالْقَالِ (١ : ٢١١) وَابْنِ سَيِّدِهِ
 (١٠ : ٤٦) .

(٤) هِيَ قَرَاءَةُ أَبِي الدَّرَدَاءِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبِيرٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَحَمِيدٍ ، وَرَوْيَيْتُ
 عَنْ أَبْنِ كَثِيرٍ ، وَعَاصِمٍ . انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي حِيَانَ (٦ : ٢٢٢) . وَقَدْ رَوَى الْقَالِي
 زَانِتْ مَنْظُورَ (١٨ : ٢٥٦) قَرَاءَةَ سَعِيدِ بْنِ جَبِيرٍ فَقْطًا .

(٥) الْآيَةُ ١ مِنْ سُورَةِ ظَهَرٍ . قَالَ أَبُو حِيَانٍ : « أَيُّ أَنْهَا ، مِنْ صَحَّةِ وَقْوَعَهَا وَتَيْقَنِ كُوْنِهَا ،
 تَسْكَنَادَ تَظَهُرٍ ، وَلِكَنْ تَأْخِرَتِ إِلَى الْأَجْلِ الْمَعْلَوْمِ » وَقَالَ فِي قَرَاءَةِ الْفَضْمِ : « وَقَيلَ
 أَخْفِيَا بِضْمِ الْمَدْزَةِ بِمَعْنَى أَظْهَرُهَا فَتَبَعَّدَ الْقَزْمَاتُانِ . وَأَخْنَى مِنَ الْأَضْدَادِ ، بِمَعْنَى الإِظْهَارِ
 وَبِمَعْنَى السَّرِّ » .

(٦) دُوَامُقُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسِ الْكَنْدِيِّ ، جَاهِلِيُّ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 وَلَمْ يَرْتَدِ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَامَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ لَهُ غَنَاءٌ فِي الرَّدَّةِ ، بِمَا كَانَ يَجْعَلُ
 قَوْنَهُ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ : الْمَوْتَافِ^٩ وَالْإِصَابَةِ^{١٠} .

(٧) رَوْاْيَةُ الْأَسَانِ : « فَإِنْ تَسْكَنُوا السَّرَّ لَا تُخْفِي » مَعْ نَسْبَتِهِ إِلَى امْرُؤِ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ .
 وَعَنْدَ أَبِي حِيَانَ بَدْوَنَ نَسْبَةٍ : « وَإِنْ تَوْقِدُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ » .

وقال أعرابي^(١) : إنّ بني عامرٍ جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) . « تزيد
أن تختفي دمي^(٣) »

(استطراد لغوی)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تمزّها عقيل^(٤) من بين جميع العرب
(تقول : فأرة ، وموئى ، وجونة ، [وحوّت]) .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسم الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، سه : « ابن الأعرابي » تحرير . وفي المسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول
الغنوى لأبى العالية : إنّ بني عامر أرادوا أن يختفوا دمى » . وأبى العالية كان مولى
لبني زياح ، واسمها رفيع بن مهران البصري الرياحى . روى عن أبي ، وعلى ، وحنديفة ،
وعنه قنادة ، وثابت ، ودادود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المغارف ٢٠٠ . المسان ٢٠٠ .
الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حدقة العين . قال القراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحندوره
عيني ؛ إذا جعلته نصب عيتك ». وفي المسان أياضاً : « يقال هو غل . حندر عينه
وحندور عينه وحندوره عينه ، إذا كان يستثنله ولا يقدر أن ينظر إليه بفضاً ». فيما
هذا : « على خنزيرة أعينها » تحرير .

(٣) تختفي دمي : أى تختفى خفية من غير أن يلمّب . هـ : « يريد أن يختفي ذمي »
ط : « تزيد أن تختفي ذمي » سه : « تزيد أن تختفي دمي » صوابه في
والمسان .

(٤) هـ بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المغارف ٤٠ . عقيل ، بهبة التصغير .
الاشتقاق ١٨١ . لـ : « ثلاثة أحرف تمزّها عقيل ». صوابه في سائر النسخ .
وقد سقط الحرف « جونة » من لـ كاسقط « حوت » من سائر النسخ ، والصواب
ما ثبت من الجمع بين النسخ . وفي المسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تمزّ الفأرة
والجونة والمؤى والحوت ». والجونة ، بالضم : سقط مفعلي بحالـ ؛ ظرف
لطيب العطار . المؤى : موسى الطلق ، يذكرو يؤنث ، وينون ولا ينون .
والحوت : السكة العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة ». سه ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم
الفأرة » . صوابه في لـ .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال له بيش موش ، وموش بالفارسية
معناه الفأرة .

وَفَارَةُ الْمِسْكِ ، وَفَارَةُ الْإِبْلِ ، وَفَارَةُ الْمَسْكِ يَقُولُ حَمِيدًا لِأَرْقَطِ^(١)
مَفْطُورَةُ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجَ شُقْقَ هَنَئَ بِالْفَارِ^(٢)
وَفِي فَارَةِ الْإِبْلِ قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

كَانَ فَارَةً مِسْكًا فِي مِبَاهِتِهِ إِذَا بَدَا مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ^(٤)
٩٥ وَهَذَا شَيْءٌ بِالَّذِي قَالَ الرَّاعِي - وَلِيُسْ بِهِ - :

بَيْتُ بَنَاتِ الْقَفْرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَافِ مِنْ أَنْقَاءِ تُوضِّحَ هَائِلٌ^(٥)
كَانَ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَيِّتِهِ جَدِيدَةً مِسْكًا فِي مُعَرَّسٍ قَافِلٌ^(٦)

(١) سبقتْ ترجمته في ٩٨، ١٢٦.

(٢) في اللسان : « رجل مفطور إذا كان كبير السواك طيب النكهة ». ذو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه النار ، فار المسك : نوافجه التي يكون فيها ، عن ذلك طيور راحتها .

(٣) فيما عدا ل : « يقول الشاعر ».

(٤) مباهة الإبل : مناخها ومراجها وعطنهما ط ، هـ « مباهتها » سمه « مثانتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مباهتها » تحريف . تبشير الصبح : مباهوه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدا ل : « ينشر » تحريف صوابه في ل وثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذى قلتُنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي سمه : « وهذا يشبه بالذى قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهو عبارتان متباهان ، ولم أجد لها وجها في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عن بهن بنات النقا . وبنت النقا : عظامة صغيرة تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المختص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) وثمار القلوب ١٠٢ . واسمه في مصر « السحلية » . وهي باليونانية : Chalcides : خلقيدس . انظر معجم المعلوم ٩٩ . والبيان : الصدر ، والأحقاف : المائل من الرمل . والأنتهاء : كثبان الرمل . وتوضح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهض ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، سمه : « كأنقطا إن حرقت » .
« القطار حرقت » صوابه في ل . والجديدة ، بفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . سمه ، هـ : « حديثة » تحريف . والمعنى : بنيت القوم من آخر الليل . والقابل : الرابع من الشهر . ط ، شبهة ؛ « قائل » هـ : « قابل »
صوابهما في ل

(الأصمى وأبو مهدية)

قال الأصمى : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لاطيب إلا المسك
 [قال] فأين أنت من العنبر ! قال : فقلت : [لاطيب إلا المسك والعنبر .
 قال : فأين البان^(٢) ! فقلت^(٣) : لاطيب إلا المسك والعنبر والبان . [قال]
 فأين أنت عن أدهان بمحجر^(٤) ! قال : فقلت^(٥) : لاطيب إلا المسك ، والعنبر ،
 والبان^(٦) ، وآدهان بمحجر . [قال] : فأين فارة الإبل صادرة^(٧) !
 قال الأصمى : [فارة الإبل^(٨)].

(فارة البيش ، والسمندل)

وفارة البيش دوبيتة تعقى الشموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكمه
 حكم الطائر الذي يقال له : سمندل^(٩) ؟ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢٤). فيما عداه : « لأن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفاف شديدة الحضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأنابيب ، يختلف قرونها داخلها حب إلى الياس ، كالفستق لولا استداره فيه ، يتكسر عن حب عطري إلى صفرة . داروه الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة اليمامة

(٤) ط : « البان » تحريف . وانظر التنبية السابق .

(٥) ليس للابل فارة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت العشب وزهرة ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها فناحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك : فارة الإبل . وهذه العبارة من ل ، سم ، ه .

(٦) تسلكة من ل ، سم ، ه .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »

معنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأدب أنسباين مقال

ضاف في مجلة الشرق (٦ : ٩٤) ثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(ما لا يقبل الاحتراق)

وَنُبِّئَتْ^(١) عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)] الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَخِذَ الظُّلْمَابِ
جَفَفَ فِي الظَّلَّ ، ثُمَّ أَسْقَطَ فِي النَّيْرَانَ لَمْ يَحْتَقِ^(٣) .

لَا شَتَدٌ إِنْ كَارَهُمْ^(٥) وَلَوْلَا مَا عَيْفَا مِنْ شَأْنِ الظَّلَقِ^(٤) وَالْعُودُ الَّذِي يُجَاهَ بِهِ مِنْ كَرْكَمَانْ^(٥)

وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسَا راهنَ عَلَى أن الصَّلِيبَ الَّذِي فِي عَنْقِهِ
مِنْ خَشْبٍ ، [أَنَّهُ] لَا يُحْرِقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُودِ الَّذِي كَانَ صُلْبًا عَلَيْهِ
الْمَسِيحُ^(٧) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتَنُ بِذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ^(٨) ، حَتَّى فَطَنَ لَهُ
بعضُ التَّسْكُلَيْنِ ، فَأَتَاهُمْ بَقْطَةً عَوْدٍ يَكُونُ بَكَرْمَانًا^(٩) . فَكَانَ^(١٠) أَبِي
عَلَى النَّارِ مِنْ صَلِيبِهِ .

يطلقون لفظ «السمندل» على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاءية ، وعلى الطائر المسمى بالنفس : Phoenix وهو المنقاء الخرافية ، وعلى الحجر المزروع يجدر القليل : Asbestos . وقد علل عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطفئ النار ، فزعموا أنه

(١) نبیت : نبیت ، ای آخرت . فیما عادل : « وَتَبَتْ » .

(٢) هذه من ل ، سه . وكلمة «المؤمن» بعدها ليست في سه .
 (٣) فيما عدال : «في النار» .

(٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
 (٥) كرمان ، بالفتح وربما كسرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس وذكران وسجستان
 وخواصان .

(٦) فيما عدال: « ابن أبي الحارث ». وقد ذكر ابن قتيبة في المعرفة من اسمه « أبو حرب بن أبي الأسود الدئلي ». وقال إنه كان عاقلاً شاعراً، وولاه الحجاج جوئي فلما زرل عليهما حمى مات الحجاج، وقد روى عن أبي حرب الحديث، ولهم عقب بالبصرة وعدداً، وذكره ابن حجر في باب التكى من تهذيب التهذيب ، وقال إنه مات سنة ثمان وثمانين . فلعل هذا الذي ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .

(٧) فيما عدا لـ : « الذى كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلوات الله عليه»

(١٩) فرمان : ولهم ، سبق الحديث إليها فربما ، فيما يحصل بين المترددين على حقيقة

(مساوي السناني)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لص ثم ، وشِرِه خوْفُون .
 هن ذلك أن صاحب المنزل يرمي إليه بعض الطعام ، فيحتمله احتمال المريب ،
 واللصُّ المغير ، حتى يوج^(٢) به خلف حب أوراقود^(٣) ، أو عدل^(٤)
 أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفت^(٥) يميناً وشمالاً ، كالذى يخافُ أن
 يُسلَبَ ما أعطى^(٦) ، أو يُعثَرَ على سرقة فيعاقب . ثم ليس في الأرض
 خبيثة^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجغلاقان ، وبنات وردان ،
 والأوزاغ ، والحييات ، والعقارب ، والفار ، وكلّ تن وكلّ خبيثة^(٨) وكلّ
 مستقدَر .

وهذه الأنعام تدخل الغياض ، فتجتنب مواضع السوم بطبعتها ، وتختلطها
 ولا تلتفت لفتها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيتحققه]^(١١)

(١) في ل : « قال صاحب الكلب والديك » :

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الصخصة ، فارسي معرب كما سبق في ٢٦٥ . والراقوود : إزاء
 خرف مستطيل مقير ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استينجاس ٥٦٤ . وعنه
 الجوالقى ١٦٠ أنه فارسي معرب : وكذا في اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسي به
 عربياً » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يتلفت » .

(٦) فيما عدال : « ما أعطيه » .

(٧) الخبيثة ، بالكسر ، الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » سمه : « حشة » . صرابهما مأثثت من لـ . وانظر النفيه السابعة .

(٩) يقال لا تلتفت نف فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت

متسمها إليها » .

(١٠) فيما عدال : « ولد أشكل الشيء على اليقين » تحريف .

(١١) يتحققه : يخربه . في الأصل ، وهو هنال : « فنيجه » .

باليَّمِةِ الْوَاحِدَةِ . فَلَا تُقْلِطُ الْأَيْلَلَ [الإِلَفِ الْبَيْشِ] وَهُدَهُ . وَلَا تُقْلِطُ الْخَلِيلِ

إِلَّا فِي الدُّفْلِ^(١) وَهُدَهُ .
وَالسَّنَاءِيرُ عَوْتُ عَنْ^(٢) أَكْلِ الْأَوْزَاعِ وَالْحَيَّاتِ وَالْقَارُوبِ ، وَمَا لَا يَحْصِي
عَدَهُ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْحَسَرَاتِ ، فَهَذَا يَدِلُّ عَلَى جَهَلِ بَمَصلحةِ الْمَعَاشِ ، وَعَلَى
حِسْنٍ غَلِظٍ وَشَرَّهُ شَدِيدٌ .

وَهِيَ الْمُؤْمِنَةُ بِالْمُؤْمِنِ (هَيْجُ الْحَيْوَانِ)

قَالُوا : وَكُلُّ أَثَيْرٍ مِنْ جَمِيعِ الْحَيْوَانِ ، مَا خَلَّ الْمَرْأَةُ ، فَلَا يَدِلُّهَا مِنْ
هَيْجٍ فِي زَمَانٍ مَعْلُومٍ ، ثُمَّ لَا يُعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهَا وَفِيهَا إِلَّا بِالدَّلَائِلِ وَالآثارِ
أَوْ بِعَضِ الْمَعَايِنِ .

وَإِنَّا نَسَأَلُ السَّنَاءِيرَ ، إِذَا هَجَنَ لِلْسَّفَادِ ، أَذِينَ بِصِيَاحِهِنَّ أَهْلَ الْقَبَائِلِ
لِلَّيْلِ وَنَهَارًا ، بَشِّيَ ظَاهِرٌ قَاهِرٌ عَلَيْهِ^(٤) . لَا يَعْتَرِفُونَ نَفْرَةً وَلَا مَلَلَةً^(٥)
[وَلَا سَأَمَةً] . فَرَبٌ رَجُلٌ حُرٌّ شَدِيدٌ الْغَيْرَةِ ، [وَهُوَ] جَالِسٌ مَعَ نَسَاءٍ ،
وَهُنَّ يَتَرَدَّدُنَّ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَهِيَّةِ^(٦) ، وَيَصْرُخُونَ فِي طَلَبِ السَّفَادِ . فَكَمْ
مِنْ حَرَّةٍ قَدْ دَخَلَتْ ، وَحَرَّةٍ قَدْ اتَّقَضَتْ طَبِيعَتِهِ^(٧) .
(١) الدَّفْلُ ، بِالْكَسْرِ مَقْصُورٌ : شَجَرَةٌ مِنَ السُّومِ .
(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « مِنْ » .
(٣) فِيمَا عَدَالٌ : « عَدَلٌ » .
(٤) كَلْمَةُ « أَهْلٌ » لِيُسْتَفِي فِي لِ . وَبِهَا فِي سَهِّ : « عَلَى » .
(٥) كَذَا فِي لِ . وَنَفِ طِ : « بَشِّيٌّ » هُرْ ظَاهِرٌ قَاعِدٌ لِ« تَخْرِيفٍ » . وَنَفِ سَهِّ : « بَشِّيٌّ » قَاهِرٌ ظَاهِرٌ .
(٦) مَلَلَةٌ وَوَقْفٌ هُرْ : « بَشِّيٌّ » قَاهِرٌ ظَاهِرٌ .
(٧) الْمَلَلُ وَالْفَسْجُرُ طُ ، هُرْ : « مَنَامَةٌ » لِ . بِـ « مَلَلَةٌ » شَوَّاهِيْمَا مَا أَنْبَتَ .
(٨) فِيمَا عَدَالٌ : « الْمَالَةُ » وَنَفِيْهَا أَيْضًا وَيَرَدَدُونَ « مَكَانٌ » يَتَرَدَّدُونَ . وَكَلْمَةُ « مَكَانٌ » لِيُسْتَفِي فِي لِ .
(٩) فِيمَا عَدَالٌ : « تَنَفَّسَتْ طَبِيعَتِهِ » .

(١٠) فِيمَا عَدَالٌ : « مَلَلَةٌ » .
(١١) فِيمَا عَدَالٌ : « تَنَفَّسَتْ طَبِيعَتِهِ » .

[وليس لشيء من فحولتها^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذ كورته أظهر هيجا ، إلا السنانير] .

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذي للجمل^(٢) من الإزباد ، وهرجان الرعن^(٣) ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله^(٤) ، ويتوڑم رأسه^(٥) ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره مع امتناعه شهرًا من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله لحمها .

(المكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المكى إلى جمل قد أزبد وتلقم^(٦) ، وطار على رأسه منه كشقق البرس^(٧) ، وقد زرم بأنته^(٨) ، وهو يهدر [ويقبق^(٩)] لا يعقل [شيئاً]
إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لو ددت أن أهل البصرة
رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأتيت خرجت من قليل مال
وكثيرة ! فقال له إسماعيل : وأي شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله
لأصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن]
فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتني إلا إلى القول ،
وأما النية والأمنية فأنا والله أتمّي هذا منذ أنا صبي !

(١) أي فحولة السنانير ، وهي ذكورها . [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (١)

(٢) فيما عداه : « مثل ما للجمل ». [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (٢)

(٣) الأياطل : جمع أبطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها . [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (٣)

(٤) تلقم : بل مشاقره بالفم ، وهو زبد أفواه الأبل . [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (٤)

(٥) الشفق : جمع شقة ، بالضم ، وهي السبيبة المسطالية من الشيب . [والبرس ، بالمعنى] (٥)

والضم :قطن ، أو قطن البردي . قال :

ترى المنام على هامشها قرعاً كالبرس طيره ضرب الكرايل . [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (٦)

(٦) يقبق : يرجع في هديه . [ملخص المفردات في الموسوعة الفارسية : دار الكتب العلمية] (٦)

(حال بعض الحيوان عند معاينة الآنى)

واللحر والفرس عند معاينة الحجز والأثار هي تبيح^(١) وضياع^(٢) ، وقلق طلب^(٣) . والجمل يقيم على تلك الصنة عاين أو لم يعاين ، ثم يدفن من هذه بالذكورة إناثها^(٤) فلا تسمح بالإمكان^(٥) إلا بعد أن تسوى وتدارى^(٦) .

(مقاييسة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنافير إذا انتقل أربابها من دار إلى دار ، كان وطنيها أحب إليهما منهم ، وإن أثبتت أيديهم . فإنهم حقوقها فأنكرت الدار لم تقم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادنة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقي متعددة : إما وحشية^(٧) ، [إما مأخذة] ، وإما مقتولة .

والكلب يحلى الدار ، وينذهب مع أهل الدار . والجام في ذلك كالسنور^(٨) .

(١) فيما عدا لـ « تبيح » . وما أثبت من لـ أشبه بلغة الملاحظ .

(٢) لـ « ثم تدفن منها إناثها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بامكانها » سمه : « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التبيحة . فيما عدا لـ : « تساوي » . والمداراة ، الخاتمة .

(٥) فيما عدا لـ « وخشية » بالظاهر المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) لـ : « مثل السنور » .

(اختلاف أغان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صغره درهما ،

فإذا كبر لم يسنو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الخنا سقاها ، وما قد زدت فيه بغير اطر]
 كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بغير اطر^(٥)
 وصاحب هذا الشعر ، لو غرب مع امرئ القيس بن حجر ، والنابغة
 الشيباني ، وظهير بن أبي سلمي ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعي]
 والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [وابن أبي عبيدة^(٦)] ، ويحيى بن نوبل [

(١) هذه الجملة ساقطة من لـ .

(٢) ط فقط : « يساوي » وهذا حجيحان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي

اللسان : « وقولهم لا يسوى أحشه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشافعي » .

وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهما يسوأه من باب تبس ، وبعدها أبوزيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساوا » . وانظر التبيه السالف .

(٤) فيما عدا لـ : « القيبي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففي العقد (١ : ١٤٢) :

« وكان يزيد بن منصور يحرى بشار العقيلي وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،

فقال : أبا خالد مازلت ساخ غرة صغيراً فلما شب خيم بالشالي

جريت زماناً سابقاً لم تزل تأخر حتى جئت نقطوم مع القاطلي

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بغير اطر

ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في شمار القلوب (٣٢٧) . وهذه نص

الباحث فيما يلي على قساد هذه النسبة . و قال الثمالي : « وقال قبل الفرزدق :

رأيت الناس يزدادون يوماً في يوماً في الجميل وأنت تنقص

كثيل المهر في صغر يغال به حتى إذا ما شب يرخص » .

(٥) روى هنا الليث الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوقاً بكلمة : « وقال الحمد » .

(٦) هو محمد بن أبي عبيدة بن المطلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يقول الربي لأن (جعفر)

المتصور ، ثم قبض عليه وحبسه . وكان محمد بن شرار المؤذن العالية من سلكي

البصرة : وأخذه في الأغانى (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيته [واحداً] مرضياً أبداً
وقد يضافُ هذا الشِّعر^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(خلق الحيوان)

٩٧ وزعم [لي] من لا أردُ خبره ، أنَّ الْخَلَقَ قد يعرض للسنابير مـ
كـا يعرض للخنازير والحمير .

وزعم [لي] بعضُ أهلِ النـظر ، أنَّ الرَّبُّ أشـبهـوا^(٢) الحـمـيرـ فـكـلـ
شيـءـ ، حتـىـ فـيـ الـخـلـاقـ ؟ فإـنـهـ لـيـسـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ زـنجـيـ إـلـاـ [وـهـوـ] حـلـقـ
وقد غـلطـ . لـيـسـ [عـلـيـهـاـ] زـنجـيـ عـلـيـهـ مـوـونـةـ مـنـ أـنـ يـنـاكـ^(٤) . وـلـيـسـ
هـذـاـ تـأـوـيلـ الـخـلـاقـ . وـتـأـوـيلـ الـخـلـاقـ أـنـ يـكـوـنـ هـوـ الـطـالـبـ .

والبيـدـ يـهـتـكـ سـتـ الـخـلـقـ ، وـيـنـقـضـ عـزـمـ التـجـمـلـ^(٥) . وـهـمـ
يـشـرـبـونـ النـيـذـ أـبـداـ . وـسـوـمـ الـاحـتـالـ لـهـ ، وـسـرـعـةـ السـكـرـ الـهـمـ
لـعـامـ فـيـهـمـ

وعـدـنـاـ [مـنـهـ] أـمـ . فـلـوـكـانـ هـذـاـ المـعـنـىـ حـقـاـ لـسـكـانـ عـلـمـ ظـاهـراـ .^(٦)
فـغـبـرـيـ صـاحـبـنـاـ هـذـاـ^(٧) أـنـ فـيـ مـنـزـلـ أـبـيـ يـوسـفـ [يـعقوـبـ] بـنـ إـسـحـاقـ
الـكـنـدـيـ^(٨) هـرـمـنـ ذـكـرـيـنـ عـظـيمـينـ ، يـكـوـنـ أـحـدـهـمـ الـآـخـرـ ، وـذـلـكـ كـثـيرـاـ

(١) فـيـ عـادـلـ : « لـلـبـيـتـ ». وـاـنـظـرـ التـبـيـهـ الرـافـعـ مـنـ الصـفـحةـ السـاـبـقـةـ

(٢) لـ : « اـسـهـيـ » هـ : « أـشـهـ » صـوـابـهـاـ فـ طـ ، سـهـيـهـاـ فـ طـ ، دـهـيـهـاـ فـ طـ

(٣) ظـهـرـهـاـ : أـيـ ظـهـرـ الـأـرـضـ . فـيـ عـادـلـ : « ظـهـرـ الـأـرـضـ » .

(٤) فـيـ عـادـلـ : « مـؤـقـةـ مـنـ اـرـتـيـادـ نـيـاكـ » .

(٥) التـجـمـلـ : الـمـنـصـبـ الـذـيـ يـظـهـرـ لـلـنـاسـ خـلـافـ مـاـ يـطـيـنـ مـنـ الـأـلـمـ . اـنـظـرـ شـرـحـ الـعـرـبـيـ

لـ الـعـقـدـاتـ ٨ـ . طـ ، ٥ـ : « الـخـتـمـ » سـهـ : « الـمـتـحـمـلـ » وـأـثـبـتـ مـاـ فـيـ لـ .

(٦) هـذـهـ الـكـلـمـةـ سـاقـطـةـ مـنـ لـ ، وـقـيـمـاـ عـادـلـ : « وـخـبـرـ » بـالـوـاـوـ .

(٧) هـوـ أـبـوـ يـوسـفـ يـعقوـبـ بـنـ إـسـحـاقـ بـنـ الصـبـاحـ بـنـ عـمـرـانـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ خـمـدـ

الـأـشـمـتـ بـنـ قـيـسـ الـكـنـدـيـ ، كـانـ يـسـمـيـ قـيـلـوـفـ الـعـربـ ، وـكـانـ يـخـلـاـ . وـقـدـ =

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والمرة تأكل أولادها . فـكـفـاكـ^(١) بـهـذـنـ الـحـضـلـةـ لـوـمـاـ وـشـرـهـاـ ،

وَعُقْدَةً وَغَلْظَةً قَلْبٌ !

وقال السيد الحبرى — وذكر مسيرة عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت مالم يشهدأ ، وأقدمت على مانكصا عنه^(٢) — :

جاءت مع الأشقيين في هودج تُرجى إلى البصرة أجنادها

كَأْبَهَا فِي فَعْلَمَا هَرَّةٌ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ أَوْلَادَهَا

أَلْبَيْسَ (٣) مَا قَالَ فِي أُمّةِ الْمُؤْمِنِينَ [وَبَنْتِ الصَّدِيقِ] ! وَقَدْ كَانَ فَادِرًا
عَلَى أَنْ يُوْفِرَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَلَّهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَمُ
الْحَوَارِيْنَ ، وَأَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَوْ أَرَادَ الْحَقَّ لَسَارَ فِيهَا وَفِي ذَكْرِهَا سِيرَةً
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَلَا هُوَ جَعَلَ عَلِيًّا قَدْوَةً (٤) ، وَلَا هُوَ رَعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرْمَةً

سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست — ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو قدر عظيم جداً . وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمتخصص عند أبيه أحد . لـ : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحرير ، وكلمة « الكنائي » ساقطة من لـ . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان محمد يعقوب بن صباح الأشئري » . ففيها عدال : « وكتنك » .

(٢) فيما عداه : « وأفانت علي ما نكتصا عنه »، وانظر الخبر والشعر في (٢: ١٩٧) .

(٣) كذا في سمه . ففي ل : « وبتش » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه حرفه .

(٤) فيما عدا ل : « فلا هو جعل عليها قدرة » ، تحريف .

وَذِكْرُهُ سَنَانِيَنِ الْجِيَرَانِ تَأْكِلُ أَوْلَادَ الْمَرْأَةِ ، مَا دُمْنَ صَغَارًاً أَوْ فَوْقَ الصَّفَارِ شَيْئًا^(١) ، وَتَقْتِلُهَا وَتَطْلُبُهَا أَشَدَّ الْطَّلْبِ . وَالْأَمْهَاتِ^(٢) تَحْرُسُهَا [مِنْهَا] وَتَقْتَالُهُنَّا ، مَعَ عَجْزِهَا عَنِ الذِّكْرَةِ .

(الألوان الأصيله في الحيوان)

[قال أبو بسحاق : السُّنُورُ الَّذِي هُوَ السُّنُورُ ، هُوَ الْمُنْتَرُ ، وَهُوَ الْأَنْثَرُ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْبَقَالِيُّ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ اخْتَازَ الْبَقَالِينَ لَهُ ، مِنْ بَيْنِ سَنَانِيَنِ الْجِيَرَانِ ، لِأَنَّهَا أَصِيدَ لِلْفَأْرِ .]

قال : وَجَيْسُونُ أَلْوَانِ السَّنَانِيَنِ إِنَّمَا هِيَ كَالشَّيَّاطِ الدَّاخِلَةِ عَلَى اللَّوْنِ .

قال : وَكَذَلِكَ الْحَمَارُ ، إِنَّمَا هُوَ الْأَخْضَرُ ، وَالْأَلْوَانُ الْأُخْرَى دَاخِلَةُ عَلَيْهِ .

قال : فَإِنَّمَا الْأَسْدُ فَلِيْسَتْ بِذَاتِ شَيْءٍ ، وَلَا تَعْدُ لَوْنًا وَاحِدًا ، وَيَكُونُ ذَلِكَ اللَّوْنُ مُتَقَارِبًا غَيْرَ مُتَفَوِّتٍ .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : وَمِنْ فَضْلِيَّةِ مَاقِيِّ السَّنَانِيَنِ ، أَنَّهَا تَضَمُّ فِي السَّنَةِ مَرْتَيْنَ وَكَذَلِكَ الْمَاعِزَةُ فِي الْقُرْيَى ، إِلَّا مَا دَاسَ الْحَبَّ^(٧) .

(١) فِيْيَا عَدَالٌ : « سَنَا » .

(٢) فِيْيَا عَدَالٌ : « فَالْأَمْ » . وَالْأَصْلُ فِي « الْأَمْهَاتِ » أَنْ تَكُونَ الْأَدْمِينِ ، وَأَنْ تَكُونَ « أَمَاتِ » لِغَيْرِ الْأَدْمِينِ . لَكِنْ سَعَيْ استِهَالٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَكَانَ الْأَخْرَى . انتظَرَ اللَّسَانَ (١٤ : ٢٩٤) .

(٣) أَيْ إِلَّا مَا يَدُوسُ الْحَبُّ مِنْهَا فِي الْبَيَادِرِ ، وَالْأَصْلُ فِي الْدِيَاسِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْبَقَرُ . قَالَ الْجَاهِظُ فِي صِ ١٤٢ سَاسِيَّ مِنْ هَذَا الْجَزْءِ : « وَالْمَاعِزَةُ قَدْ تَوَلَّ فِي السَّنَةِ مَرْتَيْنَ إِلَّا مَا أَلْقَى مِنْهَا فِي الْدِيَاسِ ، وَلِمَا فِي الْدِيَاسِ نَعْنَعُ مَوْقِعَهُ عَظِيمٌ » .

قال : ويحدث لإبناه السنانير من القوة والشجاعة إذا كاًنها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعته .
ويحدث للذكراً استخداً ، كما يحدث للذئب التوى إذا ناله الخدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجرأة عليه حتى يثبَّ عليه فيأكله ؟
فلا يمتنع منه . كما قال الشاعر^(١) :

وكنتَ كذئب السوء لما رأى دمًا بصاحبه يوماً أحالَ على الدم^(٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ^(٣) إذا خُضي ، من الحرُّد على سائر
الجرذان^(٤) ، حتى يثبَّ فيقطعُها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .
وسائلُ الحيوان إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خُضي وترك أمثاله
على حالماً [].

(قول زَرَادْشَتَ فِي الْفَأْرَ وَالرُّدْ عَلَيْهِ)

ثم رجعنا إلى قول زَرَادْشَتَ فِي الْفَأْرَ .

رَعْمَ زَرَادْشَتَ أَنَّ الْفَأْرَةَ^(٥) مِنْ خَلْقِ اللهِ ، وَأَنَّ السَّنَوْرَ مِنْ خَلْقِ
الشَّيْطَانَ . فَقِيلَ لِلْمَجْوَسِ^(٦) : [يَنْبَغِي^(٧)] عَلَى أَصْلِ قَوْلِكُمْ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ . وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات المستفيضة بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني (١٩ : ١٥) نقاًلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتقام الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدام : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فَكَانَ كَذَئْبَ » .
(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا لـ : « الجراد » تحرير عجيب .
(٤) الحرُّد : الغضب ، وأن يفتاظ فيتحرش بالذى غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك)
والفتح أقصى ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرُّد قادرٍ ».)

(٥) لـ : « الْفَأْرَ » .

(٦) فيما عدا لـ : « المَجْوَسِ » . وكلِّ منها صحيح .

(٧) هذه التسملة من لـ ، سـ .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله^(١) ، ويكون مما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عيناً أن الذى قلت به خطأ . وأينا الناس كلهم يرون أن الفار بلا ابتلوا به^(٢) ، فلم^(٣) يجدوا بدأ من الاحتيال الصرف مضرّته ، كالداء النازل [الذى] يتمنى له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنابر [مُقام التداوى والتعالج] ، وأقاموا الفار مُقام الداء [الذى أمره الله] ، وأمر بالتداوی منه ، فاجتبوا لذلك^(٤) السنابر [وبنات عرسن] ، ثم نصبوها لها ألوان الصيادات^(٥) ، وصنعوا لها ألوان الشوم [و] المعجونات التي إذا أكلت منها ماتت . واستئنفوا السنابر^(٦) واختاروا الصيادات .
 واجتبوا السنور دون ابن عرس^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل في الفار والطير كعمل الذئب بالغنم^(٨) ، [فأول]^(٩) ما يصنع بالفريسة أن يذبحتها ، ثم لا يأكلها إلا في الفرط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفار^(١٠) [من السنور]^(١١) أشد فزعاً^(١٢) ، وهو الذى توبى به طباعها وطباعه .
 وكما أن الذى يأكل الدجاج كثيراً ، [وأن] الذى جعل يازائه ابن آوى . وكما أن الذى يأكل الغنم كثيراً ، والذى جعل يازائها الذئب .

(١) المرفق ، كنبر ومسجد ومقدد : ما استعين به . ط ، ه : « مرفقاً » صوابه في ل ، سه .

(٢) ل : « بلوا » .

(٣) ل : « لم ». هذه التكملة من ل ، سه . وفي ل : « واجتبوا » .

(٤) سه : « ثم نصبوها لها السنابر واختاروا الصيادات » .

(٥) يستفره : يختار الفار الجيد .

(٦) اجتبوا : اختاروا . فيما عدا ل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٧) فيما عدا ل : « عمل الذئب بالغنم » وفي ط بعد ذلك : « فال الأول أكثر » .

(٨) هذه من ل ، سه .

(٩) فيما عدا L : « والسنور يقتل ويأكل . والفار » .

(١٠) هذه من سه فقط .

(١١) فيما عدا L : « أشد منه فزعاً » وكلمة « منه » مقحمة .

(١٢) فيما عدا L : « أشد منه فزعاً » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنعجة من الذئب أشد فرقة^(١) .

والحيّات تُطَالِبُ الفار والجرذان ، وهي من السنور أشد فرعاً^(٢) .

وإن كان في الجرذان ميساوي السنور فإنها منه أشد فرعاً .

فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأنه صنف واحداً من

خلق الله — فالأنصاف التي يأكلها من خلق] الشيطان أكثر^(٣) .

وزعم زرادشت أن السنور لو بال في البحر ، لقتل عشرة آلاف

سمكة .

فإن كان إنما استنصر^(٤) في ذمه في قتل السمك^(٥) فالسمك أحق

بأن^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ لأن السمك ياكل بعضه بعضاً ،

والذكر يتبع الأنبياء في زمان طرح البيض^(٧) ، فكلما قذفت به التهمة^(٨) .

وإن غرق إنسان في الماء ، بحراً كان أو وادياً ، أو بعض ذات الأربع —

فالسمك أسرع إلى أكله من الضياع^(٩) والرسور إلى الحيف .

وعلى أن اعتلاه على السنور ، وقوله : لو بال في البحر قتل^(٩) عشرة

آلاف سمكة . فما يقول فيما زعم أن الجرذ لو بال في البحر قتل^(١٠)

(١) الفرق: الخوف بل : « خوفاً » .

(٢) هـ، سمه : « فرعاً » .

(٣) فيما عدال : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استنصر في رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدال :

« استنصر » .

(٥) أي في قتل السنور السمك ببولي في البحر سمه ، هـ : « في قتله » .

(٦) فيما عدال : « أن » .

(٧) فيما عدال : « فكل ما قفت به التهمة » .

(٨) لـ : « السابع » .

(٩) فيما عدال : « وإن بال » وفي طفقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدال : « اقتل » . وهذا وجهان جازان . وفي الكتاب : (لو نشاء لجعلناه

حطاماً) و : (لو نشاء جعلناه أجاجاً) سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ .

مائة ألف سَمْكَة ؟ وبأى شىء يَبْيَنْ مِنْهُ^(١) ؟ وهل يَتَبَغِي لِمَنْ كَسْرَ هَذَا
القول الظاهر الكسر^(٢) ، المَكْشُوفُ الْمُوقَ^(٣) [أَنْ يَفْرَحْ] ؟ ! وهل تَقْرُئُ
الجَمَاعَةُ وَالْأَمْمُ بَأْنَ فِي الْفَارِشِيَّةِ مِنَ الْمَرْاقِقِ ؟ ! وهل يُمَازِجُ مَضَرَّهَا شَىءٌ
مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ قَلَّ ؟ ! أَوْ لَيْسَ الْفَارِّ وَالْجَرْذَانُ هُى الَّتِي تَأْكُلُ كُتُبَ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَكُتُبَ الْعِلْمِ ، وَكُتُبَ الْحَسَابِ ؟ وَتَقْرِضُ الثِّيَابَ التِّينِيَّةَ ، وَتَطْلَبُ
سَرَّ نَوْى الْقَطْنِ^(٤) ، وَتُفْسِدُ بِذَلِكَ الْلَّحْفَ وَالدَّوَادِيَّجَ^(٥) وَالْجَبَابَ^(٦) ،
وَالْأَقْبِيَّةَ^(٧) ، وَالْخَفَائِينَ^(٨) ، وَتَحْسُوُ الْأَدْهَانَ ، فَإِنْ عَجَزْتَ أَفْوَاهُهَا أَخْرِجْهَا

(١) يَبْيَنْ مِنْهُ : أَى يَفْرَقُ . فِيمَا عَدَ لِ : « يَبْيَنْ مِنْهُ » .

(٢) ط : « وهل يَبْيَنْ » صوابه فِي سَأْرِ النَّسْخِ . وَفِي لِ « الْكَسِيرُ » مَوْضِعُ « الْكَسِيرُ »
تَحْرِيفٌ .

(٣) الْمُوقَ : الْحَقُّ . ط ، ه : « الْمَرْقُ » سَهْ : الرَّأْيُ صَوَابُهَا فِي لِ .

(٤) سَرُّ النَّوْى : جَوْفُهُ وَلِبُهُ . ط : « كَسِيرٌ » سَهْ ، ه : « تَيْعَرٌ » صَوَابُهَا فِي لِ .

(٥) الدَّوَادِيَّجَ : جَمْعُ دَوَاجَ ، كَرْمَانٌ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْثِيَابِ . قَالَ ابْنُ دَرِيدَ
لَا أَحْسِبَهُ عَرَبِيًّا صَحِيحًا ، وَلَمْ يَفْمِرْهُ ، كَذَا فِي الْلَّاسَانِ . وَفِي الْقَامُوسِ : « الدَّوَاجَ »
كَرْمَانٌ وَغَرَابٌ : الْحَافَ الَّذِي يَلْبِسُ . وَفِي الْمَرْبُ : « قَالَ أَبُو حَاتَمٍ : حَدَثَنِي
مِنْ سَعْيِ يَوْنَسَ يَقُولُ : هُوَ الدَّوَاجُ بِالتَّخْفِيفِ ، الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَةُ دَوَاجٌ بِالْتَّشِيدِ .
قَالَ أَبُو حَاتَمٍ : وَهُوَ فَارَسِيٌّ مَعْرُوبٌ » . وَقَالَ أَدِي شِيرٌ ٦٨ : « الدَّوَاجُ وَالْمَوَاجُ الْحَافُ
الَّذِي يَلْبِسُ ، فَارَسِيَّهُ دَوَاجٌ » . لَكِنَّ الَّذِي عَنْدَ اسْتِيْنِجَاسٍ ٥٣٩ أَنَّ هَذَا الْفَظُّ مَا اشْتَرَكَتْ
فِيهِ الْمُعْتَانُ ، وَجَعَلَهُ بَعْنَى مَلَاهَةِ السَّرِيرِ أَوْ خَافِهِ ، أَوْ بَعْنَى الْمَلَاهَةِ مَطْلَقاً . سَهْ :
« الدَّوَاجُ » ط ، ه : « الدَّوَاجِ » صَوَابُهَا فِي لِ .

(٦) تَجْمَعُ الْجَهَةُ عَلَى جَبَبٍ وَجَبَابٍ . فِيمَا عَدَ لِ : « وَالْقَبَابُ » مُحْرَفٌ .

(٧) الْأَقْبِيَّةُ : جَمْعُ قَبَاءٍ ، بِالْفَتْحِ ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَطْرَافِهِ .

(٨) الْخَفَائِينَ : جَمْعُ خَفَتَانِ ، بِفَتْحِ الْخَاءِ . وَهُوَ لَفْظٌ فَارِسِيٌّ ، لَمْ تَذَكُرْهُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ ،
وَلَا تَعْرِضُ لَهُ الْجَوَالِيَّقِيُّ . وَقَالَ أَدِي شِيرٌ ٥٦ : « فَارِسِيٌّ مُحْضٌ ، وَهُوَ ثُوبٌ مِنَ الْقَطْنِ
يَلْبِسُ فَوْقَ الدَّرْعِ ، وَمِنْهُ التَّرْكِيُّ قَفْطَانٌ » . وَعِنْدَ اسْتِيْنِجَاسٍ ٤٦٨ أَنَّهُ ثُوبٌ يَلْبِسُ
بَعْنَى السَّلَاحِ ، أَيِّ الدَّرْعِ وَنَحْوُهُ : « A vest worn under armour » . سَهْ :
« الْخَفَافُ » ه : « الْخَفَائِنُ » صَوَابُهَا فِي لِ .

بأذنابها ؟ أليست التي تُنْقَبُ السُّلَالُ وتُنْقَبُ الأُوكِيَةُ^(١) وتأكلُ الْجُرْبَ حتي يُعْلَقَ المَتَاعُ فِي الْمَوَاءِ إِذَا أَمْكَنَ تَعْلِيقَهُ ؟

وتجلبُ إِلَى الْبَيْوَاتِ الْحَيَّاتِ ؟ لِلْعَدَاوَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَيَّاتِ، [و] لِخَرْصِ الْحَيَّاتِ عَلَى أَكْلِهَا^(٢) ، فَتَكُونُ سَبِيلًا فِي اجْتِمَاعِهَا^(٣) فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَإِذَا كُثُرَ^(٤) قَتْلَانَ النُّفُوسِ^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الْفَأْرِ لَمَا أَقَامَتِ الْحَيَّاتُ فِي بَيْوَاتِ النَّاسِ ، إِلَّا مَا لَابَالْبَهِ^(٦) مِنِ الْإِقَامَةِ .

٩٩
وَقُتِلَ الْفَسِيلُ وَالنَّخْلُ^(٧) ، وَتَهَلَّكُ الْعَلْفُ وَالرَّزْعُ ، وَرَبِّمَا أَهْلَكَ الْقَرَاجَ^(٨) كُلَّهُ ، وَحَمْلَنَ شَعِيرَ الْكَدْسِ^(٩) وَبُرَّهَ^(١٠) .

أَوْلَيْسَ [مَعْلُومًا]^(١١) مِنْ أَخْلَاقِهَا اجْتِذَابُ فَتَائِلِ الْمَصَابِيحِ رَغْبَةً فِي تَلْكَ الْأَدْهَانِ ، حَتَّى رَبِّمَا جَذَبَهَا جَهَلًا وَفِي أَطْرَافِهَا الْأُخْرَ السُّرُجِ

(١) الأُوكِيَةُ : جُمْعُ وَكَاهٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ رِبَاطُ الْقَرِيبَةِ . فِيمَا عَدَالٌ : « تُنْقَبُ الأُوكِيَةُ وَتُنْقَبُ السُّلَالُ » .

(٢) الْكَلَامُ مِنْ : « إِذَا أَمْكَنَ تَعْلِيقَهُ إِلَى هَنَا سَاقِطُ مِنْ سَهِ » .

(٣) طٌ : « تَكُونُ سَبِيلًا لِاجْتِمَاعِهَا ». سَهٌ : « فَيَكُونُ سَبِيلًا لِاجْتِمَاعِهِمَا » .

(٤) طٌ : « كُثُرَتْ » سَهٌ : « كَبُرَتْ » هٌ : « كَبُرَنْ » . وَالْأَخِيرَاتُ مُحْرَفَاتٌ .

(٥) طٌ و سَهٌ « قَلْتَ النُّفُوسُ » .

(٦) الْبَالُ : الْأَكْتَرَاثُ . طٌ : « مَا لَابَدَنَهُ » سَهٌ : « مَالَابَالَ لَهُ » . وَأَثْبَتَ مَا فِي لٌ ، ٥٠ .

(٧) الْفَسِيلُ : صَفَارُ النَّخْلِ ، وَاحْدَتُهُ فَسِيلَةٌ . فِيمَا عَدَالٌ : « النُّفُسُ وَالنَّخْلُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْقَرَاجُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْمُخْلَصَةُ لِزَرْعٍ أَوْ لِنَفْرَسٍ ، وَكُلُّ قَطْعَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ مَنَابِتِ النَّخْلِ وَغَيْرِ ذَلِكِ ، وَالْجَمْعُ أَفْرَحَةٌ ، كَفَدَالٌ وَأَفْذَلَةٌ . فِيمَا عَدَالٌ : « الْفَرَاغُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) الْكَدْسُ ، بِالْصَّمْ وَالْفَتْحِ : الْعَرْمَةُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْقَرْ وَالدِّرَاهِمِ وَنَحْوَذَلِكَ ، وَالْجَمْعُ أَكْدَاسٌ . فِيمَا عَدَالٌ : « الْكَرْسُ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) سَهٌ : « وَبِرَّهُ » تَحْرِيفٌ .

(١١) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَنَالٌ : « مَعْلُومٌ » وَفِي لٌ أَيْضًا قَبْلَهَا : « وَلِيْسٌ » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال والحيوان ؟!

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ؟!

هذا ، وبين طباعها وطبع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووحشة مفرطة .

وهي لاتنس بالناس وإن طالت معايشتها لهم^(٤) والسنور آنس^(٥) الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهو لا يقلعون^(٦) عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن مسامتهم ؟! فلو كانَ ما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٧) . فكيف وإنها لتنقى في الطريق^(٨) ميّة ، فما يعرض لها الكلب الجائع !

فالأمم كلها على التفادي منها^(٩) واتخاذ السنابر لها .

وزر أدشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و[إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » وأثبتت ما في ل ، سمه . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح . فيما عدال : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدال : « فتحرق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تحريف . آكل : أشد أكلاء .

(٤) عاشه : عاش معه . فيما عدال : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قعش :

وقد علمت على أن أعايشهم لا برح الدهر إلا بيتنا إحن

(٥) أفلع عن الشيء : كف . فيما عدال : « يغفلون » تحريف نص : وكلمة : « بهم » ليس في ل .

(٦) المرفق : المتفعة . ط ، سمه : « فلو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه معرفة ، وفيما عدال : « المرافق » .

(٧) لتنقى ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في تنسخ الأصل . وفيما عدال : « في الطرق » .

(٨) تفادي من كذا : إذا تحماه وأذروي عنه . فيما عدال : « التاذى » .

التوصي بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة سُوراسُب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرًا في غاية النسادِ ، وأمةً في نهاية الْبَعْدِ من الحرية ومن الفيرة والألفة ، ومن التقرّر والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .

وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فدعاه على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل على ذلك رعيته .

والذى قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما بينَ به العامة^(٦) ؛ لأنَّه لا يجوزُ أن يكون الملك حملَ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيها عدال : « والتوصى بالأبوال » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيـت وبعضم يقوله » . وفي تاج العروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه قال يوما : توضيت — بالياء — فقيل له : أتلحن يا أبي سعيد؟ فقال : إنما لغة هنيل وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومحيبة ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل : « المغيبات » تحرير .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ولم أهتد إلى تحقيقها . وفي معجم استنباطات « سُوراخ سُب » بمعنى المثقب . ط ، ٥ : « سوراست » سمه : « سوراست » .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالفاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب التنطس والتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » ٥ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبتت ما في ل ، ٥ . والملك هو « كيبيشتابس » آثار زرادشت بدين الجوسية ، فقبلها وحمل أهل مملكته عليها . وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبية والاشراف ٧٩ .

(٧) باینهم : فارقهم . ط ، ٥ : « تأق » سمه : « يأق » وأثبتت ما في ل .

يكون زَرَادشتُ أولى على ذلك الفسادِ أجنادَ الملك . و لم يكن [الملك]
ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وبعشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون
في العامة عالمٌ من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجتاد على سائر الرعية .

وعلى أن الملك ليس لها في مثل هذه الأمور علَّةٌ تدعو إلى المخاطرة
بملكتها ، وإنما غايةُ الملك كل شيء لابد للملك منه ، فاما ما فضل عن ذلك
فإنها لا تخاطر بحصول الملك تطلب^(٣) الفضول ، إلا من كان ملكه في نصاب
إمامية ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجيه الشرعية ،
وإن كان ذلك سبيل الرأي ؛ لأن الذي شرع الشرعية أعلم بغير
تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسد زمان ، وأولئك
الأهل^(٥) كانوا شر أهل . ولذلك لم ترقطْ ذا دين تحول إلى الجحوسية
عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شققِهم وصُقُومِهم من فارس^(٦)
والجبال وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت^(٧) من استسقاطي لعقل كسرى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدا ل : « يقوى » .

(٢) فيما عدا ل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغير تلك المصلحة » صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدا ل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدا ل : « في صحفة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدا ل : « فان عجبت » .

وأحبابه وقرابينه^(١) وكتابه وأطبائه ، وحكائمه وأسوارته — فإني أقول في ذلك قولًا تعرف به أنى^(٢) ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أنى لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة ، ونشعوا^(٣) على هذه الديانة ، وغذوا بهذه النحلة ، وربوا [جيمعًا] على هذه الملة^(٤) ؛ فقد علمنا جميعًا أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهريّة^(٥) والاستبصار في عبادة [البروج و] الكواكب ؛ وعقلون الهند فوق الديانة بطاعة البد^(٦) ، وعبادة البددة^(٧) ، وعقلون العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور^(٨) ، والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة . فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُحسن علاجه جاليوس^(٩) [ولا غيره]

(١) قرابين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قربان بالضم لـ : « وقرباته » وهذه إنما تكون جمع قربية . وفيما عدال : « قرباته » وهي لغة مقول فيها . ولعل الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبابه » بدل : « أحبابه » .

(٢) فيما عدال : « يعرف به أنى » .

(٣) س ، هـ : « ونشوا » .

(٤) فيما عدال : « وربوا بهذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدين بذهب الدهريّة الذي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير المبدأ القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدال : « فوق عقول الديانة بالدهريّة » وكلمة : « عقول » مقصومة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط من هـ .

(٦) البد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البددة ، يكسر ففتح . مأخوذ من الكلمة « بُتْ » الفارسية ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس معرب « بت » بالباء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق العادة » صوابها في لـ .

(٧) البددة : جمع بد . انظر التبيه السابق . ط : « البددة » هـ : « البدوة » صوابها في سـ . وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من لـ .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » على أن تكون « الخشب » بضمتين جمعا . وأثبت ما في لـ . والكلام من ، « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من سـ .

(٩) جاليوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتبًا كثيرة له في التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعي الضأن في جهله موته جاليوس في طبه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من لـ .

من الأطباء^(١) . وتعظيم الكبار^(٢) ، وتقليد الألاف^(٣) ، وإلف دين الآباء ، والأنس بما لا يعرفون غيره يحتاج إلى علاج شديد ، والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أبرويز — فاذكر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتج للستانير : قد قالوا : «أبر من هرّة !» و : «أعْنَى من ضَبٍّ^(٤) ! وهذا قول الذين عاينوها تأكل أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحُبّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنون يعتريها عند الولادة ، وجوع يذهب معه علها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٥) ، ولأنها متى^(٦) أُشبِّعَتْ أو أطعمت شطر شبعها لم ت تعرض لأولادها . والرد^(٧) على الأمم مثالها عمل مسخوط . والعرب لاتتعصب للسنور على الضب فيتوجه^(٨) عليها في ذلك خلاف الحق ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجح^(٩) لنجحه ثم سره ، ثم عاود ذلك المكان

(١) هذه من سمه .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من لـ .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداف (٢ : ٤٥١) في المثل : «أعْنَى من ضَبٍّ» .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلك ، وهو الصغير من ولد الكلاب والساباع ونحوها . ويجمع أيضا على أجراه وأجره وأجرية . فيها عدال : «أجرائها وأجراء غيرها من الأجناس» .

(٥) فيما عدال : «لو» .

(٦) ط ، هـ : «فالرد» .

(٧) سمه : «فيقرهم» تحرير .

(٨) نجح : بحث . الأصمعي : «نبثوا عن الأمر ونجحوا ونجحوا بمعنى واحد» . ونجح . البُر والحفنة ونجحهما : ما خرج من تراهما . فيها عدال سمه : «بحث» وهـ بمعنى .

فَشْمَةٌ^(١) فَإِذَا وُجِدَ رَأْحَةً زَادَ عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ^(٢) . فَقُلْتُمْ : لَيْسَ الْكَرْمَ
وَسْتَرَ الْقَبِيحَ أَرَادَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَأْنِيسَ الْفَأْرَ . فَتَحَنَّ لَانْدَاعُ ظَاهِرٌ صَنْعِهِ
الَّذِي لَا حُكْمَ لَهُ إِلَّا الْجَمِيلِ لِمَا يَدْعُ عَنْ مُدَعِّعٍ مِنْ تَصَارِيفِ الْضَّمِيرِ^(٣) .
وَعَلَى أَنَّ الَّذِي قُلْتُمُوهُ إِنْ كَانَ حَقًا فَالَّذِي أَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ فَصِيلَةِ التَّدِيرِ
أَكْثَرُ مَا سَلَبْتُمُوهُ مِنْ فَصِيلَةِ الْحَيَاةِ^(٤) .

(العيون التي تُسرج بالليل)

قَالَ : وَالْعِيُونُ الَّتِي تُسْرَجُ بِاللَّيلِ : عِيُونُ الْأَسْدِ ، وَالْأَفَاعِيِّ ،
وَالسَّنَانِيِّ ، وَالسُّورِ .

وَالْأَسْدُ سُجْرُ الْعِيُونِ^(٥) . وَعِيُونُ [السَّنَانِيِّ] مِنْهَا زُرْقٌ^(٦) ، وَمِنْهَا
ذَهْبَيَّةٌ ، كَعِيُونُ أَحْرَارِ الطَّيْرِ وَعَتَاقِهَا . وَعِيُونُ الْأَفَاعِيِّ بَيْنَ الزُّرْقَ^(٧)
وَالْذَّهَبَيَّةِ . وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابَتَ^(٨) :

نَرِيدُ كَأَنَّ السَّمْنَ فِي حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثَّرِيَّا أَوْ عِيُونُ الصَّيَّاونِ^(٩)
الصَّيَّاونُ : السَّنَورِ^(١٠) .

(١) فِيَ عَدَالٍ : بِالشَّمْ .

(٢) فِيَ عَدَالٍ : « فَإِنْ وُجِدَ رَأْحَةً زَادَ عَلَيْهِ بِالْتَّرَابِ » . وَانْظُرْ (٢ : ٢٦٣) .

(٣) فِيَ عَدَالٍ : « وَنَقْضِي مَا يَدْعُى » الخ .

(٤) فِيَ عَدَالٍ : « الْجَمِيلُ » تَحْرِيفُ . وَالْمَرَادُ بِالْحَيَاةِ : سَرَرُ نُجُوهِ .

(٥) السُّجْرَةُ : أَنْ يَشْرُبْ سُوَادُ الْعَيْنِ حُمْرَةً . فِيَ عَدَالٍ : « سُحْرٌ » بِالْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفُ ،

وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢٣١ س ٢) .

(٦) لِ : « الْزَّرْقَةُ » تَحْرِيفُ . وَانْظُرْ الْكَلَامَ عَلَى أَلْوَانِ الْعِيُونِ مَا سَلَفَ فِي (٤ :

١١٦ ، ٢٢٩) .

(٧) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِهِ .

(٨) الْمَحْجَرَاتُ ، بِفَصْحَتِينِ : جَمْعُ حَجْرَةٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ النَّاسِيَةُ . وَالثَّرِيَّا : بِمَجْمُوعَةٍ
عَنْقُودِيَّةٍ مِنَ النُّجُومِ وَلَيْسَ نَجْمًا وَاحِدًا . فِيَ عَدَالٍ : « كَأَنَّ الشَّمْسَ » صَوَابُهُ فِي
لِ وَلَسَانُ الْعَرَبِ (١٧ : ١٣٢) .

(٩) فِيَ الْلُّسَانِ : « الصَّيَّاونُ : السَّنَورُ الْذَّكَرُ » ، وَقِيلَ هُوَ دَابَةٌ تُشَبَّهُ بِهِ .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإِنَّهُم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا

١٠٤ بذلك العينَ وقعَ على لونين ؛ لأنَّ البازىَ يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ، والزرق ، وكل شئ ذهبَ العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدْرَ ، أذهبوا^(٢) إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون ال梓رة .

و [قد] قال صحَّارُ العبدِي^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال : البازى أزرق . وأنشد :

ولا عيَّبَ فيها غيرُ شُكْلَةِ عيَّنِها كذاك عتاقُ الطيرِ شُكْلُ عيَّونِها^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بنى مروانَ لبعض ولد متمم بن نويرة : يا أحمر^(٦) ! قال : الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عتاقَ الطيرِ شُكْلُ عيَّونِها .

وقال الأخطل :

وما زالت الفتلى تُمُورُ دماوهم بدرجَّةٍ حتى ماءِ دجلةَ أشَكَّلُ^(٧)
فالشُكْلَةُ عندَهُم تقعُ على الصفرةِ والحرمةِ إذا خالطاً غيرَها .

(١) في المسان : « والبازى يكون أزرق ». فيما عدا ل : « ليس أزرق » تحريف .

(٢) الزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به ، وقال الفرام : هو البازى الأبيض . فيما عدا ل : « الزارق » صو به في ل .

(٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .

(٤) فيما عدا ل : « والى » .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .

(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .

(٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون العجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً المولى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر والأسود ». انظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٨) تمور : تموج وتردد . فيما عدا ل : « ثمار ». أماره : أساله وأجراه .

(الزرق العيون من العرب)

فهن الزرق^(١) [من الناس] محارب العبدى ، وعبد الرحمن ابنه ،
وداؤد بن متمم بن نويرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]^(٢)
، هومروان بن محمد بن مروان^(٣) ، وسعيد بن قيس المدائى^(٤) ، وزرقاهم العيامة .
وهي عيارة ، من بنات لقمان بن عاديا .

ومن الزرق من كانوا يتشاركون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
وكان بكرًا وابن بكررين^(٥) .

وكانت البسوس زرقاء [و] بكرًا بنت بكررين . ولها^(٦) حديث
لا أحقة .

وكانت الزباء زرقاء^(٧) . والزرق العيون ، من بنى قيس بن ثعلبة
منهم المرقشان^(٨) ، وغيرها .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هومروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بوييع سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببصیر الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى هدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن علياً كان قد أهدر دم حارثة بن
بدر النذاف ، فكان قيس شفيعاً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ؛ فعما عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمته بذلك ، وكانت ، وأجازه بجائزه سنية ؛
ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان ما قال فيه جارية
(الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يجزى سعيد الخير نافلة أعني سعيد بن قيس قرم هدان
أنقذنى من شفا غباء مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني

(٤) كان العرب يتشاركون بالبكر ابن البكررين . انظر ثمار القلوب ٥٣٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيما عداه : « ولها » .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عداه : « وكانت الزرقاء بكرًا » تحرير .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقت ترجمتها في (٤ : ٣٧٥) .

(الحر الحماليق من العرب)

والحرُّ الحماليق^(١) ، من بني شيبان . وكان النعمان [أزرق، أقشر^(٢)]
 أحمر^(٣) العينين ، أحمر [الحماليق] . وفيه يقول أبو قرودة حين نهى ابن عمار^(٤)
 عن مناداته :

إني نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارَ وَقَلْتُ لَهُ
 لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَاءَ
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحِتِهِمْ
 تَطْرُّ بَنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَاهُ
 يَاجْفَنَةً كَلِازَاءَ الْحَوْضِ قَدْهَدَمُوا
 وَمَنْطِقَأَ مِثْلَ وَشْيِ الْيَمِنِ الْجَبَرَاهُ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن هام السلوبي :

وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَائِكَلَةً
 لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَمْدَانَ مَكْتَبَلِ^(٤)
 وَقَالَ آخَرُ^(٥) :

لَقَدْ زَرِقْتَ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مُكَبَّرٍ كَلَّا كَلَّا ضَرِيَّ مِنَ الْلَّؤْمِ أَزْرَقُ^(٦)

(١) الحملق : باطن أجفان العين الذي يسوده الكحل .

(٢) الأقشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقرفة ، ويقال الابرص أيضا . وانظر الحديث عن البرص ص ١٦٤—١٦٧ .

(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمتزوج في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهم هناك .

(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولغةضم مسموعة .. وعبارة الجوهري : المأكلة والمأكلة الموضع الذي منه تأكل .

(٥) هو سعيد بن أبي كاهل ، كما في الأغاف (١٩ : ٤٩) .

(٦) ابن مكابر هذا هو حمز بن مكابر الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضليية ٦٠ من طبع المعارف . والمكابر ، بكسر الباء ، وفي اللسان : ويقال كابر بالسيف أي قطمه ، ومنه سمى المكابر الضبي لأنه كبر قوما بالسيف . وروي بالفتح أيضا . وانظر مقدمة المفضليات ٦٠ . ورواية البيت في المخصوص (١٠٠ : ١) : « كَلَّا كَلَّا ضَرِيَّ » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فَلِمَا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَاهَمَهُ وَضَعَنَ عِصِّيَ الْحَاضِرِ التَّخِيمُ^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرْ قُرْشِيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقِ العينين إلا كان ١٠٢
حبيباً شجاعاً .

وروى أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان أَشْكَلَ العينين^(٣)
خليعَ الْفَمِ^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّغم الجرجي^(٥) بعضَ قرى أَنْطاكيَةَ فلقى من
جِرَذَانِها شرًّا ، فدعا عليها^(٦) بالسنابر فقال :
يا ربَّ شُفَعْتُ بَرَى الإِسَادَ أَوْجَهْمِ وَمُنْزَلَ الْحُكْمِ فِي طِهِ وَحَامِيمِ^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجام : جمع جم وجمة وهو الماء المجتمع . والحاصر : النازل على الماء . ويقال وضع عصمه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : «قطان» صوابه في ل ، سـ .

(٣) فسره سماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » يعني هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدا ل : « أشهل » وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١) .

(٤) ٣٩٦

(٤) خليع الفم : أى عظيمه ، وقيل واسعه . والعرب تحمد عظم الفم وسعته ، وتلم صغره . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدا ل : « الحربي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبد الشعر . والإساد : سير الليل كله . وأراد بهه وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدا ل : « يا رب شعب يرى » ط : « الأستار وجههم » . هـ : « الأسناد وجههم » تحريرفات . وفيما عدا ل : « وطمسم » تحريرفات .

أَنْجَ لشِّيْخِ شَوَّى بِالشَّامِ مُغْتَرِبًا
 تَكَنَّفَتْهُ قَرِيبَاتُ الْحُطَّى دُكَنُ
 حُجَنُ الْحَالَبِ وَالْأَنِيَابِ شَابِكَةُ
 نَارُوا لَهُنَّ فَاتَّنْفَكُهُ مِنْ قَنَصِ
 حَتَّى أَبَيَتْ وَزَادَى غَيْرَ مُنْعَكِمٍ عَلَى التَّزَيلِ وَلَا كُرْزِي بِمَفْكُومٍ
 وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، لِيَزِيدَ بْنَ نَاجِيَةَ السَّعْدِيَّ^(٥) : سَعْدُ بْنُ
 بَكْرٍ. وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْفَارِجَ جَهْدًا، فَدَعَا عَلَيْهِنَّ^(٦) بِالسَّنَائِيرِ، فَقَالَ :
 أَزْهِيرُ مَالَكَ لَا يَهْمَكَ مَابِي أَخْرَى إِلَهُ مُحَمَّدٌ أَحْبَابِي
 كَحْلُ الْعَيْونَ، صَغِيرَةُ آذَانِهَا جُنْحَ الْخَنَادِسِ يَعْتَوْرُنَ جَرَابِي^(٧)
 شَمَّ الْأَنْوَفِ لَرِيحُ كُلَّ قَفَيَّةٍ يَلْهَظُنَ لَحْظَ مُرْوَعَ مُرْتَابِ^(٨)

(١) دَكَنٌ : جمع دَكَنَة ، والدَكَنَة لَوْنٌ يَضُربُ إِلَى الْفَبْرَة بَيْنَ الْحَمْرَةِ وَالْسَوَادِ . فِيهَا عَدَالٌ :

« ذَكْرَهُ تَحْرِيفٌ . وَقَصْ : جَمْعُ وَقَصَاءَ ، وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْمُنْقَبَةُ . »

(٢) الْأَسْجِنُ : الْمَعْوِجُ الْمَعْقُفُ . شَابِكَةُ : مُشْتَبَكَةٌ ، وَانْظُرْ (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . وَالْأَغْلَبُ : الْفَلَيْظُ الرَّقْبَةُ . وَالْحَيْزُومُ : الْصَدْرُ .

(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَائِيرُ لِلْجَرَذَانِ . وَالْقَنَصُ : الصَّيْدُ ، قَنَصَهُ يَقْنَصُهُ قَنَصَا وَقَنَصَا ، بِالْفَتْحِ وَبِالْتَحْرِيكِ . وَالْذِيَالَةُ : الْطَوِيلَةُ الْفَذِيلُ . وَالْمَقَاهُ : الْطَوِيلَةُ فِي دَفَةِ . وَالْعَلْجُومُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ ، أَوْ الطَوِيلُ ، الْذَكْرُ وَالْأَنْثَى سَوَامٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَا يَنْفَكُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) عَكْ المَتَاعِ يَعْكِه عَكَا : شَدَهُ بِشَوبٍ . وَالْتَزِيلُ : الْفَسِيفُ . وَالْكَرْزُ ، بِالضِمْ : ضَرَبَ مِنَ الْجَوَالِقَ ، أَوْ هُوَ الْخَرْجُ . فِيهَا عَدَالٌ : « كُورِي » وَالْكُورُ : الرَّجُلُ ، وَلَا وَجْهٌ لَهُ .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجِمَةً أَكْثَرُ مَا قَالَ الْمَاحَظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بَكْرٍ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « عَلِيمٌ » .

(٧) جُنْحُ الْخَنَادِسُ : أَيْ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يَقَالُ جُنْحٌ وَجُنْحٌ ، بِالضِمْ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ جَانِبُ الْلَّيْلِ ، أَوْ أُولَهُ ، أَوْ قَطْعَةُ مِنْهُ نَحْوُ النَّصْفِ . يَعْتَوْرُنَ : يَنْتَدَلُونَ ، كَلَمَا سَكَنَ أَحَدُهُمْ الْأَخْرَى لِلْعَلْمِ . فِيهَا عَدَالٌ : « خَنْسُ الْخَنَادِسُ » ، تَحْرِيفٌ . طِ : « يَعْتَوْرُنَ » سَمَوْ : « يَعْتَوْرُنَ » صَوَابِهَا فِي لِلِّ .

(٨) الْقَفَيَّةُ : الْمُخْتَارُ ، وَاقْتَهَاءُ : اخْتَارَهُ . طِ : « كَرِيعٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِيهَا عَدَالٌ : « كُلَّ بَغْيَةٍ » . وَالْبَغْيَةُ : مَا يَبْتَغِي وَيَطْلُبُ ، وَالْأَوْفَقُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لِلِّ .

دُكْنُ الجِبَاب تدرَعَتْ أَبَانِهَا صُعْلَ الرُّؤُوس طُولِيَّةُ الأَذْنَاب^(١)
 شُخْتَ الْخَالِبُ وَالْأَنَابِيرُ وَالشَّوَّى شُجَلُ الْخَصُورُ رَحِيَّةُ الْأَقْرَاب^(٢)
 أَسْقَى إِلَهُ بِلَادَهُنَّ سَحَائِبًا غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةُ الْأَطْنَاب^(٣)
 تَرْمِي يَغْبُسِ كَالِيلُوتُ تَسَرُّبَاتُ مِنْهَا الْجَلُودُ مَدَارِعُ السَّنْجَابِ^(٤)
 غُلَبُ الرَّقَابُ لَطِيفَةُ أَعْجَازُهَا فَطَحُ الْجِبَاهُ رَهِيفَةُ الْأَنَابِير^(٥)
 مَتَهِنَسَاتٍ لِلْطَّرَادِ كَانَهَا آسَادُ بِيشَةٍ أَدْمَحَتْ بِخَضَابٍ^(٦)
 وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيمَةَ .

(١) الدَّكَنَةُ : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسوداء . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والفتحة . فيما عدا ل : « وَكَرِيبُ الْجِبَاهِ » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصلع : جمع صعلاء وأصلع ، وهو الحفيظ الرأس .

(٢) شخت : جمله جمعاً لشخت . والشخت : الدقيق . وجمع فعيل صفة على فعل نادر ، كثثير ونذر . والأنابيب : جمع للتاب ، وأصلها الأنابيب ، فحققت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ — ٨) وحواشي الحيوان (٣٧٠) . والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . تجبل : جمع أتجبل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعاً وإنما هما قربان الثنان . ط ، هـ : « حَلُّ الْحَصُونَ » سـ : « مَحْلُ الْحَصُونَ » صوابهما في ل . وف ل أيضاً : « حَقِيرَةُ الْأَسْلَابِ » .

(٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب : جمع طنب ، بضم [و] بضمتين ، وهو جبل الْجَاهِ والسرادق ، أراد عظم هذه السحائب . فيما عدا ل : « غَرِ البَشَامِ » تحرير . وقد دعا عليهم بالمطر ، وهو أخواف ما يخفن .

(٤) الغبس : جمع أغبس وغباء ، وهو ما لون الرماد . : ط : « بَعْرَسٌ » سـ ، هـ : « بَعْسٌ » صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسنجباب : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من الفارة وشعره في غاية النعومة ، فاريسيته « سُنْجَابٌ » ولم يذكر في اللسان والقاموس . والعرب وشقاء التليل ، وذكره أدى شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كما في معجم استينجاس ٧٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .

(٥) غالب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات عريضات : جمع أفتح وفطحاء .

(٦) متنهنستات : متنهنستات . ط ، سـ : « مَتَهِنَسَاتٍ » هـ : « مَتَهِنَاتٍ » وأثبتت ما في ل . وببيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفارة سوداء العينين . وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .
والسنور ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : وللسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرون الأسماء القائمة بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال بل هي أسماء قائمة . من ذلك : القطُّ ، والهرُّ ، والضيَّون ^(٤) ، والسنور .
وليس للكلب اسمٌ سوَى الكلب ^(٥) ، ولا للديك اسمٌ إلا الديك .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأمَا الضيغُ ، والخنابس ، والرِّبَال ^(٦) ، وغيرها – فليست بمحظوظة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدا ل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الراء قبلها من هـ : « ولأنها » صواهيمها في لـ .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٩ . وكلمة « السنور » في لـ تالية الكلمة : « القط » .

(٥) لـ : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغ : مشتق من الضيغ ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخبرة : وهي التراة والشدة . والربال ، مشتق من الرابلة ، وهي الخبث ، أو المشى متkickفاً كأنه يتوجى .

(٧) ذكر السيوطى في باب معرفة خصائص اللفة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالوى كان يقول : « جمعت للأسد خمسة أسماء ، والجنة مائتين » . وأراد بالحافظ بالمحظوظة الأسماء التي هي نص في مسمها . لـ : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدا لـ : « تطلع » .

و كذلك انمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومُدَامَة ، وسلاف ، [و خندريس^١] وأشباه ذلك – فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السّتور من الحبة ، ولا سيما من حبّة النساء ، ومعه من الإلف والانس والدنو^٢ ، والمضاجعة^٣ ، والنوم في اللحاف الواحد – مالبس مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدجاج ، ولا مع شيء مما يعيش الناس .

هذا ، ومنها الوحشى والأهلى^٤ . فلولا قوّة حبه لناس لما كان في هذا المعنى أكثر من الكلاب^٥ ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجب أن يكون الكلب طيب الفم ؟ لكثره ريقه ، ولبعد قرابتة ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السنور ، وكأنه في الشبه من أشبائل الأسد .

ومن يُقبلُ أفواه السناني وأجراءها من الخرائد^(٦) ورباتِ الجحال ، والمخدّرات ، والمطهمات^(٧) ، [والقينات^(٨)] أكثر من أن يُمحضى لهنّ عدد ، وكلهن^(٩) يخربن عن أفواهها^(١٠) بالطّيب والسلامة مما عليه أفواه السباع . وأفواه ذات الجرة^(١١) من الأنعام .

(١) فيما عدا ل : « الضيت » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه : « الروض المسلوف » جمع فيه ما ينفي على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف) .

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمسس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخاخصة الصوت الخفقة . فيما عدا ل : « الحرائر » جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهمات : البارعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حداته .

(٤) القينة : الأمة مفهية كانت أو غير مفهية .

(٥) ط : « والكل » س ، ه : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبتت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « أفواههن » .

(٧) الجرة ، باكسير : ما يخرجه البعير ونحوه من جوفه ثم ينفضه ويبلعه . فيما عدا ل : « ذي الجرة » .

وما رأينا وضعية قط ولا رفيعة ، قبّلت فم كلب أو ديك^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلاب^(٢) ، ولا من مكلب^(٣) .
والسنور يخضب^(٤) ، وتصاغ^(٥) له الشنوف والأقرطة^(٦) ، ويتحف
ويدلل^(٧) .

ومن رأى السنور كيف يختل العصفور ، مع حذار العصفور ، وسرعة طيرانه - على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد . ومن رأه يفترفع بوئنته إلى الجرادة في حال طيرانها - علم أنه أسرع من الجرادة^(٨) .
وله إهاب فضفاض ، وقبيص من جلده واسع ، يموج فيه بدنُه .
وهو ما يضبع^(٩) لسعَة إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقد صلبه ، ويثنى أوشه على آخره ، كما يثنى المحرّاق^(١٠) ، وكما^(١٠) يثنى قضيب الخيزران [لجعله]^(١١) .
ويوصف الفرس^(١١) بأنه رهل اللبان^(١٢) ، رحيب الإهاب ، واسع

(١) ليس للديك فم ، وإنما له المنقار .

(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .

(٣) الهراش : تحرير الكلاب بعضاً على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦

(٤) يخضب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضب » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .

(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تحف وتدلل » .

(٧) ل : « الجراد » .

(٨) يضبع : يمد ضبعيه في سيره . ط : « يضع » س ، هـ : « يصنع » صوابهما في ل .

(٩) المحرّاق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) فيما عدا ل : « أو » .

(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباء . وعيوب الحمار للكَرْأَة التي في [يدهِ] ، وفي [منكبيهِ] ، وانضامهما^(١)
إلى إبطيهِ ، وضيق جَلدِهِ ، وإنما يعذُّ^(٢) بعُنقهِ .

(التجارة في السناني)

قالوا : والسنور تجَارٌ وباعة ، ودلَّلون ، وناسٌ يُعرفون بذلك . ولها
راصة^(٣) .

وقال السندي بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من
التجار^(٤) ، و[من] الباعة والصناع ، كما أعياني أصحاب السناني ، يأخذون
السنور الذي يأكل الفرخ والحمام ، ويوابق أقفاص الفواخت^(٥)
والوراشين والدبابي^(٦) [والشفانيين]^(٧) ، ويدخلونه في دَنٍ ، ويشدُّونه ١٠٤
رأسه^(٨) ، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يسفله الدوار ، ثم يدخلونه
في قفص فيه الفرخ والحمام ، فإذا رأه المشترىرأى شيئاً عجياً^(٩) ، وظن
أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مَضى بشهيطان[ٰ] ، فيجتمع عليه

(١) أي انضمام يدهِ ومنكبيهِ .

(٢) س ، هـ : « يغافو » تحريف .

(٣) راصة : جمع رائض ، كباعة وبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسوسها .

(٤) فيما عدا ل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخت : جمع فاختة ، وهي ضرب من الحمام المطوق : Ring dove . وانظر (١) :
ف فيما عدا ل : « الفواختت » . وزيادة الياء في نحوه مذهب للكوفيين .

(٦) الدبابي ، جمع دبَّس ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشى : Palmdove or Little brown dove
كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس منسوب . وانظر (٣ : ٢٤٣ ، ٢٠١) .
فيما عدا ل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانيين : جمع شفنيين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدا ل : « يسدون » بالسين المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدا ل : « عجياً » .

بليتين^(١) إحداها أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرب^ـ
عليها لم يطلب سواها .

ومرت يوماً وأنا أريد منزل المكى بالأسورة^(٢) وإذا امرأة قد
تعلقت برجل وهي تقول : يبني وينك صاحب المساحة^(٣) فإنك دلتني
على سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقرب الفراخ ، ولا يكشف القدور ،
ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصر الناس سنور] ، فأعطيتك^(٥)
على [بصرك و] دلالتك دائقا^(٦) . فلما مضيت [به] إلى البيت مضيت
بشيطان قد والله أهلك الجيران بعد أن فرغ منها . ونحنمنذ خمسة أيام
نختال في أخذه . وهاهو [ذا]^(٧) قد جئتكم به فردا على داتق ، وخذ
ثمنه من الذي باعني^(٨) . ولا والله إن تبصّر من السنانير قليلا ولا كثيرا !

(١) فيما عدال : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأسورة : قوم من العجم يالبصرة نزلوها قديماً ، كالأشamerة بالكوفة . وأراد المحافظ
خطفهم التي كانوا ينزلون فيها . والمكى : أحد معاصرى المحافظ ، وكان له معه
مداعبات . وانظر (٣ : ٣٢٤ — ٣٢٧) . وبدهل فيما عدال : « البكاء » .

(٣) المساحة : قوم ذوو سلاح ، والمساحة أيضاً القوم الذين يحرسون الثغور من العدو . لـ :
« المصلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) فيما عدال : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا يعني العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كصحابة وكتابة : الجم بين البائع
والمشترى . والداتق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى
تفاوت ما بين الدراثم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانگك » أو « دانگك »
وهو في الفارسية يعني ربع الدرهم ، أو السادس من أي شيء . انظر استينجاس ٥٠١
والمغرب ١٤٥ وادي شير ٦٦ .

(٧) هذه التكلمة من لـ ، سـ .

(٨) أي الذي باعني إيه . وفيما عدال : « باعه » .

قال الدلائل : انظروا بأى شئ تستقليني ^(١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا فتى هو أبصر سنور منى ، وذلك من مَنْ سِيدِي ومولاي ^(٢) !
فقلت للدلائل : ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكر الله منك ^(٣) .

(أكل السنانير)

وناس يأكلون السنانير ويستطيعونها . وليس يأكل الكلب أحد ^(٤) إلا في الفرط .
والعامة تزعم أن من أكل السنور الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر .
والكلب لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِله ^(٥) ، إلا أن يُخْصِي . وتلك حيلة لأهل حُصْنٍ ، وليس عدنا فيه [حيلة . وقال جَحْشُويه ^(٦) :
كيف صبرى عن مثل جُجْحُمة الْهَرَّ ثَنَى بِمُسْبَطِرٍ مَتِينٍ
ليس يخفى عليك حين تراها أنتَهَا عُدَّة لداء دفين]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقليله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقلني » ل . س : « تستقلبني » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضلة . ل : « وذلك من سيدى ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل : س .

(٤) فيها عدال : « واحد » ، والأكثر في التفه استعمال « أحد » .

(٥) العضل : الكثير العضلات ومثل العضل ، كعقل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جَحْشُويه : من شعراء المجنون . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الماخط : « ولقد وندوا على لسان جَحْشُويه في الحال أشعاراً ما قالتها جَحْشُويه قط » . وقد روى له الماخط شعراً آخر في المجنون . انظر البيان (٣ : ٣٣) .

(سَكِينَةُ التَّابُوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن السَّكِينَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي تَابُوتِ مُوسَى^(٢) [كانت] رَأْسَ هِرِّ^(٣) .

(استطراد لغوی)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كلَبٌ ، وكَلَابٌ^(٤) ، ومَكْلَبَةٌ ، وَمُكَالَبٌ^(٥) ، وأصحاب القومَ كُلْبَةُ الزَّمَانِ ، مثل هُلْبَةٍ^(٦) ، وهي الشدة .

والكلَابُ واحدُهَا كَلْبٌ ، و[تجمع] على^(٨) كَلَابٌ [وأَكْلَبٌ]
وكَلِيبٌ ، كَما يجمع البُخْت بِخِتًا وَبِخَثًا^(٩) .

والكلَابُ بتقليل اللام : صاحب الكلاب . والمُكَلَبُ ، بتقليل اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلابَ الصيد^(١٠) . وقال طفيلي الفنوبي :

(١) ط ، ٥ : «أَهْلُ التَّفْسِيرِ» .

(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إِنَّ آيَةً مِنْكُمْ أَنْ يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رِبِّكُمْ) الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٣) في تفسير أبي حيان : «وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كرأْسَ المُرْ ، وذنب كذنبه ، وجناحان» .

(٤) كلَابٌ ، بالكسر : اسم لأُبُق قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .

(٥) المَكْلَبَةُ : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .

(٦) المَكَالَبَةُ : المشارفة والمضارفة . والمُكَالَبُ أيضًا : البرى ، يمسانية .

(٧) هُلْبَةُ الشَّتَاءِ ، بالضم شدته .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .

(٩) كذلك في ل . وفي سائر النسخ : «كما يجمع النجف نجيف». ولم أجده في المعاجم ما يؤيد صحة إحدى العبارتين .

(١٠) سبق مثل هذا في التنبية ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : «صاحب» إلى : «وضم الميم» ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاخِيهَا الزَّبَاجَ كَأَنَّهَا ضَرَاءً أَحْسَتْ نِيَةً مِنْ مُكَلَّبٍ^(١)
وَقَالَ الْآخِرُ^(٢) :

خُوصٌ تَرَاحٌ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحٌ لِّلْكَلَابِ^(٣)
 والكلب : داء يقع في الإبل ، فيقال كلبت الإبل تسلكب كلباً ،
 وأكلب القوم : إذا وقع في إبلهم الكلب . ويقال أكلب الكلب
 واستسلكب : إذا ضرر وتعودَ كل الناس ، ويقال للرجل إذا عضَهَ
 الكلبُ الكلبُ : قد كلب الرجل .

10

ويقال إن الْرَّجُلَ الْكَلِبَ يَعْصُمُ إِنْسَانًا آخَرَ، فَيَأْتُونَ رِجَالًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمِ إِصْبَعِهِ، فَيَسْمَوْنَ ذَلِكَ الْكَلِبَ فَيَرِيًّا . وَقَالَ الْكَمِيتُ :
أَحَلَمُكُمْ لِسِقَامَ الْجَهْلِ شَافِيًّا كَادِمَاوِكُمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلِبَ^(٤)
قَالُوا : قَدْ يَقُولُونَ لِلسَّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلأَثْيَى هِرَّةً . وَيَقُولُ مِنْ ذَلِكَ هِرَّ
الْكَلِبُ يَهُرُّ هِرَّيًّا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بَهَرَّةً ، وَيَكْنِي الرَّجُلُ أَبَا هَرَّيًّا^(٥) ،
وَأَبَا هُرْيَةً . وَقَالَ الْأَعْشَى :

وقال امروء القيس :

داره لهر والرَّابِ وفَرْتَنَى وَلَمِيسَ قَبْلَ تَفْرُقِ الْأَيَامِ^(٦)

(٢) فما عدا لـ : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٢) وبين عذال : « ودان اخر » . وبين حبيش (٣) : « الغارقة العين من الإبل » . تراح : تجد واحدة [وفرجا] .

(٣) الخوص : جمع حوصاء ، وهي المدرسة التي اتت بها الحفصية . والرواية فيها سبق :

«الصراخ». وفي الجزء الأول من لوكا المسان (٤ : ١٨٧) يجيء بالكلاب

والضراء ، جمع ضرو : وهو الكلب الضارى . فيما عدال : « الصباء » . و « بيت العبد » .

نحویت .

(٤) فيما عدا لـ : « تشفى من الـكـلـب ».)

(٥) سه: «اباهرة» .

وقال ابن أحمر^(١) :

إِنْ أَعْرَأَ الْقَيْسَ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِرْثٍ مَا كَانَ بَنَاهُ حِجْرٌ
بَنْتٌ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَاسٌ رَّنْوَنَةٌ وَطِرْفٌ طَمَرٌ^(٢)
يَلْهُو بَهْنَدٌ فَوْقَ أَعْنَاطِهَا وَفَرَّتَنِي تَسْعَى عَلَيْهِ وَهِرٌ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أوَّلُهُنَّ بَيْنَ
الإِبْطِ وَالصَّدْرِ ، وَآخِرُهُنَّ عِنْدَ الرُّفْقِ . وَتَحْمِلُهُنَّ خَسِينَ يَوْمًا ، وَتَضَعُ جَرَاهَا^(٥)
عُمِيًّا . وَلَيْسَ بَيْنَ تَفْقِيْحِهَا وَتَفْقِيْحِ^(٦) جَرَاء^(٧) الْكَلَابِ إِلَّا الْيَسِيرُ .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول
والثاني في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثالث في المقصود ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات
١٦٧ واللهان (١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتثنيد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنها .
ويروي : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر
وضع موضع الحال ، كأنه قال علىك ، وهاء « أطناها » عائنة إلى الكأس . وروى
بعضهم : « بنت عليه الملك » فرفع الملك وأثبت فعله على معنى الملكة . ويروى :
« مدت عليه الملك » و « الملك » . والرنونة : الدائمة على الشرب . فيما عداه :
« رويناه » تحرير . قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرنونة إلا في شعر ابن أحمر ».
والطرف : من الخيل العتيق الكريم . والطمر : الوثاب . وانظر لهذا البيت المخصص
(١١ : ٧٣ ، ١٤ ، ٢٢٧ ، ١٧ ، ١٦) .

(٣) فيما عداه : « تسعي إليه ». وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتني يعدو إليه »
محرقه .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراء : جمع جزو . و « جراها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) فتح الجزو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدها في حمه : « أجراء » وأثبتت ما في ل . وهذا
جمع جزو .

(إِيَّا هُرَةَ وَالدِّيكَ)

وَالْهَرَةُ مِنَ الْخُلُقِ الَّذِي يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا فَضْيَلَةُ فِي ذَلِكَ [عَلَى الدِّيكِ الَّذِي لَهُ الْفَضْيَلَةُ فِي ذَلِكَ] عَلَى جَمِيعِ الْحَيَاةِ ، إِلَّا أَنَّ الدِّيكَ^(١) لَا يَفْعُلُ ذَلِكَ [بِالدِّجاجِ] إِلَّا مَادَمَ شَابًاً . وَلَا يَفْعُلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهِ ، وَلَا يَعْرِفُهُمْ وَإِنَّمَا يَفْعُلُ ذَلِكَ بِالدِّجاجِ عَلَى غَيْرِ الزَّوْاجِ^(٢) ، وَعَلَى غَيْرِ الْفَصْدِ إِلَى وَاحِدَةٍ^(٣) يَقْصِدُ إِلَيْهَا بِالْهَمْوِيِّ .

وَالْهَرَةُ يُلْقِي^(٤) إِلَيْهَا الشَّيْءَ الطَّيِّبَ وَهِيَ جَائِعَةٌ ، فَتَدْعُو أَوْلَادَهَا ، وَقَدْ اسْتَغْنَيْنَ عَنِ الْلَّبَنِ ، وَأَطْقَنَ الْأَكْلَ وَالتَّقْمُمَ وَالتَّكْسِبَ ، نَعَمْ حَتَّى رِبَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ بِهِنَّ وَهِنَّ فِي الْعَيْنِ شَيْهَاتٌ بِهَا فِي الْعِظَمِ^(٥) ؛ فَلَا تَرَالُ^(٦) مُمْسَكَةً عَنْ [تَلَكَ] الشَّحْمَةِ عَلَى جُوعِهَا^(٧) ، وَمَعْ شَرَهِ السَّنَانِيَّرِ ، حَتَّى يُقْبِلَ وَلَدُهَا فِيَّا كَلَهِ^(٨) .

وَرَجُلٌ مِنْ أَحْبَابِنَا اتَّمَنَوْهُ عَلَى مَالِهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَأَخْذَهُ ، فَلَمَّا لَامَهُ بَعْضُ نَصْحَائِهِ قَالَ : يَطْرُحُونَ اللَّحْمَ قُدَّامَ السَّنَوْرِ فَإِذَا أَكَلَهُ ضَرَبُوهُ ! فَضَرَبَ شَرَهَ السَّنَوْرِ مِثْلًا لِنَفْسِهِ^(٩) .

وَ[الْهَرَةُ] رِبَّا رَمَوا إِلَيْهَا بِقَطْعَةِ اللَّحْمِ ، فَتَقْصِدُ نَحْوَهَا حَتَّى تَقْفَ

(١) هُنَّا فِيهَا عَدَالٌ زِيَادَةً : « إِلَّا الدِّيكُ » هُوَ إِقْحَامٌ وَتَحْرِيفٌ .

(٢) الزَّوْاجُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَزَوْجَةُ . فِيهَا عَدَالٌ : « الرَّوَاجُ » بِالْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « لَوْاحِدَةً » .

(٤) ط ، هـ : « تَلَقَّى » .

(٥) « فِي الْعَيْنِ » سَاقِطَةٌ مِنْ سَه . وَفِي ط ، هـ « وَهُمْ فِي الْعَيْنِ يَشْبَهُنَا فِي الْعِظَمِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « مَعْ جُوعِهَا » .

(٧) الضَّمِيرُ لِلشَّيْءِ الطَّيِّبِ . وَفِي طِ فَقْطَ : « فَيَا كَلَهَا » وَالضَّمِيرُ لِلشَّحْمَةِ .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « يَضْرِبُ بَشَرَهُ » النَّخَ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافتُ عنها . وربما قبضتُ عليها بأسنانها فرمي
بها إليه^(١) بعد شمِّ الرائحة^(٢) ، وذوق الطعام .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في الموضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها
في حملها إلا بفيمها^(٣) . وهي تعرف دقة^(٤) أطرافِ أنفها ، وذرَّابُ أسنانها .
فلها بذلك الأنابيب الحِدَادِ ضربٌ من القبض عليها ، والغضّ لها ، بعْدَ مقدارٍ
تبليغُ به الحاجة^(٥) ، ولا تؤثِّرُ فيها ولا تؤذِّيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فاما كفُّها والمخالبُ المعقفة^(٦) الحِدَادُ التي فيها ، فإنَّها مصونةٌ
في أكمامها^(٧) . فتى وقعت كفُّها^(٨) على وجه الأرض صارت في صونٍ ،
ومتى أرادت استعمالها نشرتها^(٩) وافرة ، غير مكلومةٍ ولا مثلومنة^(١٠) كما
وصف أبو زبيدة كفَّ الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » فيكون الضمير عائدًا إلى الولد بمعنى الجمع ، فإنَّ الولد يكون للمفرد
وللجمع .

(٢) فيما عدال : « بغير شم الرائحة » تحرير . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) سه : « بأسنانها » .

(٤) سه ، هـ : « رقة » تحرير .

(٥) فيما عدال : « حاجتها » .

(٦) المعقفة : الموجة الملوية . فيما ل : « المعقلة » تحرير .

(٧) الأكمام : جمع كم ، بالضم ، غشاء مخالب السبع . الإنسان (١٥ : ٤٣٠) .

(٨) ل : « متى وضعت كفُّها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرها » .

(١٠) مكلومة : مجروبة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم
تكلّمهم الدنيا من حسناهم شيئاً » أي لم تؤثِّرُ فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

بِمُجْنَنِ الْمَحَاجِنِ فِي قُنُوبِ يَقِيْهَا قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيْسِ^(١)
كَذَلِكَ مَخَالِبُهَا وَمَخَالِبُ الْأَسْدِ ، وَأَنْيَابُ الْأَفَاعِيِّ^(٢) . وَ[قَدْ] قَالَ
الرَّاجِزُ^(٣) ، وَهُوَ جَاهِلٌ :
حَتَّىٰ دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضِ أَصْمٍ^(٤) فَخَاصَّهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمِدْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد ، وأن
الخنزير خلق من سلعة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهلَ

اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مَكْلُولَةٌ » تحرير ، وإنما يقال « كَلِيلَةٌ ». كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهبت حدته . والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدا ل : « مَأْثُوَةٌ »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده . فيما عدا ل :
« فَتْرَحٌ » بالحاء المهملة ، تحرير . ل : « كالمخالب » وفيما عدا ل : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يَقِيْهَا » بالياء ، صوابه مما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وَكَذَلِكَ أَنْيَابُ الْأَفَاعِيِّ هِيَ مَالِمَ تَعْضُ فَصُونَةٍ فِي أَكْلَامِهَا » .

(٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٤) وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ٣٩ ، ٣٤ ساسي) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فَضْفَاضٌ » تحرير .

(٥) خاصه ، هو من قوطيمن خاصه بالسيف وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، ٥ :
« فَحَاصَهُ » وحاصه يعني خاطه ؟ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النعل .
سمه : « الشراط » . تحرير .

(٦) المذرب : المحاد ، أراد به الثاب . فيما عدا ل : « مِذْرَبٌ » صواب روایته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلح : السلاح بالضم ، وهو النجوم . فيما عدا ل : « عَسْطَةٌ » تحرير . وانظر السياق
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينةٍ نوح لما تأذَّوا بِكثرةِ الفَارِ^(١) وشَكُوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأَلَ رَبَّهُ الْفَرَجَ، فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْأَسْدَ فِي عَطِيسَ. فَلَمَّا عَطَسْ خَرَجَ مِنْ مَنْخِرِهِ^(٣) زَوْجُ سَنَايِرٍ : ذَكْرٌ وَأَنْثى^(٤). خَرَجَ الذَّكَرُ مِنَ الْمَنْخِرِ الْأَيْمَنِ ، وَالْأَنْثَى مِنَ الْمَنْخِرِ الْأَيْسَرِ. فَكَفَيَاهُمْ^(٥) مَوْتَنَةُ الْجَرْذَانِ . وَلَمَّا تأذَّوا بِرِيحِ نَجْوَاهَا^(٦) شَكُوا ذَلِكَ إِلَى نَوْحٍ ، وَشَكَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ^(٧). فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْفَيلَ فَلِيَسْلِحْ^(٨) ، فَسَلَحَ [زوجَ] خَنَازِيرَ فَكَفَيَاهُمْ^(٩) مَوْتَنَةَ رَائِحَةِ النَّجْوِ .

وهذا الحديثُ نافقُهُ عندَ الْعَوَامَ ، وعندَ بَعْضِ الْقُصَاصِ

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناسٌ^(١٠) أن يكون الفَارُ تَخْلُقَ فِي أَرْحَامِ إِنَاثِهَا^(١١) مِنْ أَصْلَابِ ذَكْرِهَا^(١٢) وَمِنْ أَرْحَامِ بَعْضِ الْأَرْضِينَ^(١٣) كَطِينَةِ الْقَاطُولِ^(١٤) ؟

(١) فيما عدَالٌ : «من كثرة الفَارِ». وفي الجزء الأول : «تأذوا بالفَارِ».

(٢) سَمَّ : «وشَكُوا إِلَيْهِ».

(٣) المَنْخُرُ : الأنف ، وَتَقْبِيبُ الْأَنْفِ . وَفِيهِ لِغَاتٌ ، بَفْتَحُ الْمَيْمَ وَالْخَاهَ ، وَضَمَّهَا ، وَكَسْرُهَا ، وَكَجْلِسٌ وَمَلْمُولٌ .

(٤) فيما عدَالٌ : «من ذَكْرٍ وَأَنْثِي».

(٥) لِ : «فَكَفُوهُمْ» وَفِي سَائِرِ النَّسْخِ : «فَكَفَاهُمْ» وَالْوَجْهُ مَا أَثَبَتْ .

(٦) فيما عدَالٌ : «برائحة». وَ«نجْوَاهَا» هِيَ فِي الْأَصْلِ : «نجْوَهُمْ».

(٧) فيما عدَالٌ : «فَشَكَى إِلَى اللهِ تَبارُكَ وَتَعَالَى».

(٨) فيما عدَالٌ : «فَيَسْلِحْ».

(٩) فيما عدَالٌ : «فَكَفُوهُمْ». وَإِنَّمَا الْقَصْمِيرُ لِزَوْجِ الْخَنَازِيرِ.

(١٠) فيما عدَالٌ : «وَقَدْ أَنْكَرْنَا» بِاسْقَاطِ السِّينِ ، تَحْرِيفٌ .

(١١) فيما عدَالٌ : «إِلَّا فِي أَرْحَامِ إِنَاثِهَا» وَ«إِلَّا» مَقْحَمَةُ تَفْسِدِ الْكَلَامِ .

(١٢) فيما عدَالٌ : «ذَكْرُهَا» وَالْمَاحَظُ يَمْبَلُ إِلَى اسْتِعْمَالِ مَا أَثَبَتْ مِنْ لِ .

(١٣) الْأَرْضُونُ ، بَفْتَحِ الرَّاءِ : جَمْعُ أَرْضٍ . لِ : «الْأَرْضُ» .

(١٤) الْقَاطُولُ : نَهْرٌ كَانَ فِي مَوْضِعِ سَامِرَا قَبْلَ أَنْ تَعْمَرَ . وَقَدْ سَبَقَ لِلْجَاحِظِ مَثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي (٣٧٢ : ٣) .

فَإِنْ أَهْلَهَا زَعَمُوا^(١) أَنَّهُمْ [رَبُّا] رَأُوا الْفَأْرَةَ لَمْ يَتَمَّ خَلْقُهَا بَعْدُ ، وَإِنْ عَيْنِيهَا لَتَبِصَّانِ^(٢) ، ثُمَّ لَا يَرِيْمُون^(٣) حَتَّى يَتَمَّ خَلْقُهَا وَتَشْتَدَّ حَرْكَهَا .

وَقَالُوا : لَا يَحُوزُ لِشَيْءٍ خَلْقٌ مِّنَ الْحَيْوَانِ^(٤) أَنْ يُخْلُقَ مِنْ غَيْرِ الْحَيْوَانِ .
وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَهُ فِي الْعَالَمِ أَصْلٌ^(٥) أَنْ يَؤْلِفَ النَّاسُ أَشْيَاءً تَسْتَحِيلُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَصْلِ . فَأَنْكَرُوا مِنْ هَذَا الْوِجْهِ تَحْوِيلَ الشَّبَهِ^(٦) ذَهَابًا ، وَالزَّبِيقَ فَضَةً .

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لِلنُّوشَادِرِ^(٧) فِي الْعَالَمِ أَصْلًا مَوْجُودًا . وَقَدْ يَصْعَدُونَ الشِّعْرَ وَيَدْبِرُونَهُ^(٨) حَتَّى يَسْتَحِيلَ كَحْبَرُ النُّوشَادِرِ^(٩) ، وَلَا يَغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا^{١٠٧} فِي عَمَلٍ وَلَا بَدَانَ .

(١) فِيمَا عَدَال : « يَزْعُمُونَ » .

(٢) بَصْ يَبْصُ ، بِالْكَسْرِ ، بِرْقٌ وَنَلَالٌ أَوْ لَمْعٌ . فِيمَا عَدَال : « لَتَبِصَانٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) رَامُ الْمَكَانِ يَرِيهِ : بِرْحَمٌ .

(٤) لٌ : « تَخْلُقُ مِنْ حَيْوَانٍ ». وَكَلْمَةُ « أَنْ » التَّالِيَةُ ساقِطَةٌ مِّنْ جَمِيعِ النَّسْخِ مَا عَدَاهُ ، فَفِيهَا « الْحَيْوَانُ » بِإِسْقَاطِ الْأَلْفَ وَالنُّونِ مِنْ « الْحَيْوَانِ » .

(٥) فِيمَا عَدَال : « فِي هَذَا الْوِجْهِ ». وَالشَّبَهُ ، سَبِقَ تَفْسِيرِهِ فِي (٣ : ٣٧٤) . وَفِي
الْقَامُوسِ : « الشَّبَهُ وَالشَّبَهَانُ مُحَرَّكَتَيْنِ : النَّحَاسُ الْأَصْفَرُ ، وَيَكْسُرُ ». وَفِيمَا عَدَال :
« الشَّبُّ » مُحَرَّفٌ .

(٦) النُّوشَادِرُ ، كَذَا جَاءَ فِي لٌ بِالذَّالِ الْمُجَمَّعَةِ وَمِثْلُهُ فِي (٣ : ٣٧٧ مِنْ ١) وَمَفَاتِيحِ
الْعِلُومِ ١٤٧ ، وَفِي سَاعُرِ النَّسْخِ بِالذَّالِ الْمُهَمَّلِ . وَهُوَ صَنْفٌ طَبِيعِي وَصَنْاعِي ، فَالظَّبِيعِي
يَنْبَعُ مِنْ عَيْوَنٍ حَمْتَةٍ فِي جَبَالٍ بِخْرَاسَانٍ ، وَهُوَ صَافٌ كَالْبَلُورُ ، وَانْظَرْ الصَّنَاعِيَّ تَذْكِرَة
دَاؤِدُ وَالْمُعْتَمِدُ . وَلَفْظُ النُّوشَادِرُ فَارِسِيُّ « نُوشَادِرُ » اسْتِينْجَاسُ ١٤٣٤ . وَبِلْغَةِ الْمُهَمَّلِ
الْأُورَبِيِّينَ : (S — ammoniac) .

(٧) التَّصْعِيدُ : شَبَهٌ بِالْتَّقْطِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْيَابِسَةِ . وَفِي مَفَاتِيحِ
الْعِلُومِ ١٤٧ : « النُّوشَادِرُ » ، وَهُوَ ضَرْبٌ بَانِ مَعْدُفٍ وَآخِرٌ مَعْمُولٌ يَصْنَعُ مِنْ الشَّعْرِ . وَانْظَرْ
تَذْكِرَةُ دَاؤِدُ . فِيمَا عَدَال : « الشَّبُّ » تَحْرِيفٌ . ٣٣ : « وَيَدِرُونَهُ » مُحَرَّفٌ .

(٨) النُّوشَادِرُ ، بِالذَّالِ الْمُجَمَّعَةِ فِي لٌ فَقْطٌ . وَانْظَرْ التَّنْبِيَّةَ ٦ مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَةِ .

و [قد] يدبرون الرماد والقليل^(١) فيستحيل حجارة سوداء^(٢) إذا عمل منها أرجحيات^(٣) كان لها في الريع فضيلة^(٤)

قالوا : وللمردارسننج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يدبر فيستحيل مرداستجا^(٦) . [وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبرون المردارسننج فيستحيل رصاصاً^(٧)] . وللتوياء أصل قائم^(٨) ، فيدبرون أقليمييا النحاس^(٩) فتستحيل توياء^(١٠) .

(١) القلى ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأشنان الطر بـ لأن يجمع ويحرق ». وفي المعتمد : « وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرض » ، والحرض هو الأشنان . ط ، ٥ : « والبليا » سمه : « والبلينا » صوابه في ل .

(٢) ط ، ٥ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .

(٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطعن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .

(٤) الريع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والدقيق والبزير . فيما عدال : « الريبع » تحريف .

(٥) المردارسننج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب « مردا ارسنگك » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوعة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، أكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنته في تذكرة الأنطاكي . وانظر استينجاس ١٢١٢ وادي شير ١٤٤ والمغرب ٣١٧ . فيما عدال : « المردارسننج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .

(٦) ل : « مردارسننج ». وليس ما يمنع تنوينه .

(٧) هذه الزيادة من ل ، سمه . وفي سمه : « ويدرون » تحريف . وكلمة « المردارسننج » في النسختين براء واحدة .

(٨) في المسان : « التوياء معروفة حجري تتحول به معرب ». وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أو كسيد الزنك غير النقى ». قال داود : « وأصل التوياء إما معدني يوجد فوق الأقليميا ... وإما مصنوع عن الأقليميا المسحوقة ». وانظر بقية الكلام فيه .

(٩) أقليميا : زبد يملو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « القليميا خبث كل جسد يخلص ». ط : « أقليميا النساء » ، تحريف .

(١٠) توياء . رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدال .

و كذلك المينا ، له^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس^(٢)
و كذلك الحجارة السوداء للطهين وغير ذلك^(٣) .
فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يخلقُ من ذَكْر
وأثني — فيجيء من غير ذكر وأثني — فقد قلنا في جميع ذلك في صدر
كتابنا هذا بما أمكننا^(٤) .

(معارف في الحياة)

وقال : **الحيات كلها تعمّم ، إلا الأفاعي ، فإنها لا يعمّ منها إلا**
الجلبليات^(٥) .

قال : **والحية إن رأت حيّة ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفارَّ**
ولا الجرذان الميتة^(٦) ، **ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها**^(٧)
ولا تأكل إلا لحم الشّي الحيّ ، إلا أن يدخل الحواء في حلوقها^(٨)

(١) المينا : حجر يشبه الازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم

(استينجاس ١٣٤٦) : A ston resembliug lapis lazuli, with which

() silver is tinged . والمينا أيضاً جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر

صاحب اللسان أنه مدوّن . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية .

وانظرادي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر

(١ : ٨١ س ٥ — ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل ومحرفتان

فهي ط : سه : « المسألة » هـ : « المسألة » لـ : « المثاله » والصواب ما أثبتت .

(٢) لـ : « علمه الناس » تحرير . وبعدها في لـ : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما

· أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من لـ . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجيء » إلى هنا ساقط من لـ .

(٥) انظر الكلام على **الحيات المائية** في (٤ : ١٢٨) .

(٦) لـ : « والجذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) لـ : « مع حرص الحياة عليهمما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالا^(١) . فاما من تقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عَنْ بقوله : « أَخْبِثُ مَا تَكُونُ ذَوَاتُ السَّمُومِ^(٣) إِذَا أَكَلَ بَعْضَهَا بَعْضًا » الابتلاء^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعي في جُونة ، فيجوع فيتلعها . وذلك إذا أخذها من قبَل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتة .

وزعموا أن الحية لاتصاعد^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) فإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف]^(١١) ، ويسمون أرباباً أبدانها من أطراف القصَب ، إذا مسحوها في ترابيع البيوت^(١٢) .

(١) سمه : « إذ ذلك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أَخْبِثُ مَا تَكُونُ دَوَابُ السَّمُومِ » وفي سائر النسخ : « أَخْبِثُ مَا يَكُونُ ذَاتُ السَّمُومِ » . وما أثبت أشباه بلغة المحاجظ .

(٤) ط : « الأفاعي » سمه ، هـ : « الابتاع » صوابهما ما أثبت من ل :

(٥) ل : « فَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْأَسْوَدِ » .

(٦) فيما عدا ل : « ذا » .

(٧) فيما عدا ل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقال صعد وأصعد وأصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) وبالأوجه الثلاثة قري قوله تعالى : (كَانَمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحرير . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بمحذف « لا » وأثبت بما في ل ، سمه .

(١٠) المخاريق : يراد بها الألعيب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدا ل : « المخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل : « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . ويدلها في سمه : « من البيوت » .

(١٢) في (٤ : ١٩١) : « فَلَذِكَ يَأْخُذُ قَصْبَةً وَيَشْعُبُ رَأْسَهَا ، ثُمَّ يَطْعَنُ بِهَا فِي سَقْفِ الْبَيْتِ وَالزَّوَابِيَّةِ » .

قالوا : وقد تصدع الحَيَّات [في الدرج]^(١) [وأشباه الدرج] ؛ لتطلب
بيوت العصافير ، والفار ، والخطايف . والزارزير ، والخفافيش] ،
وتحمّى في السقف^(٢) .

القول في العقرب^(٣)

ومن ذكر تمام القول في العقرب ؟ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها
[شيئاً^(٤)] في باب [القول في] الفار .

ولما قيل ليحيى بن خالد^(٥) ، النازل في مُرْبَعة الأحنت - وزعموا
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس
بنصري^(٧) ولا رجلاً ينصب نفسه للتكمب بالطب كان أطيب منه -
فلمًا قيل [له] إن القيني^(٨) قال : « أنا مثل العقرب أضر ولا أفع » قال :
ما أقل عالمه بالله عز وجل لعمري^(٩) إنها لتفع إذا شق بطها ثم شد
على موضع اللّسعة ، فإنها حينئذ تتفع منفعة بيته !

(١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .

(٢) تحمى : تتوّق . والسفف ، بضمتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل .
وفي ط : « وتحمّى السقف » تحرير . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .

(٣) هذا العنوان ساقط من ل .

(٤) هذه الزيادة من ل ، سمه .

(٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبيعة
ولا فيها تحت يدي من المراجع .

(٦) جمع بimarستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضي » فلفظ « بimar » معناه
المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وادي شير ٣ واستينجاس
٢٢٤ . ويقال فيها أيضًا : « المارستان » بفتح الراء وطرح الباء والميم . انظر المغرب
٣١٢ والقاموس والسان في مادة (رس) . ط ، سمه : « السياسات » ٥ : « (السياسات)
صوابه في ل .

(٧) ط ، ٥ : « أو نصرانيا » .

(٨) فيما عدا ل : « القدس » وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال الصبي : إذا
عقرب ، أضر ولا أفع ». .

(٩) بدلاً في ل : « بلي » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقاربُ تجعل في جوف فَخَارٌ مشدودٌ الرأس^(١) مطين الجوانبِ » ثم يوضع الفَخَارُ في تنورٍ ، فإذا صارت العقاربُ رماداً سُقِّ من ذلك الرماد من به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانق^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسقِّ منه الدانق وأكثُر ، فيفتقَّ الحصاةَ من غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلط] . وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلَى العضوِ السقيم ، وسلَّمت عليه الأعضاء [الصحيحه] .

وقال يحيى^(٣) : وقد تلَّسَعُ أصحابَ ضروبِ من الحميات^(٤) العقاربُ فيفيقُون ، وتلَّسَعُ الأفاعي فتموتُ ، ومنها ما يلَّسَعُ^(٥) بعضها بعضاً فيموت الملوسو . فهى من هذا الوجه تكفى الناسَ مؤونةً عظيمة^(٦) . وتُلْقَى العقاربُ في الدهنِ وترْتَأِ فيه ، حتى يأخذُ الدهنَ منها ويختصُّ ويختذبَ قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامِ الغلاظ^(٧) . وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب العقارب)

و [منْ أَعْجَبِهَا] أنها لا تسبحُ ، ولا تتحركُ إذا ألقيت في الماء [كيف] كان الماء : ساكناً أو جارياً .

(١) انظر التنبيه ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك بنحو هذا الفظ في عيون الأخبار

(٢) ١٠٣ .

(٣) الدانق مرافقته في التنبيه ٦ ص ٣٤٠ .

(٤) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في التنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٥) الحميات : جميع حي . فيما عدا ل : « الحيات » تحرير . وفي عيون الأخبار (٢) : « وقد تلَّسَع العقارب من به الحمى العتيقة فتعلق عنه » .

(٦) فيما عدا ل : « وما يلَّسَع ». تحرير .

(٧) فيما عدا ل : « وهي من هذا الوجه تكفى الناسَ مؤنةً عظيمة » .

(٨) سه ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقربُ تطلبُ الإنسانَ وتقصدُ نحوه ، فإذا قصَّدَ نحوها فرَّتْ وهربتْ وتقصدِ أيضاً نحو الإنسان ، فإذا ضربَتهُ هربَتْ ، هربَ مَنْ قد أساءَ ، وتعلمَ ، أنها مطلوبة .

والذانيير تطالبُ من تعرَّضَ لها^(١) وتقصدِ لعيته^(٢) ، ولا تكادُ تعرَّضُ لـكافٌ عنها .

(فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

وبيَنَ العقاربِ و[بين] الخنافسِ مودة . والمودةُ غيرُ المسالمة .

والمسالمة : أن يكونَ كلَّ واحدٍ من الجنسين^(٣) لا يعرضُ للأخرِ بخَيْرٍ ولا شر ، بعدَ أن يكونَ كلَّ واحدٍ منهما مقرَّبًا لصاحبه .

والعداوةُ أن يعرضَ كلَّ واحدٍ منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ، ليس من جهةٍ أن أحدَهَا طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يثُبُّ على الإنسانِ والجامار^(٤) والبقرةِ والشاةِ من جهةِ العداوةِ ، وإنما يثُبُّ عليه من طريق طلبِ المطعم . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائعٍ لم يعرض له الأسد^(٥) . والتمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إنَّ بينَ الببرِ^(٦) والأسدِ مُسالمة .

(١) فيما عداه : « تطلب من يعرض لها ». .

(٢) فيما عداه « ويقصد نحوها بعيته » تحريف .

(٣) فيما عداه : « من الجنس ». .

(٤) فيما عداه : « كالجامار » . تحريف .

(٥) الأسد يفعل يعرض . فيما عداه : « والأسد » تحريف .

(٦) الببر ، بيأمين موحدين : ضرب من السباع . مغرب . وهو بالفارسية « ببر ». انظر استينجاس وادي شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه الفنر الذي يسمونه : Tiger انظر المعاوف ٢٤٨ . وأما الفنر فهو ذو الفنر المرقط رقطًا سودًا مجتمعة كالمخلق : Leopard . وبدلله في ط ، ل : « الفنر » تحريف ؟ إذ أنه لا هوادة بين التمر —

والملوّدة : كَمَا يَكُونُ بَيْنَ الْعَقَارِبِ وَالْخَنَافِسِ^(١) ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يَتَأَلَّفُ
بعضًا^(٢) ، وَلَيْسَ تَلْكَ بِمَسَلَّةٍ ، وَكَمَا بَيْنَ الْحَيَّاتِ وَالْوَزْغِ ، فَانْهَا تَسَاقِ الْسَّمَّ
وَتَزَاقِ^(٣) ، [و^(٤)] كَمَا بَيْنَ ضَرْوبِ الْعَقَارِبِ وَأَسْوَدَ سَالِحٍ^(٥) .
وَالْأَسْوَدُ رَبَّمَا جَاءَ فِي جُونَةِ الْحَوَّاءِ فَأَكَلَ الْأَفْعَى^(٦) وَرَبَّمَا عَضْتَهُ
الْأَفْعَى قَتْلَتْهُ .

(علاقة الراîحة بالطعم)

وَرَبَّحُ الْعَقَارِبِ إِذَا شَوَّيْتَ مِثْلَ رَبَّحِ الْجَرَادِ .

وَمَا زَلْتُ أَطْلُنُ أَنَّ الطَّعْمَ أَبْدًا يَتَبَعَّدُ الرَّائِحَةَ ، حَتَّى حَقَّ ذَلِكَ عِنْدِي
بعضُ مِنْ يَأْكُلُهَا مَشْوِيَّةً وَنِيَّةً^(٧) ، أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَرَادِ الْأَعْرَابِيِّ
السَّمِينِ فَرْقٌ .

(رؤيه الخرق الذي في إبرة العقرب)

وَزَعْمٌ [لِي] بِمُخْتَشَوْعِ بْنِ جَبَرِيلٍ ، أَنَّهُ عَيْنُ الْخُرْقِ الَّذِي فِي إِبْرَةِ

الْأَسْدِ ، فَقِي طَبْعُهِ «عَدَاوَةُ الْأَسْدِ . وَالظَّفَرُ بَيْنَهَا سِجَالٌ» كَمَا فِي الورقة ٤ ، مِنْ
قُسْمِ الْحَيَّانِ فِي مِبَاجِعِ الْفَكْرِ مَصْوَرَةً دَارِ الْكِتَبِ . وَفِي الورقة ٤ عِنْدَ الْكَلامِ عَلَى طَبَاعِ
(الْبَيْرِ) : «وَهُوَ الْأَسْدُ مَتَوَادَانُ أَبْدًا ، وَمُودَّتُهُ مَعَهُ كَوْدَةُ الْخَنَافِسِ وَالْعَقَارِبِ وَالْحَيَّاتِ
وَالْوَزْغِ» . ثَالِبِيرُ هُوَ صَاحِبُ الْمَسَلَّةِ .

(١) ط ، هـ : «وَالملوّدة تكون كَمَا بَيْنَ الْعَقَارِبِ» الخ . سـ : «وَالملوّدة كَمَا تكون بَيْنَ
الْعَقَارِبِ» الخ . وأثبَتَ ما فِي لـ .

(٢) لـ : «يَأْلُفُ بَعْضًا» .

(٣) تَسَاقِ : تَتَسَاقِ . ط ، هـ : «تَتَسَاقِ» . وَفِيهَا عَدَالٌ : «وَتَزَاقِ» بِتَاءَيْنِ .
(٤) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٥) أَسْوَدُ سَالِحٍ : الَّتِي سَلَخَ جَلَدَهُ مِنَ الْأَسْوَدِ . فِيهَا عَدَالٌ : «بَيْنَ ضَرْبِ مِنَ الْحَيَّاتِ
وَأَسْوَدَ سَالِحٍ» تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : «فَيَأْكُلُ الْأَفْعَى» .

(٧) نِيَّةٌ ، يَكْسِرُ النِّونَ : غَيْرُ نَاضِجَةٍ . وَانظُرْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٣٠٣) . وَانظُرْ
لِأَكْلِ الْعَقَارِبِ مَا مَضِيَ فِي (٤ : ٣٠٣ سـ ٧) .

القرب . وإن كان [صادقاً] كلاماً قال ، فما في الأرض أحدٌ بصرًا منه^(١) .
[وإنَّه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكرٍ] .

(من أعاجيب العقرب)

وفي العقارب أعمجوة أخرى ، لأنَّه يقال : إنَّها مائة الطياع ، وإنَّها ١٠٩
من ذوات الدَّرُّ وَالإِنْسَال^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعتري ذلك السمك
والضبّ والخنزير^(٣) ، في كثرة الخنانيص^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حتفها في أولادها^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغنَ
وحانَ وقتُ الولادة ، أكلن^(٦) جلدَ بطنهما [من داخل] ، حتى إذا
خرقته^(٧) خرجنَ منه وماتت الأمُّ .

وقد يطأ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتهتزز إبرتها في رجله ،
فيلاقي الجهدَ [الجاهدَ] وربما أفرَّقتْ ، وربما قتلتْ .

(١) فيما عدا ل : « أحد بصر منه » .

(٢) النرو ، والذرا ، والذرء : الذرية . فيما عدا ل : « الدر » بدال مهملة وراء ، تحريرف . والإنسال : النسل . فيما عدا ل : « النسل » .

(٣) فيما عدا ل : « والخنزير والضب » وفي ل : « وبيفض الضب والخنزير » وكلمة « بيفض » في ل مقطعة ، كما أن الوجه فيما عدا ل تأخير « الخنزير » عن « الضب » .
وأنظر التبيه الثاني .

(٤) الخنانيص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كستور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هو : « الخنانيص » صوابه في ل ، سمه .

(٥) في نهاية الأربع (١٤٧ : ١٠) نقلًا عن المباحث في سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدا ل : « يأكلن » . وفي نهاية الأربع : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدا ل : « خرقته » بالتأميم .

قال : وفي أشعار الغُزْ قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأم ، [وأن عَطَبَهَا في أولادها] :
وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تعطُّبٌ^(١)
[وليس هذا شيئاً].

خبرَنِي من أثُق بعقله ، وأسْكَنْتُ إلَى خبره ، أنه رأى العقرب عِيَانًا
وأولادُه يخْرُجُونَ مِنْ فِيهَا ، وذَكَرَ عدًّا كثِيرًا ، وأئْمَانُه صِغارٌ يَبْصُرُ عَلَى
ظُهُورِهَا نقطٌ سُودٌ ، وأنَّهَا تَحْمِلُ أَوْلَادَهَا عَلَى ظُهُورِهَا ، وأنَّه عَيْنَ ذَلِكَ مَرَةً
أُخْرَى . فَقَلَتْ ، إِنْ كَانَ العَقْرُوبُ تَلَدُّ مِنْ فِيهَا فَأَخْلَقَ بِهَا أَنْ يَكُونَ تَلَاقُهُمَا
مِنْ حِيثُ تَلَدُّ أَوْلَادَهَا ! [

(العقارب القاتلة)

والعقاربُ القاتلةُ تكونُ في موضعين : بشَهْرَ زُورَ^(٢) ، وقرى الأَهوازِ ،
إِلَّا أنَّ القوائلَ الْتِي بِالْأَهوازِ [جَرَادَاتٌ]^(٣) . ولمْ نذَكُرْ عقاربَ نصَبَيْنِ^(٤) ،
لأنَّ أَصْلَهَا - فِيمَا لَا يُشَكُّونَ فِيهِ - مِنْ شَهْرَ زُورَ ، حِينَ حُوصِرَ أَهْلَهَا وَرُمِوا
بِالْمَجَانِيقِ^(٥) ، وَبِكِيزَانِ مَحْشُوَةٍ مِنْ عقاربِ شَهْرَ زُورَ ، حَتَّى تَوَالَّدَتْ هَنَاكَ ،
فَاعْطَى الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ^(٦) .

(١) ط ، سه ، هـ و نهاية الأرب : « لا تحمل الدهر ». وأثبتت ماقيل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٥٠). تعطى : تهلك . ط ، هـ : « ويحيي حملها ». سـ وأصل نهاية الأرب : « ويحيي ». وأثبتت ماقيل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهر زور: کویر بین اربل و همدان . فيما عدال : « شهر زور ». .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صغار تجبر أذنابها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ، للجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد البخيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) المحاذيق : جمع من حيث يتحقق . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنا الخصوٌع . س : « فاختأ القوم » تحريف .

(لغز في العقرب)

[ومن اللّغز فيها في غيره هذا الجنس :

جُوماً بَكْرَةً مُضبورةً مُقْمطَرَةً مُسِرَّةً كَبْرٌ أَنْ تُنَالْ فَتَمَرِّضاً^(١)
 بأشوَسَّ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مُدِلَّةً لَتَقْتُلْ نَفْسًا أَوْ تَصِيبْ فَتَمَرِّضاً^(٢)
 خَلَامَا دَنَا نَادَى أَوَابَا بِنْعَمْ غَيْرَهَا دِيرًا إِذَا نَالَ الْغَرِيفَةَ أَوْ قَضَى^(٣)]

(استخراج العقارب بالجراد والكراث)

قال : والعقارب تُستَخْرَجُ من بيوتها بالجراد : تُشَدُّ الجرادةُ في طرف عودٍ ، ثم تُدْخَلُ الْجُحْرَ ، فإذا اعْيَتْهَا تعلقتْ بها ، فإذا أُخْرَجَ الْوُدُّ خرجت العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .

فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ فِي جُحْرِهَا خُوطَ كَرَاثَ^(٤) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهَا^(٥) عَقْرَبٌ إِلَّا تَبْعَثُهُ .

(السنن الحيات والأفاعي)

والسننُ الْحَيَاتِ كُلُّهَا سُودٌ . وَالسننُ الْأَفَاعِيُّ مُحْمَرٌ ، إِلَّا أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ .

(١) البكرة : الفتية من الإبل . والمضبورة : المكتنزة الاحم . والمقطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوين وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا لـ .

(٤) الخوط ، بالضم : القصيبي من النبات . فيما عدا لـ : « عود » .

(٥) فيما عدا لـ : « يَبْقَى فِيهِ » .

(جرّارات الأهواز)

و سند كـ عقارب الشـاء و عقارب الحـر^(١) . وكلـ شـء من هـذا الـباب ،
ولـكـنا بـدأـ بـذـكر جـرـارات الأـهـواـز^(٢) .

ذـكـروا^(٣) أـنـ أـقـتـلـها عـقاـبـ عـسـكـرـ مـكـرـمـ ، وـأـنـها مـتـ ضـرـبـتـ
رـجـلـاـ فـظـنـ أـنـ تـلـكـ العـضـةـ نـمـلـةـ ، أوـ وـخـزـةـ شـوـكـةـ^(٤) ، فـنـالـ منـ الـحـمـ
تضـاعـفـ مـاـبـهـ .

ورـبـماـ باـتـ معـ الرـجـلـ فـلـ إـزاـرـهـ فـلـ تـضـرـ بـهـ .

وـهـ لـاتـدـبـ عـلـىـ [كـلـ] شـءـ لـهـ غـفـرـ^(٥) ، وـلـاتـدـبـ عـلـىـ المـسـوحـ^(٦) .
وـمـاـ كـثـرـ مـاـتـأـوـيـ فـأـصـوـلـ الـآـجـرـ الـذـىـ قـدـ أـخـرـجـ مـنـ الـأـنـاثـينـ^(٧)
[وـنـضـدـ فـيـ الـأـنـابـيرـ^(٨)] .

وـكـانـ أـهـلـ الـعـسـكـرـ يـرـوـنـ أـنـ مـنـ أـصـاحـ مـاـ يـعـالـجـ^(٩) بـهـ [مـوـضـعـ]
الـلـسـعـةـ أـنـ يـحـجـمـ ، وـكـانـ الـحـجـامـ لـاـيـرـضـيـ إـلـاـ بـدـنـانـيرـ [وـدـنـانـيرـ] ، لـأـنـ ثـنـيـاـهـ
رـبـماـ نـصـلتـ ، وـجـلـدـ وـجـهـ رـبـماـ تـبـطـطـ^(١٠) . مـنـ السـمـ الـذـىـ يـرـقـعـ إـلـىـ فـيهـ ،

(١) لـ : « وـعـقـيـرـ الـحـيـرـانـ » .

(٢) طـ : « حـيـاتـ الـأـهـواـزـ » سـ : « حـوـيـاتـ » صـواـبـهـاـ فـيـ لـ ، ٥ـ .

(٣) فـيـاـ عـدـاـلـ : « ذـكـرـتـ » تـحـرـيفـ .

(٤) طـ ، ٥ـ : « وـخـزـ شـوـكـةـ » .

(٥) الـغـرـ ، بـالـفـتـحـ : زـبـرـ الـثـوبـ ، وـأـصـلـ مـعـنـيـ الـغـرـ الزـغـ وـالـشـعـرـ القـصـيرـ . فـيـاـ عـدـاـلـ :
« عـفـنـ » تـحـرـيفـ .

(٦) الـمـسـوحـ : جـمـعـ مـسـحـ بـالـكـسـرـ ، وـهـ الـكـسـاءـ مـنـ الـشـعـرـ . وـانـظـرـ الـمـعـربـ . ٤٦ـ .

(٧) الـأـنـاثـينـ : جـمـعـ أـنـوـنـ . انـظـرـ صـ ٧ـ مـنـ هـذـاـ الـجزـءـ . فـيـاـ عـدـاـلـ : « الـأـسـاسـ » .

(٨) الـأـنـابـيرـ : جـمـعـ أـنـيـارـ ، وـالـأـنـيـارـ : جـمـعـ نـبـرـ بـالـفـتـحـ . وـالـأـنـيـارـ : أـهـراءـ الـطـعامـ .
وـالـهـرـيـ ، بـالـضـمـ : بـيـتـ كـيـرـ ضـمـ يـجـمـعـ فـيـهـ طـعـامـ السـلـطـانـ .

(٩) فـيـاـ عـدـاـلـ : « تـعـالـجـ » بـالـتـاءـ ، وـذـكـرـ لـسـقـوطـ كـلـمـةـ « مـوـضـعـ » .

(١٠) تـبـطـ ، مـنـ الـبـطـ ، وـهـ الـشـقـ . وـمـنـهـ الـبـطـةـ لـلـبـضمـ . فـيـاـ عـدـاـلـ : « وـجـلـدـ » وـفـ طـ ،
سـمـ : « تـنـظـفـ » ٥ـ : « تـنـظـفـ » صـواـبـهـاـ مـاـ أـثـبـتـ مـنـ لـ .

بِحُصَّتِهِ وَجَذْبِهِ مِنْ أَذْنَابِ الْمَحَاجِمِ^(١). حَتَّىْ عَمِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ قُطْنٍ، فَخَسَوْا بِهِ تَلْكَ الْأَنْبُوْبَةِ . فَإِذَا جَذْبَ بِحُصَّتِهِ^(٢) فَارْتَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ بَخَارِ الدَّمِ أَجْرَاءً مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ ، تَعْلَقَتِ الْقُطْنَةُ ، وَلَمْ تَنْفُذْ إِلَيْهِ فِيهِ^(٣) . وَالْقُطْنَةُ لَيْسَ مَا يَدْفَعُ قُوَّةَ الْمَصِّ^(٤) . ثُمَّ وَقَوْا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَشِيشَةٍ فَوَجَدُوا فِيهَا الشَّفَاءَ !

(من أَعْجَيبِ الْعَرَبِ)

وَمِنْ أَعْجَيبِ مَا فِي الْعَرَبِ أَنَّا وَجَدْنَا عَقَارِبَ الْقَاطُولِ يَمُوتُ بَعْضُهَا ١١٠ عن لَسْعِ بَعْضٍ ، نَمَّ لَا يَمُوتُ عَنْ لَسْعِهَا شَيْءٌ غَيْرِ الْعَقَارِبَ . وَنَجَدْنَا الْعَرَبَ تَلْسُعُ إِنْسَانًا فَيَمُوتُ إِنْسَانٌ ، وَتَلْسُعُ آخَرَ فَيَمُوتُ هِيَ . فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا كَمَا تَعْطِي تَأْخُذُ ، وَأَنَّ النَّاسَ أَيْضًا سُومَّا عَجِيْبَةً^(٥) وَلَذِكَ صَارَ بَعْضُهُمْ^(٦) إِذَا عَصَمَ قُتْلَ .

وَمِنْ أَعْجَيبِهَا أَنَّهَا تَضْرِبُ الطَّسْتَ أَوَ الْقَمَقُمَ فَتُخْرِقُهُ^(٧) . وَرَبِّمَا

(١) الْمَحَاجِمُ : جَمْعُ مَحْجُمٍ ، وَهِيَ الْآلَةُ الَّتِي يَجْمِعُ فِيهَا دَمُ الْحِجَامَةِ . فِيمَا عَدَالٌ : « أَجْنَابِ الْمَحَاجِمِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « بِحُصَّتِهِ » .

(٣) لِ : « فِهِ » .

(٤) فِيمَا عَدَالٌ : « لَيْسَ يَعْنِي مِنْ قُوَّةِ الْمَصِّ » .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : « غَرِيْبَةً » .

(٦) أَيْ بَعْضِ النَّاسِ . فِيمَا عَدَالٌ : « بَعْضُهَا » .

(٧) الْطَّسْتُ ، بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةُ : إِنَّاهُ مِنْ آنِيَةِ الصَّفَرِ . فِيمَا عَدَالٌ : « الطَّشَّتُ » بِالشِّينِ .

وَفِي شَفَاءِ الْغَلِيلِ : « طَسْتٌ مَعْرُوبٌ طَشَّتٌ بِالْمَجْمَةِ » . وَفِي الْمَغْرِبِ أَنَّهَا مُؤْنَثَةٌ أَعْجَيْبَةٌ وَتَعْرِيْبُهَا طَسْ . وَخَطَّيْهُ فِيهِ لَأْنَهَا مَعْرِيْبَةٌ ، وَطَسْ مُخْفَفٌ مِنْهَا أَوْ لَفْقَهُ فِيهَا . وَقَالَ الْجَوَهْرِيُّ :

طَسْتٌ عَرَبِيَّةٌ وَأَصْلُهَا طَسْ ، وَهِيَ لَفْقَهُ طَيِّبٍ ، لَغَةُ أَبْدَلَتْ إِحْدَى السِّينَيْنِ تَاهَ لِدُفْعِ ثَقْلِ التَّضْعِيفِ . وَرَدَ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : طَيِّبٌ تَقُولُ طَسْتٌ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ طَسْ ، وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِصَتْ فِي الْلَّفْظِ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْطَّسْتَ وَالْطَّسْ عَرَبِيَّانِ ، وَأَمَّا الطَّشَّتُ بِالشِّينِ فَهَا اشْتَرَكَتْ فِي الْلَّفْظَانِ . وَانْفَرَدَتِ الْفَارَسِيَّةُ بِلِفْظِهِ : « تَشَتٌّ » . اَنْظُرْ اسْتِينِجَاسَ ٨١٤ ، ٨١٥ .

٣٠٢ . وَالْقَمَقُمُ : فَسَرَفَ ٣٧ . فِيمَا عَدَالٌ : « وَالْقَمَقُمُ » مَعَ الْوَاوِ .

ضربته فثبتت فيه إبرتها ثم تنصل حتى تبين منها^(١).

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عربه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقاره إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجليه عليه نصلت أظفاره^(٣) . فإن كان قد أكل منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لاحالة ، لأنه إذا بقى بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات^(٤) .

والبحر يُؤونَ والعطارون يُخبرونا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال ليأكل كل منه يسير فيموت .

والبال سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً^(٥) .

(أَعْجَيب لِسُون العَرَب)

ومن أَعْجَيب العَقَارِبِ أَنَّهَا تُلْسِعُ الْأَفْعَى [قَمُوتُ الْأَفْعَى] ولا تموت هي ، وتُلْسِعُ^(٦) بَعْضَ النَّاسِ ، قَمُوتُ هِيَ ، ولا يَنْالُ الْمَسْوَعَ مِنْهَا مِنْ

(١) تبين : تنفصل . وضمير : « تبين » للابرة . ط ، سمه : « يَبْيَنُ » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانيه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظافره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عداه : « فإذا وضع عليه رجليه » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بعربيه . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » ل النوع الكبير من السمك ذي الحراشف :

() وبال بال من الحيوانات البدنة التي تعيش في الماء ،

وهو باللاتينية : Phlaina وباليونانية : Balaena .

((٦)) فيما عداه : « وهي تُلْسِعُ » .

الـكـروـهـ قـلـيلـ وـلاـ كـشـيرـ . وـيـزـعـ العـوـامـ أـنـ ذـلـكـ [إـنـماـ] يـكـونـ لـمـ لـسـعـتـ
أـمـهـ عـقـرـبـ^(١) وـهـ حـلـلـ فـيـ بـطـنـهـ .

وـقـدـ لـسـعـتـ عـقـرـبـ^(٢) رـجـلـ مـفـلـوـجـ ، فـذـهـبـ عـنـهـ الـفـالـجـ . وـقـصـةـ هـذـاـ
الـمـفـلـوـجـ مـعـرـوـفـةـ . وـقـدـ عـرـفـهـاـ صـلـيـبـاـ^(٣) وـغـيـرـهـ مـنـ الـأـطـبـاءـ .
[وـمـنـ الـعـقـارـبـ طـيـارـاتـ وـجـرـارـاتـ ، وـمـعـقـفـاتـ ، وـخـضـرـ ، وـحـمـرـ] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وـتـخـتـلـفـ سـوـمـ الـعـقـارـبـ بـأـسـبـابـ : مـنـهـ اـخـتـلـفـ أـجـنـاسـهـ ، كـالـجـرـارـةـ
وـغـيـرـهـاـ ، وـمـنـهـ اـخـتـلـفـ التـرـبـ كـفـرـقـ مـاـبـيـنـ جـرـارـاتـ عـقـارـبـ شـهـرـزـورـ^(٤)
وـعـسـكـرـ مـكـرـمـ .

وـتـخـتـلـفـ مـصـرـرـةـ سـوـمـهـاـ عـلـىـ قـدـرـ [طـبـاعـ الـلـسـوـعـ] . وـيـخـتـلـفـ قـدـرـ
سـوـمـهـاـ عـلـىـ قـدـرـ [مـوـاضـعـ الـلـسـعـةـ] ، وـعـلـىـ قـدـرـ اـخـتـلـفـ ماـبـيـنـ الـنـهـارـ
[وـالـلـيـلـ] ، وـعـلـىـ قـدـرـ مـاـصـادـفـ^(٥) عـلـيـهـ الـلـسـوـعـ مـنـ غـذـائـهـ ، وـمـنـ تـفـتـحـ
مـنـافـسـهـ^(٦) ، وـعـلـىـ قـدـرـ مـاـيـصـادـفـ عـلـيـهـ عـقـرـبـ مـنـ الـحـبـلـ وـغـيـرـ الـحـبـلـ^(٧)
وـعـلـىـ قـدـرـ لـسـعـتـهـاـ^(٨) فـيـ أـوـلـ الـلـيـلـ عـنـدـ خـرـوجـهـاـ مـنـ جـحـرـهـاـ [بـعـدـ أـنـ

(١) ط ، هـ : « العـقـرـبـ » .

(٢) فـيـاـ عـدـاـلـ : « عـقـرـبـ » .

(٣) صـلـيـبـاـ : ذـكـرـهـ اـبـنـ النـديـمـ ٣٤١ـ فـيـ النـقلـةـ مـنـ الـلـغـاتـ إـلـىـ الـلـسانـ الـعـرـبـ ، وـلـمـ يـذـكـرـ
ابـنـ أـبـيـ أـصـيـبـعـ . فـيـاـ عـدـاـلـ : « طـبـيـبـاـ » تـحـرـيفـ .

(٤) شـهـرـزـورـ : سـبـقـ الـحـدـيـثـ عـنـهـاـ فـيـ ٣٥٨ـ . وـبـدـهـاـ فـيـ لـ : « رـاهـمـرـزـ » وـهـيـ مـدـيـنـةـ مـنـ
مـدـنـ خـوزـسـتـانـ .

(٥) فـيـاـ عـدـاـلـ : « صـادـفـ » .

(٦) فـيـاـ عـدـاـلـ : « فـهـيـ تـفـتـحـ مـنـافـسـهـ » تـحـرـيفـ .

(٧) فـيـاـ عـدـاـلـ : « مـاـيـصـادـفـ عـلـيـهـ الـلـسـوـعـ مـنـ الـحـبـلـ وـغـيـرـ الـحـبـلـ » .

(٨) فـيـاـ عـدـاـلـ : « لـسـعـهـاـ » .

أقامت فيه شتوتها []. وأشد من ذلك أن تلسم أول ما تخرج من جُنُحها
بعد أن أقامت فيه يومها ^(١) .

قال ما سرجويه ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضرب
من العلاج يُفْيِقُ عنه إِنْسَانٌ ولا يُصلح أَمْرَ الْآخِر ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثمامنة عن أمير المؤمنين [المؤمنون] أنه قال : قال لي بختيشوع
ابن جبريل ^(٤) ، وسمويه ، وابن ماسويه : « إن الذباب إذا دلك به ^(٥)
موقع لسعة الزنبور سكن ». فلسعني ^(٦) زنبور فككت على موقعه
أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن
فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم ^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا
الزنبور حتفاً قاضياً ^(٨) ولو لا هذا العلاج لقتلَّك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح الآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنقال بختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (٢٠٣ : ٤ : ٢٦٣) : « قال المؤمن قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين النصوص . والقاتل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهى المتكوكل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عند ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكب . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات الأطباء (١ : ١٢٨ — ١٤٤) والقططي ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المؤمن ، كما في عيون الأخبار والعقد .

(٧) ل : « في بدني » مع حذف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والمعيون والعقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حتفاً غاضباً » تحرير .

(حجج الأطباء)

وَكَذَلِكَ هُمْ إِذَا سَقَوْا دَوَاءً فَضَرْ ، أَوْ قَطَعُوا عِرْقاً فَضَرْ ، قَالُوا : أَنْتَ ١١١
سَمِّ هَذَا الْعَلاجِ الصَّوَابِ تَبَدِّلُ مَا تَبَدِّلُ ! فَلَوْلَا ذَلِكَ الْعَلاجُ كُنْتَ السَّاعَةَ
فِي نَارِ جَهَنَّمِ .

وَقَيلَ لِي — وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْحَيَاةِ — : إِنَّ رِيحَ السَّذَابِ يَشْتَدُ
عَلَى الْحَيَاةِ . فَأَلْقَيْتُ عَلَى [وَجْهِ] الْأَفَاعِيِّ جُرْزَ السَّذَابِ ^(١) فَمَا كَانَ
عِنْدَهَا إِلَّا كَسَائِرُ الْبَقْلِ ^(٢) .

فَلَوْقَلْتُ لَهُمْ فِي هَذَا شَيْئًا لَقَالُوا : الْحَيَاةُ غَيْرُ الْأَفَاعِيِّ . وَهَذَا باطِلٌ .
الْأَفَاعِيُّ نَوْعٌ مِنَ الْحَيَاةِ . وَكُلُّهُمْ قَدْ دُعِمَ وَلَمْ يَخْصُ .

(ما يَدْخُرُ مِنَ الْحَيَاةِ)

وَجَمِيعُ الْحَسَرَاتِ وَالْأَحْنَاسِ ، وَ [جَمِيعِ] الْعَقَارِبِ وَهَذِهِ الدَّبَابَاتِ ^(٣)
الَّتِي تَعْضُّ وَتَلْسُعُ ، [الَّتِي] تَكْمُنُ فِي الشَّتَاءِ [لَا تَأْكُلُ شَيْئًا] فِي تِلْكَ
الْأَشْهَرِ وَلَا تَشْرُبُ . وَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْهَمَّاجِ وَالْحَسَرَاتِ مَا لَا يَتَحْرِكُ
فِي الشَّتَاءِ إِلَّا التَّلَلُ وَالذَّرَّ وَالنَّحْلُ ، فَإِنَّهَا قَدْ ادْخَرَتْ مَا يَكْفِيهَا ، وَلَيْسَ
كَفِيرُهَا مَا تَثْبِتُ حَيَاةُهُ مَعَ تَرْكِ الطَّعْمِ .

(١) ابْرَزَ ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهي الحزمة من القت ونحوه . فيعا عدال : « نور السذاب » .

(٢) الْبَقْلُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ .

(٣) الْدَّبَابَاتِ : الَّتِي تَدْبُّ مِنَ الْحَيَاةِ ، أَيْ تَمْشِي عَلَى هَيْنَةِ . فيعا عدال : « الْذَّبَابَاتِ » تعریف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

والعقرب ثمانية أرجل^(١) وهي حريصة على أكل الجراد . وكذلك
الحيات . وما أكثَرَ ما تلذغُ وتهشَّ صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المرض في الرضيع)

ومن عجيب سُمّ الأفاغي ما يخبرني به بعضُ من يخْبِرُ شأن الأفاغي^(٣)
قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترتع^(٤)] ، وفصيلها يرتضع من أخلفها ،
إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٥) أفعى ، فبقيت واقفةً سادرة ، والفصيل
يرتضع . فبينما هو يرتضع إذ خرَّ ميتاً .

فكان موته قبل موته أمه من العجب^(٦) وكان مرورُ السُّمّ في تلك
الساعة القصيرةً أعجب ، وكانت ما صار من فضول سمهَا في لِنِ الضَّرع
حتى قُتلَ الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأةُ المرضِعُ تشربُ النبيذَ فيسِّكَر^(٧) عن لبها الرضيع
وتشربُ دواء المشى^(٨) فيعتري الرضيعَ الخلقة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : «ثمانية أرجل» ، تحرير ؛ لأن الرجل مؤنة . انظر المعاجم والمخصص (١٦) : ١٨٩ .

(٢) أي الذي يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك في (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، ه : «ما أخبرني» وباسقاط : «به» وفيما عدا ل : «بشأن الأفاغي» .
(٤) ل : «مشفرها» .

(٥) ط فقط : «من العجب» وكلمة : «موت» ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : «عجب» تحرير .

(٧) فيما عدا ل : «ويسكر» بالعلو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل
صاحب اللسان : «ولا تقل شربت دواء المشى» . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع بخلقى وحقوى
انظر اللسان ، (حثل . مشى) . فيما عدا ل : «يمشي» يقال أ منه الدواء

(٩) الخلقة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلقة إذا اختلف إلى المتوضأ .

(١٠) فيما عدا ل «ختار» .

الحكمة لأولادهم الظئر البرية^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراة ما بين اللبن والدم ،
فصار ذلك السم أسرع إلىه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد
أعان أيضاً على ذلك .

(قصستان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرب بالبصرة ، فخيف عليه
فاشتد جزعه^(٤) ، فقال بعض الناس : ليس شيء خير له من أن تُفسلَ
له خصيصة زنجي عرق — وكانت ليلة غرة^(٥) — فلما سقوه قطب^(٦) ،
فصيل [له] : طعم ماذا تجد^(٧) ؟ قال : طعم قربة جديدة .
وخبرني محمد وعلى إبنا بشير ، أن ظئراً لسليمان بن رياش^(٨) لسعتها
عقرب فلأت الدنيا صرحاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دوائها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئت ، وقد سكن وجعى ، [و] لاحاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) قال :

(١) البرية : السالمة المعافاة . فيما عدا ل : « البرية » بالتسهيل .

(٢) ل : « وتمموا » .

(٣) ل : « أبو عبيدة » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتد جزعه » .

(٥) غمرة : ثقيلة الندى مع سكون الريغ . فيما عدا ل : « عميقة » تحريره . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومرة » والمرة مثل الغمرة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيه .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبتت ما في سائر النسخ موافقاً عيون الأخبار .
وكلمة : « له » ساقطة مما عدا ل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » ، حـ : « رياض » وأثبتت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَأَتَوْهُ بِقُرْبٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرِي^(١) أَهِيَ تِلْكَ أَمْ غَيْرُهَا؟ فَأَمْرَ بِهَا فَأَمْسَكَتْ
فَقَالَتْ : أَنْشَدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّبَنِ^(٢) فَأَبِي وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسْعَتْهَا فَغُسْنِيَ عَلَيْهَا
١١٣ وَمَرِضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقَيْلَ لِسْلِيمَانَ فِي ذَلِكَ قَالَ :
يَا مَجَانِينَ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَ عَلَى رُوحِهَا إِلَّا الْسَّعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ^(٤)

بَاب

القول في القَمْلِ والصَّوَابِ

وَسَنَقُولُ فِي الْقَمْلِ^(٥) وَالصَّوَابِ مَا وَجَدْنَا تِكْيَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ^(٦) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ يَاهِسِّ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصَّيْبَانَ ذَكْرَةَ الْقَمْلِ

(١) فِيَاعِدَالْ : « وَاللَّهِ مَا نَدْرِي » .

(٢) يَقَالْ : نَشَدْتَكَ اللَّهُ وَبَاهَهُ ، وَنَاشَدْتَكَ اللَّهُ وَبَاهَهُ : أَيْ سَأْلَتْكَ وَأَقْسَمْتْ عَلَيْكَ ، يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِالْبَاهَهِ . فِيَاعِدَالْ : « نَشَدْتَكَ بِاللَّهِ وَبِاللَّبَنِ »
وَكَلَاهَا صَحِيحٌ .

(٣) فِيَاعِدَالْ : لِ« فَأَرْسَلَهَا عَنْهَا » .

(٤) جَاءَ التَّصْمِيرُ هَذَا بَعْدَ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلَ لَوْلَا مَضْمُرُ فَحَقُّهُ أَنْ
يَكُونَ ضَمِيرُ رَفْعٍ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتَ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ) . وَسَعَ قَلِيلًا لَوْلَاهِي وَلَوْلَكَ وَلَوْلَاهِ
خَلْفَ الْمَلْبِرْدِ وَأَنْشَدَ الْقَرَاءَ :

أَيْطَعْمَ . فَيَنْا مِنْ أَرَاقَ دَمَامَنَا وَلَوْلَاهِمْ يَعْرَضُ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ

انْظُرْ الْمَغْنِيَ (لَوْلَا) وَالْلَّسَانَ (٢٠ : ٣٥٩ س. ١٢) . لِ« بَعْدَ » يَدِلْ « لَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) الْقَمْلُ ، بِالْفَقْحِ ، وَاحِدَتِهِ قَمْلَةٌ . وَأَمَا الْقَمْلُ ، جَالِضُ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ المَفْتوحَةِ ، وَهُوَ
الْمَذَكُورُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّغَارُ مِنَ الْجَرَادِ ، أَوْ صَفَارُ النَّزَارِ ، وَقَيْلَ دَوَابُ
صَفَارٌ مِنْ جَنْسِ الْقَرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْفَرُ مِنْهَا ، بِرَكْبِ الْبَعِيرِ عَنْدَ الْهَزَالِ . وَقَيْلَ الْقَمْلُ
قَمْلُ النَّاسِ . وَلِيُسْ بَشَّيْ . وَقَرَا الْحَسَنُ : (وَالْقَمْلُ) مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ الْبَحْرِ (٤ : ٣٧٣) .

(٦) لِ« بِأَوْجَزِ مَا يَمْكُنُنَا مِنَ الْقَوْلِ » . وَهَا نَصَانُ مَتَعَارِضَانِ .

والقمل إناثها ، وأن القمل من الشّكل الذي تكون^(١) إناثه أعظم من ذكورته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارقة^(٢) والبُزَّة . بجعل البُزَّة في الإناث .

وليس فيما قال شيء من الصواب والتَّسْدِيد . وقد خبرناكم^(٣) عن حكايته في الشَّبُوط^(٤) ، حين جعله كالبغل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزَّجْر^(٥)] .

والقمل يعترى من العرق والوستخ ، إذا علاها ثوب ، أوريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وحوم .

(أثر الشعر في لون القملة)

والجملة تكون في رأس الأسودِ الشَّعَرِ سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدال : « يكون » .

(٢) الزرارقة : جمع زرق ، بضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمعته المعاجم على زراريق . فيما عدال : « الزرارق ». وفي ل : « الزراقة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة في مصر يكسرون باءه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفسر الأنواع يكون كثيراً في النيل » Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp . فيما عدال : « من البنى » تحرير . وانظر ما سبق في (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذي يشير إليه الباحث .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صغار الحرشف . والجمع زجور . يتكلّم به أهل العراق قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً ». انظر السان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خصيفة اللون^(١) ، وكالخبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشmet^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلَ الخضاب كان [في] لونها شُكْلَة^(٥) ، إلا أن يستولي على الشعر النّصُول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيءٌ يعتري القملَ ، كما تعتري^(٧) الخضراء دودَ البقلِ ، وجرادَه وذبابَه ، وكلَّ شيءٍ يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حَرَّة بني سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحمراء أن تَسْوَدَ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة أو بعير أو طائر ، أو حية .

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلَهم وخيلَهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورةِ الترك .

(١) الخصيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خصيف » س : « خفيفة » . صوابهما في هـ .

(٢) في السبان : « التهذيب » : الخصيف من الحبال ما كان أبقى ، بقوه سواد ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشmet : ذو الشmet ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدا ل : « فإذا كانت في رأس الخاضب » .

(٥) الشكلة ، بالضم : بياض وحمرة .

(٦) تعود : تصير . والعرب يقولون : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً ، يعنيون صار » . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدا ل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، سمه : « تعتري » . وفي هـ : « يعتري » وأثبتت ما في ل .

(٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرّة بني سليم في (٤ : ٢١) .

(٩) فيما عدا ل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدا ل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرض ثياب كل الناس^(١) إذا عرض لها الوسخ والعرق ،
والنحوم ، إلا ثياب المخذلين^(٢) فإنهم لا يقملون .
وإذا قُلَّ إِنْسَانٌ وَأَفْرَطَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، زَأْبَقَ رَأْسَهُ^(٣) إِنْ كَنَّ فِي رَأْسِهِ
أَوْ جَسْدِهِ^(٤) ، وَإِنْ كَنَّ فِي ثِيَابِهِ ، فَمُوتٌ^(٥) .

وقال أبو قطيبة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذرأ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايتك بما يصلح أبدانكم ؟ يذرأ القمل النساء^(٨) .
فاما ثمامنة خدثى عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيئاً يُورِثُ ان القمل :

(١) فيما عدا ل : « إِنْسَانٌ » .

(٢) يقال رجل أجنم ، ومجنوم ، ومجنم : إذا تهافت أطرافه من داء الجذام . ل : « المخذلين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبَقَ رَأْسَهُ : طلاه بالزئق . وفي اللسان : « درهم مزأبَقَ مطل بالزئق . والعامة تقوله مزبَقَ ». وفي العرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبَقَ ، ولا تقل مزبَقَ ». هـ : « ريق » سمه : « زئق » تحريفان . ل : « زبَقَ » عامية .

(٤) فيما عدا ل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أى زأبَقَ رَأْسَهُ فوتَنَ ، أى فاتَتِ القمل . يقال موتَتِ الدوابُ : كثير فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ مس ١٣) . ط ، هـ : « فيتشر ». سـ : « فتشنر » صوابهما في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطبة » وساق هذا الخبر . وذكر له أخرين ، هما الطيل ويابن (؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذرأ : يكتُر ، وبه فسر : (يذرؤكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل : « بنر » وفي البخلاء : « يدر » بمعنى يكتُر .

(٨) ل : « بنر » وانظر التبيه السابق . ط ، سـ : « الفا » بدل « الفباء » صوابه في ل ، هـ والبخلاء .

أحدُها إِكثار من الْيَابِس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا أُقى على
المجمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَمِل الطَّبَاع ، وَإِنْ تَنْظَفَ وَتَعْطَرْ وَبَدَلَ الثِّيَاب^(٣) ،
كَمَا عَرَضَ لَعْبَدُ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفَ ، وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامَ ، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ فَأَذْنَ لَهُمَا فِيهِ^(٤) وَلَوْلَا أَنَّهُمَا كَانَا
فِي حَدَّ ضَرُورَةٍ لَمَّا أَذْنَ لَهُمَا فِيهِ ، مَعَ مَا قَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْدِيدِ .
فَلَمَّا كَانَ فِي خَلَافَةِ عَمْرٍ^(٥) ، رَأَى عُمَرُ عَلَى بَعْضِ بَنِي الْمُغَيرةِ مِنْ
أَخْوَاهُ ، قَيِّصَ حَرِيرٍ ، فَعَلَاهُ بِالدَّرَّة^(٦) ، فَقَالَ الْغَيْرِيُّ : أَوْ لَيْسَ
عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ عَوْفٍ يَلْبِسُ الْحَرِيرَ ؟ قَالَ : وَأَنْتَ مُثْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟
لَا أَمَّ لَكَ !

(١) فِي تَذْكِرَةِ الْأَنْطاَكِيِّ : « وَالَّتِينَ يَوْلِدُونَ الْقَمَلَ وَيَضَرُّونَ الْكَبِدَ الصَّعِيفَ وَالْطَّحَالَ » . وَفِي

الْمُعْتَمِدِ : « وَالْيَابِسُ جَيْدٌ لِلْمَبْرُودِينَ ... وَهُوَ يَوْلِدُ الْقَمَلَ » . ط ، سَه : « إِكْثَارُ

فِي الْبَلْسِ » هـ : « مِنَ الْبَلْسِ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لـ . وَقَدْ تَكُونُ « الْبَلْسُ » مُحرَفةً

عَنْ « الْبَلْسِ » بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ لَتَّيْنٌ ، أَوْ شَيْءٌ يُشَبَّهُ بِكُثُرِ الْبَلْيْنِ .

(٢) الْجَمَرَةُ وَالْجَمَرُ : مَا يَوْضُعُ فِيهِ الْجَمَرُ بِالدَّخْنَةِ . ط ، هـ : « عَلَى الْجَمَرِ » سَه : « عَلَى

الْجَمَرِ » . وَفِي لـ ، هـ زِيَادَةً : « مِنْ قَبْلِهِ بخارِ » .

(٣) فِيَّا عَدَالْ : « وَأَبَدَلَ الثِّيَابَ » .

(٤) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنِ مَاجَهُ . فَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ قَتَادَةِ بْنِ أَنَّسٍ : « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفَ وَالزَّبِيرَ شَكَوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَعْنِي الْقَمَلَ – فَأَرْخَصَ لَهُمَا حَرِيرًا ، فَرَأَيْتَهُمَا فِي غَزَّةٍ » . وَعَنْ قَتَدَةِ عَنْ أَنَّسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحَصَ لَعْبَدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ وَالزَّبِيرَ فِي قَمِيصِهِ مِنْ حَرِيرٍ ، مِنْ حَكَةَ كَانَتْ بِهِمَا » . اَنْظُرُ الْبَخَارِيَّ (٤ : ٤٢) وَمُسْلِمَ (٢ : ١٥٣ - ١٥٤) وَمَفْتَاحُ كَنْزِ السَّنَةِ (٤ : ٢٥) .

(٥) فِيَّا عَدَالْ : زِيَادَةً : « رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ » .

(٦) الدَّرَّةُ ، يَا لِكْسَرٍ : الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا . وَفِي التَّهْبِيبِ : الدَّرَّةُ دَرَّةُ السُّلْطَانِ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا .

(الاحتياج للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلُّم^(١) من عضٍّ البراغيث ، أيامَ كنَّا
بدمشق ، ودخلنا أنطاكِيَّة ، فاحتالوا للبراغيث بالأسِرَّةِ فلم ينتفعوا بذلك ؛
لأنَّ براغيثهم تمُشى .

وبراغيثهم نوعان : الأَبْجَل^(٢) والبَق^(٣) ، إنما سَمِّوَا ذلك الجنس على
شيءٍ بما حَكَى لِي ثَمَامَةُ عن يَحِيَّيْ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ ، فإنَّ يَحِيَّيْ زَعَمَ
أنَّ البراغيثَ من الخلق الذي يَعْرِضُ له الطيرانُ فِي سِتْحِهِ بِفَقَاءً ، كَمَا يَعْرِضُ
الطيرانُ لِلَّتَّمِلِ ، وَكَمَا يَعْرِضُ الطيرانُ لِلْدَّعَامِيَّصِ ؛ فإنَّ الدَّعَامِيَّصَ إِذَا
انسلاخَتْ صارتْ فَرَاشًا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لَقُوا مِنْ تلك البراغيثَ جَهْدًا ، وكانت لها^(٥)
بِلَّةٌ أُخْرَى : وذلك أنَّ الذِّي تُسْهِرُهُ البراغيث لا يَسْتَرِيحُ إِلَّا أَنْ يَقْتَلُهَا^(٦)
بِالْعَرْكِ وَالْقَتْلِ^(٧) ، وَإِلَى أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهَا فِيرَمِيَّ بَهَا [إِلَى الْأَرْضِ] مِنْ
فوق سريره^(٨) فَيَرِي أَنْهِنَّ إِذَا صَرَنْ عَشْرِينَ كَانَ أَهُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ
يَكُنَّ إِحْدَى وَعِشْرِينَ^(٩) . فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَمَ ذَلِكَ مِنْ وَاحِدَةِ مِنْهَا

(١) التسلُّم : السَّلَامَةِ . فِيهَا عَدَالٌ : « التسلُّم » .

(٢) سَمِّهُ ، هُوَ : « الأَبْجَلُ » تَحْرِيفُ لِلْأَبْجَلِ « الأَبْجَلُ » وَأَثَبَتَ مَا فِي طِّ

(٣) البَقُ : الْبَعْوُضُ ، وَقِيلَ هُوَ دُوَيْبَةٌ مِثْلُ الْقَمْلَةِ حَمَاءٌ مِنْتَهَى الرِّيحِ تَكُونُ فِي السِّرَّدِ
وَالْجَدَرِ . وَبِهَذَا الْمَعْنَى الْآخِرُ تُعْرَفُ فِي مَصْرٍ . فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَرْدُ » تَحْرِيفُ .

(٤) سَمِّهُ : « إِنَّ الدَّعَامِيَّصَ » وَالْكَلِمَاتُ سَاقِطَاتٌ مِنْ لِلْأَسْمَاءِ . فِيهَا عَدَالٌ ،
« إِذَا انسلاخَتْ فَرَاشًا » .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ « لِهِ » تَحْرِيفُ . وَالصَّمِيرُ لِلْبَرَاغِيَّثِ .

(٦) كَلِمَةُ « لَا » لَيْسَتْ فِي لِلْأَسْمَاءِ . وَفِي لِلْأَسْمَاءِ هُوَ : « إِلَى أَنْ يَقْتَلُهَا » وَفِي سَمِّهُ : « لَأَنْ
يَقْتَلُهَا » .

(٧) الْعَرْكُ : الدَّلْكُ . لِلْأَسْمَاءِ : « بِالْفَرْكِ » . وَفِيهَا عَدَالٌ : « وَالْقَتْلُ » بِالْأَفَافِ .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « السَّرِيرُ » .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ : « أَنْ تَكُونَ أَحَدًا وَعِشْرِينَ » تَحْرِيفُ .

نَتَنَتْ يَدِهِ^(١) وَكَانُوا مُلُوكًا ، وَمِثْلُ هَذَا شَدِيدٌ عَلَى مُثْلِهِمْ ، فَازَ الْوَافِي جَهَدٌ
مِنْهَا حَتَّى لِبِسُوا قُمْصَ الْحَرِيرِ الصَّينِيَّ ، وَجَعَلُوهَا طَوِيلَةً الْأَرْدَانَ وَالْأَبْدَانَ^(٢)
فَنَامُوا مُسْتَرِيحِينَ .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وَخَبَرَنِي كُمْ شَئْتَ^(٣) مِنْ أَطْبَاءِ النَّاسِ وَأَصْحَابِ التَّجَارِبِ ، مِنْهُمْ مِنْ
يَقْشُرُ مِنَ الْكَذْبِ ، وَيَتَقَزَّزُ مِنْهُ — أَنَّهُمْ رَأَوُا الْقَمْلَ عِيَانًا وَهُوَ يَخْرُجُ
مِنْ جَلْدِ الإِنْسَانِ . إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ قِلَّا كَانَ قَلْهُ مُسْتَطِيلًا ، فِي شَيْءِ
بَخْلَقَةِ الْدِيَدَانِ الصَّغَارِ الْبَيْضِ .

وَيُذَكَّرُ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ قَدْ كَانَ عَرَضَ لِأَيُوبَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
حِينَ كَانَ امْتَحِنُ بِتَلْكَ الأَوْجَاعَ حَتَّى سُمِّيَ : «المُبَتَّلِ» .

وَخَبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ^(٤) ، أَنَّهُ اعْتَرَاهُ جَرَبٌ ، وَأَنَّهُ تَطَلَّ
بِالْمَرْتَكِ^(٥) وَالْأَدْهَنِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْحَمَّامَ فَرَأَى قِلَّا كَثِيرًا ، يَخْرُجُ مِنْ تَلْكَ
الْجَلْبِ^(٦) وَالْقَرْوَحِ .

(١) فَمَا عَدَالْ : «وَكَانَ» بَدْلٌ : «فَكَانَ» وَ«وَاحِدٌ» بَدْلٌ «وَاحِدَةٌ» . «وَنَتَنَتْ»
بَدْلٌ «نَتَنَتْ» وَهَا لِقَاتَانِ يَقَالُ : نَتَنْ ، وَنَتَنْ ، وَنَتَنْ .

(٢) الْأَرْدَانُ : جَمْعُ رَدْنَ ، بِالضمِّ ، وَهُوَ أَصْلُ الْكَمِ ، وَأَمَّا مُقْدِسُهُ ، أَوْ السَّكِّ كُلُّهُ .
فِيهَا عَدَالْ : «طَوِيلَةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَرْدَانِ» .

(٣) سَبَقَ مِثْلَ هَذَا التَّعْبِيرِ (٣ : ٤٦٠ وَ ٤٦١) . وَانظُرْ مَا كَتَبْتُ فِي (٤ : ٤٦) .

(٤) هُمْ بَنُو لَيْثٍ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَّا بْنِ كَنَّاَةَ . وَالْحَاظِطُ لِبْيُ كَنَّاَةَ . اَنْظُرْ تَرْجِمَتِهِ فِي
الْوَفِيَاتِ .

(٥) الْمَرْتَكُ ، هُوَ الْمَرْدَاسِنُ الَّذِي سَبَقَ شِرْحَهُ فِي صِ ٣٥٠ . وَنَفَظُهُ فَارِسِيٌّ مَعْرُوبٌ . اَنْظُرْ
الْجَوَالِيَّيِّيِّ ٣١٧ . وَضَيَّعُهُمَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ كَقَعْدَهُ ، وَمِثْلُهُ ضَيَّعْتُ الْإِنْسَانَ . وَيَقَالُ أَيْضًا
«مَرْتَجٌ» بِالْجَمِّ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : «مَعْرُوبٌ مُرْدَهٌ» لَكِنَّ فِي مَعْجَمِ
اسْتِيْجَاجَاسِ ١٢١٠ أَنَّهُ مَعْرُوبٌ «مُرْتَكٌ» وَالْمَأْخَذَانِ مُخْتَلِسانِ .

(٦) الْجَلْبُ : جَمْعُ جَلْبَةٍ ، كَفْرَةٍ ، وَهِيَ الْقَشْرَةُ تَعْلُو الْجَرْحَ عَنْدَ الْبَرْهِ .

وَخَبَرْنِي أَبُو مُوسَى الْعَبَّاسِيُّ صَدِيقُنَا ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ غَلَامٌ بِمَصْرَ ،
وَكَانَ الْغَلَامُ رَبِّا أَخْذَ إِبْرَةً فَفَتَحَّا فِيهَا بَعْضُ جَسَدِهِ ، فِي الْجَلْدِ ،
فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَطْلُمُ مِنْ تَحْتِ الْجَلْدِ فِي الْقَمِيمِ ^(١) [قَلْهَةٌ] .

(قمل الحيوان)

وَالْقَمْلُ يُسْرِعُ إِلَى الدَّجَاجِ وَالْحَمَامِ ، إِذَا مَا يَغْتَسِلُ . وَيَكُونُ نَظِيفًا لِلْبَيْتِ ^(٢) .
وَ[هُوَ] يَعْرُضُ لِلْقَرْدَ ، وَيَتَوَلَّ مِنْ وَسْخَنِ جَلدِ الْأَسِيرِ وَمَا فِي رَأْسِهِ ^(٣)
مِنَ الْوَسْخِ . وَلِذَلِكَ كَانُوا يَضْجُّونَ وَيَقُولُونَ : أَكَلَنَا الْقِدْ وَالْقَمْلَ ^(٤) !

(تلبيد الشعر)

وَكَانُوا يَلْبِدُونَ شَعُورَهُمْ ، وَذَلِكَ الْعَمَلُ هُوَ التَّلْبِيدُ ، وَالْحَاجُّ الْمَلَبِدُ هُوَ
هَذَا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَا رَبَّ ، رَبَّ الْرَاقِصَاتِ عَشِيَّةً
بِالْقَوْمِ بَيْنَ مِنْيَ وَبَيْنَ ثَبِيرٍ ^(٥)
زُحْفٌ الرَّوَاحٌ قَدْ انْقَضَتْ مُنَاثَتُهُمْ
يَحْمِلُنَّ كُلَّ مَلَبِدٍ مَأْجُورٍ ^(٦)

(١) كذا في الأصل ، وهو هنا : وأراها : « الفتح » .

(٢) فيما عدا ل : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحرير .

(٣) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٤) الْقِدْ . بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدا ل : « أَكَلَنِي » .

(٥) الْرَاقِصَاتِ : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقص رقص ، بالتحرير ل : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كاميير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٦) زحف ، بضمتين : جمع زحوف ، وهي الناقة أحياناً فجرت فرسنها . الرواح ، أي عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوفة وزناً ومعنى . والمَلَبِدُ : أراد به الحاج الملبد . ط ، ه : « وحف الرواح » . س : « وجف » صوابه في ل . وفيها عدا ل : « ترافقست تمثلي بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النبدي^(١) :

إني وما مار بالفُرِيقِ وما قرقر بالجَلْهَتَيْنِ من سُرُبِ^(٢)
[جماعة من القطا وغيره ، واحتتها سُرْبة]. وعبر بها ها هنا عن
الحجاج^(٣) .

من شعر كالغليل يلبد بالا * قمل وما مار من دم سرَب^(٤)
١١٤ والعتر عتر النسيك يخفر بالا * بدن لحل الإحرام والنصب^(٥)

وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحين أباطِهم لم ينزِعوا تفشاً وَلَمْ يُسْلِوا لَهُمْ قَلَاً وَصَيْلَانَا^(٦)
ويروى : « لم يقربوا تفشاً ». قال الله عز وجل : « ثممْ لَيْقَضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النبدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتميّزين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفًا عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ — ١٠٦) وتزيين الأسوان ٧٦ — ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النبدي » .

(٢) الفريقي ، بهيمة تصغير فرق : موضع بهامة . وفيها عدا ط : « الفريفي » ولم أجده . وفي المعجم : « الفُرِيق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحر فتمور دماوتها . ط ، ٥ : « من شرب » سمه : « شهب » صوابهما في ل . والسرب بضمتين وباسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ من ٣٩) .

(٣) فالأصل — وهو هنا — ل « الحمام ». والصواب ما أثبتت . وقدعني بالقرقرة تلبية الحاجيج ورفقهم أصولهم بالدعاء .

(٤) الغليل : القت والنوى والمعجن تعليقه الإبل . ط : « كالغليل » وفي ل ، ٥ : « كالغليل » وأثبتت مافي سمه . والسرب ، بفتح الراء وكسرها : السائل .

(٥) العتر ، بـ لـ كـ سـ رـ : ماعت أي ذبح . والعتر أيضًا الصنم يعتزله . وفي المسان وقاموس أن النسيكة الذبيحة . ولم أجده النسيك . و « يخفر » هي في ل : « يخفر » وفي ط ، ٥ : « مجل الأحزان » وفي سمه : « مجل الأحزان » صوابهما في ل .

(٦) شاحين ، من شحنا الرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عن بذلك رفع الحاجاج أيديهما بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحي أباطِهم » تحريف . والتثث : التشمعت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من اللغويين التثث كما فسره ابن شميل ، جمل التثث التشمعت ». قلت هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

يَقْتَمِهُ^(١) . وَمَا أَقْلَى مَا ذَكَرُوا التَّفَتَ فِي الْأَشْعَارِ^(٢) .

وَالتلبيد : أَن يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ خِطْمِيٍّ وَآسِرِ وَسِدْرٍ^(٣) ، وَشَيْئًا مِنْ ضَعْنَعٍ ، فَيَجْعَلُهُ فِي أَصْوَلِ شِعْرِهِ^(٤) وَعَلَى رَأْسِهِ ، كَمَا يَتَلَبَّدُ شِعْرُهُ لَا يُعْرَقُ^(٥) وَيُدْخِلَهُ الْغَيَارَ ، وَيَخْمَّ فِي قَمْلَهُ .

وَكَانُوا يَكْرَهُونَ تَسْرِيعَ الشِّعْرِ وَقَتْلَ الْقَمْلِ . فَكَانَ ذَلِكُ الْعَمَلُ^(٦) يُقْلِلُ مَعَهُ الْقَمْلَ .

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَعْبَ بْنِ عَجْرَةَ^(٧) : « هَلْ آذَاكَ هَوَامُ رَأْسِكَ ؟ ! » .

(تعبير هوازن وأسد با كل القراء)

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : عَيْرَتْ هَوَازنُ وَأَسَدُ بَا كُلَّ الْقُرْأَةِ^(٨) . وَهُمَا

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « وَلَمْ يَحْمِيْ فِيهِ شِعْرٌ يَحْتَجُ بِهِ » . انظر اللسان .

(٣) السدر : النبق البري . وفيما عداه : « وَسِرْوٌ » تحرير . وفيما عداه أيضاً : « أَنْ تَأْخُذَ » .

(٤) ط فقط : « فَتَجْعَلُهُ فِي أَصْوَلِ شِعْرِهِ » .

(٥) فيما عداه : « يَفْرَقُ » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلبيد الشعر . سمه : « وَمَا كَانَ » تحرير . ط ، هـ : « وَكَانَ » وأثبتت ما في لـ . وفيما عداه : « الْقَتْلُ » بدل « الْعَمَلُ » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن عدى ، وهو ح相伴 ، وفيه نزلت الفدية ، وقد أخرج ذلك في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ يَوْمَ تَحْتَ قَدْرِ الْقَمْلِ يَتَهَافَّتُ عَلَى وَجْهِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَحْلَقْ رَأْسِكَ وَأَطْعَمْ فَرْقَا بَيْنَ سَتَةِ مَسَاكِينَ ... » . مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعين سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القراء ، بالضم . وفيما عداه : « الْهَرَةُ » تحرير .

بني القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [يعني وضع كل رجل منهم على رأسه قبضة من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط ذلك الشعر مع ذلك الدقيق^(٢) ، ويجعلون الدقيق صدقة . فكان ناس من الضرقاء^(٣) وفيهم ناس من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأنشد معاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :

أَمْ تَرْ جَرْمًا أَنْجَدْتْ وَأَبُوكَمْ مَعَ الشِّعْرِ فِي قَصْ الْمَلْبُدِ شَارِعُ^(٤)
إِذَا قُرَّةً جَاءَتْ يَقُولُ أَصْبَ بِهَا سَوْيَ الْقَمْلِ إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعُ^(٥)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض العقiliين ، ومرأة بابي العلاء [العقيلي] وهو يتغنى ،

قال :

(١) أي هوازن وأسد ، عن أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة ». ط ، سم : « وهو سويف القمل » هـ : « وهو شوه القمل » وأثبت ما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « سيط ذلك الشعر بدرنك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتمل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدرنك : التقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكملة السابقة يقضى بأنها محرفة . وهي على الصواب الذي أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٣) الضرقاء : جمع ضرائك ، وهو الفقير اليابس المالك سوء حال . قال الكيت : فغيث أنت للضرقاء منا بسيبك حين تنجد أو تغور . ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصروقاء » تحرير .

(٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، هـ : « وأنجدت » تحرير . وفيما عدا ل : « وابن بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٥) فيما عدا ل : « إذ امرأة جاءت لقول » صوابها في ل واللسان . وفي سم : « شوا القمل » . وهو : « شوأء » صوابها في ل ، ط واللسان .

وإذا مرت به مرت بقاص متصل في شرقه مقرر^(١)
 للقمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير^(٢)
 وكانت له حبون قميصه فذ وتوأم سسهم مقصور^(٣)
 ضرير الأنامل من دماء قتيلها حق على أخرى العدو مغير^(٤)
 وقال الحسن بن هانئ ، في أیوب ، وقد ذهب عن نسبه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

من ينأ عنه مصاده
 فصاد أیوب ثيابه
 تكفيه فيها نظرة
 فتعل من علق حرابه^(٥)
 يا رب محترس بخيته
 ن الدارز تكتفه صوابه^(٦)
 فاشي النكایة غير معلو م إذا دب انسياه

(١) الشرق : المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء . والمقرر : الذي أصابه القر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدا ل : « في شرقه مقرر » صوابه في ل والحمامة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثالث الآيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المعقر . فيما عدا ل : « ما بين مقتول » وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب . ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبتت من ل هو روایة الحمامة وديوان المعاف .

(٣) الحبون : جمع حبن ، وأصل الحبن : خياطة الثوب لتقليقه . فيما عدا ل : « جيوب » والجليب : طوق القيمص . وفي الحمامة : « الذي دروز قميصه » . وفي ديوان المعاف وهي نهاية الأرب : « إذا علون قميصه » . والفذ : الفرد . ديوان المعاف : « فرد » .

(٤) والتأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرأ كان أو أنثى ، أو ذكرأ مع أنثى . سر : « معشور » حرف .

(٥) الضرج : المصبوغ بالحمرة . فيما عدا ل : « صرخ » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالحرفي ل والحمامة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقاص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقاوه .

(٦) تعل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والطلق ، بالتحريك : الدم . والحراب : جمع حرابة . س : « حرابة » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « محترز » والمحترز والمحرز بمعنى . والحبن : خياطة الثوب لتقليقه =

١١٥ أو طامريٰ واثب لم يُنْجِه عنـه وثابه^(١)
[الطامری : البرغوث ثم قال] :

أهـوـي لـهـ بـهـلـقـ السـفـرـيـنـ إـصـبـعـهـ يـصـابـهـ^(٢)
الـلـهـ دـرـكـ مـنـ أـخـيـ قـنـصـ أـصـابـعـ كـلـابـهـ^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُورَ الفارة ، ونبذ القملة
يورث النسيان^(٤).

وفي حديث آخر أنَّ الذي ينبذ القملة لا يكفي الممّ.

والعامة تزعم أنَّ لبس النعال السود يورث [الفم و] النسيان .

وتناول أعرابي قلة دبت على عنقه ، فقد غها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين] باطن إيهامه وسبابته ، فقيل له : ما تصنعُ ويلك [بحضورة الأمير] ؟ فقال :

= وأراد به الموضع . والفرز : موضع الخياطة وفيه يختوي القمل والصبيان ، ولذلك يقال لها « بنات الدر وز ». انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئير ما يظهر من درز الشوب . أي أن الزئير هو الأهداب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن « الدرز » فارسي مغرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق الذي خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up : انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل : « ترزى » في العامية المصرية . س : « يجير الردن » هـ « بحير الردن » ط : « بحبيب الردن » . وأنثيت ما في ل . وفي س : « تكشفه صوابه » تحرير .

(١) ل فقط : « لم يغنه » . والواو ثاب : الوثب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والفربيون : مثني غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدا ل : « بمزلق » . تحرير . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه في سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدا ل : « من أبي قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والفتح شدخ الشيء الأجوف . فيما عدا ل : « فتر عنها » .

(٦) فيما عدا ل « قتلها » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بابي أنتَ وَأَنْتِ ، وهل بقى منها إِلَّا خِرْشَاوَهَا ؟ يعني جلدَهَا وفِسْرَتَهَا .
وكُلُّ وعاءٍ [فهو] خِرْشَاوَهَا .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيمُ بْنُ هانِيٍّ^(١) ، قال : حدثني^(٢) [سعيدُ بْنُ جابر ، قال : لما كادت الأجناد تحيطُ ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) : لو خرجنا هكذا إلى قُطْرَبَل^(٥) عَلَى دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا في ذلك نُشَرَة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا عَلَى موضع حَمَارِين ، فرأى أَنَاسًا قد تطاورو من بعض تلك الحالات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم أصحابُ قَارِي وَزَدِ [ونبيذ^(٨)] ، فبعث في آثارهم [فرُدوَا^(٩)] وقال لنا^(١٠) : أشتتهي أن أسمع حديثَهُم ، وأرى مجلسهم وقارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصرى الحافظ ، قال فيه الحافظ : « وكان ماجنًا خليعًا كثير العبث متربدا ». انظر البيان (١ : ٨٩ — ٨٠) . وروى عنه خبراً في البخلاء (١٠٦) . وذكره صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكلمة من لـ سمه .

(٣) فيما عدا لـ : « بغداد » بالمعنى في آخره . وهذا لغتان . لكن قال ياقوت : « ويأتي أهل البصرة ولا يحيرون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) المخلوع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطربيل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكbara ، ينسب إليها الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الراء ، ولكنه ضبط قلم لا نص . وانظر المغرب (٢٧٣) .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقيقة والعلاج يعالج به الجبون والمریض ، سميت نشرة لأنها ينشر بها عنه ما خامرته من الداء ، أي يكشف ويزال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) . فيما عدا لـ : « تتره » .

(٧) تطاورو : تواثبوا . والطفر : الثوب . فيما عدا لـ : « تطاورو » بالظاء المعجمة . تطاير القوم عليه وظهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدا لـ : « فرأينا ناماً قد تطاورو في بعض تلك الحالات » .

(٨) لـ سمه : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تخت^(١) النَّرْد قطعة لِبْد ، وإذا فصوص النَّرْد من طين ، بعضه مسوَّد وبعضه متراكب ، وإذا الكعبان من عُروة كوز حَكَّكة ، وإذا بعضهم يتكىء على دَنَ خال^(٢) وتحتهم بوار قد تنسرت^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلةً تدب على ذيله ، فتفغلته وأخذتها^(٤) فرأني وقد تناولت شيئاً ، فقال [لِي] : أى شيء تناولت ؟ ققلت : دَوَيْبَة دبت على ذيلكَ مِنْ ثيابِ هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أرِنِيهَا ؛ فقد والله سمعتُ بها !

قال : فتعجبت يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالاً في السماء ، وتحطُّ آخرين^(٧) في التَّرى !

(١) التخت ، في المعاجم العربية : وعاء تسان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكرها غير ذلك . وبعيد أن يكون بالاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالخت اللوح الذي يوضع فوقه النرد . وجاء في معجم استينجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحْتَ نَرْد) أنه لوح يتخذ للعب النرد : فيها عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) الدن سبق تفسيره في ص ٢٦٥ . فيها عدال : « متکىٰ » على دن حان « حرف .

(٣) البواري : جمع باربة بتشدید اليماء وهي الحصیر المعمول من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والعرب واستينجاس ٢٠٦ . فيها عدال : « بواري » وهي لغة ضعيفة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) والطعن (٢ : ٢٠٥ — ٢٠٦) تنسرت : انتشرت ، يقال تنسر الخبر وانتسر طرفه : أى انتقض وذهب شيئاً بعد شيء . فيها عدال : « نشرت » تحریف .

(٤) فيها عدال : « فتعلقية فأخذتها » تحریف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه ». .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيها عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، سه : « كيف ترفع رجالاً في السماء وتحط آخرين » ومثله في ٥ ، لكن فيها : « وتحط أخرى » ، وأثبتت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتفلّي ، فإذا أصاب قملةً رَحَ بها إلى فيه^(١) .
 ونساء العوام يعجبُنَّ [صوت] قضم القمل على الأظفار^(٢) .
 ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد^(٣) ، بِغَالاً في العتيقة^(٤) وإذا امرأته
 جالسة بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تقلّى جَيْبَهَا^(٥) وقد جمعت بين
 باطن إباهما وسبابتها عدَّةَ قمل ، فوضعتها على ظفر إباهما الأيسر^(٦) ، ثم
 قلبت عليها^(٧) ظفرها الأيمن فشدَّتْها به ، فسمعت لها فرقة^(٨) ، فقتلت
 لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حَجَرَيْن^(٩) ؟ قال : هالذة في هذه الفرقة .
 وال المباشرة أبلغ عندها في اللذة . قلت : فما تكره مكان زوجها ؟ قال : لولا
 أن زوجها يُعجب بذلك لتهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة^(١٠) :

- (١) ط فقط « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فه » سـ : « في فيه » وأثبتت ما في ل .
 (٢) قال أبو عبيدة : القضم ضمك الشيء حتى تقتله أو تهشمـه . قال : ومنه قضم القملة ..
 فيما عدا ل : « وضع القمل » تحرير .
 (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
 (٤) البقال : يائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بغالاً » .
 (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تقلّى ثوبها » .
 (٦) ط ، هـ : « علي ظهر إباهما الأيسر » تحرير ما أثبتت من ل ، سـ .
 (٧) فيما عدا ل : « لها » .
 (٨) سـ : « ورقة » .
 (٩) ل ، سـ : « ما منعها » ... الخ .

- (١٠) هو الرماح بن أبِرْد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
 بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان يفخر بجده ظالم ،
 كما في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله (انظر الأغانى ٢ : ٨٧) : ==

١١٦ سَقَنِي سُقَّاهُ الْجَدِّ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيهِ أَطْرَافُهَا فِي الْكَوَاكِبِ^(١)
وَإِنَّ بَاعْلَى ذِي النُّخِيلِ نَسِيَّةً يَسِيرُنَّ أَعْيَارًا شَدَادَ الْمَنَاكِبِ^(٢)
يَشْلُنَّ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةً كَاشَالَ بِالْأَذَنَابِ سُمُّ الْعَقَارِبِ^(٣)

باب

(القول في البرغوث)

والبرغوثُ أَسْوَدُ أَحَدُبُ نَزَاءُ^(٤) ، من الخلق الذي لا يمشي
[صرفًا].

وبما قال بعضهم : دينها من تحت أشدّ حلَّىٰ من عضها .

= أنا ابن أبي سلمي وجدي (ظالم) وأى حسان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه الهمام
لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وجنت بجدى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاصة لنا سجوداً على أقدامنا بالحملات
ولإنما سقت هذه الآيات لأبين أن ما في لـ : « وقال ابن متذر تحريف ، والصواب
نسبتها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .

(٢) ذو النخيل ، بهيمة التصغير : موضع قرب مكة . نسية : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيقهن . والأعيار : جمع غير ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً ، وهم يتاجرون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعي :

هن الخائر لآيات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

ط ، س : « أَسْنَةٌ » بدل : « نَسِيَّةٌ » وهي في هـ : « لَسْنَةٌ » تحريفان . ط ، هـ :

« فعشرين » بدل : « يَسِيرُنَّ » ط : « شَدَادَ الْمَنَاكِبِ » محرفان . وفي سـ : « سَرَابِعًا
أَشَدَادَ الْمَنَاكِبِ » بهذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت العقرب بذنبها : رفعته . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السماء . وانظر
تفسير هذا المعنى شرح الأنباري للمفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دَسْتَةٌ »

تحريف . وسمير : جمع سمرة . فيما عدا لـ : « سَمِّ الْعَقَارِبِ » تحريف .

(٤) بدله في لـ : « القول في البرغوث ». .

(٥) نَزَاءٌ : وثاب . نَزَا يَنْزُو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدَّيْبُ - وهو مُلْزَقٌ عَلَى النَّطْعِ^(١) بِجَلْدِ جَنْبِ النَّائِمِ^(٢) ؟ ! ولكن البرغوث خبيث ، فتى أرادَ الإِنْسَانَ^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى على ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغها [بها] ، فيفطن من لاعم عنده أنه إنما يمشي تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع . ولو كان الباب يكبر حتى يكون
لَكَ مُجَوِّعاً لَمْ تعرَفْهْ تتكلفت لَكَ جمِعَه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

لَيلُ الْبَرَاغِيثُ عَنَّا وَأَنْصَبَنَا لَابَرَكَ اللَّهُ فِي لَيلِ الْبَرَاغِيثُ^(٦)

كَائِنَنَّ وَجْلَدِي إِذْ خَلَونَ بِهِ أَيْتَامُ سَوْءَ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ^(٧)

(١) النطع ، بالكسر : بساط من الأديم ، أي الجلد .

(٢) ط ، ه . « بِجَنْبِ جَلْدِ النَّائِمِ » تحرير ما أثبتت من ل ، س .
فِي عَدَال : « الإِنْسَانِ » .

(٤) ط ، ه : « إنما يمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحرير ، وأثبتت ما في ل .
والكلام من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكتُر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمِعَهْ » .

(٦) عناه : أنصبه وجشه العناه . س ، ه : « عَيَافٍ » تحرير . وفي ط : « أَعْيَانِي » ،
أعياه : أعجزه . وأثبتت ما في ل ، وهو رواية مخاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير بهجم على القوم وينهب مالهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أغاثوا » محرفان . فيما عدا ل « المواريث » وأثبتت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
مخاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنَّط النَّهشلي^(١) :

لروضَة من رِيَاضِ الْحَزْنِ أَوْطَرَفَ من الْقُرَيَّةِ جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ^(٢)
لِلنُّورِ فِيهِ إِذَا مَجَ النَّدَى أَرْجُنْ يُشْفِي الصُّدَاعَ وَيُشْفِي كُلَّ مَعْوُثٍ^(٣)
أَمْلَأَ وَأَحْلَى لَعَيْنِي إِنْ مَرْتُ بِهِ
مِنْ كَرْخِ بَغْدَادِ ذِي الرَّمَانِ وَالتُّوْثِ^(٤)

اللَّيلُ نِصْفَانِ : نَصْفُ الْهَمُومِ فَمَا أَفْضَى الرُّفَادَ ، وَنَصْفُ لِلْبَرَاغِيَّثِ
أَبْيَتُ حِينَ تُسَامِينِي أَوْأَلَهُمَا أَنْزُو وَأَخْلُطُ تَسِيْحًا بَغْوَيْثِ^(٥)

(١) العشينط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو النار
الظريف الحسن الجسم . ولم أجده له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عداه :
« محمد بن أبي القاسم النَّهشلي » تحرير ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم
البلدان (٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . من « الحسن » تحرير . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بني سلوس ، وهي أخصب قرى اليمامة . وقد جعلها مصغرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « للفريدة » تحرير . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ،
عنى أنه قليل النبات . فيما عداه : « جود » تحرير صوابه في ل واللسان والمجمع . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عداه : « محدود » بالدال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والمغوث : المحموم . فيما عداه : « وينفي كل مبعوث »
تحرير . وفي المعجم واللسان : « يُشْفِي الصُّدَاعَ وَيُنْقِي » بالكاف .

(٤) أملأ : تمهيل أملأ ، أي أكثر ملأ ، أي أتم منظراً وحسناً ، وهو مالي « العين إذا
أعجبك حسته وبهجته . فيما عداه : « أَحْلَى وَأَمْلَى » ومعجم : « أَمْلَى وَأَحْلَى » واللسان :
« أَحْلَى وَأَشْمَى » والخزانة : « أَشْمَى وَأَحْلَى » . والكرخ : موضع بغداد ، وفي
اللسان : « الكرخ : سوق بغداد نبطية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعالىني . فيما عداه : « سَقِي تُسَامِينِي » تحرير صوابه في ل والمجمع . وفي
الخزانة : « حيث ». أَنْزُو : أَنْبَى وَأَنْفَزَ . والتغويث : أن يصبح : واغوثاء !
استغاث وغوث بمعنى . ط : « أَرْوَدَ أَخْلَطَ » هـ : « أَتَرْوَدَ أَخْلَطَ » صوابه في ل ،
معجم واللسان .

سُود مَدَالِيجُ فِي الظَّلَمَاءِ مُؤْذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمِسٌ مِنْهَا بِمُشْبُوثٍ^(١)
وَقَدْ جَعَلَ « التَّوْثَ » بِالثَّاءِ . وَوَجَهَ الْكَلَامُ بِالثَّاءِ . وَتَعْجِيمُهَا نَقْطَةٌ
[مِنْ فَوْقَهَا] .

وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْصِيَ بَيْغَادَ أَنِي بِالْبَلَادِ غَرِيبُ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

وَإِنَّ امْرَأَ تَوْذِي الْبَرَاغِيْثُ جِلْدَهُ
أَلَّا رَبٌّ بِرْغُوثٌ تَرَكْتُ مَجْدَلاً^(٤)
بِأَيْضَ ماضِ الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ

وَقَالَ آخَرُ :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى
أَمِيرًا عَلَى الْبُرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي^(٥)
يَقْلِبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دِبِيْبُهُ وَتَصْبِحُ آثارَ تَبَيْنُ فِي جِلْدِي^(٦)
وَقَالَ آخَرُ^(٧) :

(١) المَدَالِيجُ : جمع مَدَلَاجُ ، وهو كثير سفر الليل ببطولها . انظر المفضليات (١ : ٢٧) .
١٢ طبع المعرف) . وفي المعجم : « مدالاج ». مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان :
« مُؤْذِنَةً ». قال ابن منظور : المؤذن ، بالهمز : القصیر العنق ، والمؤون بغير الهمز :
الذى يولد ضاويها . نقلته من حواشى ابن برى ». مشبوث : مأنوذ . ثبت الشيء :
علقه وأخذه . وفي اللسان : « بِمُنْبُوثٍ » منبوث : مستخرج .
فيما عدا ل : « وقال آخر ».)

(٢) ل ، سمه : « إِنْ امْرَأً » بالحررم . فيما عدا ل : « وَتَخْرُجُهُ مِنْ بَيْتِهِ » .

(٤) مجداً : ملقياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأيض : السيف ، وإنما عن أظفاره .
وانظر مخاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، سمه على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقاوه .

(٥) أراد : ولا أميرا يعدي . أعداء الأمير علي ظالمه : افتتص له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) الدبيب : المشي الضعيف على هيئة . فيما عدا ل : « وَبِيْتِهِ » تحريف .

(٧) جعل الباحظ البيتين التاليتين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سيأتي من ١٣١ في
القردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » !

ألا يعبدَ اللهَ مَنْ لقيَةَ إِذَا ظهرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّمُغِيرُهَا^(١)
فَلَا الدِّينُ ينهاها ولا هِيَ تنتهيَ وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعْدِيَ يَضْيِيرُهَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ نَبِيِّ الْكِلَابِيِّ^(٢) :

مَضَتْ لِيَلَةٌ مِنِي وَقَلَ رُقوْدُهَا^(٣) أَصْبَحَتْ سَالِتُ الْبَرَاغِيَّثَ بَعْدَ مَا
قَلِيلٌ بِهَا أَوْ باشُهَا وَسَنِيدُهَا^(٤) فِيَالِيتُ شِعْرِي هَلْ أَزُورَنَّ بَلْدَةَ
تُطَالِعَ بِالرَّكَانِ صُغْرًا خُدُودُهَا^(٥) وَهُلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهَرَ أَصْوَاتَ الصَّمَرِ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَرْضُهَا وَوُفُودُهَا^(٦) وَهُلْ أَرَيَنَّ الدَّهَرَ نَارًا بِأَرْضِهَا
بِيَغْدَادِ أَبْنَاطُ الْقَرْيَ وَعَبِيدُهَا^(٧) تَرَاطَنُ حَوْلِي كَلَا ذَرَ شَارِقَ
وَقَالَ آخِرَ :

لَذْعًا شَدِيدًا كَلَذْعَ السَّكِّيِّ بِالنَّارِ^(٨) لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرْغُوثِ ، إِنْ لَهُ
وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارِي بِاسْحَارِ^(٩) أَقْوَلُ وَالْبَجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَانِهِ
فِيهَا الظَّبَابُ تُرَاعِي غَبَّ أَمْطَارِ^(١٠) لَبْرَقَةُ مِنْ بِرَاقِ الْحَزَنِ أَعْمَرُهَا

(١) ط ، ٥ : «أَيْ قَبْلَة» صوابه في ل ، سمه ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) وانظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٣) . وفي ديوان المعان (٢ : ١٤٩) : «في العباد ما لقيلة» .

(٢) نبيه ، كذا جاء مضبوطاً بهيئة التصغير في ل . وفي سائر النسخ : «شيبة» .

(٣) ط ، ٥ : «وَأَصْبَحَتْ» . وفيما عدا ل : «قليل رقودها» .

(٤) الأوپاش : الأخلال من الناس . والسنيد : الدعى . ط : «وسيدها» سمه ، ٥ : «وسيدها» بالباء ، صوابهما في ل .

(٥) الصمر : الإبل الصامرة . صعرًا : جمع أصعر ، وهو المائل .

(٦) الرفود : جمع وفد . ط ، ٥ : «وَوَقُودُهَا» وفي ل : «وَعَدِيدُهَا» وأثبتت ما في سمه .

(٧) تراطن : تراطن ، بحذف إحدى التاءمين . والشارق : الشمس . ط : «كَا ذَرْ شَارِقَ» تحريف . ل : «بِيَغْدَادَ» بالذال : في آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والبراق ، بالكسر : جمع برقة . أعندها : أسكنها . فيما عدا ل : «أعْدَهَا» تحريف . تراعي : ترعى مع غيرها .

غَبَّ أَمْطَارَ : بعدها . فيما عدا ل : «نَبَتْ أَمْطَارَ» :

أَشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبِ بَهْبَطٍ وَمَنْزِلٍ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
 مَنْ يَنْحُرُ الشَّوَّالُ لَا يُخْطِي قَوَاعِمَهَا بَمْدِيَّةٍ كَشْرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ^(٢)
 وَقَالَ آخِرٌ :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَا شَكَ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلَبِهِ مَبْعُوثٌ
 حَلَّ مِنْ حِيثُ لَيْسَ يَا كَلَهُ الْبَقْعَةُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوتُ
 بَيْنَ حِنْوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَاقُهَا فَذَكَ سَيْرٌ مَكْيَثٌ^(٣)
 فَعَلَيْهِ الدِّيَارُ وَالْخَزْرُ لَمَّا
 قَلَتْ مَنْ ذَاقَ الْقَالَ لَصْ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
 وَقَالَ أَبُو الرَّماحِ الْأَسْدِي^(٥) :
 تَطَوَّلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ
 بَحِنْوَهُ الْغَضَّا لِيَلْ عَلَيَّ يَطْوُلُ^(٦)

(١) الْدَّرْبُ : بَابُ السَّكَّةِ الْوَاسِعِ . وَالْبَهْبَطُ : قَوْمٌ كَانُوا يَنْزَلُونَ بِالْبَطَّامِ بَيْنَ الْعَرَقَيْنِ ،
 وَهُمُ الْسَّرِيَانِيُّونَ . وَانْظُرْ إِلَيْهِ وَإِلَيْهِ رَافِعَ ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .
 قَالَ فِي ص ٥٠ : « وَالْفَرْسُ إِلَيْهِ هَذَا الْوَقْتُ تَقْارِبُ الرُّومُ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَّةِ ، فَيَسْمُونُ
 الْعَرَقَ وَالْخَزِيرَةَ وَالشَّامَ سُورِسْتَانَ إِضَافَةً إِلَيْهِ السَّرِيَانِيُّونَ ، الَّذِينَ هُمُ الْكَلَدَانِيُّونَ . وَيَسْمُونُ
 سَرِيَانَ ، وَلِغَبْرِمِ سُورِيَّةَ ، وَتَسْمِيهِمُ الْعَرَبُ الْبَهْبَطَ ». ل : « بَهْبَطٌ » وَفِي سَائِرِ
 النَّسْخِ : « بَهْبَطٌ » وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . وَالْحَجَّامُ : الَّذِي يَعْتَصِمُ الدَّمَاءَ بِالْحَجْمِ .
 ل : « حَجَّامٌ » ٥ : « حَمَّارٌ » .

(٢) الشَّوَّالُ : الإِبْلُ الَّتِي نَقْصَتْ أَبْلَاهَا . وَكَلْمَةُ « مَنْ » لَيْسَ فِي ل . وَ« يُخْطِي »
 مَهْمُوزَةٌ فِي عَدَالٍ . وَالْمَدِيَّةُ : الشَّفَرَةُ . وَالْبَتَّارُ : الْقَطَاعُ . وَقَدْ ذُكِرَ الْوَصْفُ ،
 بِتَأْوِيلِ الْمَدِيَّةِ بِالسَّكِينِ ، وَالسَّكِينِ مَذَكُورٌ ، وَقَدْ يَؤْنَثُ .

(٣) الْخَنُو بِالْكَسْرِ : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ أَعْوَاجٌ ، وَمِنْهُ حَنُو الرَّحْلُ وَالْقَتْبُ وَالسَّرْجُ ، كُلُّ عُودٍ
 مَعْوَجٌ مِنْ عِيَادَانِهِ . وَالسَّيْرُ الْمَكْيَثُ : الْبَطْيُ . فِي عَدَالٍ : « حَيْثُ » وَالْحَيْثُ :
 السَّرِيعُ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) الْدِيَارُ ، بِالْفَتحِ : الْهَلَكَ ، مُثْلُ الدَّمَارِ . وَفِي الْلَّاسَانِ : « وَيَقَالُ عَلَيْهِ الدِّيَارُ أَيُّ الْعَفَاءِ ،
 إِذَا دُعَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَدْبِرَ فَلَا يَرْجِعُ ». فِي عَدَالٍ : « الدَّمَارُ ». وَفِي ط٥ :
 « فَقِيلَ لَصْ خَبِيثٌ » .

(٥) ل : « أَخُو الرَّماحُ » وَفِي سَائِرِ النَّسْخِ : « أَبُو الرَّياحُ » وَفِي دِيوَانِ الْمَعَافِ (٢ : ١٥٠) :
 « وَقَدْ شَكَاهُنَ الرَّماحُ الْأَسْدِيُّ » . وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٣٠٣) : « فَنَ ذَكَ
 قَوْلُ أَبِي الرَّماحِ الْأَسْدِيِّ » . وَقَدْ جَمِعَتْ بَيْنَ مَا فِي النَّسْخِ مَعْتَدِمًا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ . وَفِي
 الْمُقْتَلَفِ ١٢٤ مِنْ اسْمِهِ : « الرَّماحُ بْنُ نَهْشَلِ الْأَسْدِيِّ » .

(٦) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : « لَمْ أَكُنْ » وَفِي ٥ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ وَدِيوَانِ الْمَعَافِ : « لَيْلِي عَلَى يَطْوُلِ » .

يُؤرّقني حُدُبٌ صغارٌ أذلةٌ
وإن الذي يؤذينه لدليلٍ^(١)
إذا جلت بعض الليل منهن جَوْلَةٌ
تعلقُنَ بِي أو جُلْنَ حِيثَ أَجُولُ^(٢)
إذا ما قتلناهنْ أَضْعَفْنَ كَثْرَةً
عليها ولا يُنْعِي لهنْ قتيلٍ^(٣)
ألا ليت شعرى هل أَبِيَّنَ ليلةٌ
وليس بِرْغُوثٍ عَلَى سَبِيلٍ^(٤)
وقال أبو الشمقمق :

يَا طُولَ يَوْمِ وَطُولَ لَيْلَتِيهِ^(٥)
فِيهِنْ بُرْغُوثٌ مُجَوَّعَةٌ
إِنَ الْبَرَاغِيَّتَ قَدْ عَيْشَنَ بِيَهَ
قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بِفَقْحَتِيَهَ^(٦)
وقال آخر :

هَنِئًا لِأَهْلِ الرَّى طَيْبٌ بِلَادِهِ
تَطاوِلَ فِي بَغْدَادٍ لِيَلِيٍّ وَمَنْ يَكُنْ
بِلَادٌ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ
بِرَاغِيَّهَا مِنْ بَيْنَ مَشَى وَوَاحِدٍ^(٧)

(١) في نهاية الأرب : « يُوقظه » بدل : « يؤذينه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدا ل : « إذا جال » تحرير . وف ط ، س : « حول الناس فيهن » وه : « بعض الناس منهن » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء للتفاعل : كثُر وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعانف : « إِنْ سَبِيلٌ » .

(٥) ط ، هـ : « لَيْلَتِهِ » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) مع تحرير ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي مغرب . وأبو الشمقمق يكثر من استعمال الألفاظ المغربية . فيما عدا ل : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت بندها على جسدي » والقافية معرفة .

(٧) في الأصل : « لأهل الريف » والوجه ما أثبت من ديوان المعانف (٢ : ١٤٩) .

(٨) « بغداد » بالذال المعجمة . وانظر ما سبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(٩) فيما عدا ل : « تناَرَتْ » وأثبتت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعانف ، وفي معجم البلدان : « تناَرَتْ » .

ديازِحةُ سود الملود كأنها بغالٌ بريد أرسلت في مذاود^(١)

وقال آخر :

أَرْقَنِي الْأَسِيُودُ الْأَسَكُ^(٢) ليلة حكٍ ليس فيها شك^(٣)

أَحْكَمْتُ حَتَى مَالَهُ حَمَّكْتُ أَحْكَمْتُ حَتَى سَرْفَقِي مُنْفَكْ^(٤)

وقال آخر :

يَا أَمَّ مَثَوَّاًي عَدِمْتُ وَجْهِكِ أَقْذَنِي رَبُّ الْعُلَا مِنْ مِضْرِكِ^(٥)

ولَذْعٍ بِرْغُوثُ أَرَاهُ مُهْلِكِي أَبْيَتُ لِي لِي دَائِمَ التَّحْكِكُ^(٦)

تَحْكِكَ الْأَجْرَبِ عِنْدَ الْمُبَرَّكِ^(٧)

وقال آخر :

الْمَدُ اللَّهُ بِرْغُوثُ يُؤْرَقْنِي أَحْيَلِكُ الْجَلِيلِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٨)

(١) ديازحة: جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مباديء اللغة : « والأخضر الأطخن المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « ديزج ». ط ، هـ : « زيارحة » س : « ذيارحة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم البلدان : « شهب البطون ». فيما عدا ل : « بغال بريد » صوابه في ل والمجم وديوان المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالفها لتأكل . والمناد : جمع منور ، كثير ، وهو مخلف الدابة . فيما عدا ل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود » وأثبتت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاود » صوابه بالذال . شبهها بتلك البغال القوية الختارة قد أرسلت في مذاودها فهى لا تألو قصماً وخطماً .

(٢) الأسيود : تصغير أسود . سمه : « الأسود ». والأسك : الأصم . قال ابن منظور (١٢ : ٣٢٤) : « يعني البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس ». وروايته للبيت : « أسرفي الأسيود الأشك ». .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » وما أثبتت من سائر النسخ يوافق رواية المسان .

(٤) س ، هـ : « منفك » تحرير . وفي اللسان : « حتى ساعدى منفك ». .

(٥) ل ، هـ : « رب العلي ». .

(٦) أي تحكك البعير الأجرب عند مبركه .

(٧) أحيلك : مصغر أحلك ، والحلكة : شدة السود .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يطْبِقُوا عيناً لهم بعْضُها^(١)
 خوفَ البراغيثِ وخوفَ عصّها^(٢) كأنَّ في جلودها من مَضَّها
 ١١٩ عقاراً با ترْفَضَ من مُرْفَضَها^(٣) إن دام هذا هر بت منْ أرضها^(٤)
 ياربَّ فاقْتُلْ بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ، وأنهم رأوا بيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستدبرةٌ ومتعاطلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كونها .]

(استقدار القمل)

وليس الناسُ لشيءٍ مما يَعْضمُهم ويُؤذِيهم ، من الجرس ، والبقاء ، والبراغيث والذّبان — أشدُّ استقداراً منهم للقمل . ومن العجب أنَّ قرابته أمسٌ . فأما قملة النَّسَر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »^(٦) وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا اعْضَتْ قُتلت [] .

(١) فيها عدال : « لم يطعموا عيناً » .

(٢) المضن : الحرقة والألم . يقال مرضه المم والجرح وأمده : آلمه .

(٣) ترْفَضَ : تتفرق . والمُرْفَضَ : أسم الموضع منه . فيها عدال : « ترْفَضَ » تحرير .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دَدَه ، بفتحتين : هي في أصلها بالفارسية أسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس

(القول في الموضع)

حدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنَدِ^(١) قَالَ : لَمَا كَانَ أَبِي بِالشَّامِ وَالْيَأْمَاءِ ، أَحَبَّ أَنْ يَسُوئَ بَيْنَ الْفَحْطَانِيِّ وَالْعَدَنَانِيِّ ، وَقَالَ : لَسْنَا نَقْدُمُكُمْ إِلَّا عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِلْخَلْفَاءِ^(٢) وَكُلُّكُمْ إِخْوَةٌ . وَلَيْسَ لِلْمَزَارِيِّ [عَنْدَهُ]^(٣) شَيْءٌ لَيْسَ لِلْيَمَانِيِّ مِثْلَهُ .

قَالَ : وَكَانَ يَغْدِي مَعَ جَمْلَةِ الْفَرِيقَيْنِ^(٤) ، وَيَسُوئُ بَيْنَهُمْ فِي الْإِذْنِ وَالْمَجْلِسِ . وَكَانَ شِيفَنُ الْيَمَانِيُّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مُعْتَمِّاً ، وَقَدْ جَذَبَ كُورَ عِمَامَتِهِ^(٥) حَتَّى غَطَى بَهَا حَاجِبَهُ^(٦) وَكَانَ لَا يَنْزِعُهَا فِي حَرْ وَلَا بَرْدَ ، فَأَرَادَ فَتِي مِنْ قَيْسٍ - وَ[قَدْ]^(٧) كَانَ أَبِي يَسْتَخْلِيهِ وَيَقْرَبُهُ^(٨) - أَنْ يُسْقِطَهُ مِنْ عَيْنِ أَبِي وَيُوْحِشَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَوَجَدَ الْمَجْلِسَ خَالِيَا^(٩) : إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَقُولَ شَيْئاً لَيْسَ يُخْرِجُهُ مِنِّي إِلَّا الشَّكَرُ وَالْحَرِيَّةُ^(١٠) ، وَإِلَّا الْمَوْدَةُ وَالنَّصِيحةُ ، وَلَوْلَا مَا أَعْرَفُ مِنْ تَقْرِزٍ وَتَنْطَسِكٍ^(١١) وَأَنَّكَ

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٤٢٢) . وفي الأصل : « إِبْرَاهِيمُ السَّنَدِيُّ » .

(٢) لـ : « اللَّهُ وَالْخَلْفَاءُ » .

(٣) جَمْلَةٌ : جَمَاعَةٌ . فِيمَا عَدَا سـ : « جَمْلَةٌ مِنْ جَمْلَةِ الْفَرِيقَيْنِ » . وَالْجَمْلَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَظِيمَاءُ ذُوو الْأَخْتَارِ .

(٤) الْكُورُ ، بِالْفَتْحِ : الدَّارَةُ مِنْ دَارَاتِ الْعَهَامَةِ . هـ : « كُورَةٌ » سـ : « كَرْةٌ » صَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ مِنْ لـ ، طـ . وَالْوَاوُ مِنْ : « وَقَدْ » لَيْسَ فِي لـ .

(٥) طـ فَقطْ : « حَاجِبَهُ » بِالْأَفْرَادِ .

(٦) يَسْتَخْلِيَهُ ، بِالْخَلَاءِ الْمَجْمَعَةِ : يَخْلُو بِهِ وَيَنْفَرِدُ . لـ : « يَسْتَخْلِيَهُ » بِالْمَهْمَلَةِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي هـ ، سـ : « وَيَسْتَفْرِيَهُ » بَدْلٌ : « وَيَقْرَبُهُ »

(٧) طـ ، « وَوْجَهُ الْمَجْلِسِ خَالٍ » سـ ، هـ : « وَوْجَهُ الْمَجْلِسِ خَالِيَا » صَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ مِنْ لـ .

(٨) الشَّكَرُ : عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ .

(٩) طـ ، هـ : « وَإِلَّا مَا أَعْرَفُ » تَحْرِيفُ التَّقْرِزِ : التَّنْطَسُ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ الدَّنَسِ .

وَالْتَّنْطَسُ : التَّقْدَرُ وَالتَّقْرِزُ . طـ : « تَقْرِزٌ وَتَنْطَسٌ » سـ : « وَتَقْدَرُكَ وَتَنْشِطُكَ هـ : « تَقْرِزٌ وَتَنْشِطُكَ » وَالصَّوَابُ مَا أَثَبَتَ مِنْ لـ . وَكَلْمَةُ « تَقْدَرُكَ » فِي سـ صَحِيحَةٌ .

مَتى انتبهت على ما أَنَا مُلْقِيْه إِلَيْكَ^(١) لَمْ آمَنْ أَنْ تَسْتَغْشِيْنِي^(٢) ، وإن لم تُظْهِرْهُ لِي . إن هذا اليماني إِنما يعْتَمْ أَبْدًا ، وَيَعْدُ طَرْةَ العَمَامَةَ^(٣) حتى يُغْطِيَ بِهَا حَاجِبَيْهِ ؛ لأن به داءً لو عَلِمْتَ به لم تؤاكلْهُ !

قال : فقال أبي : فَرْمَانِي وَاللهِ بِعْنَى كَادَ يَنْقَضُ [عَلَى]^(٤) جَمِيعِ ما يَبْدِي ، وَقَلْتُ : وَاللهِ لَئِنْ أَكَلْتُ مَعَهُ وَبِهِ الَّذِي بِهِ إِنْ هَذَا لَهُو الْبَلَاءُ وَلَئِنْ مَنَعْتُ الْجَمِيعَ مَوَاكِلَتِي لِأَوْحِشَهُمْ جَمِيعًا بَعْدَ الْمَبَاسْطَةِ وَالْمَبَائِثَ^(٥) وَالْمَلَابِسَةِ وَالْمَؤَاكِلَةِ . وَإِنْ خَصَصْتُهُ بِالْمَنْعِ [أَوْ] وَأَقْعَدْتُهُ عَلَى غَيْرِ مَائِدَتِي^(٦) لِيَغْضِبَنَّ . وَلَئِنْ غَضِبَ لِيَغْضِبَنَّ مَعَهُ كُلُّ قَحْطَانِي بِالشَّامِ . فَبَتَّ بِلِيلَةَ طَوِيلَةَ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ وَجَلَسَتْ ، وَدَخَلُوا لِلسلامِ ، جَرَوْيَ^(٧) شَيْءٌ مِنْ ذَكْرِ السَّمْوِ وَغَرَائِبِ أَعْمَالِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ [ذَلِكَ] الشَّيْخُ فَقَالَ : عَنْدِي [منْ هَذَا]^(٨) بِالْمَعَيْنَةِ مَا لِيْسَ عَنْدَ أَحَدٍ . خَرَجَتْ مَعَ ابْنِ [أَخِيْهَا] وَمَعَ ابْنِ^(٩) عَمِّيْهَا هَذَا ، وَمَعَ ابْنِ هَذَا ، أَرِيدُ قَرِيْتِي الْفَلَانِيَةَ ، فَإِذَا بَقْرُبَ الْجَادَةِ بَعِيرٌ قَدْ نَهَشَتْهُ أَفْعَى ، وَإِذَا هُوَ وَافِرُ اللَّحْمِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ

(١) فيما عدال : « وَأَنْتَ مَتى انتبهت إلى ما أنا ملقـيـه عليك » محرف.

(٢) استغشهـ واغتـشهـ : ظـنـ بـهـ الفـشـ . وـهـ خـلـافـ اـسـتـنـصـحـهـ . هـ : « تستغشـيـ » وـلـيـسـ هـاـ مـعـنـىـ إـلـاـ مـنـ اـسـتـغـثـ الرـجـلـ الـجـرـحـ : أـخـرـجـ غـشـيـتـهـ أـيـ قـيـحـهـ . وـلـاـ وجـهـ لـهـ هـنـاـ .

(٣) طـرـةـ الشـيـءـ : طـرـفـهـ . فيما عـدـالـ : « صـرـةـ » تـحـرـيفـ .

(٤) المـبـائـثـ : مـفـاعـلـةـ مـنـ الـبـثـ ، وـهـ إـلـهـارـ الـحـدـيـثـ وـالـخـبـرـ . طـ : « المـلـايـنـةـ » سـ ، هـ : « المـبـائـةـ » وـالـأـخـيـرـةـ مـحـرـونـةـ .

(٥) المـائـدـةـ : الـخـوـانـ عـلـيـهـ الطـعامـ . فيما عـدـالـ : « عـلـىـ غـيرـ مـاـ يـرـيـ » تـحـرـيفـ .

(٦) فيما عـدـالـ : « أـجـرـيـ » .

(٧) كـامـتـاـ : « أـخـيـهـ هـذـاـ » تـكـلـةـ مـنـ لـ ، سـ ، هـ . وـكـلـمـتـاـ : « وـمـعـ اـبـنـ » تـكـلـةـ مـنـ سـ ، هـ فـقـطـ .

حوَالِيه من الطَّيْرِ السَّبَاعِ مِيتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١)
[تَعْجَبٌ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعْضٌ كَثِيرٌ^(٣)

فَبَيْنَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَحْبَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنْكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ :
أُولُو ذَلِكَ أَنْ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَتَفَسَّخُ^(٤) مِنْ عَصْبَرٍ شَيْءٍ لَعَلَهُ أَنْ [لَا]
يَكُونُ فِي جَسْمِ عَرْقٍ مِنْ عَرْوَةِ ، أَوْ عَصَبَةً مِنْ عَصَبَةِ ، فَإِنَّهُ أَنِّي
بَجَّهَ فِيهِ ، وَقَدْفَهُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قُتِلَ وَفَسَخَهُ حَتَّى قُتِلَ كُلُّ
طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلُّ سَبْعِ عَضْعٍ^(٥) عَلَيْهِ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا قُتْلُهُ لَا كَابِرٌ
السَّبَاعُ وَالْطَّيْرُ ، وَرَزْكُهُ قُتْلُ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَاتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٦) مِنْ تَلَقَّاءِ الْجِيفَةِ ، فَطَيَّرَتْ ١٢٠
الْبَعُوضَ إِلَى شَقِّنَا ، وَتَسَقَّطَ^(٧) بَعُوضَةً عَلَى جَبَهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتُنِي
إِذْ أَسْمَأَّ وَجْهِي^(٨) وَتُورَّمَ رَأْسِي ، فَكَتَتْ لَا أَضْرِبُ^(٩) يَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحَكَّهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِي ، إِلَّا انتَشَرَ فِي يَدِي . فَجَمِّلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحِيلٍ^(١٠)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدْرِ طَوْلِ أَرْمَاحٍ . ط ، سَه : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحَنَا » ٥ : « أَرْمَاحَنَا » تَحْرِيفٌ

(٢) هَذِهِ التَّكْلِةُ مِنْ ل ، سَه ، ٥ .

(٣) فِيمَا عَدَالٌ : « كَثِيرٌ » بِالْتَّذْكِيرِ ، وَكَلَاهُما جَائزٌ .

(٤) سَه ، ٥ : « يَتَفَسَّخُ ». .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : « فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي طَفَقَتِهِ : « إِذَا هَبَتْ رِيحٌ ». .

(٦) طَفَقَتِهِ : « وَسَقَطَتْ ». .

(٧) اسْمَادٌ : وَرْمٌ وَانْفَخَ . فِيمَا عَدَالٌ : « إِذْ قَدْ أَسْوَدَ وَجْهِي ». .

(٨) الْحَمْلُ ، كَمَجْلِسٍ ، وَضَبْطٌ فِي نَسْخِ الْحُكْمِ كَمُتْبَرٍ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَّةِ : شَقَانُ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ
فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْمَحَاجِجُ بْنُ يُوسُفُ التَّقْفِيُّ : وَفِيهِ يَقُولُ التَّالِيُّ :

أَوْلُ خَلْقِ عَلَى الْحَمَالَةِ أَخْرَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلاً

انْظُرْ تَاجَ الْعَرَوْسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيْوَانِ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفِ ٢٤١ وَاللَّسَانِ

(١٨٩ : ١٣).

وعولجتَ بِأَنْوَاعِ الْعَلاجِ ، فَبَرَأَتِ^(١) بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ . عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى عَلَىٰ مِنَ الشَّيْنِ أَنَّهُ تَرَكَنِي أَفْرَعَ الرَّأْسِ ، أَمْرَطَ الْحَاجِبِينَ .

قال : والَّذِي يَخْوُضُونَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، خُوْضَ قَوْمٍ قَدْ قُتِلُوا^(٢) تِلْكَ الْقَصَّةَ [يَقِينًا] .

قال : فَبَسْمَتْ ، وَنَكَسَ [الْفَتَى] الْقَيْسِيَّ رَأْسَهُ ، فَظَنَّ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ جَرَى بَيْنَنَا فِي ذَلِكَ ذَرْءٍ^(٤) مِنَ الْقَوْلِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقَيْسِيَّ خَيْثٌ ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ احْتَالَ [لَكَ] بِحِيلَةً !

قال إِبْرَاهِيمٌ : فَلَمْ أَسْمَعْ فِي السَّمْوَمِ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

(طَسْمَاتُ الْبَعْوَضِ)

وَيَزْعُمُ أَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ أَنَّهُمْ لَا يَبْغُضُونَ^(٥) لِطَسْمَمٍ هَنَاكَ .

(١) فِي الْلِسَانِ : « وَأَهْلُ الْمَالِيَّةِ يَقُولُونَ بِرَأْتُ أَبْرَأْ سَرْبًا وَبِرْوَمًا ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ بِرَأْتُ مِنَ الْمَرْضِ بِرَأْ بِالْفَتحِ ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : بِرَأْتُ مِنَ الْمَرْضِ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « وَغَيْرُ أَهْلِ الْحِجَازِ يَقُولُونَ بِرَأْتُ بِالْكَسْرِ بِرَأْ بِالْضَّمِّ » . سَهْ فَقْطَ : « فَبَرَأَتِ » وَهَمَا لِغَتَانِ كَمَا رأَيْتَ .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « بَقَى » .

(٣) تَقْبِيلَهُ يَقِينَا : أَحْاطَتْ بِهِ عِلْمًا . وَهُوَ أَحَدُ تَفْسِيرِيَّ قَوْلِ اللَّهِ : (وَمَا قُتِلُوهُ يَقِينَا) فِي الْآيَةِ ١٥٧ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ . وَفِيمَا عَدَالٌ : « قَبْلُوا » مِنَ الْقَبُولِ مُحْرَفٌ .

(٤) فِي الْلِسَانِ : « بِلَغَى ذَرْءٌ مِنْ خَبْرِ أَيِّ طَرْفٍ مِنْهُ وَلَمْ يَتَكَامِلْ ، وَقِيلَ هُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الْقَوْلِ » . فِيمَا عَدَالٌ : « دُورٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْلِسَانِ : (١٨ : ٣١٣) : « ذَرُوا مِنْ قَوْلِ أَيِّ طَرْفٍ مِنْهُ وَلَمْ يَتَكَامِلْ . قَالَ أَبْنُ الْأَئْمَرِ : « النَّرُو مِنَ الْحَدِيثِ مَا ارْتَقَعَ إِلَيْكَ وَتَرَاهُ مِنْ حَوَاشِيهِ وَأَطْرَافِهِ » فَهَمَا لِغَتَانِ ، يَقَالُ ذَرْءٌ وَذَرُوا ، بِالْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : « وَزَعَمَ أَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ » . وَيَعْضُنَ الْقَوْمُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ : آذَاهُمْ الْبَعْوَضُ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ صِ ١٩٨ . ط٠ ، ٥ : « يَبْغُضُونَ » مِنْ : « يَبْغُضُونَ » . صَوَابِهِ مَا اثْبَتَ مِنْ ل٠ .

ولو ادعى أهل عقر الدير^(١) ، المتوسطة^(٢) لأجحة ما بين البصرة وسكنكَ لكان طلسمهم أعجبَ .

ويزعم أهل حمص أن فيها طلسمًا من أجله لا تعيش فيها العقارب .
وإن طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها .

ولعمرى إنه ليجوز أن تكون [بلدة] تضاد ضرًا من الحيوان فلا يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذلك أبو أهلها أن ذلك برقية^(٣) ، أو دعوة ، أو طلسم .

(ألم عضة البرغوث والقملة)

والبرغوث إذا عض ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحرقة والألم ماله مدة قصيرة ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوض فأشهد أن بعوضة عضت ظهر قدمي ، وأنا بقرب كادة والعوجاء^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناس المغرب ، فلم أزل منه في أكل وحرقة ، وأنا أسيء في السفينة ، إلى أن سمعت أذان العشاء . ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لاحقت بقدر جرم الجرارة^(٨) - فإنها

(١) ط : « عقو الدير » هـ : « عقو الدبر » صوابه في ل ، سه .

(٢) سه فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدال : « لرقية » .

(٤) فيما عدال : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضة البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كادة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعوجاء : موضع . فيما عدال : « جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذنابها . فيما عدا : « الجرادة » بالذال ، تحريف .
وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ - ١١ - ١٣) . وفي سه : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ العقارب - ثم زيدت^(١) من تضاعيفِ ما معها من السُّم على حَسَبِ ذلك لـكانت شَرّاً من الدُّويبةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَه^(٢) » وهي أَكْبَر من القملة شيئاً ، وتكون بـمهرجان قَدْقُ^(٣) . فـإِنَّهَا مُعَصِّرَ جسمها تفـسخُ الإِنْسَانَ فـي أَسرعِ مـن الإِشارةِ بـالـيـدِ ، وـهـي تـعـضُّ و [لا] تـلـسـع ، وـهـي مـن ذـوـات الـأـفـواـهِ ، وـهـي الـتـي بـزـعـمـهـم يـقـالـهـا^(٤) « قـلـةـ[الـنـسـرـ] ». وـذـلـك أـنـ التـسـرـ فـي بـعـضـ الزـمـانـ ، إـذـا سـقـطـ بـتـلـكـ الـأـرـضـ سـقـطـتـ مـنـهـ قـلـةـ [تـسـرـ] تـسـتـحـيلـ^(٥) هـذـهـ الدـابـةـ الـخـيـثـةـ .

وـبـالـبـعـوـضـةـ مـنـ ذـوـاتـ الـخـراـطـيمـ .

وـحـدـ ثـنـيـ مـحـمـدـ بـنـ هـاشـمـ السـدـرـيـ^(٦) قـالـ : كـنـتـ بـالـزـطـ^(٧) . فـكـنـتـ وـالـلـهـ أـرـىـ الـبـعـوـضـةـ تـطـيرـ عـنـ ظـهـرـ الثـورـ^(٨) فـقـسـطـ عـلـىـ الغـصـنـ^(٩) مـنـ

(١) فـيـ عـدـاـلـ : « زـادـتـ » .

(٢) دـدـهـ ، بـدـالـيـنـ مـهـمـلـيـنـ . اـنـظـرـ مـاسـيقـ صـ ٣٩٢ـ . وـالـكـلـمـةـ مـخـرـفـةـ فـيـ الأـصـلـ فـهـىـ فـيـ طـ : « ذـرـوـهـ » وـفـيـ سـمـ : « زـوـهـ » وـفـيـ هـ : « ذـرـةـ » وـفـيـ لـ : « دـدـهـ » .

(٣) قـالـ يـاقـوتـ : « كـوـرـةـ حـسـتـةـ ذاتـ مـدـنـ وـقـرـىـ ، قـرـبـ الصـيـمـرـةـ مـنـ نـوـاحـيـ الـجـبـالـ ، عـنـ يـمـينـ الـقـاصـدـ مـنـ حـلـوـانـ الـعـرـاقـ إـلـىـ هـمـدانـ فـيـ تـلـكـ الـجـبـالـ ». وـهـيـ مـرـكـبـةـ مـنـ ثـلـاثـ كـلـمـاتـ : « مـهـرـ » بـالـكـسـرـ ، مـعـنـاهـ الشـمـسـ أـوـ الـحـبـةـ . وـ« جـانـ » مـعـنـاهـ النـفـسـ أـوـ الـرـوـحـ وـ« قـدـقـ » بـقـافـ مـفـتوـحةـ ، وـقـدـ قـضـ ، وـذـالـ مـعـجمـةـ وـقـافـ ، قـالـ يـاقـوتـ : « أـظـنهـ اـسـمـ رـجـلـ . فـيـكـوـنـ مـعـنـاهـ : مـحـبـةـ ، أـوـ شـمـسـ قـدـقـ » لـ : « بـمـهـرـ جـاـنـقـدـقـ » وـفـيـ سـائـرـ النـسـخـ : « بـمـهـرـ جـانـ قـوـقـ » صـوـابـهـ مـاـ أـثـبـتـ مـنـ مـعـجمـ الـبـلـدـاـنـ .

(٤) فـيـ عـدـاـلـ : « إـنـهـاـ » . وـالـكـلـمـةـ بـعـدـهـ سـاقـطـةـ مـنـ هـ .

(٥) فـيـ عـدـاـلـ : « اـسـحـالـتـ » .

(٦) سـمـ « فـقـطـ » : « السـنـدـيـ » .

(٧) نـهـرـ الزـطـ ، بـالـضـمـ : نـهـرـ قـدـمـ مـنـ أـنـهـارـ الـبـطـيـحـةـ ، وـهـيـ أـرـضـ وـاسـعـةـ بـيـنـ وـاسـطـ وـبـصـرـةـ . طـ ، سـمـ : « بـالـزـلـظـ » . لـ : « بـأـعـرـطـ » وـأـعـلـ صـوـابـهـ مـاـ أـثـبـتـ مـنـ هـ .

(٨) فـيـ عـدـاـلـ : « مـنـ عـلـىـ ظـهـرـ الثـورـ » .

(٩) فـيـ عـدـاـلـ : « عـلـىـ غـصـنـ » .

الأغصان ، فتقليس^(١) ماف بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تَنْمِس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمِسُ
الرجلُ أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أنَّ بين البصرة وواسط شطرين . فالشطر الذي يلي
الطف وباب طنج يبيت أهلُه في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،
والشطر الذي يلي زقاق المففة^(٣) لا ينامُ أهلُه من البعوض . فلو كان هذا
ببلاد الشام أو بلاد مصر لادعَوا الطَّلَسِمَ^(٤) .]

وحدثني إبراهيم النَّظَام قال : وردنا [فم] زقاق المففة^(٥) ، في الأجمة ١٢١
البصرة ، فأردنا التفود فنعننا صاحبُ المسْلَحة^(٦) ، فأرَدْنَا التأخرُ إلى المَهْوَر^(٧)
الذى خرجنا منه ، فأبى علينا . وورَدْنَا عليه وهو سكران وأصحابه سُكاري ،
فضرب على ملاح نَبَطِي^(٨) ، فشدَه قِاطاً ، ثم رمى به في الأجمة ، على موضع .

(١) تقلس : نقى . والناس ، بالتحريك ، وبالفتح : القى .

(٢) فيما عدا ل : « فتنمس » .

(٣) المففة ، ضبطة بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطة في المعجم ضبطة قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الظلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال الخفاجي : « لم يربه من يوقن به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة الساوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكّن من إظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الظلسم عقد لا ينحل » . وانظر استينجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والمففة ، هي في ط ، سه : « المبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطة في ل بالكسر . وانظر التنبية الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفصير المسالحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) المَهْوَر ، بالفتح : من قوْطم جرف هور أى واسع بعيد ، وقوْطم خرق هور أى واسع .
فيما عدا ل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أَرْض تَنْصُل بِمَوْضِع أَكْوَاخ صَاحِبِ الْمُسْلَحَة^(١). فَصَاحِل الْمَلاَح : اقْتَلَنِي
أَى قَتْلَة شَتَّتَ وَأَرْجَنْتَ ! فَأَبَى وَطَرَحَه ، فَصَاح ، ثُمَّ عَادَ صِيَاحُه إِلَى الْأَنْبَين ،
ثُمَّ خَفَّتَ ، وَنَامَوا فِي كُلِّهِمْ وَهُمْ سَكَارِي^(٢). فَخَيَّثَ إِلَى الْقَمَوْطَ ، وَمَا جَازَ
وَقْتَ عَتْمَة^(٣) ، فَإِذَا هُوَ [مِيتٌ] ، وَإِذَا هُوَ [أَشَدْ سُواداً] مِنْ الزَّنجِي .
وَأَشَدْ اِتْفَالًا مِنْ الرِّقَّ النَّفْوَخَ ، وَذَلِكَ كَلَه [بِقَدْرٍ] مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْمَغْرِبِ .
فَقَتَلَتْ : إِنَّهَا [لَمَّا] لَسَبَّتْهُ وَلَسَعَتْهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَسْعًا عَلَى لَسْعٍ إِنْ اِجْتَمَاعَ
سَمَوْهَا [فِيهِ] أَرْبَتْ عَلَى نَهْشَة أَفْعَى بَعِيدًا^(٤) . فَهُنْ ضَرَرٌ وَمَحْنَةٌ^(٥) ،
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَرْاقِقَ .

(نَفْعُ الْعَرَبِ)

وَالْعَقَارِبُ يَا كَلَهَا مَشْوِيَّةٌ مِنْ بَعْيِنِه رِيحُ السَّبَّلَ^(٦) ، فَيَجِدُهَا صَالِحةٌ .
وَيَرْجِي بِهَا فِي الْزَّيْتِ ، حَتَّى إِذَا تَفَسَّخَتْ وَامْتَصَّ الْزَّيْتُ مَا فِيهَا مِنْ قُوَّاهَا

(١) المسلحه سبق تفسيرها في ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ، فارسيته (كوخ) بالضمة المثلثة إلى الفتحة ، وهو بيت من قصب بلا كوة . فيما عدا ل : « يتصل بموضع إخراج صاحب المسلحه » محرف .

(٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوتاً : سكن . وهذا قبل الميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت ». والكلة ، بالكسر : سترٌ رقيق يخاطِكاليت يتوقى به من البعض . فيما عدا ل : « ثم سكت وناموا كلهُمْ سكارِي ». .

(٣) العتمة ، بالتحريلك : ثلث الليل الأول بعد غيوبية الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترتفع السخالة أنها ثم تختبس ثم تعود للرُّضاع . فيما عدا ل : « وما جاء وقت العتمة ». تحرير .

(٤) ط ، هـ : « وإذا ». .

(٥) أربت : زادت ، أربَى يربَى . والنَّشْ : الغض . ط ، هـ : « لَسْعَةٌ » وهي صحيحة .
وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب ». وبعض التقوينين يجعل اللسع خاصاً بنذوات الإبر من العقارب والزنابير ، وأما الحيات فإنها تتشَّش . بعيداً : أى إرباء بعيداً . بدطسا فيما عدا ل : « هذا ». .

(٦) فيما عدا ل : « وهي ضر ومحنة ». .

(٧) في اللسان : « رِيحُ السَّبَّلِ : دَاءٌ يَصِيبُ فِي الْعَيْنِ . الْجَوْهَرِيُّ : السَّبَّلِ دَاءٌ فِي الْعَيْنِ شَبَهَهُ كَأَنَّهَا نَسْجٌ لِلنَّكْبُوتِ بِعِرْوَقٍ حَرًّا ». ط ، هـ : « مِنْ بَعْيِنِه رِيحُ السَّبَّلِ ». .

خطأوا بذلك الدهن المخصى التي فيها النفح^(١) - فرق تلك الريح حتى تخص^(٢) الجلدة، وينذهب الوجع .
فإذا سمعت بدهن العقارب فإنما يعنون هذا الدهن .

باب^(٣)

في البق^(٤) ، والجرجس^(٥) ، والشَّرَان^(٦) ، والفراش ، والأذى^(٧)
وقال الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَهِنُ بِأَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا يَعْوِضَةً
مَمَّا فَوْقَهَا^(٨) » قال : يزيد^(٩) فما دونها .
وهو قول القائل للرجل يقول^(١٠) : فلان أسفل الناس وأنذلهم !

(١) فيما عدا ل : « الذي فيه النفح » تحرير . والمحصى : جمع خصية .

(٢) خصم الجرح يخص خصوصاً، وإن خصم بالخلاء : ذهب ورمه، كخصوص وإن خصم بالخلاء . هـ : « ويخص » وهي لغة صحيحة . ط ، ٣٣ : « وتمحص » تحرير .

(٣) بدلها في ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط الكلمة : « في » التالية .

(٤) الجرجس ، بجهيمين : لغة في القرقوس ، وهو البعوض الصغار . ط ، هـ : الجرجس تحرير .

(٥) الشران ، بوزن كستان : دواب مثل البعوض ، واحدتها شرانا ، لغة لأهل السواد . وفي التهذيب : هو من كلام أهل السواد ، وهو شيء تسميه العرب ، الأذى ، شبه البعوض ينشي وجه الإنسان ولا يمض . لـ : « والسران » بالسين مع ضبطها بالضم .

وفيما عدا ل : « السرار » وهو تحرير ما أثبتت من القاموس واللسان (٦ : ٦٩ سـ ٢٣) والمحصص (٨ : ١٨٦ سـ ٦ - ٧) .

(٦) فيما عدا ل : « الأذى » بالمعنى ، صوابه في الموضعين السابقين من اللسان والمحصص .

(٧) من الآية ٢٦ في سورة البقرة .

(٨) ط فقط : « يزيد » تحرير .

(٩) فيما عدا ل : « وهو كقول القائل الرجل يقال » . وفيه تحرير .

فيقول^(١) : هو فوق ذلك ! يضع^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شَرّ^(٣)
من ذلك^(٤).

قال : وضروب من الطير لاتقتص^(٥) [أرزاقها^(٦)] إلا بالليل ، منها
اللْفَاش ، والبُومَة ، والصَّدَى ، والضُّوع ، وغُرَابُ الليل .
ولبعوض بالنهار بعض الأذى^(٧) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك
البراغيث .

وأما القمل^(٨) فأمره في الحالات مستو . وليس للذِّيَان^(٩) بالليل عمل .
إلا أني متى بَيَّتَ معى في القبة^(١٠) ما صار إلَيْها^(١١) ، وسكن [فيها] من
الذِّيَان ، ولم أطْرُدْها بالعشى^(١٢) [و] بعد العصر ، فإنِّي لا أجدُ فيها بعوضة
واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الراجز] في خرطوم البعوضة :
مثل السفَّاة دائم طَنَينِها^(١٣) رُكَّبَ في خُرْطُومِها سَكِينِها

(١) أي القائل . فيما عدا ل : « فتنقول » ، تحرير .

(٢) فيما عدا ل : « تضع » تحرير .

(٣) سه : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هو . وبدها في سه : « رزقها » .

(٥) فيما عدا ل : « ولبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى » .

(٦) فيما عدا ل : « للذباب » .

(٧) فيما عدا ل : « باتت معى في المنزل » .

(٨) ط فقط : « إليه » .

(٩) السفَّاة : واحدة السفا ، وهو شوك البهري والسنبل ، أو كل الشوك . فيما عدا ل :

« السفَّاة » تحرير ، صوابه في ل وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمال (٣ : ١٢٩) .

وانظر دوایة الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال المذلى :

كأنْ وغَى الْخُوشِ بِجَانِبِيْهِ وغَى رَكْبِ أَمِيمِ ذَوِي هِيَاطٍ^(٢)
والْخُوشُ : أصْنافُ الْبَعْوَضِ^(٣) والْوَغِيُّ : أصْوَاتُ الْمُلْتَقَةِ الَّتِي لَا يُبَيِّنُ
وَاحِدُهَا عَنْ مَعْنَى^(٤) ، وَهُوَ كَا تَسْمَعُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْجَيْشِينَ إِذَا التَّقِيَا عَلَى
الْحَرْبِ ، وَكَمَا تَسْمَعُ مِنْ ضَجَّةِ السُّوقِ .

وقال الْكَمُيْتُ [وَهُوَ] يَذَكُرُ قَانِصاً وَصَاحِبَ قُتْرَةً^(٥) — لَأَنَّهُ لَا يَبْتَقِنِي^(٦)
يَبْتَهِ إِلَّا عِنْدَ شَرِيعَةِ يَنْتَابِهَا الْوَحْشُ^(٧) — فَقَالَ وَهُوَ يَصِفُ الْبَعْوَضَ^(٨) :

(١) هو المتعطل المذلى كما فيأشعار المذلين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضًا (٨ : ١٨٨) وقد أنشد مرتين .

(٢) الْوَغِيُّ : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : «كأنْ وغى الْخُوشُ
بِجَانِبِيْهِ وغَى » بالعين المهملة . والوعى : الجلبة والأصوات . والْخُوشُ ، بالفتح :
الْبَعْوَضُ فِي لِغَةِ هَذِيلٍ ، وَاحِدَتْهُ خُوشَةٌ ، وَقِيلَ لَا وَاحِدَ لَهُ ، وَقِيلَ وَاحِدَتْهُ بَقَةٌ مِنْ غَيْرِ
لِفَظِهِ . فِي عَدَالٍ : «الْخُوشُ» صَوَابِهِ فِي لِأَشْعَارِ الْمُذَلِّينَ وَاللَّسَانِ فِي الْمُوْسَعِينَ
السَّابِقِينَ وَالْمَقْصُورِ ١١٤ وَالْمَحْصُورِ (٨ : ١٨٥) . وأَمِيمٌ : مَنَادٍ مَرْخِمٌ أَمِيمَةٌ .
وَهِيَاطٌ ، بِالْكَسْرِ : الصَّيَاحُ وَالْجَلْبَةُ ، كَلْمَاهِيَاتَهُ . فِي عَدَالٍ : «هِيَاطٌ» بِالْمُوْلَحَةِ ،
تَحْرِيفٌ . وَفِي طِّ : «ذِي» بِالْإِفْرَادِ ، تَحْرِيفٌ أَيْضًا . وَرَوَى فِي الْلَّسَانِ مَادَة
(لنط) :

كَانَ لَنَا الْخُوشُ بِجَانِبِيْهِ لَمَارِكِ أَمِيمٌ ذَوِي لَفَاطٍ
وَرَوَايَةُ الْجَوْهَرِيِّ وَالْأَزْهَرِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ — وَهِيَ كَذَلِكَ رَوَايَةُ الرَّاغِبِ فِي
الْحَاضِرَاتِ (٢ : ٣٠٦) — .

كَانَ وغَى الْخُوشُ بِجَانِبِيْهِ مَآتِمٌ يَلْتَدَمُنَ عَلَى قَتْلِ

وَقَبْلِ الْبَيْتِ :

وَمَاهُ قَدْ وَرَدَتْ أَمِيمٌ طَامٌ عَلَى أَرْجَانِهِ زَجلُ الْفَطَاطِ

(٣) فِي عَدَالٍ : «وَالْخُوشُ» وَفِي طِّ مَعَ ذَلِكَ : «أَصْنافُ الْبَعْوَضِ» تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي عَدَالٍ : «عَنْ مَعْنَى صَاحِبِهِ» وَكَلْمَةً «صَاحِبِهِ» مَقْحَمَةً .

(٥) الْقُتْرَةُ ، بِالْفَضْمِ : نَامُوسُ الصَّانِدَةِ . أَبُو عَيْبَدَةَ : الْقُتْرَةُ الْبَرِّ يَحْتَفِرُهَا الصَّانِدَةُ يَكْنُ فِيهَا .

(٦) فِي عَدَالٍ : «يَبْنِي» .

(٧) الشَّرِيعَةُ : مُورِدُ الْمَاءِ . يَنْتَابِهَا الْوَحْشُ : يَقْصُدُهَا مَرَةٌ بَعْدَ مَرَةٍ . فِي عَدَالٍ : «يَفْنِي
بِهَا الْوَحْشُ» . يَقْالُ عَنِ الْمَكَانِ يَفْنِي : أَقْامُ وَأَطَالَ الْإِقْامَةُ . وَهِيَ مَعْصَمَةٌ لَا تَلْامِ
وَجْهَ الْكَلَامِ .

(٨) فِي عَدَالٍ : «فَقَالَ وَوَصَفَ الْبَعْوَضَ» .

به حاضرٌ من غير جنٍّ تروعه ولا أنسٌ ذوازنَكِ وذو زَجلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعض ، لأن البعض من الماء
يتعاقب^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولدُه ؟ فإن صار
نطاقاً أو ضَخْضَحاً^(٤) استحال دعائيمص ، وانسلخت الدَّعائيمص فصارت
فراشاً^(٥) وبعوضاً . وقال ذو الرثمة :
وأيَّقَنَ أنَّ القنْعَ صارت نِطافَه فَرَاشًا وأنَّ الْبَقْلَ ذَاوِيْ يابسٍ^(٦)
وصَفَ الصَّيفَ^(٧) . وقال أبو وجْزَة^(٨) ، وهو يصفُ القانصَ
والشريعةَ والبعوضَ .

(١) أى ليس به أنس ذو أدونان . والأنس ، بالتحريرك : السكان وأهل الملح . والأدونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريرك : الجلة . ط ، س : « من كل جن » صوابه في لـ
هـ والسان (١٧ : ٥٢) وحضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدال : « بروعه »
وهما وجهان . ظ : « إلا ذوزبان » هـ : « دواديان » س : « دواديان » بإهمال ما بعد
الدال الأخيرة . تحريرات صوابها في لـ والسان . والشطر الآخر محرف
في المحاضرات .

(٢) سه : « تخلق » وفي سائر النسخ : « تخلق » وما أثبت أشباهه باحة الحافظ .

(٣) فيما عدال : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهي القليل الماء . لـ : « ررققاً » وليس في معناه
من لفظه إلا الرقارق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا القـ ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق في البحر والوادي . والضحسح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحسح :
الماء القليل يكون في الندير وغيره . لـ ، س : « ضَخْضَحاً » .

(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعض . فيما عدال : « حواساً » تحرير .

(٦) القنْع ، بالكسر : الموضع الذي يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدال : « التقع »
تحريف . وانظر ما سبق في (٢ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسیر الفراش في الموضع .
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الحافظ فإنه خالف للوجه الذي استشهد به ،
وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهي تفسير : « فراشاً » ، وهو ثابت في
السان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنْعَ من القعنان ما جرى بين
القف والسبيل من التراب الكبير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجمع
قبيع وقبيعة » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحسح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هنا فيما يتعلق بالنطاف والفراش . وإلا فهو في صفة حمر الوحش .

(٨) أبو وجْزَة ، بالزاي ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّنَتْ أَجَارَتْهُ الْأَفْعَى وَسَاعِرُهُ رُمْدُ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُ كَالْجَرْبِ^(١)
 رُمْدُ^(٢) فِي لُونِهَا ، يعنى البعض ، وهى التى تسامِرُ القانِصَ وَتُسْهِرُهُ
 وَالْعَاذِرُ^(٤) : الأُثْر . يقول : فِي جَلْدِهِ عَوَادِيرٌ^(٥) وَآثَارٌ كَاثَارٌ الْجَرْبِ^(٦)
 مِنْ لَسْعِ الْبَعْوَضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسْطَ الْأَفَاعِيِّ .

وقال الراجز يصف البعض :

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذْرِ مَاكِرَاهَا^(٧) أَمَارِسُ الْبَعْوَضَ فِي دُجَاهَا^(٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفَقَ حَشَاهَا^(٩) سَتٌّ لَدَى إِيقَانِهَا شَوَاهَا^(١٠)

(١) فيما عدا ل : « يَبْيَتْ » وأثبت ما في ل موافقاً للسان (٤ : ١٦٧) والحيوان (٤ : ٢١٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . والرمد ، بضم الراء وسكون الميم : ضرب من البعض ، مأخوذ من أرمد ورمداء ، وهو ما لونه على لون الرماد . فيما عدا ل : « رِيدٌ » بالباء ، تحريف . والعاذر : أثر الجرح . فيما عدا ل : « غادر » تصحيف . وفي ط : « كالْجَرْبِ » صوابه بالجيم كما في سائر النسخ .

(٢) فيما عدا ل : « رِيدٌ » بالباء ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وَهِيَ الَّتِي تَنْبَهُ الْقَانِصَ وَتُسْهِرُهُ » .

(٤) العاذر بالعين المهملة والذال المعجمة . فيما عدا ل : « الْفَادِرُ » تحريف .

(٥) عواذر : جمع عاذر . وزيادة الياء في مثله جائزة في مذهب الكوفيين . فيما عدا ل : « غُوَادٌ » تحريف .

(٦) ط ، هـ : « الْجَرْبِ » صوابه بالجيم ، كاف ل ، سمه .

(٧) الكرى : النوم ، كرى الرجل ، بالسكسن ، يكرى : إذا نام . فيما عدا ل : « طَوَاهَا »

صوابه ما أثبت من ل موافقاً للسان (٨ : ٣٨٩) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦)

(٨) المراس والممارسة : شدة العلاج . ورواية اللسان : « أَسَامِرٌ » . وانظر بيت

أبي وجزة السالف .

(٩) الزوجول : السكين الرجل ، بالتحريك ، وهو الجلبة ورفع الصوت . والخلفق الحشا : المضطرب الأحساء ، وأصله في الفرس . وفي اللسان : « وَرَبِّا كَانَ الْخَفْقُ مِنْ خَلْقَةِ الْفَرْسِ ، وَرَبِّا كَانَ مِنْ الضَّمُورِ وَالْجَهَدِ » . فيما عدا ل : « زَمُولٌ » تحريف . ورواية اللسان : « يَتَقَى شَذَاهَا » . والشذا : الشر والأذى .

(١٠) الشوى : اليدان والرجلان ، جمع شواة . إيقانها : أراد إيقان عدهما . وأوى الشوى : أتنه وأكله . يقول : شواهَا سَتٌّ عَنْ إِتَامِ عَدَهَا . ط : « بَسْتٌ أَيَّدَهَا بِهَا سَوَاهَا » صوابه ما أثبت من ل . وهذا البيت لم يرو في اللسان ولا في المحاضرات .

لَا يطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غَنَائِهَا حَنَانَةً أَعْظَمُهَا أَذَاهَا^(١)

(أَرْجُلُ الْجَرَادَةِ وَالْعَرْقَبِ وَالثَّمَلَةِ وَالسَّرَّطَانِ)

وَكَذَلِكَ قَوَامُ الْجَرَادَةِ ، هِيَ سَتٌّ : يَدَانُ ، وَرِجْلَانُ ، وَالْمِشَارَانُ^(٢)
وَبَهْمًا تَعْتَمِدُ إِذَا نَزَّتْ^(٣) .

فَأَمَا الْمُقْرَبُ فَلَهَا ثَمَانٌ^(٤) أَرْجُلٌ . وَالثَّمَلَةُ سَتُّ أَرْجُلٍ^(٥) .

وَالسَّرَّطَانُ ثَمَانٌ^(٦) أَرْجُلٌ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَسْتَعِينُ بِأَسْنَانِهِ ، فَكَأْنُهُ
يَشْتَى عَلَى عَشْرٍ^(٧) . وَعَيْنَاهُ فِي ظَهُورِهِ . وَمَا أَكْثَرُ مِنْ يَشْوِيهِ وَيَأْكُلهُ
لِلشَّهْوَةِ ، لَا لِحَاجَةٍ وَلَا لِعَلاجٍ^(٨) .

(شِعْرٌ وَرِجْزٌ فِي الْبَعْوَضِ)

وَقَالَ الرَّاجِزُ ، وَوَصَّفَ حَالَهُ وَحَالَ الْبَعْوَضِ :

لَمْ أَرَ كَالِيُومْ وَلَا مُدْنٌ قَطُّ أَطْلُولَ مِنْ لِيْلِيْ بَهْرَ بَطٌ^(٩)
كَأْنُمَا نَجْوَمُهُ فِي رُبْطٍ^(١٠) أَبَيْتُ بَيْنَ خُطَّقَيْ مُشْتَطٍ

(١) حَنَانَةٌ : ذَاتٌ حَنَنَ ، وَأَصْلُ الْحَنَنِ تَرْجِيعُ النَّاقَةِ صَوْتَهَا إِثْرَ وَارِهَا . فِيمَا عَدَّا لِـ
« حَنَانَةً » بِالْجَمِيعِ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي الْخَصْصِ (٨ : ١٧٤) : « لِلْمُخْلَبِينَ الَّذِينَ تَحْتَ السَّاقَيْنِ الْمُشَارَانِ » . فِيمَا عَدَّا
لِـ « الْخَشَاوَنِ » تَحْرِيفٌ .

(٣) نَزَّتْ : وَثَبَتْ . فِيمَا عَدَّا لِـ « تَدَبَّ » مُحَرَّفٌ .

(٤) فِيمَا عَدَّا لِـ « ثَمَانٌ » وَهُوَ الْفَتَانُ صَحِيحَتَانٌ .

(٥) طٌ : « سَتَةُ أَرْجُلٍ » صَوَابُهُ فِي سَائرِ النَّسْخِ ، إِذَا الرَّجُلُ مُؤْنَثٌ .

(٦) لٌ : « عَشْرَةً » وَهُوَ خَطَّأً .

(٧) لٌ : « لِلشَّهْوَةِ لَا لِعَلاجٍ » وَكَلَمَةٌ « لَا » سَاقِطَةٌ مِنْ سَهٌ .

(٨) بَهْرَ بَطٌ بِالْأَهْوَازِ ، قَيْلَ كَانَ عَنْهُ مَرَاحٌ لِلْبَطِ . فِيمَا عَدَّا لِـ « لَطٌ » تَحْرِيفٌ . وَأَنْظَرَ يَا قَوْتٌ .

(٩) فِي رُبْطٍ : أَيْ مَرْبُوْتَةٌ . وَيَصْحُّ أَنْ تَقْرَأَ بِالضمِّ جَمِيعًا لِرِبَاطٍ مَعَ إِسْكَانِ الْبَاءِ لِلشِّعْرِ .

عَنِ أَنْهَا كَالِهَابَةٌ لِطَوْلِ الْلَّيلِ عَلَيْهِ . فِيمَا عَدَّا لِـ « رُبْطٌ » بِالْيَاءِ ، تَصْحِيفٌ .

من البعوض ومن التغطى^(١) إذا تغنى غناء الزط^(٢)
وهي ملىء بمكان القرط فرق بوقع مثل وقع الشرط^(٣)

وقال أيضاً :

إذا البعوض رجلت أصواتها^(٤) وأخذَ اللحن مغنياتها^(٥)
لم تطرب السامع خافتتها^(٦) [وأرق العينين رافعتها^(٧)
كل زجول يتنق شذاتها^(٨) صغيرة ، عظيمة أداتها^(٩)
تنقص عن بغيتها بعاتها^(١٠) ولا تصيب أبداً رماتها^(١١)
راحة ، خرطومها قناتها^(١٢)

(١) التغطى : أن يغشى نفسه بقطاء . سه : « التغطى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل.

(٢) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، مغرب « سنت » بالفتح ، قال صاحب القاموس : « والتيس يقتضي فتح مغربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السنديقال لهم : جتان ». انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .

وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم جنس هندي حقر : (Name of a despised rece called Jaunts in Hindustan) .

(٣) ط ، سه : « توقع مي » هـ « يوقع مي » صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦:٢) .

(٤) زجلت ، بالكسر : رفت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض » صوابها في ل نهاية الأربع (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) ومجموعة المعاني ١٩٦ .

(٥) أي خافتات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هنا البيت من نهاية الأربع وديوان المعاني فقط .

(٧) الشذاء : الأذى والأشر ، ومثله الشذا . ط : « حذاتها » سه : « يتنقى حذاتها » هـ : « بالمهملة .

(٨) سه : « أداتها » بالمهملة .

(٩) ط ، سه : « تغيمها نعاتها » ، هـ : « تغيمها نعاتها » صوابها في ل والمصدرين السابقة .

(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصيب ». وفي نهاية الأربع وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحة : ذات الرمح ، والرامح : ذو الرمح ، القناة : الرمح .

وأنشدني جعفر بن سعيد^(١) :

ظَلَّلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهْوَاشٍ^(٢)
مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِمَاشٍ^(٣)
فَأَنَا فِي حَكٍّ وَفِي تَخْرَاشٍ^(٤)
تَأْكِلُ كُلَّ مَا جَمِعْتَ مِنْ تَهْبَاشٍ^(٥)
وَزَوْجَةٌ دَائِمَةٌ الْهَرَاشٍ^(٦)
بَلْ أَمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشُ نَاشٍ^(٧)
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حَمَانَ ، وَقَعَ فِي جَنْدَ النَّغُورِ :
اَنْصُرُ اَهْلَ الشَّامِ مِنْ يَكِيدُمْ وَاهْلِ بَنَجَدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرٍ^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩).

(٢) التهواش : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، عني أنه في أمر مختلط . فيما عداه : « هراش ». والهراش : القتال ، وأصله هراش انقلاب .

(٣) فاش : منتشر . ط : « اذاها » صوابه في سائر النسخ .

(٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأبدروا واختلطوا : رأيهم يهتمشون ، وكذلك الحراد ، وتقول إن البراغيث لمتشيش تحت جنبي فتفوزيني باهتماشها . انظر اللسان . فيما عداه : « احتماش ». والاحتماش : أن يتلبب غضبا . ووجهه ما أثبتت من ل .

(٥) تخرash : تفعال من الخرش ، والخرash كالخدش وزنا ومعنى، ومثلهما الخمش ، وهو مزق الحلد والتآثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تخرash » هـ : « في جد وفي تهواش » صوابهما في ل .

(٦) الخراش : جمع خرش . وانظر التنبية السابق . ط فقط : « كالخداش » .

(٧) الهراش : القتال ، وأصله الكلاب كما سبق .

(٨) الرجل : القدر . والنشاش : الذي ينش ، أي يصوت عند الغليان .

(٩) التهاش : تفعال من الهيش ، وهو الجماع والكسب . فيما عداه : « تهاش » تحريف .

(١٠) الخموش : البعض . وناثش : ناثيء ، شبهها بالبعوض . ل : يا أم معروف خوش باش « وفيما عداه : « يا أم معروف خوش ناثش » ولعل الصواب فيما أثبتت .

(١١) فيما عداه : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

سُراغيْتُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَمُوا وَبَقَ أَقْاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضَ بَعْدَهَا لَا أَعْدُ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حُمْرَ الدَّنَانِيرِ كَأَجْمَرِ^(٢)

باب

في العنكبوت

قال الله عز وجل : ﴿[مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذُتِ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبَيْوَتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْكَانَا نُوَيْلَمُونَ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَصِرِبُهَا لِلنِّاسِ وَمَا يَقْلِمُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(٤) يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[وَ] لم يُرِدْ إِحْكَامَ الصُّنْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ^(٥) ، وَاسْتَوَاءِ الرِّقَّةِ^(٦) وَطُولِ الْبَقَاءِ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ^(٧) ، وَسَلَّمَ مِنْ جَنَابَاتِ الْأَيْدِي^(٨) .

(١) أَرْذَاهُ : هَذِهِ وَأَخْصَفُهُ ، وَأَرْذَاهُ الْبَرْضُ : ثُقلُ عَلَيْهِ . هُوَ : « يُؤْذِنُ » ، تَحْرِيفُ بَطْ :

(٢) الْفَرْضُ : جَمِيدٌ يَقْتَرَضُونَ فَتَكُونُ لَهُمْ عَطَايَا مَفْرُوضَةً . وَالْفَرْضُ أَيْضًا : الْعَطْلَةُ الْمَرْسُومَةُ فِيهَا عَدَالٌ : « فَإِنْ يَكُ قَرْصًا بَعْدَ لَا نَعْدَهُ » مَحْرَفٌ .

(٣) الْآيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ الْعِنكَبُوتِ .

(٤) الْآيَةُ ٤٣ مِنْ سُورَةِ الْعِنكَبُوتِ ، وَبَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَاقِتِهَا آيَةً : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ) مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ . وَهُوَ الْمَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(٥) الصَّفَاقَةُ : الْكَشَافَةُ ، لِـ : « الدَّقَّةُ » بَدْلُ « الرِّقَّةُ » .

(٦) طُولِ الْبَقَاءِ : الْرِّقَّةُ بِالْقَاءِ . سَوْ : « الرِّقَّةُ » تَحْرِيفُ مَا ثَبِيتَ مِنْ لِـ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ » مَحْرَفٌ .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْ جَنَابَةِ الْأَيْدِي » تَحْرِيفٌ .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحدّاني^(١) :

يزهُدْ فِي وَدْ هارونَ أَنَهُ غَذَتْهُ بِأَطْبَاءِ مُلْمَعَةِ عُكْلُ

١٢٤ كَانَ قَمَا هارونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا

أَلَا لِيَتَ هارونًا يَسَافِرُ جائِعًا

وقال مزِيدُ بْنُ ضَرَارٍ :

ولو أَنَّ شِيخًا ذَا بَنِينَ كَانَمَا

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ

تَبَيَّنَتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بِنَاتِهَا

لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًّا وَكَانَهُ

على رأسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٢)

إِذَا مَسَهُ يَدْمِي مَرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)

نواشِي حَتَّى شَبَنَ أَوْهَنَ عَنْسَ^(٥)

إِذَا كَشَ ثُورًا مِنْ كَرِيسْ مَمْنَسُ^(٦)

(١) الحدّاني ، بضم الحاء — ويروى بفتحها — وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدّان ، وهم بطن من قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد منة بن تميم . وانظر للسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراة القربي السعدي ، محضرم شهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ١٧٧ وابن قتيبة في الشعراء ١٦٢ وتقاج العروض (٢ : ٣٣٣) نقلًا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : « الجذائي » .

(٢) فيما عدال : « يسافر حافيًّا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدال : « قرنس » تحرير .

(٤) القرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب القرس أو السن عند أكل الشيء الحامض ، س : « مدارا » بدل « مراراً » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفتاء . جمعه عنْسٌ وعنوسٌ وعنْسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرث نوادم النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والضدقع يكتش كشيشاً : صوت . شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريس : الأقط الجموع المدقوق . والمنس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأتن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأن النساء منه . ويأسه منه ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرث إليها ويؤخذ بجهاها . ل : « لظل النهار آنيًّا » . على : « لظل إليها =

(أجناس العنكبوت ونسيجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت ^(١) جنس رديء التدبير ، لأنه ينسج ستره [على وجه الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض [خارجا ، وتكون الأطراف داخلة ، فإذا وقع عليه شيء مما يغتصبه من شكل الذّي ^(٣) وما أشبه ذلك أخذه ^(٤) .

وأما الدقيق الصبعة ^(٥) فإنه يصعد بيته ويمد الشعرة ناحية القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسدّى من الوسط ، ثم يزيّن اللحمة ، ويزيّن مصيدهاته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذباب وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فيتركه على حاله . حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غله ^(٨) وأدخله إلى خزاناته . وإن كان جائعاً مصّ من رطوبته ورمى به ، فإذا فرغ رمّ ما تشعّث من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيد عند غيابه الشمس .

== دانياً ». وفيما عداه : « إذا كثن نور من كرييس منمس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطراح يصف وعلا :

وشاحس فاه الدهر حتى كأنه منمس ثيران السكريص الضوازن

(١) فيما عداه : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العنكيب » .

(٢) فيما عداه : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ من ٢٠) .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيما عداه : « أكله » .

(٥) لـ : « الرقيق الصبعة » بالبراء .

(٦) فيما عداه : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن الحياني » . نشب به :

أى علقت المصيدة به . ط ، هـ : « وتنشب فيه سمه » : « وتنشب ما فيه » وما في سمه محرف . وأثبتت ما في لـ .

(٨) غله : أوثقه وقيده : هل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فاما الذَّكَرُ فإنه ينقضُ ويفسدُ .

وولدُ العنكبوتِ أَعْجَبٌ مِنَ الفُرُوجِ ، الَّذِي يَظْهُرُ إِلَى الدُّنْيَا كَاسِبًا^(١) مُخْتَالًا مَكْتَفِيًّا .

قال : وولدُ العنكبوتِ يَقُومُ عَلَى النَّسْجِ سَاعَةً يَوْلَدُ .

قال : وَالَّذِي يَنْسِجُ بَهْ لَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ ، بَلْ مِنْ خَارِجِ جَسْدِهِ .

وقال الحَدَائِي^(٢) :

كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُذْبَرًا قَفَاعَنْكَبُوتَ سُلْمَانَ دُبْرَهَا غَزْلُ
فَالنَّحْلُ ، وَالعنَكَبُوتُ ، وَدُودُ الْقَزَّ ، تَخْتَلِفُ مِنْ جَهَاتِ مَا يَقَالُ إِنَّهُ
يَخْرُجُ مِنْهَا^(٣) .

(العنكبوت الذي يسمى الليث)

وَمِنَ الْعَنَاكِبِ جَنْسٌ يَصِيدُ الْذِبَابَ صَيْدَ الْفَهْوَدِ ، وَهُوَ الَّذِي
يُسَمِّي : «الليث» وَلَهُ سَتُّ عَيْنَوْنَ^(٤) . وَإِذَا رَأَى الْذِبَابَ لَطِيَّا بِالْأَرْضِ ،
وَسَكَنَ أَطْرَافَهُ . وَإِذَا وَقَبَ لَمْ يَخْطُلْ^(٥) . وَهُوَ مِنْ آفَاتِ الْذِبَابِ^(٦) ،
وَلَا يَصِيدُ إِلَّا ذِبَابَ النَّاسِ .

(١) كَاسِبًا : يَكْسِبُ قُوَّتَهُ بِنَفْسِهِ . فِيهَا عَدَالٌ : «كَاسِبًا» تَحْرِيفٌ .

(٢) ط ، هـ : «الحدائي» سمه : «الحدائي» وأثبتت ما في لـ . وانظر التنبية الأول من
ص ٤١٠ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : «فِي جَهَاتِهِ يَقَالُ إِنَّهَا» وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي طـ : «يَخْرُجُ مِنْهَا» بِالنَّاءِ ،
تَحْرِيفٌ .

(٤) ط ، سمه : «ولَيْسَ بِعَيْنَوْنَ» هـ : «ولَيْسَ بِعَيْنَوْنَ» صَوَابُهَا فِي لـ وَنَهايَةُ الأَرْبَعَةِ
(١٠ : ٢٩١) . وَزَادَ التَّنْبِيرِيُّ : «وَمَنَافِ أَرْجُلٍ» .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : «الذِبَابُ» . وَفِي طـ بَعْدَ ذَلِكَ : «وَلَا يَصِيدُ إِلَّا ذِبَابَ النَّاسِ» .

(ذِبَانُ الْأَسْدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَانُ^(١) الْأَسْدِ عَلَى حِدَةٍ ، [وَذِبَانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَةٍ] ، وَلِنَسْ
يَقُومْ لَهَاشِيٌّ . وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَابِرِ ، وَأَضَرُّ مِنَ الْعَقَارِبِ الطَّيَّارَةِ^(٢) .
وَفِيهَا مِنَ الْأَعْجَيْبِ أَنَّهَا تَعْضُّ الْأَسْدَ ، كَمَا يَعْضُّ الْكَلَبِ^(٣) ١٢٥
ذِبَانُ الْكَلَبِ .

وَكَذَلِكَ ذِبَانُ الْكَلَابِ ، لِمَا يَفْسَحُ الْكَلَابُ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكِ .
وَلَمَّا عَضَّ مُنْكَرَ ، وَلَا يَلْعَبْ مُبْلِغُ ذِبَانِ الْأَسْدِ .

فَنَأْعَجَيْبُهَا سَوْيِ شَدَّةِ عَصْبَاهَا وَسَمَّهَا ، أَنَّهَا^(٥) مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأَسْدِ ،
وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بَأْسَدَ دَمًا مِنْ جَرَاحٍ أَوْ رَمَى^(٦) ، وَلَوْفِ مَقْدَارِ الْخَدِيشِ^(٧)
[الصَّغِيرِ] فَإِنَّهَا تَسْتَجِمُ عَلَيْهِ ، فَلَا^(٨) تَقْلِعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتَلَهُ .

وَهَذَا شَبَيْهٌ بِمَا يُرْوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الدَّرَرِ ، فَإِنِ الدَّرَرُ مَتَى رَأَتْ بَحِيَّةَ
خَدْشَالًّا لَمْ تَقْلِعْ عَنْهُ حَتَّى تَقْتَلَهُ ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ .

(ولوع النمل بالأرائك)

وَلَقَدْ أَرْدَتْ أَنْ أَغْرِسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً^(٩) ، فَقَالُوا لِي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ

(١) ط : « وذباب » .

(٢) فِيمَا عَدَالْ : « الْكَبَارِ » .

(٣) فِيمَا عَدَالْ : « الْأَسْدِ » تَحْرِيفٌ . وَكَلْمَةُ « ذِبَانٌ » حِيَّا وَرَدَتْ فِي لَفْظِهِ بِهَذَا الرَّسْمِ
وَأَحياناً تَقْتَفِي مَعْهُمَا بَعْضَ النَّسْخِ . فَاكْتَفَيْتُ إِلَى نَهَايَةِ هَذَا الْبَابِ ، بِهَذَا التَّنْبِيَهِ .

(٤) فِيمَا عَدَالْ : « مِنْ بَعْدِ » مَحْرَفٌ .

(٥) فِيمَا عَدَالْ : « أَنَّهَا » وَالْوَاوُ مَقْحَمَةٌ .

(٦) فِيمَا عَدَالْ : « مَتَى رَأَتْ بِالْأَسْدِ دَمًا مِنْ خَرَاجٍ أَوْ جَرَحٍ » .

(٧) الْخَدِيشُ : مَصْفَرُ الْخَدِيشِ . فِيمَا عَدَالْ « الْخَدِيشُ » .

(٨) فِيمَا عَدَالْ : « وَلَا » .

(٩) فِيمَا عَدَالْ : « الْأَرَاكَةُ » . وَالْوَجْهُ الْإِفْرَادِ .

إنما نبت من حب الأراك ، [وفي نباتها عُسْرٌ] . وذلك أن حب الأراك [١] يغرس [٢] في جوف طين ، في قواصِرَ [٣] ، ويسقى الماء أياما . فإذا نبت الحب وظهر نباته فوق الطين ، وضعَت القوصرة كَمَا هِيَ في جوف الأرض ولَكَنْهَا [٤] إلى أَنْ تَصِيرَ في جوف الأرض ، فإنَّ النَّرَ يطالعها [٥] مطالبة شديدة . وإن لم تُخْفِظْ [٦] منها بالليل والنَّهار أفسدَتها .

فعمَدَتْ إلى منارات من صُفَرٍ [٧] من هذه المسارج [٨] ، وهي في غاية الملasse واللَّيْن ، فكانت أَضَعُ القوصرة على التُّرسِ الذي فوق العمود الأملس [٩] ؟ فأجد فيها [١٠] النَّرَ الكثير ، فكانت أَقْلُ المنارة من مكان إلى مكان ، فما أفلحَ ذلك الحب [١١] .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب [١١] ضروب : فهيا هدا الذي يقال له الـلـيث ، وهو

(١) هذه الكلمة من ل ، سمه ، ٥ .

(٢) ل : « يغرق ». .

(٣) القواصِر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديده الراء . وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .

(٤) طنقطط : « وتكلن ». والكلام من هذه الكلمة إلى الكلمة : « الأرض » ساقط من ھ .

(٥) فيما عدا ل : « تقلبه ». .

(٦) فيما عدا ل : « تحفظ » تحريف .

(٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . ھ « منكريات من صفر » ، محرف .

(٨) المسارج : جمع مسرجة ، وهي التي فيها الفتيل . فيما عدا ل : « المسارج » تحريف .

(٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أَيْ في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبتت .

(١١) فيما عدا ل ، « العناكب ». .

الذى يصيد الذّبان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢)
حِدقه ورُفقه ، وتأثّيه وحياته^(٣) .

ومنها أنجاس^(٤) [طَوَالُ الأَرْجُل ، والواحِدَةُ مِنْهَا] إذا مشتَ على
جَلدِ الإِنْسَانِ تبَرُّ^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦)
اختذلت بيته وأعدت فيه المصايد^(٧) والحبائل ، والخيوطَ التي تختلفُ على
مَا يدخل بيته من أصناف الذّبان وصغار الزّانير — لأنها حين علمت أنها
لابدّ لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعفَ قوائمهَا ، وأنها^(٩) تعجزُ عما يقوّى
عليه اليث ، احتالت بذلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفار ، والنحل^(١١) ، [والذَّرَّ] ، والنمل ، من الأجناس
التي تتقدم في إحكام شأنِ المعيشة .

[ومنها جنس ردي ، مشنوء الصورة^(١٢) ، غليظ الأرجل ، كثيراً
ما يكون في المكان التّرب من الصناديق والقماطِر والأسفاط . وقد قيل :
إنَّ بينه وبين الحياة ، كما بين الخنساء والعقرب^(١٣) .

(١) فيما عدا ل : « الفهود » .

(٢) انظر من ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدا ل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأفي ساجنه : إذا ترقق لها وأتاهما من وجهها . ط فقط : « وتأنيه » وبمدها
فيما عدا ل : « ختبه » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدا ل : « جنس » .

(٥) تبَرُّ : ظهرت فيه بثور . وفيما عدا ل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سُم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) ل : « المصائد » بالمعنى « وأنظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥٥ : ٢٤٥) . ل : « المصايد » .
محرفة .

(٨) فيما عدا ل : « من القوت » .

(٩) فيما عدا ل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الباء .

(١١) المشنوء : البغيض المكروه .

(١٢) العقارب تأوى مع الخنافس وتسلّمها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء من ٢٥٥ .

وإنك العنكبوت ^(١) هي العوامل : [تنزل وتسع]. والله كر ^[آخر] ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً ما أغرب بالعجبوبة في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى] على النسج ، وعلى التقدم في إحكام شأن المعاش حين تولد ^(٢).

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالم بصناعتها ، عارفة بما يعيشها ويصلحها ، حتى تكون في ذلك كاماتها وأباها ، حين تخرج إلى الدنيا ، كالفروج من ولد الدجاج ، والحمل من ولد الصبار ، وفراخ العنكبوت .

وهذه الأجناس ، مع الفأر والجرذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق تدّخر لنفسها ما تعيش به من الطعام ^(٣) .

جملة القول في النحل ^(٤)

١٢٦

زعم صاحب المنطق أن خلية من خلايا النحل ^(٥) فيما سلفَ من الزمان ، اعتلتْ ومرض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خليةٍ

(١) فيما عدا ل : « العنكبوت » .

(٢) فيما عدا ل : « يولد » تعريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت » ساقط من ل .

(٣) الطعام ، بالضم : الطعام . فيما عدا ل : « يدخل لنفسه ما يعيشها من الطعام » معرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » سمه : « باب » فقط . وأثبتت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل » .

آخر يقاتل هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القُمْ على الخلأ
يقتل ذلك النحل الذي جاء إلى خليته^(١) .

قال : فرج النحل من الخلية يقاتل النحل الغريب ، والرجل بينها^(٢)
يطرد الغريب ، فلم تلسعه نحل^(٣) الخلية التي هو حافظها ؛ لدفعه المكرورة عنها .
قال : وأجود العسل^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحل مجتمع^(٥) فقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعمل الشمع ،
وبعضها يعمِّل العسل ، وبعضاً بيني البيوت ، وبعضاً يستنقى^(٦) الماء ويصبئه
في الثقب^(٧) ، ويلطخه بالعسل .
ومنه ما يبكر إلى العمل . ومن النحل ما يكُفُّه^(٨) حتى إذا نهضت
واحدة طارت كلها . يقال : « بكر بكور اليَسُوب » يريد أمير النحل^(٩)
لأنها تتبعه غدوةً إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل »
بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القيم . فيما عدا
ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطارئ . فالعبارة تان سيان .

(٢) بينما : أي بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينما » أي بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .

(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » والأوقي ما أثبتت من ل .

(٦) يستنقى : يأخذ الماء من التبر والتبر . فيما عدا ل : « ينسقى » محرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .

(٨) يكُفُّه : يحممه . وفي حديث الحسن : « كفه بجزرة » أي اجمعها حوله . وفي الحديث :
« المؤمن أخو المؤمن يكُفُّه عليه ضيغته » أي يجمع عليه معيشته ويضمها إليه . فيما عدا
ل « يكُفُّه » .

(٩) الذي يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولكن للغرب وقت في جعلها أميراً للنحل .

وَمِنْهَا مَا يُنْقَلُ الْعُسْلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ^(١) ، وَمِنْهَا مَا يُنْقَلُ الشَّمْعُ الَّذِي
كَبَدَى بِهِ ، فَلَا تَرَالُ فِي عَمَلِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيلَ آتَى إِلَى مَأْبَاهَا^(٢) .

قَالَ : وَالْأَرْضُ : عَمَلُ الْعُسْلِ . يَقُولُ : أَرَتْ تَأْرِيْأَيَاً ، وَالْأَرْضُ فِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ : الْقَى^(٣) . وَقَالَ أَبُو ذُؤُبِّ :

[بَأْرِيْأَيَا الَّتِي تَأْرِيْأَ إِلَى كُلِّ مَغْرِبٍ إِذَا صَفَرَ لِيَطِ الشَّمْسَ حَانَ اقْلَابُهَا^(٤)]
وَمَغَارِبُ : جَمْعُ مَغْرِبٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ وَارِثٌ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مَغْرِبٌ ، كَمَا جَعَلَهُ
أَبُو ذُؤُبِّ . وَالْأَصْلُ مَغْرِبُ الشَّمْسِ . وَقَالَ أَبُو ذُؤُبِّ^(٥) :

فَبَاتَ بِجَمِيعِ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنِّي
فَأَصْبَحَ رَاداً يَتَعْنَى الْمَزْجَ بِالسَّخْلِ^(٦)
الْمَزْجُ^(٧) : الْعُسْلُ . وَالسَّخْلُ : النَّقْدُ^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف ». هـ : « من أطراف » بأساطير الكلمة « الشجر » فيها . وأثبتت
ما في ل ، سه .

(٢) ط : هـ : « أنت إلى مأبها » سه : « أنت إلى ما بها » صوابهما في ل .

(٣) أى قى النحل ، وهو العسل الذي تلفظه من أجواهها . ط ، سه : « الغنا » هـ :
« الغنا » صوابهما في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي
الكتاب : (وإذا انقلبوا إلـى أهلهم انقلبوا فـكـهـيـن) . والبيـتـ فـيـ اللـسانـ (٩ :
٢٧٣) وأشعار المذلين (١ : هـ) .

(٥) يصف رجلا حاجا طلب عسل . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار
المذلين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فَجَاءَ بِهَا كَيْمَا يُوقِّعُ حَجَّهُ نَدِيمَ كَرَامَ غَيْرَ نَكَسَنَ وَلَا وَغَلَ

(٦) ضمير « بات » للشاجر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو
المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٣٤٤) : « يـقـالـ تـمـ إـلـىـ كـذـاـ وـكـذـاـ أـىـ
بـلـغـهـ » . ط ، هـ : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثاني وكذا المخصوص

(٧) ٢ : ١٢ ، ١٢ : ٢٩) : « ثُمَّ أَبَ » . رادا ، من الرود ، وأصله طلب
الكلأ . أراد طالبا ، كما في اللسان (رود) . هـ : « زادا » سه : « زاخا » ط :

« زارا » صوابها في ل وسائر المصادر . والمزج والسخل ، سيفسرها المحافظ . فيما عدا
ل : « المـرـخـ بـالـسـخـلـ » تحريف .

(٨) فـيـ عـدـالـ : « المـرـخـ » وـإـنـمـاـ هوـ المـزـجـ » بـالـزـائـ والـجـيمـ .

(٩) السـخـلـ ، بـالـمـهـمـلـةـ . وـالـنـقـدـ : وـاحـدـ النـقـودـ . فـيـ عـدـالـ : « وـالـسـخـلـ المـنـفـرـدـ » مـحـرفـ .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لا يكون بذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بدأ ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢)، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والغرانيق، والكراسي.

فأما الإبل والخيول والقر، فإن الرياسة لفحل المجمدة^(٤)، ولعير العانة^(٥)، ولثور الرَّبَّاب^(٦). وذكورتها لا تتخذ الرؤساء من الذكور. ١٢٧
[قد] زعم ناس أن الكراسي لأنثى أبداً الأفراد^(٧) فكأن^(٨) الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً.
ولا أدرى كيف هذا القول؟!

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والقر والخيول، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها وتهضُّ بنهوضه، وتقع بوقوعه^(١٠). واليسوب

(١) ط، هـ : «الذى لا تجد بدا» صوابه في ل، سـ . وبعد ذلك فيما عدا ل : «ولا مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب» تحريف.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من لـ . وفي الأصل : «مثل ما يصنع» والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب «أما» .

(٣) فيما عدا لـ : «يتحذـ». .

(٤) المجمدة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة.

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش.

(٦) الرَّبَّاب : القطبيع من بقر الوحش.

(٧) سـ : «لا تتحذـ» بدل «لترى» محرف لـ : «فردا» مكان «فرادي» .

(٨) فيما عدا لـ : «وكان» باللواء ، وب بدون همز .

(٩) فيما عدا لـ : «والفحل رئيس يسرى بسيرة الإبل» لكن في هـ : «بسيرة» تحريف .

(١٠) فيما عدا لـ : «ويقعن بوقوعه» .

هو خلُّها^(١). فترى كاترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هى إثاث الأجناس ، [إلا الناس] ؟ فإنهما يعلمون أن صلامهم فى اتخاذِ أمير وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياضة اليهود ، وفلج المحبة ، والثور ، والغizer ، لأحد أمرئين : [أحدها] لاقتدار الله كر على الإناث ، والآخر لما فى طباع الإناث من حب ذكورتها .

ولو لم تتأمّر [عليها] الفحول ل كانت هي لحبها للفحول تقدو بعدها ، وتروح برواحها .

قالوا : وكذلك الغرانيق والكراكى^(٣) . فاما ما ذكروا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والخيبر^(٤) ؛ مما أبعدهم في ذلك عن الصواب . وأما [إلحاقهم] الغرانيق والكراكى بهذه المزيلة^(٥) فليس على ما قالوا .

وعلى أنا لأنجد بعدها من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسر الإناث وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لابد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى طباعها من حب ذكورتها .

(١) انظر註释 ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عداك : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيسا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كتمة : « الكراكى » التالية ساقط من سمه .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست في لـ وفـ طـ هـ : « والخيبر والنحل » . وكلمة : « النحل » مفهوم تفسد المعنى .

(٥) لـ : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليها » .

(٧) لـ : « ولأنه » .

ولو كان اتخاذ الغرانيق والكراسي الرؤساء والرقباء^(١) إنما عمله المعرفة - لم يكن للغرانيق والكراسي في المعرفة فضل على الدر والنمل ، وعلى الذئب [والفيل] ، و[على] الثعلب والham .

أما الغنم فهي أغتر وأموم^(٢) من أن تجري في باب هذا القول .

وقد تخضع الحيات للحياة ، والكلاب للكلب ، والذئب للذئب ، حتى لا تردد^(٣) ولا تحاول مدافعته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسحار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في مربعة^(٥) المحلة ، ثار إلى عدّة من الكلاب^(٦) ، من ضعامها ، وما يختاره الحواس . فيينا أنا في الاحتياط لهنّ [وقد غشيني] إذ سكّتن^(٧) سكتة واحدة معًا ، ثم أخذ كلّ واحد في شق ، كالخلاف المستخفى ، وسمعت نفمة إنسان^(٨) ، فانهزمت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [قلت : إن هنّا

(١) فيما عدا ل : « ولو كان اتخاذ الكراسي والغرانيق والرقباء الرؤساء » لكن في سه : « والرؤساء » . وفيه تحريف .

(٢) أغتر : أي أشد حتماً وجهاً . ظ « أغتر » من الغرارة وهي الفقلة وضعف التجربة . هـ : « أغتر » سه : « أغتر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبتت من ل .

(٣) يقال رومه وروم بـ : جعله يطلب . عن أنها تكفيه مؤنة الطلب .

(٤) سه : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع الرابع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدا ل : « ثار إلى من الدار عدّة كلاب » .

(٧) فيما عدا ل : « سكروا » .

(٨) النم ، عركه وتسكن : الكلام المنفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفحة » معرف .

لَعْلَةً [إِذْ أَقْبَلَ رَجُلًا وَمَعْهُ كَلْبٌ أَزْبٌ] ^(١) ضَحْمٌ [دَوْسَرٌ] ^(٢) [، وَهُوَ فِي سَاجِرٍ] ^(٣) ، لَمْ أَرْ كَلْبًا قَطْ أَضْخَمْ مِنْهُ قَلْتَ : إِنَّهُ إِنَّمَا أَمْسَكَنَ عَنِ النَّبَاحِ وَسَتْرَنَ] ^(٤) ، مِنْ الْهَيْثَةِ لَهُ ! وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَا تَتَخَذْ رَئِسًا :

(سادة الحيوان)

وَرُوِيَّ عن عَبَادَ بْنَ صَهْبَيْ ^(٥) ، عن عَوْفَ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ ^(٦) ، عَنْ قَاسِمَةَ بْنَ زُهْرَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى ^(٧) : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَادَةً [حَتَّى إِنَّ لِلنَّمَلِ سَادَةً] ^(٨) . فَقَالَ ^(٩) بَعْضُهُمْ : سَادَةُ النَّمَلِ : الْمُقَدَّمَاتُ .

وَهَذَا تَخْرِيجٌ ^(١٠) ، وَلَا نَدْرِي مَا مَعْنَى مَا قَالَ أَبُو مُوسَى ^(١١) فِي هَذَا .

١٢٨ وَلَوْ كَانَ اتَّخَادُ الرَّئِيسِ مِنَ النَّحْلِ ، وَالْكَرَاكِيُّ ، وَالْغَرَانِيَقُ ، وَالْإِبْلُ
وَالْحَمِيرُ ، وَالثِّيَارُانُ ^(١٢) ، لِكَثْرَةِ مَا مَعَهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ — لِكَانَتِ الْقَرْوَدُ ،
[وَالْفَيْلَةُ] وَالنَّبَرُ ، وَالثَّعَالُبُ ، أَوْلَى بِذَلِكِ . فَلَا بدَّ مِنْ مَعْرِفَةٍ ، وَلَا بدَّ مِنْ
طَبَاعٍ وَصَنْفَةٍ .

(١) أَزْبٌ : مِنْ الزَّبِبِ ، وَهُوَ كُرْتَهُ الشَّعْرُ وَطَوْنُهُ .

(٢) دَوْسَرٌ : ضَحْمٌ شَدِيدٌ .

(٣) السَّاجِرُ : الْقَلَادَةُ أَوْ الْحَشْبَةُ الَّتِي تَوَضُّعُ فِي عَنْقِ الْكَلْبِ ، يُقَالُ كَلْبٌ مَسْوِجٌ .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « فَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا سَكَنَ عَنِ النَّبَاحِ وَسَتْرَنَ » .

(٥) عَبَادَ بْنَ صَهْبَيْ الْبَصْرِيِّ ، أَحَدُ الْمَتَرْوِكِينَ ، يَروِيُّ عَنْ هَشَامَ بْنِ عَرْوَةَ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ قَدْرِيَاً ، رَوَى بْنَهُ أَجْدَهُ بْنَ رَوْحَ مَائِةَ أَلْفِ حَدِيثٍ . وَكَيْفَيَهُ أَبُو بَكْرٌ . وَمِنْ
الرَّوَاةِ مِنْ إِذَا رَوَى عَنْهُ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ الْكَلِيُّ : مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ اثْنَيْ عَشَرَ
وَمِائَتَيْنِ . لِسانُ الْمَيزَانَ (٣ : ٢٢٠ — ٢٢١) .

(٦) عَوْفٌ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ ، بَقْتَحُ الْجَمِيعَ ، تَقْدَمَتْ رَجْمَتَهُ فِي (٤ : ١٩) .

(٧) هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ فِي (٤ : ١٩) .

(٨) هَذِهِ التَّكْلِةُ مِنْ لِمَ مَا سَبَقَ (٤ : ١٩) .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ : « وَقَالَ » .

(١٠) تَخْرِيجٌ : أَيْ تَأْوِيلٌ وَتَفْسِيرٌ . وَفِيهَا عَدَالٌ : « يَخْرُجُ » مُحَرَّفٌ .

(١١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَلَا يَدْرِي » وَيُعَدَّهُ فِي سَهْنٍ ؛ هُوَ : « مَا مَعْنَى أَبِي مُوسَى » .

(١٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَالْبَقْرُ » .

والحَامِ يُرْجَلُ مِنْ لُؤْلَوَةٍ^(١) ، وَهُنَّ بَصَرَيَاتٍ وَبَغَادَيَاتٍ^(٢) ، وَهُنَّ
جَمَاعٌ مِنْ هَاهَنَا وَهَاهَنَا^(٣) ، فَلَا تَتَخَذْ رَئِسًا .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعنَ ناسٌ من الملحدين ، وبعضٌ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسيع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى - فقالوا : قد علمنا أن الشمع شىءٌ تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبينى بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترجميين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأدائه^(٨)

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجل : يرسلن على بعد ط ، هـ : « يؤجل » سـ : « تَوْلِي » بالإهال ، صوابهما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « بغداديات » بهمليتين .

(٣) فيما عدا ل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدا ل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدا ل : « فيبني بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدا ل : « ثم ينقل » .

(٧) الترجميين ، يفتح الناء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الترجميين » : مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگیین »

تأويله العسل المنى ، مركب من « تر » معنى مندى ، و« انگیین » معنى العسل . وهو مثل « المن » الذى جاء فى قول الله : (وأنزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن فى الآية بأنه الترجميين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد فسرت الكتب القديمة الترجميين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ، وإنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النبات . كما فى معجم القرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees فى العبرية : « من » . يفتح الميم . انظر سفر الغرور فى النسخين العبرية والمصرية (١٦ : ١٣ — ٣٦) . وفيه أن المن « شىءٌ دقيق مثل قشور . دقيق كالجلد على الأرض و » هو كبر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل » و « إذا حيت الشمس كان

يدوب » . ومنه أخذت العبرية ، والإنجليزية : Manna والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، سـ : « وآثاره » . هـ : « وأثره » صوابهما ما ثبت من ل .

[خفيٌّ . وكذلك العسلُ [أخفى وأقلَّ . فليس العسل بقِيٌّ ولا رجعٌ^(١)]
ولا دخلَ للنحلَة في بطنٍ^(٢) قطُّ .

وفي القرآن قول الله عز وجل : * وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِّي
أَنْهِذَّ مِنَ الْجَبَالِ بَيْوَتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ فَاسْكُنِي سُبْلَ رَبُّكَ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَاهُ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٣)* .
ولو كان إنما ذهبَ إلى أنه شئٌ لا يُلْتَقَطُ من الأشجار ، كالصَّمْوغ وما
يتولدُ من طباع الأنداء والأحوال^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) — لما كان
في ذلك عجبٌ إلا بقدار^(٦) مانجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حاثط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حاثط^(٧) وناسٌ من جهال الصوفية ، أن في النحل
أنبياء ؛ قوله عز وجل : « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ». وزعموا أن الحواريين
كانوا أنبياء لقوله عز وجل : « وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ^(٨) ».
[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب
أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : * وَأَوْحَى

(١) الرجع : التجوال والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وهو معنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحدين ، وما بعده رد الملاحظ عليهم .

(٣) الآياتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأحوال ، جمع جو . ط ، س : « والأحوال » هو : « والأحوال » صوابهما في ل ..

(٥) فيما عدال : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدال : « يقتدر » .

(٧) هو أحد بن حاثط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدال : « ابن حاثك » تحريف .

وقد رسمت في ل : « حايط » بالتمثيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ *، وَمَنْ يُنْصَتُ الْأَمْهَاتُ وَالْمُلُوكُ وَالْيَعَاصِيمُ ، بَلْ أَطْلَقَ
الْقَوْلَ إِطْلَاقًا .

وَبَعْدُ فَإِنْ كُنْتُم مُسْلِمِينَ فَلَيْسَ هَذَا قَوْلًا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا
تَكُونُوا مُسْلِمِينَ فَلَمْ تَجْعَلُوهُنَّ (١) الْحِجَةَ عَلَى نَبُوَّةِ النَّبِيِّ كَلَامًا هُوَ
عِنْدَكُمْ بَاطِلٌ !

قول في المجاز

وأما قوله عز وجل^(٢) : «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ» فالعمل ليس بشرابٍ ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحول بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماء كاترى شراباً ، إذ كان يحيى^٤ منه الشراب .

⁽⁴⁾ وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا: جاءت السماه اليوم بأمر عظيم.

وقد قال الشاعر^(٥) :

٤٢٩ فِرَمُوا أَنْهِمْ يَرْعَوْنَ السَّمَاءَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسْقَطُ (١) .

ومتى خرج العسلُ من جهةٍ بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من
بطونها وأجوافها] .

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « فَلَمْ تَجْعَلُوا » تحريف .

(٢) لـ : « فاما قوله » فقط .

(٣) كلمة «أغا» ساقطة من س ، هـ ، مـ

— १८ —

(٢) في مدنها : «أجدوا» ، «أكانوا» ، «قد أسلوا» ، «فالمخلصات» ، «البيت

الثانية، ونهاية الدارف، ونهاية العنكبوتية، والثانوية (١٤٢٨)، والثانوية (١٤٣٩).

اللائحة الأولى لبيانات الموارد البشرية (٢٠١٣) والبيان (٢٠١٤) الصادرة (٢٠١٥) بطبع الموارد البشرية وأخواتها (٢٠١٦)

والرواية فيهما : « إدا عزل الشهاء ». ^٦

(٦) س ، هـ : « سقطه ». صوابه في ل ، ظ .

وَمَنْ^(١) حَلَّ لِلْغُةَ عَلَى هَذَا الْمَرْكَبِ ، لَمْ يَعْلَمُ عَنِ الْعَرَبِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا .
وَهَذَا الْبَابُ هُوَ مَفْخُرُ الْعَرَبِ فِي لِقَائِهِمْ ، وَبِهِ وَبِأَشْبَاهِهِ اتَّسَعَتْ^(٢) . وَقَدْ
خَاطَبَ بِهِذَا الْكَلَامِ أَهْلَ تَهَامَةَ ، وَهَذِيلَا^(٣) ، وَضَوَاحِيَّ كَنَانَةَ^(٤) .
وَهُؤُلَاءِ أَحَادِيبُ الْعَسْلِ . وَالْأَعْرَابُ أَعْرَافُ بِكُلِّ صَنْفٍ سَائِلَةُ ، وَعَسْلَةُ
سَاقِطَةُ ، فَهُلْ سَمِعْتُمْ بِأَحَدٍ أَنْكَرَ هَذَا الْبَابَ^(٥) أَوْ طَعَنَّ عَلَيْهِ مِنْ
هَذِهِ الْحِجَةِ ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حَدَّثَ عَنْ [سَفِيَّانَ الثُّورَىَ] ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ^(٦) عَنْ بَكْرِ
ابْنِ مَاعِزَ^(٧) ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خَثْيمَ^(٨) قَالَ : « لَيْسَ لِلْمَرِيضِ عِنْدَهُ دَوَاءٌ
إِلَّا عَسْلٌ ».]

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « وَمَنْ تَحْرِيفٌ .

(٢) طٌ ، هٌ : « وَبِأَسْبَابِهِ مَحْرُفٌ . وَقَبْلَهَا فِيهَا عِدَالٌ : « وَبِهِ قَالَ » . وَ« قَالَ »
مَقْحُمَةٌ .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « وَهَذِيلٌ » وَالصِّرْفُ وَمَنْتَهِي جَائزَانِ .

(٤) ضَوَاحِيَّ كَنَانَةَ ، أَيْ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هَرِيْرَةَ : « وَضَاحِيَّ مَضْرِبِ الْمَالِفُونِ
لِرَسُولِ اللَّهِ أَيْ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَجَمِيعُ الضَّاحِيَّةِ ضَوَاحٌ . انْظُرْ إِلَى إِلَانَ (١٩ : ١١٤) .
س ١٧ — ١٨) . فِيهَا عِدَالٌ : « ضَوَاحٌ نَجْدٌ » .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ : « هَذَا الْبَيَانُ » مَحْرُفٌ .

(٦) اسْمُهُ هَلَالٌ ، وَهُوَ أَبُو طُعْمَةَ الشَّاعِرُ الْأَمْوَى الْقَاصِنُ ، وَكَانَ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَ
عَنْ مُولَاهِ ، وَعَنْهُ أَبْنَ هَلِيْعَةَ وَغَيْرِهِ . انْظُرْ إِلَى إِلَانَ المِيزَانَ (٦ : ١٠٨) .

(٧) هُوَ بَكْرُ بْنُ مَاعِزَ بْنِ مَالِكٍ ، مِنْ رَوَى عَنْ كَبَارِ الطَّالِبِينَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ . رَوَى عَنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ خَثْيمَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَّمِيِّ الصَّحَابِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبْوَ إِسْحَاقَ السَّبِيْبِيِّ ، وَيُونُسَ
ابْنَ أَبِي إِسْحَاقِ ، وَسَعِيدَ بْنَ مَسْرُوقَ . قَالَ الْمُجِلُّ : تَابِعٌ ثَقَةٌ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
(١ : ٤٨٦) .

(٨) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (٢ : ١٦٣) وَ(٤ : ٢٩٢) . وَ« خَثْيمٌ » بِالْمُتَصْغِيرِ .

[وَعَنْ] هشام بن حسان ، [عَنْ] الحسن [أَنَّهُ كَانَ يَعْجِبُهُ إِذَا أَسْتَمْشَى الرَّجُلُ^(١) أَنْ يَشْرَبَ الْبَلْبَلَ وَالْعَسْلَ .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَى^(٢) ، قَالَ : بِلْغَى عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الشَّرَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْخَلُوَ الْبَارِدُ »

وَ [سَفِيَّانُ] الثُّوْرَى عنْ أَبِي إِسْحَاقِ^(٣) ، عنْ أَبِي الأَحْوَصِ^(٤)

[عَنْ] أَبِنِ مُسْعُودٍ^(٥) [قَالَ :] « عَلَيْكُمْ بِالشَّفَاءِينِ : الْقُرْآنِ وَالْعَسْلِ^(٦) » [.]

[شَعْبَةُ] عنْ أَبِي إِسْحَاقِ ، عنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ^(٧) [: مَضِيَ رَجُلٌ^(٨)]

(١) استمشى : شرب المثلث ، كفى : الدواء المسيل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى السكري . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيبي ، واسميه عمرو بن عبد الله الأحمداني ، من بطنه من همدان يقال لهم السبيع ، بهيمة التصغير ، روى عن جرير البجلي ، وعدي بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنده ابنته يونس ، وقنادة ، وسلیمان التبوني ، وأبي الأحوص . ولد في سلطان عثمان لثلاث سنين يقيس منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وستون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ — ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روي عن أبيه ، وعن عل ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي مومي الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزعاء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيبي ، ومالك بن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكملة من ل ، س .

(٦) هذه التكملة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرك عز، ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣ .

(٧) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . معرف .

(٨) ل : « بُجَاه ، رَجُلٌ » .

إلى ابن مسعود فقال^(١) : إن أخي يشتكى بطنَه ، وقد نُعْتَتَ^(٢) له المُنْجَر ..
قال : سبحان الله ! ما كان الله ليجعل شفاءه^(٣) في رجن ، وإنما جعل الشفاء في اثنين : في القرآن والعسل :

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي الم توكل الناجي^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري^(٥) : «أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال^(٦) :
إن أخي يشتكى بطنَه ، فقال [عليه السلام] : اسقِه عسلا . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال^(٧) : اسقِه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال :
اسقِه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وکذبَ بطنُ أخيك .
اسقِه عسلا ! فسقاه فبرأ الرجل^(٨) » .

قال : والذى يدل على صحة تأويناً قول الله عز وجل : «يَخْرُجُ

(١) فيها عدال : «قال» بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : «نعت» .

(٣) ط فقط : «شفاء» .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو الم توكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقتادة وبكر
ابن عبد الله المزف وحميد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٣١٨)
والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لوي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج
العروض (١٠ : ٣٥٩) والسان (٢٥ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيدة بن ثعلبة بن الأبيغر — وهو خدرة بضم الخاء —
ابن عوف بن الحارث بن المظفر ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استصرخ يوم
أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من
أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربعين وسبعين . وقيل سنة ثلاثة أو أربعين أو خمسين
وستين . الإصابة (٣١٨٩) والمعارف (١١٦) .

(٦) فيها عدال : «قال» .

(٧) فيها عدال : «قال» .

(٨) برأ : شفي . ومثله برأ . فيها عدال : «فبرأ» وهو حديث صحيح . رواه البخاري
(٧ : ١٢٣) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَوْ اهْرُورٌ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ » أَنَّ الْمَعْجُونَاتِ كُلُّهَا
إِنَّمَا تَكُونُ بِالْعَسْلِ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيجَاتُ^(١) .

(نفع العسل)

وَإِذَا أَلْقَى فِي الْعَسْلِ الْحَمْمُ الْغَرِيفِ^(٢) فَاحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بَعْدِ شَهْرٍ
أُخْرَجَهُ طَرِيًّا لَمْ يَتَغَيِّرْ^(٣) .

وَإِذَا^(٤) قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنَّ اسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ
الرَّبِيعُ ، وَلَمْ يَتَفَشَّ^(٥) ، وَلَمْ يَخْتَلِطْ بِالْأَرْضِ [وَالْتَّرَابِ] فَهُوَ الصَّحِيحُ .
وَأَجْوَدُهُ الْدَّهْبِيُّ .

وَيَرْعِمُ أَحَادِيبُ الشَّرَابِ أَنْهُمْ لَمْ يَرُوا شَرَابًا قَطُّ أَلَّا وَلَا أَحْسَنَ
وَلَا أَبْعَجَ لَمَا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْعَسْلِ الَّذِي يُنْتَبَدِّلُ بِمَصْرِ^(٦) . وَلَيْسَ
فِي الْأَرْضِ تَجَارِ شَرَابٌ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْهُمْ .

وَفِيهِ أَعْجَوْبَيْهُ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَهُ إِلَّا بِمَاءِ النَّيلِ أَكْدَرَ مَا يَكُونُ .
وَكَلَّا كَانَ أَكْدَرَ كَانَ أَعْنَفَ . وَإِنْ عَلَمُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الْأَنْبِيجَاتُ ، هِيَ الْمَرْبِيَاتُ . قَالَ الْخَلِيلُ : « الْأَنْبِيجَ حَمْلٌ شَجَرَةٌ بِالْمَهْنَدِ يَرْبُبُ بِالْعَسْلِ
عَلَى خَلْقَةِ الْخَوْنَ ، مَحْرُفُ الرَّأْمَنِ ، فِي جَوْفِهِ نَوَاهُ كَنْوَاهُ الْخَوْنَ ، يَجْلِبُ إِلَى الْعَرَاقِ
فَنَ هَنَاكَ تَسْمِيَ الْأَنْبِيجَاتُ وَهِيَ الَّتِي رَبِيَتْ بِالْعَسْلِ ، مِنَ الْأَزْرَجِ وَالْإِهْلَاجِ وَنَحْوَ ذَلِكَ
مَفَاتِحُ الْعِلُومِ ١٠٤ . وَالْأَنْبِيجُ مَعْرُبٌ « أَنْبَهُ » . اسْتِيَاجَاسِ ١٠٤ وَادِي شِيرِ ١٥٠
وَانْظُرْ الْمَرْبِعَ ٤٣ .

(٢) الْغَرِيفُ لِهِ الْطَّرِيفُ . فِيمَا عَدَالُ : « وَمَتِيٌّ بَدَلُ : « وَإِذَا » .

(٣) فِيمَا عَدَالُ : « أُخْرَجَهُ بَعْدِ شَهْرٍ طَرِيًّا لَمْ يَتَغَيِّرْ » .

(٤) فِيمَا نَعْدَالُ : « وَأَيْنَا » .

(٥) لَمْ يَتَفَشِّي مِنَ التَّفَشِيِّ ، يَقَالُ تَفَشِي الْحِبْرِ إِذَا كَتَبَ عَلَى كَاغِدٍ وَقِيقٍ فَتَمْشِي فِيهِ . لَ :
« لَمْ يَتَفَشِّي » وَضَبْطُ بِالْتَّوْنِ السَّاکِنَةُ وَالشَّينُ الْمَشَدَّدةُ . وَإِنَّمَا الْانْفَاشَشُ زُوَالُ الْاِنْتَفَاعِ
مِنْ نَحْوِ الْرَّقِّ وَالْوَرْمِ ، فَالْوَلْوَجَهُ مَا أَبْتَثَ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ .

(٦) لَ : « يَنْبَذُ » وَهَا صَحِيحَتَانِ . وَسَيِّدَا لَأَنَّهُ يَنْبَذُ فِي رَعَاهُ أَوْسَقَاهُ ، عَلَيْهِ الْمَاءُ ،
وَيَنْتَرُكَ حَتَّى يَفُورُ فِي صَيْرٍ مَسْكَرًا .

وقد يُلقى العسل على الزبيب ، وعلى عصير الكرم^(١) فيجود لها .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ما كأنه العسل . ويصفون كلَّ شَيْءٍ حلوًّا ، فيقولون : كأنه العسل^(٣) . ويقال : هو مسؤول اللسان^(٤) . وقال الشاعر :

لسانكَ مسؤولٌ ونفسُكَ شحنةٌ دونَ الثرَيَامِنْ صديقِكَ مالِكًا^(٥)

(التنويم بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة^(٦) ، قال : « مَنْ لِجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَقْوِنَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيِّرْ طَقْمَهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ سُخْنٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفَّى^(٧) » . فاستفتح^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدا ل : « الخمر » .

(٢) فيما عدا ل : « وبه يضر بون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، سمه .

(٤) ل : « ويقولون هو مدلل اللسان » .

(٥) شحنة : شحينة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهدًا في الإنسان

(٦) ٣ : ٣٢٦ مع بيت قال ، وهو :

وأنت أمرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أسكنه شمالكما

وأنشد الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا يعني فوق . انظر اللسان

(٧) ١٧ : ٢٣ س ١٣ .

(٨) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٩) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(١٠) فيما عدا ل : « واستفتح » .

واللبنَ فلم يذكرُ هما في نعثهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسنَ والتغيرِ .
وذَكَرَ الظُّرْ والعلَلَ فقال : « مِنْ خَمْرَ لَدَدَ لِشَارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصَفَّى » فـكان هذا ضرِّاً من التفضيل^(٢) ، وذَكَرها في مواضعٍ أخْرَى^(٣)
ففي عنيـها عيوبَ خـمر الدـنيـا . فـقال عـز وجـل اسمـه : ﴿ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴾^(٤) فـكان هذا القـولُ الأولُ أظـهر دـليلـ على التـفضـيلـ^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يـقال : « أـسـمـعـ من قـرـادـ » و : « أـلـزـقـ من قـرـادـ » و : « مـاهـوـ
إـلـأـقـرـادـ [قـرـ]^(٦) ». وـقال الشـاعـرـ^(٧) :

(١) في نعثـها وـصـفـهـما « سـاقـطـ من لـ » .

(٢) في الأصل : « فـكانـ هـذاـ ضـربـ » وفي هـ سـبعـهـ : « مـنـ التـفـضـيلـ » تـحـرـيفـ ..
وـالـكـلامـ بـعـدـ ذـاكـ إـلـىـ آخـرـ هـذـاـ الـبـابـ سـاقـطـ من لـ .

(٣) ذـكـرـهـ ، أـيـ الـخـمـرـ ، وـفـيـ الـأـصـلـ : « ذـكـرـهـ » . وـالـمـوـاـضـعـ الـيـشـيرـ إـلـيـهاـ الـمـاحـظـ هـيـ
الـآـيـةـ ٧ـ منـ الصـافـاتـ وـ٢ـ٣ـ منـ الطـورـ وـ١ـ٨ـ — ١ـ٩ـ مـنـ الـوـاقـعـةـ وـ٥ـ — ١ـ٧ـ مـنـ
الـإـنـسـانـ . وـأـمـاـ الـعـصـلـ ، فـلمـ يـذـكـرـ صـرـاحـاـ إـلـاـ فـيـ الـآـيـةـ الشـاهـدـةـ . وـذـكـرـ بـلـفـظـ « شـرابـ »
فـيـ سـوـرـةـ النـحلـ ٦ـ٩ـ : (يـخـرـجـ مـنـ بـطـوـنـهـ شـرابـ مـخـتـلـفـ أـلـوـانـهـ) .

(٤) الـآـيـةـ ١ـ٩ـ مـنـ سـوـرـةـ الـوـاقـعـةـ . وـقـرـيـ : (يـنـزـفـونـ) بـكـرـ الزـايـ ، وـبـنـجـهـماـ ، معـ
ضـ الـيـاءـ فـيـهـماـ .

(٥) هـ سـ : « التـفـضـيلـ » بـالـصـادـ الـهـمـلـ ، تـحـرـيفـ .

(٦) وـذـكـرـ أـنـ يـسـعـ صـوتـ أـخـفـافـ الـإـبـلـ مـنـ مـسـيـرـ يـوـمـ فـيـتـحـرـكـ هــاـ . اـنـظـرـ الـدـيـرـيـ .
وـالـلـيـدـافـ (٣١٩ـ: ١ـ) .

(٧) وـذـكـرـ لـأـنـهـ يـعـرضـ لـأـسـتـ الـجـلـلـ فـيـلـزـقـ هــاـ كـاـيـلـزـقـ الـتـلـلـ بـالـخـصـيـ . الـمـيـدـافـ (٢ـ: ١٧٩ـ— ١٨٠ـ) .

(٨) الفـرـ ، بـالـتـحـرـيفـ ، وـيـسـكـنـ : مـؤـخـرـ السـرـجـ ، وـهـوـ يـشـدـ تـحـ ذـنبـ الـدـاـبـةـ .

(٩) هوـ الحـصـينـ بـنـ الـقـقـاعـ ، كـاـ فـيـ الـاسـانـ (٢ـ: ٤ـ٤ـ٢ـ) . وـالـحـصـينـ :
شـاعـرـ ذـكـرـهـ الـأـمـدـيـ فـيـ الـمـوـلـفـ ٨ـ٧ـ . وـفـيـ الـقـائـصـ ٦ـ٨ـ١ـ أـنـ الـحـصـينـ بـنـ الـقـقـاعـ بـنـ
مـعـيدـ الـدـارـيـ : وـأـنـشـدـ لـهـ شـعـراـ وـرـجـزاـ فـيـ يـوـمـ زـبـالـةـ ، وـكـانـ لـبـنـيـ [بـكـرـ] عـلـىـ بـنـقـيمـ .

وـقـبـلـ هـذـاـ الـبـيـتـ ، فـيـ الـاسـانـ (٢ـ: ٣ـ٥ـ٢ـ) :
جريـ أـفـهـ عـنـ بـخـتـرـيـاـ وـرـهـطـهـ بـنـيـ عـبـدـ عـمـرـوـ مـاـ أـعـفـ وـأـجـداـ

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم . . . وهم يمدون جارهم أن يقرأه ^(١)
[السنوت] عند أهل مكة : العسل ^(٢) . . . وعند آخرين الكمون ^(٣) .
وقال الحطيئة ^(٤) :

لَعْنُكَ مَا قُرِأَدُ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا نُزِعَ الْقُرَادُ بِمُسْتَطَاعٍ ^(٥)
قال : وذلك أن الفحل يمنع أن ينحط ^(٦) . فإذا نزعوا من قراداته ^(٧)
 شيئاً لذا ذلك ، وسكن إليه ، ولأن أصحابه ، فعند ذلك ^(٨) يلتقي الخطام
في رأسه .

(١) الألس : المخيانة ، ومثله المؤاساة ، قال صاحب اللسان : « أصله الولس » . وهذه المسادة وأووية وهزية . هـ : « هو السنن » محرف . هـ ، سـ : « لا ألس » محرف

أيضاً . وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . . . وفي المخصوص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدا لـ : « الجار أن يقرأها » صوابه في لـ وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كستور لغة فيه .

(٣) قيل الكمون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكون ، وقيل الرازياج ، وقيل الشبت .

(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بن رياح وبني كليب من بنى يربوع . وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسمة الأزهري للأخطل » . . . وانظر العمدة (١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصوص والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بنى رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . انظر المعرف ٣٥ . فيما عدا لـ : « بنى كلاب » تحرير . وروى المعرى : « إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الحطيئة أن هؤلاء لا يخدعون عن عزهم وإلياهم فيقدر عليهم » .

(٦) ينحط : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدا لـ : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجده هذا المفرد إلا في اللسان مادة (حمل ص ٣٦ س ١٢) ، فيما عدا لـ : « الخلمة بالتعزيز » القرادة الكبيرة » سـ « قرادة » محرف .

(٨) فيما عدا لـ : « حتى » .

قال وأخْبَرَنِي فراسُ بْنُ خَنْدِقَ^(١) ، وَأَبُو بَرْزَةَ^(٢) قال : كانَ جَهْدِرَ^(٣) إِذَا نَزَّلَتْ رُفْقَةُ قَرِيبِهِ مِنْهُ ، أَخْذَ شَنَّةَ^(٤) فَجَعَلَ فِيهَا قِرْدَانًا ، ثُمَّ نَثَرَهَا بِقَرْبِ الْإِبْلِ^(٥) فَإِذَا وَجَدَتِ الْإِبْلَ مَسَهَا نَهَضَتْ ، وَشَدَّ الشَّنَّةَ فِي ذَنْبِ بَعْضِ الْإِبْلِ ، فَإِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ الشَّنَّةِ ، وَعَمِلَتْ فِيهَا الْقِرْدَانُ نَفَرَتْ . ثُمَّ كَانَ يَثْبُتُ فِي ذِرْوَةِ مَانِدَّ مِنْهَا^(٦) ، وَيَقُولُ : ارْحِمْ الْغَارَةَ الْصَّعَافَ^(٧) ! يَعْنِي الْقِرْدَانَ .

قال أَبُو بَرْزَةَ^(٨) : لَمْ تَكُنْ هَمَّتْهُ تَجَاهُزُ بُعِيرًا .

(١) فراسُ بْنُ خَنْدِقَ ، بَالْخَاءِ الْمُفْتَوِحَةِ وَآخِرُهُ قَافُ . أَحَدُ الرُّوَاةِ الْعَارِفِينَ بِأَيَامِ الْعَرَبِ . روَى عَنْهُ أَبُو عَبِيدَةَ بَعْضَ أَيَامِ الْعَرَبِ فِي التِّقَائِصِ ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ . وَقَالَ فِي الْمَوْضِعِ الثَّالِثِ : « حَدَّثَنَا أَبُو الْخَتَارِ فِرَاسُ بْنُ خَنْدِقَ الْقِيسِيُّ ، قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ » . فِيمَا عَدَالُ : « خَنْدِقٌ » بِالْفَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) فِيمَا عَدَالُ : « أَبُوبَرْزَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) جَهْدِرَ ، هُوَ ضَبْيَعَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ . وَتَجَدُّ هَذَا الْخَبَرُ النَّاسِيُّ سَاقِهِ الْجَاحِظُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فِي شِرْجَ دِيْوَانِ الْأَعْشَى ٦٢ . وَجَهْدِرُ هَذَا غَيْرُ جَهْدِرِ بْنِ مَعَاوِيَةِ الْعُكْلِ ، أَحَدُ لَصُوصِ الْعَرَبِ الشَّمْرَاءِ ، كَانَ لَصَا مِنْ بَارِ فَأَخْذَهُ الْحَاجَ وَجَبِسَهُ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قَصِيَّةٌ رَوَاهَا الْقَالِيُّ فِي الْأَمَانِ (١ : ٢٨١ — ٢٨٢) . وَانْظُرْ إِلَى الْمُؤْتَلِفِ ١١٠ . فِيمَا عَدَالُ : « يَعْلَلُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) الشَّنَّةُ : الْقَرْبَةُ الْخَلْقُ ، وَهِيَ أَيْضًا الْخَلْقُ مِنْ كُلِّ آثَيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ الْجَلَدِ .

(٥) أَيْ ثَرَ الْقِرْدَانُ . فِيمَا عَدَالُ : « فَنَشَرُهَا » بَدْلٌ : « ثَرَنَهَا » .

(٦) نَدُ : شَرْدٌ . فِيمَا عَدَالُ : « ثَمَ تَبَيَّنَ فِي ذِرْوَةِ مَانِدَّ مِنْهَا » تَحْرِيفٌ .

(٧) الْغَارُ : الْغَافِلُ . وَهَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْقِرْدَانَ يَصْبِرُ عَلَى فَقْتِهِ الْفَذَاءِ مَدَةً طَوِيلَةً حَتَّى يَهْزِلَ . قَالَ أَبْنُ زِيَادَ الْأَعْرَابِيُّ : رَبِّا رَحْلَ النَّاسِ عَنْ دَارِهِمِ الْبَالِيَّةِ ، وَتَرَكُوهَا قَفَارًا ، وَالْقِرْدَانَ مُتَتَّرًا فِي أَعْطَانِ الْإِبْلِ وَأَعْقَارِ الْحَيَاضِ ؛ ثُمَّ لَا يَعْدُونَ إِلَيْهَا عَشْرَ سِنِينَ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَلَا يَخْلُفُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ سَوَاهِمِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا فَيَجِدُونَ الْقِرْدَانَ فِي تَلَكَ الْمَوَاصِعِ أَحْيَاءً ، وَقَدْ أَحْسَتْ بِرَوَانِيَّةِ الْإِبْلِ قَبْلَ أَنْ تَوَافِ ؛ فَتَحَرَّكَتْ . قَالَ ذُو الْرَّمَةِ :

بِأَعْقَارِهِ الْقِرْدَانَ هَزِلَ كَأَنَّهَا نَوَادِرٌ صَيْصَاهُ الْمَبِيدِ الْمَحْطَمِ

إِذَا سَمِعَتْ وَطَهُ الرَّكَابَ تَنَفَّثُ حَشَاشَتَاهَا فِي غَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمَ

انْظُرْ دِيْوَانَ ذِي الْرَّمَةِ ٦٣٠ وَالْمِيدَانِ (١ : ٣١٩) وَاللَّاسَانِ (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩) .

طُ : « الْعَالَةُ الْعَافُ » . وَالْعَالَةُ : جَمْعُ عَيْلٍ عَنْ كَرَاعٍ . وَالْعَيْلُ : مَنْ تَعْوِلَهُ . سَهَّ

هُ : « الْعَادَةُ » مَحْرَفٌ .

(٨) طُ : « أَبُوبَرْزَةٌ » سَهَّ ، هُ : « أَبُوبَرْزَةٌ » صَوَّا بِهِمَا فِي لِ . وَانْظُرْ التَّنْبِيَّةِ الثَّالِثِ .

(القراد في المحو)

قال رُشيد بن رَمِيس^(١) :

لَا عِزْ وَمَوْا نَا قَرِيبٌ وَمَوْلَى لَا يَدِبُ مَعَ الْقَرَادِ^(٢)

١٣١ وهجاهم الأعشى فقال :

فَلَسْنَا لِبَاغِي الْمَهَلَاتِ بِقِرْفَةٍ إِذَا مَا طَمَّا بِاللَّيلِ مُنْتَشِرِّا تَهَا^(٣)

أَبَا مِسْمَحَ أَقْصِرُ، فَإِنْ قَصِيدَةً مَتَّأْتِكُمْ تُلْحَقُ بِهَا أَخْوَاتَهَا^(٤)

وهجاهم حُصَيْنُ بْنُ الْمَنْذِرِ^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميس العنزي ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر التبيه الثاني . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميس » بهيئة التصغير ، كا في القاموس . فيما عدا ل : « أسيد بن رميس » تحريف .

(٢) الرواية في أمال القال (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) : ومرمانا قريب » . وفي الأمال : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول : إن رأينا منكم ما نكره ، أو رأينا ريب ، انتصينا إلى بني أسد بن خزيمة ». ومثل هذا النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسلة بغیر رعاء . والقرفة ، بالسکسر : الظنة والتهمة ، ويراد بها أيضاً المتهם والظئب . وفي اللسان : « وبنو فلان قرفى ، أى الذين عندهم أظلن طلبى » . وطها : ارتفع وعلا . ويقال طهي يعني : إذا مر مسرعاً . فيما عدا ل : « بنا على المهملات بعرفة » صوابه في ل والديوان ٦٤ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان واللسان : « إذا ما طها ». طهيت طهوي طهو : انتشرت وذهبت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالخاء - : واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمح : جد المسامة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحسين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه راية علي بن أبي طالب يوم صفين دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وفيه يقول على :

تنازعنى ضَبْيَعَةُ أَمْرٍ قَوْمِيٍ
وما كانت ضَبْيَعَةُ لِلأَمْرِ^(١)
ضَمَنَاهُ إِلَى نَسَبٍ شَطَّابِيرِ^(٢)
وهل كانت ضَبْيَعَةُ غَيْرَ عَبْدِ
وأَوْصَانِي أَبِي ، فَخَفَقْتُ عَنْهُ
بِفَكِ الْفُلُّ عَنْ عَنْقِ الْأَسِيرِ
وأَوْصَى جَهَدَرُ فَوَقَ بَنِيهِ
يَارِسَالُ الْقَرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ^(٣)
قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
في البراغيث ، وهذا باطل^(٥) -
أَلَا يَاعِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ
إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغَيْرَهَا
فَلَا الدِّينُ يَنْهَا وَلَا هِيَ تَنْهَى
وَلَا ذُو سَلاحٍ مِنْ مَعْدَهِ يَضَرِّهَا
فَنِ أَصْنَافُ الْقَرِدَانِ : الْحَمْنَانُ^(٦) ، وَالْحَلْمُ^(٧) ، وَالْقَرِشَامُ^(٨) ،
وَالْعَلُّ^(٩) ، وَالْطَّلْحُ^(١٠) .

لم راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما
وكان حضين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وهذيب
النهذب (٢ : ٣٩٥) والخرانة (٢ : ٨٩ — ٩٠ بولاق) . و « حضين » بالضاد
المعجمة وبهيمة التصغير . وفي الأصل : « حضين » بالمعنى محرف ، وانظر المصادر
السابقة والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حضينا بالضاد المعجمة
غيره » .

(١) ضَبْيَعَة ، بهيمة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحضين من بني ذهل بن ثعلبة .

(٢) الشطّاب : البعيد والغريب . فيما عدا ل : « شَكِيرٌ » محرف .

(٣) كأنه فيما يرى قدق أبناءه من الفقر بوصيهم هذه الوصاة . فيما عدا ل : « فَوَقٌ »
وفي مخادرات الراغب (٢ : ٨١) : « قَدَمًا » . وانظر النتبه الثالث من ص ٤٣٣ .

(٤) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « القراد » .

(٥) انظر النتبه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيان هناك .

(٦) الحمان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صغار القردان .

(٧) الحلم ، بالتحريرك : جمع حلمة ، وهي القرادة الكبيرة .

(٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القراد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ، وقراشم ،
بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » هـ : « الفرسان » سـ : « الفرشان »
صوابه ما أثبت من ل .

(٩) العل ، بالفتح : القراد الضخم . فيما عدا ل : « القمل » تحرير .

(١٠) الطلح ، بالكسر : القراد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القراد)

وقال الطّرّماح :

لَّا وَرَدَتِ الطَّوَىُّ وَالْخُوْضُ كَاٰ صِيرَةٌ دَفْنِ الإِزَاءِ مُلْتَبِدِهُ^(١)
 سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نِصَابِهِ ثُمَّ اسْتَمْرَّتْ فِي طَامِسٍ تَخِدُهُ^(٢)
 وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِعِشْرِهَا طَلْحُ قِرَاشِيمَ شَاحِبُ جَسَدِهُ^(٣)
 عَلَّ طَوِيلُ الطَّوَىُّ كَبَالِيَّةُ السَّفَعِ مَتَ يَلْقَى الْعُلوَّ يَصْطَعِدُهُ^(٤)

(١) وَرَدَتْ ، يَعْنِي النَّافَةُ . وَالْبَيْتُ مُخْتَلُ الْوَزْنِ ، وَهُوَ مِنَ الْمُنْسَرِحِ ، حُذِفَ فِيهِ نُونٌ مُسْتَفْعَلٌ . وَهَكُذا جَاءَ فِي الْأَصْلِ وَدِيْوَانُ الطَّرّماح ص ١١٨ . وَالْطَّوَىُّ : الْبَرُّ الْمَطَوِّيُّ وَالصِّيرَةُ ، بِالْكَسْرِ : حَظِيرَةٌ مِنْ خَشْبٍ وَحِجَارَةٌ تَبْنِي لِلْغَمْ وَالْبَقْرِ . وَالْدَّفْنُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَدْفُونُ . وَالْإِزَاءُ ، بِالْكَسْرِ : مَصْبُ المَاءِ مِنَ الدَّلْوِفِ الْخُوْضِ . وَالْمُلْتَبِدِهُ : الْمُلْتَبِدِ . يَقُولُ : قَدْ اندَفَعَ وَتَابَدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . فَيَمَا عَدَاهُ لِ : « كَالصَّرْمَ دَفِينَ الإِزَاءِ مُلْتَبِدِهُ » صَوَابَهُ فِي لِ وَالْدِيْوَانِ .

(٢) سَافَتْ : شَمَتْ ، وَفِي الْأَصْلِ : « سَاقَتْ » بِالْقَافِ ، تَصْحِيحُهُ مِنَ الْدِيْوَانِ . وَنِصَابُ الْخُوْضِ : مَا نَصَبَ حَوْلَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَجَعَلَ كَالْحَائِطَ لَهُ . اسْتَمْرَتْ : مَرَتْ فِي سِيرِهَا . طَامِسٌ : أَرَادَ طَرِيقًا قَدْ اندَفَعَ فِيهِ الْأَثْرُ . مَخِدُهُ : تَسِيرُ فِيهِ الْوَخْدُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السِّيرِ . فَيَمَا عَدَاهُ لِ : « تَجْبِدَهُ » صَوَابَهُ فِي لِ وَالْدِيْوَانِ . وَهَذَا الْبَيْتُ رُوِيَ فِي طِّ ، هُوَ بَعْدَ الْبَيْتِ التَّالِي ، وَقَدْ رَدَدَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الْطَّبِيعِيِّ مُعْتَدِلًا فِي لِ ، سَهَّ وَالْدِيْوَانِ .

(٣) الْطَّلْحُ : الْقَرَادُ ، وَقِيلَ الْقَرَادُ الْمَهْزُولُ . وَالْقِرَاشِيمُ : جَمْعُ قِرْشُومَ ، كَصْفُورُ ، وَهُوَ الْقَرَادُ الْفَسْخُ ، أَوْ شَجَرَةٌ زَعَتُ الْعَرَبُ أَنَّهَا تَنْبَتُ الْقَرَادَنَ ، لَأَنَّهَا مَأْوَى الْقَرَادَانَ . وَانْظُرْ إِلَيْهَا (طَلْحُ ، قِرْشُومُ) .

(٤) الْعَلُّ ، بِالْفَتْحِ : الْقَرَادُ الْمَهْزُولُ : وَيُقَالُ لِلْفَسْخِ أَيْضًا . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلٌ » صَوَابَهُ فِي الْدِيْوَانِ . وَالْطَّوَىُّ : الْجَمْعُ . كَبَالِيَّةُ السَّفَعِ ، يَرِيدُ الْحَبَّةَ مِنَ الْحِنْطَلِ الَّتِي قَدْ بَلَيْتَ فَقَدْ اسْوَدَتْ ، فَشَبَهَ الْقَرَادَ بِهَا فِي قَدْرِهَا ، وَالسَّفَعُ : السُّودُ . يَصْطَعِدُهُ : يَصْعَدُهُ . طِّ ، سَهَّ « كَصَالِيَّةُ » هُوَ : « كَبَالِيَّةُ » صَوَابَهُ فِي لِ وَالْدِيْوَانِ . طِّ ، هُوَ « الشَّفَعُ » تَحْرِيفٌ . فَيَمَا عَدَاهُ لِ : « مَعَ الْعَلَوَيْنِ تَصْطَعِدُهُ » مَحْرُفٌ ، أَثْبَتَ صَوَابَهُ مِنْ لِ وَالْدِيْوَانِ . لَكِنْ فِي لِ : « عَلُوٌّ بَدْلٌ : « الْعُلوُّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وفي لزق القراد يقول الراعي :

بنت مراهقهنَّ فوقَ مَزِيلَةٍ لا يستطيعُ بها القرادُ مقيلاً^(١)
والعربُ يقولُ : « أَلْرَقُ مِنَ الْبَرَامَ^(٢) ! » كَا تقولُ : « أَلْرَقُ مِنَ
القرادَ ! ». وَهَا وَاحِدٌ .

(شعر لأمية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصَّلت ، خلقَ السماء ، وإنَّه ذكرَ من ملائكتها^(٣)
أنَّ القرادَ لا يعلقُ بها ، فقالَ :
والأرضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمَنَّا فِيهَا مَعَاقِلُنَا وَفِيهَا نُولَّدُ
فِيهَا تلاميذَ عَلَى قُذُفَاتِهَا حُبُسُوا قِياماً فَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٤)

(١) المزلة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلق . والمقيل : القليلة ، مصدر ميمي . أراد أن هذه الثقة ملمس الجلوس لا يجد القراد فيها موضعًا يتثبت فيه لشدة إملاليتها . سمه : « ثبتت » هـ : « سنت » والأخيرة حرفه . ورواية البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٦) والمختص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان (١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » وفي أمال المرتضى (٢ : ٦) « تبيت » وهذه حرفه . وفي لفقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القراد . فيما عداه : « ألزم » من الأزوم . وفي ط : « البوام » ، وفي هـ ، سمه : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
صادفنَ ذا قترة لاصقاً لصوق البرام يظنُ الظنونا
فيما عداه : « ملائكتها » تحريف .

(٣) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ ». ولم يذكره صاحب القاموس إلا في رسم (تم) . وذكره صاحب اللسان في الموصعين . وفي العرب ٩١ : « التلام أجمعى معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلبهن الصاغة ، وقيل هم التلاميذ ». والقدفات : جمع قدفة بالضم ، وهي النواحي والحوابن . فيما عداه : « تلاميذ على قدمائهم » . حرف ط ، س : « حسر قياماً » هـ : « خسراً » صوابهما في ل .

فَبَنَى إِلَهٌ عَلَيْهِمْ مُخْصُوفَةً خَلْقَاء لَا تَبْنَىٰ وَلَا تَتَأْوِدُ^(١)

فَلَوْ أَنَّهُ تَحْدُو الْبُرَامَ بِعَنْتَهَا زَلَّ الْبُرَامُ عَنِ التَّى لَا تَقْرَدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القراد أول ما يكون - وهو الذى لا يكاد يرى من صغر^(٣) مقامة^(٤) ، ثم يصير حمنانة^(٥) ، ثم يصير قرadaً ، ثم يصير حلة .
قال : ويقال للقراد : العل^(٦) ، والطلح ، والقتين^(٧) ، والبرام^(٨) ،
والقرشام .

(١) مخصوصة : من قولهم خصف النعل يخصفها خصفاً : ظاهر بعضها على بعض وخرزها . وكل ما طورت بعضه على بعض فقد خصف . عن أنها ذات أطاق . خلقاء : ملساء . تتأود : تثنى وتتعوج . فيما عدا ل : « مخصوصة خلتا » محرف . وفي ط ، هـ : « فلا تليل » والوجه حذف الفاء كاف في ل ، سـ .

(٢) تخلو : تسوق . فيما عدا ل : « يخلدو ». والبرام ، هي في ط ، سـ : « البوام » وفي هـ : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق في التنبيه ٢ ص ٤٣٧ . تفرد : يصيّبها القراد ، قرد يفرد من باب تعب . عن أن السماء ملساء فهي لا يستطيعها القراد . فيما عدا ل : « لبني وألفاها التي » تحرير .

(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغيراً ».
(٤) المقامة ، بقافية مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمام ، قيل هو القراد أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « فقامة » سـ : « مقامة » صوابهما في ل .

(٥) الحمنانة ، بفتح أباء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمنان ، ومثله الحمنة ، بالفتح ، جمعها حن . فيما عدا ل : « حمانة » تحرير .

(٦) العل ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . وفي اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان ». وفيه أيضاً : « وقيل القمل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحدتها قلة ، تركب البعير عند المزال ». لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلوه هذا قريباً .

(٧) القتين ، بفتح القاف وأآخره فون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ؛ لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « القتير » تحرير .

(٨) البرام ، كفراب ، سبق الحديث عنه في ص ٤٣٧ . فيما عدا ل : « البوام » تحرير .

قال : والقُمْلُ [واحدتها] قَلَّةٌ ، وهي من جنس القردان ، وهي أصغر منها .

(تخلق القراد والقمل)

قال : والقردان يتخالق^(١) من عرق البعير ، ومن الوسخ والتلطخ بالثلوط^(٢) والأحوال ، كما يتخالق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخالق^(٤)] القمل^(٥) من عرق^(٦) الإنسان ووسخه ، إذا اطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش .

والحلم يعرض لأذني الكلب^(٧) أكثر ذلك^(٨) .

(أمثال وأخبار في القراد)

قال : ويقال : « أقطف من حلة^(٩) » و : « أزرق من برام^(١٠) » و : « أذل من قراد » وقال الشاعر^(١١) :

(١) ل : « تخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلغة الملاحظ .

(٢) الثلوط : جمع ثلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسلح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « تخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « تخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدا ل : « درن » . والدرن : الوسخ .

(٦) ل : « لأذني الكلب » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدا ل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطوط وبطؤه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو المزبين الكثافى يهجو كثيراً الشاعر . ولبيت قصة طريقة في الأغاني (٤٨ : ٨) .

(٢٩) . ولبيت رواه أبو عمان في الحماسة (٤٢١ : ٢) . والراغب في المخادرات

(٢ : ١٢٩) .

يكاد خاليل من تقارب شخصيه يغض القزاد باسته وهو قائم^(١)
وقال أبو حنش^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنت بها أذل من
قراد !^(٣) » ، فقدمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قردانه في العطن الحولي^(٥) بيض كحب الحنطل الملي^(٦)
من أخلالاء ومن الخلوى^(٧)
ويقال لحمة الثدي القراد : وقال [عدي^(٨)] بن الرفاع^(٩) :

(١) رواية الحماسة : « أطن خليل » والمحاضرات : « رأيت خليل » والأغاني : « قصیر
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنش ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذمة البصري فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدال : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وأنظر النقائض ٤٥٣ — ٤٥٨ والمفضليات
(٢ : ١٢ طبع المعارف) .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراد بنسم » ، كما في أمثال الميداف . قال الفرزدق :
هناك لو تبني كلبياً وجدها أذل من القردان تحت الناس
(٤) ل : « فضرب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : م Burke الإبل حول الحوض . الحول : الذي أتى عليه الحول . فيما
عدال : « الحول » تحريف .

(٦) بيض : جمع أبيض وب娣اء . ط : « بيض » تحريف . ط : « عب الحنطل » س ،
ه : « يحب الحنطل » صوابهما في ل . وفيما عدال : « المقل » تحريف .

(٧) الخوى ، بضم الخاء وكسر الواو : الملاه . فيما عدال : « من الملاه ومن الحول » ،
محرف .

(٨) هو عدلي بن زيد بن مالك بن عدى بن الرفاع العامل . ونسبة الناس إلى « الرفاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بنى أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لا من باديئيه . وقد تعرض لجبرير وناقشه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
وأبن سلام ٢٠٩ — ٢١٣ والمتوافق ١١٦ والمزدليان ٢٥٣ .

كأن قرادي صدره طبعهما بطين من الجولان كتائب أعمجم^(١)
والقراد يعرض لأست الجمل . والنمل^(٢) يعرض للخسي . وقال
الشاعر^(٣) :

وأنت مكانك من وائل مكان القراد من أست الجمل^(٤)
وقال المزق :
تناخ طليحاً ما تراغ من الشدا ولو ظل في أوصالها العلئير تقى^(٥)

(١) البيت مدي يمدح به عمر بن هيبة . وروى أيضاً لمنحة الجري ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمرتب ١٠٥ والخمسة (٢ : ٣٥٢ - ٣٥١) من أبيات خمسة ، وأنشد في الاقتضاب ٩٧ مسبوقاً بكلمة : « وقال الجري » وهو بدون نسبة في المخصوص (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزى : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبع به . قال : « ويقال للطين الذي يطبع به : خاتم وجرجس وجولان » . س : « الجولان » تحرير . وخص كتاب العجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهرى هذا البيت ، ونسبة لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجاها » . وبلغ الظن أنها بيتان متباشيان .

(٢) فيما عدا ل : « والقمل » بالقاف ، تحرير . وعند الميداني (٢ : ١٨٠) « والقراد . يعرض لأست الجمل فيلزق بها كما يلزق النمل بالخسي » .

(٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جعيل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبيهات الباري . ١١٩ وانخرانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاد ٢٠٣ . وقبل البيت : سميت كعباً بشر النظام وكان أبوه يسمى الجعل

(٤) فيما عدا ل : « رأيت » وأثبتت ما في ل والخزانة والتنبيهات . ورواية ابن قتيبة : « وكان حملك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن حملك من وائل محل » .

(٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذها ، الواحدة شذا . والأوصال : المفاصيل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والعل ، بفتح العين : القراد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصنعيات ٤٧ . وانظر تعقيب الحافظ . ط : « تناخ طليحى » س ، ٥ : « تناخ طليحى » صوابهما في ل والأصنعيات . فيما عدا ل : « ما تراغ » و « في أوطانها » صوابهما في ل : والأصنعيات .

[وَيَرَوْى : « فِيَّاتٌ ثُلَاثًا لَا تُرَاعُ »] . يصف شدة جزعها من القردان ^(١) .

وقال بشّارُ بْنُ بُرْد :

أَعَادِي الْهَمَّ مُنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدٍ كَلْزَقَ الْقُرَادُ ^(٢)
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزْمَةَ تَقْدُمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْمِ . وَالْعِلْمِزُ :
قِرْدَانٌ يُعَالِجُ ^(٣) بَدْمَ الْفَصْدَ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدْخُونَ ذَلِكَ كَمَا يَدْخُونُ
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ ^(٤) الْأَكَارَعَ ^(٥) وَالْجَلَوْرَسَ ^(٦) .
وَالشُّعُوبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلٍ ^(٧) الْعِلْمِزَ، وَالْفَثَ ^(٨)، وَالْدَّعَاعَ ^(٩) ،

(١) « شدة جزعها » كذا جاءت في الأصل . والذى يفهم من البيت هو صبرها وعدم جزعها . فيما عدا ل : « من القردان » .

(٢) ط ، ه : « أَعَادَ » ل : « كَمَا لَصَقَ » . ولزق ولصق ولسع بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « العلهز وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب في الجاهلية تأكله . وفي دعاء الرسول على مصر : « اللهم اجعلها عليهم سين كسى يوسف ! » فابتلاوا بالجوع حتى أكلوا العلهز . قال ابن الأثير : هو شيء يتخلونه في سني المخاعة ، يخلطون الدم بأوباب الإبل ، ثم يشونوه بالنار ويأكلونه . قال : وقيل كانوا يخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، ه : « كَمَا يَدْخُونَ حَافِرَ الْحَمَارِ » وهو تحريف فكه عجيب . وفي س : « كَمَا يَدْخُرُ مِنْ خَافِرَ الْحَمَارِ » وهو أعجب . صوابهما في ل .

(٥) الْأَكَارَعُ : جمع كراع ، وهو مستدق الساق . فيما عدا ل : « وَالْأَكَارَعُ » .

(٦) الْجَلَوْرَسُ ، بفتح الواو وسكون الراء : حب الدخن بالضم ، وهو الذرة الدقيقة التي تسمى بالعامة في مصر : « الذرة العمية » بضم العين وكسر الواو . وهو بالفارسية :

« گاورس » أو « گاؤرسه » استينجاس ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدا ل : « يَأْكُلُ » تحريف .

(٨) الفت ، بفتح الفاء وآخره ثاء مثلثة : حب يشبه الْجَلَوْرَس يختبز ويؤكل . فيما عدا ل : « الْعَبُ » محرفة .

(٩) الدَّعَاعُ ، بالضم : حب أسود يأكله فقراء الباادية إذا أجدبوا . فيما عدا ل : « الزَّعَاعُ » تحريف .

والهبيد^(١) ، والمافافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :
لَمْ يُعَلَّنْ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّنْهِ مَنْ لَا شَرِيكَ حَنْظَلُ الْخَطَبَانِ^(٤)

١٣٣

وقال الطرماح :

لَمْ تَأْكُلِ الْقَثَّ وَالدَّاعَّ وَلَمْ تَنْقُفْ هَبَيْدًا يَجْنِيهِ مَهْبِيدَه^(٥)
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(٦) لِرَجُلٍ : أَيْسَرْكِ

(١) الهبيد ، بفتح الماء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينتفونه لذهب مرارته ، ويتحذى منه طيبخ يؤكل عند الفسروبة .

(٢) المافافير : صبغ العرفط والرمث ، حلو يؤكل . فيما عداه : « البرير » . والبرير : غبار الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلاً ، وعندوده يعاد السكب . وفي الحديث : « ما لنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قهيبة له في ديوانه ٤١٤ - ٤١٥ يمدح بها جبلة بن الأيم ، وقبله :
قَدْ دَنَ الْفَصْحَ فَالْوَلَادُ يَنْظَمُ . . . نَسْرَاعًا أَكْلَهُ الْمَرْجَانَ
يَجْتَنِيْنَ الْجَادِيَ فِي نَقْبِ الرَّيْطِ عَلَيْهَا مُجَادِدُ الْكَتَانِ
وَانْظُرْ الْأَغَافِ (١٤ : ٦) (المقد ١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣)

(٤) المافافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . لـ : « بالمافافير » تصحيف . وعلله بطعم :
شفله به ليجزأه عن غيره . والشري . بالفتح : الحنظل ، أو شجره ، أوورقه .
والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الحنظل يصغر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عداه :
« الخطبان » تحرير . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوقي في الأزمنة ؛
وفي الديوان والأغاف والأغاف والمقد : « وَلَا نَقْفَ حَنْظَلَ الشَّرِيَانَ » . ونقف الحنظل : استخراج
جبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بعينه ، أو واد . يقول : هن أهل
حاضرة ونمة ، لمن كمالدوبيات في خشونة عيشهن ، ورداءة طعمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة ينتمي أنها ليست من أهل البايدية . القث والداعع قد فسرا فيما سبق .
فيما عداه : « الْقَثَّ وَالرَّاعِعُ » تحرير . والهبيد : الحنظل أو جبه . والتقف : استخراج
جهه . والمهبيد : الذي يأخذنه من شجرته . فيما عداه : « بِجَنْبَهِ » موضع « يجنبه »
تحرير . ط : « مهبيد » صوابه في سائر النسخ والديوان ص ١١٦ والسان (٢ : ٤٨١)

(٦) وهو في الأزمنة المرزوقي (٢ : ٣٠٣) محرفاً . وقبله في الديوان :
فِيهِمْ لَنَا خَلَةٌ نَوَاصِلُهَا فِي غَيْرِ أَسْبَابٍ ثَاقِلَ تَعْدَدَهُ
إِلَّا حَدِيثًا رَسَلَ يَضْلِلُ بَالَّهُ زَهَاءً وَالْمُسْتَنْبِعَ فِيهِ دَدَهُ
فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَادِيَةُ » تحرير .

أن تعيش حتى تجيء حلة^(١) من إفريقياً مشياً؟ قال: فانت يشرك ذلك؟
قال: أخاف أن يقول إنسان: إنها بمخض^(٢)، فيُغشى على!
وبحمض^(٣) على رأسه بريد من المدينة^(٤).
[ويقولون: أم القراد، للواحدة الكبيرة منها. ويسمون بقراد،
ويكتنون بأبي قراد. وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال:
للأرض من أم القراد الأطعل^(٥)
وفي العرب بنو قراد^(٦)].

باب

في الحبارى

وقول في الحبارى بقول موجز، إن شاء الله تعالى .
قال ابن الأعرابي: قال أعرابي: «إنه ليقتل الحبارى [هزلا]^(٧)
ظلم الناس بعضهم لبعض!». [قال] يقول: إذا كثرت الخطايا من الله
عز وجل در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن التمر^(٨)
على قدر المطر .

(١) الحلة: واحدة الحلم، وهي القرادة الصغيرة . وهذه الكلمة ساقطة من ط.

(٢) بمخض، على لفظ المخض من اللبن، فسرها الباحث وعيها . وانظر ياقوت وابن هشام ٧١٨: «مخض» صوابها في ل .

(٣) ط: «مخض» س: «مخض» هـ: «مخض» صوابها في ل . وانظر التبيه السابق.

(٤) البريد: أربعة فراسخ . والقرسخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة: «رأس» ليست في ل .

(٥) الطحلة: لون بين النبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(٦) قراد، وردت في ل مضبوطة بالضم .

(٧) المزل، بالفتح ويضم: الهزال . وفي س: هـ: «إنه ليقتل الحباري هؤلام . ظلما بظلم».

(٨) فيما عدا ل: «التمر» بالمعنى ، حرف . وكلمة: من الأخيرة بست في ل . وفي ل أيضاً: «تصيب» بالباء .

وقال الشاعر^(١) .

يَسْقُطُ الطِّيرُ حِيثُ يُنْتَرِ أَذْهَابُ وَتَقْشِي مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ^(٢)

وهذا مثل قوله^(٣) :

أَمَارَيْتَ الْأَلْسُنَ السَّلَاطَاً^(٤) وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السَّبَاطَاً^(٥)

إِنَّ النَّدَى حِيثُ تَرَى الصَّغَاطَا^(٦)

(ما قبل من المثل في الحباري)

وقالوا في المثل : «مات فلان كمد الحباري^(٧) ». [وقال أبو الأسود

الدَّيْلِي^(٨) .

وَزَيْدٌ مَيْتٌ كَمَدُ الْحَبَارَى إِذَا ظَعَنَتْ هَنِيدَةُ أَوْ تَلَمَّ^(٩)

ويروى : «ملم» وهو اسم امرأة . وذلك أن الطير تتحسر^(١٠)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت كاف في الأغاف (٣ : ٤٣) :

إِنَّا لَنَّا لِذَنَّ الْجَوَادِ ابْنَ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبَ الْقَاءِ
لَيْسَ يَعْطِيكَ لِرِجَاءٍ وَلَا أَذْهَابُ فَوْلَكْنَ يَلْذَ طَمَّ الْعَطَاءِ

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٣٢) . وفي س ، هـ : «ويغشى» بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٣١ — ١٣٢) : «وقال التميي» .

(٤) السلطان : جمع سليط ، وهو القبيح الحديد . وفي الأصل : «الملاط» ولم أجده له وجهاً . وأثبتت ما في البيان .

(٥) البسط : المتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخي سمح . وفي لـ :

«وَالْأَذْرُعُ الطَّوَالُ وَالسَّبَاطَا» وبده في البيان : «وابحاه والإقدام والنشاطا» .

(٦) الندى : الكرم . والضفاط ، بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) سـ : «بجمر الحباري» . وانظر الميداني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٣٨٣) .

(٨) صدر البيت في محاضرات الراغب . (٣٠١ : ٢) . وقد رواه العسكري في جمهرة الأمثال ١٣٣ .

وزيد ميت كمد الحباري إذا بانت وجهة (؟) أو لم

(٩) تتحسر وتحصر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتحسر معها الحباري . والحباري] إذا نُفِتْ أو تحسَّر : أبطأ نباتٍ
ريشها ، فإذا طار صوْبِحاتِها^(١) ماتَ كذا .

وأما قوله: «أو تُلمِّ» يقول: [أوْ] تقارب أن تَطْعَنَ^(٢).

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : « كل [شيء] يحب ولاده حتى الجباري (٢) ! ». يضرب بها المثل في الموقف (٤).

(صلاح الحبادى وغيرها من الحيوان)

قال : وللعيارى خزانة بين دُبُره وأمعانه ، له فيها أبداً سلاحاً رقيقاً [زوج^(٥)] ، فتى أحى عليها الصقر - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها^(٦) ، وأنها إذا ذرقته^(٧) بقى كالمكتوف ، أو المدبوغ^(٨) [المقييد] - فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فيتفن ريشه كله طاقة طاقة^(٩) . رفي ذلك هلاك الصقر .

(١) فيما عدا لـ: «صواب حياتها».

(٢) تقطعن : ترحل . وفيما عداه : « يقارب أن يقطعن » محرف .

^(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦.

(٤) الموق ، بالضم : الحمق في غباؤه .

^٥) الزيادة من ل ونهاية الأربع (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : النحو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فان سلاحه » تحرير . وبعد ذلك في ط ، شـ : « أجود من سلاحها » وأثبتت مانيل ، ص .

٧) فيما عدا لـ : « وأنه إذا زرقة به » تحرير .

٨) المدقق : الذي ألق بالدقيق . والدقيق ، بالكمـر : حل شجر في جوفه كالغراء يلزق
بجثث الطـاـئـرـاـءـ فـيـصـادـ بـهـ . دـيـقـ الـغـيـرـ وـدـيـقـهـ . فـيـاـ عـدـاـلـ : «ـ الـمـرـيـقـ »ـ وـهـوـ المـشـدـودـ
فـيـ الرـيـقـةـ ،ـ وـهـوـ خـيـطـ يـثـمـ حـلـقـةـ ثـمـ جـعـلـاـنـ . أـسـ الشـفـقـ فـيـهـ ثـمـ إـشـ

(٩) الطاقة: شعبية من ريحان أو شعر، أو قوة من الخليط أو نحو ذلك . و فيما عدا ذلك : كافية

قال : وإنما الخبرى فى سلاحها كالظرابٌ في فسائها ، وكالشلب
فى سلاحه^(١) ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور
فى قرنها^(٣) ، والدَّيك فى صِصِيَّته^(٤) ، والأفعى فى نابتها [والعقاب فى كفها]^(٥) ،
والتساح فى ذنبه .

وكلُّ شيء معه سلاح فهو أعلم بمكانه . وإذا عدم السلاح كان أبصر
بوجوه المهر^(٦) ؛ كالأنب فى إثشارها للصَّفَـداء^(٧) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤
وكاستعمال الأرانب للتويير^(٨) والوطء على الزَّمَعَات^(٩) ، واتخاذ البرابع
القصاصاء والنافقاء ، والدَّامَاء ، والراهطاء^(١٠) .

وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه في ل وثمار القلوب ٣٨٣

(١) السلاح بالضم : التجو . فيما عدا ل « بوله » تحريف . وفي مباحث الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنت من سلاح الخبرى ». وسيق أيضاً في الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاح السلح كالخبرى والشلب » . وانظر التنبية ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكر .

(٣) فيما عدا ل : « قرنية » .

(٤) صيصة الديلك : الشوكة التي في رجله . فيما عدا ل : « صئصته » حرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عدم سلاحه صار يهرب بوجوه المهر » .

(٦) ط ، س : « وكالأنب » ياقحام الواو . والصداء ، بالفتح : من قوتهم أكمة صعود وذات صداء يشد صعودها على الرأق . فيما عدا ل : « الصداء » . وفي مباحث الفكر : « وليس شيء قصير اليدين أسرع منها حضرا . ولقصورها يخف عليها الصعود والتوقف » . الورقة ٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التويير : الوطء على مآتير كفها . فيما عدا ل : « التويين » حرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جميع زمعة ، بالتحريلك ، وهي الشرة المدللة في مؤخر رجل الشاة والظبي .

والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهطاء والداماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الحباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلحَ منْ حُبَارَى رأَتْ صقراً وأشَرَدَ منْ نَعَامَ^(٢)
يريد : نعامة^(٣) . وقال قيسُ بنُ زَهِيرٍ^(٤) :

عَنِ تَحْرِزَمْ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِّاً لَتَجْرِي إِلَى شَأْوِ بَعِيدٍ وَتَسْبِحُ^(٥)
تَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أَصَبَتْ فَثَلَها أَصَبَ وَإِنْ تُفْلِتْ مِنْ الصَّقْرِ تَسْلَحَ^(٦)
وَقَالَ ابْنَ أَبِي قَنْ^(٧) ، يَصُفُّ نَاسًا مِنَ الْكُتَّابِ ، فِي قَصِيدةٍ [لَهُ] ذَكَرَ
فِيهَا خِيَانَتَهُمْ ، قَالَ :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيبي يخاطب يزيد بن الصقع الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وإiben سلام ٦٣ والتكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدا ل : « وهم تركوك أشد من نعام » وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبتت من ل يوافق رواية الصبوي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشد من ظليم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الردف ، فإن ردد القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداد بالألف مع الإرداد بسوها من وا أو أو ياء . فعله بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ — ١٦٩ والمربزياني ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط . والشأن : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت حرفة فيما عدا ل :

مَيْ يَتَحْرِكُ الْمَنَاطِقَ ظَالِّاً وَيَمْجُرُ إِلَى شَأْوِ بَعِيدٍ وَمَسْبِحُ

(٦) فيما عدا ل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدا ل : « فَإِنْ تُفْلِتْ مِنْ الصَّقْرِ » .

(٧) هو أحد بن أبي قن ، مولىبني هاشم . وأبو قن كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبو دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرقاً من خبره في الأغان (٣ : ١٧٣) فيما عدا ل :

« وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِنْ بْنِ صَهَارِيٍّ^(١)

وَلَوْ كَانُوا يَحْسِبُهُمْ أَمِينًا لَقَدْ سَلَحُوا كَا سَلَحَ الْجَبَارَى^(٢)

(الخرب والنهر)

وَالخَرْبُ^(٣) ذَكَرَ الْجَبَارِى . وَالنَّهَارُ : فَرْخُ الْجَبَارِى^(٤) . وَفِرْخَهَا

حَارِضُ^(٥) سَاقِطُ لَا خِيرَ فِيهِ . وَقَالَ مَتَّمٌ بْنُ نُوَيْرَة^(٦) :

وَضَيْفٌ إِذَا أَرْغَى طَرْوَقًا بَعْيَرَهُ وَعَانَ ثُوى فِي الْقِدَّ حَتَّى تَكَفَّنَعَا^(٧)

وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِى بَأْشَعَثَ مُحْشَلَ كَفَرْخُ الْجَبَارِى رَأْسُهُ قَدْ تَصُوَّعَا^(٨)

[وقال أعرابي] :

(١) صَهَارِي ، كَذَا وَرَدَتْ مَصْبُوْطَةً بِالْفُتْحِ فِي ل . فِيمَا عَدَال : « فَقَاتَلُوا الدِّينِ » بِالْفَاءِ

(٢) فِيمَا عَدَال : « وَلَوْهُ تَحْسِبُهُمْ أَمِينِ » تَحْرِيف .

(٣) الْخَرْبُ ، بِالْخَلَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْتَّحْرِيلَكِ ، فِيمَا عَدَال : « الْخَرْبُ » تَصْحِيف .

(٤) وَمِنْ شِعْرِ الْمَاعِيَّةِ فِيمَا أَنْشَدَ الْخَرْبِيَّ : وَرْوَاهُ غَلَامُ ثَلْبَعُ فِي كِتَابِ الْمَادِخَلِ :

أَكَلَتِ النَّهَارَ بِنَصْفِ النَّهَارِ وَلِيَلًا أَكَلَتِ بَلِيلَ بِسِيمِ

(٥) الْحَارِضُ ، بِالْمَضَادِ الْمَعْجَمَةِ : الْضَّعِيفُ الْبَنِيةُ . فِيمَا عَدَال : « حَارِفُ » مُحَرَّف .

(٦) يَرِثُ أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَة . مِنْ الْمَفْضُلِيَّةِ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .

(٧) طَرْوَقًا ، بِالْضَّمِّ : لِيَلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْغَى بَعْيَرَهُ : أَئِ حَمْلَهُ عَلَى الرَّغَاءِ ، لِتَجْبِيهِ الْإِبْلَ بِرَغَائِهَا ، أَوْ تَنْبِحَ لِرَغَائِهِ الْكَلَابُ فِي قِصْدِ الْحَىِّ » . وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ .

ثُوى : أَقَامَ . الْقَدَّ : السَّيِّرُ مِنَ الْجَلَدِ ، عَنِ الْقِيَدِ . تَكَعُّنٌ : تَقْبَضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُقَ الْقِيدَ عَلَى جَلَدِهِ . فِيمَا عَدَال : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أَرْعَى » صَوَابِهِ مِنَ الْمَفْضُلِيَّاتِ . س ، ط :

« بَقْرَةٌ » هـ : « بَقْرَةٌ » صَوَابِهِمَا فِي لِلْمَفْضُلِيَّاتِ . ل : « تَوَافِي الْقَدَّ » فِيمَا عَدَال :

« نَعَاهُ الْقَدَّ » صَوَابِهِمَا فِي الْمَفْضُلِيَّاتِ . وَفِيمَا عَدَال : « تَكَعَّنٌ » بَتَاءُ قَبْلِ الْعَيْنِ ، صَوَابِهِ فِي لِلْمَفْضُلِيَّاتِ .

(٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمَتَلَبِدُ الشَّعْرُ ، عَنِ ولَدِهَا . الْمُحْشَلُ ، بِفَتْحِ

الثَّاءِ : الَّذِي أَسَى غَذَاوَهُ . تَصُوَّعُ : تَقْبَضُ وَتَشَقَّقُ . فِيمَا عَدَال : « رَيْشَهُ قَدْ تَصُوَّعَا »

وَأَثْبَتَ مَا فِي لِلْمَفْضُلِيَّاتِ : « رَأْسُهُ قَدْ تَصُوَّعَا » بِالْمَضَادِ الْمَعْجَمَةِ .

أَحَبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضِبًّا سَحْبَلًا^(١) وَخَرَبًا يَرْعِي دَبِيعًا، أَرْمَلًا^(٢)
فَجَعَلَ الْخَرَبَ أَرْمَلًا، لَأَنَّ رِيشَهُ يَكُونُ أَكْثَرًا. وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا فِي هَذَا
الْبَابِ فِيمَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا^(٣).

(خبر فيه ذكر الحباري)

وَقَالَ أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَائِنِيُّ: قَالَ سَعِيدُ التَّوَاءِ^(٤): قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَتُ عَلَىَّ بْنَ الْحُسَينَ، قَفَّلَتْ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَتَى يُبَعَّثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: إِذَا بُعِثَّ النَّاسُ.

قَالَ . ثُمَّ تَذَاكَرْنَا أَيَامَ الْجَمَلِ قَالَ: لَيْتَهُ كَانَ مَنْتُوْعًا قَبْلَ ذَلِكَ بَعْشَرِينَ سَنَةً^(٥) - أَوْ كَلَمَةً غَيْرَ هَذِهِ - قَالَ: فَأَتَيْتُ حَسْنَ بْنَ حَسَنَ^(٦)، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ، قَالَ: لَوْدِدْتُ وَاللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْاتِلُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ ! قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ فَوْرِي ذَلِكَ إِلَى عَلَىَّ بْنِ الْحُسَينِ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ: إِنَّهُ أَقْلِيلٌ إِلَيْهِ عَلَىَّ أَبِيهِ.

(١) السَّحْبَلُ: الشَّخْمُ.

(٢) أَرْمَلٌ، مِنَ الرَّمْلَةِ، بِالضَّمِّ، وَأَصْلُهَا الْحَطَّ الْأَسْوَدُ فِي الثُّورِ وَالْغَزَالِ وَنَحْوُهَا، أَرَادَ بِهِ طَرَائِقُ الرِّيشِ . وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْمَسَانِ (٣١٦، ١٣): «رَعَى الرِّبَيعُ وَالشَّتَاءَ أَرْمَلًا». وَقَدْ فَسَرَ الْأَرْمَلُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا أَنْتَ لَهُ، لَيُسْكُنَنَّ سَيِّنَةً.

(٣) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ الْجَاحِظُ. وَاعْلَمُ مَا سَقَطَ مِنَ الْكِتَابِ.

(٤) التَّوَاءُ، خَذْهُ النَّسْبَةُ إِلَى بَيْعِ التَّوَاءِ . وَجَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْهُمْ يَبِيعُونَ التَّوَاءَ وَيَعْلَمُونَ بِهِ . اَنْظُرْ أَنْسَابَ السَّمْعَانِيِّ ٥٩٦ . وَفِي التَّاجِ: «الْتَّوَاءُ كَشْدَادٌ مِنْ بَيْعِ ذُو التَّمَرِ . وَشَهَرُهُ بِجَمَاعَةِ مَجَاهِذِهِ» . فِيهَا عَدَالٌ: «الْتَّوَاءُ» بِطَرْحِ الْهَمَزةِ .

(٥) طٌ: «مَتُوْعًا» بِالثَّنَاءِ، وَلَا وَجْهٌ لَهُ . وَفِي لٌ: «بِعَشْرِ سَنِينَ» . أَرَادَ: لَيْتَهُ كَانَ عَاجِزًا عَنْ هَذِهِ الْمَغَامِرَاتِ .

(٦) هُوَ حَسْنُ بْنُ حَسْنٍ بْنِ عَلَىِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَفِيهِ وَفِي أَخِيهِ زَيْدٍ يَنْحَصِرُ عَقْبُ وَالدَّهَنَا حَسْنُ بْنُ عَلَىِّ طٌ، سٌ: «حَسْنُ بْنُ حَسِينٍ» تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ التَّنْبِيهِ وَالإِشْرَافَ وَالْمَعَارِفَ ٩٢ — ٩٣ .

قال : وبلغ الخبرُ المختارَ فقالَ : أَيْضُرِبُ^(١) بَنَ ابْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! لَا قُتْلَنَّهُ ! فَتَوَارَيْتَ مَا شاءَ اللهُ ، ثُمَّ لَمْ يَشْعُرُ^(٢) إِلَّا وَأَنَا بَنَ يَدِيهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمْكَنَنِي مِنْكَ ! [قَالَ] فَقَلَتْ : أَنْتَ أَسْتَمْكِنْتَ مَنِّي ؟ أَمَا وَاللهِ لَوْلَا رَؤْيَا رَأَيْتَهَا لَمَّا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ! قَالَ : وَمَا رَأَيْتَ ؟ فَقَلَتْ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ^(٣) فَقَلَتْ : أَنْتَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ؟ فَقَالَ : أَنَا حُبَّارِي ، تَرَكْتُ أَحْبَابِي حَيَّارِي ، لَا يَهُودُ وَلَا نَصَارَى !

فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ انْظُرُوا إِلَى مَا أَرَى اللَّهُ عَدُوكُمْ ! ثُمَّ خَلَّ سَبِيلٍ . [وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ عَنْ شَتَّيرِ بْنِ شَكْلَ^(٤) ، أَنَّهُ رَأَى مَعَاوِيَةَ فِي النَّوْمِ فَقَالَ الْكَلَامَ الَّذِي رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ] .

وَوَجْهُ كَلَامِ عَلَيْهِ بْنِ الْحَسِينِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ سَعِيدُ النَّوَاءِ^(٥) ، إِنْ كَانَ ١٣٥ صَادِقًا فَإِنَّهُ لِلَّذِي كَانَ يَسْمَعُ مِنَ الْفَالِيَّةِ^(٦) ، مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْعَلُوِّ وَالْفُحْشِ . فَكَانَهُ^(٧) إِنَّمَا أَرَادَ كَسْرَهُمْ ، وَأَنْ يَخْطُّهُمْ عَنِ الْغَلُوِّ إِلَى الْقَاصِدِ^(٨) :

(١) يَضْرِبُ ، مِنَ التَّضْرِيبِ ، وَهُوَ التَّحْرِيفُ . انْظُرُ إِلَى السَّانِ (٢ : ٣٩ مِنْ ١٠) .

(٢) لِ : « ثُمَّ لَمْ يَشْعُرْ » .

(٣) لِ : « قَلَتْ رَأَيْتُ عُثْمَانَ » مَعَ حَذْفِ « بَنْ عَفَانَ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

(٤) شَتَّير ، بَهِيَّةُ التَّصْفِيرِ أَوْهُ شَيْنَ وَتَاهَ . وَشَكْلُ بِالْتَّحْرِيكِ . وَهُوَ مُخْدَثٌ تَابِعٌ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَدْرَكَ إِلَيْهِ . وَفِي الْإِصَابَةِ : « وَهُوَ أَبُوهُ لَا نَظِيرٌ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ ». لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ « شَتَّيرُ بْنُ نَهَارٍ » مِنَ التَّابِعِينَ أَيْضًا . وَلِشَتَّيرِ رَوْيَةُ عَنْ أَبْنَ مُسَعُودٍ وَحَدِيقَةٍ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ . وَكَنْتِيَّهُ أَبُو عَيْبَنِي ، وَرَوَى عَنْهُ الشَّعْبِيُّ وَأَبُو الضَّحْيَ وَبَلَالُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرِهِمْ . وَمَاتَ فِي وَلَايَةِ الزَّوْبِرِ أَوْ مَعَصْبَ بْنِ الزَّوْبِرِ . انْظُرُ الْقَامُوسِ (شَتَّير ، شَكْل) وَالْإِصَابَةِ ٣٩٤٧ . وَأَمَا وَاللهِ « شَكْلٌ » فَهُوَ أَبْنَ حَمِيدٍ الْعَسْبِيِّ صَاحِبِ مِنْ نَزْلِ الْكُوفَةِ . انْظُرُ الْإِصَابَةِ ٣٩١٢ . وَفِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَنَا لِ : « شَتَّيرُ بْنُ شَكْلٍ » تَحْرِيفٌ .

(٥) انْظُرُ التَّنْبِيَّةِ ٤ مِنَ الصَّفَحَةِ السَّابِقَةِ . فِيهَا عَدَالٌ : « النَّوَاءِ » .

(٦) الْفَالِيَّةُ وَالْفَلَالَةُ : الَّذِينَ يَغْلُونَ وَيَبَالُونَ فِي شَأْنٍ عَلَى وَآلِهِ .

(٧) لِ : « وَكَانَهُ » .

(٨) الْقَاصِدُ : الْاعْتِدَالُ . وَالْعَلُوُّ : تَجاوزُ الْحَدِّ . طِ : « الْعَلُوُّ » تَحْرِيفٌ .

فإن دين الله عز وجل بين التقصير^(١) [والغلو] وإلا فعل بن الحسين أفقه في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أنت يخفي عليه [فضل^(٢)] مابين على^٣ و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الخبرى)

وقال الْكُمِيتُ :

وَعِيدَ الْحَبَارَىٰ مِنْ بَعْدِ تَنَفَّسَتْ لَأَرْقَ مَغْلُولُ الْأَظَافِيرِ بِالْحَصْبِ^(٤)
الْحَبَارَىٰ طَائِرٌ حَسْنٌ . وَقَدْ يَتَّخِذُ فِي الدُورِ .

وَنَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَرِيشٌ يَسْتَطِيُونَ تَحْسِيًّا^(٥) الْحَبَارَىٰ جَدًا .

قَالَ : وَالْحَبَارَىٰ [مِنْ]^(٦) أَشَدُ الطِيرِ طِيرًا ، وَأَبَدَهَا مَسْقَطًا^(٧) ،

وَأَطْوَلُهَا شُوطًا ، وَأَقْلَاهَا عُرْجَة^(٨) . وَذَلِكَ أَنَّهَا تَصْطَاد^(٩) بِظُهرِ الْبَصَرَةِ

(١) ط ، ٥ : « القصد » سمه : « التقصد » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، سمه .

(٣) وَعِيدَ الْحَبَارَىٰ ، يضرب مثلاً للضعييف يتوعد القوى ، ومن أمثل العَربِ : « وَعِيدَ الْحَبَارَىٰ الصَّقْرِ » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن

الْحَبَارَىٰ تَقْتَلُ الصَّقْرَ وَتَحْارِبُهُ وَلَا سَلاحَ لَهَا ، وَرَبِّما ذَرْقَتْهُ . تَنَفَّسَتْ : نَفَّسَتْ رِيشَهَا .

فيما عدَالْ : « تَنَفَّسَتْ » تحرير . والْأَرْقَ : البازى ، أو العقاب أو الزرق . انظر

ص ٣٣٠ . المَغْلُولُ ، من قوْطُم غل شعره بالطَّيْبِ أَدْخَلَهُ فِيهِ . فيما عدَالْ : « مَعْلُولٌ »

عَلَهُ : سَقاَهُ مَرَةً بَعْدَ أُخْرَى . وَالْحَصْبُ : مَصْدَرُ خَضْبَهِ بِالْحَصْبَابِ ، عَنِّي بِهِ دَمَاءُ مَا يَقْتَنِصُ

مِنَ الْحَيَاةِ . ل : « بِالْحَصْبِ » .

(٤) كذا في ل . وفيما عدَالْها : « مَحْشُوٌّ » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٢٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، سمه .

(٦) المَسْقَطُ ، بفتح الثاف : السقوط . وبفتحها وكسرها : مَسْقَطُ الرَّأْسِ وَالْمَوْلَدِ . فيما عدَالْ : « سَقْطًا » تحرير .

(٧) الْعُرْجَةُ ، بالضم والفتح ، والتحريك : أَنْ تَعْرُجَ عَلَىِ الْمَزِيلِ وَتَحْتَسِ .

(٨) ط ، سمه : « تَصَادٌ » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد في الحبة الخضراء^(٢) غصة ، لم تتغير ولم تنسد .

وأشجار البطّم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدةُ المثابت [منا] .

وهي علوية أو ثغريّة^(٥) ، أو جبليّة . فقال الشاعر^(٦) :

ترتعي الفرسو من براقش أو هيلا ن أو يانعاً من العسم^(٧) .

(١) فيما عدا ل : « فيشق » .

(٢) سمه : « حبة الخضراء » تحرير .

(٣) البطّم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل العين يسمونها الفرسو . والبطّم : الحبة الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبلوط ، سبط الأوراق والخطب يكثر بالجبلان ، وجده مفطوح في عنقائق كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحيى اللب كالفستق .

(٤) فيما عدا ل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة الخضراء » صوابهما ما أثبتت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهو مسفلة . وثغريّة : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الشام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنتها جبال الغور الشامية » . فيما عدا ل : « عودية » تحرير .

(٦) هو النابعة الجمدي ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ — ٦٥) ومعجم البلدان (براقش : هيلان) وإكليل الهمداني مطبوعة الأب أنساتاس ١٢٥ واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩) : (٢١٨ ، ١٤ ، ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الغفران ، والقالى (١ : ١٧٣) وشمس العلوم (٦٥ ، ٦٥ : ١١٢) .

(٧) ترتعي ، كما جاءت الرواية . وصوابهما : « يَسْتَنُ^٨ » أى يستاك ، كما في الأغاني وشمس العلوم في الموضوعين . أو « يُسَنُ^٩ » أى يصقل ويُسوّك ، في اللسان (١٤ : ٢٤٠) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله :

كأن فاما إذا تبس عن طيب مشم وطيب مبتسم
كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كأن فاما إذا توسن من طيب مشم وحسن مبتسم
وفي سائر المصادر « تستن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية بيت بين البيتين وفيه خبر كأن ، وهو كما في اللآل١ ٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في السام والزبيب أقا حى كثيب تندى من الرهم
والفرسو ، بفتح الصاد وكسرها . فيما عدا ل : « الشرى » تحرير . وفي سائر =

[شجر الزيتون^(١)] . والصَّرُو^(٢) شجر البَطْمُ ، وهي الحبة الخضراء^(٣)
بالجبل شجرتها^(٤) . وقال الكَوْذَن العِجْلِي^(٥) ، [ويروى المُكْلِي] :
«البطم لا يعرفه أهل الجلس^(٦) » وبِلَاد نجدهي الجلس^(٧) ، [و] هو
ما ارتفع . والغور هو^(٨) ما انخفض . وبراقيش^(٩) : واد باليمين ، كان لقوم عاد .
وبراقيش^(١٠) : كلبة كانت تتشاءم بها العرب^(١٠) . وقال حمزة بن بيض^(١٠) :

= المصادر : « بالصَّرُو ». وبراقيش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من حادف اليمين .
وهيلان ، بالفتح : جبل باليمين مطل على مأرب من المغرب وعلى براقيش والجوف من
اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويائناً : ناضراً ، هي فيما عداه : « تابعاً »
تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » .
واللم ، بضم أو بضمتين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري .
وفي حديث أبي زيد الغافق^(١) : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعم أو بطم »
فيما عداه : « الفنم^(٢) » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » وفي الأغاني : « الفنم^(٣) »
هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : « ويروى : أو ضامر من المتم ». أقول :
هي رواية المعرى في رسالة الغفران .

(١) هنا تفسير للتم . وهووجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .

(٢) فيما عداه : « الشترى^(٤) » تحريف .

(٣) فيما عداه : « حبة الخضراء » وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .

(٤) هذه الجملة ساقطة من لـ . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء^(٥) إلى كلمة : « البطم »
الناية ساقطة من هـ .

(٥) فيما عداه : « الكَوْذَن^(٦) » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة
انظر اللسان .

(٦) الحاس ، بفتح الحم . سمه : « الحلس^(٧) » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وبِلَاد نجدهي والجلس^(٨) » سمه : « والجلس^(٩) » صوابهما في لـ .

(٨) هذه الكلمة ليست في لـ .

(٩) انظر تعبير براقيش إِكْلِيل الْهَمْدَافِ ١٢٦ وأمثال الميداني (١ : ٤٢٢) .

(١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليع ماجن . وكان
منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وبنده ، ثم إلى أبيان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،
واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني

(١٥ : ١٤ — ٢٥) والموقوف ١٠٠ . و « بيض^(١١) » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ

بالفتح ، وقال الفراء : « البيض^(١٢) : جمع أبيض » وهو الصراب . انظر تاج العروس

(٥ : ١٤ — ١٥) ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السجعى له ، كما في الأغاني =

بِل جَنَاهَا أَخْ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي^(١)

القول في الصأن والمعز

قال صاحب الصأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَتَيْنِ ﴾^(٢) فقدم ذكر الصأن .

وقال عز وجل : ﴿ وَفَدِينَاهُ بِذِيْحٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبش . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فدي به نبي] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعَ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾^(٤) ولم يقل إن هذا أخي له تسع وتسعون عنزاً ولني عنز واحدة ؟ لأن الناس يقولون كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٥) بقر الوحش نعاجا^(٦) ولم تسم بعنوز . وجعله^(٧) الله عز وجل السنة في الأصحي . والكبش للحقيقة^(٨) وهدية العرس

== (١٥) : (١٧) والبيان (٣ : ٢٢٧ — ٢٢٨) :

أنت ابن بيض لمعرى لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبوبيض إن كنت أنبضت لي قوساً لترمي^(٩) فقد رميتك رمياً غير تنبض ط ، هـ : « حمدة » صوابه بالزاي كاف ل ، س .

(١) فيما عدا ل : « هل جنة هـ » وهو تحرير ، إذ أن قبله ، كما في أمثال الميداني : لم تكن عن جنائية لحقني لا يساوى ولا يمسي رمتني

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للتبسيط ما كتب في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، هـ . وفيما عدا ل : « واحد » بدل : « واحدة » تحرير .

(٦) هـ : « وتسمى المها » ٣ : « والمهاة » . وأثبتت من في ل ، ط .

(٧) ط ، هـ : « نعجة ونعاجا » . منه « نعجة ونوناج » . وفيهما إقحام وتحريف .

(٨) أي جعل الصأن . فيما عدا ل : « يجعل » تحرير .

(٩) العقيقة : ما يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول

وَجَعَلَ الْجَذَعَ مِنَ الصَّوْنِ كَالثَّنِيِّ مِنَ الْمَعْزِ^(١) فِي الْأَضْحِيَّةِ .

١٣٦ وَهُذَا مَا فَضَّلَ اللَّهُ^(٢) بِهِ الصَّوْنَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ .

(فضل الصأن على المعز)

تَوَلَّ^(٣) الصَّوْنُ مَرَّةً فِي السُّنْنَةِ ، وَتَفُرِّدُ وَلَا تُتَمَّمُ . وَالْمَاعِزَةُ [قَدْ] تَوَلَّ^(٤)
مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ تَضَعُّ الْثَلَاثَ وَأَكْثَرَ وَأَقْلَىَ .

وَالْبَرْكَةُ وَالنَّمَاءُ وَالْعَدَدُ فِي الصَّوْنِ ، وَالْخَنِزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْخَنَانِيَصِ^(٥) .

يُقَالُ إِنَّهَا تَلَدُ^(٦) عَشْرِينَ خَنِيَّصًا . وَلَا نَمَاءَ فِيهَا^(٧) .

قَالَ : وَفَضْلُ الصَّوْنِ عَلَى الْمَعْزِ أَنَّ الصَّوْنَ أَعْلَى وَأَنْفَنَ وَأَكْثَرُ قَدْرًا
مِنَ الشِّعْرِ . وَالْمُثَلُ السَّائِرُ : «إِنَّمَا فَلَانٌ كَبِشٌ مِنَ الْكِبَاشِ» . وَإِذَا هَجَوَهُ

== الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «فِي الْمَقْيِّدَةِ عَنِ الْفَلَامِ شَاتَانٌ مَثَلَانِ ، وَعَنِ الْبَارِيَّةِ شَاهٌ» .
انْظُرُ الْسَّانَ . وَالشَّاهَ : الْوَاحِدَةُ مِنَ الْفَنِّ يَكُونُ لِذِكْرِ وَالْأَنْثَى . وَانْظُرُ الْبَخَارِيَّ (٧) :
(٨) وَجْمَعُ الْفَوَائِدِ (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الْجَذَعُ ، بِالْتَّحْرِيرِيَّكَ : يَكُونُ إِجْذَاعَهُ مِنْ سَتَةِ أَشْهُرٍ إِلَى عَشَرَةِ . وَالثَّنِيُّ مِنَ الْمَعْزِ : مَا كَانَ
فِي الْثَالِثَةِ .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : «فَهُذَا مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» .

(٣) طٌ : «تَلَدٌ» تَحْرِيفٌ ، لَا يُقَالُ وَلَدَتِ الشَّاهَ بِعْنَى وَضَعْتَ . وَإِنَّمَا يُقَالُ وَلَدَتِهَا
وَأَوْلَادُتِهِ . انْظُرُ هَذَا الْجَزْءَ صِ ١٤٥ سَاسِيَّ وَالْسَّانَ (٤ : ٤٨٥ مِنْ ٤٨٥) . وَإِذَا
قَالُوا شَاهٌ وَالدُّ أوَّلَدَةُ فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ أَنَّهَا حَامِلٌ ، أَوْ بِيَتَةُ الْوَالَادِ قَدْ عُرِفَ مِنْهَا كُثُرَةُ
الْتَّنَاجِ . وَجَاءَتِ الْكَلْمَةُ عَلَى الصَّوَابِ الَّذِي يَرَاهُ الْجَاحِظُ فِي سَأْرِ النَّسْخِ ، وَبِالْبَطْبَطِ
الَّذِي أَثْبَتَ فِي لَ قَطْ . فَيَصِحُّ أَنْ تَقُرَأَ : «تَوَلَّ» ، أَوْلَادُتِهِ . وَبِيَدِهِ أَنْ هَذَا قَوْلُ
لِبَعْضِ الْفَوَيْنِ ، وَإِلَّا فَيَنِيَ السَّانَ (٤ : ٤٨٣ سِ ١٥) : «وَكُلْ حَامِلٌ تَلَدٌ» .
وَانْظُرُ الْخَصَصَ (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) الْخَنَانِيَصُ : جَمْعُ خَنِيَّصٍ ، كَسْتُورٍ ، وَهُوَ وَلَدُ الْخَنِزِيرِ .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : «تَلَدٌ» وَانْظُرُ التَّنِيَّيَّهُ الْثَالِثَ مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَةِ .

(٦) أَرَادَ أَنَّهَا مَعَ كَثِيرَةٍ مَا تَضَعُّ لَا يَقِنُ مِنْ وَلَدَهَا إِلَّا الْقَلِيلِ . فِيمَا عَدَالٌ : «لَهَا»
وَفِي الْعَقْدِ (٤ : ٢٥٧) : «لَا نَمَاءَ فِيهَا وَلَا بَرْكَةٌ» .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من الشيوس] » . إذا أرادوا النتن [أيضاً] . فإذا
أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة !^(١) » .
والملائكة يلعبُ بها الصبيان ، والجداة لا يلعبُ بها . ولبن الصان أطيبُ
وآخر^(٢) وأدسم ، وزبده أكثر . ورؤوس الصان الشووية هي الطيبة
المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان ^(٣) .
ويقال للوطى ^(٤) الذى يلعب بالحدار ^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان ! » ؛ لـكان آلية أتحمل ، ولأنه أخذل وأرطb ^(٦) . ولم يقولوا في الكنية والتعریض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشّوأة المُنْعَوْتُ رِشْوَانُ الصَّانِ ، وَشَحْمُهُ يَصِيرُ كَلَهُ إِهَالَةً^(٨) أَوْ لَهُ
وَآخِرُهُ . الْمَعْزُ^(٩) يَبْقَى شَحْمُهُ عَلَى حَالِهِ ، وَكَذَلِكَ لَحْمُهُ . وَلَذِلِكَ صَارَ
الْمُبَازُونَ^(١٠) الْحَذَاقُ قَدْ تَرَكُوا الصَّانِ ؛ لَأَنَّ الْمَعْزَ يَبْقَى شَحْمُهُ وَلَحْمُهُ ، فَيُصلِحُ

(١) انتظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقمق يهجو بشارة
 (٢) أنظر الأغافى ٣ : ٦٩ ، ٤٦ :

بشار بن برد تيسىء أعمى في سفيهته

(٢) الخورة : نقىض الرقة . ل : « آخر وأطيب » .

(٢) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدى أى عاشه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدا لـ : «لزطي» تحريف .

(٥) المدر ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ .

(٦) في كنيات الشعالي ٢٥ : «فلان بحب الحملان وبيغض العاج» وأنشد لأنى نواس :

إذا أمرت ببعض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

(٧) الخدل : العظيم المقتل . فيما عدا ل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهاله ، بالكسر : ما اديب من الالية والشحتم . فيما عدال : « إهالة واحدة » .

^{٩٩} ط فقط : « العز » صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالجهازين هنا الصاهة الذين يجمعون بين الخبز والطهو. وسبق في (٤) :

لأنْ يسخنَ مراتٍ^(١) ، فيكونَ أرْبَعَ لاصحابِ العُرسِ .
والكباشُ للمدايا وللنطاح^(٢) . فتلتَك فضيلةُ في النجدةِ و[ف] الثقافة^(٣)
ومن الملوكِ من يُراهنُ عليها^(٤) ، ويضعُ السَّبَقَ عليها^(٥) ، كَا يراهن
على الخيلِ .

والكبشُ الكراز^(٦) يحمل الراعيَ وأداةَ الراعيَ . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيشُ [الكراز]^(٨) عشرينَ سنةً .
وإذا^(٩) شَبِقَ الراعيَ واغتنمَ اختارَ النجدةَ على العنزِ . وإذا نعموا
شكلاً من أشكالِ مشى البراذين^(١٠) [الفُرَّةِ^(١٠)] قالوا : هو يمشي مشى النَّعاجِ .

= ٧٦) قول الملاحظ : « والمربي يقول للرجل الصانع نجارةً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبع
ويungan » وفي البخلاء ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو
على خراسان ، شوأ قد نصبه نصجاً ». وفي الناج الملاحظ ١٧٣ : ثم يأتيه الخباز
بالبزماءِورد ». وانظر تحقيق العلامةُ أحد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقه في (كليلة
وديمة) في مجلة الرسالة العدد ٤٢٨ .

(١) فيما عدال : « فيصلح أن يسمى مرات » تحرير .

(٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والتقامر ببنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ س ٣)
فيما عدال : « النكاح » محرف .

(٣) الثقافة : الحنق والقطنة والخلفة .

(٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « براهن » بالباء الموحدة ، تحرير .

(٥) السبق بالتحريك : الخطأ الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها ». .

(٦) الكراز ، كشداد : الذي يضع عليه الراعي كرزه فيحمله ، ويكون أمّامَ القومِ ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح . انظر المسان . والكرز ، بالضم :

الخرج الكبير يحمل فيه الراعي زاده ومتاعه . فيما عدال : « الكراز » بـ زاءين ، محرف .

(٧) الوقير ، كاميير ، قال الرمادي : « دخلت على الأصممي في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغم بكلها وحارها
وراعيها ، لا يكون وقيرا إلا كذلك ». فيما عدال : « الرفق » ، تحرير .

(٨) فيما عدال : « فإذا » ووجهه بالواو .

(٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العراب . ط فقط :
« البراذين » بالرأي ، تحرير .

(١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوى .

وقال الله عز وجل : « وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا^(١) » .
فقدم الصوف .

والبُخت هي ضأن الإبل^(٢) ، منها الجمازات^(٣) . والجوميس هي ضأن
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاو ماش^(٤) » .

وَلَا يُدْكُرُ الْمَاعِزُ بِفَضْيَلَةٍ إِلَّا ارْتِفَاعٌ^(٥) ثُمَّ جَلْدُهُ ، وَغَزَّارَةُ لَبْنَهُ .
فَإِذَا صَرَطَ إِلَى عَدَدِ كَثْرَةِ النَّعَاجِ^(٦) وَجَلَوْدِ النَّعَاجِ وَالضَّانِ كَلَّاهَا أَرْبَيَ
ذَلِكَ عَلَى مَا يَفْضُلُ بِالْمَاعِزِ الضَّانَ فِي ثُمَّنِ الْجَلْدِ ، وَالْغَزْرِ^(٧) فِي الْلَّبْنِ .

(قول ابنة الخس ودفع في المعز)

وقيل لابنة الخس^(٨) : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قَنِي^(٩) !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .

(٢) البخت ، بالضم : الإبل الحراسانية تنتش من بين عربدة وفالج . والفالج : البعير ذو السنامين . اختلف في عربتها ، فقال بعضهم : « أعجمي معرب » . ل : « من ضأن الإبل » .

(٣) الجمازات ، جمع جمازة : وهي التي تجمز ، أي تسرع في عدوها ، وانظر (١ : ٨٣ — ٨٤) .

(٤) هي « كاو ميش » بالحاف الفارسية . « كاو » يعني البقر . وميش ، بكسر الميم كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن A sheed كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرف ١٠٤ ومقدمة المعرف ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شارك في عدم التوفيق في تحرير الكلمة ، فلماذا ارتضى « التتجة » مع أن « السكبش » من الضأن كان أولى بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكلبаш منه بالنعاج ، لكبر قرونها وعظمة جسمها .

(٥) فيما عدا ل : « إِلَّا بِانْتِفَاحٍ » وهو تحريف فسكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الغز ، بالضم والفتح : كثرة الدر .

(٨) قنى ، بكسر فتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، من « فناء » ه : صوابهما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٣ — ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فمأة من الصأن ^(١) ؟ قالت : غَيْ ^(٢) . قيل : فمأة من الإبل .
قالت : مُمِّي !

وسائل دَغْفل بن حنظلة ^(٣) عن بني مخزوم ، فقال : مِعْزَى مَطِيرَة ^(٤) ، عليها
فُشْعَرِيَّة ، إلَّا بَنِي الْمُغَيْرَة ؟ فإنَّ فِيهِمْ تِشَادُقَ الْكَلَام ، وَمَصَاهِرَةَ الْكَرَام ^(٥) .

(ماقيل من الأمثال في العز)

١٣٧ وتقول العرب : هُوَ أَصْرَدُ مِنْ عَنْزَ جَرَبَاء ^(٦) ! . وتقول العرب :
العنز تُبَهِّي ولا تُبَدِّنِي ^(٧) « لأنَّ العز ^(٨) تصعدُ على ظهور الأخبيَّة »

(١) فيما عدا لـ : « الصأن » مع إيدال كنمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الصأن » .
تخييف صوابه في لـ والمرجعين السابقيين .

(٢) سـ فقط : « غـنا » تخييف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » سـ : « عبل » ^٥ .
« دـبل » ، صوابها في لـ والمرجعين السالفين والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤثث وقد يمنع » . مطيره : أصابها المطر .

(٥) لـ فقط : « ومصاهرة الكتاب » تخييف .

(٦) أصرد : من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلة شعرها ورقه جلدتها ، فالبرد أضر
ها . فيما عدا لـ : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالحاء ، تصحيف

أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميدان (١ : ٣٧) وعيون الأخبار

(٢ : ٧٥) . واظفر في الأمثال ما قيل في : « أصرد من عين الحرباء » بالحاء . وسيأتي في

(٦ : ٦) : « أصرد من حية جرباء » .

(٧) تبهي ، من أبهى البيت خرقه . وتبني من أبني أي أعاد على البناء . وفي اللسان :

« الأزهري : والممعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل

ـ معزى الحجاز والغور ، والممعزى التي ترعى نجود البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها

ـ ضرب يأنف الريف ، ويرجن - لعله يدخلن - حوال القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ،

ـ ومثل معزى الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكأن المثل بادية الحجاز وعالية

ـ نجد » . وفيه : « وقال القمي في ردد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من

ـ المواقع مسوأة من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بني ، بهو) : « إن المعزى .

ـ تبهي ولا تبني » . وعند الميداني وكذا في اللغة (١٢٦) — (١٢٧) مثلاً مع حذف « إن » .

ـ واظفر جمهورة العسكري ١٨٦ والمخاصلن (١ : ٣٧) . و « تبهي » جاءت في ط محرفة

ـ برم : « تهدم » و هـ : « تبني » و سـ : « تهـي » . والمثل يضرب لن يفسد ولا يصلح .

(٨) لـ : « لأنـا » سـ : « لأنـ العز » .

فقطعها بأظلافها ، والنعجة لاتفعل ذلك .

هذا . وبيوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس
للماعز فيها معونة ، وهي تخربها . وقال الأول^(٢) :
لو نزل الغيث لأبْتَئِنَ امرأً كانت له قبة ، سَحْقَ بَجَادَ
أبناء : إذا جعل له بناء^(٣) . وأبنية العرب : خيامهم . ولذلك يقولون :
بني فلان على أمرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمئون الطيب^(٤) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؟
 فإنه يورث الهم ، ويحرث السواد ، ويورث النسيان ، ويفسد الدم ،
وهو والله يحبّل الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص (٥ : ١٢٢) والخاصص (١ : ٣٦) وأمالي ابن الشجري (٢ : ٢٠٦) واللسان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) .

(٣) الرواية في المراجع السالفة : « لووصل الغيث » أي لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من الأدم خاصة . السحق ، بالفتح : المخالق . والبجاد ، بالكسر : كسام مخطوط . يقول : لو غثنا لأمرعنا وأخصبنا فأشرنا وأغرنا ، فجعلت خياناً هذا الرجل العزيز الذي كان يسكن في قبة من أدم ، يأوي إلى خباء من سحق كسام ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من ذهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمعها النيث بما ينبع لها لأشرت لها على ذوى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجد أبنة لهم بعدها . ضمير : « أبنتين » للخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبنتين . ط : « لابنی » هـ : « لابنی » سـ : « لابنی » صوابها في لـ . وفي المراجع : « أبنتين » بطرح اللام . هـ ، سـ : « وسحق » بضم الحاء والواو ، تحرير . هـ : « بَجَادٌ » تحرير أيضاً .

(٤) ط ، هـ : إنما أراد بجعل له بناد صوابها في لـ .

(٥) شمئون الطيب ، لم أجده له ترجمة إلا فيما يروى بالحافظ عنه . وقد سبقت رواية الحافظ عنه في (٣ : ٨ — ٩) . فيما عدا لـ : « جشمون » تحرير .

وقال الكلابي^(١) « العُنُق بعد التُّوْق^(٢) » ولم يقل : الحَلَّ بعد الجَلْ .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهمي^(٤) المترض عليه في شأن
الحَكَمِينَ : وما أنتَ وَالْكَلَامَ^(٥) ياتيس جُهِنَّمَ ؟ ! [ولم يقلْ يا كَبِشَ
جُهِنَّمَ] ؛ لأنَّ الْكَبِشَ مَدْحُ^(٦) والتَّيْسَ ذَمَّ^(٧) .

وأما قوله « إنَّ الظَّلْفَ لَا يُرَى مَعَ الْخَفَّ » فالبقر والجواميس والضأنُ
والمُعْزَ في ذلك سواء .

[قال] : وأَنِّي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي دُخُولِ الْكَوْفَةَ عَلَى مَوَانِدِ
بِالْجِدَاءِ^(٨) ، فَقَالَ : فَأَنْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَارِيْسِ^(٩) ؟ فَقَيْلَ لَهُ : عَارِيْسَ
الشَّامَ أَطْبَيْ !

وفي المثل : « هُوَ أَذَلُّ مِنَ النَّقَدِ ». والنَّقَدُ هو المُعْزَ^(١٠) . وقال السَّكَدَابُ
الْحِرْمَازِيُّ^(١١) :

(١) ط « الكلاف » ٥ : « الكلافي » بالإهال ، صوابهما في ل ، ٣٣ .

(٢) العنق ، بالضم : جمع عنق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المزري إذا أتت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضًا على عنق وعنق . والتُّوْقُ : جمع ناقه . يضرب له كافته لـ
حال حسنة ثم سامت . أى كنت صاحب نوق فصررت صاحب عنق . انظر الميداني (١) :
٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدال : « العاصي » وانظر ما أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدال : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات (١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ طبع المعارف) .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع عمروون ، بالضم ، وهو الجدي ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه

(٨) العاريـسـ : جمع عمروون ، بالضم ، وهو الجدي ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه
أيضاً : « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروون راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الباحظ . وأعرَفُ الأقوال في النَّقَدِ أنه جنس من الفم قصار
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعة في (٣ : ٤٨٤) وانظر أيضًا الأزمنة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز للعين المتفقى .

لوكتم قولاً لكتم فنداً^(١) أو كتم ماء لكتم زبداً
أو كتم شاء لكتم نقداً [أو كتم عوداً لكتم عقداً]

(اشتقاق الأسماء من الكبش)

قال : المرأة تسمى كَبْشَة ، وكَبْيَشَة . والرجل يُكْنَى أبا كَبْشَة ،
وقال أبو قُرْدُودَة :

كَبْيَشَة إِذ حاولتْ أَن تَبِينَ يَسْتَبِقُ الدَّمَعُ مِنْ اسْتِبَاقاً^(٢)
وَقَامَتْ تُرِيكَ عَدَادَ الْفِرَاقِ كَشْحَانًا لطِيفًا وَفَخْذًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُنْسَدِلاً كَثَانِي الْجَبَابِ لِتُوَسِّعَهُ زَنْبِقًا أو خِلَاقًا^(٤)
[أول هذه القصيدة]

كَبْيَشَة عَرْسَى تَرِيدُ الطَّلاقَ وَتَسْأَلُى بَعْدَ وَهْنِ فَرَاقاً

(١) الفندا ، بالتحريك : الكذب .

(٢) ط ، ٥ : «إذا حاولت تستبين» سـ : «إذا حاولت تستبق يستبق» صوابهما في ل .

(٣) الكشح : المضر الطيفي الدقيق . ل : «كفا لطيفاً» . واستعمال «الكاف» مذكر لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسلا : مستسلا ، عن شعرها . والمثاف : جمع مثناة وهو الجبل . والزبق : دهن الياسمين ، قال الأزهري : «وأهل العراق يقونون لدهن الياسمين دهن الزبق» . مأخذو

من «زنبه» الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

ولم يتعرض أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . توسيعه : تبالغ في دهنه .

والالأصل فيه : «أوسعه الشيء» : جعله يسعه » . قال امرؤ القيس :

فتوسِعَ أَهْلَهَا أَقْطَانًا وَسَنَانًا وَحَسْبَكَ مِنْ غَنِيٍّ شَيْعَ وَرَي

والأخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلوق بالفتح . وروايتها في اللسان

(١١ . ٣٧٩) : «ومنسلا كفرون العروون» . ط ، ٥ : «ترشفه» منه «ترشقه»

صوابهما في ل واللسان . وفيما عدال : «حلقاً» بالمهملة ، صوابه بالمعجمة كما في ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس)

وقال بعض الفُصّاص : وما فضل الله عز وجل به الكبش أن جعله مستوراً العورة من قبْلِ ومن دُبْرٍ، وممَّا أهان الله تعالى به التيسَ أن جعله
محتوكاً الستر ، مكشوف القبْل والدُبْر^(١)

(التيس في المجادء)

وقال حسان بن ثابت الأنباري^(٢) :

سألت قريشاً كلها فشاراها بنو عامر شاهت وجوه الأعابيد^(٣)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوبُ عيْدان الربيع السوادي^(٤)

١٣٨ وقال آخر^(٥) :

أعْمَانُ بْنُ حَيَّانَ بْنِ أَدْمَ عَتَودٌ فِي مَفَارِقِهِ يَبُولُ^(٦)

(١) فيما عدا لـ : « الدبر والقبل » وأثبتت ما في لـ والعقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦).

(٢) بنو عامر ، لعله يعني عامر بن لقى بن غالب بن فهير بن مالك بن النضر . والنضر هو أبو قريش كلها . فيما عدا لـ : « بنو عائده » تحرير . والأعابيد : جمع عبد ، وأعبد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدا لـ : « الأعابيد » تحرير .

(٣) الندى : النادي ، وهو مجلس القوم . والعidan ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح وهو الجلد الذي قد بلغ السفاد . ويبدع كثيراً فيقال : « عِدَان » . وأنشد أبو زيد :
واذْكُرْ غَدَانَ عَدَانَةَ مَرْنَمَةَ مِنْ الْجَبَقِ تَبْنِي حَوْلَهَا الصَّيرَ
لـ : « عَدَانَ » سـ ، ٩ « عِدَانَ » صوابهما ما أثبت من طـ . والشعر في
الديوان ١٥٢ .

(٤) هو المرار الفقسي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) وهو المرار بن سعيد بن حبيب . شاعر إسلامي كثیر الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) عثمان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ،

ولو أني أشاء قد ارفأنت نعامتها وعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

سُمِّيَتْ رَيْدًا كَيْ تَزِيدَ فَلَمْ تَزِدْ
فَعَادَ لَكَ الْمُسْمَى فَسَأَكَ بِالْقَحْرِ^(٢)
وَمَا الْقَحْرُ إِلَّا التَّيْسُ يَعْتَكَ بَوْلَهُ
عَلَيْهِ وَيَمْذِي فِي الْبَانِ وَفِي النَّهَرِ^(٣)

(نتن التّيوس)

فالتيَسْ كَالْكَلْبُ ؛ [لأنَّه] يَقْرَأُ بَوْلَهُ^(٤) ، فَيَرِيدُ بَهْ حَاقَ خَيْشُومَه^(٥) .
وَبَوْلُ التَّيْسِ [مِنْ] أَخْثَرِ الْبَوْلِ وَأَنْتَنِهِ ، وَرِيحُ أَبْدَانِ التَّيْسِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي

ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المزار قد طرد طريدة فأخذ منها وهو يبيها بواudi القرى ، أو ببرة ، فرفع أمره إلى عثمان بن حيان فحبسه . الأغاني (٩ : ١٥٤) .

(١) ارفأنت نعامتها : سكنت بعد غضب . ويكتنون بالنعمامة عن الجهل ، ويقولون : « شالت نعامتها و : « ارفأنت نعامتها » أي سكن بعد غضبها . انظر اللسان (١٣ : ٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيها عدال : « وأوأني أشافه لشالت » . ورواية سائر البيت في اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيتان محرفين في (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحر: العبر المسن . فيها عدال : « بالقحر » تحرير . ورواية صدر البيت فيما عدال : « تسمى يزيد كي يزيد فلم يزد ». وسبق في (١ : ٣٣٠) : « دعيت يزيد كي يزيد فلم يزد » وفي ط ، س : « ففقالك المسمى » هـ : « ففقالك المسمى » صوابهما في ل .

(٣) يعتك عليه : يغلبه ، من قوطم : عنتك المرأة على أبيها : عصته وغلبه . فيها عدال : « وما إلى إلا التيس بغير » تحرير . ويمذى من المذى . فيها عدال : « يمذى في لبنان وفي نهر » محرف .

(٤) يقرح بالقاف والزاي : أي يرى به أو يرسله دفعاً . لـ : « يقرح » وفيما عدال : « يفرح » صوابها ما أثبتت .

(٥) الحاق ، بتشدید القاف : وسط الشي . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيها عدال : « فيرد حاق خيشومه » تحرير .

الثل . ولو كان هذا [العرض^١] في الكبس لكان^(١) أذْرَ له ؛ لأن
الثوم [واللَّخْن] ، والعفن والتن ، لو عرض جلدِ ذي الصُّوفِ المترَاكِم ،
الصَّفِيق الدقيق ، والمُلْتَفِ المستكثف ؛ لأن الرِّيح لا تخلله ، والتنسِيم
لا يُتَخَرِّقَه^(٢) — لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتنسِيم مُعْتَدِل شعره^(٣) ، وبروز جلده^(٤)
وجفوف عرقه ، وقطع بخار بدنـه — فضلاً [ليس لشيء سواه . والكلب]
يُوصَفُ بالتن إذا بلَّ المطر^(٥) . والحيَّات توصف^(٦) بالتن^(٧) . ولعل ذلك
أن يجده من وَضَعْ أَنفَه على جلودها .

[وبول^(٨) التَّيَّس يختالطُ خشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبهه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكَرَ هذا .

وجلودُ الشَّيُوس] ، وجلودُ آبَاطِ الرِّيح مُنْتَهَى العَرْق ، وسائلُ ذلك
سليم . والتَّيَّس إِبْطُ كله^(٩) ، وتننه في الشتاء كتننه في الصيف . وإنما
لنَدْخُلُ السَّكَّةَ وفي أقصاها تَيَّاس^(٨) ، فنجِدُ تنْهَا من أدناها ، حتى

(١) فيما عدا ل : « كان بطرح اللام . وهو وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .

(٢) يتخرقه : أراد يتخالله . ولم أجده نصا على هذا الفعل إلا ما ورد في المسان
(١١ : ٣٦٣) : « قال أبو عدنان . المخارق الملخص يتخرقون الأرض ، بينماهم بأرض
إذا هم بأخرى ». فيما عدا ل : « لا يُتَخَرِّقَه » من قولهم خرقت الأرض : جبئها
وقطعتها .

(٣) تخالله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ١٥ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ لابن
السكيت ١٥ . فيما عدا ل : « تخالل » تحرير .

(٤) بروزه : أي ظهوره لحفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدا ل : « بروق » محرف .

(٥) انظر ما قيل من شعرى هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .

(٦) فيما عدا ل : « في التن ». .

(٧) عبارة جاحظية طريفة . عن أنه منين البدن كله .

(٨) التَّيَّاس : صاحب الشَّيُوس ومسكها . فيما عدا ل : « الشَّيُوس ». .

لایكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو خير الألف . إلا ما كان
ما طبع الله عز وجل عليه البالوي^(٢) وعليها الأسواري^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤)
صادق بعضاً على استطابة ريح التيوس^(٥) . وكانار بما جلسا على باب التياس ؟
ليستشقا تلك الراحمة ، فإذا سرّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانتهما ،
ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

(المكى وجاريته)

فاما المكى فإنه تعيش جاريّة يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩)
وقد دعاني إلى منزلها غير مرّة ، وخبرني أنها كانت ذات صنان^(١٠) ،

(١) فيما عدال : « أحد منا » .

(٢) البنوى : نسبة إلى قبيلة « بلى » كفى . ل : « الملوى » بالمير .

(٣) الأسواري : نسبة إلى الأسوار واحد الأسوارة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واحتضروا بها خطبة واتتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والضم ، وهي قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسواري كان من معاصري الماحظ : وكان أكولا ، روى الماحظ في البخلاء ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تعرقا فبلغ ضرمه وهو لا يعلم » . وكان من الحمقين . وفي البيان (٢ : ١٨٨) : « قال على الأسواري : عمر بن الخطاب معلق بشعرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار !! يزيد : نصر بن الحاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه الثانية .

(٥) ل : « استبطاه رائحة التيوس » تحرير .

(٦) فيما عدال : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرها » وهذه معرفة .

(٧) فيما عدال : « ادعوا أنهم متنظران » وفيه تحرير .

(٨) سندرة ، بازراء : من أعلام النساء ، ومنه في المثل « كيل السندرة » كانت تتبع القمح وتتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والسمام . فيما عدال : « سندوة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدرادات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحرير .

وأنه كان معجبًا بذلك منها، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١)، وأنه منها هراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفتْ شهوتِي كانت إذا سألتني حاجة ولم أرضها قالت: والله لا تَمْرُ تَكَنْ، ثم والله لا تَمْرُ تَكَنْ، ثم والله لا تَمْرُ تَكَنْ^(٢)! فلا أجد بُدًّا من أن أقضى حاجتها^(٣) [كائناً ما كان].

(اشتهاء ريح الكربياس)

وحدثني مُوسَى بن عِمْرَان ، وكان هو والكذب^(٤) لا يأخذان في طريق، ولم يكن عليه في^(٥) الصدق مَؤْونَة ، لِإِشارةِه له حتى كان يستوي عنده ما يضرُّ وما لا يضرُّ^(٦) — قال: كان عندنا رجلٌ يشتهرُ بِريح الكربياس^(٧) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أَعْدَّ مَجْوِبًا^(٨) أو سكةً حديد^(٩) في صورة المِبرد ، فيأتي الكربياس^(١٠) التي تكون في الأزمة القليلة

(١) انظر لـ«المرتك» التنبية الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدا لـ : « من قضاء حاجتها » .

(٤) سـ : « والكذاب » .

(٥) لـ : « من » .

(٦) فيما عدا لـ : « وما يفغ » .

(٧) الكربياس ، بالكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو السكينيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار فيركب بعضه بعضاً ويترکس مثل كرس الديم . وهو في غال من الكرس ، مثل جریال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية : وتفسيره في الفارسية مثله في العربية ، وفي معجم استینجاس ١٠٢٦ : A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage .

وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المحبوب ، بالكسر : آلة الحبوب وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١) —

(٩) فيما عدا لـ : « وتدا » .

(١٠) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المحراث . فيما عدا لـ : « من حديد » .

(١١) لـ فقط : « الكربياس » بالباء ، تحريف . انظر التنبية السابعة .

الملاة ، فيخرق الـكـرـيـاس^(١) [ولا يـبـالـيـ ، أـ] كان من خـزـفـ أوـ منـ خـشـبـ
نمـ يـضـعـ منـ خـنـجـرـ يـهـ عـلـيـهـ ، حتىـ يـقـضـيـ وـطـرـهـ .

قال : فلق الناسُ من سيلانِ كرايسهم^(٢) شرًّا حتى عثروا عليه ،
فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذي رأوا من
حسن هيئةه ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بي إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابي
أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه].

(نـنـ العـنـزـ)

قالوا : وهذا شأنُ التَّيَّسِ ، وهو أبو العنـزـ . « ولا تلد الحـيـةـ إـلـاـ حـيـةـ »^(٣)
ولابد لـذـلـكـ النـثـنـ عنـ مـيرـاثـ [فـيـ ظـاهـرـ] أوـ باطنـ . وـأـنـشـدـواـ الـابـنـ أـحـمـرـ :
إـنـ وـجـدـتـ بـنـيـ أـعـيـاـ وـجـامـلـهـمـ كـالـعـنـزـ تـعـطـفـ رـوـقـيـهـاـ فـتـرـضـعـ »^(٤)
وـهـذـاـ عـيـبـ لـأـيـكـونـ فـيـ النـعـاجـ .

(مـثـالـبـ العـنـزـ)

والـعـنـزـ هـىـ الـقـىـ تـرـضـعـ »^(٥) مـنـ خـلـفـهـاـ وـهـىـ حـفـلـةـ »^(٦) ، حتىـ تـأـتـىـ

(١) ل ، س : « الـكـرـيـاسـ » بالباء ، محرف . انظر التنبية ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س ، هـ : « كـراـيـسـهـمـ » بالباء ، صوابه من أثبت من طـ .

(٣) طـ فقط : « وهـلـ تـلـدـ حـيـةـ إـلـاـ حـيـةـ » .

(٤) أـعـيـاـ : أبو بـطـنـ منـ أـسـدـ ، وـهـوـ أـعـيـاـ أـخـوـفـقـعـسـ ، ابـنـ طـرـيفـ بنـ عـمـرـوـ بنـ الـحـارـثـ

ابـنـ ثـلـبةـ بنـ دـوـدـانـ بنـ أـسـدـ . وـالـجـامـلـ : قـطـيـعـ منـ الإـبـلـ مـعـهاـ رـعـيـانـهـاـ وـأـيـابـهـاـ . وـالـرـوـقـ ،

بـالـفـجـحـ : الـقـرـنـ . طـ ، هـ : « بـنـيـ أـهـبـانـ » سـ : « وـهـبـانـ » وـأـثـبـتـ ماـ فـيـ لـ وـعـيـونـ

الـأـخـبـارـ (٢ : ٧٥) . وـرـوـيـةـ الـلـاسـانـ (٩ : ٤٨٤) وـالـحـيـوانـ (١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤) :

« بـنـيـ سـهـمـ » لـ : « وـحـامـلـهـمـ » وـفـيـ عـادـاـلـ : « حـامـلـهـمـ » بـإـسـقـاطـ الـوـاـوـ صـوـابـهـ بـالـحـمـيمـ

وـإـثـبـاتـ الـوـاـوـ . وـفـيـ الـلـاسـانـ : « وـعـزـهـمـ » . وـالـبـيـتـ مـحـرفـ فـيـ الـعـقـدـ (٤ : ٢٥٧) .

(٥) طـ ، هـ : « تـرـضـعـ » .

(٦) الـحـفـلـةـ : الـقـىـ تـرـضـعـ لـهـنـاـ . فـيـ عـادـاـلـ : « مـخـلـفـةـ » . صـوـابـهـماـ =

على [أقصى] لبِّها ، وهي التي تنزع الوتد وتقلب المَلَف ، وتنثر ما فيه^(١) .
وإذا ارتعت الصائنة^(٢) واللامعزة في قصيل^(٣) ، نبت ماتاً كله
الصائنة^(٤) ، ولا ينبت ماتاً كله اللامعزة ، لأن الصائنة تفرض بأسنانها وتنقطع ،
واللامعزة تقبض عليه فتثيره^(٥) وتجذبه ، وهي في ذلك تاً كله . [ويضرب
بها المثل بالموق^(٦) في جلبها حَتَّىْها على نفسها] . وقال الفرزدق :
فكانَ كعْزُ السُّوءِ قَامَتْ بِظِلْفَهَا إِلَى مُدِيَّةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تُثِيرُهَا^(٧)

في ل : وعيون الأخبار (٢ : ٢٧٥ س ١٧) والمقد (٤ : ٢٥٧) .

(١) ط : «وتثير ما فيه» س ، هـ : «وتثير ما فيه» والأولى حرفه . وأثبتت ما في ل .

(٢) الصائنة: الشاة من الغنم ، يقابلها الصائن وهو الكيش من الغنم . ل ، س ، هـ : «الصائنة» وهي صحيحة ، ولكنها ليست مراده . والصائنة ، بتقدم النون : الكثيرة الولد . وفي اللسان (١ : ١٠٦) : «الكسائي» : امرأة صائنة وماشية معناها أن يكثر ولدها . وأثبتت صواب النص من ط وعيون الأخبار (٢ : ٢٧٥) والمقد (٤ : ٢٥٧) .

(٣) القصيل : ما اقتضى من الزرع أخضر ، سمي قصيلاً لسرعة اقتضائه ، من رخصنته . فيما عدا ل : «فضل» وكذا المقد ، تحريف . وفي عيون الأخبار : «قصير» صوابهما ما أثبتت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذي أثبتت في ط . وفي سائر النسخ : «الصائنة» تحريف .

(٥) ل : «فتثيره» من التأثر .

(٦) الموق : الحق . والأقوف : «في الموق» لكن جاءت هكذا .

(٧) قال البحترى في حماسته ص ٢٨٤ : «يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبيتها هو يفكك في ذلك ، وأي شيء يصنع ، إذ حفرت النعجة بأظافها الأرض ، فأبرزت عن سكين كانت متعدنة في التراب فذبحها بها ، فضرب العرب المثل» . وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وأنظر جمهرة العسكريين ٩٥ والميدانى (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية فيما عدا ل : «وكانت» . وفي ديوان الفرزدق ٢٤٩ : «وكان» . وسيأتي البيت برواية الديوان

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمُرُكَ ماتَدْرِي فوَارِسُ مِنْقُرٌ

أَفِي الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشَّكَامُ^(١)

وَهُلَّى بَنِي حَمَانَ عَسْبُ عَتَوِدِهِمْ عَنِ الْجَهْدِ حَتَّى أَحْرَزَتُهُ الْأَكَارِمُ^(٢)

وَذَلِكَ أَنْ [بنى]^(٣) حَمَانٌ تَرْعَمُ أَنْ تِيسِّهِمْ قَرَعَ شَاءَ بَعْدَ أَنْ ذُبِحَ ،

وَأَنَّهُ أَلْقَحُهُمْ

(أعجبوا الصان)

قالوا : في الصان أُعجبوا ؟ وذلك أن العجيبة ر بما عظمت آليتها حتى تسقط على الأرض ، وينفعها ذلك [من] المشي ، فعند الكيش رفق في السفاد ، وحِدْقٌ لم يسمع بأعجب منه ، وذلك أنه يدنو منها^(٤) ويقف منها [موقعاً][عرفه] ، ثم يصلك أحد جانبي الألية بصدره^(٥) ، بمقدار من

(١) منقر ، هو ابن عميد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منة بن تميم . فيما عدا ل : « منقرأ » تحرير . والشكام : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المترضة في فم الفرس . يقول : ليسوا فرسانا ، إذ لا معرفة لهم بالخيل ولا عهد لهم بها . فيما عدا ل : « أَفِي الإِسْتِ أَمْ فِي الرَّأْسِ » .

(٢) حان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حان بن كعب بن سعد بن زيد منة بن تميم . والعسب ، بالفتح : ضراب الفحل أو ما ذر أو كراء ضرائب . والعتود ، بالفتح : الجدي قد بلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم في هذا التيس فأهلاهم ذلك عن الجدي .

(٣) هذه الكلمة من ل ، س .

(٤) فيما عدا ل : « بَعْدَ مَا ذُبِحَ » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياق في ١٤٧ ساسي .

(٥) ل : « إِلَيْهَا » . وحرروف الجر يختلف بعضهن بعضًا . وفي اللسان (١٨ : ٢٩٧) : « دَنَا عَلَيْهِ » .

(٦) فيما عدا ل : « ثُمَّ يَصْدِ إِحْدَى نَاحِيَتِ الْأَلْيَةِ بِصَدِّرِهِ » وفيه تحرير .

الصلك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حيالها المدار الذى لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها فى أسرع من اللمح .

(فضل الصأن على الماعز)

وقالوا : والصأن أحمل للبرد [وأجلمد^(٣)] وللريح والمطر .

[قالوا] : ومن مفاخر الصأن على الماعز أن التمثيل الذى كان عند كسرى والتخيير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنحله^(٥) ، ولم يكن هناك للعزيز ذكر . وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الفم
١٤٠ الكثير الذى عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصوات
الكباس أمنع للكباس من غلط جلود المعز . ولو لا أن أجوف الماعز
أبرد ، وكذلك كلاها ، لما احتشت من الشحوم كما تختشى .

(جال ذكرة الحيوان وقبح التيوس)

وذكرة كل جنس أتم حسناً من إناهها . وربما لم يكن للإناث
شيء من الحسن ، وتكون الذكرة في غاية الحسن ؛ كالطواويس

(١) الصلك : الضرب . فيها عدال : « الصلك » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الحف والظلف . فيها عدال : « فينفرج عن جانبها المدار
الذى لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الجلد ، بالتحريك : الثلوج . والكلمة التى بعدها هي فيها عدال : « والربيع » .

(٤) التخيير : التفضيل .

(٥) فيها عدال : « النحله » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان أقام ، وعدنت ، البلد : قوطنته .

والتدارج^(١) . وإنها [لاتدانيها في الحسن ، ولما من الحسن مقدار] ، وربما كُنَّ دونَ الدُّكُورة ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كِيَاث الدَّارِيج والقَبْح^(٢) والدجاج والحمام ، والورشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : تيأس ، عُرِفَ معناه واستقدِرَتْ صناعته . وإذا قالوا : كِيَاش ، فإنما يعنُون بيعَ الكِيَاش واتخاذَها للنطاح] . والثيوس^(٣) قبيحة جداً . وزاد في قبحها حُسْن الصَّفَايا .

(التشبيه بالكِيَاش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعداق^(٤) النخلِ العظام قالوا : كأنَّها كِيَاش .

وقال الشاعر :

كانَ كِيَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقتْ دُوينَ الْخَوافِيْ أو غَرَائِيْ تَاجِرِ^(٥)
[وصُورَ عَبِيدُ الله بن زِياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أَسْدًا ، وَكَلْبًا ، وَكَبَشًا .
فَقَرَّنَهُمْ سَبْعِينَ عَظِيمَيِّ الشَّأْنِ : وَحْشَيْ ، وَأَهْلَيْ ، تَفَاؤلًا بِهِ] .

(١) التدارج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدا ل : « التداريج » .

(٢) الداريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبح ، بالتحريك . فسر في (٣) : ١٧١

(٣) الصفايا : جمع صفية . انظر التنبية الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعداق : جمع عنق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الشاريف . طفقط : « أعداق » تحرير .

(٥) الساجسية : ضأن حمر . قال أبو عارم الكلبي (السان ٧ : ٤٠٨) : فالعنق مثل الساجس الخفاج

والخوافي : السعفاث الواقي يلين القلبية ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز : العواهن . والغرائر : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدا ل : « كانَ الكِيَاش » . وفي ط ، ه : « دُوينَ أَجَيرِ » محفرة ، وموضع الكلمة : « الغرائر » أبيض في س . وفيما عدا ل : « غَدَائِرِ » مكان « غرائر » ، تحرير .

(٦) الزفاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في

(سعر في ذم العنز)

وَمَا^(١) ذَمُوا فِيهِ الْعَنْزُ دُونَ النَّعْجَةِ قَوْلُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلَى^(٢) :
 وَلَسْتُ بِمُعْرَاضٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُ يَعْسَسُ كَالْفَصْبَانِ حِينَ يَقُولُ
 وَلَا يَسْبِسُ كَالْعَنْزِ أَطْلُوْ رِسْلَهَا وَرَمَانَهَا يَوْمَانِ ثُمَّ يَزُولُ^(٣)
 وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ أَيْضًا^(٤) :

وَمِنْ خَيْرِ مَا يَتَعَاطَى الرِّجَالُ^(٥)
 نَصِيحَةٌ ذِي الرَّأْيِ لِلْمُجَتَّهِيَا
 فَلَا تَكُ مُثْلَّةً إِلَى اسْتِخْرَاجِهِ^(٦)
 بِأَظْلَافِهَا مُدْيَةً أَوْ بِهِيَهِ^(٧)
 قَامَ إِلَيْهَا بِهَا ذَاجِ^(٨)
 وَمِنْ تَدْعَهُ يَوْمًا شَعُوبُ يَجِيَهَا^(٩)
 فَظَلَّتْ بِأَوْصَالِهَا قِدْرُهَا^(١٠)
 تَحْشِّنُ الْوَلِيدَةَ أَوْ تَشَوِّهُهَا^(١١)

= (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دهليز قصره ». والدهليز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر الخبر أيضًا في عيون الأخبار (١٤٧ : ١) .

(١) فيما عدال : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في لـ سمه : « الدَّلَى ». وانظر اللسان « دَلْ » .

(٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللبن . والرمان : العطف . وفيما عدا ط : « ثم تزول » .

(٤) يخاطب الحسين بن أبي الحر العبرى . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) فيما عدال : « المجتَهِيَا ». وفي الأغانى : « للمجتَهِيَا » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مُثْلَّةً لَدَى » تحرير . وانظر قصة المثل في التنبية ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم للمنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أى تفرق . وشعوب ، مؤنة معرفة لا تصرف . فيما عدال : « ومن يدع » وفيه أيضًا : « شعوباً » تحرير . يجيها : يجيئها . وفي المخصوص (٦ : ١٢١ ص ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحرير . والبيت كذلك محرف في حاسة البحترى ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدتها وصل بالكسر والضم . تحش : أى تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الحب . ط ، هـ : « يخْش » سمه : « يحس » بالإهمال ، محرفان عمًا ثبت من لـ والأغانى . و « أو » هي في ط ، سمه : « أَنْ » هـ : « إِذْ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تختوِيَا » وأثبتت ما في الأغانى .

وقال مسکین الدارمی^(١) :

إذا صبَحْتَنِي من أنسٍ ثعالبٌ نترفع ما قالوا مَنْحَتُمْ حَفْرًا
فكانوا كعنز السوء شنعوا لَهْنِهَا وتحفِرُ بالأَظْلَافِ عن حتفها حَفْرًا^(٢)

[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا
وكان كعنز السوء قَامَتْ بِظَلْفَهَا إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تَشِيرَهَا^(٣)

(أممية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٤) لأبي شعيب^(٥) القلال^(٦) - وأبا الهذيل حاضر - : أَيَّ شَيْءٍ
تشتهي ؟ وذلك [نصف النهار] ، في يومٍ من صيف البصرة^(٧) . قال أبوشعيب^(٨) :
أشتهي أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَطٍ^(٩) ، وله على بابِ حانوتهِ أَلْيَةٌ
معلقة ، من تلك المبزرة المشرجة^(١٠) ، وقد اصفرت ، وودگها يقطر من

(١) روى البيت الثاني في حاسة البحترى ٢٨٦ منسوبا إلى الأعور الشنى.

(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستغفار . ٣٣ ، ٥ : « تغالب » تحرير . وفيها عدا
ل : « ليرف ». .

(٣) تشنفو ، من الشفاء ، وهو صوت المعز والشاء وما شابههما . والحين : الهملاك . فيما عدا
ل : « تبغى لَهْنِهَا » صوابه في ل وجاسة البحترى . وصدره فيها : « ولا كائنا كالعنز ». .

(٤) انظر البيت ، وقد سبق في ص ٤٧٠ .

(٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً في البخلاء ١٢٤ .

(٦) القلال : الذى يصنع القلل ، وهى جرار كبيرة . وكان أبوشعيب أديباً . انظر خبره
مع الرشيد فى البيان (٢ : ١٨٨) .

(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة ». .

(٨) السقط ، بالتحريرك : ما لا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما
يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .

(٩) المبزرة : الذى وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أبزار .
وفي اللسان : « بزر القدر : روى فيها البزر ». والمشرجة : المشقة ، أو الذى خالط =

حاقَ السِّمْنَ^(١) ، فَآخْذَ بِخُصِّبَهَا^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أَزَالَ كَدْنَماً
[كَدْنَماً] ، وَنَهْشَا^(٣) [نَهْشَا] ، وَوَدَكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أَبْلَغَ عَجْبَ
الذَّنْب^(٤) ! قَالَ أَبُو الْمَذِيلُ : وَيْلَكَ قَتْلَتَنِي^(٥) !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

١٤١

باب

في الماعز^(٦)

قال صاحب الماعز : في أسماء الماعز وصفاتها ، ومنافعها وأعمالها ، دليل^(٧)
على فضلها . فمن ذلك أن الصفة أحسن من النعجة^(٨) . وفي اسمها دليل
على تفضيلها^(٩) . ولبنها أكثر أضعافاً ، [أولادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وزُبُدهَا
أَكْثَرُ وأطَيْبُ .

وزعم أبو عبد الله العتبى^(١٠) أن التيس المشراطى^(١١) قرع في يوم

== شحتمها بعض اللحم فيها عدال : «المشرحة» بالباء ، وهي المقطعة قطعاً رقيقة .

(١) حاق السمن : كماله وتمامه . فيما عدال : «جانبي السمن» تحرير .

(٢) الخصن ، بالكسر : جانب الشيء وناحيته . ط ، ٥ : «بخصيها» س «بخصيهما»
صوابهما ما أثبتت من ل .

(٣) العجب ، بالفتح : أصل الذنب .

(٤) فيما عدال : «فتنتني» من الفتنة .

(٥) هنا العنوان ساقط من ل . وبدله في س «باب في أسماء الماعز وصفاتها ومنافعها
وأعمالها» . كما أن الكلام من مبدأ : «قال صاحب الماعز إلى : «وأعمالها»
ليس في س .

(٦) يريد بالصفية أثني المعاذ ، وانظر ما سبق ص ٢٠٩ . ط فقط : «أفضل» بدل :
«أحسن» .

(٧) فيما عدال : «اسمائها» بدل «اسمها» وفي ط ، ٥ : «فضلها» مكان :
«فضليها» .

(٨) ل : «الفنى» . وانظر ما سبق ص ٢١٩ .

(٩) فيما عدال : «الشراطى» وانظر ما سبق ص ٢١٩ ، وهو هناك بدون ألف بعد الراء .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد يبع^(١) من نسل المشرطي وغيره الجدى بثمانين درها^(٢) . والشاة بنحو من ذلك . وتحلب خمسة مكاكي^(٣) وأكثر . وربما يبع [الجلد] جلد الماعز [فيشير به الباضوزى^(٤)] بثمانين درها وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرية من السبت وغير السبت^(٥) مقسم نفعها بين الماعز والبقر ، لأن لشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشمع^(٧) .

ووصف حميد بن ثور جلدًا من جلودها ، فقال :

تتابع أعوام علينا أطئتها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط « يبع » تحريف .

(٢) ل فقط : « ديناراً » وبين التقديرین بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكياں : معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيك ومكاكي على البدل ، كراهة التضعيف . وهو ثلاث كيلوجات ، والكيلوجة مثنا وسبعين أمان منا . ولمنها رطلان . فيما عدا ل : « مكاكي ». وفي المصباح : « وربما قيل مكاكي على البدل . ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاكي ، بل المكاكى جمع المكان ، وهو طائر » .

(٤) كما ورد هذا الفظ في ل . قال الحقن الكبير الألب أنسناس : « صوابها الباضورى براء مهملة ، لا بالزاي ». وانظر الاستدرادات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) الشرط ، بضمتين : جمع شراك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س : « لشرط » . ه : « الشرط » بالطاء فيها ، تحريف صوابها في ل .

(٧) قبال النعل ، كتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والثانية . قبلها كمنعها وقابلها وأقبلها : جعل لها قباليين . والشمع ، بالكسر : هو السير الذى يدخل فى الحرت ، وهو القب الذى فى صدر النعل . فيما عدا ل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كما ورد البيت محرفا في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيفها ». وجه إنشاده كما في رسالة الفرقان ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلتها وأقبل عام يتعش الناس واحد
والبيت في صفة عجوز كان حيد نزل عليها ، هو وصاحب نه يدعى أبا الحشاش .

وجاءتْ بذى أونين مازالَ شاتهُ تُعمرَ حتى قيلَ هل ماتَ خالدُ^(١)
وقال راشد بن سهاب^(٢) :

رَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بَيْوَنَا كَمْعَزَى الْحِجَارِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ^(٣)
(لحـم الماعز والضأن)

وَمِنْ مِنَافِهَا الْأَنْفَاعُ بِشَحْمِ التَّرْبِ وَالْكَلْيَةِ، وَهَا فَوْقَ شَحْمِ الْأَلْيَةِ .
وَإِذَا مَدْحُوا الْحَمَّ قَالُوا : لَحْمُ الْمَاعِزِ اَنْلَحَصَى الشَّنِيْ ! وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

جَلْبَانَةُ وَرَهَاءُ تَخْصِي حَارَهَا بَنِي مَنْ بَنِي خَيْرًا إِلَيْهَا الْجَلَمَدِ
إِزَاءِ مَعَاشِ لَا يَرَالِ نَطَاقَهَا شَدِيدًا وَفِيهَا سُورَةٌ وَهِيَ قَاعِدٌ
(١) جَاءَتْ ، أَيْ الْمَجْوَزُ ، أَخْضَرَتْ وَطَبَ الْلَّبَنَ إِلَى حَمِيدٍ وَصَاحِبِهِ . وَالْأَوْنَانُ : الْخَاصِرَاتُ ،
كَمَا فِي تَاجِ الْمَرْوُسِ . عَنِ الْأَنْوَنَاتِ أَنَّ هَذَا الْوَطْبَ عَظِيمٌ صَنْعٌ مِنْ جَلْدِ هَذِهِ الشَّاهَةِ الْمَمْرَرَةِ ، وَذَلِكَ
أَعْظَمُ لَهُ . فِيهَا عَدَالٌ : « بَنِي لَوْنِينَ » تَحْرِيفٌ . وَفِيهَا عَدَالٌ أَيْضًا : « قَدْ ماتَ خَالِدٌ » .
وَرَوْاْيَةُ الْمَعْرِيِّ :

فَجَاءَ بَنْوَى أُونِينَ أَعْبَرَ شَانَهُ . وَعَمْرٌ حَتَّى قَيْلَ هُلْ هُوَ خَالِدٌ
صَوَابُ صَدْرِهِ : « فَجَاءَتْ بَنِي أُونِينَ أَعْبَرَ شَانَهُ » أَعْبَرَ الْفَمْ : تَرَكَهَا عَامًا لَا تَجَزُّ .
وَالشَّاهَةُ : الْوَاحِدُ مِنَ الْفَمِ ، يَكُونُ لِذَكْرِ الْأَلْيَةِ . وَانْظُرْ لِأَبِيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الشَّعْرَاءِ
٢٣١ لِيَدِنَ وَاللَّادِلِيَّ ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسـين المهمـلة المـكسـورة . وـراـشد بن سـهـاب شـاعـر جـاهـلـ من بـنـي يـشكـر ؛ قالـ
صـاحـبـ الـقامـوسـ فـيـ تـرـجمـةـ (سـهـبـ) : « وـلـيـسـ لـهـ لـهـمـ سـهـابـ بـالـمـهـمـلـةـ غـيرـهـ » .
قـالـ المـرتـضـيـ فـيـ الشـرـحـ : « هـكـذا ضـبـطـهـ الـمـفـعـمـ الـبـصـرـيـ وـقـالـ : مـنـ قـالـهـ بـالـمـعـجمـةـ فـقـدـ أـخـطـأـ » .
فـيـ عـدـالـ : « وـقـالـ وـأـنـشـدـ اـبـنـ شـهـابـ » وـأـنـبـتـ الصـوـابـ مـنـ لـ . وـرـاشـدـ بـنـ سـهـابـ هـذـاـ
الـمـفـضـلـيـاتـ ٨٦ ، ٨٧ طـبعـ الـمـارـفـ . عـلـىـ أـنـ الـبـيـتـ الـذـيـ أـنـشـدـ الـجـاـحظـ مـنـسـوـبـاـ إـلـىـ
راـشـدـ ، لـيـسـ لـهـ ، بـلـ هـوـوـهـ مـنـهـ ، فـإـنـهـ لـلـأـخـنـسـ اـبـنـ شـهـابـ التـغـلـبـيـ مـنـ الـمـفـضـلـيـاتـ ٤١
وـهـوـ الـبـيـتـ التـاسـعـ عـشـرـ .

(٣) الرـائـدـاتـ ؛ الـقـيـرـىـ لـاـ تـلـفـ فـيـ الـبـيـوتـ ، فـهـىـ تـرـودـ الـمـرـاعـىـ مـنـ كـثـرـتـهاـ . أـعـوـزـتـهاـ
الـزـرـائـبـ : لـمـ تـتـسـعـ لـهـاـ لـكـثـرـتـهاـ . طـ ، هـ : « زـاـئـرـاتـ » سـ : « زـيـرـاتـ »
صـوـاـبـهـاـ فـيـ لـ : وـالـمـفـضـلـيـاتـ . فـيـ عـدـالـ : « بـيـوـتـهاـ » وـ : « الـفـجـارـ » صـوـاـبـهـاـ فـيـ لـ :
وـالـمـفـضـلـيـاتـ . وـرـوـاـيـةـ الـمـفـضـلـيـاتـ : « أـعـجـزـتـهاـ الـزـرـائـبـ » . وـفـيـ سـ : « أـعـجـبـتـهاـ»
هـذـهـ مـحـرـفـةـ . وـالـحـجـارـ مـعـرـوـفـ بـكـثـرـةـ الـمـعـزـىـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ (انـظـرـ الـفـصـولـ وـالـفـايـاتـ)
٢٩٢ :

وـلـاـ غـرـوـ إـلـاـ نـزـوـهـمـ مـنـ نـبـالـاـ كـاـ اـصـعـنـفـتـ مـعـزـىـ الـحـجـارـ مـنـ الشـعـفـ
(٤) هـوـ ذـوـ الـرـمـةـ . كـاـفـ الـلـاسـانـ (نـعـجـ) ، وـلـمـ يـرـوـفـ صـلـبـ دـيـوـانـ ذـيـ الـرـمـةـ .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهُمْ^(١)
وَالْمَرْوِرُونَ الَّذِينَ يُصْرَعُونَ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّانِ اشْتَدَ مَا بَهْمٌ، حَتَّى
يَصْرَعَهُمْ ذَلِكُ فِي غَيْرِ^(٢) أَوْانَ الصَّرْعِ.

وَأَوْانَ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشَّهُورِ^(٣) .. وَهَذَا الْوَقْتَانُ [هَمَا]
وقْتُ مَدَّ الْبَحْرِ وَزِيادةُ الْمَاءِ .. وَزِيادةُ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَزْرَ
بَيْنَ فِي زِيادةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ، وَ[زِيادة]^(٥) جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ ..

(أمثال في المعز والضأن)

وَيَقُولُ : «فَلَانُ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ»^(٦) ، وَ: «فَلَانُ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانَ»^(٧)
وَالْعِتَاقُ مَعْزٌ أَخْلِيلٌ ، وَالْبَرَادِينُ ضَانِهَا ..

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَلُوْقِ قَالُوا : «مَا هُوَ إِلَّا نَعْجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ» .. وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : «مَالِهِ سَبَدٌ وَلَا لَبَدَ» ..

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدا لـ : «بعجون» تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من طـ .

(٣) فيما عدا لـ : «وَانْصَافُ الشَّهُورِ» : بلوغ النصف .. وأثبتت ما في لـ وعيون الأخبار
(٢ : ٧٤) .

(٤) فيما عدا لـ : «حَتَّى يَصِيرَ بَدْرًا» .

(٥) هذه الزيادة من سـ .

(٦) في اللسان : «رجل ماعز ومعز معصوب شديد الخلق» .. وفي حديث عمر رضي
الله عنه : تمززوا وخشوشوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداء صبراً، من
المعز ، وهو الشدة .. قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه
شهماً . ورجل ضان إذا كان ضعيفاً أحق . فيما عدا لـ : «هو والله» بدل :
«فلان» . وفي سـ : «لماعز» بدل : «ماعز» .

(٧) انظر التنبية السابقـ .

(٨) أى في تقديم السبد ، وهو شعر المعز ، على اللبد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف
انظر لهذا المعنى من ١٥١ سامي . وانظر للمثل جمهرة العسكري ١٩١ والميدان
(٢ : ٢٠٠) واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَّيْ وَمَا جَمَعْتُ مِنْ صَفَدَ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدَ وَمِنْ لَبَدِ^(١)
 ١٤٢ هِمْ تَقَادَّفَ الْمَهْمُومُ بِهَا فَزَعَنَّ مِنْ بَلَدِ إِلَى بَلَدِ^(٢)
 يَارَوْحَ مِنْ حَسَمَتْ قَنَاعَهُ سَبَبَ الْمَطَامِعَ مِنْ غَدِ وَغَدِ^(٣)
 مِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَتَهْمًا لَمْ يُمْسِ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدِ^(٤)
 وَهَذَا شِعْرٌ رَوِيَتْهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ^(٥).

وزعم لـ حُسَيْن بْنُ الصَّحَّافَ^(٦) أنه له . وما كان يَدَعُ مَا ليس له^(٧) .
 وقال لـ سعدانُ الْمَكْفُوفُ^(٨) : لا يكون : « فَزَعَنَّ مِنْ بَلَدِ إِلَى بَلَدِ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعُونَ^(٩) » .

(١) النشب : المال . والصفد : العطية .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : بالغبطة من ذهبته به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ (حشت) « صوابهما في ل . وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سبب المطامع » صوابهما في ل .

(٣) أراد : من لم يتأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تسكن الله متهمًا لم تمس محتاجًا إلى أحد

(٤) فيما عدال : « وهذا الشعر » الخ . وجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الصحاف : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ذمماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان ماجنا مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ، وعبر عمرأً طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في ثلاثة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر الأغانى (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلkan (١ : ١٥٤) . فيما عدال : « حسن بن الصحاف » ، تحرير .

(٦) فيما عدال : « وما كان يدعى ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ — ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعه : المغالبة والمحاذبة . وزرع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تولَّ^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدياس^(٢) . و [هاف الدياس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطن الماعز^(٤) بشئ شاء من الصان .

قال : والأقط^(٥) للعز . وقرونها هي المتتفق بها^(٦) .

قال : والجدى أطيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحمل مقطوع الألية من أصل الذنب ؛ ليوهُمَا أنه جدَّى .

وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه - وعقولُ الخلفاء فوق عقول الرعية ، وهم أبصَر بالبيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [قال] : أَرَوْنَ أَنِّي لا أَعْرِف الطيبات ؟ لباب البر بصغار المعزى^(٧) !

(١) ط فقط : « تلد » وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ .

(٢) الدياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ايجرخ الحب منه . ط ، س : « الرماس » ه : « الرياس » صوابهما في ل .

(٣) فيما عدا ل : « يقع » تحرير .

(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال متلامسكون : « وقد كانوا يعتادون ذلك في الجاهلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وك الرجل وإبل : شيء يستخذ من اللبن الخيشن ، يطبخ ثم يترك حتى يصل . ولعل المحافظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن العز ، ففي اللسان ، قال ابن الأعرابي : « هو من آليان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأعرابي يذكرها قول أمرى القيس في المعزى : فتوسَع أهلها أقطاً وسماءً . وحسبك من غنى شبع ورى

وفي القاموس أن الأقط « شيء يستخذ من الخيشن الغنمى ». وفي الناج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها في ه : « قدورنا » محرفة . وفي س : « فيها » بدل : « منها » تحرير .

(٧) فيما عدا ل : « وصغار المعزى ». وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ٣٣) .

ولو كنا يحمل^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل^{*} ، المعروفات أزمان الحمل والوضع ، ليكون لهم^(٢) في كل منزل جداً معدة . وهم يقدرون على التحملان السنان بلا مؤونة^(٣) .

والعنق [الحراء] والجداه ، هي المثل في العز والطيب . ويقولون :
جداء البصرة ، وجداء كسر^(٤) .

ولسخ الماعز على القصاب أهون . والنبار يذكر^(٥) في خصال الساج^(٦)
سلسة^(٧) تحت القدوم والمقب والمشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شئ تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا تورّم
حياتها^(٩) ودجت شعرتها^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيها عدال : « تحمل » بالثاء .

(٢) فيها عدال : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرون » تحرير . وكلمة : « السنان » ليست في ل .

(٤) كسر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيها عدال : « يركر » تحرير .

(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالتحريك : اللين والسهولة . فيها عدال : « سلسلة » تحرير .

(٨) في اللسان : « المشار بالهمز هو المشار بالتون . قال : وقد يترك الهمز » . ط ،

س : « وال المشار » وهي صحيحة . هـ : « والعسار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد

الماحظ بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز

وقشر سطح الساج ، وثقبه ، ونحوه . فكما أن الساج وهو من أنفس أنواع الخشب ،

سهل لين في معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على انفاساته وعلوه .

(٩) الحيا . الفرج من ذوات الظلوف والخف .

(١٠) دجت شعرتها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعزن دجواء : سابقة الشعر .

ط ، هـ : « وخرجت » سـ : « وحرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعدها .

وَالْدَّاجِي^(١) يَقُولُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَقَدْ دَجَا نَوْبُ الْإِسْلَامِ^(٢) ، وَكَانَ ذَلِكَ وَنَوْبُ الْإِسْلَامِ دَاجِي

(المرعَى وَقِرَابَةُ الْمَاعِزَةِ مِنَ النَّاسِ)

قَالَ : وَلِلْمَاعِزِ الْمَرْعِزِ^(٣) ، وَلِلصَّانِ إِلَّا الصَّوفُ
وَالْكَسَاءُ^(٤) كُلُّهَا صَوفٌ وَوَبْرُوْرِيشُ وَشَعْرٌ ، وَلِلصَّوفِ إِلَّا الصَّانِ
وَذَوَاتُ الْوَبْرِ كَالْإِبْلِ ، وَالثَّعَالَبُ ، وَالْخُرَزَ^(٥) وَالْأَرْنَبُ ، وَكَلَابُ

وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لِلْ . وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٥) : « رَجَتْ شَعْرَهَا » خَطَا
فِي النَّصْ وَالضَّبْطِ . وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الْخَبْرُ فِي (٣ : ٢٥١) .

(١) فِيمَا عَدَالُ : « وَالْدَّاجِي ». .

(٢) الْمَعْرُوفُ : « دَجَا الْإِسْلَامُ » وَ« إِسْلَامُ دَاجِي » لَكِنْ جَاهَ فِي الْلِسَانِ فِي تَفْسِيرِ قُولِ التَّالِيلِ
« أَبِي مَدْ دَجَا الْإِسْلَامُ لَا يَتَحَنَّفُ » : « قَالَ : لَعْنَهُ هَذَا الْكَافِرُ أَنْ يَسْلُمَ بَعْدَ مَا غَطَّى
الْإِسْلَامَ بِثَوْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ » . وَانْظُرْ (٣ : ٢٥١) .

(٣) الْمَرْعِزُ وَالْمَرْعَى وَيُعَدُّ إِذَا خَفَفَ ، وَقَدْ تَفَتَّحَ الْمَيْمَنُ فِي الْكَلِيلِ : شَيْءٌ كَالصَّوَافِ يَخْلُصُ
مِنْ بَيْنِ شَعْرِ الْعَنْزِ . اِنْظُرْ الْقَامِوسَ وَالْلِسَانَ (رَعْزٌ) وَالْجَوَالِيقِيَّ ٣٠٧ . وَفِي كِتَابِ
الْبَصَرِ بِالْتَّجَارَةِ لِلْجَاحِظِ صِ ٢١ : « وَخَيْرُ الْفَرْشِ وَأَرْفَعُهُمْ ثَمَنًا وَأَجْوَدُهُ الْمَرْعِزِيُّ
الْقَرْمَزِيُّ الْأَرْمَنِيُّ الْمَيْرِ » .

(٤) السَّكَاءُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ كَسْوَةِ الْقَضْمِ ، وَهِيَ الثَّوْبُ الَّذِي يَلْبِسُ . اِنْظُرْ الْقَامِوسَ
وَالتَّاجِ . قَالَ الرَّبِيعِيُّ : « نَقْلَهُ الصَّاغِفَى ، وَمُثْلَهُ بِبَرْمَةٍ وَبِرْمَةٍ وَبِرْقَةٍ وَبِرْقَةٍ » .
سِ : « الْكَسَا » وَتَقْرَأُ بِالْكَضِ . لِ : « الْكَسِيٰ » وَهُوَ مَذَهَبُ الْكَفُوْفِيْنَ فِي الرِّسْمِ .
وَفِي الْمَقْصُورِ ٦ : « وَزَعَمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ الْمَقْصُورِ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَحْرَفٍ ، وَكَانَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ مَكْسُورًا أَوْ مَضْمُومًا فَجَاءَتْ أَنْ يَكْتُبَ بِالْيَاهِ وَإِنْ كَانَ
أَصْلَهُ الْوَاوِ » .

(٥) الْخُرَزُ : ذَكَرَ الْأَرَانِبُ ، يَرَادُ بِهِ نَوْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَرَانِبِ . اِنْظُرْ مَعْجمَ الْمَعْلُوفِ
١٥٠ . وَكَثِيرًا مَا تَطْلُقُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ كَامِلَةً « الْذَّكَرُ » عَلَى الضَّرْبِ الْكَبِيرِ مِنْ
الْحَيَاةِ . هُ : « الْخُرَزُ » تَحْرِيفُ لِلْ : « الْخُرَزُ » بِزَاءٍ وَاحِدَةٍ . وَقَدْ اخْتَلَفَ
الْغَوَّيْبُونَ وَالْعَلَمَاءُ فِي « الْخُرَزِ » اِخْتِلَافًا كَبِيرًا . فَذَهَبَ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ
ضَرْبٌ مِنَ الْثَّيَابِ الْحَرِيرِيَّةِ . اِنْظُرْ الْلِسَانَ وَالْقَامِوسَ وَشَرْحَهُ وَنَهَايَةِ اِبْنِ الْأَثِيرِ =

اللَّيْلَةُ^(١) ، وَالسَّمُورُ ، وَالْفَنَكُ^(٢) ، وَالْقَاقِمُ^(٣) ، وَالسَّنْجَابُ ، وَالدَّبَابُ^(٤) .

[وَالَّتِي] هَا شَعْرٌ^(٥) كَالْبَقْرِ وَالْجَوَامِيسِ ، وَالْمَاعِزِ ، وَالظِّبَاءِ ، وَالْأَسْدِ ،
وَالْمُنْوَرِ ، وَالذِئْبِ ، وَالبَّبُورِ ، وَالْكَلَابِ ، وَالْفَهُودِ ، وَالضَّبَاعِ ، وَالْعِتَاقِ ،
وَالْبَرَادِينِ ، وَالْبَغَالِ ، وَالْحَمِيرِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٦)

وَالْإِنْسَانُ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ جَمِيعِ الْحَيَوانِ فِي الْجَمَالِ
وَالْأَعْدَالِ ، وَ[فِي] الْعُقْلِ وَالْكَرْمِ ، ذُو شِعْرٍ .

فَالْمَاعِزَةُ بِقَرَابَتِهِ مِنَ النَّاسِ^(٧) بِهَذَا الْمَعْنَى أُخْرَى وَأَكْرَمُ .

وَالْمُخْصَصُ (٤ : ٦٨) . وَانْفَرَدَ صَاحِبُ الصَّبَاحِ فَقَالَ : إِنَّهُ « اسْمَ دَابَّةٍ ثُمَّ أَطْلَقَ عَلَى الثُّوبِ التَّخْذِنَ مِنْ وَبِرِّهَا ». وَقَدْ رَدَ دَاؤِدُ صَاحِبُ التَّذْكِرَةِ عَلَى الْلَّفَوِينِ وَقَالَ : إِنَّ الْخَزَادَةَ بَحْرِيَّةَ ذَاتِ قَوَامٍ أَرْبَعَ فِي حَجْمِ السَّنَائِرِ لَوْنُهَا إِلَى الْحُضْرَةِ » ، كَمَا ذَكَرَ أَسْتِينْجَاسُ ٥٨ أَنَّهُ شَعْرُ الدَّابَّةِ الْبَحْرِيَّةِ الَّتِي تُسَمَّى « كَلْبُ الْمَاءِ » : A five hair
of tge beaver

(١) كَلْبُ الْمَاءِ : حَيَوانٌ طَوِيلُ الذَّنْبِ ، قَصْرُ الْقَوَامِ وَالْأَذْنِينِ ، بَيْنَ أَصْبَاعِهِ غَشَاءٌ يُعِينُهُ عَلَى السَّبَاخَةِ وَلَوْنُهُ أَحْرَى قَاتِمٍ Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الْفَنَكُ بِالْعَرَبِيَّكَ : ثَعْلَبٌ صَغِيرٌ نَاعِمٌ الشَّعْرُ أَغْبَرُ الْلَّوْنِ ، كَبِيرٌ ، يُقَالُ لَنْزُرُ الْإِفْرِيقِيِّ مِنْهُ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ Fennec ولِلْأَسْيَوِيِّ مِنْهُ Corsac بِلِفَظِهِ التَّرْكِيِّ . وَهُوَ فَارَسِيُّ مَعْرُوبٍ وَلِفَظُهُ فِي الْفَارَسِيَّةِ كَلْفَظُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ . أَسْتِينْجَاسُ ٩٤٠ وَادِي شِير٢٤٨ وَالْمَعْرُوب٢٤٨

(٣) الْقَاقِمُ ، بِضْمِ الْقَافِ الْأُخْرِيَّةِ : حَيَوانٌ مِنْ فَصِيلَةِ بَنَاتِ عَرْمٍ : Ermine . قَالَ المَعْلُوفُ : « تَرْكِيَّتِهِ قَاقِمٌ ». قَلَتْ : وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ « قَاقِمٌ » . أَسْتِينْجَاسُ ٤٩٨ .

طٌ : « الْعَامُ » هـ : « الْعَامُ » صَوَابِهَا فِي لـ ، سـ .

(٤) الدَّبَابُ : جَمْعُ دَبٍ ، وَيُقَالُ فِي جَمِيعِهِ أَيْضًا دَبَّةً ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَبَرِ وَالْفَرَاءِ . لـ : « وَالدَّبِيَا » هـ : « وَالدَّبِيَا » طـ : « وَالَّذِي » سـ : « وَالدَّبُّ » وَالْتَّوْجِهُ مَا أَنْبَتَ . وَانْظُرُ الْجَزْءَ السَّادِسَ صـ ٨ .

(٥) كَلْمَةٌ : « وَالَّتِي » لِيُسْتَ في الأَصْلِ . وَفِي الأَصْلِ : « كَلْمَهَا » بَدْلٌ : « هَا » .

(٦) لـ : « وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ » .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « وَالْمَاعِزَةُ لِقَرَابَتِهِ مِنَ النَّاسِ » .

(الماعز التي لاترد)

وزعم الأصحاب أن لبني عقييل ماعزاً لاترد^(١). فأحسب وادِهم
أخصبَ وادِ وأرطبه^(٢). أليس هذا من أعجب العجب؟!

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القرْبُ، والزُّفَاقُ، وآلَةُ المشاعلِ^(٣)، وكلَّ نجْحَى^(٤)، ١٤٣
وسعن^(٥)، ووطْبُ، وشُكْكَيَّة^(٦) وسقاء، ومزادَةٌ، مسطوحةٌ كانت
أو مثلوثة^(٧). ومنها ما يكون الخُون^(٨)، وعِكْمُ السَّلْفِ^(٩)، والبطائِنِ^(١٠)

(١) ترد: من ورد الماء. ل: «ماعزة». والماعزة الواحدة من الماعز.
انظر هذا الخبر في (٦ ٩١) سامي.

(٢) فيما عدال: «والمناكل» تحريف. المشاعل: جمع مشعل، وهو شيء من جلود له أربع قوائم ينتصب فيه. قال ذو الرمة:

أضعن مواقت الصلوات عدًا وحالفن المشاعل والجرارا

(٤) النجحى، بالكسر: الزق، ويقال ما كان للسمن خاصة. فيما عدال: «خرج».

(٥) السعن، بالضم والفتح: قربة تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع خلقة ثم ينذر فيها. وهو شبيه بدل الوسائل يصيرون به في المزاييد. ط، سمه: «ثغر» هـ: «ثغر» صوابهما في ل.

(٦) الشككية: تصغير الشكوة، وهي بالفتح: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. ل: «شككوة» سمه: «شككة» هـ: «شككته»، والأختتان محرفتان.

(٧) الجوهرى: المثلوثة المزادة تكون من ثلاثة جلود. ل: «مثلوثة» تحريف.

(٨) الخُون: بالضم: جمع خوان بالضم والكسر، وهي المساعدة يوضع عليها الطعام. ل: «الحوز» سمه: «بالخون» محرفتان. ط: «الخوان» وأثبتت ما في هـ. وقد تكون «الخون» بضم ففتح: جمع جونة، وهي سلسلة مستديرة مغشاة أدماء تكون مع الطاردين.

(٩) العِكْمُ والعِكَامُ، بالكسر فهما: حبل يربط به. والسلف، بالفتح: الجراب، أو الصخم منه. وفي الأصل: «لكم السلف».

(١٠) ل: «الكيساني». وفي اللسان: «والكيسانية جلود حمر ليست بقرطالية».

وَالْجُرْبُ . ومن الماعنة تكون أنطاع البُسْطِ^(١) ، وجلال الأقفال في الأسفار^(٢) ، وجلال قبَابِ الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب^(٣) وللقباب الحمر قالوا : مضر الحمراء^(٤) . وقال عَيْدَ بْنُ الْأَبْرَصَ :

فَادْهُبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ الْقِبَابِ وَأَهْلِ الْجَرْبِ وَالنَّادِي^(٥)

(الفخر بالماعنة)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وَكَبِيشَة وأَبِي كَبِيشَة ، فَنَّا عَزْيَّة الْيَمَامَة^(٧) ،
وعَزْ وَائِلٌ^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبية النَّصْوح^(٩)

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما عدا ل : « يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ من ٢) : « وجلال كل شيء غطاؤه نحو الجلة وما أشبهها . قلت : يبدو لي أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردها جل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : « يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زواراً لما حضرته الوفاة جميع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة حمراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأربع (٣ : ٢٦٤ — ٢٦٦) والفضليات التصصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المدارف . فيما عدا ل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجدب ، وهي الخليل القصيرة الشمر . فيما عدا ل : « الجود » تعريف صوابه في ل والديون ص ٧٠ نقلًا عن مختارات ابن الشجيري ١٠٠ . وفي شرح المختارات : « اذهب إلىك : زجر . إنما ذكر النادي لأن لهم سادات يجتمعون فيه . ولا للقوم ناد إلا وهم سيد » .

(٦) فيما عدا ل : « قال » .

(٧) عَزْ هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عَزْ بن وَائِلَ بْنِ قَاسْطَة .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد رزق فاقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيناً ، فأمر الرسول بترجمه فترجم ، فلما عرضه من الحجارة انطلق يسعى ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فضربه به فصرعه —

[وقال صاحب المأعز : وطعنت على الماعز بحفرها عن حتفها ، فقد قيل ذلك للصان . من ذلك قول البكري ^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة » ^(٢) ، وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء ^(٣) ، فاعتبرضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حتفها تبحث صان بأظلافها ^(٤) ! » فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمت : جواداً بذى الرجل ^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، عفيفاً عن الرقيقة ! فقال : لازلت مصاحباً بعد أن أثبتت على بحضة الرسول بهذا !]

(ضرر الصان ونفع المأعز)

وقلوا : والنعجة حرب ^(٦) ، والخادها حُسْران ، إلا أن تكون في نعاج سائمة ، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنعجة آكل من الكبش ،

وقال في شأنه رسول الله : « لقد ثاب توبية لو تابها طائفه من أمي لأجزاءت عهم » و : « والذى نفسى بيده إنه الآن لن أنها الجنة يتقمض فيها ». انظر مستند أحد ^(٧) (٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ — ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٣ — ٣٥) والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ — ٢٤١ .

(١) هو الحارث ، أو حرثيث بن حسان ، وافق بكر بن وائل ؟ كان صحب قيلة في وفادة علي الرسول للسيامة ، فبایعه حرثيث علي الإسلام وعلى قوله ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيتنا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعتبرضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء وجمع الزائد الهبيشي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحرير ، والتفاق الزمخشري (٢ : ١٢٨) والعقد (١ : ١٨٣ — ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت خمرة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جمع الزائد والعقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حتفها تحمل صان بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، يكسر الراء : موضع في ديار كلب . ورواية الجميع والعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدا ل : « جرب » تحرير .

والحجُّرُ آكَلُ من الفحْلِ ، والرَّمَكَةُ آكَلُ من البرَّدَوْنِ . والنَّعْجَةُ لا يَقُومُ
نَعْهَا بِمَوْتِهَا^(١) . والنَّعْقُ تَنْعُمُ الْحَيَّ الْجَلَاءُ^(٢) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : إِنَّ
الْعُنُوقَ تَنْعُمُ الْحَيَّ الْجَلَاءُ^(٣) .

وَالصَّفِيَّةُ مِنَ الْعِرَابِ أَغْزَرُ مِنْ بَخْتِيَّةٍ^(٤) [بَعِيدًا^(٥)] .

وَيَقُولُ^(٦) : « أَحَمَقُ مَنْ رَاعَى ضَانَ ثَمَانِينَ^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وَأَصْنَافُ أَجْنَاسِ الْأَظْلَافِ وَكَرَامَهَا بِالْمَعْزِ أَشَبَهُ ، لِأَنَّ الظَّبَابَ وَالبَقَرَ
مِنْ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ وَالشَّعَرِ^(٨) ، وَلَيْسَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَلَايَا وَالصَّوْفِ^(٩) .
وَالشَّمْلُ^(١٠) ، وَالْتَّعَاوِيدُ وَالْقَلَائِدُ^(١١) ، إِنَّمَا تُتَّخَذُ لِلصَّفَايَا ، وَلَا تُتَّخَذُ

(١) سـ : « بـعـونـهـاـ » تـحـريـفـ .

(٢) الـجـلـاءـ : التـرـوجـ عـنـ الـوـطـنـ . فـيـ عـدـالـ : « الـجـلـاءـ » تـحـريـفـ .

(٣) الـعـنـوقـ : جـمـعـ عـنـاقـ بـالـفـتـعـ ، وـهـيـ أـنـثـيـ الـمـعـزـ إـذـاـ أـتـتـ عـلـيـهـ سـتـةـ . وـاـنـكـلـمـةـ خـوـفـةـ
فـاـلـأـصـلـ ، فـهـىـ فـيـ لـ : « الـقـلـوـصـ » وـهـىـ الـفـتـيـةـ مـنـ أـلـادـ الـإـبـلـ وـالـنـعـامـ ، وـلـاـ وـجـهـ
لـهـ . وـفـيـ عـدـالـ : « الـعـلـوـمـ » تـحـريـفـ . وـكـلـمـةـ « الـجـلـاءـ » هـىـ فـيـ عـدـالـ : « الـجـلـاءـ »
خـرـفـ .

(٤) الـعـرـابـ ، بـالـكـسـرـ : الـعـرـبـةـ . وـالـبـخـتـيـةـ : الـخـرـاسـانـيـةـ تـنـتـجـ بـيـنـ عـرـبـيـةـ وـفـالـاجـ . لـ :
« الـصـنـفـ » فـيـ عـدـالـ : « مـنـ بـخـيـةـ » .

(٥) هـذـهـ زـيـادـةـ مـنـ لـ ، هـ .

(٦) طـفـقـ : « أـوـ يـقـالـ » تـحـريـفـ .

(٧) وـذـكـ لـأـنـ الضـانـ تـنـفـرـ مـنـ كـلـ شـيـءـ فـيـحـتـاجـ رـاعـهـاـ إـلـىـ أـنـ يـجـمـعـهـاـ فـيـ كـلـ وـقـتـ : وـدـروـيـ
الـمـيـدـافـيـ فـيـ (١ : ٢٠٥) روـاـيـتـيـنـ أـخـرـيـنـ عـنـ الـحـاـفـظـ فـيـ هـذـاـ الـمـلـلـ : « أـشـقـيـ مـنـ
رـاعـيـ ضـانـ ثـمـانـينـ » وـ « أـشـغـلـ مـنـ مـرـضـ بـهـ ثـمـانـينـ » .

(٨) فـيـ عـدـالـ : « الـأـوـبـارـ وـالـشـعـرـ » وـكـيـفـ يـصـحـ ذـكـ ؟ !

(٩) الـأـلـايـاـ : جـمـعـ أـلـيـةـ ، عـلـىـ عـبـرـ قـيـاسـ . وـيـدـهـاـ فـيـ عـدـالـ : « الـأـوـبـارـ » تـحـريـفـ .

(١٠) الشـهـاـنـ ، كـيـكـيـابـ : شـبـهـ مـخـلـةـ يـغـشـيـ بـهـ ضـرـعـ الـبـرـإـذـاـ ثـقـلـ ، وـجـمـعـهـ شـلـ .

(١١) الـقـلـائـدـ : جـمـعـ قـلـادـةـ ، وـهـىـ مـاـ يـجـعـلـ فـيـ عـنـقـ الـذـاـبـةـ ، لـ : « وـالـقـلـائـدـ وـالـتـعـاوـيـدـ » .

للنَّعَاجِ ، وَلَا يُخَافُ عَلَىٰ ضَرُوعَهَا^(١) الْعَيْنُ وَالْفَقْسُ .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتها وجدت أكثرها في المعز في صفتاه وفي حُواهَا^(٢) ، وفي توصها وفي عُنوقها وجداهَا^(٣) . وقال مُخارقُ ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصف

پیلس ختمہ :

وراحت أصيلاناً كان ضروعاًها دلامٌ وفيها واتدُّ القرن لبَلْبَ (٥)
له رعنات كالشنوف وغرة شديخٌ ولونٌ كالوذيلة مذهبٌ (٦)
وعيناً أحَمَّ المقتلين وعَصْمةً ثني وصلهادان من الظافِف مُكثِبٌ (٧)
عطاهَا كأي عطوا ذرَى الضالَّ قرَهَبٌ (٨) إذا دَوْحةً من مُخلف الصالِ أربَلتْ

(١) أي ضرورة النجاح . فيما عدا لـ : « ضرورته » .

(٢) الحو : جمع حواه وأحوى . والحوة : سواد إلى الخضراء . وفي الأصل : « حورها » تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مذكور به الحو من المعز قول

وس بن حجر :

صواع عنوقها أحوى زنيم له ظاب كا صخب الغرم

(٣) ل : « وجداًها ». .

في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن دعيل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واتد : ثابت . والبلبل : ذو البليبة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »

بانلزم : هـ : « ضرورها » تحریف .

رعنينا الشاة : زنتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شف وهو القرط . والغرة

الشديدة : السائلة الطويلة . والوازنة : المرأة ، أو قطعة مجلوبة من الفضة . ط ، ٥ :

«رعنات» س: «رعبات» صوابه في ل، وعيون الأخبار (٢: ٧٧). وفيما عدال:

«كالوديلة» تحرير.

العَصْمَةُ، بِالضَّمِّ : بِيَاضٍ فِي يَدِيهِ. ثَنِيٌّ : اثْنَانٌ، كَافٌ لِلْسَّانِ (١٨٧ : ١٢٧)

مكتب : قريب . فيما عدال وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » تحرير . فيما عدال :

«أهلب» موضع : «مكتب» تحريف .

المخلف : الذي أخرج الخليفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق ، والضال : شجر . ط .

٦٥ : « وفي محفوظ » سمه : « من محفوظ » صواهيمها في ل . وفي عيون الأخبار : « من

«مُخْرَف» . أربلت : كثُر زبالتها . والربل ، بالفتح : ورق ينفطر في آخر العيذ

١٢٦ رقيق الخد إِنْ عَدَ بَجْرَهُ فَصِرْدَانْ نَعْمَ النَّجَرْ مِنْهُ وَأَشَعَّ^(١)
 أبو الغُرْ وَالْحُوَ اللَّوَانِي كَانَهَا مِنَ الْحَسْنَ فِي الْأَعْنَاقِ جَزْعٌ مُثَقَّبٌ^(٢)
 ١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْحَالَبَانِ تَقَابَلَتْ عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَخْلُبٌ^(٣)
 تَرِ ضِيفَهَا فِيهَا يَبْيَتُ بَغْبِطَةٍ وَضِيفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
 قَالَ: فَوْدَ ابْنِ قَيْسٍ هَذَا، عَلَى النَّهَانِ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ الْخَارِقُ فِيكُمْ^(٥)
 قَالَ: سَيِّدُ شَرِيفٍ، [مِنْ رَجُلٍ]^(٦) يَدْحُ تِيسَهُ^(٧)، وَيَهْجُو ابْنَ عَمَّهُ^(٨)

بَرْدُ الْلَّيلِ مِنْ غَيْرِ مَطْرٍ فِيهَا عَدَا : « أَرْجَلٌ » تَحْرِيفٌ . عَطَاهَا : تَنَاوَلَا مِنْ تَعَاوِلاً إِلَيْهَا
 فِيهَا عَدَا لِ : « عَصَاهَا » تَحْرِيفٌ . وَالْقَرْهَبُ : الْقُورُ الْمَسْنُ الصَّحْمُ .
 (١) اِنْلَادُ : الَّذِي وَلَدَ عَنْكَ لِ : « رَفِيقُ الْخَدُ » . وَالْنَّجَرُ، بِالْفَتْحِ : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ
 وَ« صِرْدَانْ » كَذَا جَاءَ مَضْبُوطًا بِالْكَسْرِ فِي لِ. طِ، هِ : « سَمِّيَ النَّجَرُ »^٩ :
 « سَمِّيَ النَّجَرُ » صَوَابَهَا مَا أَثَبَتَ مِنْ لِ . فِيهَا عَدَا : « أَسْفَ » وَهُوَ صِرْدَانْ مِنْ آبَاهُ هَذَا
 التَّيْسِ . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرُوهُ ابْنَ قَتْبَيَةَ .

(٢) الْغَرَاءُ : جَمْعُ غَرَاءٍ ، وَهِيَ ذَاتُ الْفَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الْجَهَةِ . وَالْحُوَ : جَمْعُ حَوَاءٍ . فِيهَا عَدَا لِ :
 « أَبُو الْقَرْزَ الْحُوَ » تَحْرِيفٌ . وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ : « أَبُو الْحُوَرِ وَالْغَرَاءِ ». وَقَالَ مُسْعُودُ بْنُ خَرْشَةَ
 فِي هَجَاءِ رَجُلٍ (الْأَغْفَانِي ٢١ : ١٦٦) :

لَهُ أَعْزَزُ حَوْ مُهَانٌ كَانَمَا يَرَاهُنْ غَرْ الْخَلِيلُ أَوْهَنْ أَنْجَبُ
 وَالْجَزْعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : خَرْزُ فِي سَوَادِ وَبَيْاضِ . اِرَادَ كَانَهَا جَزْعٌ مُثَقَّبٌ فِي
 أَعْنَاقِ الْحَسَانِ .

(٣) الْحَالَبَانِ : مَثْنَى حَالَبٍ . وَكَانَ الْعَرَبُ يَعْتَدُونَ الرَّعَاةَ وَالْعَبِيدَ لِلْحَلَبِ ، وَيَهْجُونَ بِحَلْبِ
 النِّسَاءِ . وَفِي الْلِسَانِ (١) : « وَفِي الْمَدِيْثِ : أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمٍ لَا تَسْقُوفُ حَلَبَ
 اِنْهَأَةً . وَذَلِكَ أَنْ حَلَبَ النِّسَاءِ عَيْبٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يَعْبُرُونَ بِهِ . فَلَذِكَ تَنْزِهُ عَنْهُ ». وَ
 الْأَعْنَاقُ : الْجَمَاعَاتُ أَوِ السَّادَاتُ . وَالْتَّحْلُبُ : السِّلَانُ . عَنِ غَزْرِ لَبَّاهَا لِ : « طَافَ
 مِنْهَا » طِ : « الْحَالَبَاتِ » تَحْرِيفٌ . وَفِيهَا عَدَا لِ : « تَقَادَّفَ ». وَالْبَيْتُ لَمْ يَرُوهُ
 ابْنَ قَتْبَيَةَ .

(٤) يَتَحَوَّبُ : يَتَوَجَّعُ لِلِ : « يَتَحَوَّبُ » بِالْمَلَاءِ ، فَإِنْ صَحَّ كَانَ مِنَ الْخُوبَةِ وَهِيَ الْخُوبُ .
 وَفِي الْلِسَانِ أَيْضًا : « خَابَ يَخْوِبُ خَوْبَا افْتَقَرَ ». وَانْظُرْ الْعِمَدةَ (٢) : ٣٢ .

(٥) فِيهَا عَدَا لِ : « عَنْدَكُمْ » وَأَثَبَتَ مَا فِي لِ وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ وَالْعِمَدةِ .

(٦) الْتَّكَلَّةُ مِنْ لِ ، هِ : وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ . وَفِي الْعِمَدةِ : « حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ ». .

(٧) فِيهَا عَدَا لِ : « نَفْسَهُ » صَوَابَهَا فِي لِ وَالْعِمَدةِ وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ .

وقال الراجز :

أَنْتُ ضَانًاً أَمْجَرَتْ غِشَانًاً^(١)

والمَجَرُ : أَنْ تَشْرَبَ فَلَا تَرْوَى . وَذَلِكَ مِنْ مَثَالِهَا .

وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ وَلَدِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : « مَاتَ أَمْكَ بَغْرًا ، وَأَبُوكَ بَشَّاً^(٢) ! »

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ^(٣) :

أَمْوَالِيَّ بْنِ تَيمِّ ، أَسْتَ مُؤْدِيَّ مَنْ يَحْتَنَا كَمَا تُؤَدِّيَ النَّافِعَ^(٤)

فَإِنَّكَ لَوْ أَدَيْتَ صَدَّةَ لَمْ تَوْلِيْ بَعْلَيَاءَ عَنْدِيْ ، مَا بَتَغَى الرَّجُورَاجَ^(٥)

لَهَا شَعْرٌ دَاجٌ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلْقٌ زُخَارِيٌّ وَضَرَعٌ مُجَالِحٌ^(٦)

وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لِيلَةٍ رَجِيَّةٍ لَأَرْوَاقِهَا هَطَلَنْ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٌ^(٧)

(١) غشاناً : جمع غثة ، وهي المهزولة . فيما عدا لـ : « عياناً » .

(٢) البغر ، بالتحريرك ، هو المجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدا لـ : « مجرًا » . والبشـ ، بالتحريرك : تحمة عن الدسم .

(٣) هو جيهان الأشجعى المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بن تيم بن معاوية قد استمنحه عنزا و Mataleه في ردها ، فقال هذه الآيات يتضاده المنيحة . انظر المفضلية طبع المعرف والتولف والقالى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبيهات البكرى (٣٣ والأغافى (٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلها ثم يردها . فيما عدا لـ : « كُلَا تَوْدِي » وفي المفضليات والمختلف والتنبيهات والأغافى : « فيما » .

(٥) صددة : اسم العزى التي منحه إياها . ويريوي : « خمرة » . العلية : الرفة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضًا في المؤتلف . وفي المفضليات والأغافى والتنبيهات : « ضاف » . والمقلاص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخاري ، بالضم : « السكثير الحم والشحم . ط ، هـ : « رخاوى » سمه : « رحاوى » صوابهما ما أثبتت من لـ والمفضليات والمختلف والأغافى . وفي الأمالى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) المخصوص (١٢ : ٢٤) : « خدارى » خطأ نبه عليه البكري . والمخالج : الذي يدر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغافى والمختلف : « وضرس مجالج » يختلط الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر للبنه في الشتاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى للحلب . رجيبة : أليلة من ليالي الشتاء . لأرواقها : أراد =

لِحَاءُ أَمَامَ الْخَالِبِينَ وَضَرْعُهَا أَمَامَ صِفَاقِيهَا مُبِيدٌ مُضَارِّخٌ^(١)

وَوَيلٌ أَمَّا كَانَتْ نَتْيَاجَةً وَاحِدَةً تَرَاهُ بِهَا يَسِدُ الْإِكَامَ الْقَرَاوِحُ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلاً أصنافِ الظلفِ في التشابه سبيلاً أصنافِ الحافرِ، وإنما يختلف.

[وَاسْمُ النَّعَمٍ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم]^(٤). وبعده بعضِ الظلف من بعضٍ، كبعده من الحافر وانتفاض؛ لأنَّ الظلف للضأن والمعزَّو بالبقر والجِلْواميس والظباء واللنفاذير وبقر الوحش، وليس بين هذه الأجناس تساُفَد^(٥) ولا تلاقي، لا الغنم [فِي الغنم]^(٦) من الضأن والماعز، ولا الغنم في سائرِ الظلف^(٧) ولا شيءٌ من سائر تلك الأجناس تساُفَدُ غيرها أو تلاقيها^(٨). فهي تختلف

لصحابها . وخصوص الشأن لأنَّ الآيات تقلل فيه . هـ : « ولو أسبلت ط ، ط : لآرُوي بها هطل » سـ : « لآرُوي بها » تعريفات .

(١) الصفاقيان : ما اكتفى الفرع من عن يمين و شمال إلى المرة . ميد : يوسع ما بين رجليها لعظمها . مضارح : من الضرح وهو التشنج والدفع . ط : « وجيد » مكان « ميد » هـ : « وسد » تعريفان . وفي المفضليات : « مكاوح ». كماوح : قاتله فغلبه . ط ، سـ : « مطارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدا ل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف نتيجة ، كذلك في ل . وفيما عدا ل : « متىحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبقة طارق ». اليـد : جمع بـيـدـاءـ . فيما عدا ل : « بهـاـيـكـ » والقرـاوـحـ : جـمـعـ قـرـواـحـ بالـكـسرـ ، وـهـوـ الـنـبـطـ مـنـ الـأـرـضـ لـاـ يـسـتـرـ مـنـ شـيـءـ . فيما عدا ل : « القـوـادـحـ » تـعـرـيفـ .

(٣) هذه الكلمة من ل ، سـ . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، سـ . وسائر الكلمة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تساُفَدَ » والكلام بعده إلى الكلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذا الكلمة من ل ، سـ . وقبل ذلك فيما عدا ل : « ولا الغنم » ، بايقاع الواو .

(٧) ط ، هـ : « الـقـفـرـ » صـوـابـهـ فـيـ لـ .

(٨) فيما عدا ل : « من تساُفَدَ غيرها وتلاقيها » .

في الصوف والشعر ، وفي الانس والوحشة ، وفي عدم التلاقي والتتساقد
وليس كذلك الحافر والخلف .

(رجَز في العز)

وقال الراجز :

**مُلْهُقٌ عَلَى عَزِيزٍ لَا أَنْسَاهَا^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرًا هَا
وَصَالِحٌ مُعْطَرٌ كَبِيرًا^(٢)**

قوله : صالح^(٣) ، يزيد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء . مأخذة من
العطر^(٤) . وقوله : « كأن ظل حجر صغراها » يزيد أنها كانت سوداء ،
لأن ظل الحجر يكونأسوداً ، وكلما كان الساتر أشد اكتنافاً^(٥) كان
الظل أشد سواداً .

(قولهم : أظل من حجر)

وتقول العرب : ليس شيء أظل من حجر^(٦) ، ولا أدق من شجر ،
وليس يكون ظل أبداً ولا أشد سواداً من ظل جبل . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدا لـ : « عزيز » وأثبتت ما في لـ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٣) والسان (٦ : ٢٥٩).

(٢) فيما عدا لـ : « صالح » وفي المحاضرت : « صانع » ضوابطها في لـ والسان .

(٣) فيما عدا لـ : « صالح » تحرير . قال أبو عبد الله : « ليس بعد الصالح في الظلف سن » .

(٤) العذر بالكسر : الطيب . فيما عدا لـ : « العطرة » تحرير .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » والوجه الوصل . فيما عدا لـ : « القائم » بدل : « الساتر » .

والاكتناف : الاجتماع والامتناع . وهذه الكلمة وجملة : « كان الظل أشد ساقطاناً » من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أظل من حجر » وذلك لكتافة ظله .

سُمْكًا^(١) ، وكان مَسْقَطَ الشَّمْسِ أَبْدًا ، وكان أَكْثَرُ هُرْضًا وأَشَدَّ
اَكْتِنَازًا ، كَانَ أَشَدَّ لَسْوَادَ ظَلَّهُ^(٢) .

١٤٤ وَيَزْعُمُ النَّجَمُونُ أَنَّ اللَّيلَ ظَلُّ الْأَرْضِ^(٣) ، وَإِنَّمَا اشْتَدَّ جَدًّا لِأَنَّهُ
ظَلُّ كُوكُورَةِ الْأَرْضِ^(٤) . وَبِقَدْرِ مَا زَادَ بَدْنَهَا^(٥) فِي الْعِظَمِ ازْدَادَ سَوَادَ ظَلَّهُ .
وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَورَ :

إِلَى شَجَرِ الْأَلْيَ الظَّلَالِ كَانَهَا رَوَاهِبُ أَخْرَمْنَ الشَّرَابَ عَذُوبُ
وَالشَّفَّةِ الْحَمَاءِ يَقَالُ لَهَا لَمِيَاءُ^(٦) . يَصِفُّونَ بِذَلِكَ اللَّثَّةَ . فَجَعَلَ ظَلَّ الْأَشْجَارِ
الْمُلْتَفَّةَ الْأَلْيَ .

قال الشاعري في مسار القلوب ٤٤٣ : « لأنَّ مصمت لا يتخاله خلل » ، وأنشد :

كَانَما وجهمكَ ظَلَّ منْ حَجَرٍ

انظر الفال (٢ : ١٢) والنبهات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) ، قال الميداني :

« ليس للظل فل يتصرف في ثلاثة فيبني منه أفعل التفضيل . وحنته : أشد إطلالا »

(١) السمك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، ٥ : « وكل ما » بالفال . والوجه الوصل .

(٢) فيما عدال : « محله » تحرير صوابها في ل وناتج العروين (٧ : ٤٢٨ ، س ١٤) .

(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل .

(٤) هذه الكلمة ليست في س .

(٥) فيما عدال : « جرمها »

(٦) الـى : كيف أسود ، الآنى ليماء . وضمير : « كأنها » يعود على : « ركاب » تقدم ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في اللسان (٢٠ : ١٢٥) :

ظَلَّنَا إِلَى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رَكَابُنَا إِلَى مَسْكَنَاتِهِنَّ غَرَوبٍ

وعندى أنها ضمير : « الشجر ». وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بيته وبين واحده

الماء نحو بقر وبقرة فإنه يذكر ويؤثر » وانظر تفصيل اختلاف اللغويين في هذه

المسألة ، في المخصص (١٦ : ١٠٠ — ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال

أبوحنيفة : « اختار الرواهب في التشبيه لسود ثيابهن ». أحرمن الشراب : جعلته

حراما . عذوب : جمع عاذب ، وهو القام يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، ٥ :

« أجرين » ط ، ٥ ، س : « السراب » صوابها في ل : وفي ط ، ٣ : « غروب » ٥ :

« غروب » صوابها في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الـماء : السوداء . فيما عدال : « الحسناء » تحرير . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حجر :
 لنا غَسْمٌ نُسْوِقُهَا غِزَاؤُ
 كَأَنَّ قَرُونَ جَلَّتِهَا الْعِصَمُ^(١)
 فدل بصفة القرون^(٢) [على] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :
 فَتَلَّا بَيْتَنَا أَقْطَانًا وَسَمَنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنِيٍّ شَعْرٌ وَرِيٌّ^(٤)
 فدل [على] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوی)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تخلب قفراً ، ولا [يقال] تخلب ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .
 ويقال أيضاً : وضعت ، في موضع ولدت . وهي شاة ربى^(٦) ، من حين تضع إلى خمسة عشر يوماً . وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين - من عمر

(١) ط ، ٥ : «غزارا» . وباللة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر في الديوان ١٦٥ : «ألا إلا تكن إيل فعزى» . وقال الوزير أبو بكر : «قال الأصمى : امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطبية» .

(٢) فيما عدا ل : «قوله» موضع : «فدل» تحرير . ط ، سه : «يصف» صوابه في ل ، هـ .

(٣) فيما عدا ل : «فقال» صوابه ما ثبت .

(٤) الأقط : مرفقته في ص ٤٨١ . ورواية الديوان : «فتوس أهلها» .

(٥) ط ، هـ : «السلة» سمه . «السلبة» صوابهما في ل .

(٦) ربى ، على فعل ، وجمعها رباب بضم الراء فيها .

(٧) فيما عدا ل : «أبو زيد» تحرير . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنباري ، اللغوى الثقة ، وكان من شيوخ المحافظ . توفي سنة ٢١٥ .

رَبَابٌ ، مضمومة الراء على فعال ، كَا قَالُوا : رَجُلٌ وَرُجَالٌ^(١) ، وظائر وظواه .
وهي رُتْبَى بيته الْرَّبَابُ والرَّبَّةُ بكسر الراء ، ويقال هي في ربها . وأشد :

حَنِينَ أَمَّ الْبَوْ في رِبَابِهَا^(٢)

والرَّبَابُ مصدر . وفي الْرَّبَّيْ حديث عمر : « دَعْ الرَّبَّيْ وَالْمَالِخُضْرَ
وَالْأَكْوَلَةَ^(٣) ». وقال أبو زيد : ومثل الرَّبَّيْ من الصَّانُ الرَّغْوُثَ^(٤) .
قال طَّافَةَ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانٌ مَلَكٌ عَمْرُو رَغْوُثًا حَوْلَ قَبْنَتِنَا تَخُورَ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجليه . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجالا ، بالضم وتخفيف الباء : جمع راجل . لكن يؤيده صحة ما أثبت من ل ، سمه ، هـ ما في تاج العرومن (٧ : ٣٤٣) « ورجال جمع رجل الرأكب ». وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ : ٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رخل ورخال » والرخل بانكسير وكائف : الآتي من أولاد الصان . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يعيش تبناً أو نحوه لتعطف عليه فتدبر . في ربها : أراد في وقت ربها ، وهو متذقمع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق . فيما عدا ل : « حِينَ ط ، سمه : « أَمَ الْبَرْقَ هـ : « أَمَ الْبَرْ » بمحرفات صوتها في ل والخصوص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٢٤٧ خطوطه دار الكتب ، واللسان (١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لَا تَأْخُذِ الْأَكْوَلَةَ وَلَا الْرَّبَّيْ وَلَا الْمَالِخُضْرَ » ، لكن ورد بنفس الملاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتفصع . فيما عدا لـ : « الماخض » صوتها في ل واللسان (رب ، مخض ، أكل) . والأكولة : التي تسمى للأكل . قال ابن منظور : « أَمَرَ المصنف بأن يعد على رب الفم هذه الثلاث ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال ». اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٢ : ٤٥٨) : « وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الرب والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرض من الصان خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من الشاء التي قد ولدت فقط . هـ ، سمه : « المرغوب » تحرير .

(٥) تخور : تصريح . والبيت من قصيدة له في ديوانه هـ — ٩ يرجو بها عرو بن هند . وانظر الشراء ٢٧ والميدان (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والخصوص (٧ : ١٧٨) .
والألفاظ . ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العز ما في بطئها قيل سَلِيل وَمَلِيط . وقال أبو زيد بن هى ساعة تضعه^(٢) من الصان والمعز جيماً ، ذكرًا كان أو [أنى] سخلة ، وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه مارض اللَّبَن ، ثم هى للبهمة للذكر والأنثى ، وجمعها بَهْم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما تُوعَطُون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
[ويروى : «يُزُجَ أحياناً»] . وإذا بلغت أربعة أشهرٍ ففصلت عن
أمهاها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فاكان من أولاد المعز فهو
كجفر ، والأنثى كجفرا ، والجمع كجفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضي الله عنه ، حين ١٤٦
قضى في الأنرب يُصيّبها الحرم بـ كجفر .

إذا رَعَى وَقْوَى وَأَنْفَ عَلَيْهِ حَوْلٌ فَهُوَ عَرِيش ، وَجَمَعَهُ عَرْضَان^(٧) .

والعَتُودُ نَحْوُهُمْ ، وَجَمَعُهُ أَعْتَدَةٌ وَعِتْدَان^(٨) . وقال يونس : جمَعُهُ أَعْتَدَةٌ

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدا ل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « الملطي : الذي أول ما تضعه العز » .

(٣) هـ : « سخلة » وهي صحيحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدا ل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتمضنه . ط فقط : « اجترت » ، تحرير .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجياف ، وجفار ، وجفرا » . وضبطت : « جفرا »

بالتحريك فيما ضبط قلم . وفى المخصوص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجياف والجفرا »

وضبطت بكسر فتح ضبط قلم أيضًا ، ومثله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدا ل : « عرض وجمعها عرضان » تحرير .

(٨) فيما عدا ل : « أعتدة » صوابه بالباء . ويقال في « عِتْدَان » أيضًا : « عَدَان » بالإدغام .

وعتقد^(١) . وهو في ذلك [كُلُّهُ] جَدْيٌ ، والأثني عنَاقٌ . وقال الأخطل^(٢) :
واذْ كَرْ غَدَانَةَ عِتَدَانًا مُزَمَّةً مِنَ الْحَبَاقَ يُبَنَّ حَوْلَهَا الصَّيرُ^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وفطيم: تلو^(٤) ، والأثني: تلوة؛ لأنَّه يتلو أمه .
ويقال للجَدْي: إِمَّرٌ وَالْأَثْنَى إِمْرَةٌ^(٤) . وقالوا: هِلْعٌ وَهِلْعَةٌ^(٥) . والبدرة:
العنَاق أيضًا^(٦) . والعُطْعُط: الجَدْي . فإذا أتى عليه الحول^(٧) فالذِّكر تيس
والأثني عَزْ^(٧) . ثم يكون جَدَعًا في السنة الثانية ، والأثني جَدَعة . ثم
ثَنَيَا في الثالثة ، والأثني ثَنَيَة . ثم يكون رَباعيًّا في الرابعة ، والأثني رباعية .
ثم يكون سَدِيسًا ، والأثني سَدِيس أيضًا مثل الذِّكر بغيرهاء . ثم [يكون]
صالغاً والأثني صالحة^(٨) . والصالع^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « بجمعه اعتد » صوابه في ل ، س . وأما « اعتد » فجمع قياسي لم تذكره المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ — ١١٢) :

خف القطرين فراحوا منك أو بکروا وأزعجهم نوى في صرفها غير

(٣) غدانة: ابن يربوع بن حنظلة . والمزم: الذي له زمان معلقتان تحت طبيه . والحبق:

غم صفار . والصير ، بكسر ففتح: جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب

وحجر . ط ، هـ : « عتاده » سـ : « عداناً » صوابهما في ل . ط ، هـ : « عتاداً »

صوابه في ل . وفي سـ : « عداناً » بالإدغام . وهي رواية الديوان واللسان (اعتد .

حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مرية » صوابه في ل ، سـ والمصادر . ط ، هـ :

هـ : « من العنَاق » صوابه في ل ، سـ ، والمصادر . ط ، هـ : « شاء حوطها » محرفة ،

سـ : « شاء حوطها » وأثبتت ما في ل . « ويروى » : « تبني فوقها » في اللسان (٦ :

١٤٩) و : « تبني حوطها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصن (٨ :

١١) . ط ، هـ : « الصبر » سـ : « الصبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإِمْر ، بكسر المهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدا ل : « أمر » تحريف .

(٥) في القاموس : « ماله هام ولا هلمة كإِمْرٍ وإِمْرَة : جَدْيٌ ولا عنَاق » .

(٦) الذي في المعاجم أنَّ البدرة بالفتح جلد السخنة .

(٧) ط ، هـ : « عزْة » خطأ صوابه في ل ، سـ .

(٨) فيما عدا ل : « صالغاً والأثني كذلك » تحريف . انظر الثانية ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدا ل : « الصالع » تحريف .

من الخيل . ويقال : قد صَلَحَ يَصْلُغْ صُلُوفاً ، والجمع الصَّلَفَ^(١) . [وقال رؤبة :
والحرب شهباء الكباش الصَّلَفَ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .
وقال الأصمى : **الحلام وأحلان**^(٣) من أولاد المعن خاصة . وجاء في
الحديث : « فِي الْأَرْنَبِ يَصِيبُهَا الْحَرْمُ حُلَامٌ »^(٤) . قال ابن أحمر :
تَهْدِي إِلَيْهِ ذَرَاعَ الْبَكْرِ تَسْكُرَةً إِمَّا ذَكِيرًا وَإِمَّا كَانَ حُلَانًا^(٥)
[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذَبِيعًا » ، والذبيح هو الذي
أذرك أن يضحي به . وقال مهلل [بن ربيعة] :

(١) فيما عدا ل : « صَلَحَ يَصْلُغْ ضَلَوْعَا وَالْجَمْعُ الصَّلَفُ » محرف .

(٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال ». وانظر المفضليات

(٣) : ١٤ ، ٤١ ، ٢٢ ، ١١٩ : طبع المعرف). جعل الأبطال شهباء لما عليهم
من بياض الجديد والسلاح .

(٤) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحرير .
وهذه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل
الحلام بتشديد اللام . فيما عدا ل : « الحلاق » محرف .

(٥) تهدي ، بالناه الفاعل . وضيئ في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ : ٢٨٣) وأمال
ـ (٢ : ٩٠) والمحض (٧ : ١٨٧) : « تَهْدِي » بالبناء للمفعول . وهو خطأ نبه
عليه البكري في التبيه (١٠٢) ، وذلك لأن فاعله : « عيطة » في بيت يده ، وهو كا
واه البكري :

عيط عطابيل لثن الرى وابتلت معاطفنا سابريات وكتانا
يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء الذراع تskرمة . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهدي إلا لمහين
ساقط ، لقارتها وقلتها . البكر ، كما وردت الرواية في ل واللسان (٢ : ٢٦٤)
وضيئ في اللسان بفتح الاء . وأراه بكسر الاء ، وهو أول ولد . والرواية في سائر النسخ
وم المصادر : « ذراع الجدى ». حلانا ، هو ق ط : « جلاما » هـ ، سمه : « حلانيا »
صوابهما في ل وسائر المصادر . وهو يعرض في هذا البيت برجل كان يشتهي ويعيشه ،
يقال له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبئ سفيان يلمحانا ويشتمنا والله يدفع عننا شر سفيانا
وقبيل البيت الشاهد ، كافى اللسان (٦ : ٢٨٣) وتبيه البكري :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبٍ حَلَامٌ حَتَّى يَنالُ الْقَتْلَ آلُ هَامٌ^(١)
وَقَالُوا فِي الصَّانِ كَا قَالُوا فِي الْمَعْزِ^(٢) ، إِلَّا فِي مَوَاضِعِ . قَالَ السَّاسَىٰ : هُوَ
خَرْفٌ ، فِي [مَوْضِعٍ] الْعَرِيفُ^(٣) ، وَالْأَثْنَى خَرْفَةٌ . وَيَقَالُ لَهُ حَمَلٌ ، وَالْأَثْنَى
مِنَ الْحَمَلَانِ رِحْلٌ وَالْجَمْ رُخَالٌ^(٤) ، كَمَا يَقَالُ ظُبْرٌ وَظَوَارٌ^(٥) ، وَتَوَامٌ^(٦) وَتَوَامٌ .
وَالْبَهْمَةُ : الصَّانِ وَالْمَعْزُ جَيْعَانًا . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَصِيفُ . فَإِذَا أَكَلَ وَاجْتَرَّ
فَوْ فُرِيرٌ وَفُرَارَةٌ وَفُرُورٌ^(٧) ، وَعَمْرُوسٌ^(٨) . وَهَذَا كَلَهُ حِينَ يَسْمَنُ وَيَجْتَرُ .
وَالْجَلَامُ ، بَكْسَرُ الْجَيْمِ وَتَعْجِيمُ نَقْطَةٍ مِنْ تَحْتِ الْجَيْمِ^(٩) . قَالَ الْأَعْشَى^(١٠) :

= فَدَاكَ كُلُّ ضَيْلِ الْجَمْ عَنْخَشْعَ وَسَطَ الْمَقَامَةِ يَرْعِي الصَّانِ أَحْيَانًا
جَعْلُ فَدَاءِ سَفِيَانَ هَذَا الرَّاعِي الْحَقِيرَ ، تَهْرُوا بِهِ ، وَاحْتَقَارًا لَهُ .

(١) هَامٌ هَذَا ، هُوَ هَامٌ بَنْ مَرَةٍ بَنْ ذَهْلٍ بَنْ شَيْبَانٍ ، أَخْوَ جَسَاسٍ بَنْ مَرَةٍ . وَجَسَاسٌ هُوَ الَّذِي
طَعَنَ كَلِيبَ بْنَ رَبِيعَةَ . وَالْمَهْلَلِ صَاحِبُ الشِّعْرِ هُوَ أَخُو كَلِيبٍ ، وَهُوَ الَّذِي طَالَبَ بِدِمِ
أَخِيهِ . وَرَوَى أَنَّ مَهْلَلًا قَالَ :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبٍ حَلَانٌ حَتَّى يَنالُ الْقَتْلَ آلُ شَيْبَانٍ

انْظُرْ اللَّسَانَ (١٦ : ١٨٢) وَالْكَنْزُ الْلَّغْوِيَ (١٩ : ٤) . وَفِي الْأَنْغَافِ (٤ : ١٤٤) :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبٍ غَرَهُ حَتَّى يَنالُ الْقَتْلَ آلُ مَرَةٍ
وَهَذِهِ الْرَّوَايَةُ أَيْضًا فِي الْلَّسَانِ (٦ : ٢٢٢) . وَقَدْ قَتَلَ هَامٌ بَنْ مَرَةٍ فِي يَوْمٍ وَارِدَاتٍ .
وَفِي أَمْالِ الْقَالِ (٢ : ٩٠) : « يَقُولُ : كُلُّ قَتِيلٍ صَغِيرٌ لَيْسَ هُوَ بِوَفَاءِ مِنْ كَلِيبٍ ،
بِعِنْزَلَةِ الْحَلَامِ الَّذِي لَيْسَ بِوَفَاءِ أَنْ يَذْبَحَ لِلنَّسْكِ ، حَتَّى يَنالُ الْقَتْلَ آلُ هَامٌ فَإِنْهُمْ وَفَاءُهُ ». وَانْظُرْ الْمَخْصُصَ (٦ : ٧٦، ٩٦، ١٨٧) وَالْأَلْفَاظَ ٢٧٦ .
(٢) فَيَا عَدَا لَ : « الْمَرْزِيُّ » .

(٣) انْظُرْ التَّنْبِيَّهَ السَّابِعَ مِنْ صِ ٤٩٧ . فَيَا عَدَا لَ : « الْأَرْضُ » تَحْرِيفُ .

(٤) سَهُ : « رِجَلٌ وَالْجَمْ رِجَالٌ » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ صِ ٤٩٦ .

(٥) الْظُّبْرُ : الْمَرْضَعَةُ لِغَيْرِ وَلَدِهَا . سَهُ : « طَيْرٌ وَطَوَارٌ » مَحْرُفٌ .

(٦) طَوَارٌ : « تَوْمٌ » طَ : « قَوْمٌ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) قَرْقَرٌ وَقَرْقَارٌ وَقَرْقَرٌ : تَحْرِيفٌ .

(٨) عَمْرُوسٌ ، بَضْمُ الْعَيْنِ . فَيَا عَدَا لَ : « عَمَارَسٌ » تَحْرِيفٌ . وَعَمْرُوسٌ يَجْمَعُ عَلَى
عَمَارَسٍ وَعَمَارِيسٍ .

(٩) الْجَلَامُ ، بَالْكَسْرِ : جَمْ جَلَمٌ ، وَهُوَ الْجَدِيُّ . وَقَبْلُ الْجَلَامِ غَمْ مِنْ غَمِ الْطَّائِفِ صَفَارٌ .

(١٠) مِنْ قَصْيَاةَ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٦٧ — ٧٢ يَمْدُحُ بِهَا هَوْذَةَ بَنْ عَلِ الْحَنْيِ . وَقَبْلُ الْبَيْتِ :

سواهم جذعنها كالجلام وأفرح منها القياد النسورا^(١)

[يعني الحوافر]. واليعر: الجدى ، ياسكان العين . و قال البريق المذلى^(٢):

مقيما بأملاح كاربطة اليعر^(٣)

والبنج^(٤) من أولاد الضأن خاصة . و قال الراجز^(٥) :

قد هلكت جارت نامن المحمج^(٦) فإن تجمع تأكل عتوداً أو برج^(٧) ١٤٧

جيادك في الصيف في نعمة تسان البلال وتعطى الشعرا

(١) الساهم : الصامر أو المغير . والخدعن بضم الخيم وكسرها : جمع جذع ، وهو من المليل ما استمر سنتين ودخل في الثالثة . والن سور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أفرح ، هي في ط : « أفرع » سه : « أفرع » هـ : « أفرع » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « العتاد » بدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السورا » سه : « السورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أفرح » . ويروى : « قد أفرح القود » . والقود والتبياد يعني . انظر اللسان ١٤٦٠ : ٧ ، ٣٧٠ والشخص (٦ : ٦) .

(٢) هو عياض بن خويبل المذلى ، يلقب بالبريق . حجازى مخضوم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزبان ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشرط ، كافى بقية أشعار المذلين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان والسان ٧ : ١٦٥ :

وإن أنس شيخاً بالرجيم وولدة ويصبح قوى دون دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيما بأملاح كاربطة اليعر
قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بعث فبكى على فقدهم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره في شعر هذيل ، فلعله من بلادهم » .
واليعر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زبة الذئب ل : « البير » تحريف^(٨) ، صوابه في سائر النسخ والمجم والشخص (٧ : ١٨٧) والسان وبقية أشعار المذلين .

(٤) البنج ، بالتحريلك ، آخره ذات معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز ، وهو الذى بلغ السفاد . ط : « البنج » سه : « البنج » هـ : « البدج » . صوابه في ل .

(٥) هو أبو محرز المحارب ، واسميه عبيد ، كافى اللسان (٣ : ٣٣) .

(٦) المحمج ، بالتحريلك : الجوع . وهيچ : جاع . ط : « البنج » هـ : « البنج » سه : « البنج » صوابها في ل والسان (٣ : ٣٣ ، ٢١٦) والميهان (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ .

(٧) العتود : الجدى بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبنج : محرف فيما عدا ل . ففي ط : « بنج » سه : « بنج » هـ : « أوح » .

والمجمع بـبذجان^(١).

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم ميتة كميته أبي خارجة ! قالوا : وما ميته أبي خارجة ؟ قال : أكل بـذجان^(٢) ، وشرب مـمشعلا^(٣) ، ونام في الشمس ، فماتته المنيه شـبعان ريان [دفـان]^(٤) ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أغلم من تيس بنى حمان »^(٥) . و [بنو] حمان تزعم أنه فقط^(٦) سبعين عزراً وقد فریت أوداجه .

هذا من الكذب الذى يدخل فى باب الحراقة^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليس^(٨) في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور

(١) بـذجان ، بالكسر . ط : « بـدخان » س : « بـدخان » ه : « بـدخان » محرفات .

(٢) ط : « بـدخا » سه : « بـذخا » ه : « بـذخا » صوابه في ل وعيون الأخبار (٣) :

(٣) المشعل ، بالكسر : زق يتتبـد فيه . فيها عدال : « عـلـا » . وفي عيون الأخبار :

« عـسـلا » . صوابهما ما أثبت من ل وعيون القلوب .

(٤) هذه النكمة من عيون الأخبار وعيون القلوب .

(٥) أغلـم : من الكلمة . ه : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .

(٦) فقط ، بتقييم القاف . والقطـف : السفـاد . ل : « فقط » تحريف .

(٧) ل : « وهذا من الكذب فى باب الحراقة » .

(٨) فيها عدال : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَعَ بَعْدَهُ خُصْيٌ ، فِرَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكِمْ هَذَا عَنْ مَعَايِنَتِهِ^(١) . وَالصَّدُورُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَحْصَابِ
النَّظَرِ ، وَتَضِيقُ بِتَصْدِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أحاديث في الغنم)

قال : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ^(٢) ، عَنِ الْأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةٍ^(٣) قَالَ :
سَمِعْتُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لَهُ شَاةٌ إِلَّا يَقْدِسُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ^(٤) ». .
وَ[قَالَ : حَدَّثَنَا] عَنْبَسَةُ الْقَطَانِ^(٥) ، قَالَ حَدَّثَنَا [السَّكْنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَرْشَى^(٦) ، عَنْ رَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فيما عدا لـ : « وَلَمْ يَجِدْ هَذَا مِنْ مَعَايِنَةٍ » اسْكَنَ فِي سـ : « عَنْ مَعَايِنَةٍ » .

(٢) طَفْقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفِ الْإِسْكَافِ الْحَدَّادِ الْخَنْظَلِيِّ الْكُوفِيُّ ، رُوِيَ عَنِ الْأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةٍ ، وَأَبِي إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ ، وَعَكْرَمَةَ . وَعَنْهُ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَعَلَى بْنُ مَسْهَرٍ ، وَابْنِ عَيْنَةَ ، مَفْرَطُ فِي التَّشِيعِ ، وَرَوَى بِالصَّعْفِ وَالوضْعِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفُهُ .

(٣) أَصْبَحُ بْنُ نُبَاتَةِ الْمَيْمَنِيِّ الْخَنْظَلِيِّ الْكُوفِيُّ ، يَكُنْ أَبًا الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوِيَ بِالرَّفْضِ ، وَهُوَ مِنَ الْتَّابِعِينَ ، رُوِيَ عَنْ عَمِّهِ ، وَعَلَى ، وَالْمَحْسُنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَرُوِيَ عَنْهُ سَعْدٌ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَحُ ، وَثَابَتُ ، وَفَطَرِينُ خَلِيفَةُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّائبِ الْكَلَابِيِّ . وَكَانَ شَيْعَاهُ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بِضمِّ النُّونِ ، كَافِلُ الْمَلَاحِظِ وَالْقَامِوسِ مَدَّةً (صَبَغٌ) . فِيمَا عَدَ لـ : « نُبَاتَةً » بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفُهُ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّبْرِيكُ . طَفْقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ بِزِيَادَةٍ » مِنْ .

(٥) هُوَ عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ الْوَاسِطِيِّ ، وَيَقُولُ الْبَصْرِيُّ . رُوِيَ عَنِ الْمَحْسُنِ ، وَشَهْرِ بْنِ حُوشَبٍ ، وَهَشَامِ بْنِ عَرْوَةَ ، وَعَنْهُ أَبْنُ أَخِيهِ سَعِيدٌ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِّيْحٍ .

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .

(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجِمَةً فِيمَا لَدِي مِنَ الْمَرَاجِعِ .

صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [« امْسِحُوا رُعَامَ الشَّاءَ^(١) ، وَنَقُوا مِرَابِضَهَا مِنَ الشَّوْكِ وَالْحِجَارَةِ ، فَإِنَّهَا فِي الْجَنَّةِ » .

وَقَالَ : « مَاءْمَنْ مَسَلِّمٌ لَهُ شَاهٌ إِلَّا قُدْسٌ كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً . فَإِنْ كَانَتْ لَهُ شَاتَانٌ قُدْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَينَ » .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَبْنَسَةُ الْقَطَانَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ [: « أُوصِيكُمْ بِالشَّاءِ خَيْرًا ، فَنَقُوا مِرَابِضَهَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالشَّوْكِ^(٢) فَإِنَّهَا فِي الْجَنَّةِ » .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ^(٣) ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ^(٤) ، عَنْ [مُحَمَّدِ بْنِ] عَزْرُو بْنِ عَطَاءِ [الْعَاصِرِيِّ^(٥)] مِنْ بْنِي عَامِرٍ بْنِ لَوَّيٍّ ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى أُنْيَى هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَهُوَ بِالْقِيقِ ، فَقَالَ : أَبْنَ تَرِيدٍ؟ قَالَ : أَرِيدُ غَنِيمَةَ [لِي^(٦)] . قَالَ : أَمْسِحْ رُعَامَهَا^(٧) ، وَأَطْبِبْ مُرَاحَهَا^(٨) ،

(١) الرِّعَامُ ، بِالضمِّ وَالْعَيْنِ المَهْمَلَةُ : مَا يَسِيلُ مِنْ أَنوفِهِ .

(٢) كَلْمَةُ : « الشَّوْكُ » لِيُسْتَفِ فِي لِ .

(٣) ط ، ٩ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ » وَأَثَبَتْ صَوَابَهُ مِنْ لِ ؛ إِذَا أَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ وَقَدْ تَرَجمَ فِي (٢ : ٢٩٢) قَدْ تَوَقَّى سَنَةً ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ وَمَائَةً . وَلِيُسَ فِي سَهِّ إِلَّا « مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ » فَقَطَّ .

(٤) وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ الْقَرْشِيُّ ، مَوْلَى آلِ الزَّبِيرِ ، الْمَعْلُومُ ، الْمَكِيُّ . رَوَى عَنْ أَسْمَاءِ بَنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابْنِ عَبَاسٍ ، وَابْنِ عَرْبَةَ ، وَابْنِ الزَّبِيرِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَزْرُو بْنِ عَطَاءِ . وَعَنْهُ هَشَامُ بْنُ عَرْوَةَ ، وَأَيُوبَ ، وَابْنُ عَجْلَانَ ، وَابْنُ الْمَاجِشُونَ . قَالَ النَّسَائِيُّ : ثَقَةٌ . وَشَفَعَةُ ابْنِ حَبَّانَ . تَوَقَّى سَنَةً سِبْعَ وَعِشْرِينَ وَمَائَةً . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١١ : ١٦٦) .

(٥) هَذِهِ التَّكْلِفَةُ يَقْتَضِيهَا الْكَلَامُ . وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (٩ : ٣٧٣) : مُحَمَّدُ بْنُ عَرْبَةَ ابْنُ عَطَاءِ بْنِ عَبَاسِ الْعَامِرِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِي حَيْدِ السَّاعِدِيِّ ، وَابْنِ عَبَاسٍ ، وَأَبِي هَرِيرَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ . وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الزَّنَادِ ، وَابْنِ عَجْلَانَ ، وَابْنِ أَبِي ذَئْبٍ . ثَقَةٌ صَالِحُ الْحَدِيثِ .

(٦) هَذِهِ مِنْ سَهِّ فَقَطَّ .

(٧) الرِّعَامُ ، سَبَقْ تَفْسِيرِهِ فِي التَّهْذِيبِ الْأَوَّلِ . سَهِّ : « رَغَامَهَا » تَصْحِيفٌ .

(٨) الْمَرَاحُ ، بِالضمِّ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرَاحَ إِلَيْهِ الْمَاشِيَةُ لَيَلَاءُ . ط : « أَطْبِبْ » سَهِّ ، ٩ : « أَطْبِبْ » صَوَابَهَا فِي لِ .

وصل في جانب مراحها^(١) ، فإنها من دواب الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عمل طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا التمير ، وألبسنا الحبيرة^(٥) ، بعد الأسودين الماء والتر : [قال] : وعند [صاحبها] ضائقة له^(٦) ، فقال^(٧) هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطيب مراحها^(٨) ، واغسل رعامتها ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفة الله من البهائم .

[قال : وحدتنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

(١) هذه العبارة ساقطة من هـ ، ط : « وأصل بدل : « وصل » تحريف .

(٢) فرج بن فضالة بن العمان الشنخني ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكييع ، والتضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حدث في تاریخ بغداد ٦٨٥ ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدال : « فرج بالمهلة ، صوابه بالضم .

(٣) هو معاوية بن صالح بن حمير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندرس . روی عن مكحول وابن راهويه ، وربيعة بن زياد ، وعنه التورى ، والليث ، وابن وهب . وسع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .

(٤) فيما عدال : « جعل طعاماً » .

(٥) الحمير : الحبز قد خمر عجينة . ط : « الحبز » تحريف . والبود من البرود : مكان موشياً مخططاً . فيما عدال : « الحبز » . وفي السان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .

(٦) فيما عدال : « عنزة » مكان : « عند » تحريف . والضائقة : الأنى من الضأن . لـ « ضائقة » سمه ، هـ : « ضائقة » صوابهما ما أثبت من طـ .

(٧) فيما عدال : « قال » .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . فيما عدال : « أطيب » تحريف .

(٩) الرعاع ، مرتفعه . هـ : « رغامتها » تحريف . وفيما عدال : « دواب أقه » محرف .

(١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عباد بن هان الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخيرُ الْزَّيْ بِالْبَيَاضَ] ». قال : و بعث إلى الرُّعْيَانَ : « من كانت له غنم سود فليخالطها بعمر ، فإن دم عفراً أَرْكَ من دم سوادين^(٢) ». .

وحدثنا أبو المقدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرُّعْيَةَ^(٥) فجُمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنماً سوداً فليخلط فيها بيضاء ». قال : وجاءته^(٦) امرأة^(٧) فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت غنماً

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي الديكي ، من سادات التابعين علمًا وفقهًا . روى عن ابن عباس وأبن عبر ومواوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة أربع عشرة ومائة . ورباح ، بفتح الراء بعدها باه موحدة . واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ، ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العفراء : الخالصة البياض . فيما عدال : « أرجى من دم سوادين ». وأثبتت مافق لوعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام الملف ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ، و عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنة ، وكيم ، وأبن المبارك . روى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٢٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولىبني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ، وعنه مليان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجاشي ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) سه ، هـ : « بالرعاة » يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدال : « وجاءت ». .

(٧) ط ، هـ : « عترة » تحرير ما في لوعيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة أبيض في سه .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإن لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ » .
قالت : سود . قال : « عفري^(٣) ». أى اخاطى فيها [بِيضاً^(٤)] .
قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٥) ، عن عطاء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهله ،
وانخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيمة^(٦) ». .

حنظلة بن أبي سفيان المكي^(٧) قال : سمعت طاوساً يقول : « من داهنا
أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاء والكبُرُ في أهل الخيل
والإبل ، في الفدادين أهل الوبر^(٨) . والسكنية في أهل الغنم ». .

(١) الرسُل بالكسر : اللبَن . فيما عدا ل : « رسَلها ونَسْلها ». .

(٢) سه : « لأراها سواه » ط ، هـ : « لا أراها سواه » صوابهما في ل . وفي عيون
الأنبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لا تنمو ». .

(٣) هذه من ل ، سه . .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن
عطاء وأبي الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنده جرير بن حازم ، والشودي ،
والطيالسي ، ووكيع . رروا أنه أملأ أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر
قلب . وقد ضعفه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم . تهذيب التهذيب
(٥ : ٢٣) . .

(٥) سه : « في نواصي الخير » بالرأي . .

(٦) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجسعي المكي . روى عن
سالم بن عبد الله ، وسعيد بن مينا ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .
وعنه الشودي ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة
١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . لـ : « قال وحدثنا حنظلة » ياقحام :
« قال : وحدثنا ». .

(٧) الفدادون : أصحاب الإبل السكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف
وقيقيل هم الذين تعلو أصواتهم في حروفهم وأموالهم ومواشيهم وما يعايشون منها . فما
عدها لـ : « وال vadad في أهل الوبر » تحريف . .

[قال] وحدثنا بكر بن خنيس ^(١) ، عن يحيى [بن عبد الله] بن عبد الله بن موهب ^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الْكُفُرِ قَبْلَ الْمَشْرُقِ ، وَالْفَخْرُ وَالْخُلَلَةُ فِي أَهْلِ الْخَلْلِ وَالْإِبْلِ وَالْفَدَادِينِ أَهْلُ الْوَبْرِ ^(٣) . وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْفَنَمِ ، وَالْإِيمَانُ يَعْلَمُ ، وَالْحَكْمَةُ ^(٤) يَعْلَمُ يَعْلَمُ ». .

و[عن] عوف بن أبي جميلة ^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ فِي أَهْلِ الْخَلْلِ ، وَالجَفَاءُ فِي أَهْلِ الْإِبْلِ ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْفَنَمِ ». .

و[عن] عثمان بن مقْسَم ^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حَدَثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْفَنَمِ ». .
وَالْفَدَادُ : الْجَافِيُّ الصَّوْتُ وَالْكَلَامُ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو الرَّذِيْنِيْنَ الْعَكْلَى :

جاءت سُلَيْمٌ وَهَا فَدَادٌ ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالخاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفى سكن بغداد ، صلوق له أغلاق . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأخره النهي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيمن » ٣٩ ، ٥ : « جيش » صوابها في ل .

(٢) يحيى بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والماء بينهما وأو ساكنة ، الثيفي المدنى . روى عن أبيه ، وعن ابن المبارك ، وفضل بن عياض ، ويحيى بن سعيد . القبطان . كان يروى المناكير ، ورمى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٢) فيما عدا ل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « فِي أَهْلِ الْإِبْلِ وَالْخَلْلِ وَالْفَدَادِ فِي أَهْلِ الْوَبْرِ » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤٩ : ٤) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البرى ، أبو سلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكك الميزان يوم القيمة ، ويقول : إنما هو العدل . وقد رمى بالكتاب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كبير . والبرى ، بضم الباء . انظر القاموس (بور) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدا ط فقط : « جاءت سليمي ». .

(أخبار ونحو ص في الفم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الفم . ولم يرَعِ أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد] ، عليهم السلام [.] . قال الله جل وعز : « وَمَا تَلِكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عِصَمٌ أَتَوْ كَمْ عَلَيْهَا وَهُشْ بِهَا عَلَى غَنَمٍ وَلَيْ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى^(٢) ». وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنميات خديجة .

والمعزبون بنزولهم البعـد من الناس ، في طباع الوحش^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ سجنا^(٤) » .

ورعاـء الفم وأربـها أرقـ قلوبـا ، وأبعدـ من الفاظـة والغـاظـة^(٥) .

وراعـ الفم إـنـا يـرعاـها بـقـربـ النـاسـ ، [و] لـايـعـزـبـ ، ولا يـبـدو ولا يـتـجـعـ^(٦) . قالـوا : والـفـمـ فـيـ النـوـمـ غـمـ^(٧) .

وقـالـواـ فـيـ الفـمـ : إـذـاـ أـقـبـلـتـ ، وـإـذـاـ أـدـبـرـتـ أـقـبـلـتـ^(٨) .

(١) لـ : « كانـ مـنـهـ شـعـيبـ ». وـكلـمـةـ : « وـكـانـ » سـاقـطـةـ مـنـ سـهـ .

(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ مـنـ سـوـرـةـ طـ .

(٣) المعزبون : الـذـيـنـ أـعـزـبـواـ : أـيـ بـعـدـواـ بـماـشـيـمـ عنـ النـاسـ فـيـ المـرـعـيـ ، وـهـذـهـ الـجـمـلةـ لـيـسـ فـيـ لـ .

(٤) حـدـيـثـ حـسـنـ رـوـاهـ أـحـدـ عـنـ الـبـرـاءـ ، وـكـذـاـ روـاهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ الـمـعـجمـ الـكـبـيرـ عـنـ اـبـنـ عـيـاـسـ . وـزـادـ الطـبـرـانـيـ : « وـمـنـ اـتـيـعـ الصـيـدـ غـفـلـ ، وـمـنـ أـتـيـ أـبـوـابـ السـلـطـانـ اـفـتـنـ ». الـجـامـعـ الصـغـيرـ ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وـانـظـرـ الـبـيـانـ (١ : ٢٩) .

(٥) فـيـمـاـ عـدـالـ : « مـنـ الـفـلـظـ وـالـحـفـاـ ».

(٦) يـبـدوـ : يـخـرـجـ إـلـىـ الـبـادـيـةـ . طـ ، هـ : « يـبـيدـ » تـحـرـيـفـ . سـهـ « يـوـعـدـ » وـأـثـيـتـ مـاـ فـيـ لـ . يـتـجـعـ : يـطـلـبـ الـكـلـاـ فـيـ مـوـضـعـهـ .

(٧) فـيـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ (٢ : ٧٦) وـالـعـتـدـ (٤ : ٢٥٨) أـنـ حـدـيـثـ . وـبـقـيـتـ فـيـمـاـ : « وـالـإـبـلـ إـذـاـ أـدـبـرـتـ وـإـذـاـ أـقـبـلـتـ ، وـلـاـ يـأـتـيـ نـفـعـهـ إـلـاـ مـنـ جـانـبـ الـأـشـأـمـ ». وـفـيـ الـفـائـقـ لـلـخـشـريـ (٢ : ٩٥) ؛ وـمـثـلـهـ فـيـ الـلـسـانـ وـالـنـهـاـيـةـ .

(الحادي والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم^(١) : **الحادي والسائبة**^(٢) .
ولأصحاب الشاء **الوصيلة**^(٣) .

(العتيرة والرجبية والغدوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر^(٥) والرجبية كذا وكذا شاة ، فبلغ الذي كان يتمّنّى في نذرها^(٦) ،

(عن) - « سُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِبْلِ فَقَالَ : أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ ، لَا تَقْبِلُ إِلَّا مُولَيْةً ، وَلَا تَدْرِي إِلَّا مُولَيْةً ، وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا إِلَّا مُشَاهِدَةً لِأَثْنَامِهَا ». قال الرمخشري : « إِنَّ الْإِبْلَ لَكَثِيرَةٌ آفَاتِهَا فَيَانٌ مِنْ شَانِهَا أَنْهَا إِذَا أَقْبَلَتْ أَنْ يَمْتَقِبَ إِلَيْهَا الْإِدْبَارُ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَنْ يَكُونَ إِدْبَارُهَا ذَهَابًا وَفَنَاءً مُسْتَأْصِلًا ، وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا ، يَعْنِي مُنْفَعَةَ الرَّكْوبِ وَالْحَلْبِ ، إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الَّذِي دَيْدَنَ الْعَرَبُ أَنْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ ، وَهُوَ جَافِنُ الشَّهَابِ ». =

(١) ط، هـ : « ما يحرمون » لـ : « ما يحرمونه » . وأثبتت ماق في سمه .

(٢) **الحادي** : الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود - قيل عشرة أبوطن - فإذا باع ذلك قالوا : هذا حام ، أي حمي ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مراعي . **والسائبة** : كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو بري من علة ، أو نجده دابة من مشقة أو حرب ، قال : نافق سائبة ، أي تسبيب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تخلاً عن ماء ولا تخمن من كلاماً ، ولا تركب .

(٣) **الوصيلة** : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين ثم ولدت في الثامنة جديماً وعناقًا قالوا : وصلت أخاها ، فلا ينبعون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لهما النساء وإن كان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين واللغويين خلاف في تحديد معنى **الحادي والسائبة والوصيلة** . انظر بلوغ الأربع (٣ ، ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست في ط .

(٥) **العتائر** ، كان العرب في الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لمن ظفر به ليذبحن من غنمته في رجب كذا وكذا . وفي الحديث : « هل تدرؤن ما العتيرة ؟ هي التي يسمونها الرجبية ». كانوا يذبحون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) .

لـ : « من الغنائم » تحريف .

(٦) فيما عدا لـ : « قدره » تحريف .

وَشَحْ عَلَى الشَّاء قَالَ : [وَ] الظِّبَاء أَيْضًا شَاء ، وَهِيَ تُجْزِي إِذَا كَانَتْ شَاء .

فَيَجْعَلُ عَتَائِرَهُ مِنْ صِيدِ الظِّبَاء . وَقَالَ الْخَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ :

عَنْتَ بَاطِلًا وَظَلَمًا كَمَا تُعْنِي تَرْ عَنْ حَجَرَةِ الرَّبِيعِ الظِّبَاء^(١)

وَقَالَ الْطَّرِمَاحُ^(٢) :

كَلَوْنِ الْغَرِيِّ الْفَرِدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَائِرُ مَظْلومٍ الْمَهْدِيِّ الْمَذْبُحِ^(٣)

وَمِنْهَا الْغَدَوِيُّ^(٤) [وَالْغَدَوِيُّ جَمِيعًا . وَ] قَالَ الْفَرِزَدقُ^(٥) :

وَمَهْوُرُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوهَا غَدَوِيُّ كُلُّ هَبَنْقَعٍ تِنْبَالِ^(٦)

(١) ل : « عَنْتَ بَاطِلَنَا » سَمَّهُ : « كَمَا تَعْتَرِي » تَحْرِيفَان . وَقَدْ سَبَقَ الْبَيْتَ فِي ١٧٦ .

(٢) ط ، سَمَّهُ : « الْرَّمَاحُ » صَوَابَهُ فِي ل ، ٩ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيَّةِ الْطَّرِمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ١٧٥ .

(٣) الْغَرِيُّ : حَجَرٌ يَنْصَبُ يَلْطُخُ بِالدَّمَاء ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُ بِهِ . الْجَسَدُ : الْمَصْبُوغُ بِالْجَسَادِ ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ : أَرْادَ لَطْخَ رَأْسِهِ بِالدَّمِ . وَالْمَظْلُومُ : مَا ذُبِحَ لَغَيْرِ عَلَيْهِ .

وَالْمَهْدِيُّ : مَا أَهْدَى إِلَى مَكَّةَ مِنَ النَّمِّ ، وَمِثْلُهُ الْمَهْدِيُّ يَفْتَحُ الْهَامَةَ وَسُكُونَ الدَّالِّ . وَبَهْمَا

قَرِيُّ : (حَتَّى يَبْلُغَ الْمَهْدِيُّ مَحْلَهُ) فِي الْآيَةِ ١٩٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ . وَقَالَ : « الْمَذْبُحُ »

وَلَمْ يَقُلْ : « الْمَذْبُحُ » لِأَنَّ الْمَهْدِيَّ فِي الْفَظِّ وَاحِدٌ ، وَمِنْتَهَا مَعْنَى الْجَمْعِ ، فَرْدُ الْمَذْبُحِ عَلَيَّ الْمَهْدِيُّ . وَفِيهَا عَدَا ل : « كَلَوْنِ الْغَوِيِّ » وَفِي ل : « كَلَوْنِ الْغَزِيِّ » صَوَابَهُمَا فِي الْدِيْوَانِ .

هُوَ : « الْمَهْدِيُّ الْمَذْبُحُ » صَوَابَهُ فِي الْدِيْوَانِ وَسَائِرِ النُّسُخِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي صَفَةِ ذَبَبٍ . وَقَبْلَهُ :

عَمِلَنَسْ غَارَاتْ كَانَ مَسَافَهُ كَلَوْنِ قَرِيٍّ حَنْظَبُ أَخْلَى لَهُ الْجَوَ مَقْمَحُ

(٤) الْغَدَوِيُّ ، بَالْغَيْنِ الْمَعْجمَةُ : كُلُّ مَا فِي بَطْوَنِ الْحَوَامِلِ ، وَقَوْمٌ يَعْمَلُونَهُ فِي الشَّاء خَاصَّةً .

فَيَهَا عَدَا ل : « الْعَدَوِيُّ » بِالْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَحْرِيفُ نَبَهِ عَلَيْهِ الْأَزْهَرِيُّ . اَنْظُرْ السَّانِ

(١٩ : ٢٦٨) .

(٥) مِنْ قَصِيَّةِ لَهُ فِي النِّقَائِضِ ٢٧٥ — ٢٩٤ وَالْدِيْوَانِ ٧٢٥ — ٧٣٤ يَهْجُو بَهَا جَرِيرًا .

(٦) يَعْنِي نَسْوَةُ بْنِ كَلِيبٍ . أَنْكَحُوهَا . رَوَاهُ أَبُو عَبِيدَةَ بِفَتْحِ الْهَمَزَةِ وَالْكَافِ . غَنُوِيُّ ،

بِالْدَالِ الْمَجْمَعَةِ . وَفِيهَا عَدَا ل : « عَدَوِيُّ بِكُلِّ » حَرْفٍ . وَيَرْوِيُّ : « غَدَوِيُّ » بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ . وَفِي الْسَّانِ (٢٠ : ٣٥٥) « مَنْسُوبٌ إِلَى غَدٍ » ، كَأَنَّهُ يَمْنُونَهُ ، فَيَقُولُونَ :

تَضَعُ إِبْلِنَا غَدًا فَنَمْطِيلُكَ غَدًا . وَالْمَبِيقَعُ : الْقَصِيرُ الْمَازِرُ الْخَلْقُ . وَالْتِبَالُ ، بِالْكَسْرِ :

الْقَصِيرُ . وَفِيهَا عَدَا ل : « مِثْقَالٌ » صَوَابَهُ فِي لَ وَالنِّقَائِضِ وَالْدِيْوَانِ وَالْسَّانِ « غَدوٌ » ،

غَدوٌ ، هَبَقَعٌ) . وَفِي النِّقَائِضِ : « قَالَ : مَهْوُرُ نِسْوَتِهِمْ الْمَهْلَانُ لَيْسَ يَعْهَنَ الْإِبْلَ » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتاب : ليس في الأرض شاة ولا بعيرٌ ولا أسدٌ ولا كلبٌ يريدُ الرثيّبوض إلا مال على شِقَه الأيسر ، إبقاءً على ناحية كبدِه . قال : ومتى تقدتم الصفايا التي في البيوت^(١) ، والناعاج ، والجِداء ، والحملان وجدموها^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدَت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الظباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدِها أحسست بذلك^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبدِه : [حتى تبراً . وإن لم تعاين فريسة فربما جلت^(٤) على الحمار الوحشى فتقضى عليه اقتضاض الصخرة ، فقد بدارتها ما يبين عجب ذبْه إلى منسجه^(٥) . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية^(٦)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين المهرب)

قال : وليس في الأرض هاربٌ من حربٍ أو غيرها استعمل

(١) فيما عدال : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدموها » تحريف .

(٣) فيما عدال : « واشتكت كبدِها وأحسست بذلك » .

(٤) جلي ببصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . فالأصل : « وربما » .

(٥) الدابر : الإصحى التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والعجب ، بالفتح : الذبب . والمنسج ، ك مجلس : ما شخص من فروع الكثفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ — ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ — ٣١٩ .

الْخَضْرُ^(١) إِلَّا أَخْذَ عَلَى يَسَارِهِ^(٢) ، إِذَا تَرَكَ عَزْمَهُ وَسَوْمَ طَبِيعَتِهِ^(٣) . وَأَنْشَدَ:
بِتَحَامِصَ عَنْ وَحْشِيَّهُ وَهُوَ ذَاهِلٌ^(٤) وَفِي الْجَوْفِ نَارٌ لَيْسَ يَخْبُو ضِرَامَهَا^(٥)

وَأَنْشَدَ الأَصْمَعِي لِلْأَعْشَى^(٦) :

وَيَسَرَ سَهْلًا ذَا غَرَارِ يَسْوَقُهُ^(٧) أَمِينُ الْقُوَى فِي ضَالَّةِ الْمُتَرْنِمِ^(٨)
فَهَرَّ نَضِيَّ السَّهْمِ^(٩) تَحْتَ لَبَائِهِ^(١٠) وَحَالَ عَلَى وَحْشِيَّهُ لَمْ يَعْتِمْ^(١١)
قال : وَوْضُع : « على » مَوْضِع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وَفِي بَابِ آخَرَ يَقُولُ أَوْسُ^(١) بْنُ حَجَرَ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

(١) فِيَّا عَدَال « فَاسْتَعْمَلَ الْخَضْرُ » وَالْخَضْرُ ، بِالضم : العلو .

(٢) فِيَّا عَدَال : « عَنْ يَسَارِهِ » .

(٣) السوم : التكليف . ل : « وَسَوْمَ طَبِيعَتِهِ » تحرير صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٦٨) .

(٤) تَحَامِصُ عَنِ الشَّيْءِ : تَجَانِفُ . ط ، هـ : « تَحَامِصُ » . مَحْرُفٌ . وَالْوَحْشِيُّ : الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ . ل : « وَأَنْشَدَ لِلْأَعْشَى » .

(٥) يَسِرُّ : هِيَأً . وَالصَّمِيرُ الصَّائِدُ الَّذِي يَبْغِي صَيْدَهُ الْحَمْرُ الْوَحْشِيُّ . وَالْفَرَارُ ، بِالسَّكْرُ : حَدُّ الْسِيفِ وَالرَّمْعِ وَالسَّهْمِ . أَمِينُ الْقُوَى ، يَعْنِي الْوَتْرُ . الضَّالَّةُ : عَنْ بَهَا قَطْعَةُ الْضَّالِّيَّةِ صَنْعُهَا الْقَوْسُ . وَالْمُتَرْنِمُ : الْقَوْسُ يَتَرَنُّمُ عَنِ الْإِبَاضِ . وَالْقَوْسُ يَذَكِّرُ وَيَؤْنَثُ . ط ، هـ : وَلِبَسْ سَهْمٌ : « وَلِبَسْ » مَوْضِعٌ : « وَيَسِرٌ » تحريرهان . ط ، هـ : « ذَا عَذَارَ » سَهْمٌ : « عَذَارَ » مَحْرُفٌ . وَفِيَّا عَدَال أَيْضًا : « فِي حَالَةٍ » . وَصَوَابُ كُلِّ ذَلِكَ فِي لَدِيْوَانِ الْأَعْشَى ٩٣ .

(٦) النَّضِيُّ : نَصْلُ السَّهْمِ . وَاللَّبَانُ ، بِالفتح : الصَّدْرُ ، أَوْ وَسْطُهُ . حَالٌ . تَحْوُلٌ .

(٧) لَمْ يَعْتِمْ : لَمْ يَبْطِئْ . ط : « فَرِيقَيٌّ » سَهْمٌ ، هـ : « يَضِيٌّ » ط ، هـ : « تَحْتَ عَذَارَهُ » سَهْمٌ : « لَبَاتَهُ » تحريرهات صوابها في لَدِيْوَانِهِ وَلِلْأَعْشَى (عَمَّ ، نَضَاءُ ، ثُمُّمُ) . هـ ، سَهْمٌ : « وَجَالَ » بِالْجَمِيعِ ، وَمُثَلِّهَا فِي الْمَوْضِعِ مِنَ الْأَسَانِ ، تحريره صوابها في لَدِيْوَانِهِ . فِيَّا عَدَال : « لَمْ يَعْتِمْ » تحريره . وَرَوَايَةُ الْدِيْوَانِ وَاللَّسَانِ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ : « لَمْ يَشْمُمْ » . وَالثَّمَّةُ : التَّوْقُفُ .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شِقْشِقَتَهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شَقَّ حَسْكَهُ .
والثورُ إِذَا عَدَا^(٢) عَدْلٌ بِلِسَانِهِ عَنْ شَقَّ شَمَالِهِ [إِلَى يَمِينِهِ] . وَ[قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ :

مُسْتَقِبِلُ الْرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانَهُ عَنْ شَمَالِ الشَّدْقِ مَعْدُولٌ^(٣) -
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

أَوْ سَرَّكُمْ فِي مُجَادَى أَنْ نَصَارِخُ إِذْ الشَّقَاشَقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَّاكُ^(٤)

(حال الثور عند الكلب والفر)

قال : وإذا كَرَ الكلبُ أو الثورُ [فهو] يصنَعُ^(٥) خلاف صَنَاعِهِ عند
الفر^(٦) . وقال الأعشى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبَحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انتِلَاقُ الشَّاهَ مِنْ حِيثُ مَيْمَانًا^(٧)

(١) فِيمَا عَدَا لِلْكَلْبِ : « فَأَخْرَجَ ». .

(٢) فِيمَا عَدَا لِلْثَوْرِ : « إِذَا عَدَلَ » تحرير.

(٣) يَهْفُو : يَسْرُعُ فِي خَفْيَةِ الْمِبْرَكِ : الْمُعْتَدِلُ فِي سَرِيرِهِ لَا يَتَرَكْ جَهَدًا . مَعْدُولٌ : مَالٌ . طَ :

« الشَّرْقُ » سَهْ ، ٥ : « الشَّوْقُ » صَوَابِهِمَا فِي لِلْمَلْقَبِلَيَاتِ (٢٦ : ٤١) طَبِيعِ الْمَعَارِفِ .

(٤) جَادَى ، هُوَ الشَّاهَ كَلَهُ لِلْكَلْبِ : « أَنْ يَصَارِخُ ». الشَّقَاشَقُ : جَمْعُ شَقَشَقَةٍ ، بَكْسَرُ الشَّيْتَيْنِ ، وَهِيَ الْمَلَدَةُ الْحَمْرَاءُ الَّتِي يَخْرُجُهَا الْجَمْلُ مِنْ حَلْقِهِ . طَ فَقْطُ : « الشَّقَاشَقُ » تحرير . وَفِي الْدِيْوَانِ : « إِذَا الشَّقَاشَقُ ». مَعْدُولٌ : مَالٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَعْدَلَ سَارِحَتَكُمْ » ، أَيْ لَا تَصْرِفَ مَا شَيْتُمْ وَتَمَالَ عَنِ الْمَرْعَى . طَ فَقْطُ : « بِهَا اجْتَنَبَ ». تحرير . وَالْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ أَرْبَعَةٍ فِي دِيْوَانِ أَوْسَ ، أَوْلَاهُ :

زَعَمَ أَنْ غُولًا وَالْرَّجَامَ لِكُمْ وَمَنْعِجاً فَادَّكُرُوا فَالْأَمْرُ مُشَرِّكٌ

(٥) هَذِهِ الْكَلْمَةُ سَاقَةٌ مِنْ سَهْ . وَفِي طَ ، ٥ : « صَنَعٌ » .

(٦) الْفَرَارُ : الْفَرَارُ . طَ : « الْعَدُوُّ » مَعَ إِسْقاطِهِ أَوْ : « وَقَالَ » تحرير .

(٧) الشَّاهَ : الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّاهَ » صَوَابِهِ فِي الْدِيْوَانِ ٢٠٢ وَاللِّسَانِ

(٨) ٤٠٤ وَ ١٥ : ٨٤) . وَالرَّوَايَةُ فِيهِمَا . « مِنْ حِيثُ - خَيْا ». خَيْمٌ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ . وَيَمِ : قَصَدَ ، وَاحْسَبَهَا تحريرًا .

فَصَبَحَهُ عِنْدَ الشَّرْوَقِ غَدَيَةً
كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِيِّ عَوْفٌ بْنُ أَرْقَمَ^(١)
فَأَطْلَقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعَهُ كَاهِيَّ السَّامِيِّ الْمَعْسَلُ حَشْرَمَ^(٢)
فَانْحَىَ عَلَى شُوَئِيِّ يَدِيهِ فَذَادَهَا بِأَظْمَاءً مِنْ فَرْعَ الْذَّوَابَةِ أَسْحَمَ^(٣)

١٥٠

وَأَدَبَرَ كَاشِعَرَى وُضُوحاً وَنَقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرُّ الصَّرِيمَةِ مُعَظَّمَاً^(٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع^(٥) الإنسان داعية إلى المرض من شق

(١) يعني صبح الصائد هذا الشور بكلاته .

(٢) الجنوب : الذي يقاد ، جنبه : قاده إلى جنبه . السامي : الذي يسمون في الجبل ليأخذن العسل : والمعسل : الذي يشتار العسل ويجمعه من الخلية . والخشم ، بفتح الخام والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل . في الأصل : « فأطلق » . و « حشرما » بالهمزة ، صوابهما في الديوان . ل ، منه : « الشامي » بدل : « السامي » .

(٣) أنجح : اعتمد . الشوي : نقبيض اليمني . الأظماء : القرن الصلب . كذلك في شرح الديوان . قلت : الأظمي الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان . فلم يرد في معجم . يقول : ذاد الشور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدا ل : « فألاصحي » و : « فزادها » صوابيه في ل والديوان . ط : « بأضحاء » هـ : « بأضماء » صوابيه في ل و سـ والديوان واللسان (٢٠٨ : ١٥) . وقد روى البيت في اللسان منسوبا إلى القطامي وأوله : « فخر » ومثل هذه النسبة في المخصوص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) . وليس في صلب ديوان القطامي .

(٤) أدبر : ول . ط : « أبْرَزَ » حرف . والشعرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدا ل : « وَنَقْبَةً » تحريف . يواعن : من المواجهة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : « يواعن » وفي شرحه : « يواعن : يدخل في الوعان ». والعوان : خطوط في الجبال ، جمع وعنة ، وهو بياض في الأرض لا ينبع شيئاً . فيما عدا ل : « يداعن » تحريف . وصريمة الشور : رملته التي هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخبرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الشور ، بعد أن قتالها ، كالشعرى في اونه .

(٥) فيما عدا ل : « طباع » . والناء في داعية للمبالغة .

الشَّمَالُ، يَحْبُّونَ أَنْ يَأْتُوا أَعْدَاءَهُمْ مِنْ شَقِّ الْيَمِينِ . قَالَ: وَلَذِكَ قَالَ
شُتْمَ بْنُ حُوَيْلَةَ^(١):

جَفَّتَاهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدْوَةً وَيَأْتِي الشَّقِّ الْأَخْيَنُ مِنْ حِيثُ لَا يَدْرِي
وَأَمَّا رَوَايَةُ أَحْبَابِنَا [فَهِيَ^(٢)] : « جَفَّتَاهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

(الأَعْسَرُ مِنَ النَّاسِ وَالْيَسَرُ)

وَإِذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ الرَّجُلِ يَسِيرَهُ كَانَ أَعْسَرُ ، [فَإِذَا اسْتَوَى عَمَلا
بِهِمَا قِيلَ « أَعْسَرُ يَسِيرًا^(٣) » ، فَإِذَا كَانَ أَعْسَرُ مُصْمَتاً فَلَيْسَ بِمُسْتَوِيِّ
الْخَلْقِ^(٤)] ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِمِيمُونِ الْخَلْقِ^(٥) . وَيَشْتَقُّونَ
مِنَ الْيَدِ الْعُسْرِيِّ^(٦) الْعُسْرَ وَالْعُسْرَةَ . فَلَمَّا سَمِّوْهَا الشَّمَالَ^(٧) أَجْرَوْهَا
فِي الشَّوْءُ وَفِي الْمُشْوُءِ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى^(٨) . وَسَمِّوْهَا الْيَدِ الْيَسَارِ وَالْيَدِ الْيُسْرَى
عَلَى نَفْقَهِ الْعُسْرِ وَالسَّكَدِ ، [كَمَا قَالُوا: سَلِيمٌ ، وَمَفَازَةٌ^(٩) . ثُمَّ أَفْصَحُوا بِهَا
فِي مَوْضِعٍ فَقَالُوا^(١٠) الْيَدِ الشُّوَئِيِّ] .

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . لـ: « شَيْمٌ » بِيَاءِينٍ ، صِوَابُهِ مَا أَثْبَتَ مِنْ
سَائِرِ النُّسُخِ ، وَهُوَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِي تَرْجِمَةِ (شَمَّ) . وَفِي عَدَالٍ :
« وَلَذَا » بَدْلٌ : « وَلَذِكَ » .

(٢) لِيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٣) يَسِيرٌ ، بِالْتَّحْرِيلِكَ . وَفِي الْحَدِيثِ: « كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْسَرُ يَسِيرًا ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
هَذَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ . وَأَمَّا كَلَامُ الْعَرَبِ فَالصَّوَابُ أَنَّهُ أَعْسَرُ يَسِيرٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَذَا: « يَسْتَوِي الْخَلْقُ » وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبَ تَصْحِيحَ لِهِ .

(٥) لـ: « بِسَوْيِ الْخَلْقِ » فَيَكُونُ تَكْرَارًا لِمَا قَبْلَهُ .

(٦) الْعُسْرِيُّ ، بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ: نَقِيضُ الْيَدِ الْيَسَارِ . لـ: « الْعُسْرَاءُ » وَهُوَ وَصْفٌ مُؤَنَّثٌ
الْأَعْسَرُ . وَلَيْسَ مَرَادًا .

(٧) فِي عَدَالٍ: « بِالشَّمَالِ » .

(٨) لـ: « فِي السُّوقِ » تَحْرِيفٌ . وَكَلْمَةُ: « الْمُشْوُءُ » سَاقِطَةٌ مِنْ لـ ، وَبَدْلًا فِي هـ:
« الْمُشَمُّوْمُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) السَّلِيمُ: الْلَّدِيعُ . وَالْمَفَازَةُ: الْبَرِيَّةُ الْقَفْرُ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَذَا: « فَقَالَ » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

وَمَا قَالُوا فِي الشَّمَاءِ قُولُ أَبِي ذُؤْبِبِ :

أَبِ الْصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءِ جَدَّ بَكَ النَّذِي جَرَنِي بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقْلَلَتْ رِكَابَهَا^(١)
زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ الشَّمَاءِ إِنْ يَكُنْ هَوَاكَ النَّذِي تَهُوَى يُصِبِّنَكَ اجْتِنَابَهَا^(٢)
وَقَالَ شَعْبَمْ بْنُ خَوَيْلَدَ^(٣) :

وَقَلَتْ لَسَـيـدـنـا يـا حـلـيمـمـ إـنـكـ لـمـ تـأـسـ أـسـنـاـ رـفـيقـاـ^(٤)
[زَحَرَتْ بِهَا لِيَلَةَ كُلِّهَا فَجَبَتْ بِهَا مُؤَيْدِاً خَنْفِيقِيَا^(٥)]
أَعْنَتْ عَدِيَاً عَلَى شَأْوِهَا تُعَادِي فَرِيقَاً وَتَبَقِّي فَرِيقَا^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدا ل : « أبا الصرم » صوابه في ل وأشعار المذلين (١ : ٤) . وفي أشعار المذلين وما عدا ل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتبيخ بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب شمال أى ما يكره ، كان الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأشند البيت . ط ، سمه : « زحرت » تصحيف . وفي أشعار المذلين والسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شيم » بيان وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .
فيما عدا ل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٣٥) والحيوان (٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فاما عندى فأنت سفيه » .

(٤) الزحر ، بالحاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأذين عند عمل أو شدة ، ومنه زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » للداهية التي عناها . والمؤيد ، كثمن : الأمر العظيم والداهية . والخلفيق : الداهية . يقول : سهرت للرأي ليلة كلها فجئت بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جمهرة العسكري ص ٤٣ : « زجرت » بالحليم ، صوابه في معجم المرزيان ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنساف ١٨٧ والخزانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . ويروى : « مخضت » في المخصوص (٢ : ٨٩) و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٣٨٢) . وروى : « مودنا » في الميداني والخصوص والخزانة والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في الميداني والخصوص والخزانة والسان .

(٥) ل : « وتنهى فريقاً » .

أَطْفَتَ عَرِيبَ إِبْطَ الشَّمَالِ تُنْحِي لِحِدِّ الْمَوَاسِيِّ الْخَلْوَةِ^(١)
وَقَالَ آخَرُ^(٢) :

وَهُوَنَ وَجْدِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شَمَالِ يَنْفَضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وَإِذَا مَالَ شَقَّهُ قَالُوا : اخْوَلَ شَقَّهُ^(٤) . وَقَالَ الْأَشْتَرِينَ عُمَارَةَ^(٥) :
عَشِيَّةَ يَدْعُو مِعْتَزٌ يَالَّ جَعْفَرٍ أَخْوَكَ أَخْوَلُ الشَّقَّ مَا تَلَهُ^(٦)
وَقَالَ آخَرُ^(٧) :

(١) عَرِيب ، بِالضم فتح فباء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاروي ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد بهذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر . فيما عدا ل : « غَرِيب » تحرير . وكان معاوية يلقب أيضاً « إِبْطَ الشَّمَالِ » لقب هذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وَكَانَ مَشْوَهًا » صوابه : « مَشْوُومًا » . المواسى : جمع ، موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع حلق . عن أنه كان يعين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدا ل : « بَحْدٌ » . وفي ط ، هـ : « الْخَلْوَةِ » وهذه محرفة .

(٢) فيما عدا ل : « وَقَالَ آخَرُ » .

(٣) الحاتم : للغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدا ل : « غَرَابَ الشَّمَالِ يَنْفَضُ الرِّيشَ جَاثِمًا » وفيه تحرير .

(٤) أَخْوَلُ : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت وأخولت . فيما عدا L : « حَوْلٌ » وهما صحيتان .

(٥) لم أغير له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هرآميتس ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهو بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهما بنى جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح الصباعي « مَعْتَراً » الجعفري ، ضربه ضربة أشرعت في شقه ، فنادى معتز : يا بني جعفر إن شدمتني بشوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر بن عماره الصباعي هذا البيت الثاني . انظر النقادين ٩٢٧ — ٩٣١ والعلمة (٢) .

(٦) مَعْتَزٌ .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في العقد (١ : ٣١٨) وسماء « ابن أبي حازم » تحرير . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيْ أَخْ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطْوَى وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدَى^(٢)
 احْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي وَيَرْجِي بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمي : الوقت الجيد في الحمل على الشاء أن تخلّي سبعة أشهر بعد ولادها^(٤). ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولّ^(٥) في كل سنة مرة . فإن حمِل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإنغال ، يقال : أمْعَلْ بْنُو فَلَانٍ^{١٥١} فهم مُغْلُون ، والشاة مُغَلٌ .

وإذا ولدت الشاة ومضى لها أربعة أشهر فهى لجة^(٦) ، والجميع

ومنشهو البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير الهجاء الناس فاطرخ ، ولم يدح من الخلقاء إلا المأمون . وكان يقول المقاطعات الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكثم على اختصاره الشعر ، فأجابه بأبيات حسان . انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمزيان ٤٢٩ ، وتاريخ بغداد ٧٨١.

(١) ل : « أَيَا أَخَا » وفي العقد والمحاسن والمساوي (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان » وبعد هذا البيت في الحasan بيutan ، ثانيةما فقط في العقد ، وهما :

وَكَانَ لِي مَؤْنَسًا وَكُنْتُ لَهُ لِي سِرْتُ بِنَا حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ
 كَنَا كَسَاقٌ تَسْعَى بِهَا قَدْمٌ أَوْ كَنْدَرَاعٌ نِيَطَتْ إِلَى عَصْدٍ

(٢) في العقد : « دَبَتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظِيمٍ ». وفي الأصل : « وَشَدَ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدَى » والوجه ما أثبتت من العقد والمحاسن والمساوي .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « يَنْظُرُ مِنْ طَرْفِي » . وبعد هذا البيت في الحasan :

حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدَتْ يَدِي يَدِهِ كُنْتُ كَسْتَرْفَدَ يَدَ الْأَسْدِ

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما عدا سره : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « فَتَلَدَّ » تحريف . وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٦) اللجة ، مثلثة ، وبالتحريك ، وكمنبة ، وفرحة . فيما عدا ل : « لجة » بالحاء مجرفة .

اللَّعْبَابُ وَاللَّعْجَبَاتُ^(١) . وَذَلِكَ حِينَ يَأْخُذُ لِبَنَهَا فِي النَّقْصَانِ .

(استطراد لغوی)

قال : والأير من البعير : القلم ، ومن الحافر المجردان ، ومن الظلف
كله : القضيب ، ومن الفرس العتيق : النصي^(٢) . زعم [ذلك]
أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوِدَاق ، وهو من الإبل الضَّبَعَةُ^(٤) ،
ومن الضأن المُخْتَوْ . ويقال^(٥) : حَنَّتْ تَخْنُو [حُنُوا] ، وهي نعجة حان
كما ترى . وما كان من المَعْزُ فهو الحِرْمَة^(٦) . ويقال : عَزْ حَرَمَى^(٧) .
وأنكر بعضهم قولهم : « شَاءْ صَارَف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبة مُجْعَلٌ . فإذا عظُم بطنها
قيل أَجَحَّتْ فَهِي مُجَحٌ^(٩) .

(١) ط ، ه : « اللَّعْبَابُ وَاللَّعْجَبَاتُ » سـ : « اللَّعْبَابُ وَاللَّعْجَبَانُ » صوابهما في ل .

(٢) النصي ، بفتح التون وكسر الصاد المعجمة . فيها عدال : « المضا » ل : « النصي »
صوابهما ما أثبتت .

(٣) فيها عدال : « وزعم أبو عبيدة » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠٥)
سـ ١٦ - ١٧ .

(٤) في اللسان : « ضَبَعَتِ النَّاقَةُ بِالْكَسْرِ تَضَبَعُ ضَبَعًا وَضَبَعَةً » ، وضَبَعَت ، وأضَبَعَت
بِالْأَفْ ، واستضَبَعَت ، وهي مضَبَعَةٌ : اشتَهَتِ الْفَحْلُ » .

(٥) فيها عدال : « وقال » .

(٦) الحرمَة بكسر الحاء بعدها زاي . فيها عدال : « الحَرْمَةُ » مصحف .

(٧) حرَمَى ، على وزان عجيلى : وجمعه حرَام وحرَائى ، كعجال وعجيال . في الأصل « وقال »
ووجهه ما أثبتت . وفيها عدال : « خَزَى » صوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد
الياء ، والوجه القصر .

(٨) فيها عدال : « شَاءْ » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قَوْطَمْ » ليست في سـ .

(٩) بتقديم الجم على الحاء . وفيها عدال « أَجَحَّتْ فَهِي مُجَحٌ » تحريف .

وَمَا كَانَ مِنَ الْخُفْ فَهُوَ مُشْفَرٌ^(١) ، وَمَا كَانَ مِنَ الْقُنْ فَهُوَ مَرْمَةٌ^(٢) ،
وَمَا كَانَ مِنَ الْحَافِرِ فَهُوَ جَحْفَلَةٌ^(٣) .

وَإِذَا قَلْتَ لِكُلِّ ذَاتِ حَمْلٍ وَضُعْتُ ، جَازَ . فَإِذَا مَيْزَتَ قَلْتَ
لِلْخُفِ نُتْبَحْتَ ، وَلِلظَّلْفِ وَلَدَتْ^(٤) . وَالبَقَرَةُ تَجْرِي هَذَا الْمَجْرِي . وَقَلْتَ
لِلْحَافِرِ نَتِبَحَّتْ .

وَيَقَالُ لِلْحَافِرِ مِنْ بَيْنِ هَذَا كُلِّهِ إِذَا كَانَ فِي بَطْنِهِ وَلَدٌ : نَتَوْجَ . وَإِذَا
عَظَمَ بَطْنُ الْحَافِرِ قَلِيلًا قَدْ أَعْقَتْ فَهُوَ عَقَوْقَ ، وَالْمَجَاعُ عَقَقَ^(٥) ، وَعَوْضُهُمْ
يَقُولُ : عَقَاثَقَ .

وَيَقَالُ لِلْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ نَعْجَةً . وَالبَقَرَةُ تَجْرِي مَجْرِي الْضَّائِفَةِ^(٦) فِي حَالِهَا .
وَمَا كَانَ مِنَ الْخُفِ فَصُوْتُهُ بُغَامٌ . فَإِذَا ضَبَحَتْ فَهُوَ الرَّغَاءُ . فَإِذَا طَرَبَتْ
فِي إِثْرِ وَلَدَهَا قَلِيلًا حَنَّتْ . فَإِذَا مَدَتِ الْحَتَنَيْنِ قَلِيلًا سَجَرَتْ^(٧) .

قَالَ : وَالْإِلْمَاعُ فِي السَّبَاعِ وَفِي الْخَيْلِ^(٨) ، دُونَ الْبَهَائِمِ ، وَهُوَ أَنْ
تَشْرِقَ ضَرَوْعَهَا^(٩) .

(١) المشتر، بالكسر: واحد المشافر. ط: «مشفر» ٣٠، ٥: «شفر» صوابهما
فِي ل.

(٢) المرمة، بالكسر، وبالفتح لغة أيضًا، وضبطت في ل بفتح فكسر، وهو خطأ.
ط: «جحظة» تحرير.

(٣) انظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ من ٨.

(٤) في اللسان: «جماع الشيء»: جمعه، تقول جماع الخبراء الأخبية؛ لأن الجماع ماجمع
عدها». ط، ٥: «والجمع». والمعنى، يضمتنين، كما في القاموس. وفيه أيضًا
أن جماع الجمع عقاق، ككتاب.

(٥) ل، ٥: «الضمانة» وهو تحرير ذُئب عليه في التنبية الثاني ص ٤٧٠.

(٦) سجرت، بالسين المهملة. فيما عدا ل: «شجرت» تحرير.

(٧) ط: «من السباع ومن الْخَيْلِ ل: «فِي الْخَيْلِ وَالسَّبَاعِ»، وأثبتت مافق ٣٠، ٥.

(٨) في اللسان: « والإلماع في ذوات المخلب والحافار»: إشراق الضرع وأسوداد الحلمة
باللين للجمل». سمه: «شرف» تحرير.

[قال : وانحرف في الخيل والضأن ، دون البهائم كلها^(١) .

قال : ويقال للطير : قد قطعها يقطعاها . ويقال للتباس والكلب : قد سفدا^(٢) سفدا . ويقال في الخيل : كامها يكُوْمها كُونما ، وكذلك في الحافر كله . و [في] الحمار وحده : با كها يبو كها بُوكا^(٣) .

(قولهم : ماله سبَد ولا لَبَدْ)

وتقول العرب : « ماله عندي سبَد ولا لَبَدْ ». فقدّموا السبَد^(٤) .

في هذا المعنى [أنهم] قدّموا الشَّعر على الصوف^(٥) .

فإن قال قائل : فقدّموا^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أحسن^(٧) .
قالوا : « ماله عندي قليل ولا كثير^(٨) » ، [و : « العِير والنَّفِير^(٩) »] حتى
قالوا : [الخلل والزيت] ، وقالوا : ربعة ومُضَر ، وسليم وعامر ، والأوس

(١) في سمه تكلة تشهي هذه لكنها محرفة وهي : « وانحرف في الخيل والضأن دون البهائم وهو أن تشرف ضروعها ». وانحرف في الخيل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول القائل يصف طهنة :

ومستنة كاستنان انحرف قد قطع الحبل بالمرود

(٢) سند ، كضرب وعلم .

(٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالياء الموحدة . فيما عدا ل : « ناكها ينيكها نيكها » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ مس ١١ .

(٥) فيما عدا ل : « ومنها ذا المعنى قدّموا الشَّعر على الصوف » محرف .

(٦) ط ، ه : « فقدّموا » صوابه ما أثبت من ل ، سمه :

(٧) أحسن ، من الخسارة ، وهي الدناءة والحقارة . فيما عدا ل : « أحسن » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالسكسر : كل ما امتهن عليه من الإبل والخيول والبغال . والنفير : الجماعة من الناس . أو العير ما كان من فريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿لَا يُغَادِرُ صَمِيْرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾] .
والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كاما قلنا ^(٢) قول الراعى :
حتى إذا هبطَ الْفِيْطَانَ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ سَلاسِلُ رَمْلٍ بَيْنَهَا عَقدٌ
لَا قَ أَطْيَلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلُبَهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبَدٌ
قَدَمَ السَّبَدَ . ثُمَّ قَالَ :

يُشْلِي سَلْوَقِيَّة زُلَّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَاسِيبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ^(٥)

١٥٢

وقال الراعى :

أَمَا الْفَقِيرُ الذِّي كَانَ حَلُوبَتَهُ وَفَقَ الْعِيَالِ فَلِمْ يُتَرَكْ لَهُ سَبَدٌ^(٦)
وَهُوَ لَوْ قَالَ لَمْ يُتَرَكْ لَهُ لَبَدَ، وَ[لو] قالَ : مَا يَنْمِي لَهُ لَبَدَ - لَقَامَ الْوَزْنُ ،
وَلَكَانَ لَهُ مَعْنَى . فَذَلِكَ [ذلك] عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ تَقْدِيمَ الْقَدَمَ .

(مفاحرة بين صاحب الصنان وصاحب الماعز)

قال صاحب الصنان : فَخَرَّتُمْ عَلَى الصَّنَانِ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو شِعْرٍ ، وَأَنَّهُ

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبعد هذه الآية في الأصل : « والعبر والتغير » وهو تكرار لما أثبتت في التسلسل السابقة من ل .

(٢) ل : فالذى يدل على أن الذى قلنا كاما قلنا .

(٣) الْنَّيَاطُ ، جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض الواسع . ل : « فَانْقَطَعَتْ » .

(٤) أَطْيَلِسُ : مصغر أَطْلَسُ ، وهو من الرجال الذين الشياط الواسع . وقد عني به الصائد . فيما عدا ل : « بِأَكْلَتْهُ أَمْرَ الْأَوَابِدِ » بتعريف الكلمتين الأوَابِدَنْ صوابه في ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في اللسان : « صادفت أَطْلَسَ » صوابه : « صادفَ » والأَوَابِدَ : الوحش .

(٥) الْزَّلُ : جمع أَزَلَ وَزَلَاء ، وهو الخفيق الوركين ، أو الأرسخ . والخاغرة : رأس أعلى الفخذ . واليَسْوَبُ : طائر أصفر من الجراد ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضمر . والأَوْدُ : الموج . هـ : « ولا » سمه « دَلْأَ » لـ : « ولِ » بدل : « زَلَا » محرف .

(٦) وَفَقَ الْعِيَالِ : أي هَلْبَنْ قدر كفايتهم لا فضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣) والمخصن (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكتاب . ٣٢

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو أللية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كافرتم بقوله : ﴿نَمَانِيَةً أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ ﴾^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجَبَ للجَنِّ التقديم بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[عَلِمَكَ اللَّهُ عِلْمًا نَافِعًا ، وَجَعَلَكَ مِنْ نَفْسِكَ سَامِعًا ، وَأَعْذَذَكَ مِنَ الْعُجْبِ ، وَعَرَّفَكَ لِبَاسَ التَّقْوَى ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها ما^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهى سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] ما يدعون اثنين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتديير ، موقيها من قلوب الذين لا ينتبهون ولا يفسكون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا معاشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غير هن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدا لـ : « عزوجل » .

(٤) لـ : « ما » .

(٥) لـ : « اثنين منها من الهمج وواحداً من الحشرات » ويشير بالهمج إلى سورق النحل والعنكبوت . وبالحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السورة العظام
الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحرقة المسخفة ،^(١)
والغمورة المهورة .

ولأمر ما وضعتها في هذا المكان ، ونوه بأسمائها هذا التنوية . [فافهم ، فإن]
الأديب الفهم^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ،
وقبّيك بالعبرة^[.]

وأنا ذاكر من شأن الصندع من القول ما يحضر مثلـي . وهو قليل^{*}
في جنب ما عند علمائنا . والذى عند علمائنا لا يحسن^(٣) في جنب [ما عند
غيرهم من العلماء . والذى عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذى
عند الأنبياء قليل في جنب^[.] ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الصندع ، لا يصح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه
الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فه^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تستمع
للصنداع تقيناً إذا كنْ خارجات^[.] [من] الماء .

والصنداع من الحيوان الذى يعيش في الماء ، ويبيض في الشط^(٥) ،
مثل الرق^(٦) والسلحفاة ، وأشباه ذلك .

والصنداع ت نق^(٧) ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٨)

(١) هو من قولهم أرض مسخفة ، كمحسنة : قليلة الكلأ . فيما عدا ل : « السجعيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدا ل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدا ل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدا ل : « ويستوطن في الشط » تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدا ل : « الرق » بالزاي ، تصحيف .

وانظر : (١ : ٣٠ / ٢ : ١٢٥ / ٤ : ٤٥ : ١٤٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الصفادع)

والصفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوان ، وفي أرحام الأرضين^(١) ، إذا ألقتها المياه^(٢) ، لأن اليَخَ^(٣) بخراسان يُكبس في الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، بأحكام ما يقدرون عليه وأوقته^(٥) . ومتى انْتَرَقَ في [تلك] الخزانة خَرَقَ في مقدار منْخِرِ

الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك اليَخَ^(٦) كله صفادع .

ولم نعرف^(٧) حقَّ هذا وصدقَه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ، ١٥٣ بل نجدُ الخبر عنه كالمطابق ، وكان الخبر المستفيض الذي لا معارض له .

(أعجوبة في الصفادع)

وفيها أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغرها ، الذي لا يحصى في غِبَّ المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمَة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) في

(١) ل : « من » بدل : « في » في الموصعين . وفي سه ، هـ : « من » في الثاني فقط .

(٢) فيما عدا ل : « ألقحها المياه » .

(٣) اليَخَ ، بفتح الياء وتشدید الخام المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يخ » انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب المعرفات . ط ، هـ :

« البح » سه : « البح » بالإهال ، صوابهما في ل .

(٤) الآزاج : جمع آزج بالتحريك ، وهو بيت يبني طولا . وفي اللسان : « ويقال له بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضًا على آزج وإزجة ، كفيلة . وانظر ما سبق في

(٣ : ٣٧١) . ط : « الأبراج » سه ، هـ : « الآزاج » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « وأوقته » .

(٦) ط ، هـ : « البح » سه : « البح » بالإهال ، صوابهما في ل .

(٧) سه : « لولم يعرف » .

(٨) غب المطر ، بالكسر : أى بعده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يذوب .

(١٠) فيما عدا ل : « لم ونجدها » تحرير .

الموضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ، ولا حوضٌ، ولا غدير، ولا وادٌ،
ولا بير^(١). ونجد لها في الصّحاح الصّحاح الأماليس^(٢)، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة.
حتى زعمَ كثيرونَ من المتكلمين ، ومن أهل الخسارة^(٣) من لا يختلفُ بسوءِ
الحال عند العلماء ، ولا يكترثُ لشكٍ - أنها كانت في السحاب . ولذلك
طمع بعضُ الـكذابين^(٤) من نسْكـرـه اسمه ، فذكر أنَّ أهل آيدجَ^(٥) مطروا
[مرةً] أكبر شبـاـيـطـ في الأرض ، وأسمـنـها [وأعـدـها] وأعـظـمـها^(٦) ،
[وأنـهمـ اشـتوـوا ، وملـحـوا ، وقرـسـوا^(٧) ، وتزـوـدـ منهـ مـسـافـرـهـ] . وإنـماـ تلكـ
الضـفـادـعـ شـيـءـ يـخـلـقـ فيـ تـلـكـ الحـالـ بـمـزاـوجـةـ الزـمـانـ ، وـتـلـكـ المـطـرةـ ، وـتـلـكـ
الأـرـضـ ، وـذـلـكـ الـهوـاءـ .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلقِ الْذِي لَا عَظَامَ لَهُ .

(١) كذا بالتسهيل فيما عدا سمه :

(٢) الصحاصح : جمع حفص ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلأ ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : « وتجدها في الصحاصح الأماليس » ، محرف .

(٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الخسارة » والواو بعدها ليست في ل .

(٦) فيما عدا ل : «أكثُر الْكَذَابِينَ» تحرير . وَاسْمُ هَذَا الرَّجُلِ «حَرِيثٌ» كَمَا مُضِيَ فِي (١: ١٤٩ س ١١) .

(٥) آینج ؛ آخره جیم ، وعلی وزن احمد : کوره و بلد بین خوزستان وأصبهان . ط ،

٢٠ : «أينـ» هـ : «أينـ» صوابـها فـ لـ ومعجمـ البلدـانـ والقامـوسـ .

(٦) اذظر لمطر الشبيط ما مضى في (١ : ١٤٩).

(٧) فرسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يخنة له صباح ، فيترك فيه حتى يجف .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها الذكورة السود^(٢).

ويقال : « أرسح من صندع^(٣) ! ». .

وتزعم الأعراب أن الصندع كان ذا ذنب ، وأن الضب سلبه إيه^(٤)

وذلك في خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الصندع إذا كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سقط^(٥)].

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦) : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام^(٧) » و : « حتى يجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى يبيض القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يحي نشيط من مرمي^(٨) ». وهو لأهل

(١) هـ ، سمه : « الغريب » .

(٢) لـ : « الذكور والسود ». قال المعلوم : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قوله الصندع الذكر أنه جنس من الصنادع الكبار ». وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد . وانظر لتأييده ما ذكر بالحافظ في القتفنة والدلل (٦ : ١٢٤ سامي) .

(٣) الرسح : خفة لحم العجز والفحذين . فيما عدا لـ : « أرسح » بالشين ، تصحيف صوابه في لـ وأمثال الميدان (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميدان وفيما سيأتي (٦ : ٣٨ سامي) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .

(٦) هذه التكلمة من لـ بدها في سمه ، هـ : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع بين الأروى والنعام » و : « لا تجمع بين الأروى والنعام ». انظر الميدان (١ : ١٢٦) والسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شعف الجبال ، وهي شاء الوحش ، والنعام تسكن الفيافي ، فلا يجتمعان .

(٨) كان نشيط علاماً لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد ، وكان لا يرضي إلا عله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة . و : « حتى يجئ مَصْفَلَةُ مِنْ طَبْرِسْتَانٍ ^(١) » ، وهو لأهل السكوفة .
وقال الله عز وجل : « وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْجَأَ الْجَلَّ فِي سَمَاءِ الْحَيَاةِ ^(٢) ». .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجْمَعَ بين الضب والنون »
و : « حتى يُجْمَعَ بين الصندع والضب ! ». وقال الكميث :
يُؤْلَفُ بين صندعهِ وضبِّهِ ويَعْجَبُ أَنَّ نَبَرَّ بْنَ أَبِينَا
وقال في النون والضب :

ولو أَنْسَمْ جَاهَوا بِشَيْءٍ مُقَارِبٍ لَشَيْءٍ وَبِالشَّكَلِ الْمَوْاْفِقِ لِالشَّكَلِ
وَلَكُنْهُمْ جَاهَوا بِجَهِيَّتَنِ لُجَّةِ قَوَامِسَ وَالْمَكَنِيِّ فِيَّا بِالْحِسْلِ ^(٣)

(معارف في الصندع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عَظَمٌ ^(٤) . والصندع أحظى
الخلق عيناً .

= يحيى نسيط من مرو ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعرف
١٧٧ ومسار القلوب ٣٠ ط فقط : « نسيط » تحرير . وفيها عدال : « مرد »
صوابه ما أثبتت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بن شيبة بن شيبة ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فصار
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصقلة ،
فضرب الناس به المثل . وفيها عدال : « من سجستان » وصوابه ما أثبتت من ل و معجم
البلدان (٦ : ٢٠) والمعرف ١٧٧ والطبرى (٨ : ١٢٠ س ١٩ - ٢٢) . وانظر
مسار القلوب ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيما : « سجستان » .
(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوام : جمع قامس ، والقنس : الغوص . ط ، هـ : « أوامس » س : « أدامس »
تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية الضب . والحسـل ، بالكسر : ولد الضب .
فيها عدال : « أبو الحـل » حرف .

(٤) فيها عدال : « عظام » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق ص ٥٢٧ س ١١ .

والأسد تناهَا في الشرائط ، وفي مَنَاطِق الماء ، والآجام والغياض ، فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المأني الذي يصبر عن الماء أياماً صالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدُّرَاج والأرب ، فإنَّ سِمَنَهَا أن يحتملا اللحم^(١) .

وفي سواحل فارس [ناس] يأكلونها .

(قول مسيمة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدرى ما هييج مسيمة على ذكرها ، ولم ساء رأيه فيها ، حيث^(٢) جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآن : يا ضفدع [يقي]^(٣) [كم] تنَقَّين ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكَدِّرين ، ولا الشراب تُعنين^(٤) .

(معيشة الضفداع مع السمك)

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء . وليس كل شيء يعيش في الماء فهو سمك . وقد قال الصَّلتان العيدِي ، في [القضاء الذي

(١) ط : « فإنَّهَا لَا يَحْمَلُنَّ لَهَا » س ، ه : « فَبَانَ سِنَنَا لَا يَحْمَلُنَّ لَهَا » صوابهم ما أثبتت من ل .

(٢) فيما عدال : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من السان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشَّرَاب » بدل : « الشَّارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و[الفصل^(٢) [الذى] بينهما :
فإن يك بحرُ الحنظليين زاخراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات الضفادع)

والحيات تأى مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفار تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأى الحيات تلك الموضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تجيد عن ابن عروس ،
وإن رأت جرزاً أكبر منه لم تنهنه دون أن تبتلعه^(٦) ؟ ! وترى الورل
فتقر منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشد عليها ، وترى الفنفذ - وإن صفر -

(١) السلطان ، لقب له . واسمُه قشم بن خشيشة ، أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة
ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . قالوا : أدعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ،
فقضى بشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب رهط جرير ،
وقضى جرير بأنه أشرها ، وقال في ذلك قصيدة مطولة . انظر المخازنة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ١١٩ وأمال القال (٢ : ١٤١) والمتوالف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدا ل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،
والفرزدق من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر المخازنة (١ : ٣٠٧ بولاق) !
وضبيطت في النقايف بضم الطاء الجمجمة : « الحنظليين » . والرواية في المخازنة وفي الأمامي
والشعراء : « واحداً » موضع : « زاخراً » .

(٤) فيما عدا ل : « والحيات مناقع الماء » .

(٥)

فيما عدا ل :

« يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهنه : لم تكتفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبدها
فط ، س : « رأى » خريف .

(٧) الوحرة ، بالتجريبك : ضرب من العظام ، وهى صنبرة حرام تعلو في الجبابين ، لها
ذنب يقيق تensus به إذا اخذت ! فيما عدا ل : « الوركة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى أن تمر به خاطفة ، وترى الوربرة^(١) ، وهي مثل ذلك الفندر
مرتين فتقا كلها .

ولطلبها الصفادع بالليل^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوَبَتْ فدل عليها صوتها حيَّةَ البحر^(٣)
[وقد سرق معناه بعضُ الشُّعراَءِ^(٤) ، فقال - وهو يذكر الصندع ، وأنه
لا ينق حتى يدخل حنكه الماء - :

يُدْخِلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَا يَنْصُفُ كِيمَا يَنْقِيَ وَالنَّقِيقُ يُتَلَفُهُ]

(شعر في الصفادع)

وقال زهير^(٥) :

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كَلَا قَدَرَتْ عَلَى الْعَرَاقِ يَدَاهُ قَاعِمًا دَقَّا^(٦)
يُحِيلُ فِي جَدْوِلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِيِّ تَرِي فِي مَائِهِ نُطْقا^(٧)

(١) الوربرة ، بالفتح : دوبية على قدر السنور ، غبراء أو بيساء ، من دواب الصحرا ، حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافر . وهو في لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدا ل : « في الليل » .

(٣) النظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكوان ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستقي عليها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٢٧ :
وخلفها ساق يخدو ، إذا خشيت منه العلاق تم الصلب والمعتنا
(٦) القابل : الذي يقبل الدلو ، أي يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :
« قائل » صوابه في الديوان والسان (١٤ : ٥٩) . والعرق : جمع عرقوة ، وهي
خشباتان تجعلان في فم الدلو يشد فيها الجبل . وقدرت : أي وصلت وقبضت . دفق :
صب الماء في الجدول . ل : « دقا » سه ، هـ : « وفقا » صوابهما في ط والديوان
والسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر
الضفادع ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تقدم هذه النلة والنطق =

يخرجُونَ من شَرَبَاتِ مَوْهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنَ النَّعَمَ وَالْغَرَقَ^(١)
وقال أوس بن حجر :

فَبِاَكْرَنْ جَوَانًا لِلْعَالَجِيمِ فَوْقَهُ بَجَالِسُ غَرَقٌ لَا يَحْلَأُ نَاهِلَهُ^(٢)
جَوَانٌ^(٣) [قال] : يَرِيدُ غَدِيرًا كَثِيرًا لِلَّمَاءِ . [قال] : وَإِذَا كَثُرَ الْمَاءُ وَكَثُرَ
عُمَقَهُ^(٤) اسْوَدَّ فِي الْعَيْنِ . والْعَالَجِيمُ : الصَّفَادُعُ السُّودُ وَجَعَلُوهَا غَرَقًا ، يَقُولُ :
هِيَ فِيَا شَاءَتْ مِنَ الْمَاءِ ؛ كَقُولُكَ : فَلَانِ فِي خَيْرِ غَامِرٍ^(٥) مِنْ قَبْلِ فَلَانِ .
وَجَعَلَ لَهَا بَجَالِسَ حَوْلَ الْمَاءِ وَفَوْقَهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ - الَّتِي تَعِيشُ مَعَ السَّمَكِ
فِي الْمَاءِ وَلَيْسَ بِسَمَكٍ^(٦) - أَكْثُرُ حَلَاتِهِنَّ إِذَا لَمْ تَكُنْ سَمَكًا خَالِصًا^(٧)

= بضمتين : جمع نطاق ، عن الطرائق التي تملأ الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء
وحبوب الربيع عليه . ل : « بِحَلِّ » وفي سائر النسخ : « يَظِلُّ » صوابهما في الديوان
واللسان (١٢ : ٢٣٤ / ٢٠٤) . هـ ، ٣٣ : « تَجْنِيُّ » صوابه في ل ، ط
والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحتين : جمع ثربة يفتحتين أيضًا ، وهي كالحوبيض يحفر حول النقطة
والشجرة ويملاً ماء ، فيكون فيها فتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدا ل : « كَحْلٌ » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ٤٢٤ : ١٣)
والعدة (٢ : ١٩٥) والموشح (٧) . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والصفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فسكنأنه مبالغة في التشبيه ...
مع أنها تجد الأمان في البعدة القعر من البحر لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من
المملكة ، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات ». ومثل هذا القول للشاعر
في شرح ديوان زهير .

(٢) جوانا : بالنون . فيما عدا ل : « جُوبَا » تحرير . بِحَلِّ : يعني من ورود الماء .
« بِحَلِّا » حرف . ل : « فَقْطَ » نائله . وأثبتت ما في سائر النسخ والديوان ، والعدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدا ل : « جُوبَا » بالباء ، تحرير .

(٤) ط ، هـ : « وَلَكَثْرَةِ عُمَقَهُ » سمه : « وَكَرَاءُ » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « فِي غَمِ عَامِرٍ » .

(٦) ط ، هـ : « وَلَيْنَ بِسَمَكٍ » .

(٧) فيما عدا ل : « إِذَا » وفي ط : « لَمْ يَكُنْ » .

أن تظهر على شطوط المياه ، وفي الموضع التي تبصّر فيها من الدّغَل^(١) .
وذلك كالسرطان والسلحفاة ، والرق ، والضفدع^(٢) ، وكلب الماء ، وأشباه ذلك .

(استطراد لغوی)

ويقال^(٣) : نق الضفدع ينقّ نقياً ، وأنقض ينقض إقاضاً^(٤)
وقال رؤبة^(٥) :

١٥٥ إذا دنا منهن إقاض النقق^(٦) فالماء والساحل خضخاض البشق^(٧)

(سمع الضفدع)

وقد زعم ناس أن أبو الأخرز الحماني^(٨) حيث قال :
تسمع القنّق^(٩) [صوت القنّق]

(١) الدّغَل : بالتحريك : ما استترت به . وأصله الشجر الكبير المتلف .

(٢) ل : « وذلك السرطان » بطرح الكاف . والرق : سبق تفسيره في ص ٥٢٥ ط ،
هـ : « الزق » صوابه في ل ، سمه . فيما عدا ل : « والضفدع » والتساؤق يقتضي
ما أثبتت من ل .

(٣) فيما عدال : « وقال » .

(٤) أنقض ، بالكاف . وفي ط : « أنقض ينقض إقاضاً » ، بالفاء ، وفي س ، هـ
بالغين المعجمة ، صوابهما في ل .

(٥) النقق : يروي بضمتين وبضم فتح : وهو جمع نقوق بالفتح ، وهو الضفدع . نتق .
س ، هـ : « إنفاص » تحرير .

(٦) الخضخاض ، عني به الكثير الماء والشجر ، وفي المسان : « ومكان خضخاض
وخضخاض : مبلول بالماء . وقيل : هو الكثير الماء والشجر ». وال بشق : منبث الماء حيث
ينفجر . وأصله بيسكان الشاء . انظر المسان (بشق) . وقد أراد به الزرع نفسه .
فيما عدا ل : « ضخضاج اليقق » صوابه في ل وديوان رؤبة ١٠٨ .

(٧) أبو الأخرز . بتقديم الزاي على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ / ٢٨٢ : ٣) ١٤٩ .
ط ، هـ : « الأخرز » بتقديم الراء ، تصحيف .

(٨) القنّق والقناقون : الذي يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذي يسمع =

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرماح^{*} حيث يقول :
يمخافن بعض المضر من خشية الردى
وينصتن لصوت انتصات القنافن^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .
وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقعق ، [وأسمع من
فرس ، وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البر قريباً أو بعيداً . وانظر المعرف ٢٦١ . وقد أتى به الماخط
شاهدأ بعله بمعنى الضفدع . فيها عدال : « تستمع النقيق » .

(٤) ط : « إنما » هـ : « وإنما » صوابه في ل ، سمه .

(٢) يخافن : يخافن الصوت . فيها عدال : « يخافن » صوابه في ل والديوان ١٦٩ والسان
(٢ ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٢٠) . ينصتن : من الإنتصات ، وهو السكوت للارتفاع
ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانتصات : الإنتصات .
والقناق : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القناق بضم الأولى وكسر الثانية ،
والقنقن بكسرها ، اذظر التنبية ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القناق » وفيها
عدال : « انتصاب القناق » صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر
الوحش .

(٣) المثل الأول : تكلمة من ل فقط . والثاني : من ل ، سمه .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ
القارظي الكنانى المدى حليف بني زهرة . روى عن عم إبراهيم ، وربيعة بنت عباد
وأبي سلمة ، وأبي عبد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعن
الزهرى ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفى في آخر سلطان
بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التميمي^(١) «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الصندع^(٢)» .

قال : وحدثنا سعيد عن قتادة^(٣) قال : سمعت زرارة^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو^(٥) يقول : «لاتسبوا الصفادع فإن أصواتها تسبيح» .

قال : وحدثنا هشام صاحب الدستواني^(٦) ، عن قتادة ، عن زرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو^(٧) أنه قال : «لاتقتلوا الصفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدة الله التميمي ، نسبة إلى تم بن مرة ، وأبواه أبوه أبو طلحة ابن عبيدة الله ، وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمحنة سنة ثلاث وسبعين . وكان له يلقب : «شارب الذهب» . انظر الإصابة ١٥١ وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) .
ل : «الطيّ» تحرير .

(٢) فيما عدا ل : «الصادع» . وفي الصندع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، بفتح العين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣)
قال ابن أبي خيثمة : «أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستواني
وقال أبو داود الطيالسي : «كان أحافظ أصحاب قتادة» . ومات سنة ١٥٦ . انظر
تهذيب التهذيب (٤ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً
تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : «شعبة عن قتادة» ورواته عن قتادة صحيحة ؛
فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العنكبي الأزدي مولاه ، أبو بسطام الواسطى ثم
البصرى ، وقد روى عن أكثر من ثلاثة رجال عدم ابين حجر . ومنهم قتادة . انظر
تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زرارة بن أوفى العامري الحرشى ، أبو حاجب ، البصرى القاضى . روى عن
أبى هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الدارى ، وابن عباس ، وعائشة ، وعن قتادة
وداود بن هند ، وعوف ، وبهزبن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : «مات فجأة
سنة ٩٣» . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر
الصحابية حداثة ، ومات بالشام سنة خمس وسبعين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدا له
«عبد الله بن محمد» .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : «صاحب الدستواني» ٥ :
«صاحب الدستواني» صوابه في ط ، سمه .

(٧) فيما عدا ل : «عبد الله بن عمر» . وأنظر التنبية الخامسة .

نَقِيقُهُنَّ تَسْبِيحٌ^(١) ، وَلَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشُ^(٢) ، [فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ
قَالَ : يَا رَبَّ سُلْطَنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرِقَهُمْ^(٣) .

وَعَنْ حَمَادَ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ قَاتِدَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ^(٤) : « لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ] ، فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْبَحْرَ^(٥) أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَا
فِيهِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حَيْثُ حُرْقَ^(٦) . وَلَا تَقْتُلُوا الصَّفَادِعَ ، فَإِنَّ نَقِيقَهَا
تَسْبِيحٌ^(٧) .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ^(٨) ، وَفِي إِسْنَادِهِ : « أَنْ طَبِيبًا
ذَكَرَ الصَّفَدِعَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجَعَّلَ فِي دَوَاءٍ^(٩) ، فَنَهَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الصَّفَدِعِ^(١٠) » .

(ما يوصى به بجودة الحراسة وشدة المخدر)

[وَ] الْعَرَبُ تَصُفُّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا^(١) بِجَوْدَةِ الْحَرَاسَةِ ،
وَشَدَّةِ الْمَخْدَرِ^(٢) ، وَأَعْطَوْا التَّعْلِبَ وَالْذَّئْبَ أَمْوَالًا لِيَبْلُغُهَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير . ٩٨٤٣

(٢) ط ، ه : « وَقَالَ لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ ». وَالْكَلَامُ بَعْدَ إِلَيْهِ : « أَغْرِقُهُمْ » ساقطٌ من س .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ » .

(٤) سبق في (٣ : ٣٥٨) : « اسْتَأْذَنَ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) كذا في ر وفيا سبق (٣ : ٣٥٨) ، وفي مسائل النسخ : « احْرَقَ » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٩) . فِيهَا عَدَالٌ : « أَبِي ذُؤُوبٍ » تحرير . وَكَلْمَةُ ذ « عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ » ساقطٌ من ل .

(٧) ط ، ه : « فِي الدَّوَاءِ » س : « فِي الرَّوَاءِ » وَهَذِهِ مُخْرَفَةٌ . وَأَثْبَتَ مَانِي ل .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « الصَّفَادِعَ » .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ : « ذَكْرُنَا » .

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « وَشَدَّةُ الْمَخْدَرِ » .

(قول صاحب المنطق في الفرانيق)

وقال صاحب المنطق في الفرانيق^(١) قوله عجبياً ، فزعم أن العرانيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليس من الأولاد . وأنها إذا أحسنت بتغيير الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدة سقيقة .

قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً] ، ثم تنقض معه ، فإذا طارت [ترفعت في الجوأه جداً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير]^(٥) ، أو يصلغها سهم^(٦) أو بندق . وإن عاينت شيئاً [أو مطرأً ، أ] و خافت مطرأً ، أو سقطت طلب مالا بد لها منه من طعم^(٧) ، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصباح ، وضمت إليها أججتها . فإذا أرادت النوم^(٨) دخل كل واحد منها^(٩) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يردد عليه من رأسه^(١٠) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الفرانيق : سبق تفسيرها في (٣٢٨ : ٣) ، وهو نوع من الكراكي ، واسم العلمي الأوروبية *Balearica pavonina*.

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ — ١٠٢).

(٣) فيما عدال : « اعترضت » تحرير.

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط . ل : « وتصعد » سمه : « ويصعد » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدال : « حتى لا ». وفي سمه : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الطعم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، سمه : « فإن رأت النوم » وأثبتت ما في ل ، ه .

(٨) فيما عدال : « منهم ». وقد يجعل ضمير العاقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملًا من رأسه . فيما عدال : « من المكروره » .

منها وهو قائم^(١) على رجليه ، لأنه يظن أنه إن مكّنها نام إن كان لا يحب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلاً إن كان يحب أن يكون نومه غراراً^(٣) . فاما قائلها وسائقها وحارسها ، فإنه لainam إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الفشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحسن شيئاً صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

سألت بعضَ من اصطادَ في يومٍ واحدٍ مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيدِ يوم واحد ، وإن كلَّ صيدَ [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذلك ؟ قال] : وذلك أنا نأتي مناقعَ الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعةً يابسة صحيحة^(٧) ، فترمي بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع الرّيح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(٩) فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : « لأنه ينام كل منها قانما » ، وفيه تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وإن كان لا يحب النوم » .

(٣) غرارا : أي قليلاً خفيفاً . فيما عدا ل : « وإن كان يحب » الخ ياقحاما الواء .

(٤) الفشاش ، بالكسر : القليل . ط ، سه : « العشاش » صوابه في ل ، ه .

(٥) فيما عدا ل : « طير » . وطا وجه ؛ فإن قطربا زعم أن الطير يقع للواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة

بالمجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضي للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات التحو .

(٦) فيما عدا ل : « تري » .

(٧) ل : « ضئمة » .

(٨) فيما عدا ل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتين » .

(١١) فيما عدا ل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

وإنما ذلك الطير طير الماء والسمك^(١) ، فهى أبداً على وجه الماء . فلا تزال^{٢)}
الرُّيح تقرّبها وتبعدها^(٣) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقط
الطائر عليها ، والقرعة في ذلك إما واقفة في مكان ، وإما مذهبة وجائحة .
فإذا لم نرها تنفر منها أخذنا قرعة أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا مووضع
الإبريق منها^(٤) ، وخرقنا فيها مووضع عينين ، ثم أخذها [أخذنا] فأدخلَ
رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٥) مشياً رُؤيداً ، فـ كلما دنا من
طائر^(٦) قبض على رجليه ثم غمسه في الماء^(٧) ، ودق جناحه وخلاه^(٨) ، فبني
طافيأ فوق الماء^(٩) يسبح برجليه ، ولا يطيق الطيران ، وسائل الطير
لا ينكر انفاسه^(١٠) . ولا يزال كذلك حتى يأتي^(١١) على آخر الطير . فإذا لم
يبق منها شيء رأى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجعلها ونحملها^(١٢) .

(علاج المسوغ)

قال : ومن جيد ما يُعااجَ به المسوغ ، أن يُشَقْ بطن الصندع ،

(١) أي طير السمك ، الذي يغطى بالسمك .

(٢) فيما عدال : « وتبعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها بينها » س ، ه : « فيها بينها » صوابه في ل .

(٥) فيما عدال : « كلها أى إلى طائر » .

(٦) س ، ه : « قبض » ل : « رجله فقصه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنكر انفاسه » .

(١٠) الكلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « ثاق » بدل : « ياف » .

(١١) فيما عدال : « ثم نلقطها ونجعلها ونحملها » .

(١٢) فيما عدال : « ثم نلقطها ونجعلها ونحملها » .

ثم يردد به موضع اللسعة^(١) . ولستنا نعنى لدغة الحية^(٢) ، وإنما نعنى
لسعة العقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات^(٣)] .

(استطراد لغوى*)

قال : ويقال للضفدع^(٤) [نق] ينق ، و [هدر] يهدر . وقال الراعي :
فأورد هنَّ قبيلَ الصباحِ عيناً ضَفَادُهَا تَهْدِرُ

(قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك)

وأما قولُ صاحب المنطق في أن الضفادع لاتنق حتى تدخل فشكها
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا يحيط بها حتى يكون في فشكها ماء^(٥) . وقد
قال ذلك ، و [قد] وافقه عليه ناسٌ من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان .
فاما زعمه أن السمكة^(٦) لا تتبلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ،
فأى عيان دلَّ على هذا ؟ ! وهذا عَسِيرٌ^(٧) .

(١) الرند : وضع الرفادة على الجرح ، وهي الخرقة .

(٢) فيما عداه : « لسعة ». والأصح أن اللسع للذوات الإبر من العقارب والزنابير .

(٣) ط ، هـ : « لضفدع » تحرير .

(٤) فيما عداه : « في فشكها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة ». سه ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » . وثبت ما في ل .

(٦) فيما عداه : « عسير ». .

[القول في الجراد ^(١)]

أحضرتني ^(٢) على اسم الله ذهنك ، وفرغ لما أقيمه إليك قلبك ، فرب حرف من حروف الحكم الشريفة ^(٣) ، والأمثال الكريمة – قد عفنا أثره ، ودثر ذكره ، ونبأ الطرف عنه ^(٤) ، ولم يشغل الذهن ^{بالوقوف عليه} . ورب بيت هذا سبيله ، وخطبة ^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات . فكم من دارس كتاباً خرج غفلاً كادخل ، وكم من متفهم لم يفهم [؟] ! ولن يستطيع الفهم ^(٦) إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحت نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول [: إن الفرق [الذي] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع ^(٧) [والخشتة ^(٨)] ، والذي صير الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل : « وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ^(٩) »] ليس

(١) التشكيلة التالية من ل ، سه فقط . وبينهما تناقض سائب عليه .

(٢) سه : « أحسن » .

(٣) سه : « فرب حروف من حروف الكلم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) سه : « وخطبة » وجهه ما أثبتت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » . ساقط عن سه .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذي » و : « الخشتة » ثابتة في ل فقط وليس في سه .

(٨) الآية ١٣ من سورة الباثثة . ونماها : (إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون) .

هو الصورة ، وأنه خلقَ من نطفة وأن أباءَ خلقَ من تراب ، و[لا] أنه يمسي على رجليه ، ويتناول حوائجه بيديه^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة في البُلْه والمجانين ، والأطفال والمتقوصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتكمين . [و] في وجود الاستطاعة وجود العقل والمعرفة^(٢) . وليس يجب وجودهما وجود الاستطاعة^(٣) .

وقد شرف الله تعالى الجنّ وفضله على السبع والبئمة ؟ بالذى أعطاهم^(٤) من الاستطاعة الدالة على وجود المقل والمعرفة^(٥) .

وقد شرف [الله] الملائكة وفضلاهم على الجنّ ، وقدمهم على الإنسان وألزمهم من التكليف على حسب^(٦) ما خوّلهم من النعمة . ولن يست لهم صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف^(٧) ، ولا خلق أبوئم من التراب . وإنما الشأن^(٨) في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفظن أن الله عز وجل يخص بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ، ثم لا يطابهم إلا كا يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراء منه^(٩) ؟! فلم أعطاهم العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟! ولم أعطاهم المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوايج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتكمين » إلى كامنة في « الاستطاعة » التالية ليس في سه .

(٣) وجودهما . أي وجود المقل والمعرفة . لـ : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدا لـ : « من الذي أعطاهم » .

(٥) فيما عدا لـ : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدا لـ : « على قدر » .

(٧) فيما عدا لـ : « ولن يست لهم صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف » .

(٨) فيما عدا لـ : « فأشبها الإنسان » .

(٩) لـ : « وغراء منه » .

الْحَقُّ عَلَى هُوَاهُ ؟ ! وَلَمْ أُعْطَاهُ الْإِسْتِعْدَاعَةُ ؟ إِلَّا لِإِلَزَامِ الْحِجَةِ ؟ !

فَهَلْ فَكَرْتَ قَطُّ فِي فَصْلٍ^(١) مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ [الْخَلْقَ] الْمَسْخَرَ لَكَ ،
[وَبَيْنَ الْخَلْقَ النَّذِي جَعَلَ لَكَ وَالْخَلْقَ الْمُسْلَطُ عَلَيْكَ] ؟ ! وَهَلْ فَكَرْتَ
قَطُّ فِي فَصْلٍ ما^(٢) بَيْنَ مَا جَعَلَهُ عَلَيْكَ عَادِيَا ، وَ[بَيْنَ] مَا جَعَلَهُ لَكَ غَادِيَا^(٣) ؟ !
[وَهَلْ فَكَرْتَ قَطُّ فِي فَصْلٍ مَا بَيْنَ الْخَلْقَ النَّذِي جَعَلَ لَكَ عَذَابًا ، وَالْخَلْقَ
الَّذِي جَعَلَ لَكَ قَاتِلًا ، وَبَيْنَ مَا آتَنَاهُ لَكَ^(٤) وَبَيْنَ مَا أُوحَشَهُ مِنْكَ ، وَبَيْنَ
مَا صَغَرَهُ فِي عَيْنَكَ وَعَظَمَهُ فِي نَفْسِكَ^(٥) ، وَ[بَيْنَ] مَا عَظَمَهُ فِي عَيْنَكَ وَ^(٦)
صَغَرَهُ فِي نَفْسِكَ ؟ ! بَلْ هَلْ فَكَرْتَ^(٧) فِي النَّحْلَةِ وَالْعَنْكَبُوتِ وَالْمَلَةِ ،
وَأَنْتَ تَرَى اللَّهُ تَقَدَّسُ وَعَزَّ^(٨) كَيْفَ نَوَّهَ بِذِكْرِهَا [وَرَفِعَ مِنْ قَدْرِهَا ،
وَأَضَافَ إِلَيْهَا السُّورَ الْعَظَامَ ، وَالآيَاتِ الْجَسَامَ] ، وَ[كَيْفَ] جَعَلَ الإِخْبَارَ
عَنْهَا قُرْآنًا [وَفِرْقَانًا]^(٩) ، حَيْثُ يَقُولُ {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْنَا النَّحْلُ} .
فَقَفَ عَلَى صَغِيرِ النَّحْلَةِ وَضَعَفَ أَيْدِيهَا^(١٠) ، ثُمَّ ارْتَمَ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
﴿تُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ فَأَسْلَكِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا﴾^(١١) فَإِنَّكَ تَجْدُهَا

(١) الفصل ، بالضاد : الفرق . فيما عدال : « فضل » والكلام بعده إلى الكلمة : « فصل »
الآلية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من لـ . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

(٣) كلمة «ما» الأولى «ساقطة» من سـ ، هـ وفيما عدال : « جعل » بدل : « جعله »
في الموضعين . غاديـا : من الغناـم . فيما عدال : « عاديـا » في الموضعين .

(٤) فيما عدال : « لـك » باللام .

(٥) طـ ، هـ : « فـي عـيـنـكـ ». وفيما عدال : « وـما عـظـمـهـ » بـيـاصـحـامـ « ماـ » .

(٦) هذه الزيادة من لـ ، سـ .

(٧) فيما عدال : « وـكـيـفـ لمـ قـفـسـكـ » .

(٨) فيما عدال : « تـبـارـكـ تـعـالـ ». .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدال : « وـكـيـفـ أـضـافـ إـلـيـهـ السـورـ الطـوـالـ وـكـيـفـ » .

(١٠) الأـيدـ ، بالفتح : القـوةـ . وـمـنـهـ : (وـاـذـكـرـ عـبـدـنـا دـاـوـدـ ذـاـلـيـدـ) .

(١١) الآية ٦٩ من النـحلـ . وفي الأـصلـ : « ثـمـ اـسـلـكـ سـبـلـ رـبـكـ ذـلـلـاـ » . وهو تحريف .

شـيـعـ نـبـتـ عـلـى أـمـالـهـ فـ (٤ : ١٥٩٤٨ ، ١٦٠ ، ٥ / ٥٣ : ٢٢ ، ٩٣ : ١٢٧) .

أَكْبَرُ مِنَ الطَّوْدَ ، وَأَوْسَعَ مِنَ الْفَضَاءِ . ثُمَّ انْظُرْ إِلَيْهِ قَوْلَهُ : (حَتَّىٰ إِذَا
أَتَوْا عَلَىٰ وَادِيَ النَّمْلَ) . فَاتَّرَىٰ فِي مَقْدَارِ النَّمْلَةِ فِي عَقْلِ الْغَبَّيِّ ، وَغَيْرِ
الَّذِي كَيْفَ يَأْتِيُ أَصْفَافَ الْوَادِيِ إِلَيْهَا ، وَخَبَرَ عَنْ حَذَرَهَا وَنَصْحَاهَا
لِأَصْحَابِهَا ، وَخَوْفَهَا مِنْ قَدْمُكَنَّ ، فَإِنَّكَ تَجِدُهَا عَظِيمَةً الْقَدْرَ ، رَفِيعَةً
الذَّكْرِ] ، قَدْ عَظِمَهَا فِي عَقْلِكَ ، بَعْدَ أَنْ صَفَرَهَا فِي عَيْنِكَ .

(عَجْزُ الْإِنْسَانِ وَصَفَرُ قَدْرِهِ)

وَخَبَرْنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، أَمَّا كَانَ قَادِرًا^(٢) أَنْ يَعْذِبَ الْكَنْعَانِيَّنَ ،
وَالْجَابِرَةَ ، وَالْفَرَاعِنَةَ ، وَأَبْنَاءَ الْعَالَمَةِ : مِنْ نَسْلِ عَادٍ وَثَمُودَ ، وَأَهْلِ الْعَقُوقِ
وَالْعُنُودِ^(٣) – بِالشَّيَاطِينِ ثُمَّ بِالْمَرْدَةِ ، ثُمَّ بِالْعَفَارِيَّتِ^(٤) ، ثُمَّ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ ١٥٨
وَكُلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِسُوقِ السَّحَابِ ، وَبِالْمَدَّ وَالْجَزْرِ ، وَيَقْبَضُ أَرْوَاحَ الْخَلْقِ ،
وَبِقَلْبِ الْأَرْضِينِ ، وَبِالْمَاءِ وَالرَّيْحَانِ^(٥) ، وَبِالْكَوَاكِبِ وَالنَّيَّارِ ، وَبِالْأَسْدِ
وَالنَّمُورِ [وَالْبَبُورِ] ، وَبِالْفَيْلَةِ وَالْإِبْلِ [وَالْجَوَامِيسِ] ، وَبِالْأَفَاعِيِّ وَالثَّعَابِينِ
[وَبِالْعَقَارِبِ وَالْجَرَارَاتِ] ، وَبِالْعَقَبَانِ وَالنَّسُورِ^(٦) ، وَبِالْمَاسِحِ^(٧) ، وَبِاللَّخْمِ^(٨)
[وَالدَّلْفِينِ^(٩)] .

(١) مِنَ الْآيَةِ ٨٨ فِي سُورَةِ النَّلْ .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « يَقْدُرُ » .

(٣) عِنْدَ الرَّجُلِ يَعْتَدُ عِنْدَهُ وَعِنْوَدًا وَعِنْدَهُ . عَنْ وَطْفَىٰ طٰ : « الْعِنْوَدُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « وَبِالْعَفَارِيَّتِ » .

(٥) بِدَهْلَافِ طٰ : « وَيَقْبَضُ أَرْوَاحَ الْخَلْقِ وَتَقْلِيبُ الْأَرْضِينِ وَالْمَاءِ وَالرَّيْحَانِ » .

(٦) طٰ دَهْلَافِ طٰ : « وَالْجَرَازَانِ » وَفِيهَا : « وَالْجَرَارَاتِ » وَهُوَ : « وَالْجَرَادَاتِ » .

(٧) طٰ ، سَهٰ : « وَالْمَاسِحِ » هُوَ : « وَالْمَاسِحُ » وَهَذِهِ جَمْعٌ تَمْسِحٌ ، بَكْسَرُ التَّاءِ وَفَصَحُ السَّيْنِ .

(٨) اللَّخْمُ ، بِالضَّمِّ : سَمِكٌ بَحْرِيٌّ يُقَالُ لَهُ الْكَوْسِجُ ، وَهُوَ مِنَ السَّمْكِ الْفَضُرُوفِ فِي كَبِيرِ

يَخْشَى شَرَهُ ، وَهُوَ بِالْإِنْكَلِيزِيَّةِ : Shark . طٰ : « وَالرَّخْمُ » سَهٰ ، هُوَ : « وَاللَّحْمُ »

صَوَابِهَا فِي لٰ .

(٩) الدَّلْفِينُ ، بِالضَّمِّ : ضَرَبَ مِنَ الْهَيَّانِ ، زَعَمَ الْقَدَمَاءُ أَنَّهُ يَنْجِيُ الْغَرِيقَ . وَالْكَلْمَةُ مَعْرِبَةٌ

عَنِ الْيُونَانِيَّةِ . انْظُرْ إِسْتِيْنْجَاسْ ٥٣٢ .

فَلَمْ عَذَّبْهُمْ بِالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ^(١) وَالضَّفَادِعُ^(٢) ! وَهُلْ يَتَلَقَّى^(٣) عَقْلَكُ
قَبْلَ التَّفْكِيرِ إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْرُفَهُمْ عَجْزَهُمْ ، وَيَذْكُرُهُمْ صِغَرَ أَقْدَارِهِمْ ،
وَيُدْلِمُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِأَذْلَلَ خَلْقَهُ ، وَيَعْرُفُهُمْ أَنَّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جُنْدًا^(٤) ،
وَأَنَّ الْقَوَىَّ مِنْ قَوَاهُ [وَأَعْانَهُ] ، وَالضَّعِيفُ مِنْ ضَعَفَهُ^(٥) ، وَالْمُنْصُورُ مِنْ
نَصَرَهُ ، وَالْمُخْذُولُ^(٦) مِنْ خَلَاهُ وَخَذْلَهُ ؛ وَأَنَّهُ مَتَّ شَاءَ أَنْ يَقْتُلُ بِالْعَسْلِ الْمَاذِي
وَالْمَاءِ الزَّلَالِ^(٧) [كَمَا يَقْتُلُ بِالْسَّمَّ السَّارِيِّ ، وَالسَّيْفِ الْمَاضِيِّ] قُتْلُ ؟
وَلَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَى جَسَدِهِ الْبَثَرَةَ
ابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَ صَغِيرًا عَظِيمَهُ » ؟ !
وَلَمْ قَالْ لَنَا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَّ
آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٨) » ؟ ! [فَأَفَهَمُ عَنْهُ تَعَالَى ذَكْرُهُ ، وَتَقْدَسَتْ أَسْمَاؤُهُ
قُولَهُ : « آيَاتٍ » ثُمَّ قَالَ : « مُفَصَّلَاتٍ »] . فَهَلْ وَقْتَ [قَطُّ]^(٩) عَلَى هَذِهِ
الآيَاتِ ؟ ! وَهُلْ تَوَهَّمْتَ [تَأْوِيلَ]^(١٠) [قُولَهُ^(١١) : هَذَا [آيَةٌ وَغَيْرُ آيَةٍ]^(١٢)] ؟ ! وَهُلْ
وَقْتَ عَلَى فَصْلِ مَا بَيْنَ الْآيَةِ وَغَيْرِ الْآيَةِ^(١٣) ، وَإِذَا كَانَتْ مُفَصَّلَاتٍ كَانَ
مَاذَا ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مُفَصَّلَاتٍ كَانَ مَاذَا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ و ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيها عدال : « تلفى » تحرير .

(٣) فيها عدال : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضيقه : صيره ضيقاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المتعول » والمقابلة تقتضي ما أثبتت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الحالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فَصْلٌ » بالضاد ، تحرير .

فافهم قوله : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ۝ . وما في الأرض أَقْصَى مُعْرِفَةً وَعِلْمًا ، ولا أَضْعَفُ قُوَّةً وَبَطْشًا ، ولا أَوْهَنُ رُكْنًا وَعَظِيمًا مِنْ ضَفْدَعٍ . [فقد قال كاترى - :] « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادَعَ وَالدَّمَّ ۝ ، فقد جعله - كاترى - أفضل آياته ، وال العذاب الذى أرسله على أعدائه] .

وقد قال جل وعز : « إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّشُورُ ۝ ۝ فَأَظْهَرَ الماءَ [جل ثناوه] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم ^(١) ، و خبرنا بذلك كى لا نخلى ^(٢) أنفسنا من الخدر والإشراق ، [ولن تكون علماء بالعلم الذى أعطانا ، ولن تكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختبار . (فتبارك الله أحسن الخالقين ^(٣)) . ما أحسن ما قدَّرَ ، وأتقنَ ما برأ !]

وكان السبب ^(٤) الذى سلطه الله تعالى على العريم ، وهو مُسَنَّة جَنَّتَيْ بلاد سِيَا ، جُرَدًا ، فهو ^(٥) الذى خرقه ، وبدَّل نعمتهم بُؤسًا ، ومُلْكَهُمْ [بَيَّنَأَ] وعِرَهُمْ ذُلًا ، إلى [أن عادوا فقراء . فقال الله ^(٦) : « وَبَدَّلْنَا هُمْ بِحَنَّتِيْهِمْ جَنَّتَيْ ذَوَاتِيْ أَكُلِّ حَمْطَ وَأَثْلَ وَشَىْ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٧) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التشور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، ففي ل : « فلما جاءه » وفيها عداها : « ونا جاء ». وأنهى على الله الخير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحرير . انظر ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٩٣ ، ٣٢ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدا ل : « من أبعد مواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « السيل » تحرير .

(٦) فيما عدا ل : « وهو » .

(٧) فيما عدا ل : « وقال الله عزوجل . » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبا .

أن قال : «لَقَدْ كَانَ لِسَبَّا فِي مَسَاكِنِهِمْ^(١) أَيْةً جَنَّتَانَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُّوْمِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبَّ غَفُورٍ فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ^(٢) ». .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

فِي ذَلِكَ لِمُؤْتَسِي أَسْوَةٍ وَمَأْرِبٌ قَفِي عَلَيْهِ الْعَرِمُ^(٣)
رُخَامٌ بَنْتُهُ لَهُمْ حَمِيرٌ إِذَا جَاءَ مَاؤُهُمْ لَمْ يَرِمْ^(٤)
وَأَنْشَدَ أَبُو عُمَرْ بْنَ الْعَلاءَ^(٥) :

مِنْ سَبَّا الْحَاضِرِينَ مَأْرِبٌ إِذَا يَنْتُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا^(٦)

(١) ط ، ٥ : «مسكنتهم» وهذه قراءة حفص وحمزة ، بفتح الكاف . وقراءة الكسائي وخلف والأعمش بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فصلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سباء . وفيها عدال زيادة : (وبدلناهم بجنتهم) .

(٣) الأسوة : ما يأسى به الحزين ، أى يتعزي . قفي : عفى ودرس . فيها عدال : («أغنى» تحريف . وروى : «اغني» في معجم البلدان ومرجع الذهب (١: ٣٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمداني ١٣٥، ٥٤ والسان (٢٠: ٥٦، ٤: ٥٦) .

(٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، ٥ : «رجام» : صخور عظام . ولم أجده ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : «له حمير» . وفي الإكليل : «بناء له» و «بناه لهم» . وما أثبت من س ، ٥ : يوافق رواية الديوان ويافقون . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت الثانية الجمديي ، كما في الكامل ٦١١ من قصيدة له في الشعراء ٧ أو لها : الحمد لله لا شريك له من لم يقلها نفسه ظلما

(٦) في المخصص (١٧: ٤٢) : «وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسمًا للقبيلة» . وأنشد البيت . قلت : وبها قرأ هو البزى في : (لقد كان لسبأ) وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، يجعله اسمًا للحي .

(معارف في الجراد)

١٥٩

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه .

قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرمه ، وسروه : بيضه^(٢) .

يقال : سرأتْ سرأ سرماء .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعيوبه ، [ومن آية بلية] . فأول

ذلك التاسها لبيضها الموضع الصَّلْدُ^(٤) ، والصخور [الضم] اللمس^(٥) ؛ ثقة^(٦)
بأنها إذا ضربتْ بأذنابها فيها انفرجت لها^(٧) .

(ذنب الجراءة وإبرة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراءة ليس في خلقة المسار^(٨) ، ولا طرف ذنبها^(٩)
كحد السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(١٠) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدتْ به على الكبدة والكذانة^(١١) جرح فيهما^(١٢) . فكيف^(١٣) وهي

(١) فيما عدا ل : « أول ». وكلمة : « قال » ليست في ل .

(٢) السرمه ؛ بالفتح وبكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله المهز . ل : « إذا باض سره

وسره وبيضه ». وفيما عدا ل : « إذا باض يكون سروً وسروه بيضه ». وقد جمعت
بينهما بما أثبتت .

(٣) فيما عدا ل : « كم في الجراءة » .

(٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدا ل : « الصلب » .

(٥) فيما عدا ل : « انفرجت » .

(٦) فيما عدا ل : « ذنبه » حرف .

(٧) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر إذا كان معصوب الخلق غير مستريح .
فيما عدا ل : « الأسود » تحرير .

(٨) الكبدة ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بافتاح : واحدة الكذان ،
وهي حجارة كأنها المدر فيها رخواة . فيما عدا ل : « في » بدل « على ». ط ، سمه :

« والكذانة » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .

(٩) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيما » صوابهما في ل . وانظر (٤ : ٣١٥) .

(١٠) فيما عدا ل : « وكيف » .

(١١) ط ، سمه :

تتعدي إلى ما هو أصلب من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟ !
وعلى أن العقرب ليس تخرق القمّم^(١) من جهة الأيدٍ وقوّة
البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع مجعل هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذناب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الحاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكلف الشديد ; والعقاب هي التي تُنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس] .
فقد بدأ برتها ما بين صدأ إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجرادة^(٦) وألقت بيضها ، وانضمّت عليها تلك الأحاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالآفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومربيّة ،
وصائفة وواقية ، حتى إذا جاء^(٧) وقت دبيب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجباً آخر^(٨) . [فسبحان من استخرنها حكمته ، وحشها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُذلة^(٩) ميسرة ؛ ليفك رمفك ، ويعتبر معتبر ! ذلِكُمُ اللهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك الله ربُّ العالمين^(١٠) !

(١) القمّم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون خسيق الرأس .
فيما عدا ل : « ليست تخرق اللحم » تحرير . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوّة . فيما عدا ل : « من جهة الأيد في قوّة البدن » محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الحاموس » صوابه ما ثبت .

(٤) تُنكدر : تتفقد . ط : « تتحدر » س ، هـ : « تحدر » والوجه ما ثبت من ل .

(٥) تقد : تقطع . والدابر : الإبصاع التي من وراء رجلها . فيما عدا ل : « بداعتها »
تحرير . وانظر ص ٢٠٦ . والصلأ ، بالفتح : وسط الظهر . والكافل : مقدم
أعلى الظهر .

(٦) غرزت الجرادة وغرت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لتبييض .

(٧) فيما عدا ل : « كان » .

(٨) فيما عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا لـ : « مذلة » محرف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر . (ذلِكُمُ اللهُ ربُّ العالمين) .

==

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرأت الجراة تسرأ سرءاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دبّاً والواحدة دباء . ويخرج أصحابه إلى البياض ؛ فإذا أصفر وتلوّنت فيه خطوطُ واسودَ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دبّاً بُرقاناً ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطُ سودَ وبیضَ وصفر فهو المسيح^(٢) . فإذا بدا حجم جناحه فذلك الكفافان^(٣) ؛ لأنّه حينئذ يكتف الشّي^(٤) ، واحدة كتفانة . قال ابن كناسة^(٥) :

يكتف الشّي كالذى يتحطى طنباً أو يشك المتمادي^(٦)
يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى العبرة فهو الغوّاء
والواحدة غوّاء^(٨) ، وذلك^(٩) [حين] يستقلُ ويموج بعضه في بعضه

= وفي ٤٥ من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) فما جاء به الملاحظ هو تحميد وتنزيه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوّنت فيه خطوط واسود فهو » صوابه في ل . وانظر نهاية الأربع (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشدد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبیض وسود فهو السلح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٢٢٤) حيث نقل روایة الملاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأربع (١٠ : ٢٩٣) .
(٣) الكفافان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالسْمِة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأربع وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشدد التاء . وانظر الشمر الثاني . وفي المخصص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمي كتفانة لأنّه يكتف الشّي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : حبل الحباء والسرادق ونحوها . يشك : يظلع ويغمز في جريمه . والمتمادي : اللجوؤ . فيما عدا : « أو يشتند للمتباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلمة من ل ونهاية الأربع واللسان .

(٩) فيما عدا ل : « وذلك » .

و لا يتوجهه جهة . ولذلك قيل ^(١) لرفاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقى بعض الحمرة ، واختلف في
 الوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة ^(٢)
 فإذا أصفرت الذكورة واسودت الإناث ذهبت عنه أسماء [غير] ^(٣)
 الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد ^(٤) ، وقد رز ^(٥) .
 فإذا كثر الجراد في السماء وكثُفَ ذلك السُّدُّ . ويقال : رأيت سُدًا
 من جرادي ، ورأيت رجلاً من جرادي ، للكثير منه . وقال العجاج :
 سير الجراد السُّدُّ يرتاد الخضر ^(٦) .

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [ما] تقول العرب : « أصرد من جرادة ^(٧) ! ». وإنما يُصطاد ^(٨)
 الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه ^(٩) ،

(١) فيما عدا ل : « يقال » .

(٢) وهي الفرس الخفيفة الموثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمة » وفي المخصوص :
 « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا
 أصفرت الذكور واسودت الإناث . سمى حينئذ جرادي ». وفي المخصوص :
 أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء . وسيجرادي » .

(٤) غرز ، بالتحفيف والتشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .

(٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » قال
 ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسمًا ، وإنما أن
 يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر
 ابن عبد الله بن معاشر ، مدح العجاج . انظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميداف (١ : ٣٧٨) .

(٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » وأثبتت ما في ل ، س .

(٩) فيما عدا ل : « إذا وقع عليها الندى طلب مكاناً أرفع من موضعها » تحرير .

فإن كان مع الندى برد لبد في موضعه . ولذلك قال الشاعر :
 وكتيبة لبستها بكتيبة كالثائر الحيران أشرف للندى
 التأثر: الجراد . أشرف: أتى على شرف . الندى: أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سخت الجرادة تسخ سخا^(١) ، ورزت وأرزت ، وجراة^(٢)
 [رزاء] وراز ومرز : إذا غمرت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا ألقت بيضها قيل
 سرأت تسرأ سرءا^(٤) .

ويقال : قد بشرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حلقها^(٥)
 فأشكل ما عليها . [ويقال : جرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده .]
 وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كاجرَدَ الجارودُ بكرَ بنَ وائلٍ^(٧)

ولهذا البيت سمى الجارود^(٨) .

(١) فيما عدا ل : « ويقال سبحت تسبح تسبح تسبيحا » تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .

(٢) فيما عدا ل : « وجراد » .

(٣) ل : « غمرت » بالراء .

(٤) ل : « ويقال سرأت تسرأ سرماً : إذا ألقت بيضها » .

(٥) حلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدا ل : « خلفها » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وأنشدني ابن الأعرابي » .

(٧) صدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) .

* ودسنهما بالتحليل من كل جانب *

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصراانياً ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمها بشر بن عمرو بن حتش بن المعل ، العبدى ؟ من عبد القيس : انظر المعارف ١٤٧

[وأشدفي آخر :

يقول أميرٌ : ها جرَادُ وضبَّةٌ فقد جَرَدَتْ بَيْتِي وَبَيْتَ عِيالِيَا

وهذا من الاشتقاد^(١) [

ومنه قيل ثوب جَرَادٌ ، ياسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأخْلَقَ .

قالت سُعْدَى بنت الشَّمَرْ دَلَّ^(٢) :

سَبَّاهُ عَادِيَةٌ وَهَادِيَ سُرِّيَةٍ وَمُقاَلُّ بَطْلٌ وَلَيْثٌ مِسْلُعٌ^(٣)

أَجَعَلَتْ أَسْعَدَ لِلرِّمَاحِ دَرِيشَةً هَبِيلْتَكَ أَمْلَكَ أَيْ جَرَادٌ تَرَقَّعَ^(٤)

(تطيير النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حديثنا^(٥) به الأصمعي ، قال : تجهز النابغة

والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب البارود لأنَّه فريable إلى أخيه بن شيبان ، من بكر بن وائل ، وبابله دا ، فتشا ذلك الداء في إيل أحواله ، فأهلكها . انظر المعرف ، والاشتقاق ، والميدان (١ : ١٧٣) واللسان (٤ : ٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جرَادَتْ من الجَرَادَ . وهذا الاشتقاد الذي عنِّي بالاحظ ، باب عظيم من أبواب الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٢ : ٣٤٧ من ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ ، ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) ل فقط : « السموءل » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١ ليisks وحاجة ابن الشجري ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاهما أَسْعَدَ بْنَ مُجَدَّعَةَ ، قتلته بنو هيز بن سليم بن منصور .

(٣) سباء : مبالغة من النبي ، وهو الأسر . والعاديَة : أول من يحمل من الرجال دون الفرسان . والسرية ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا ل : « شماء عالية وهاد مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلح » تحريف . ويريوي : « سباق عادية وهادي سرية » .

(٤) الدرية : الحلقة يعلم عليها الطعن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم تجد غيره تروز به نفسك وتختبرها ! وتقول له : لقد طلبت مالا نفع لك فيه ! فيما عدا ل : « أَجَعَلْتْ سَعْدَى » تحريف . وأنظر المخصص (٣ : ٣١ ، ١٦ / ٣١) وأمثال الميداني (١ : ١٤٠) . في : « شَكَلْتَكَ أَمْكَ أَيْ جَرَادٌ تَرَقَّعَ ! » . وقد فسر البيت صاحب اللسان (٤ : ٨٦) تفسيرا لا يغير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذيني مع زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ الفزارى ؟ للغزو . فلما أراد الرحيل نظرَ إلى جرادة قد سقطتُ عليه ، فقال : « جرادة تجرد ، وذات لونين ^(١) . غيرى منْ خرج في هذا الوجه : » ولم يلتفتْ زَبَانُ إلى طيرَته وزجره ، ونفذَ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذى كان النابغة فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والفنية ، أنساً يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَخَبَّرْ طِيرَهُ فِيهَا زِيَادُ لِتُخَبِّرْهُ وَمَا فِيهَا خَبِيرُ^(٣)
أَقَامَ كَانَ لِقَمَانَ بْنَ عَادِ أَشَارَ لَهُ بِحُكْمِهِ مُشَيرُ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طِيرَ إِلَّا عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ الشَّبُورُ^(٤)
بَلِّ ، شَيْءٌ يَوْافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِيْنَا ، وَبَاطِلَهُ كَثِيرُ
وَاسِمَ النَّابِغَةِ زِيَادَ بْنَ عُمَرَوْ ، [وَكَنِيْتَهُ أَبُو ثَمَامَةَ^(٥)] . وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبِيدَةَ^(٦) :
وَقَائِلَةٍ ، مَنْ أَمْهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عُمَرَوْ أَمْهَا وَاهْتَدَى لَهَا^(٧)

(استطراد لغوی)

قال : ويقال أبشرت الأرض إشاراً ^(٨) : إذا بذرَتْ فخرج منها ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطريق الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر الثالث فيما سبق في الجزء الثالث .

(٣) « تخبر » بالباء المودحة . وفي الأصل : « طيرة » بالباء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ « تخبرها » .

(٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والشبور : الطلق .

(٥) في الشعراء ٧٠ نيدن : « ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامنة » .

(٦) فيما عدا ل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كما روى الحافظ عن أبي عبيدة . لكن في الحماة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائني ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليله يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) بالياء . وفي عدا ل : « أنشرت الأرض إشاراً » تحريف .

بذرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشَرَةَ الْأَرْضِ^(١) .

وقال الكيت - وكنية الجراد عندهم : أم عوف . وجناحها : بُرادها -

ولذا قال :

تَنْفَضُ بُرَدَى أُمَّ عَوْفٍ وَلَمْ تَطِرْ لَنَا بَارِقٌ ، بَخْ لِلْوَعِيدِ وَالرَّهَبِ^(٢)
وَأَنْشَدَنَا أَبُوزَيْدَ^(٣) :

كَانَ رِجْلِيهِ رِجْلًا مُقْطَفِيًّا عَجِيلٌ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرَدَى هِيَ تَرِينِيمُ
يَقُولُ : كَانَ رِجْلَى الْجَنْدِبِ ، حِينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الْأَرْضَ مِنْ شَدَّةِ الْحَرَّ
وَالرَّمْضَاءِ ، رِجْلًا رِجْلًا مُقْطَفِيًّا . وَالْمَقْطَفُ : الَّذِي تَحْتَهُ دَابَّةٌ قَطُوفُ^(٤) ،
فَهُوَ يَهْمِزُهَا^(٥) بِرِجْلِيهِ .

(١) بَشَرَةُ ، عَلَى لَفْظِ بَشَرَةِ الْجَسْمِ .

(٢) بَرَدًا الْجَرَادُ وَالْجَنْدِبُ : جَنَاحَاهُ . وَبَارِقٌ : قَبِيلَةُ مِنَ الْأَزْدِ ، وَبَارِقٌ هُوَ سَعْدُ بْنُ عَدَى
أَبْنَ حَارِثَةَ بْنَ عَمْرُو مَزِيقِيَا بْنَ عَامِرِ مَاءِ السَّمَاءِ . اَنْظُرْ التَّقَائِصَ ٦٥٩ . وَفِيهِمْ يَقُولُ جَرِيرٌ
(دِيْوَانُهُ ٣٠١ وَالْأَغْنَافُ ٧ : ٤٢) :

قَدْ كَانَ حَقْكَ أَنْ تَقُولُ لِبَارِقٍ يَا لَلْبَارِقَ فِيمَا سَبَ جَرِيرٌ
وَبَخْ : كَلْمَةُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّعْجِيبِ مِنِ الشَّيْءِ ، جَعَلُهَا لِلْهَكْمِ وَالسُّخْرِيَّةِ . وَالرَّهَبُ بِالْفَتْحِ
وَالضَّمُّ : الْحَوْفُ . يَقُولُ : إِنْ بَارِقاً كَهْذِهِ الْجَرَادَةِ فَهُوَ تَنْفَضُ جَنَاحِهَا وَلَا تَطِيرُ ،
وَتَتَوَعَّدُ وَلَا تَقْعِلُ ! لَ : « تَنْفَضُ » هُوَ « تَنْفَضُ » صَوَابِهَا فِي طِّينٍ ، سِنْ وَالْخَصْصُونَ
(٨ : ١٧٤) وَاللَّاسَانُ (٤ : ٤٥) وَالْفَرِيبُ الْمَصْنَفُ ١٣٩ . فِيهَا عَدَالٌ : « أُمَّ
عَمْرُو » صَوَابِهِ فِي لِلْمَرَاجِعِ . وَفِي اللَّاسَانِ وَالْخَصْصُونَ : « وَلَمْ يَطِرْ » مَحْرَفٌ . طِينٍ ، سِنْ
« اَنَّا نَارٌ وَمَعْ » هُوَ : « لَنَا نَارٌ وَلِنَا » لَ : « لَنَا بَاذْقٌ بَخْ » صَوَابِهَا مَا أَثْبَتَ . طِينٍ
سِنْ : « الْمَذْهَبُ » هُوَ : « وَالْمَذْهَبُ » صَوَابِهَا فِي لِلْمَرَاجِعِ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « وَأَنْشَدَنَا أَبُوزَيْدَ » . وَالْبَيْتُ لَذِي الرَّمَةِ ، كَافِ اللَّاسَانُ (١ : ٢٥٠)
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) وَالْدِيْوَانُ ٥٧٨ ، يَصِفُّ بِهِ الْجَنْدِبَ فِي الرَّمْضَاءِ ، وَيَشَبِّهُ
بِالْمَقْطَفِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْجَمْلِ الْقَطُوفِ فِي السَّيْرِ ، فَهُوَ يَنْحَزِهِ لَا يَفْتَرُ عَنْهُ . وَانْظُرْ
جَنِي الْجَنْتِينَ صِ ٣٣ .

(٤) الْقَطُوفُ : الْمُتَقَارِبُ الْخَطُورُ الْبَطِيءُ .

(٥) الْمَهْزُ : الْغَمْزُ وَالضَّرْبُ وَالدُّفْعُ . لَ : « يَضْرِبُهَا » .

(شعر في الجندي والجراد)

وقال أبو زيد الطائفي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندي
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شرني حين لاحت للصاعي الجوزاء^(٢)
واستَكَنَ العُصْفُورُ كَرْهًا مِعَ الضَّبَّابِ وأُوْقَى فِي عُودِهِ الْحِرَباءِ^(٣)
ونَقَى الْجَنَدَبُ الْحَصَى بِكَرْاعِيَّهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَعْزَاءِ
وأنشدا أبو زيد ، لعوف بن ذرورة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحدرنَا لِلْمَصْرِينَ^(٥) وَيَتَرَكَ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالدِّينَ^(٦)
رَحْفٌ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الزَّحْفَيْنِ^(٧) مِنْ كُلِّ سَفَعَاءِ الْقَفَّا وَالْخَدَّيْنِ^(٨)

(١) فيما عدا ل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبعدها رابع . ٦ : « للصاعي »
محرف .

(٣) مضي شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاشرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطيبية :
جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون المصاصينا
وال المصران : البصرة والكوفة . فهو يعني أن تحدره الأزمة إليهما . ل : « تحدر
للصرين » . فيما عدا ل : « يحدث لى بالصرين » صوابهما في النوادر والسان
(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدا ل : « تترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « رحف » في البيت التالي . فيما عدا ل : « وتترك الدين على » تحريف .

(٧) الخفان ، بالفتح : جمع خفافة . وانظر ص ٥٥٢ . بالرحف الجماعة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو رحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد رخفين ، لكنه
كره الرحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزة » . فيما عدا ل : « من الخفين »
صوابه في ل والنواود والسان .

(٨) السفماء : السوداء . سمه : « سففاء » محرفة .

مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لُونًا عَنْ لُونٍ^(١) كَأَنَّهَا مُلْتَفَةٌ فِي بُرْدَانٍ^(٢)
 تُنْحِى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ^(٣)
 أَوْ مِثْلَ مِئْشَارِ غَلِظِ الْحَرَقَيْنِ^(٤)
 أَنْصَبَهُ مَنْصِبَهُ فِي قِهْفَيْنِ^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنْحِى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ أَوْ مِثْلَ مِئْشَارِ غَلِظِ الْحَرَقَيْنِ
 قَالَ حَمَادٌ لَأَبِي عَطَاءٍ^(٦) :

فَا صَفْرَاهُ تُكَنَّى أَمْ عَوْفٍ كَأَنْ رُجَيْلَتَهَا مِنْ جَلَانٍ^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

وَيُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّهُ بِالْجَرَادَةِ ، وَلَذَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

(١) فيما عدا لـ «لونين» وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) وأثبتت ما في
ـ والنوادر.

(٢) ط، سمه : «متلقة» صوابهما في لـ ، والنوادر.

(٣) يقال أنجى على حلقة السكين : عرضها . الشمراخ : العشكال الذى عليه البسر ، وقد يكون في العنبر ، ولعله عن به السنابل .

(٤) المنشار ، بالهمز : المنشار . فيما عدا لـ : «منشار» . «غليظ» كذا جاءت روايته
ـ في الأصل ومحاضرات الراغب . والرواية في النوادر : «حاديده» معنى حاد .

(٥) منصبه : جعله في نصاب . والنصاب ، بالكسر ، المقبض : فيما عدا لـ : «منصبة»
ـ تحرير . والقفح ، بالكسر : الفلقة من القصبة إذا انثلمت .

(٦) حاد هذا ، هو حماد الرواية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من محضري الدولتين ، واسميه
ـ أفلح بن يسار . وكان أبو يسار سدياً أعمجياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء
ـ لكتة شديدة ولثغة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغانى (١٦ : ٧٨) —
(٧) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠ ببرلاق) والشعراء ١٧٩ والشريشى (٢ : ٨٤)
ـ (١٣٢) . فيما عدا لـ : «لأبى العطاء» تحرير .

(٨) عند الشريشى : «كأن سويقيتها» . وقد أجاب أبو عطاء حاداً بقوله :
ـ أردت زرادة وأزن زنا بأنك ما أردت سوي لساف
ـ أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطانتى .

(٩) لـ : «ويشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر» .

فإذا أتيت أباك فاشترِ مثلاها
إن الرّدف عن الأحبة يُشغّل^(١)
فإذا رفعت عنانها فجرادة^(٢) وإذا وضعت عنانها لافتفل^(٣)
ولم يرض بشر بن أبي خازم^(٤) بأن يشبهه^(٥) بالجرادة حتى جعله ذكرًا،
حيث يقول :

بكل قياد مُسْنَفَةٍ عنودٌ أضرَّ بها المسالح والعوار^(٦)
مهرَشَة العنانِ كأنَّ فيها جرادة هبُوَّةٍ فيها اصفار^(٧)
فوصفها^(٨) بالصُّفْرَة ؛ لأن الصُّفْرَة هي للذُّكُورَة^(٩) ، [وهي] أخفُّ أبدانًا ،
وتكونُ نَخْفَةُ الْأَبْدَانِ أَشَدَّ طيرانًا .

(تشبيه مسامير الدرع بمحدق الجراد)

ويوصف قتير الدرع ومساميرها [فيشبَّه^(١٠)] بمحدق الجراد^(١١) . وقال
قيس بن الخطيم :

(١) فيما عدا ل : « فإذا أتيت الرّدف فاسترسلتها » وهذا البيت مؤخر عن الثالث فيما عدا ل .
(٢) فيما عدا ل : « شبهه » .

(٣) المسنفة ، بكسر النون . المتقدمة ؛ وبفتحها : التي شد عليها السناف ، وهو لبب
يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لكلا يتأخر السرج . والعنود : التي تعاند الطريق
من مرحها ونشاطها . المسالح : المراقب والثبور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصد
عاور . والمعاورة : المداولة ، أراد معاورة الطعن والضرب . فيما عدا ل : « فكل^(١٢) »
و : « مسبقة^(١٣) » وفي ط ، سمه : « عنود^(١٤) » و هـ : « عمود^(١٥) » صواب ذلك من ل والمفصليات
(٩٨ : ٤٣) طبع المغارف^(١٦) . ل فقط : « المسالح^(١٧) » . وفيما عدا ل : « العرار^(١٨) »
صوابه في ل . ورواية المفصليات : « الفوار^(١٩) » وهو مصدر رغاور كالمغاورة .

(٤) المهاreshة : المقالة . أى تجاذب العنان من شدة الملح ، والهبوة : الغبار . وخص جرادة
الهبوة لأنها أشد طيرانًا .

(٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .

(٦) فيما عدا ل : « لأن الصُّفْرَة الذُّكُورَة » .

(٧) ليست في الأصل ، وبها يلتئم الكلام . وانظر من ١٠ من الصفحة السابقة .

(٨) التعتبر : رموس مسامير للدرع . وحدقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرّباً تجبرّدتْ
لبست مع البردين ثوبَ المحاربِ^(١)
مضاعفةً يغشى الأناملَ فضلُها
كأنَّ قتيرَها عيونُ الخاذلِ^(٢)
وقال المنعمُ الكنديُّ^(٣) :
وليَ ثرثُ ما أبصرَتْ عينُ ناظرٍ
كصنُعٍ لها صُنعاً ولا سردها سرداً^(٤)
تلَاحِمَ منها سردها فكائناً
عيونُ الدَّبَابِيَ الأرضِ تجُردُها جرداً^(٥)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :

تمانى ليلقاني أبي ودِدْتُ وأين مامِنى ودادِى^(٧)
خروس الحسْ محكمةُ السرادي^(٨)
كأنَّ سكاكاً حدقُ الجرادِ^(٩)
مضاعفةٌ تخيرها سليم^(١٠)

(١) تجبردت ، يقال تجبرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجدرت » سه ، ٥ : « تجدرت » صواهيمها في لـ وديوان قيس ١٢ ليسك وحمسة البحري ٤٠ . ط فقط : « من البردين » تحريف .

(٢) مضاعفة : درع تنفس حلقتين حلقتين . فضاهما : زيايتها . ط : « قتيرها » ٥ : « قتيرها » صواهيمها في لـ والديوان .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .

(٤) الثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرد : نسج الدرع .

(٥) تجبردها : تأكل نبتها وتحلقها . ط ، ٥ : « تجبرها » صواهيمها في لـ ، سه .
(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصاباها غثائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توعده ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني (١٤ : ٣٢) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين مني ما أوده من لقائه ؟ ! ورسم الكلمة متصلة في الأغاني وفيها عدال .

(٨) السابعة : الدرع الفضفاضة . وعجز هذا البيت وصدر تاليه ليساني لـ والأغاني ، وفيهما صدر هذا البيت مع عجز البيت التالي . سه : « خروش الحس » ٥ : « خروش الحس » وأثبتت ما في ط .

(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطربه الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى سليمان ، وإنما أراد داود أبو سليمان . انظر المعرب ١٩١ والمعدمة (باب الإحالة والتغيير) .
والسكاك ، بالكسر : جمع سك ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد :

(تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصف وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجل من عبد القيس^(١) يصف فرساً :

أما إذا ما استدبرت فعامة تنق سناكها رضيض الجندل^(٢)

(تشبيه الحباب بحدق الجراد)

ويوصف حباب الشراب بحدق الحراد . قال المتنس :

كأن شارب يوم استبدوا وحث بهم وراء البيد حادي^(٣)
عقراً عتقت في الدن حتى كأن حبابها حدق الجراد^(٤)

(لباب الجندب)

وإذا صفا الشراب وراق شبهوه بلعب الجندب . ولذا قال [الشاعر^(٥)] :

= بيضاء لا ترقى إلا إلى فزع من نسج داود فيها السك مقتور
فيما عدا لوكذا في الأغافن : « قغيرها ». وفي ل : « شراكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبتت .

(١) هو ابن سنان العبدى ، كما سبق في (١ : ٢٧٥).

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ر : « إذا استدبرت فعامة ». وقد أتمته بكلمتي : « أما » و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشد فهى نعامة تنق سناكها صلاب الجندل

(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن الشجري في المحة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد ». ط : « وحthem » صوابه في سائر
النسخ وحمة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاشرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :
النفاخات والفتاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حلَبِ الْكُرُومِ كَأَنَّهَا ماء المفاصل أو لعابُ الجندب^(١)
ولعاب الجندب سُمٌ على الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدبّا)

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعِي الْعِلْمَ يزعمُ أنَّ الدَّبَّا يُريدُ الخضرَة ، ودونها
النهر الجارى^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبر إلى الخضرَة ،
وأن تلك حيلةٌ منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكن "الزحف"^(٣) الأول من الدبّا يريد
الخضرَة ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافية صارت تلك^(٤) لعمى أرضًا للزحف الثاني الذي يريد الخضرَة .
فإن^(٥) سموا ذلك جسراً استقام . فاما أن يكون الزحفُ الأولُ مهدَّ للثاني
[ومَكَنَ^(٦) له ، وآتَاه بالكافية – وهذا ما لا يُعرفُ .

ولو أنَّ الزُّحْفَيْن جمِيعاً أشرفَا على النهر ، وأمسكَ أحدُهُما عن تكاثُفِ
العبور إلى أن يمهدَ له الآخر – كان ذلك قوله .

(استطراد لنوى)

ويقال في الجراد : خرقة من جراد ، والجَمِيع خرَق^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ – ٣٥١) ومار القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخضرَة » تحرير . وفي ل أيضًا : « ودونه الماء الجارى » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة ترتفع .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط ققط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، ه .

(٧) الخرقة : بكسر الماء المعجمة ، وجمعها خرق بكسر ففتح . ل : « حرقه » .

كأنها خرق المرا ديشور يوم غبار^(١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ، ورجلة من جراد . والثول^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النبل^(٣) ، ومرورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال

أبو النجم^(٤) :

كأنما المعاذه من نضالها^(٥) رجل جراد طار عن حدامها^(٦)

== و « حرق » بالحاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأولى . سه ، هـ : « حرفة »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدا ل : « الجميع » موضع : « الجميع » وهو بمعنى .
وينشدون في الحرفة قول الراجز (السان خرق والشخص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقة رجل من جراد نازل

(١) هنا بيت من مجموعه الكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . طفقط
« وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقعن . وأثبتت ما في سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح الثاء ، وآخره لام . وفي السان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثور والدبر . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه » . فيما عدا ل : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) النبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في سه : « الجراد » محرف .

(٤) يصف الحمر في عدوها وتطير الحصى عن حوافرها . انظر السان (١٣ : ٢٨٩ م ١٧) .

(٥) المعاذه والأمعز : الأرض الخرنة الغليظة ذات الحجارة .

(٦) الح DAL ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الأتن العير أي راوغته . قال ذو الرمة :
من الغض بالآفخاذ أو حجباتها إذا رايه استمصارها وحداتها

في الأصل ، وهو هنال : « خدامها » بالحاء المعجمة والدال . وفي السان والفاتق

(١ : ٣٢٣) : « خدامها » بالحاء والدال المعجمتين ، صوابهما ما أثبتت . والرجل
من الجراد تذكر وتقوى . قال الزمخشري في الفائق : « وقد جمعهما أبو النجم في قوله
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا : رأينا سدا من جراد] . وقال المفضل

^(١) **النَّكْرِي** :

كان النيل ينهم جراد تهيجه شامية خريق^(٢)

والمرجل : الذي [قد] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرجائز ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حتى رأينا كدخان المرجل أو شيبة الحفان ، في سفح الجبل^(٤)

ولأن الحفان^(٥) أتمها أبدانا ، قال ابن الزبير^(٦) :

ليت أشياخى بسدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلن^(٧)
حين أقتلت يقباء بر كها واستحررت القتل في عبد الأشل

(١) هو المفضل بن عامر النكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس . فهو نكري عبدى ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأسميات ص ٥٣ . ومنها البيت التي أنشده الماجوز . انظر المعرف ٤٢ س ٢ والمعيني (٢) : ٢٣٥) . وفي الأصل : « البكري » بالباء ، تحريف .

(٢) شامية : ديم من قبل الشام . والخريق : الباردة الشديدة المحبوب . ٣ : « يهيجه » ط : « خريق » صوابه في سائر النسخ والأسميات والمعيني .

(٣) فيما عداه : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) لما جاء في دخان المرجل أيضًا قول ليدي في معلقته :

فتبازعا سبطا يطير ظلاء كدخان مرجل يشب ضرامها

(٥) الحفان ، يفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حفانة . وهذا البيت الأخير ليس في ل .

(٦) أتم أولاد النعام أبدانا . وفيما عداه : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن علي بن سعيد بن سهم القرشي . والزبيري أبوه ، وهو بكر الزراي وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة السى الملق والغليظ . كان من أشهر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيناء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧٠ والمؤلف ١٣٢ . والشعر التالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة في السيرة ٦٦ جوتنج .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتهر . فيما عداه : « بقباء » . تعريف . وفي السيرة : « حين سُكت » .

ساعةً ثم استخفوا رقصًا رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقبلنا الضعف من سادتهم وعدلنا ميل بدر فاعدل^(٢)

(طيب الجناد الأعرابي)

والجراد الأعراب لا ينقدمه في الطيب شيء . وما أحصىكم سمعت
من الأعراب من يقول : ما شيعت منه قط ! وما أدعه إلا خوفاً من عاقبته
أولئك أعيانا فاتركه !

(أكل الجناد)

واجراد طيب حاراً وبارداً ، مشويًا ومطبوخاً ، ومنظوماً في خط ،
ومعولاً في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجناد . وبيض الجناد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من التيب .

(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا مثلا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل بدر ؛ إذ قتلنا مثالم يوم أحد . انظر أعمال الفال (١ : ١٤٢) . فيما عدال : « وقتلنا الصعب » وأثبتت ما في ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والمر . ط فقط : « فيأكلة » تعريف .

(٤) الأسبور : سمه بحرى سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدال : « الأسبور » تصحيف . ولعله مغرب عن اللاتينية : Sparidae . وف ط فقط : « وبهض » ياقحان الوار .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في ل ، س .

في الطيب^(١). ويُبَيِّنُ الأَسْبُورُ فَوْقَ بَيْنِ الدَّجَاجِ^(٢) [.
 وجاء في الآخر ، أَنَّ الْجَرَادَذَ كَرَّ عَنْدَ عَمْرٍ فَقَالَ : « لَيْتَ لَنَا مِنْهُ
 قَفْعَةً أَوْ قَفْعَتَيْنِ^(٣) » .
 وَهُوَ يَؤْكِلُ يَابِسًا وَغَيْرَ يَابِسٍ ، وَيَجْعَلُ أَذْمَا وَنَقْلًا^(٤) .
 وَالْجَرَادُ الْمَأْكُولُ ضَرُوبٌ ؛ فَهُوَ الْأَهْوازِيُّ ، وَمِنْهُ الْمَذْتَبُ^(٥) ، وَأَطْيَبُ
 الْأَعْرَابِيُّ وَأَهْلُ خُرُّاسَانَ لَا يَأْكُلُونَهُ^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وَحَدَّثَنِي رَبِيعَيْلَ بْنَ عَمْرُو بْنَ رَبِيعَيْلَ^(٧) قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي جَالِسٌ^(٨) عَلَى
 ١٦٤ بَابِ دَارِيِ فِي بَنْيِ صَيْرٍ ؛ إِذَا قَبَلَتْ اِمْرَأَةٌ لَمْ أَرْ قَطُّ أَمْمَ حَسَنًا وَمِلْحًا^(٩)

(١) الكلام من : « ويُبَيِّنُ الْجَرَادَ » الأخيرة . إلى هنا من سمه فقط .

(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، سمه . لكن في سمه : « الأَسْبُورُ » في هذه الموضع سابقه .

(٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأعلى . ل :

« قَفْعَةً أَوْ قَفْعَتَانِ » وفيما عدا ل : « قَفْعَةً أَوْ قَفْعَتَيْنِ » صوابهما ما أثبت من اللسان

(٤) ١٦٣ : ١٧٩) والفالق (٢ : ١٧٩) .

(٥) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبيز . والتقلل ، بالفتح : ما يعبث به الشارب على شرابه

ويتنقل به ، ويقال أيضًا بالضم ، وقيل الفم عامية . وفي جمهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :

« التقلل : الذي يتنقل به على الشراب ، مفتوح التون » .

(٦) فيما عدا ل : منه الأهوازي^{*} ط ، سمه : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ :

(٧) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .

(٨) كما وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع الذي قبله . وفي القاموس :

« زَبِيلٌ » بضم الراء . وفيما عدا ل : « زَبِيلٌ » في الموضعين . وفي سمه ، هـ : فَقَطْ
 « بَنْ عَمْرُو بْنَ عَمْرُو » بالشكراط .

(٩) فيما عدا ل : « جَالِسٌ » .

(١٠) الملح ، بالكسر : الملاحة والطيب .

وَجْسًا مِنْهَا ، وَرَأَيْتُ فِي مُشَيْهَا تَأْوِدًا ، وَرَأَيْتُهَا تَتَلَفَّتْ . فَلَمْ أُبَثْ أَنْ طَلَعْتْ أَخْرِي لَا^(١) أَدْرِي أَيْتَهَا أَقْدَمْ ، إِذْ قَالَتِ التِي رَأَيْتُهَا بِدِيَّا^(٢) لِلْأُخْرِي : مَالِكٌ لَا تَلْحِيقِنِي^(٣) ؟ قَالَتْ : أَنَا مِنْذَ أَيَامْ [كَثِيرَةٌ] أَكْثُرُ أَكَلَ هَذَا الْجَرَاد^(٤) ، فَقَدْ أَضَعَفَنِي ! قَالَتْ : وَإِنَّكَ لِتَحْبِبِنِي حُبًّا تَحْتَمِلُنِي لِهِ مِثْلَ مَا أُرِي بِكَ مِنَ الْصَّعْف^(٥) ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَبَلِ ! .

(طرفة في الجراد)

وَقَالَ الأَصْمَعِي : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِأَمْرَأَتِهِ : لَا جَرَاكِ اللَّهُ خَيْرًا ، فَإِنَّكَ غَيْرُ مُرْعِيَةٍ وَلَا مِبْقِيَةٍ^(٦) ! قَالَتْ : لَأَنَا وَاللَّهِ أَرْعَى وَأَبْقَى مِنَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلِي^(٧) ! قَالَ : فَأَنْتَ طَالِقٌ إِنْ لَمْ أَكُنْ كُنْتُ آتَيْتَهَا بِجَرَادَةٍ فَتَطَبَّخْتُ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَلْوَانٍ ، وَتَشَوَّى جَنْبِيَّهَا^(٨) ! فَرَفَعَتْهُ إِلَى الْقَاضِي^(٩) لِجَعْلِ الْقَاضِي يَفْكُرُ وَيَطْلُبُ لِهِ الْخَرَاجَ . قَالَ لِلْقَاضِي : أَصْلَحْتَ اللَّهُ أَشْكَلْتَ^(١٠) عَلَيْكَ [الْمَسَأَةٌ] ؟ هِيَ طَالِقٌ عَشْرِينَ^(١١) !

(١) ط ، سـ : « فلا ». .

(٢) بِدِيَّا : بِدِيَّا . فِيهَا عَدَالٌ : « بِدِيَّا ». وَانظُرْهَا الْجَزْءُ ص ١٦ .

(٣) « لَا تَلْحِيقِنِي » . بَنُونَ وَاحِدَةٌ قِيلَ الْيَاءُ . وَهُوَ أَحَدُ مَذَاهِبٍ ثَلَاثَةٍ فِي نَحْوٍ : (تَأْمُرُوفِي) وَالْمَنْهَبُ الثَّالِثُ إِثْبَاتُ النَّوْنِينَ مَعَ الْفَلْكِ ، وَالثَّالِثُ إِدْغَامُ النَّوْنِينَ . وَقَدْ قَرَى بِهِنْ فِي السَّبْعِ ، انْظُرْ الْمَغْنِي (حِرْفُ النَّوْنِ) وَإِتْحَافُ فَضْلَاهُ الْبَشَرِ ٣٧٦ . فِيهَا عَدَالٌ : « تَلْحِيقِنِي ». .

(٤) ل : « أَكَلَ الْجَرَادَ » بِحَذْفِ : « هَذَا ». .

(٥) ل : « مَثْلُ الَّذِي يَلْكُ » وَكَلْمَةٌ : « مِنَ الصَّعْفِ » اِيْسَتْ فِي ل .

(٦) الْإِبْرَاءُ : الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ ، وَمُثْلُهُ الْإِرْعَاءُ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « وَاللَّهِ إِنْ لَأَرْعَى وَأَبْقَى مِنَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلِي ». .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « جَنْبِيَّهَا » بِالْإِفْرَادِ .

(٩) رَفَعَتْهُ : قَرْبَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ لِيَحَا كَهْ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَرَفَعَتْ ». .

(١٠) ل : « أَشْكَلْتَ » بِحَذْفِ حِرْفِ الْأَسْتِفَهَامِ .

(١١) فِيهَا عَدَالٌ : « فَهَمَى طَالِقٌ عَشْرِينَ ». .

(تشبيه الجيش بالدب)

ووصف الراجزُ حرّاً ، فوصفَ دنواً الرجالَةَ من الرجالَةَ^(١) ، فقالَ :
 * أو كالدَّبَّا دبٌ خَمَّا إلى الدَّبَّا^(٢) *

(قول أبي إسحاق في آية الصفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضوره أبي إسحاق^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
 مِنْ آيَةٍ لِتَسْعَرَنَا بِهَا فَاتَّخَذْنَاهُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
 وَالجَرَادَ وَالْقُملَ وَالصَّفَادَعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَضَّلَاتٍ^(٤) ﴾ قالَ رجلٌ
 لأنبياء إسحاق : انظر كيف قرَنَ الصفادعَ مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان
 وغلوته . قال أبو إسحاق : الصفادعُ أُعجبُ في هذا الموضع من الطوفان ،
 وإذا^(٥) أراد الله تعالى أن يصيّر الصفادعَ أضرًا من الطوفان فعلَ .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو المهندي^(٦) :

(١) الرجالَة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، للذى ليس له ظهر يركبه .

(٢) ط ، هـ : « أنا كالدبَا » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضحي إلى الربا »
 محرف .

(٣) هو إبراهيم بن سياور النظم ، شيخ الباحظ . هـ : « بمحضر » تحرير .

(٤) الآياتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .

(٥) لـ : « في هذه الموضع » .

(٦) فيما عدا لـ : « فإذا » .

(٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيث بن رباعي . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لما سمعتُ الديكَ صاحَ بسُحْرَةٍ وتوسطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَرَبِ
وتتابعتَ عُصَبَ التَّجُومِ كأنَّها عُفُرُ الظِّباءِ على فُرُوعِ الرِّزْقِ^(١)
وبَدَا سُهْلٌ فِي السَّماءِ كأنَّه ثَورٌ وعارضَه هِجَانُ الرِّبَّ^(٢)
نَبَهَتْ نَدْمَانِي فقلتُ لِهِ اصْطَبِحُ^(٣)

يابنَ الْكَرَامِ مِن الشَّرَابِ الأَضَمِ^(٤)

صَفَرَاءٌ تَنْزُو فِي الْإِنَاءِ كأنَّها عَيْنُ الْجَرَادِ أَوْ لَعْبُ الْجَنْدُبِ^(٥)
تَرَزُّو الدَّبَّا مِنْ حَرَّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، حِرَبَاوُهَا يَتَقْلِبُ^(٦)
وَقَالَ أَبُو الْهَنْدِيَّ أَيْضًا :

فَيَانٌ هَذَا الْوَطْبُ لِي ضَائِرٌ^(٧)
إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِي فِنْ قَهْوَةٌ^(٨)
[تَنْزُو الْفَقَاقِعُ إِذَا شَعَشَتْ^(٩)
صَفَرَاءٌ مِثْلِ الْمُهَرَّةِ التَّاهِضِ^(١٠)
تَنْزُو جَرَادِ الْبَلَدِ الرَّامِضِ^(١١)]

١٦٥

وَقَالَ الْأَفْوَهُ :

بَنَاقِبِ يَيْضٍ ، كَانَ وُجُوهُهُمْ زَهْرٌ قُبِيلٌ تَرَجَّلَ الشَّمْسِ^(١٢)

== جزء الشعر ، لطيف المعان ، وإنما أخذه وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الحمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١) : ١٧٧ — ١٨٠ .

(١) ل : « حرق الوحوش ». والحرق : المهامات .

(٢) المجان : البيض . والربرب : القطبيع من بقر الوحش . ل : « كأنه ثوب »
وفي الأغاني : « نور » صوابهما ما في سائر النسخ .

(٣) الندمان ، بالفتح ، النديم . فيما عدا ل : « مع الشراب » صوابه في ل والأغاني .

(٤) فيما عدا ل : « تتشقلب ». .

(٥) الوطب : سقام البن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . يقول : لا تسقني البن . وغامض الأمر : باطنها . فيما عدا ل : « وفي العارض » تحرير .

(٦) فيما عدا ل : « إنْ كنْتَ ساقِينَا ». والقهوة : الحمر .

(٧) تزو : توثب . شمشت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى للحيوان
وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .

(٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفاعها . قال :

دَبُوا كَنْتَشِرَ الْجَرَادِ هَوَّتْ بالبطن ، فِي دَرَعٍ وَفِي تُرْسٍ^(١)
وَكَانَهَا آجَالُ عَادِيَة حَطَّتْ إِلَى إِجْلٍ مِنَ الْخَنْسِ^(٢)

(أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء ربما صرعت أهلَ البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والقطُر من الكلمة^(٤)

وقال غيرُها : [مشربُ الماء في الليل يورثُ الخبل ، والنظر إلى المحتضر يورثُ ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العاديَّة ينقضُ التركيب^(٥) ، ويُسُولُ مصارعَ السُّوءِ]. فَمَا الْفَطْرُ الَّذِي يُخْلِقُ^(٦) فِي ظِلِّ شَجَرِ الْرِّيَّـون

== وهاج به لما تجلت الصبحي عصائب شئ من كلاب ونابل فيها عدا ل ، «وكأن وجوهها» تحرير . سه ، هـ : «ترحل» بالحاء ، صوابه في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم .
فيما عدا ل : «وفوا» وفي سمه : «لمتشتر» تحرير . فيما عدا ل . للبطن . ط ؛
سمه ، «في درع وفي برس» لـ : «في زرع وفي برس». والبرس : القطن . وأثبتت
ما في هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والعاديَّة : التي تعلو .
والخنس : جمع أخنس وختنس ، وهو الذي قصرت قصبه وارتتدت أربنته إلى قصبه .
والبقر كلها خنس . فيما عدا ل : «إقبال غاديَّة حطت إلى حل من الحبس» تحرير .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، سه .

(٤) القطُر ، بالضم : جنس من الكلمة أبيضن عظام . هـ ، سـ : «الفطير» تحرير .

(٥) العاديَّة : القديمة ، كالمتساوية إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، هـ : «وَمَا» . والقطُر ، سبق تفسيره . هـ فقط : «الفطير» حرف . فيما عدا
لـ : «يتخلق» .

[فَإِنَّمَا هُوَ حَقْفٌ قَاضٌ ، وَسَمٌّ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظَلَالِ الشَّجَرِ
يَكُونُ رَدِيَّاً ، وَأَرْدَوْهُ شَجَرُ الْزَيْتُونَ] ، وَرِبَّمَا^(١) قُتِلَ ، وَإِنْ كَانَ مَا اجْتَنَبَهُ
مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارِيِّ^(٢) .

قَالُوا : وَمَا يَقْتُلُ الْحَمَّامُ عَلَى الْمَلَأِ^(٣) ، وَالْجَمَاعُ عَلَى الْمِطْنَةِ ، وَ[إِلَّا كَثَارُ
مِنْ] الْقَدِيدِ الْيَابِسِ^(٤) .

وَقَالَ الْآخِرُ : شَرَبَ الْمَاءُ الْبَارِدُ عَلَى^(٥) [الظَّمَاءِ الشَّدِيدِ] – إِذَا عَجَّلَ
الْكَرْعَ ، وَعَظَمَ الْجَرْعَ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ – يَقْتُلُ] .

قَالُوا^(٦) : وَثَلَاثُ تَورُثُ الْمَزَالِ : شَرَبَ الْمَاءَ عَلَى الرِّيقِ ، وَالنُّومُ عَلَى
غَيْرِ وِطَاءِ^(٧) ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ بِرْفَعِ الصَّوْتِ ، [وَالْجَمَاعُ عَلَى الْأَمْتَلَاءِ
مِنَ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ] . وَرِبَّمَا^(٨) خَيْفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قاتِلُ نَفْسِهِ [.

[وَ] قَالُوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُسْرِعُ^(٩) إِلَى الْعُقْلِ بِالْإِفْسَادِ : إِلَّا كَثَارُ مِنَ
الْبَصْلِ^(١٠) ، وَالْبَاقِلِيِّ ، وَالْجَمَاعِ ، وَالْحَمَّارِ^(١١) .

(١) طَفْقَطْ : « فَرِبَّمَا » .

(٢) أَوْسَاطٌ : جَمِيعُ وِسْطٍ . ط ، ٥ : « أَوْسَطٌ » .

(٣) الْمَلَأُ ، بِالْكَسْرِ : الْأَمْتَلَاءُ بِالْكَسْرِ : « الْمَلِيَّةُ » وَفِيهَا عَدَالٌ : « الْمَلِيَّةُ » صَوَابُهَا
مَا أَنْبَتَ .

(٤) الْقَدِيدُ : مَا قُطِعَ مِنَ الْلَّحْمِ وَشَرَرُ ، أَيْ بَسْطُ فِي الشَّمْسِ ، وَاللَّحْمُ الْمَلَاوِحُ الْمَجْفَفُ
فِي الشَّمْسِ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « عَلَى الرِّيقِ » . وَكَلْمَةُ : « الْبَارِدُ » لِيَسْتَ فِي لِ . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ
(٢٧١ : ٣) .

(٦) لِفَقْطِ : « قَالَ » .
(٧) الْوَطَاءُ ، بِالْكَسْرِ ، وَالْفَتْحُ عَنِ الْكَسَافِ : خَلَافُ النَّطَاءِ . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ
(٢٧١ : ٣) .

(٨) هَذِهِ الْكَلْمَةُ لِيَسْتَ فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَذَا لِ .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ ، وَكَذَا فِي عَيْنَ الْأَخْبَارِ (٢٧٢ : ٣) : « تَقْصِدُ » .

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْ أَكْلِ الْبَصْلِ » .

(١١) الْبَاقِلُ بِشَدِ الْلَّامِ مَعَ الْقَصْرِ وَيَخْفَفُ ، مُثْلِهِ الْبَاقِلَةُ، بِتَخْفِيفِ الْلَّامِ مَعَ الدَّدِ : الْفَوْلُ .

انْظُرْ (٣٥٥ : ٣) . فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَاقِلَةُ » تَخْرِيفٌ . وَكَلْمَةُ : « الْجَمَاعُ » سَاقِطَةٌ

مِنْ سِ . وَالْحَمَّارُ ، بِالضِّمْنِ : صَدَاعُ الْحَمَّارِ وَأَذَاهَا .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الهم والوحدة وال فكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذى لا يعرفه إلا الخاصة فالكافية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
 وإهمال الفكر ، والأئف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودoram^(٣) النظر إلى البحر .
وقال مُعمر^(٤) : قطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، لم أجده لذلك علة ؟
إلا أنى أكثرت في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .

وزعم أنه كل رجلاً من الملحدين في بعض العشایا ، وأنه علاه علواً
ظاهراً قاهراً ، وأنه يكرر على بقية مافي مسألته من التخرج ، فأجل^(٨)
وأصنف^(٩) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أتّهم
إلا إكثارى البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] - وما خالف إلى التهمة - :
ما أشك أنك لم تؤت إلا منه !

(١) ل : « فاما » و « الكثرة » يدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فاما ». ط فقط : « بالكافية » وهذه محرفة .

(٣) كذا في ل وعيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدا ل : « وطول » .

(٤) هو معبر بن عباد السليمي ، صاحب فرقه المعمارية من المعزلة . وقد سبق بعض ترجمته
في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان
(٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .

(٦) فيما عدا ل : « وفي يوم آخر » .

(٧) فيما عدا ل : « وفي يوم آخر من الباقيلا » لكن في س : « الباقيلا » وهذه محرفة .

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنف الرجل من المال والأدب
أى خلا .

(٩) فيما عدا ل : « وما » ، باقتحام الواو .

وقال لى من أثق به : ما أخذت قط شيئاً من البلادر^(١) فنازعت أحداً إلا ظهرت عليه^(٢).

وقال أبو ناصرة^(٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلادر إلا أن يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بقى بعد صلاح العصب ، وأتم بأجمعكم ترجمون أن الحسن للعصب خاصة ؟

١٦٦

(القول في القطا)

تقول العرب : « أصدق من قطة^(٤) » و : « أهدى من قطة^(٥) ». وفي القطا^(٦) أبوبة ، وذلك أنها لا تنفع بضمها أبداً إلا أفراداً ولا يكون بضمها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة^(٧) :

وهن ينسبون وهن كل صادقة بات تباشر عمرًا غير أزواج^(٨) والرُّم [التي عن^(٩)] : بيس القطا ؛ لأنها منقطة . وقال الأخطل :

(١) البلادر ، ويقال البلدر : ثمرة لونها إلى السواد على اون القلب ، وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تم الفواد . انظر (٣٥٩) . فيما عدال : « البلادر » بالدار المهملة في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبه . فيما عدال : « فنازعت فيه » باقحاماً : « فيه » .

(٣) فيما عدال « أبو ناظرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ ، ٩٤) : « أبو ناصرة » بالصاد المهملة .

(٤) ط ، هـ : « قطا » . وصدقها أن لها صوتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها تقول : قطاطا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهدي ، من المدحية ، وذلك أنها تهتدى في الجداول وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنساب من قطة » ؛ لأنها تنتسب حين تصوت باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إيهام القطا » كذا في ثمار القلوب .

(٦) فيما عدال : « القطة » .

(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وجزة » تصحيف .

(٨) وهذا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » لـ : « وهل ينسبن » وما في لـ تحريف . وأنثيت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ ، ٢٨٩) .

(٩) هذه التكلمة من لـ ، س . وفي هـ : « والرُّم [التي عن^(٩)] بيس » ، بتراك فراغ بين : « التي » و : « عن » .

شَفِيَ النَّفْسَ قُتِلَ مِنْ سُلْبٍ وَعَامِرٍ لَمْ يَشْفَهَا قُتِلَ غَنِّيًّا وَلَا جَاهِرٌ^(١)
وَلَا جُسْمًا شَرًّا الْقَبَائِلُ إِنَّهُمْ كَيْنِيْضِ الْقَطَالِ يُسَاوِيْنَ سَوْدَ وَلَا حَمْرَ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلَدَ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلَ لَا تُوْطِنْكُمْ بِقَاضِتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِيِّ فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمَ

يَرِيدُ : الْأَفَاعِيُّ الْعُرْمَ فِي مَرَاصِدِهَا . وَهِيَ مَنْقَطَةُ الظَّهُورِ . وَمَا أَكْثَرَ^(٤)

مَا تَبَيَّضُ الْعُقَابُ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ ، [إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلْحُمُ ثَلَاثَهُ]^(٥) ، بَلْ تَخْرُجُ

مِنْهُنَّ وَاحِدَةً^(٦) . وَرَبِّا بَاضَتِ الْحَمَّامَةُ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ] ، إِلَّا أَنَّ وَاحِدَةً

تَفْسُدُ لَا حَمَّالَةً . وَقَالَ الْآخَرُ^(٧) فِي صَفَةِ الْبَيْضِ^(٨) :

وَبَيْضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأَمْهَا إِذَا مَارَأْنَا زَالَ مِنْهَا زَوْيلَهَا^(٩)

(١) ط : « في قتلى » وفي سائر النسخ : « من قتلي » صوابهما في الديوان ١٢٢ والكامل ٤٧٥ . وغنى ، هم غنى بن أصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بنى منه بن أصر بن سعد . انظر المعرف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معاوية بن بكر . ورواية الديون والكامل : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، ه : « مقبل » . س : « معبد » صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . ط ، ه : « لَا يُوْطِنْكُمْ تَقَاصِي » س : « لَاحِينِكُمْ بِتَقَاصِي » محرفان .

(٥) ط ، ه : « وَإِنْ أَكْثَرُ » .

(٦) الحمة : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتائنيت ، وهو هنا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة ، كما في اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي بيض النعام .

(١٠) تناهش : تنازع . يقول : هذه البيضاء لا تنازع ، على حين البيض الحسان ينفرن من الطالب ويتأذيان . زال زويتها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها زويتها » ط ، ه : « لَا يَنْحَاشُ مِنَّا وَإِنَّهَا » صوابه في ل ، س واللسان .

نَتُوحٌ وَلَمْ تُقْرِفْ لِمَا يُمْتَنِي لَهِ إِذَا أَنْتَجَتْ مَاتَتْ وَحْيَ سَالِيْلَهَا^(١)
يعني البيضة. نَتُوحٌ^(٢) : [حامِل]. وَلَمْ تُقْرِفْ^(٣) : [لَمْ تُدَانِ]. لَمَا يُمْتَنِي
أَيْ لِلضَّرَاب^(٤). وَالامْتَنَاءُ : انتظارك النافقة إِذَا أُصْرِبَتْ الْأَقْحَى هِيَ أَمْ لَا .
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرْ :

بَتِيهَاءُ قَفْرُ وَالْمَطْيُّ كَانَهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخَّاً بِيُوضُهَا^(٥)
وَذَلِكَ أَهْمَاهَا [قد] كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ [الوقت] تَشَرَّبَ مِنَ الْفَدْرِ، فَلَمَّا^(٦)
أَفْرَخْتَ صَافْتَ، فَاحْتَاجْتَ إِلَى طَلْبِ الْمَاءِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فَذَلِكَ
أَسْرَعُهَا .

(١) ط ، هـ : «نَتُوحٌ» سـ : «نَتُوحٌ» صوابها في لـ واللسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠) والديوان . طـ : «مُمْتَنِي» والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان . أَنْتَجَتْ ، بالبناء الفاعل : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال نَتُوحٌ بالبناء للمفعول وبدون همز . وهي رواية اللسان والديوان . سـ : «وَيَحْيَ نَتِيجَهَا» طـ ، هـ : «وَيَعَاشْ نَتِيجَهَا» وهو تحرير ظاهر صوابه في لـ واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : «نَتُوحٌ» بتأني صوابه في لـ ، سـ .

(٣) تُقْرِفْ ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أَقْرَفَ . فيما عدَال : «تَقْرِبٌ» تحرير .

(٤) فيما عدَال : «أَيْ لَمْ تَمِنْ لِلضَّرَابِ» تحرير .

(٥) التَّيَاهَ : الأَرْضُ الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا وَالْمَزْنَ ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ، وأَضَافَ القطا إِلَيْهِ؛ لأنَّه يَكُونُ قَلِيلَ الْمَاءِ ، فَيُكَوِّنُ قَطَاهُ أَكْثَرَ عَطْشًا ، فَإِذَا أَرَادَ الْمَاءَ كَانَ سَرِيعُ الطِّيرَانِ «كَانَتْ» هَنَا ، بِعَنْيِ صَارَتْ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَّاهِ الرِّضَى وَانْظَرْ الْخَزَانَةَ (٤ : ٣١ بولاق) واللسان (٢٤٩ : ١٧) والأشموني (١ : ٢٤٤) .

وَالْبَيْوضُ ، بالضم : جمع بَيْض . طـ : «فَبَتَّنَا بِقَفْرٍ» سـ : «بَنِيهَا بِقَفْرٍ» هـ : «فَبَيْتَنَا بِقَفْرٍ» . تحرير صوابه في لـ والمصادر السابقة . وَقَبْلَ الْبَيْتِ كَمَا في الْخَزَانَةَ :

الْأَلَيْتُ شَعْرِيَّ هَلْ أَبَيْتُ لِلْيَلَةِ صَحِيحُ السَّرِّيِّ وَالْعَيْسِ تَجْرِيَ غَرْوَصَهَا

(٦) ط ، هـ : «وَكَلَمَا» تحرير . وَفِي الْخَزَانَةَ : «قَالَ الْأَصْمَعِي وَنَقْلَهُ أَبْنَ قَتِيبَةَ فِي كِتَابِ أَبْيَاتِ الْمَعَافِ : أَرَادَ أَهْمَاهَا شَرِبَتْ مِنَ الْفَدْرِ فِي الرِّبَعِ ، فَإِذَا فَرَخَتْ وَدَخَلَتْ فِي الصَّيفِ احْتَاجَتْ إِلَى طَلْبِ الْمَاءِ عَلَى بَعْدِ ، فَيُكَوِّنُ أَسْرَعَ لِطِيرَانَهَا . وإنَّ فَرَخَ بِيَضِهِ إِذَا جَاءَ الْحَرَّ» .

(تشبيه مشى المرأة بشى القطاء)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سميكة غير خرّاجة طوافه بشى القطاء
فـ القرمطة والدَلٌ^(١). وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سداون المشى في خطلٍ قامت تريك قواماً غير ذى أودٍ^(٢)
تمشى ككدرية في الجلو فاردة تهدى سروب قطايشر بن بالثمد^(٣)
وقال جران العود :

فـ لما رأين الصبح بـادرن ضوء رسم قطا البطحاء، أوهـن أقطف^(٤)
وقال الكيت .

يمشين مشى قطا البطاح تاؤداً قبـ البـطـون رـواـجـ الأـكـفال^(٥)

(١) ل ، سمه : « بشى القطاء ». والقرمطة : تقارب الخطاو ، والدل ، بالفتح : السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة . في سمه إقحام : « ولا » بعد : « القطاء » .

(٢) السنو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، ٩ : « شـرن » سمه : « شـدن » صوابهما قول . الأود : الموج . سمه : « أـمد » محرف .

(٣) الكدرى بالضم : ضرب من القطا قصار الأذناب ، غير الألوان ، رقش الظهور والبطون ، صفر الخلق ، وهى ألطف من الجونية . انظر نهاية الأربع (٢٦١ : ١٠). فاردة : منقطعة عن آخرتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدا ل : « واردة ». سروب : جمع سرب . والثمد : الماء القليل . يشربن به : أى منه . وفي الكتاب : (عيناً يشرب بها عباد الله) و : (عيناً يشرب بها المقربون) أى منها . الآياتان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بـادرن ، للنسوة التي زارهن ليلاً في رحاظن . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . ورواية الديوان ٢٢ : « دـيبـ ». أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطط)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كأن القلب ليلة قيل يُعدى بليل العامريّة أو يُراح
قطّة غرّها شرك فباتت تجاذبُه وقد علقَ الجناح^(٢)

وقال آخر^(٣) :

وكنا كزوج من قطا بمفازة

لَدَى خَفْضِ عِيشْ مُونَقْ مُورَقْ رَغْدٍ^(٤)

فخانهم ريبُ الزمانِ فأفرِدا ولم تَعِنِي قطُّ أَقْبَحَ مِنْ فرد^(٥)

(١) هو الجنون ، كاف الأغان (٣ : ٢) والأمالى (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .
وروها العسکرى في ديوان المعاى (١ : ٢٧٠) منسوبيين إلى قيس بن ذريح .
ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن الجنون سمع رجلاً من قوم ليل يقول لآخر :
أنت من يشيع ليلي ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غداً ضحوا أو الليلة ! فبكي
وأنشد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالى القالى وديوان المعاى : « عزها » بمعنى غالبها . وفي ل فقط :
« فأضحت ». وانظر تعليق العسکرى على البيتين .

(٣) هو أبو دلامة . وفي الأغان (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلامة على المهدى ، وهو
يبكى ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة ! وأنشده لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بشباب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلامة على الخيزران
فأعلمتها أن أبيا دلامة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدى
والخيزران عرفاً حيلتهما فجعلاه يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمالى القالى (٢ : ٢١) وبذائع البدانه ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغد » هـ : « مورد عد » وهذه محرفة . وفي الأغانى : « عيش ناعم
مؤنق » والأمالى : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناصر » .

(٥) في الأمالى : « أصحابها » والأغانى : « فأفردى ريب الزمان بصرفة » وفي الأمالى
المحاضرات : « ولم زر شيئاً قط ألوشن » والأغانى : « ولم أر شيئاً قط ألوشن » .

(شعر في صدق القطاوة)

وفي صدق القطة يقولُ الشاعر :

وصادقة ما خبرت قد بعثتها

مُطْرِوْقًا وَبَاقِي الْلَّيْلِ فِي الْأَرْضِ مُسْدِفٌ^(١)

ولو تركتْ نامتْ، ولكنْ أعشّها أذى من قلاص كاحني المُعَطَّفِ^(٢)

وتقول العرب: «لو ترك القطا^(٣) لئام». ويقال^(٤): أعششت القوم

^(٥) إِذَا نَزَلْتَ بِهِمْ وَهُمْ كَارهُونَ [لَكُمْ] فَتُنْهِيُّوْلَا عَنْ مِنَّهُمْ .

وقال الكميٰت :

لَا كَذِبٌ الْقَوْلُ إِنْ قَالَتْ قَطَا صَدَقَتْ

إذ كل ذي نسبة لابد ينتحل^(٦)

وقال مُزاحم العَقِيلِيٌّ^(٧)، فِي تجَاوِبِ الْقَطَّاءِ وَفِرْخَهَا:

فُنادِتْ وَنَادَاهَا ، وَمَا اعْوَجَ صَدْرُهَا بِمِثْلِ الَّذِي قَالَتْ لَهُ لَمْ يَبْدَأْ^(٨)

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعضها » ط ، ه : « مشرف » وفي طرة ه : « نمسدف » أي يرمو : « مسدف » في نسخة أخرى .

(٢) أعشما : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل : « أعشما » تحريف . وال فالناس : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والحنى ، بالفتح : جمع حنية ، وهي القوس ، لأنها محبة . قال ابن منظور : « وبروي كاحلني بكسر الحاء ». وهو جمع حنو بالكسير والفتح ، وهو عود معوج . ل فقط : « يعطف ». لكن ورد في سواها وفي المسان بهذا الإقاوأة .

^(٣) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : «عشاشا» صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط ، ٥ : « وإن » سمه : « وقد » بدل : « قطا ». فيما عدال : « منتجل ». .

(٧) سبقت ترجمته في (٤١٨ : ٤).

(٨) أى ناداها بمثل ندائها إياه لم يبدل منه . سمه : « فنادت ونادا » محرف .

والقطة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها^(١) ، وزادَ في ذلك أنها على أبنيةِ كلام العرب^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومحبّة ، ومُرْيدة [وقادمة].

(استطراد لغوي)

ويقال سُرْبُ نسأء ، [وسِرْبُ قَطَا^(٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا^(٤) : خَلَّ سَرْبَه^(٥) . و : فلانٌ خَلَّ السَّرْب^(٦) [بفتح السين^(٧) [وإسكان الراء^(٨)] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٩) : أما القطةُ فإني سوفَ أنعْتُها نعتاً يوافقُ نعْتِي بعضَ ما فيها^(٩) سَكَاه مخطوقة في ريشها طَرَقْ سُودُ قوادمها صَهْبْ خوافيها^(١٠)

(١) فيها عدال : « خرجت ». وفي ط : « من فيها » .

(٢) سم : « زادوا في ذلك على أبنيةِ كلام العرب » وليس بشيء .

(٣) هذه التشكيلة من ل ، سم .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدهاف هـ ، سم : « خلا سربه ». وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، سم ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو يفتح السين » باقحام : « فهو » .

(٨) في الأغانى (٧ : ١٥١) : « الشعر مختلف في قائله . ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي ، وإلى مزاحم العقيلي ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود السكندي ، وإلى العجير السلوى ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضًا » .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » . وبعد هذا البيت . فيها عدال : « وقال مزاحم العقيلي » وهو عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكاه : التي لا أذن لها . مخطوقة : ضامرة . فيها عدال : « شَكَاه مخطوقة » تحريف وفي الأغاف : « سَكَاه مخطوطة » .

ويقال في ريشها فتنخ ، وهو الّين^(١) . ويقال في جناحه طرق^(٢) : إذا

١٦٨ غطى الرّيشُ الأعلى الأسفلَ . وقال ذو الرّمة^(٣) :

طراقَ أَنْلَوَافِي واقعُ فوَقَ رِيعَةٍ نَدَى لَيْلَهُ فِي رِيشِهِ يَتَرَقَّقُ^(٤)

ويقال : اطْرَقَتِ الْأَرْضُ : إذا ركب التراب بعضه بعضاً ، [ولزمَ

بعضه بعضاً] ، فصار كطراق النعال طبقاً طبقاً^(٥) . وقال العجاج :

فَاطْرَقَتْ إِلَى ثَلَاثَ دُخَسَّاً^(٦)

والطريق ، يسكن الراء : الضرب بالحصى ، وهو من فعل الحزاء

والعايفين^(٧) : وقال [لبيد] ، أو [البيه]:

(١) الفتنخ ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدا ل : «فتح» تحرير . ط : «زهر» ه : «ذهب» صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : «البن» محرف .

(٢) الطريق ، بالتحريك . فيما عدا ل : «طراق» .

(٣) يصف صبراً أو بازياً ، كافي الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (٨٩: ١٢) وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير أقنى ينفض الطل أزرق

(٤) في اللسان : «طريق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً» . وفي شرح الديوان : «يريد مطراق ، من مطارقة النعل» . والريع والريبع ، بكسر أو ظما : المسكن المرتفع . ط ، ه : «ربعة» ل ، س : «ربعه» صوابهما ما أثبت . ويروى : «ريعه» بالإضافة ، كافي اللسان . فيما عدا ل : «لدي» . ط ، سه : «ليلة» . تحرير فان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : «كطراق النعل» . والطراق ، بالكسر : التعل يطبق على النعل .

(٦) اطريقت : تلبد تراها بالملط . والدنس : الأثاث ، كافي اللسان (٧ : ١٩٣-١٩٤) جمع دنس . دنس : اندرس . وهي تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، ه : «ثلاثاً» صوابه في ل ، سه والديوان ص ٣١ . سه : «دحساً» تصحيف . وجاء مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطرقت إلا ثلثاً عَكْفَاً دواخساً في الأرض إلا شعفاً

(٧) الحزاء : جمع حاز ، وهو الكاهن . والعائف : الذي يزجر الطير . فيما عدا ل : «وهو من عمل أهل الزجر» .

لعمركَ ماتدرى الطوارقُ بالحصىٰ ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانع^(١)
 قال: ويقال طرقة القطة بيضها: إذا حان خروجه وتعصلت به شيئاً^(٢).
 قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطة^(٤). وغرهُ قولُ العبدِي^(٥):
 وقد تحدث رجلٌ لدى جنْبَ غَرْزِها نسيفاً كافحوصٍ القَطَّاءِ المطْرَقِ^(٦)
 وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطة ، بل يكون لكل
 بِيَاضِهِ ، ولكلِّ ذاتِ ولدٍ . وكيف يقول ذلك وهم يرون عن قابلة
 الْبَادِيَةِ^(٧) أنها قالت لجاريةٍ تسمى « سَحَابَةً » ، وقد ضربها المخاضُ وهي
 تُطلِّقُ عَلَى يدها^(٨) :

أيا سَحَابَ طرِقٍ بخِيرٍ وطريقٍ بخُصْيَةٍ وأيرٍ
 ولا تُرِينا طرَفَ البُطَيْرِ^(٩)

(١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . وبعده :

سلومن إن كذبتسوف متى الفتى يذوق المانيا أو متى الغيث واقع

(٢) تعصلت ، أراد نشب بيضها وتعسر خروجه . والمعنى في المعجم : « عضل »
 و « أعضل ». فيما عدال : « تعللت » بالطاء ، تحريف .

(٣) هذه التكملة من اللسان (٢ : ٩٣) وفيه هذا النص .

(٤) ط ، هـ : « ويقال طرقة القطا » وأثبتت صواب النص من ل ، سمه واللسان .

(٥) هو الممزق البدي ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢) ، والمعنى (١٧) :

(٦) والأصنعيات ٤٧ ليسك من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١) :
 ٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ ، ٩٧ ، ١٢٤) . فيما عدال : « ونحوه قال العبدِي
 تحريف .

(٧) الترز ، بالفتح : هو للجمل مثل الركاب للبغل ، وهو ما يدخل فيه قدم الراكب .
 والنسيف : أثر ركض الرجل بجنبي البعير إذا انحص عنه الور . سمه : « رجل »
 محرف . فيما عدال : « إل جنب » وهي رواية الأصنعيات والمخصص واللسان
 في الموضع الأول .

(٨) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . لـ : « خاتنة » .

(٩) الطلاق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة طلاقاً
 على ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام » والأختير لغة ، كما في الناج .

(١٠) ط فقط : « ولا تُرِينِي » .

وقال أوسُ بْنُ حَبْرَ :

بِكُلِّ مَكَانٍ تَرِي شَطْبَةً مَوْلِيَّةً ، رَبِّهَا مَسْبَطَرٌ^(١)
 وَأَحَمَّرَ جَدَّاً عَلَيْهِ النَّسُورُ رُوفِي ضِبْنِهِ شَلْبُ مَنْكَسَرٌ^(٢)
 وَفِي صَدْرِهِ مَثْلُ جَيْبِ الْفَتَاهِ تَشْقِقَ حِينَآ وَحِينَآ تَهْرَ^(٣)
 فَإِنَا وَإِخْوَتَنَا عَامِرَا عَلَى مَثْلِ مَا بَيْنَنَا نَأْمَرَ^(٤)
 لَنَا صَرْخَةٌ ثُمَّ إِسْكَاتَهُ كَطَرَّقَتْ بِنَفَاسٍ بَكَرٌ^(٥)
 فَهَذَا كَاتِرِي يَرْدُ عَلَيْهِ .

(ولادة البكر)

وَإِنَّمَا ذَكَرَ أوسُ بْنُ حَبْرَ الْبِكَرَ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ الْوِلَادَ^(٦) عَلَى

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . ربها : صاحبها وفارسها . مسبطر : منت ، ومنه قوطم ؛ اسيطرت الذبيحة إذا امتدت للموت بعد الذبح . فيها عدال : « مولبة » بالباء ، تحرير .

(٢) أحمر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والحمد : المجتمع الشديد . عليه النسور : سقطت عليه لثائل منه . والضبن ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه . والشلوب : ما دخل من طرف الريح في جهة السنان . ط : « صلبه » هـ : « صبه » سمه : « صمه » بالإهمال ، تحرير صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، والسان (ضبن) .

(٣) الجبيب : جبيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة هي في اتساعها كجيب الفتاة . وشقيق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهريرها : قبقبها . ط ، هـ : « جنب » سمه : « جنب » تحرير . وفيها عدال سمه : « القنا » . ل : « تشدق حيناً وحينآ تهراً » محرف . وفيها عدال : « يشقق حيناً وحينآ تهراً » ومثله في الديوان .

(٤) الاتئار : المشاور . فيها عدال : « وإفي » محرف . وفي الديوان : « وإننا » .

(٥) فيها عدال : « لها » صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالباء ، وهذا سیان .

البِكْر أَشَدُّ ، وَخُرُوجُ الْوَلَد أَعْسَرُ ، وَالْخُرُجُ أَكْزَرُ وأَضَيْقُ . وَلَوْلَا أَن
البِكْر أَكْثَرُ مَا تَلَدُ^(١) أَصْغَرُ جَهَةً وَأَلْطَفُ جَسْمًا ، إِلَى أَنْ تَتَسْعَ الرَّحْمُ بِتَمْطِي
الْأَوْلَادُ فِيهَا^(٢) — لَكَانَ أَعْسَرُ وَأَشَقُ^(٣) .

(أَجْوَدُ قَصْيَدَةٍ فِي الْقَطَا)

وَقَالَ [الْمَرَّارُ، أَوْ الْعِكْبُ^(٤)] التَّغْلِيَّ، وَهِيَ أَجْوَدُ قَصْيَدَةٍ قِيلَتْ فِي الْقَطَا: ١٦٩

بِلَادُ مَرَوْرَاتُ يَحْارُ بِهَا الْقَطَا تَرِي الْفَرَخَ فِي حَافَاتِهَا يَتَحْرَقُ^(٥)
يَظْلِمُ بِهَا فَرَخُ الْقَطَا كَأَنَّهُ يَتَمَمُ جَفَاعَنْهُ مَوَالِيهِ مُطْرَقُ^(٦)
بِدِيمَوْمَةٍ قَدْ مَاتَ فِيهَا وَعِينُهُ عَلَى مَوْتِهِ تَغْضِي مَرَارًا وَتَرْمُقُ^(٧)
شَبِيهُ بِلَاشِي هَنَالِكَ شَخْصُهُ يُوَارِيَهُ قَبِيسُ حَوْلَهُ مُتَفَلِّقُ^(٨)

(١) ل : « ما تَكُونُ » صَوَابُهُ فِي سَائرِ النُّسُخِ .

(٢) الرَّحْمُ ، مَؤْنَثٌ وَقَدْ يَذَكُرُ . فِيهَا عَدَالٌ : « يَتَسْعَ الرَّحْمُ بِتَمْطِيرِهِ الْأَوْلَادُ فِيهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « وَأَضَيْقُ » .

(٤) فِي شِعَرِ الْعَرَبِ كَثِيرُونَ مِنْ يَدِي « الْمَرَّارِ » . وَأَمَّا الْعِكْبُ ، فَهُوَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ ، كَمَا جَاءَ مُضْبُطًا فِي ل . وَفِي الْمَلَانِ : « وَالْعِكْبُ الْعَجْلِ شَاعِرٌ » .

(٥) الْبَلَدُ : كُلُّ مَوْضِعٍ أَوْ قَطْلَمَعٍ مُسْتَحِيزٍ ، عَامِرَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرُ عَامِرَةٍ . وَالْمَرَوْرَاتُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا إِلَّا الْأَنْجَرِيتُ . يَتَحْرَقُ : أَرْدَادٌ يَتَضَرِّمُ جَوْمًا . انْظُرْ الْمَلَانَ (١١ : ٢٦٣) . فِيهَا عَدَالٌ وَكَذَافٌ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَ (١٠ : ٢٦٣) : « ثَلَاثٌ مَرَوْرَاتٌ يَجَذِبُهَا » صَوَابُهُ فِي ل .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « يَنْاجِيَهُ مَوَالِيهِ » مُحْرَفٌ .

(٧) الدِّيْمَوْمَةُ : الْفَلَةُ الْبَعِيدَةُ الْأَرْجَاءُ . الْإِغْضَاءُ : إِدْنَاءُ الْجَفَونِ . يَقُولُ : تَخَالَهُ مِنْهَا لَضْعَفَهُ ، وَهُوَ مَعْذُوكٌ بِذَلِكِ يَغْضُضُ عَيْنِهِ وَيَقْتَهِمُهَا . فِيهَا عَدَالٌ : « قَدْ بَاتَ » ، وَالْمَقْبَلَةُ تَقْتَضِي مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٨) الْقَبِيسُ ، بِالْفَتْحِ : قَشْرَةُ الْيَيْضَةِ الْعُلَيَا الْيَابِسَةِ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَنَكٌ » مُحْرَفٌ .

له محجر ناب وعين مريضة
تُعاجيه كحلا المدام حرة
سماكية كدرية عرعرية
إذا غادرته تبتغى ما يعيشها
غدت تستقي من منهل ليس دونه ،
لأزغب مطروح ، بجوز تنوفة
تراث إذا أمسى وقد كاد جلد
من الحر عن أوصاله يتمزق

(١) المحجر كجلس ومنبر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ،
نبأ ينبو . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : « له مثلاً منه »
حرف .

(٢) أصل المعاجة ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتُعاجيه بشيء تعلمه به ساعة . ط :
« تناجيها » سمه : « ناجية » هـ : « تعاوجية » صوابه في ل . والوحف من النبات
والشر : ما غزرو أثث أصوله وأسود . فيها عدالة : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السمك أحد السماكين : الأعزل والرام . أراد أنها علوية .
والمرعوية : نسبة إلى العرعة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء .
والسماكية ، بالضم : نسبة إلى السمك ، وهو الجلو والمواء بين السماء والأرض .
والسلق : الخفيف ، والأثني بهاء ، لكنه جعله لاثني . وزنه كجعفر وزبرج .
ط : « شكلية عفراء » سمه ، هـ « سكالية عفراء » صوابهما في ل . وفيها عدالة :
« سملق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعف ، عن فراحتها . والنجا : المسرعة .
والطبق : الأحق . يقول : يكفيها مؤونة صغارها تلك السرعة الحمقاء التي تحصل بها على
طعمهن وشيكا . ط فقط : « رذاياها » تحرير . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤)
مع نسبة إلى ذى الرمة :

إذا فارقته تبتغى ما تعشه كفاما رذاياها الرقيع الهمق
وقال : « قيل أراد بالرقيع الهمقى ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف
بالحمق ، لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المهل متصل للقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائرة لا تجد ما تتعلق
به . ط فقط : « عدت » بالمهلة ، تحرير .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنوفة : الفلاة . والسموم ، بالفتح : الريح
الحار . والأورق : الذي لونه بين السود والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جميع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلتْ نم ولَّتْ مُغيرةً
بِهَا حِينَ تَرَاهَا الْجَنَاحَانِ أَوْلَقُ^(١)
تَيِّمٌ ضَحْضاجاً مِنَ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ
فَلَمَا أَتَهُ مَقْدَحَرًا تَغَوَّثَتْ
تُخَيِّرُ وَتُلْقِي فِي سِقَاءِ كَأْنَهِ
فَلَمَا ارْتَوَتْ مِنْ مَائِهِ لَمْ يَكُنْ لَهَا
طَمَّةٌ طَمَّةٌ صُدُّدًا وَمَدَّتْ جِرَانَهَا^(٢)
وَطَارَتْ كَاطَارِ السَّحَابِ الْمُحَلَّقِ^(٣)
تَيِّمٌ ضَحْضاجاً مِنَ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ
فَلَمَا أَتَهُ مَقْدَحَرًا تَغَوَّثَتْ
تُخَيِّرُ وَتُلْقِي فِي سِقَاءِ كَأْنَهِ
فَلَمَا ارْتَوَتْ مِنْ مَائِهِ لَمْ يَكُنْ لَهَا
طَمَّةٌ طَمَّةٌ صُدُّدًا وَمَدَّتْ جِرَانَهَا^(٤)
أَنَّا وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الرَّى تَبْصُقُ^(٥)
أَنَّا وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الرَّى تَبْصُقُ^(٦)

(شعر البعير في القطا)

وقال البعير :

(١) استقلت : نهضت للطيران وارتقت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدا ل : « بها حين ترهاها » محرف .

(٢) تييم : تقصد . والداعييص : دوييات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رمادي اللون ، ومثله الأورق . سه : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » صوابه في سائر النسخ . فيما عدا ل : « أطرق » تحريف .

(٣) المقدحر والمقدسر : المتيي الشر تراه الدهر متتفحخاً شبه الغضبان ، وقد شبه به الماء الثاير فيما عدا ل : « مقدحراً » وهما لغتان . تغوثت : أراد صاحت ، والمعروف غوث واستغاث : صاح وأغواه ! ط : « تقربتْ تقربْ مجتون » هـ : « تعرَّبتْ لعرب مجتون » سه : « تعرَّبْ مجتون » وجهه في ل . وفيما عدا ل : « فتطفو وتفرق » .

(٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدا ل : « تجر ». وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملاها بالماء لنروى صفارها . والعائى : اليابس أقى عليه عام . والبلرو : الصغير من كل شيء حتى المنظل ، والبطيخ ، والثشاء . ط ، هـ : « جزء » سه : « جزو » صوابه ما أثبتت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى الفرز بن تولب .

(٥) من مائه : من ماء الضحاج . فيما عدا ل : « من مائها » .

(٦) طمت : ارتفعت . والجران : باطن العنق . والمحلق : المرتفع . ل : « كا طار الشهاب » .

نَجَتْ بُطُولَاتٍ كَأَنَّ نَجَاءَهَا
 طَوَّيْنِ سَقَاءَ الْمُسْ مُثَمَّتْ قَلَصَتْ
 إِذَا لِمَا وَرَدَنَ الْمَاءَ فِي غَلَسِ الضَّحْئَى١
 أَدَوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنِقَتْ
 جَعَلَنَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمْلَنَهُ
 إِذَا شِئْنَ أَنْ يَسْمَعَ وَاللَّيلُ وَاضْعُ
 تَنَاؤَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيَصِهِ السَّفَا٢
 يَرْوَيْنَ زُغْبًا [بِالْفَلَةِ كَأَنَّهَا
 « يَرْوَيْنَ » مِنْ قَوْلَكَ : رَوَيْتَ : أَى حَلْتَ فِي رَاوِيَةٍ^(٨)] .

(١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَالطَّوَّلَاتُ ، بِالضَّمْ : جَمْعُ طَوَّلَةٍ ، وَهِيَ الطَّوَّيْلَةُ ، وَفِي الْلِسَانِ : « هُوتَ النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهَا تَهُويْ هُوبِيَا فَهُمْ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدْتَ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْمَدُو » فِيهَا عَدَالٌ : « يَعْلُو الْمَنَاهِلَ » تَحْرِيفٌ .

(٢) قَلَصَتْ : ارْتَقَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالقَرْوَنُ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .

(٣) الْقَلْسُ : أُولَى الصَّبَحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوَرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحَمْرَ وَغَيْرُهَا . فِيهَا عَدَالٌ : « فِي رَوْنَقِ الضَّحْئَى٢ ». وَرَوْنَقُ الضَّحْئَى٢ : أُولَهُ . وَالْأَدَوَى٢ : جَمْعُ إِدَارَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِنَاءٌ صَفِيرٌ مِنَ الْجَلْدِ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ . يَشِينَهَا : يَعِيْهَا . وَقَدْ عَنِيْ بالْأَدَوَى٢ حَوَّاصلَهُنَّ . طَفَقَتْ : « لِيْسٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) ط٢ : « أَدَوَى٢ » تَحْرِيفٌ . أَشْنِقَتْ : عَلَقْتَ . ط٢ ، سَم٢ : « أَسْقَمْتَ » هـ : « أَسْقَتَ » ط٢ : « صَوَابِهِمَا فِي ل٢ . وَالثَّفَر٢ : جَمْعُ ثَفَرٍ بِالضَّمْ ، وَهِيَ نَقْرَةُ النَّحْرِ . وَالْلَّبَات٢ : جَمْعُ لَبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ . سَم٢ : « ثَقَرَ الْلَّبَات٢ » ل٢ : « ثَقَدٌ » بِالْدَالِ ، صَوَابِهِمَا فِي ط٢ ، هـ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « وَاضْعُ » ط٢ ، سَم٢ : « هَدِيَ لَيْلَةً » هـ : « هَدِي لِيَلَهُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل٢ وَالْهَذَالِيل٢ : اتَّلَالُ الصَّغَارِ ، جَمْعُ هَذَلُولٍ . وَقَدْ عَنِيْ بِهَا الْفَلَمَلَاتُ الْمَتَراَكَةُ .

(٦) الْأَفْحَوْصُ : حِيثُ تَبَيِّنُ الْقَطَا . وَالسَّفَا : شُوكُ الْبَهْمَى أوَّ أَطْرَافُهَا . وَالثَّرْشَاءُ ، بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْعَلِيَا الْيَابِسَةِ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَمَبْتَهُ الْحَرْشَاءُ حَنْ حَنِينَهَا » مُحَرَّفٌ .

(٧) الْأَفَاقُ : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَمَانِيَةٍ ، وَهُوَ عَنْبُ الشَّلَبِ . فِيهَا عَدَالٌ : « يَرْوَيْنَ زُغْبَانًا » مُحَرَّفٌ .

(٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءِ . وَفِي الْلِسَانِ (٦٦ : ١٩) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتِقْنَى عَلَى الرَّاوِيَةِ » .

[إذا ملأت منها] قطأة سقاءها فلاتعمكم الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرْف النَّمَرُ بْنُ تَوْلَبٍ^(٣) ، فَكَانَ هِجْرِيَّا^(٤) : أَصْبَحُوا^(٥)
الرَّكْبُ ، أَغْبِقُوا الرَّكْبُ .

وخرفت امرأة من العرب فكان هِجْرِيَا : زوجوني ، زوجوني !
 فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَمَّا هِيجَ بِهِ أَخْوَهُ عُكْلَ خَيْرُهُ
لَهُجَّتْ بِهِ صَاحِبُكُمْ^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجعفي^(٧) قال : كان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلاً يضرب في كلامه^(٨) قال : أشهدُ
أنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ عَمْرُونَ بْنَ الْعَاصِي وَاحِدًا^(٩) !

(١) فيما عدا لـ : « سقاوها » محرف . عكم : انتظر . وفي الحديث : « ما عكم عنه » أي
ما تعبس ولا انتظر . فيما عدا لـ : « فلاتعمكم ولا تستعينها » وإنماه من لـ .

(٢) فيما عدا لـ : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » وبعده في طـ : « نتم به هنا
الجزء » وفي ، صـ ٥٥ : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) والنمر بن تولب عكل ، من بنى عكل بن عبد مناف .

(٤) هِجْرِيَّا ، بكسر الماء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبيحة يصبحه ، بالتشديد : سقاء الصبور ، وهو من البن ما حلب
بالغذاء . وبقبقه يغبقة ويغبقة ، بضم باه المشارع وكسرها : سقاء النبرق ، وهو البن
يشرب بالعشري . طفقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب

(٦) : ٢ : ٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٨) الكلمة : « الجعفي » ليست في لـ . ونسبيت روایة الخبر إلى محمد بن سلام في عيون
الأخبار (٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٤٧) .

(٩) الشرب : الخلط . فيما عدا لـ : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لصعصعة بن صوحان ^(١) في المنذر بن الجارود ^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت ذلك إنه لنظار في عطفته ، تقال في شرائه ^(٣) ، تعجبه حمرة بردية ! ^(٤) قال : وحدثنا جرير بن حازم القطبي ^(٥) قال : قال الحسن : لو كان الرجل كلاما [قال [أصاب ، وكلما عمل أحسن ^(٦) ، لأوشك أن يجئ من العجب ^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعت أبا بلال ^(٨) في جنازة وهو يقول : كل ميّة ظنون ^(٩) إلا ميّة الشجاء ^(١٠) . قالوا : وما ميّة الشجاء ؟ قال :

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدى ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكتوفة في خلافة معاوية . الإصابة ١٢٥ « وصوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاد ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذرين » تحريف .

(٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » محرف .

(٤) فيما عدال : « يعجبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصري ، روى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء العطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وفتادة ، وأبيوب ، والأعش ، وعن الأعش وأبيوب شيخا ، وابن المبارك ، ووكييع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدال : « العطفى » . والقطبي : نسبة إلى القطعية واحدة القطائع .

(٦) فيما عدال : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدال : « أوشك أن يتزيد من العجب » صوابه في لـ .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : المتهם وكل ما لا يوثق به ، قوله ، يعني مفعول . وقد ورد هذا الخبر في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال . كل ميّة ظنون إلا القتل في سبيل الله ، لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الحيرة والخدوى » . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمال (٣ : ١٧٤) . انظر ما سبق في

(١ : ٧٨) . لـ : « الشجاء » فيما عدال : « السجا » صوابهما ما أثبتت . =

أخذها زيادٌ فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترينَ يا شجاعاً ؟
 فقالت : قد شغلني هول المطلع عن برد حديثكم هذا ^(١) !
 قال : وقيل الرابعة القيسية : لوأذنت لنا كلامنا قومك سمعوا لك
 ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مرفق ^(٢) وكفتلك الخدمة ^(٣) وتفرّغت
 للعبادة . فقالت : والله إني لاستحيي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
 فكيف أسائل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والنسكات المترهفات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
 نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فن نساء الجماعة] أم الدرداء ^(٧) ،
 ومعاذة العدوية ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

== وقد تسخر هنا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواقع التالية ، فاكتفيت
 بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لوأن لي ما في الأرض جميماً
 لافتديت به من هول المطلع ، يربى به الموقف يوم القيمة ، أو ما يشرف عليه من أمر
 الآخرة عقب الموت فشبهه بالملطم الذي يشرف عليه من مكان عال ». والبرد :
 الموت ، برد يبرد بردآت . فيما عدال : « حديثكم » .
 (٢) المرفق ، كمبر ومسجد ومقدع : ما ارتفقت وانتفعت به .. فيما عدال : « وكان
 لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدال : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٣) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدال : « الاستحي » . ط ، س : « من » بدل :
 « من » .

(٥) فيما عدال : « من » .

(٦) هذه التكلة من ل ، س ، ه .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . وختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
 يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
 واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ . قسم النساء وتهذيب التهذيب
 (١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العلوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
 عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعثما أبو قلابة ، وقتادة ، وأبيوب ، وعاشر الأحوال .
 وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١١٦) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشجاء ، وحمادة الصفرية ^(١) وغزاله الشيبانية ^(٢)
 قُتِلَنَ جُمِيعاً ، وصُلِبتَ الشجاء وحمادة ، وقتل خالد بن عتاب ^(٣) غَزَّة ،
 وكانت امرأة صالح بن مسرح ^(٤) .
 ومن نساء الفالية الملياء ^(٥) ، ومحيدة ^(٦) ، وليلي الناعظية ^(٧) .
 محمد بن سلام عن أبي جعْدَة ^(٨) قال: ما أبْرَمَ عمر بن الخطاب أَرْأَقَطَ
 إِلَّا تَمَثَّلَ بِبَيْتٍ شِعْرٍ ^(٩) .

(١) فيما عدال : « الصفرية » ، تعريف . والصفرية ، بالضم ويكسر : قوم من
 الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالوضع العظيم ،
 وكان الحجاج قد هرب في بعض الواقع منها ، فغيره أسمة بن سفيان البجلي يقوله
 (انظر حامة البحرى ٣٩٢) :

أسد على وفي الحروب نعامة فخاء تنفر من صفير الصافر
 هلا برزت إلى غزالة في الضحي بل كان قلبك في جناحي طائر
 وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣)
 (٤) . ل : « الشائبة » تعريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتال، غزالة في الطبرى (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفرية ، وقيل إنه أول من خرج
 من الصفرية ، وكان ناسكاً مختباً مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيمها شبيب
 الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايته على الخروج . انظر الطبرى
 (٧ : ٢٢١ — ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
 بن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدال : « صالح بن نوح »
 تعريف . ومصرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة .
 ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) الملياء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان
 (٢ : ١٦٦ / ٦ : ١٣٠) .

(٦) محيدة من أصحاب ليل الناعظية ، ولها رياضة في الفالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠)
 ل : « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في
 (٢ : ٢٦٦) .

(٧) بنو ناعظ ، بالظاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس والسان ، والجمهرة
 (٣ : ١٢١) .

(٨) جعدة ، بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جعدة » .

(٩) فيما عدال : « إِلَّا تَمَثَّلَ بِهِ بَيْتٌ شِعْرٌ » .

وعن أبانَ بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فأتقى
الْجَنْدَبَ أَنْ أُقْتَلَهُ ، وإنَّ الْحَجَاجَ لِيَكْتُبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَثَامٍ مِّنَ النَّاسِ^(١)
فَاَحْفَلْ بِذَلِكَ .

[وقيل له — وقد أمرَ بضرب أعناق الأسراء — : أقتَلَكَ الْخَلَافَةُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد كُنْتَ رَوْفًا ! قال : كلا ، ما أَقْسَطْتُنِي ، ولكن
أَقْسَانِي احْتَمَلُ الصُّغْنَ عَلَى الصُّغْنِ] .

قالوا : ومات يونسُ النَّحْوِيُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة^(٢) . [و] قال يونس : ما أَكْلَتْ شَيْئاً قَطُّ فِي الشَّتَاءِ إِلَّا
وقد بَرُدَ ، وَلَاقَ الصِّيفَ إِلَّا وَقَدْ سَخَنَ .

وحدثني محمد بن يسير^(٣) قال : قال أبو عمرو المدائني^(٤) : لو كانت
البلايا بالخصوص ما نالنى كل ما نالنى : اختفت جاريتي بالشاة إلى التياس
[وبي إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريتي حاملا ، والشاة حائلا^(٥) .

محمد بن القاسم قال قال جرير : أنا لا أبتلي ، ولكنني أعتدى^(٦) .
وقال القيني^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضر ولا أفع .

[وقال القيني^(٨) : أنا أصدق في صغار ما يضرني ؛ لأكذب في كبار
ما ينفعني .

(١) فثام : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدا ل : « بقتل » .

(٢) تقدمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) : كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدا ل : « محمد بن بشير » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائل : الذي لم تحمل . فيما عدا ل : « فرجعت الشاة حائلا و بالحارية حاملا » .

(٦) فيما عدا ل : « ولكنني أعتدى » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فيما عدا ل : « العتبى » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ لي sis ليفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :

فضدقهم وكذبهم والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢٨: ٢ س ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلان من حيث تعبَ الْكِرَامُ [].

وقال المجاج : أنا حديـد حقد حسود^(١) .

وحدثني نقـيـع قال : قال لـى القـيـنـيـ : ^(٢) أنا لا أـصـدـقـ ما دـامـ كـذـبـيـ يـخـفـيـ .

قال وـذـكـرـ شـبـيبـ بـنـ شـبـيـةـ ^(٣) عـنـ خـالـدـ بـنـ صـفـوانـ ^(٤) فـقـالـ خـالـدـ ^(٥) :

لـيـسـ لـهـ صـدـيقـ فـالـسـرـ ، وـلـاـ عـدـوـثـ فـيـ الـعـلـانـيـةـ !

وقـالـ أـبـوـ نـحـيـلـةـ ^(٦) فـيـ شـبـيبـ بـنـ شـبـيـةـ :

إـذـاـ غـدـتـ سـعـدـ عـلـىـ شـبـيـهـاـ عـلـىـ فـتـاهـاـ وـعـلـىـ خـطـيـهـاـ
مـنـ مـطـلـعـ الشـمـسـ إـلـىـ مـغـيـمـهـاـ عـجـبـتـ مـنـ كـثـرـتـهـاـ وـطـيـهـاـ

(١) سـقـ المـبـرـ (٣ : ٤٧) .

(٢) فـيـ عـدـاـلـ : « خـبـرـفـ » وـ « الـعـبـيـ » .

(٣) شـبـيبـ بـنـ شـبـيـةـ ، مـنـ رـهـطـ خـالـدـ بـنـ صـفـوانـ ، وـكـانـ بـيـنـهـماـ مـنـافـسـةـ شـدـيـدةـ ، وـكـانـ مـنـ
الـخـطـبـاءـ الـمـاصـقـ الـفـصـحـاءـ . وـهـوـ شـبـيبـ بـنـ شـبـيـةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الأـهـمـ .
الـبـيـانـ (١ : ٢٢٨) .

(٤) هـوـ خـالـدـ بـنـ صـفـوانـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الأـهـمـ . وـكـانـ قـرـيـعاـ لـشـبـيبـ وـعـلـمـاـ مـنـ أـعـلـامـ الـخـطـبـاءـ ،
وـقـدـ وـفـدـ إـلـىـ هـشـامـ ، وـكـانـ مـنـ سـمـارـ أـبـيـ الـبـيـاسـ . وـكـانـ مـعـلـقاـ ، وـكـانـ يـقـولـ : « مـأـمـنـ
لـيـلـةـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ لـيـلـةـ قـدـ طـلـقـتـ فـيـهـاـ نـسـانـ » ، فـأـرـجـعـ وـالـسـتـورـ قـدـ قـلـمـتـ ، وـمـتـاعـ الـبـيـتـ
قـدـ نـقـلـ ، فـتـبـعـتـ إـلـىـ بـنـىـ بـسـلـيـلـةـ فـيـهـاـ طـعـانـ ، وـتـبـعـتـ إـلـىـ الـأـخـرـىـ بـفـرـاشـ أـنـامـ عـلـيـهـ »
انـظـرـ الـمـعـارـفـ ١٧٧ـ طـ فـقـطـ . « عـنـ » مـوـضـعـ : « عـنـهـ » تـحـرـيفـ .

(٥) فـيـ عـدـاـلـ : « خـلـهـ » صـوـابـهـ مـاـ أـثـبـتـ مـنـ لـ . وـهـذاـ الـخـبـرـ أـوـرـدـ الـخـاطـخـظـ فـيـ الـبـيـانـ
(١ : ٥٢ ، ٢٢٠) وـعـقـبـ عـلـيـهـ تـعـقـيـبـ إـعـجـابـ .

(٦) سـبـقـتـ تـرـجمـتـهـ فـيـ (٢ : ١٠٠) فـيـ عـدـاـلـ : « أـبـوـ بـيـحـيـةـ » تـحـرـيفـ . وـالـرـجـزـ فـيـ الـبـيـانـ
(١ : ٩٠) وـالـأـغـانـ (١٨ : ١٣٩) . وـيـرـوـيـ أـبـوـ الـفـرـجـ مـنـ سـبـ الرـجـزـ أـنـ أـبـاـ نـحـيـلـةـ
رـأـىـ عـلـىـ شـبـيبـ حـلـةـ فـأـعـجـبـتـهـ فـسـأـلـهـ إـلـيـاهـ ، فـوـعـدـهـ وـمـطـلـهـ ، فـقـالـ فـيـهـ :

يـاـ قـوـمـ لـاـ تـسـوـدـواـ شـبـيـباـ . الـخـائـنـ اـبـنـ الـخـائـنـ الـكـذـوبـاـ

هـلـ تـلـدـ الـذـيـةـ إـلـاـ الـذـيـاـ

قـالـ : فـبـلـغـهـ ذـلـكـ فـبـعـثـ إـلـيـهـ بـهـ ، فـدـحـهـ بـهـذـاـ الرـجـزـ .

وقال حسين^(١) بن أبي على الكرخي : أنا إنسان لأنابي^(٢) ما سبقت
يه الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأنى لم أستترَّ قطُّ عن
شيءٍ من القبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : ثلتَ اللذَّة ، وَهَتَّكَتَ المروءة ،
وَغَلَّتِكَ النَّفْسُ الدَّنَيَا ، فَأَرَنَكَ^(٤) مَكْرُوهَ عَمَلٍ مَحْبُوبًا وَسَيِّئَ قَوْلَكَ
حَسَنًا . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكتثر
بَشَرٌ يَفْعَلُه] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجَيِّرُ النَّاسَ مِنْ سِيفِ مَالِكٍ فَاصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ يُجَيِّرُهَا^(٥)
ومن هذا الباب قول [الثوت^(٦)] اليامي^(٧) :
عَلَى أَيِّ بَابٍ أَطْلَبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا حُجِبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُه
ومن هذا الشكل قول عدي بن زيد :

لَوْ بَغَيَ الرَّمَاءُ حَلْقِيَ شَرِيقُ كُنْتَ كَائِنًا بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي^(٨)
وقال زُهير :

فَلَمَا وَرَدَنَ الرَّمَاءُ زُرْقًا جَمَاهُ وَضَعَنَ عِصِّيَ الْحَاضِرِ التَّخِيمُ

(١) ط ، سم : « يحيى » ٩ : « حى » وأثبتت ما في ل . على أن الخبر روى منسوبا إلى
القبيح في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدا ل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدا ل : « إنما خصموني لأنى لم أستتر قط بشيءٍ من القبيح » تحرير .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « فادتك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ١٥١) .

(٦) في البيان (٢ : ٢٤٦) : « ويروى التوب بالباء والتوت هو الصواب . وهو المعروف
بتوبت » . وفي الأغان (٢٠ : ٧٩) : « تويب » بالنون في أوله وبالباء في آخره .

« اليامي » نسبة إلى اليامة . قال أبو الفرج : « تويب لقب له ، واسمه عبد الملك بن

عبد العزيز السلوى . . . أحد الشعراء اليامينيين ، من طبقة يحيى بن طالب وبين أبي حفصة

وذويهم . ولم يفدي إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحًا في الأكابر والرؤساء ، فأناشد ذلك

ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليامة وتوفي بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سعيد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :
 فأبلغ مصعباً عن رسوله هل يلني النصيحة بكل وادٍ^(٢)
 تعلم أنَّ أكثرَ مَنْ ثُواخِي وإنْ ضحِكُوكُوا إِلَيْكُ هُمُ الْأَعْدَى^(٣)
 وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الري
 على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فاتماً أصدقاؤنا
 الخاصة فلا جزاء لهم خيراً^(٤) ؛ فإنما لم نؤتَ قطُّ إلا منهم ! ». ١٧٢
 وأنشدى النهشلي^(٥) لأعرابي يصف نخلة^(٦) :
 [ترى مخارفها ثنيَ جوانبها كأن جانبي بيض النحل جانبيها^(٧)]
 ووصف آخر نخلة فقال :
 إذا علا قيمتها الرافق أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) [] :

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .

(٢) ل : « يلقى » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من سه .

(٣) تعلم : اعلم . ل . « تناجي » .

(٤) فيما عدا ل : « فلا جزاء له عنا خيراً » .

(٥) فيما عدا ل : « وأنشدا النهشلي » .

(٦) ل : « نخلة » وفيما عدا ل : « فحلة » صوابهما ما أثبت .

(٧) المخارف : جمع محرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب يحرف ، أي يعني من النخل .
 وشبه جانبيها بجانبي بيض النحل لبعد مرقاها وعلوّه ؛ إذ أن مواطن النحل شف الجبال
 عندهم . ومنه قول القائل (انظر الخصوص ٨ : ١٧٨) :

رباه شمام لا يأوي لقلتها إلا السحاب وإلا الأدب والسبيل
 والأدب : جماعة النحل ، واحدها آنف .

(٨) الرافق : الذي يعتليها . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الراعي » . أهل : رفع صوته ؛
 وذلك لشدة إعجابه بجناتها .

(٩) هومالك بن الحارث الهنلى ، كما في الشعراء ١٥٧ . وقد نسب البيت الأخير في الإنسان
 (٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهنلى ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى أبي
 سهم الهنلى .

وَمِنْ تَقْتِلْ حَلْوَتَهُ وَيَنْكِلُونَ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَنْفَعُهُ الْقَرَاجُ^(١)
 رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُذْنِي عَلَيْهِمْ إِذَا شَبَعُوا وَأَوْجُهُمْ قَهَاجُ^(٢)
 يَظَلُّ الْمُغْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عَنْهُمْ صَيَاحٌ^(٣)
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

الْبَائِتَيْنِ قَرِيبًا مِنْ بَيْوِتِهِمْ وَلَوْ يَشَاؤُونَ آبَا الْحَىْ أَوْ طَرَقُوا^(٤)
 يَقُولُ : لِرَغْبَتِهِ فِي الْقِرَائِيِّ وَ[فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، بَيْتُهُمْ^(٦) وَيَدِعُ
 أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبْيَتَ عَنْهُمْ لَفَعَلَ .
 وَقَالَ آخَرُ، يَمْدُحُ ضَدَّهُ هُؤُلَاءِ :
 تَقْرِي قَدْرُهُمْ سُرَاءِ لِيَلِهِمْ وَلَا يَسْتَوْنَ دُونَ الْحَىْ أَضْيَا^(٧)
 وَقَالَ جَرِيرُ :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرِي لَهُ عَلَىٰ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل : « ومن يقرئ » وفيها عدال : « ومن يعرى » وأثنيت ما في اللسان (١٢: ١٥٥)
 والشعراء ١٥٧ . وجاء في شرح البيت في اللسان : « أى يغبة الماء البارد نفسه ».
 فيها عدال : « يغبة » تحريف .

(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصر : القليل الماء السيء الحال ؛ أسرم : افتقر . والضيلح ، كصحاب ، أوله
 ضاد معجمة ثم ياء مثناء : البن الرقيق الكثير الماء . فيها عدال : « صباح » صوابه
 في اللسان (٣: ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١: ٢٤١) .

(٤) آبوا الْحَىْ : درجهما إليهم . وآب يتعذر بتفسره وبالحرف . فيها عدال :
 النَّاهِيُونَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوِتِهِمْ وَلَوْ يَشَاؤُونَ أَى الْحَىْ إِذْ طَرَقُوا
 سَكَنَ فِي هِ : « أَقِ الْحَىْ » .

(٥) سمه ، هـ : « يقول لرغبتهم » تحريف . فيها عدال : « إطعام الناس » محرف .

(٦) بهم : أى عندهم . هـ : « عندهم » ط ، سمه : « عندي » وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجم التادر ، ومثله غاز وغزاء .
 ط فقط : « قدوتهم » وفيها عدال : « مراء ليلهم » و : « أضحاها » مجرفات .

قال : أستحيي أن يكون له عندي يد^(١) ولا يرى لي عنده مثلاً .

وقال امرأ القيس :

وهل يتعنّ إلا خلٰ منعَ قليلُ المهموم ما يبيتُ بأوجالِ^(٢)

قال : وهو كقوله^(٣) : « استراحَ من لاعقلَ له ! ». وأنشد مع

هذا البيت [قول عمرَ بن أبي ربيعة - ويحكي أن النصوص كان يعجبه النصف الأخير من البيت الثاني جداً، ويتمثل به كثيراً، حتى انتقد بعض من قضى به عليه أن المعنى قدّمه دهراً ، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحقاقه فيه^(٤) ، وصواب قوله] -

وأعجَبَها من عيشها ظلٌّ غُرفةٌ وريانٌ مُلْنفٌ الحدائِقُ أخضرٌ^(٥)

فليستَ لشيءٍ آخرَ الدهرِ تُنَهِّرُ^(٦) ووالِ كفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّها

وأنشد :

إذا ابتدَرَ الناسُ المُعاليِ رأيَهُمْ وقوفاً ، بآيديِهِمْ مُسُوكُ الأرانبِ^(٧)

هجاهم بآنَّهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدَرَ الناسُ المُكَارِمَ والعلَاءَ أقاموا رُتْبَاتِ النُّهُوجِ اللَّاهاجِمِ^(٨)

(١) اليد : المعرفة والنعمة . فيما عداه : « أستحي أن تكون له عندي يد ». .

(٢) نعم ؛ كسمع ونصر وضرب ، فيما عداه : « وهل يعنّ ». وفي الديوان : « وهل يتعنّ إلا سعيد محلله ». .

(٣) فيما عداه : « كقوله ». وفي شرح البطليوسى لـ ديوان امرأ القيس : « وقد أنشد الأصمعى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له ». .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي السان (١١ : ٣٣٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصححته ». وفي الأصل ، وهو هنا لـ : « وإحقاقه فيه ». تحرير . على أن في هذه التشكيلة التي أثبتتها من لـ اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عداه : « كل غرفة » صوابه في لـ ديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر ، مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل ». .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتب : الثبات والإفادة . فيما عداه : « وقوفاً ». .

يُخْبِرُ أَهْمَّهُم بِسَأْلُونَ النَّاسَ . وَالنَّجْعُ وَالْمَجْمُونُ^(١) الْطَّرِيقُ الْوَاسِعُ .

وَقَالَ الْآخِرُ^(٢) :

لَنَا إِبْلٌ يَرَوِينَ يَوْمًا عِيَالَنَا ثَلَاثٌ وَإِنْ يَكْتُرُنَّ يَوْمًا فَأَرْبَعٌ^(٣)
مُهْدِهُمْ بِالْمَاءِ لَا مِنْ هُوَانِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا قَلَّ شَيْءٌ يَوْسَعُ^(٤)

وَقَالَ الْآخِرُ :

مِنَ الْمُهَدِّيَاتِ لِلْمَاءِ بِالْمَاءِ بِعِدْمَا

وَقَالَ الْآخِرُ :

وَدَاعَ دُعَا وَاللَّيلُ مُرْخٌ سُدُولَهُ
دَعَا جَعَلًا لَا يَهْتَدِي لِبَيْتِهِ

وَقَالَ الْحَسْنُ بْنُ هَانِيَ :

أَضَمَّرْتُ لِلنَّيْلِ هِجْرَانًا وَمَقْلِيَةً
فَنَرَأَى النَّيْلَ رَأَى الْعَيْنِ مِنْ كَثَبِ

(١) ط فقط : « والمجم » تحرير .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يَرَوِينَ عِيَالَنَا ، بِمَا تَدْرِهُ مِنَ الْبَنِ . وَالْعِيَالُ : جَمْعُ عَيْلٍ ، وَهُوَ مِنْ تَعْوِلٍ .

(٤) مُهْدِهُمْ بِالْمَاءِ ، عَنِّيهِمْ يَمْزِجُونَ لَهُمُ الْبَنَ بِالْمَاءِ لِيَكْثُرَ وَيَتَسَعَ لَهُمْ . فَيَمْعَدُ الْمَاءُ : « الْمَاءُ »
هَوَاهِمْ » تحرير .

(٥) الْقَادِيُّ : الْقَادِمُ مِنَ السَّفَرِ . وَالْمَعْتَنِيُّ : الْقَاصِدُ ، وَحَقَّهُ أَنْ يَكْتُبَ بِيَاءَ بَعْدَ الْمِيمِ .

(٦) السَّدُولُ : الْسُّتُورُ ، وَزَنَّا وَمَعْنَى . عَنِّيهِ الظَّلَامَاتُ .

(٧) الْجَعْلُ : دُوَبِيَّةُ سُوَادِهِ كَالْخَنْسَاءِ كَنْتِيَّةُ أَبُو جَرَانَ ، وَهُوَ بِالْإِنْكَلِيزِيَّةِ : Scarb . وَالْجَعْلُ
مُثْلُ عَنْدِ الْعَرَبِ فِي الْحَقَارَةِ وَالْدَّنَاءَةِ . أَرَادَ : دُعَا بِدُعَائِهِ مُسْلِمُ بْنُ حَمَارِ رَجُلٌ سَاقِطٌ
الْقَدْرُ مِنْ لَوْمَهُ . ط : « جَعْلٌ » تحرير .

(٨) الْمَقْلِيَةُ : الْبَغْضُ . سَمَّ : « مَذْقِيلٌ » .

(٩) مِنْ كَثَبِ : مِنْ قَرْبِ . وَالْكَلْمَاتَانِ سَاقِطَتَانِ مِنْ سَمَّ ، هـ . وَالْبَوَاقِيلُ : جَمْعُ بَوْقَالٍ
بِضْمِ الْيَاءِ ، وَهُوَ كَوْزٌ بِلَا عَرْوَةَ . وَقَدْ عَبَرَ بِذَلِكَ عَنْ خَوْفِهِ مِنْ تَمَاسِخِ النَّيْلِ وَمِنْ
قَرْبَانِ النَّيْلِ لِذَلِكَ .

وقال ابن ميّاه^(١)

أَتَيْتُ ابْنَ قَشْرَاءَ الْعِجَانِ فَلَمْ أَجِدْ
لَهُ بَابًا إِذَا نَسِيَّاً وَلَا تُرْزِلاً^(٢)
فَإِنَّ الَّذِي وَلَأَكَ أَمْرَ جَمَاعَةَ
لَا يَقْصُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ عَقْلَةِ^(٣)

ومن هذا الباب قوله :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْعُورَاءَ مُرْتَفِعًا
كَشِيرَةَ الْخَلِيلِ تَبَقَّى عِنْدَ مِذْوَدِهَا
هَذِي مَسَايِعِكَ فِي آتَارِ سَادَتِنَا^(٤)
وَمِنْ تَكْنَنْ أَنْتَ سَاعِيَهُ قَدْهَلَكَ^(٥)

ومن هذا الباب قوله^(٦) :

وَرِثْنَا الْجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
إِذَا الْجَدُّ الرَّفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ
أَسْأَانًا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَةِ
وَلَاهُ السَّوْءُ أَوْشَكَ أَنْ يَضْيِئَهَا^(٧)
وقال جِرَانُ الْعَوْدِ :

[أَرَاقِبُ لَحَّامَ مِنْ سُهْلِ كَانَهِ]
إِذَا مَا بَدَأَ فِي دُجْيَةِ اللَّيلِ يَطْرُفُ^(٨)

(١) فيما عداه : « ابن أحمر » وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢).

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عداه ، « حراء العجان » . وفي سمه ، هـ : « أَدْنَ » وهذه محرفة عن « إِذَنَا » وفي سمه : « يَسِيرٌ » تحريف .

(٣) فيما عداه : « ولاد » وأثبتت ما في ل وما سبق في (٣ : ٨٢).

(٤) ل : « أَبَا الْمُؤْرَاتِ » وفي ط ، سمه : « مُرْتَفِعًا » تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تَبَغِي » تحريف . وفي ط ، سمه : « أَعْلَمَ مِنْ يَلْدَفِ » هـ : « مِنْ يَعْنِي » صوابهما ما أثبتت من ل وما سبق في (٣ : ٨١).

(٦) ل : « تَلَكَ » بدل : « هَنَى » .

(٧) هو من بن أوس المزني ، كما في الأغاف (١٠ : ١٥٨) . والبيان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) وقد سبق في (٣ : ٨٢).

(٨) ط : « بَنَاتُ السَّوْءِ » تحريف . وفي سمه ، هـ : « بَنَاتُ السَّوْءِ » جمع بان . ط ، هـ : « يَوْشَكِ » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢).

وقال [:

ولم أجد الوقود تُرجي حياته إذا لم يرْعَه الماء ساعة يُنْصَح^(١)
وكان أبو عباد التميري أتى بباب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل
السلطان ، فبعثه إلى استقانا^(٢) فسرقو أكل شيء في البيدار وهو لا يشعر ،
خطابه في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد :

كنت بازاً أضرب الكُز كي والطير المظاما
فتقنَّصْتَ بي الصَّمْوَ فاوْهَنْتَ الْقَدَامَ^(٣)
وإذا مَا أرسَلَ الْبَا زِي عَلَى الصَّمْوَ تَعَامَ^(٤)

أراد قول أبي النجم في الراعي :

يَرُّ بين الغانيات الجَهَل^(٥) كالصغر يخفو عن طِرَادِ الدَّخْلِ

(١) الوقود : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذي أشرف على الموت .
فيما عدا ل : « ولم أجد الموفور يرجي جنابه » تحريف . وفي هـ : « ينصح »
مصحفه بالجيم .

(٢) استقانا ، كما وردت مضبوطة في لـ . وكلمة : « إلـ » قبلها ليست في الأصل .
وفيما عدا ل : « فتبه أسفار » وفي محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاءأمانة
قرية فرق ما في البيدار » .

(٣) التقنص : الصيد . والصمو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهي بلغة
العلم الأوروبي : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقدامي
القواعد ، وهي ريشات أربع في مقدم الجناح . فيما عدا ل : « بي الصقر » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « على الصقر » تحريف .

(٥) طفقط : « الغانيات » بالكاف :

(٦) الدخل ، بضم الدال وتشديد الخاء المفتوحة : طير صغار أمثال العصافير تأوي الشجر
المختلف ، وهي أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالثريةقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or Warbler . فيما عدا ل : « تخففو » بالباء حرفه .

١٧٤ وبات أبو عباد^(١) مع أبي بكر الفقاري ، في ليلي [شهر] رمضان ، ففي المسجد الأعظم ؛ فدب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لى بت أهُوبها
مع الفقاري أبي بكر
فت إليه بعد ما قد مضى
ثُلث من الليل على قدر
أدب مني ليلة القدر [٢]
ما قام حمدان أبو بكر
إلا وقد أفرَعَهُ نَحْرِي^(٣)
وقال قلبان صديقه^(٤) :

إن قلبان قد بَتَ
لشقائي وقد طفت^(٥)
وإذا لم تُنكْ باز
ر عظيم القوى بكت

وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين وخلتها
لدى كل قرموص كأن فراخه
شيرقطا ليلاً وهن هجود^(٦)
كلى غير أن كانت هن جلود^(٧)

(١) هو أبو عباد التميمي ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هـ فقط : « أبو بكر عباد »

(٢) التحر ، عنى به التحر ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » هـ : « أفرغه » ط ، س : « نحري » هـ : « بحرى » صواب هذه التصحيفات ما أثبتت من ل .

(٣) الصديقة : مؤذن الصديق ، كاف اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفضل أن يكون لفظ المؤذن كلفظ المذكور .

(٤) ط : « صفت » س ، هـ : « صفت » صوابهما ما أثبتت من ل .

(٥) ل : « فتى كافر بكت » .

(٦) يقوله لمعاوية بن أبي سفيان كما في الشعراه ١٤٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعوا ورؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغان (١٨ : ٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : ذكر الطائر حيث يoccus في الأرض ، والكل : جمع كلية ، شيء الفراغ بما لم يرى أحداً من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيلِيُّ^(١) ، واسمُه ظالم بن عمرو بن سفيان^(٢) :
 أمنَتَ عَلَى السَّرِّ اسْرَأْ غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكُنَّهُ فِي الصَّحِّ غَيْرُ مُرِيبٍ^(٣)
 أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بَعْلَمَاءِ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِتَقْوَبٍ^(٤)
 وَكَنْتَ مَتَّ لَمْ تَرَعَ سِرَّكَ تُنْتَشِرَ قَوَارِعُهُ مِنْ مُخْطَىٰ وَمُصِيبٍ^(٥)
 وَمَا كَلَ ذَى لَبَّ بِمَوْتِكَ نُصْحَىٰ وَمَا كَلَ مَوْتٌ نَصْحَهُ بِلَبِيبٍ^(٦)
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمْعَاهُ عَنْدَ وَاحِدٍ
 وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا كَنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُلْفَ رَاضِيًّا

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النَّصْفَ وَأَغْضَبَ^(٧)
 وَإِنْ كَنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرِحْ^(٨)
 مَقَالَتِهِمْ وَأَشْغَبْ بَهُمْ كُلَّ مَشْغَبٍ^(٩)
 وَقَارِبْ بَذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِدْ بَعْلَمٍ جَلُوبٌ عَلَيْكَ الْحَقُّ^(١٠) مِنْ كُلِّ مَجْلِبٍ

(١) ط ، سه : « الدَّولِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ، وما سبق في (٣ : ٥٠) .

(٢) ط ، سه : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من سه . وكان من قصة هذا الشعر أن أبي الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أمياء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يختال ويتعجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغان (١١ : ٩٤) .

— ١٠٥ —

(٣) ط ، هـ : « امْرَأ حَازِمٌ » تحرير . وفي سه : « غَيْر حَازِمٌ » بالعين المهملة ، صواهـا بالمعجمة . وأثبتت ما في ل . ورواية الأغان : « أَمْنَتْ امْرَأ فِي السَّرِّ لِيْكَ حَازِمًا » .

(٤) التقوب ، بالفتح : ما أثبـتـ بهـ النـارـ وأشعلـهاـ منـ دـقـاقـ العـيـدانـ ، كـالـثـقـابـ ، بالكسر . فيما عدا ل « لـتـقوـبـ » صـواـبـهـ ماـ أـثـبـتـ مـنـ لـ وـ الـأـغـانـ .

(٥) فيما عدا ل : « يـتـنـشـرـ » وفي الأغان : « تـلـبـسـ ». والتـوارـعـ : الدـواـهـيـ وـالـنـواـزلـ . أراد يـنـشـرـهاـ الـخـطـىـ وـالـمـصـيـبـ .

(٦) استـجـمـعـاـ ، أي الـلـبـ وـالـنـصـحـ . فيما عـدـاـ لـ : « مـنـ سـاعـةـ » صـواـبـهـ فيـ لـ وـ الـأـغـانـ .

(٧) النـصـفـ ، ويـلـثـ : الـاـنـصـافـ وـأـنـذـ الـمـقـ .

(٨) فيما عـدـاـ لـ : « فـيـنـ كـنـتـ » . الشـفـبـ : تـهـبـيجـ الشـرـ وـالـفـتـنةـ وـالـخـاصـ ، وـتـرـكـ الـقـصـدـ إـلـىـ الـمـنـوـدـ . فيما عـدـاـ لـ : « عـلـىـ كـلـ مـشـفـبـ » صـواـبـهـ فيـ لـ وـ الـأـغـانـ .

خَلَانْ حَدِيبَوَا فَاقْعَسْ وَإِنْ هُمْ تَقَاعِسُوا
يَسْتَمْسِكُوَا مَمَا وَرَاءَكَ فَاحْدَبْ^(١)

بَهَا كَنْتُ أَقْضِي لِلْبَعْدِ عَلَى أَيِّ^(٢)

مَعَادِي وَقَدْ جَرَبْتُ مَالِمْ تَحْبُوبْ

خَلَانْ حَدِيبَوَا فَاقْعَسْ وَإِنْ هُمْ تَقَاعِسُوا
سُولَا تَذْعِنْ لِلْحَقِّ وَاصْبَرْ عَلَى الْقِيَ

[فَإِنِّي امْرُوْ أَخْشَى إِلَهِي وَاتْقِ

وَقَالَ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ

مُؤْمَنْ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(٣)

وَقَالَ السَّكِيتُ :

وَبِيَضِ رِقَاقِ خَفَافِ الْمُؤْنَ

تُشَبَّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا

وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبِيدَةَ :

نُصْبِحُهَا قِيسًا بِلَا اسْتِبْقَاهَا

مِنْ كُلِّ عَصْبٍ عَلَّ مِنْ دِمَاهَا

رُوْقَهُ أَوْقَدَ فِي حِرْبَاهَا^(٤)

وَأَنْشَدَنِي لِرُجُلِ مِنْ طَيِّ

لَمْ أَرَ فَتِيَانَ صَبَّاجَ أَصْبَرَا^(٥)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفمه من باب فرح . والقمع : نقبيه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفمه من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعني للجور » .

(٣) على ما خيلت : أي على كل حال . خيلت : شئت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : ماؤه وصفاؤه وحسته . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مهار الدفع » .

(٧) فتيان الصباح : الذين يصبحون العلو ، يغيرون عليهم صبحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُقْعَ الْخَدُودِ دُرْعًا وَحُسْرًا^(١) لَا يَشْهُونَ الْأَجْلَنَ الْمُوْخَرَا

وَقَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

قُبَّ الْبَطُونَ وَالْمَوَادِي قُودٌ^(٢) إِنْ حَادَتِ الْأَبْطَالُ لَا تَخِيدُ

إِذَا رَجَعَاهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُ مَا نُرِيدُ

وَمِنَ الْجَمْهُولَاتِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهُ مِنْ مَنْزِلٍ قَفْرٍ فَقَدْ هَجَتَ لَى شَوَّاقَدِيْمًا وَمَا تَدْرِي

عَهْدَتِكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلَ

صُرُوفَ التَّوَى تَبْلِي مَعَانِيكَ فِي شَهْرٍ

الْخَرَبِيُّ أَبُو يَعْقُوبُ :

تَعْمَرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتُهُ لِلْمَعَابِرِ

أَىٰ لَا أَعِيرُ لِقَصْدَكَ .

فَقَّ وَفَرَتْ أَيْدِي الْخَامِدِ عِرَضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرُ وَافِرٍ

وَقَالَ مَطْيَعُ بْنُ إِيَّاسَ :

وَحَبَّ طَوْلِ الْأَعْنَاقِ مِنْ خُلُقِي قَدْ كَلْفَتِي طَوْيلَةَ الْعُنُقِ

فَالْقَرْبُ أَيْضًا يَزِيدُ فِي قَلْقِي أَفْلَقُ مِنْ بُعْدِهَا فَإِنْ قَرْبَتْ

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :

إِذَا اسْرَوْتُ ضَاقَ عَيْنِي لَمْ يَضِيقْ خُلُقِي منْ أَنْ يَرَأِي غَيْبًا عَنْهِ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه ولا بسطة على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبي عبدة كان يوم الفتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهي الشنارة البطن مع دقة في الحسر . والموادي : الأعنق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : الياس ، بتضليل الهمزة .

وَلَا يَرَانِي إِذَا لَمْ يَرَعِ أَصْرَقِي
مُسْتَمْرِيَاً دَرَرَاً مِنْهُ بِإِبْسَاسِي^(١)
مَا كَانَ مَطْلُبُهُ فَقْرَاً إِلَى النَّاسِ^(٢)

مَنْوَعٌ إِذَا مَا مَنْعَهُ كَانَ أَحْزَماً
كَمَا يَسْتَحْقُ الْفَضْلَ إِنْ هُوَ أَنْعَمَ
مَكَارَةً مَا تَأْتَى مِنَ الْحَقِّ مَغْنَمًا^(٣)

لَا أَطْلُبُ الْمَالَ كَمَا أُغْنَى بِفَضْلِهِ
وَقَالَ لِيَعْيَى بْنُ خَالِدٍ :

عَدُوٌّ تَلَادِ الْمَالَ فِيهَا يَنْوِيهِ
فَسِيَّانٌ حَالَاهُ ، لَهُ فَضْلٌ مَنْعِهِ
مَذْلُلٌ نَفْسٌ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ لِزِيَادَ :

١٧٥ لِعُمرَكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا
بِهِ جَشْعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَهُ^(٤)
وَلَا هَشٌّ تَنَازِعُهُ حُمُورَهُ^(٥)
بِجَانِبِ رَوْضَةِ رَكَّا مَطِيرَهُ

وَلَكِنَّ أَنْتَ لَأَشَرِّسْ غَلِيلَظُ
كَانَا إِذْ أَتَيْنَاهُ نَزْلَنَا

تَمَّ الْمَصْحَفُ الْخَامِسُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنَهُ ، يَتْلُوَهُ الْمَصْحَفُ السَّادِسُ مِنْ
كِتَابِ الْحَيْوَانِ^(٦) .

(١) الآصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرايبة أو صهر أو معروف . الاسترار : الاستخراج والاستدار ، والمعروف المرى والأمراه . الدور : جمع در بالكسر . وأهلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإبسان : صوبيت الراعي تسكن به الإناث عند الخلب .

(٢) في البخلاء ١٥٣ : « كَمَا أَغْنَى » ولكل منها وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤثر . فيما عدا لـ : « نفساً بها » .

(٤) اللئي في المعاجم : « المخوزرة » بطرح التاء ، وهو المخور والضعف . لسكن جاء في شعر جرير (انظر السان ٢٠ : ٢٤٧) :

وَمِعَاشُ قَصْبٍ هُوتْ أَجْوَافُهُ لَوْ يَنْخُونُ مِنَ الْخَوْزَرَةِ طَارُوا

(٥) هذه هي عبارة من . وفي طـ : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس ، أو بـ « وليس في لـ ، هـ عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذى يليه .

فهارس

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

١ - أبواب الكتاب .

٢ - ما يتعلّق من الأبحاث بالحيوان .

٣ - ما يتعلّق من الأبحاث بالأعلام .

٤ - ما يتعلّق من الأبحاث بال المعارف .

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح .

٦ - مراجع الشرح والتحقيق .

١- أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا * .
- ٥٧ جملة القول في الصد والخلاف والوقف .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رجع إلى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مدح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغر الناس .
- ١٦١ « من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ « مما قالوا في السر .
- ١٩٠ « في ذكر المتن .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفار والجرذان .
- ٢٨٦ باب آخر للستور ، فيه فصله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ « لا يدعونه للفار .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصواب .
- ٣٨٤ « والبرغوث أسود .
- ٤٠١ « في البق والجرجس والشرآن والفراش والأذى .
- ٤٠٩ « في الفنكبوت .

- ٤٦ جملة القول في التحل .
- ٤٣ باب القول في القراد .
- ٤٤ « « في الحبارى .
- ٤٥ « « في الصبان والمعز .
- ٤٦ « في الماعز .
- ٥٢ القول في الضفادع .
- ٥٣ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .
- ٥٤ القول في الجراد .
- ٥٧ القول في القطط .
- ٥٨ ذكر نوادر من أشعار وأحاديث .

٢ - ما يتعلّق من الأبحاث بالحيوان

ا

: عصافير النعمان ٢٣٣ .

أبل

: خالب الأسد ٣٤٦ .

أسد

: ألسنة الأفاعي ٣٥٩ .

أفعى

ت

: سفاد التيس ٢١٩ نتن التيوس ٤٦٥ قبح التيوس ٤٧٢ قول

تيس

القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التيس

في المحجاء ٤٦٤ تيس بني حمان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .

ث

: ميل لسان الثور ٥١٣ حالة عند الكروافر ٥١٤ .

ثور

ج

: استخراج العقارب به ٣٥٩ حرص العقارب والحيات على

جراد

أكله ٣٦٦ معارف في الجراد ٥٤٩ ذنب الجراده وإبرة

القرب ٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعرابي

٥٥٥ أكل الجراد ٥٦٥ طرفة في الجراد ٥٦٧ .

: جرارات الأهواز ٣٦٠ .

جرارة

: قتال الجرذان ٢٤٦ قتال العقارب والجرذان ٢٤٨ تدبير

جرذ

الجرذان ٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : (فأر) .

: ميل شقشقة الجمل ٥١٣ .

جمل

: القول في الجناح ٢٢٠ .

جناح

: لعب الجنديب ٥٦١ .

جنديب

ح

حا فر : أصناف الحافر ٤٩٢ .

ح بارى

ح بارى : القول فيها ٤٤ سلاحها ٤٦ معرفة في الحبارى ٤٥٢ .

ح يوان

ح يوان : مايسبح من الحيوان ١١٩ مايحب من الماء ١٤٢ الأجناس

التي تعيش الناس ١٠٧ أطول الحيوان ذماء وأقصره ٢٥١

إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هييج الحيوان ٣١٢ حال

بعضه عند معاينة الأنثى ٣١٤ خلاق الحيوان ٣١٦ الألوان

الأصلية في الحيوان ٣١٨ إنسكار تخلقه من غير الحيوان ،

والرد عليه ٣٤٨ فضل ما بين المودة والمسالة في الحيوان ٣٥٥

مайдتنر من الحيوان ٣٦٥ سلاحه ٤٦ جمال ذكورته

٤٧٢ ميله على شقة الأيسير ٥١٢ أخذه على يساره حين

المرب ٥١٢ مايوصف بجودة الحرارة وشدة الحرز ٥٣٧ .

ح ية : علة نتن الحيات ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ ألسنة الحيات

٣٥٩ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١

مايشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ .

خ

خ رب : الخرب ٤٤٩ .

خ رب

د

د با : زعم في الدبّا ٥٦٢ .

د با

د يك : إيشار الديك ٣٤٥ أكل الديك ٣٤١ .

د يك

ر

ر جل : القول في الرجل ٢٢٠ .

ر جل

ز

زنبور : لسعة الزنبور . ٣٦٤

س

سمك : قول أسطو فيه ٥٤١ معيشة الضفدع مع السمك . ٥٣٠

سمندل : السمندل . ٣٠٩

سنور : القول في السنانير ٢٤٥ لعب السنور بالفار ٢٥٢ وصفه بصفة

الأسد ٢٧١ السنور في الهجاء ٢٧٥ الرجم بالسنانير ٢٧٥

مساوي السنانير ٣١١ مقايسة بين السنور والكلب ٣١٤

٣٣٦ اختلاف أيام السنانير ٣١٥ أحوال إناثها وذكورها

٣١٨ دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦

التجارة في السنانير ٣٣٩أكل السنانير ٢٤١ . وانظر: (هر)

ش

شاة : أمرات تحمل الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحمل على الشاة ٥١٩

ص

صواب : القول في الصواب . ٣٦٨

ض

ضأن : القول فيه ٤٥٥ فضلته على الماعز ، ٤٥٦ ، ٤٧٢ أبغوه الضأن

٤٧١ لم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر: (كبش) .

ضب : العصفور والضب . ٢٣١

ضفرع : زعم في الضفدع ٥٢٦ أبغوه به فيهما ٥٢٧ معارف فيها ٥٢٩

ضأن

ضب

ضفرع

معيشة الضفادع مع السمك ٥٣١ طلب الحيات الضفادع

سمك الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

طير : أنجاس الطير التي قاًلَفَ دور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥

ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ صيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

ظلف : أصناف الظل ٤٩٢ .

ظلف

ع

عصفور

القول في العصافير ١٩٩ ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات

حب العصافير فراخها ٢١٠ شدة وطء العصفور ٢١٧ سفاد

العصافور ٢١٨ نفع العصافير وضررها ٤٢٤ عمر العصفور ٢٢٣

بعض خصائصه ٤٢٤ صياغ العصافير وهو ٢٢٦ أحلام العصافير

العصافور والضب ٢٣١ العصافير الهميرية ٢٤٣ صيد

العصافير ٢٤٤ :

عقاب

: معالجة العقاب الفريسة ٥١٢ .

القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجرذان ٢٤٨ تمام القول

في العقرب ٣٥٣ نفعها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٧، ٣٥٤، ٣٦١،

موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ لغز فيها ٣٥٩

استخراج العقارب بالجراد والكراث ٣٥٩ أ عجيب لسعها

٣٦٤ حرثها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ .

وانظر (جرّارة) .

عَقَقَ

: ولو عه بالسرقة ١٥٢ .

عنز : انظر : (عنز) .
 عين : العيون التي تسرج بالليل ٤٣٩ الزُّرق العيون من العرب ٣٣١
 معارف في حمرة العين ٣٣٣ .

غ

غرنيق

ف

فار : القول في الفار ٤٥٥ فأر سيل العرم ٢٤٩ لعب السنور بالفار ٢٥٢
 فزع بعض الناس من الفار ٤٥٦ أنواع الفار ٣٠٠ ، ٢٦٠ ما يد عونه
 للفار ٣٠٣ فأر المسك ٤٣٠ بيت الفار ٣٠٥ فأر البيش ٣٠٩

ق

قراد

: القراد في المجموع ٤٣٤ تخلقه ٤٣٩ .

قبل

: القمل والصواب ٣٦٨ تخلقه ٤٣٩ .

ك

كبش

: قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه
 بالكباش والتفاؤل بها ٤٧٣ .

كلب

: مقايسة بينه وبين السنور ٣١٤ ، ٣٣٦ .

م

معز

: القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦ ، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز
 ٤٦١ نتن المعز ٤٦٩ مثالب العنز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم
 الماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قربة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز
 التي لا تردد ٤٨٥ جلد الماعز ٤٨٥ الفخر بالماعز ٤٨٦ فتح الماعز ٤٨٧

كرم الماعز ٤٨٨، أقط الماعز ٤٩٥ متأخرة بين صاحب الصأن
وصاحب الماعز ٥٢٣.

ن

: فزعها من المهر ٢٧٣.

: النهار ٤٤٩.

هـ

: فزع الناقة منه ٢٧٣ مناسبته للانسان ٢٩٠ كل المهر أولادها
٣١٧ أطباء المهر وحملها ٣٤٤ إيثارها ٣٤٥ نقلها أولادها
محالبها ٣٤٦. وانظر : (سنور).

ى

: القول في اليد ٢٢٠.

: احتيال اليربوع ٢٧٧.

ناقة

نهار

هر

يد

يربوع

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

آدم : القول في : «علم آدم الأسماء كلّها» . ٢٠١

أرسطاطاليس : رد النظم عليه زعم له ٥٣٨ ، ٢٢٠ ، ٥٠٢ قوله في الغرانيق

: قوله في الصفادع والسمك . ٥٤١

أسلم بن زرعة : تخاذله . ١٨٥

الأصمي : هو وأبو مهدية . ٣٠٩

أميمة بن أبي الصلت : شعر له في الأرض والسماء . ٤٣٧

ب

البيث . ٥٨٥ : شعره في القطا

ث

ثعامة : حديث له عن الفار . ٢٥٠

ح

الحسن : عِظات له . ١٠٠

خ

ابنة أنس : قوله في المز . ٤٥٩

د

دفعل : قوله في المز . ٤٥٩

ز

الزياء : أنفاق الزباء . ٢٧٨

هزادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والثلج
دون النار ٦٧ رد عليه في التخويف بالثلج ٦٨ قوله في
النار والرد عليه ٣١٩ علة نجاح زَرَادُشت . ٢٣٥

ش

أبو شعيب القلّال : أميته ٤١٥ .

شمّاخ : شعره في الزَّمَوع ٢٨١ .

أبو الشمقمق : شعره في الفَأْر والسنور . ٢٩٧ .

ض

ضرار : رد النظام عليه في إنسكار الْكُمُون . ١٠ .

ع

العباس

: وصيته لابنه . ١٨٩ .

ابن عبد

: شعره في الفَأْر والسنور . ٢٩٧ .

عصفور القوايس : حديث عنه . ٢٣٣ .

عيسي بن عقبة : سجوده . ٤٣٧ .

غ

الغاضرى

: حديث له . ٢٤١ .

أبو غزوان

: هو والملكي . ٣١٣ .

ك

الكميت

: خطوه في المدح . ١٦٩ .

ل

الله

: تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظم شأن ما أضيف إلى الله . ٩٦ .

م

مسيلمة : قوله في الصندع ٥٣٠ .

المسكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .

أبو مهديه : هو والأصمعي ٣٠٩ .

ن

النابغة : تطيره ٥٥٤ .

النظام : قوله في النار ٦ رده على ضرارف إنكار الكون ١٠ رده .

على أصحاب الأعراض ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل

قولهم : « الفار يائسة » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥

تحمّلاته لمن زعم أن الحرارة تورث الييس ٣٦ رده على

الديسانية ٤٦ نقده لبعض مذاهب الفلسفه ٤٧ رده على

أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٩٢،٨١ ضيقه بحمل

السر ١٨٧ قوله في آية الصداع ٥٦٨ .

النعمان

: عصافير النعمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلّق من الأبحاث بالمعارف

ا

- : ما لا يقبل الاحتراق . ٣١٠ احتراق
- : عيون الأرض . ١٠١ أرض
- : أصحاب القول بالاستحالة . ٥٥ استحالة
- : كلام في الاستطراد . ١٥٣ استطراد
- : أقوال شتى فيما يضرّ من الأشياء . ٥٧٠ أشياء
- : حجج الأطباء . ٣٩٥ أطباء
- : اعتذار شيخ . ١٨٩ اعتذار
- : رد النّظام على أصحاب الأعراض . ١٥ أعراض
- : أكل الحجاز والتّشبّيه فيه . ٢٥، ٢٣ أكل
- : والضفادع . ٢٥٣ أكل الديك . ٣٤١ أكل السنانير . ٣٤١
- : أكل الحبراد . ٥٦٥ أكل الهرة أولادها . ٣١٧
- : في ذكر المُنى . ١٩٠ أمانى بعض الخوارج . ١٩٤
- : شبّه ما بين النار والإنسان . ١٠٩ مناسبة الهر له . ٢٩١ قرابة
- : الماعز للإنسان . ٤٨٣ الأعسر من الناس واليسير . ٥١٦
- : الأجناس التي تعايش الناس . ٢٠٧ فضلها على سائر الحيوان .
- : مجده وصغر قدره . ٥٤٢

ب

- : ولادة البكر . ٥٨٢ بكر
- : أثرها في العقيدة . ٣٢٦ بيئـة

ت

- | | |
|-------|--|
| تابوت | : سكينة التابوت . ٣٤٢ |
| تسرع | : تسرع الحر الألوان . ١٠٤ |
| تسمية | : التسمية بملء النساء ١٤١ اشتقاق الأسماء من الكبش . ٤٦٣ |
| تشبيه | : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٥، ٢٣ التشبيه بالجرذان ٢٥٩ |
| | بالكباش ٤٧٣ تشبيه مسامير الدرع بمدق الجراد ٥٥٩ وسط الفرس بوسط الجرادة ٥٦١ الحباب بمدق الجراد ٥٦١ الجيش بالدبابة ٥٦٨ مشى المرأة بشي القطا . ٥٧٦ |

ث

- | | |
|-----|---|
| ثلج | : القول في البرودة والثلج ٦٩ علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار . ٦٧ |
|-----|---|

ح

- | | |
|-------|--|
| حراري | : قول فيه . ٥١٠ |
| حديث | : في الفارة والمرة ٢٦٩ في الفنم . ٥٠٣ |
| حمل | : أثر السمن فيه ٢٠٨ أمارات حمل الشاة . ٤٨٢ |

خ

- | | |
|-------|--|
| خبر | : في الماء ١٣٧ دجلة والفرات ١٩٦ الفار ٢٦٠ القراد ٤٣٩ |
| خلاف | الفنم ٥٠٩ فيه ذكر الحباري . ٤٥٠ |
| خوارج | : القول في الخلاف . ٥٧ |
| خيري | : أmani بعض الخوارج . ١٩٤ |
| | : الخيري والشمس . ١٠٣ |

د

دعاه : دُعاء أعرابي ٥٠٢ .

دهرية

ديسانية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .

ديسانية

رد النظم على الديسانية ٤٦ .

ذ

ذكاء : علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ .

ذكاء

ر

رائحة : علاقة الرائحة بالطعم ٣٥٦ .

رائحة

رجبية : قول في الرجبية ٥١٠ .

رجبية

رجز : في الفأر ٢٥٨ في العنز ٤٩٣ .

رجز

رضيع : أثر المرضع في الرضيع ٣٦٦ .

رضيع

س

سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .

سائبة

سحاب : علة تلوث السحاب ٦٢ .

سحاب

صحف : السخف والباطل ١٧٨ .

صحف

سر : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام يحمل السر ١٨٧ .

سر

سم : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .

سم

سمن : أثر السمن في الحمل ٢٠٨ .

سمن

ش

شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسن النار ٩٦

شعر

الشمس ١٠٣ صفة الماء ١٤٣، ١٤٢ مدح النصارى واليهود

والمحوس والأذال وصغار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ المصفور ٢٣٦ ما يصوّره الفزع ٤١
نطق المصفور ٢٤٣ الحزد ٢٥٤ الفار ٢٦٠ الفار والسنور
٢٦٤ ، ٢٩٧ الزّموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحتي ٢٨٤
الزرق ٣٣٢ الدعاء على الفار ٢٣٣ القراد ٤٣٦ في الأرض.
والسماء ٤٣٧ الحباري ٤٥٢ التيس ٤٦٤ ذم العنز ٤٧٤
الشمال ٥١٧ الصفادي ٥٣٢ سدمأرب (٥٤٨) الجندي
والجراد (٥٧٧) التشبيه بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطة (٥٦٨)

صدق القطة ٥٧٨ أجود قصيدة في القطا ٥٨٣ .

شمراء

شمس

: غلط طائفة منهم في المدح والقبح ١٧١ ميسى الشعر ٢٩٤
: ما قالت العرب في الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة
والجوفي الأيدان ١٠٥ .

ص

: الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .

صاعقة

: صيد طير الماء ٥٣٩ . . .

صيد

ض

: القول في الصد والخلاف والوفاق ٥٧ .

ضد

: الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

ضوء

ط

: علاقته بالرائحة ٣٥٦ .

طعم

: مناغاة الطفل للمصباح ١١٩ .

طفل

ع

: قول الدهريّة في أركان العالم ٤٠ .

علم

- | | |
|--|---|
| عترة | : القول فيها . ٥١٠ . |
| عرب | : جرأت العرب ١٢٣ على زرق العيون من العرب ٣٣١ المحر |
| الحاليق منهم ٣٣٢ علة غزوه أعداهم من شق المين ٥١٥ | |
| عقاب | : عقاب الآخرة وعقاب الأولى . ١٠٠ . |
| عقد | : صورة عقد بين الراعي والمسترعى . ١٠٨ . |
| عقيدة | : أثر البيئة في العقيدة . ٣٢٦ . |
| علاج | : علاج المنسوع . ٥٤٠ . |
| علم | : دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوتُ الخلق في العلم . ٢٠١ . |
| عمر | : عمر العصفور . ٢٢٣ . |
| عنبر | : أثره في الطيور والبال . ٣٦٢ . |

غ

- | | |
|-------|-------------------------------|
| غدوِي | : قول فيه . ٥١٠ . |
| غرَق | : اختلاف أحوال الغرقى . ١١٨ . |

ف

- | | |
|--------|----------------------------|
| فالج | : فالج ذوى البدانة . ١٠٤ . |
| فلاسفة | : نقد بعض مذاهبهم . ٤٧ . |

ق

- | | |
|------|--|
| قصاص | : قول بعضهم في تفضيل الكبش على التيس . ٤٦٤ . |
| قصبة | : قصتان في من لسعته المقرب . ٣٦٧ . |

ك

- | | |
|-------|--|
| كرياس | : اشتهاء ريح الكرياس . ٤٦٨ . |
| گون | : رد النظام على ضرائب إسكار المكون ١٠ رد على منكري |

الكمون ١٨ قول النظام فيه ٤٠ استخراج الأشياء

الكامنة ٥٢ احتجاج النظام للكمون ٨١ ، ٩٢ .

ل

لغز

لغة

: لغز في العقرب ٣٥٩ .

: الماعون ، المُحِلات ، الآتاوَيُون ٩٧-٩٨ الجمار ، التجمير ،

أجَرَ ، الحمرة ، جمرت ، الجير ، ابن جمير ، تبمر ، الجمار ،

الجمر ، مجر ، سجَّاراً ، السقْط ، مسقط ، شب ، حسب

ثاقب ، ثقوب ، ذَكَت النار ، ذَكَاء ، ابن ذَكَاء ،

الذَّكَاء ، أضْرَم ، الضرام ، الجزل . صلي ، مصلى همد ،

طفي ، خمد ، شبت النار والصبي ، عشا وعشِي ١٢٥-١٣٢

له ماء ١٤٢ الأَيْضان ، الأسودان ، سواد العراق ١٤٣

صرىم سَحْرٌ ٢٣٠ العضلان ، الأدراص ، نفق ، النافقاء ،

القاصعاء ، الدَّاما . الراهطاء ، نافق ، أنفاقه ٢٧٦-٢٧٧

اشتقاق النافق ٢٧٩ كُلُّات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة

بعض اللغات ٢٨٩ خَنِي ، خرق ، ذرق ، مِرْق ، زرق ،

الجعر ، الونيم ونحوه ، رمصن الدجاجة وذرقت سلاحت ،

الخُرء ، خروع الطير ٢٩٣-٢٩١ الخلاء والمذهب والخرج

والكَنِيف ٢٩٥ همز فَأْرَة وموئسى وجُونَة وحوَّت ٣٠٧

الفأرة في اللغة ٣٠٧ أسماء القراد ٣٤٨ وضع الماعز وأستانها

٤٩٥ المقم والجُردان والقضيب والنضي" ، الوِدَاق ، الضبعة

والحنوّ والحرْمة ، شاة صارف وُجْعَل وُجْحٍ . مِسْفر ،

مِرْمَة ، جحفلة ، وضعت ، تُنْجِحَت ، وُلَّدت ، نَوْج ،

عقول . أصوات بعض الحيوان . الإلاع ، قط ، سفـد ،
كام ، باك ٥٢٠ - ٥٢٢ نق ، أبغض ٥٣٤ نق ، هدر ٥٤١
أبشرت الأرض ، أم عوف بُردا الجرادـة ٥٥٥ خرقـة ،
رـجل ، رـجـلة ، الثـول ٥٦٢ سـرب ، سـرب ، الفـتح ،
الطرـق ، الـاطـرـاق ، الـطـرـق ، النـطـرـيقـن ٥٧٩ .

لون الأضـواء والألوـان ٥٦ أصل الألوـان جميعـها ٥٩ ألوـان .
الـثـيـران والأـضـواء ٦٠ عـلـة تـلـوـن السـحـاب ٦٢ عـلـة اـخـتـلـاف
أـلوـان النـار ٦٥ أـلوـان المـاء ٩٠ تـحـقـيقـ في الأـلوـان ٣٣٠ .

م

ماء : جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسـه ٩٠
أـلوـان المـاء ٩٠ تـحـقـيقـ في لـون المـاء ٩١ تـشـاـبـهـ المـاءـ وـهـوـاءـ ٩١
ما يـحبـهـ الحـيـوانـ منـ المـاءـ ١٤٢ فـضـلـ المـاءـ ١٤٦ .

متكلـمون : عـظـمـ شـائـهمـ ٥٩ قولـ أحـدـهـ فيـ النـفـسـ ١١١ .

مثلـ : فـيـ الجـرـذـ ٢٥٤ القرـادـ ٤٣٦ ، ٤٣٩ الحـبـارـىـ ٤٤٥ العـنـزـ ٤٦٠ .

مجـارـ : المعـزـ والـضـأنـ ٤٧٩ الجـرـادـ ٥٥٢ جـملـةـ منـ الـأـمـثالـ ٥٢٨ قـوـلـهـ :
«أـظـلـ منـ حـجـرـ» ٤٩٣ «مالـهـ سـبـدـ وـلـاـلـبـدـ» ٥٢٢ «الـحـجـرـ»
مجـانـ وـالـعـصـفـورـ مجـانـ» ٢٣٩ مثلـ الشـيـخـ وـالـعـصـفـورـ ٢٣٨ .

مجـوسـ : المـجازـ وـالـتـشـبـيهـ فيـ الأـكـلـ ٢٣ ، ٢٥ مـجازـ الذـوقـ ٢٨ .

مدـحـ : مـعارـضـهـ بـعـضـهـمـ فيـ عـذـابـ النـارـ ٦٩ ردـ عليهمـ ٧٠ .

مدنـ : منـ أـرـادـ أـنـ يـمـدـحـ فـهـجاـ ١٦١ خطـأـ الـكـمـيـتـ فـيـ المـدـيـحـ ١٦٩
غـلطـ طـائـفةـ منـ الشـعـراءـ فـيـ المـدـيـحـ وـالـغـرـبـاـ ١٧١ . وـانـظـرـ : (ـشـعـرـ) .

مدنـ : اختـيـارـ ماـ تـبـنـىـ عـلـيـهـ المـدنـ ٩٩ .

سر عزّى
مفسرون

ن

- : قول في المزعزى ٤٨٣ .
 : زعمهم في السنانير والخنازير ٣٤٧ .
- نار : قول النظام فيها ٦ تأويل النظام لقولهم « النار يابسة » ٣٤
 علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لشأنها ٦٦ معارضة
 بعض المحوس في عذاب النار ٦٩ مقيل في حسن النار ٩٤
 تعظيم الله شأنها ٩٦ الملة الأولى بالنار ٩٧ الملة الثانية بالنار ٩٩
 معارف في النار ١٠٠ نار الرجحتين ١٠٧ اشبه ما بين النار والإنسان
 ١٠٩ قول الأديان في النار ١٢٠ نار الغول ١٢٣ نار الحرب
 نار القرى ١٣٤ علة ذكر النار في كتاب الحيوان ١٤٨ .

نفس

: قول أحد المتكلمين في النفس ١١١ .

ه

هجاء
هواء

- : من أراد أن يمدح فهجا ١٦١ . وانتظر : (شهر) .
 : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

وصيلة
وصيته
وفاق

- : قول فيها ٥١ .
 : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
 : القول في الواقف ١٥٧ .

٥— ماترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن ماعز	١	إبراهيم بن هانئ
٥٩٣	أبو بلال — مرداش ت	٣٨١ ٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٥٣	التوت اليماني	٤٢٧	إبراهيم بن أبي يحيى
٤٣٣	جحدر بن قيس	٤٢٧	أبو الأحوص
٤٣٣	جحدر بن معاوية اللص	١٨٥	أسطو
٣٤٢	جحشويه	٢٧	أبو إسحاق السبيعى
٢٠٤	أبو جراد المزاردرى	٥١٨	أسلم بن زرعة
٥٨٨	جرير بن حازم القطعى	٥٠٣	إسماعيل بن حماد
٧٥	جنوب أخت عمرو ذى الكلب	١٥٩	الأشتر بن عمارة
١٤	أبو الجهجاه النوشري	٣٠٦	ابن الأشعث = عبد الرحمن
١٥٩	أبو جهل بن هشام	٢٥٥	الأصبغ بن نباتة
١١	جهنم بن صفوان	٢٩٣	الأقىشر الأسدى
١٧٢	جوّاب	٢٩٦	أمرو القيس بن عابس الكندى
	ح		أنس بن زنيم
١٦٢	حاتم بن النعمان الباهلى	٣٦٤	أوس بن حرمة
٤٨٧	الحارث بن حسان البكري	٥٠١	أبو أيوب الأنبارى
٤١٠	الحدائى	٥٠٨	بنخثىشوع بن جبريل
٢٩٤	خذيفة بن بدر الفزارى		البريق المذلى
	ج		بكر بن خنيس

	د		١٨٠	أَخْرَامِي
٢٩٣	دختنوس بنت لقيط		٣١٠	ابن أبي حرب
٥٨٩	أم الدرداء		١٢٨	أبو حربة
٤٦	ديسان			حُريث الْبَكْرِي = الحارث
	ر		٤٥٠	حُسْنَ بن حُسْنٍ
٥٨٩	رابعة القيسية		١٢٢	الْحَسْنَ بن ذَكْوَانَ
٤٧٨	راشد بن سهاب		١٨٩	أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَائِنِي
	الرَّاعِي — عَبِيدَ بن حُصَيْن		٤٨٠	حُسَيْنَ بن الصَّحَّافِ
١٥٩	أَبُو الرَّدَيْنِي		٤٣٤	حُصَيْنَ بْنِ النَّذْرِ
٤٣٤	رشيد بن رميس العنزي		٢٤٨	حَمْدَانَ بن الصَّبَاحِ
٣٨٣	الرَّماحَ بن أَبِيرَدَ		٤٥٤	حَمْزَةَ بن يَعْيَضِ
٢٨٩	أَبُو الرَّماحِ الأَسْدِي		٢٠٤	جَمْوِيَهُ الْخَرَبِيِّ
	ز		١٢٦ و ٩٨	مُحَمَّدُ الْأَرْقَطُ
٢٧٨	الرَّبَاءُ		٥٩٠	حَمِيَّةُ
	أَبُو الزَّيْرِ = مُحَمَّدُ بن مُسْلِمٍ		٤٤٠	أَبُو حَنْشَ
٢٩٢	الزَّيْرِيُّونَ الْعَوَامُ		٥٠٧	حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ الْمَكِّيِّ
١٦٣	زُفَّرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ		خ	
١٩١	أَبُو الزَّنَادَ		١٠٦	خَاقَانُ بْنُ صَبِيحِ
١٩١	ابن أَبِي الزَّنَادَ		٥٩٢	خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ
٤٩٥	أَبُوزَيْدُ الْأَنْصَارِيُّ		٢٧٥	خَالِدُ بْنُ طَلِيقَ
	س		٢٦	خَالِدُ بْنُ الطَّيْفَانَ
١٨٤	سُحْيمُ الْفَقْعَنِيُّ		٣٠	خَوَيْلَدُ بْنُ نَفِيلَ

٥٨٨	صعصعة بن صوحان	٥٣٣	سعد بن طريف
	الصعق = خويلد بن فحيل	٥٣٥	سعيد بن خالد
٦٢	الصلتان السعدي	٤٢٨	أبو سعيد الخدري
٦٢	الصلتان الضبي	١٦١	سعيد بن سلم
٥٣١ ، ٦٢	الصلتان العبدى	٣٣١	سعيد بن قيس الهمданى
٣٦٣	صلبها	٤٥٠	سعيد النواء
ض			
٢٧٣	ضابٌ بن الحارث البرجى	١٦٣	أبو سلمة = عبد الله بن عبد الرحمن
١٠	ضرار بن عمرو المتكلم	١٦٢	سماك بن زيد الأسدى
١٠	ضرار بن عمرو الضبي		سويد بن منجوف
ط			
١٥٧	طُخيم الأسدى	٥٩٢	شيبة بن شيبة
٤٢٦	أبو طعمة الشامي	٤٥١	شتيير بن شكل
٥٠٧	طلحة بن عمرو الحضرمى	٢٧٨	شداد الحرافى
	أبو الطمّحان الأسدى = طخيم	٣٠٢	الشرقى بن القطامى
	ابن الطَّفِيْفَان = خالد	٥٣٦	شعبة بن الحجاج
	ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة		الشعبي = عامر بن عبد الله
ع			
٣٠٧	أبو العالية الرياحى	٤٧٥	أبو شعيب القلال
٩٣٧	عاصٰ بن عبد الله الشعبي	٤٦١	شميون الطيب
١٢٢	عبد بن صهيب البصرى	١٢٢	شهر بن حوشب
١٢٢	عبد بن كثير التلقى	٣٠٢	شوكر
ص			
		٢٠٨	صاحب المطلع
		٥٩٠	صالح بن مسرح التميمي

١٦١	عطية بن جمال الغداني	١٦٩	عبد بن المزق
٢٧٨	أبو عقيل بن درست	٣٠	العباس بن أنس الرّاعي
٥٨٣	العِكْبَ		العباس بن ريطه = العباس بن أنس
٢٣٧	عمر بن الفضل السُّلْمَى	١٩٠	عَبَّاْيَةُ الْجَعْفَ
٣٠٤	عمر بن مجمع السَّكُونِي	٥٠٦	عبد الرحمن بن حبيب
٢٧٩	عمرو بن عَدَى	٥٣٦	عبد الرحمن بن عثمان الترمي
٢٦	عمرو بن قبيصة	١٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٣	عمرو بن قيبة	٥٦٤	عبد الله بن الزبيري
٥٠٣	عنبرة القَطَان	٢٧٠	عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٦	عنز اليمامة	٣٧٦	عبد الله بن العجلان التهدي
٢٤٠	العوام بن شوذب	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٦	عوف بن الأحوص	١٩٥	عبد الله بن يحيى الكندي
٢٣٨	عيسى بن عقبة	٤٦٣	عبدة بن الطيب
١٨٩	أبو العيناء	٦٥	عبد الله بن حصين
	ابن أبي عيناء = محمد	١٩٥	عبد الله بن يحيى بن خاقان
	غ	٤٦٤	عثمان بن حيّان
٢٤١	العاشرى	٥٠٨	عثمان بن مقسم البرئي
٥٩٠	غزلة الشيبانية	٤٤٠	عدى بن الرفاع
١٩٨	غيلان بن خرشة الصببي	١٣٨	عدى بن زيد
	ف	٥١٨	عُرَيْب
١٨٥	الفرار السُّلْمَى	٩٨	عصماء بنت مروان
٤٣٣	فرايس بن خندق	٥٠٦	عطاء بن أبي رباح
٥٠٥	فرج بن فضالة	٥٥٨	أبو عطاء السندي

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فطر بن خلية
٢٧٦	محمد بن سليمان العباسى	٢٠٨	ق
٤٣٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله	٩٥	قدامة حكيم المشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القطاران العبسى
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامرى		ابن قيئثة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الماشى = أبو العيناء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسة		ك
١٢١	محمد بن مسلم	١٢٦	كسرى أبرويز
٤٨٩	محارق بن شهاب المازنى	٣٧٧	كعب بن عجرة
٢١٣	مدرك بن حصن	٩٥	كلثوم بن عمرو العتابى
٤٦٤	المرار الفقسى		ابن كناسة = محمد بن كناسة
٢٥	مرداس بن أدية		ل
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان	٥٩٠	ليلي الناعظية
١٨٤	مزبد المدينى		م
	مرزد — يزيد بن ضرار		ماء السماء
٧٦	مسكين الدارمى	١٤١	ماعز بن مالك
١٦٦	أبو مسهر الأعرابى	٤٨٦	أبو الم وكل الناجى
٢١٣	مشئع العامرى	٤٢٨	منى بن بشير
١٩٥	مصعب بن الزبير	١٠٥	محبوب بن أبي العشنَّاط
٥٢٩	مَصْلَةَ بْنِ هِبَرَةَ	٣٨٦	أبو محجن التقى
٥٨٩	مُعاذَةَ الْعَدَوَيَّةَ	١٨٢	محرز بن مكعب الضبى
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حُدَير	٣٣٢	

١٠٥ و ٩٤	هند بنت الخنس	٥١٨	معتَر
٥٦٨	أبو المندى	٢٣٦	مَعْدَانُ الْأَعْمَى الْمُدَبَّرِي
٦٤	المهياًن الفهمي	٥٧٢	مُعْنَر
٤٩	الهيثم بن الأسود	١٩١	مَعْمَرُ بْنُ عَبَادِ السَّلْي
و		٢٨٣	أَبُو الْفَضْلِ الْعَبْرِي
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	الْفَضْلُ النَّسْكَرِي
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أَبُو الْمَقْدَامِ الْمَدْنِي
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشي	٣٤٠	ابن مَكْبُرٍ = مَحْرَز
ى		١٦٩	الْسَّكَى
٥٠٨	يعيى بن عبيد الله	١٧٢	الْمَعْزَقُ
٢٣٧	يزيد بن حيّان	٥٠٠	مَنْظُورُ بْنُ زَبَانٍ
٣٠	يزيد بن الصعيق	٥٢٨	مَهْلِل
٢٢٨	يزيد بن ضبة الثقفي	٣٠	ابن مِيَادَةً = الرَّماح
٦٣	يزيد بن ضرار		ن
١٩٥	يزيد بن المهلب		نشيط
٢٩٥	اليزيدي		نَهْشَلُ بْنُ حَرْرِيٍّ
٣١٦	يعقوب بن إسحاق الكندي	٥٠٠	٥ هَمَّامُ بْنُ مَرَّة

٦- مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إتحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفي	١٣٥٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرق	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمنة والأمكنة	المرزوقي	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر أباد
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الرازي	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السعانى	بريل	١٩١٢ م	لبنان
الإنصاف	الأبياري	بريل	١٩١٣ م	»
البحر الحيط	أبو حيyan	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البدائة	ابن ظافر الأزدي	بولاق	١٢٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكّيت	الكافوئيكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع الفوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميرته الهند
الجهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر أباد
جيّ الجنّتين	المحبّي	الترق	١٣٤٨ هـ	دمشق
الخصائص	ابن جنّي	الهلال	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الإسلامية (١)	—	الاعتماد	١٣٥٢ هـ من	ليسبك
ديوان قيس بن الخطيم	—	—	١٩١٤ م	مصر
ديوان أبي محبون	رواية العسكري	الأزهار	—	»
رسالة الغفران	المعرجي	هندية	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصفا	—	العربية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

(١) وضعها جماعة من المستشرقين ونقلها إلى العربية لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية.

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السن الكبرى	البيهقي	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر أباد
سن المسأل	النسائي	الميمنية	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريري	الشريishi	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	الفاسي	—	١٨٦١ م	ليسيك
شمس العلوم	نشوان الحميري	بريل	١٩١٦ م	ليدن
صحيح البخاري	البخاري	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنف	أبو عمرو الشيباني	مخطوطه دار الكتب	—	—
الفاوقي	الزمخشري	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدر أباد
الفصول والغايات	العرى	حجاجي	١٣٥٦ هـ	مصر
القراءات الشاذة	ابن خالويه	الرحانية	١٩٣٤ م	»
الكنز الغنوي ^(١)	الدكتور أوغست	الكاثوليكية	١٩٠٣ م	بيروت
اللالي	البكري	لجنة التأليف	١٣٥٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة الشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	الميئني	مكتبة القدس	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعانى	(لم يعلم)	الجوائب	١٣٠١ هـ	قسطنطينية
المداخل	غلام ثعلب	(مخطوط)	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشارق الأنوار	القاضي عياض	المولوية	١٣٢٩ هـ	فاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نشره الدكتور أوغست هنفر Dr. August Halfner ويشمل كتاب القاب والإبدال لابن السكري ، والإبل وخلق الإنسان له أيضاً .

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
العرب	الجواليق	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كنوز السنة ^(١)	أ. إ. فسنك	مصر	١٣٥٣ هـ	ـ
المفضليات	الضبي	العارف	١٣٦٢ هـ	ـ
الموافق	الإيجي	العلوم	١٣٥٧ هـ	ـ
نظام الغريب	الرَّبَعِي	هندية	ـ	ـ
الهاشيميات	الكيميت	بريل	١٩٠٤ م	لبنان
الولاة والقضاة	الكندي	الآباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) نقله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي.

تذليل وأستدرالك

صفحة سطر

- ٢٠ ١٢ « واشتدت منها » كذا في الأصل . والوجه « واستمدت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الماحظ في ص ٢١ مس ٣ : « وأمده بعض أجزاءه » .
- ٤٦ ١٠ « الخبز » كذا في الأصل . وصوابه « الخبر » وجاء في ص ٥٦ مس ٥ : « فالبن والخبر يتسادان » .
- ٧٧ ١٠ « الحصيف » صوابه « الخصيف » بخلاف المعجمة ، وفي اللسان (١٠ : ٣٤٧) « ورماد خصيف : فيه سود وبياض » .
وانظر ما في ص ٣٧٠ .
- ٨٤ ٢٤ من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسعودي في التنبيه والإشراف مس ٥٢ ص ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يليها من جبل البركان . و منه تخرج عين النار التي تعرف بألمة صقلية » .
ش ٤ « بأطراها » صوابه : « بأطراقها » .
- ٢٣٠ ٦ « نَدْبَةً » . يقال « نُدْبَةً » و « نَدْبَةً » بضم النون وفتحها ، كا في القاموس . وانظر الخزانة (٤ : ٢٧٢ بولاق) .
- ٢٣٤ ٩ « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أى يخيل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو متور » .
٢٥٢ ١١-١٣ هذا ما يدا لى في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة الحقن الكبير الأب أنسناس ماري الكرمل : « صوابها كنك كنك ، ولا لال . وكلتاها بمعنى الأبك . أى أن هذه الدوبيات صم بمك لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على الذيد مانيه ، فهو في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون اللفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدهنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .

٦٤ ١٢ « في النادى » لعلها : « في البدىن » جمع باد مقابل الحاضر .
وجاء في (٦ : ٢١) : « تكفى الوليدة والرُّعْيَان » في نسخة
كوبريلى .

٢٨٦ ٢ ش « بقى الناس » هي بضم الباء وتشديد المهمزة المفتوحة : جمع باش .
انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٤٨٩ .

٣١٨ ١ . « سنانير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب
أنستاس ماري الكرملى : « هذا أمر مشهور لا ينكر ،
فقد كان في بيته في سنة ١٨٧٨ هـ كثيف الشعر ، سميَناه
« مرجان » ، وكنا عوًدناه ألا يأكل كل من إماء أيا كان ،
بل من الأرض فقط ، فكنا نشتري له طحال الغنم فيأ كله
لأنه حريص عليه ، ونضعه في وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا
حاول أخذه ضربناه ضرباً موجعاً . ولما كنا نضعه على الأرض
كنا نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر .
وكان يمنع جميع المهرة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت
أو طعامه . وكثيراً ما كان يجرى حرب شديدة بينه وبين
أصحابه ، حتى إننا كنا نرمي اللحم في الأوعية ، ونذهب خارج
البيت ، تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على
حماية لها ، فما كان أحد من السنانير يحس من الدنو منه ؟
لأن « مرجاناً » كان هناك رقيبها الأمين ، وكان بمنزلة
« شرشير » في جهنم . وكان قد اعتاد هرنا هذا أن يتربَّد إلى
بيوت الجيران ، فإذا رأى في أحدها فراخ هرة أخذ منها
كل يوم فرخاً ، وأنى به على سطح دارنا وأكله ، ورأيت
ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم تركت مراقبته . وفي شهر شباط

(فبراير) من هذه السنة أى سنة ١٩٤٢ — رأيت في ديرنا هرًّا كبيراً ، كان يأتي بفرخ هرة جيراننا ، ويأكله لاعلَ سطح دارنا ، بل على سطح الدار التي يجده فيها الفراخ . ولهذا قالت العرب — على ما يبدوا — هو أب من هرة ، لأنهم ينسبون إلى المهرة لا إلى المرأة كل الفراخ . مع أن الحقيقة التي لا ريب فيها هي أن السنور هو الأئم . وهذا الأمر معروف في ديار العراق كلها ، ولا يجهله أحد . أما السبب فلا يعلم إلى الآن . والسلف يقول : إن القطة تفعل ذلك برأ بأولادها . إذن هذا معنى قول الجاحظ : وذكرة سنانير الجiran تأن كل أولاد المهرة » .

البيت نسبة الجاحظ أيضاً في (٦: ٩٧) إلى الفرزدق .

«سورا سنب» . كتب إلى حضرة الحق الكبير الأب أنسناس ماري الكرمي» : «الصواب : وإلى إقامة سور للسنُب . وهما كثبان فارسستان معناها عيد (= سور) للخُفْض (= للسنُب) . وذلك أن نساء المحوس — ويسمى المحوس اليوم في الهند : پارسي Parsis — يقمن حفلة أو عيدها في يوم تطهير المرأة . وفي يوم آخر يُكرَم صاحب الخائض في أول يوم من حدوث الطمث لابنته البالغ ؛ لأنَّه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا تُرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة» .

جاء مثل هذا المعنى في قول القائل (انظر اللسان ١٧: ٣٣٧): خليلي عوجا من صدور الكوادن إلى قصة فيها عيون الضيابون قال : شبه الثريدة الزرقاء بعيون السنانير، لما فيها من الزيت .

١١ ش وانظر أيضاً الحيوان (٣: ١٧٤ — ١٧٥) .

٣١٩ ٦

٣٢٥ ٢

٣٢٩ ١٣

٣٣١

صفحة سطر

٣٣٩ ٤ كانت التجارة في السنانيـر من المأـلوف عندـهم ، ولـكنـها كانت تجـارة مـستـهـجـنة ، وـفـي البـيـان (١: ٢١٩) : « قال أبو إسـحـاق : بل كـذـبـت ، إنـما هـوـ كـقـول القـائـلـ حينـ سـأـلـهـ بـعـضـ منـ أـرـادـ تـزـويـجـ حـرـمـهـ عـنـ رـجـلـ ، فـقـالـ : هـوـ يـبـيعـ الدـوـابـ ! فـلـمـا نـظـرـواـ فـيـ أـمـرـهـ وـجـدـوـهـ يـبـيعـ السـنـانـيـرـ ، فـلـمـا سـئـلـ عـنـ ذـلـكـ قـالـ : مـاـ كـذـبـتـ ، لـأـنـ السـنـورـ دـاـبـةـ » . وـفـي الأـغـانـيـ (١٢: ١٥٥) : حدـثـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ ، قـالـ : آخـرـ ماـ فـارـقـتـ مـحـمـدـ بـنـ حـازـمـ أـنـهـ قـالـ : لـمـ يـبـقـ شـيـءـ مـنـ الـلـذـاتـ إـلـاـ يـبـعـ السـنـانـيـرـ » . وـانـظـرـ بـقـيـةـ الـخـبـرـ فـيـهـ .

٣٦٠ صـحةـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ : وـسـنـذـكـرـ عـقـارـبـ الشـتـاءـ ، وـهـىـ عـقـارـبـ الـحـيـرانـ » وـالـحـيـرانـ : جـمـعـ حـوارـ ، بـالـضـمـ وـيـكـسـرـ ، وـهـوـ وـلـدـ النـاقـةـ إـلـىـ أـنـ يـفـصـلـ عـنـ أـمـهـ . فـفـيـ الـقـامـوسـ : « وـعـقـرـبـ الـحـيـرانـ عـقـرـبـ الشـتـاءـ ، لـأـنـهـ تـضـرـ بـالـحـوارـ » .

٣٦٣ ٥ انـظـرـ لـلـعـقـارـبـ الطـيـارـةـ الـحـيـوانـ (٢: ٤١٣: ٥ / ٤١٣: ٧) .
 ٣٧٥ ١ (كانـ لـهـ غـلامـ بـعـصرـ) كـذـاـ فـيـ الأـصـلـ ، وـهـوـ هـنـالـ قـطـ .
 وأـرـاهـاـ : « كانـ لـهـ غـلامـ تـبـئـرـ » . تـبـئـرـ : ظـهـرـتـ فـيـهـ الـبـثـورـ ، وـهـىـ مـشـكـلـةـ . يـظـهـرـ عـلـىـ الـوـجـهـ وـغـيرـهـ مـنـ بـدـنـ الـإـنـسـانـ .
 وـانـظـرـ هـذـاـ الـجـزـءـ صـ ٤١٥ـ سـ ٤ـ .

٣٩٠ ٩ ش أـضـفـ إـلـىـ ذـلـكـ مـاـرـدـ فـيـ الـكـامـلـ ٤٣٠ـ لـيـسـكـ : « وـكـانـ أـبـوـ الشـمـقـمـ رـبـاـلـنـ ، وـيـرـزـلـ كـثـيرـاـ ، وـيـجـدـ فـيـكـثـرـ صـوـابـهـ » .
 ٣٩٢ ١٣ وـكـذـلـكـ سـ ٣٩٨ـ سـ ٢ـ . كـتـبـ إـلـىـ حـضـرـةـ الـعـلـامـ الـجـليلـ الـأـبـ

أنستاس ماري الكرملي ، تعليقاً قياماً جاء فيه : « قلت : صواب الرواية : (دَدْ) أو (دَدَه) بـ الـين مـهـلـتـين ، ثـمـ بـ الـين مـهـلـتـين بلـ الأـخـيـرـه هـاءـ مـحـضـةـ سـاـكـنـه ، كـلـتـانـ فـارـسـيـتـانـ ، معـناـهـاـ الـأـوـلـ الـحـيـوـانـ الـمـفـرـسـ أـوـ الصـارـىـ ، أـوـ الـوـحـشـ الـوـذـىـ ، ثـمـ أـطـلـقـ عـلـىـ دـوـدـةـ أـوـ قـلـةـ تـضـرـ إـلـيـسـانـ ضـرـرـأـ عـظـيمـاـ أـعـظـمـ منـ ضـرـرـ الـوـحـشـ لـهـ . وـقـدـ ذـكـرـهـ الـأـقـدـمـونـ بـأـسـمـاءـ مـخـلـفـةـ مـنـهـاـ هـذـاـ اـسـمـ الـفـارـسـيـ بـلـغـتـيـهـ . وـمـنـهـمـ مـنـ عـرـبـهاـ بـصـورـةـ (دَدَه) وـهـيـ الـوارـدـةـ فـيـ كـتـبـ الـفـصـحـاءـ . وـذـكـرـهـ اـبـنـ سـيـنـاـ فـيـ الـقـانـونـ الـمـطـبـوعـ فـيـ رـوـمـةـ (١٤٨ : ٢) : فـصـلـ فـيـ قـلـةـ النـسـرـ الـسـمـاـةـ دـذـهـ بـالـفـارـسـيـةـ ، وـصـلـوـكـيـ بـالـيـونـانـيـةـ ، وـطـغـانـوـسـ بـالـهـنـدـيـةـ . وـهـذـهـ هـامـةـ كـالـقـلـمـةـ أـوـ كـأـصـفـ الـدـيـدـانـ . قـالـ جـالـيـنـوـسـ : هـىـ صـغـيرـةـ لـاـ يـتـوقـ مـنـهـاـ . وـتـكـادـ لـاـ تـبـصـرـ لـسـعـتـهـاـ وـهـىـ مـاـ تـفـجـرـ الـدـمـ بـوـلـاـ وـرـعـافـاـ ، وـمـنـ الـقـعـدـةـ ، وـمـنـ الـمـدـدةـ بـالـقـيـءـ ، وـمـنـ الـصـدـرـ وـالـرـئـةـ ، وـمـنـ أـصـوـلـ الـأـسـنـانـ . وـرـبـماـ عـظـمـ الـخـطـبـ فـيـهـاـ فـلـمـ تـقـبـلـ الدـوـاءـ . وـقـالـ يـاقـوتـ الـحـوـيـ ، فـيـ مـعـجمـ الـأـدـبـاءـ ، فـيـ تـرـجـمـةـ عـلـىـ بـنـ مـنـصـورـ الـحـلـبـيـ (٤٢٧ : ٥) : مـنـ طـبـعـةـ مـرـجـلـيـوـثـ) : وـاتـفـقـ أـنـ الطـبـيـبـ المـذـكـورـ لـهـ لـقـتـهـ بـعـدـ هـذـاـ بـأـيـامـ شـفـقـةـ ، وـهـىـ التـىـ تـسـمـىـ التـرـاقـ ، وـيـقـالـ لـهـ قـلـةـ النـسـرـ أـيـضاـ ، فـمـاتـ مـنـهـاـ . اـهـ . وـفـيـ حـيـاـةـ الـحـيـوـانـ (٢٩٩ : ٢ بـولـاـقـ) : وـأـمـاـ قـلـةـ النـسـرـ فـهـىـ التـىـ تـكـوـنـ فـيـ بـلـادـ الـجـبـلـ ، وـتـسـمـيـ بـالـفـارـسـيـةـ دـرـهـ (كـيـذاـ وـالـصـوـابـ دـدـهـ أـوـ دـذـهـ) وـهـىـ إـذـاـ عـضـتـ قـتـلتـ ، وـهـىـ أـعـظـمـ مـنـ الـقـلـمـةـ ، وـإـنـماـ سـمـيتـ قـلـةـ النـسـرـ لـأـنـهـاـ تـخـرـجـ مـنـهـ . قـلـنـاـ : وـهـذـاـ خـطاـ أـيـضاـ . وـالـصـوـابـ أـنـهـاـ

سميت قلة النسر لأنها تفتكت بالناس فتك النسر بالطير
والدوبيات ، إذ لا يفلت من منسر يه شيء البتة . أما أنها
في النسر فليست فيه إلا شذوذًا أو يكاد

فأتنى أن أنبئ إلى أن العبارة في لـ : « لم أطربها » بمحذف الواو .

٤٥٨ ٥ ش يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان (١٧٦:٦) من قول
الباحث : « فاشترته فإذا هو أحسن الناس خبرًا وأطيبهم طبخا » .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهارى ، يفهم من لفظه أن كلام الزوجين لا يليق صاحبها
إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيطه . وجاء في البخلاء
١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويلك يا أبا القماقم .
إني قد تزوجت زوجا نهاريا ، وال الساعة وقته ، ولست على هيبة ، فاشترى
بها الرغيف آسا ، وبها الفلس دهنا ، فإنك تؤجر . فعسى الله أن يلقي
محبتي في قلبه ، فيرقنني على يدك شيئاً أعيش به » .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنسناس ماري الكرمل : صوابها
الباضورى ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه من خطأ الناسخ . والباضورى
لغة في البازار كان . والكلمة فارسية . ويراد به المشتط في السوم والبيع
والعراقيون يسمونه اليوم الملاواني ، زنة القلقلاق . ويقول بعضهم
الملاواني — أي بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية
Ecorcheur وبالإنكليزية : Fleecer وأما العرب الفصحاء فكانوا
يسمونه في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١
من ديوانه :

فرضت غير غبيطه أنقاله بسباه لأحضر ولا وغال
قال شارحه : الحصر البخيل . والوغال هاهنا البياع الذي يبالغ في الثمن .
وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم في قديم الزمان . وقد أشار إلى ذلك
صاحب الناج في مادة (ش رض) .

ثم إن بعض فقهاء المذاهب الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون
الكافيتين لبعض الكلمات الفارسية كما في البازار كان ، هي بمنزلة ياء النسب
في الآخر عند العرب وهذا عريوها بقوتهم بازارك . وهكذا عرفنا معناها .
والأفضل أن يقال الوغال ، أو البازار ، أو البازارك . وأما (الباضورى)
فقيبح . هذا ما بدالنا وعلمه فوق كل ذي علم » .

منشية البكرى غرة المحرم سنة ١٣٦٣ هـ

كتبه

٥٦٥ محمد همام روى